الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

دار اللغة والادب العربي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية

1963 لسنة 2014

www.dawatjournal.com

E-mail: daralarabia@imamhussain.org

mob: +9647827236864+9647721458001

رئيــس التحرير

أ.د. صاحب جعفر ابو جناح(الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب)
sahibjafar@yahoo.com

مدير التحرير

أ.م.د. خالد كاظم حميدي(جامعة الكوفة / كلية الآداب)
khalidk.alhamediwe@uokufa.edu.iq

هيأة التحرير

أ.د. سيروان عبد الزهرة هاشم(جامعة الكوفة/ كلية التربية المختلطة)
serwan.aljanabi@uokufa.edu.iq

أ.د. علي هاشم طلاب(جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية)
alih46416@gmail.com

أ.د. أحمد حسين عبد الساده(جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الانسانية)
albghdadyahmed1977@mu.edu.iq

أ.د. عبدالرزاق احمد محمود(اكاديمية الدراسات العليا)
alharby.15310@gmail.com

أ.م.د. علي حسين فرج(جامعة ميلانو بيكوكا/ ايطاليا)
ali.faraj@unimib.it

أ.م.د. جعفر مهدي عبد المحسن(الجامعة العربية المفتوحة(البحرين))
Jaffr4321@hotmail.com

أ.م.د. موسى علي موسى(كلية العلوم الاسلامية(فلسطين))
musa-najada@hotmail.com

أ.د. خالد عبد الكاظم عذاري(جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الانسانية)
k.majedi86@gmail.com

أ.د. كاظم فاخر حاجم(جامعة ذي قار/ كلية الآداب)
Kadhem2000100@gmail.com

أ.د. سعيد اريديف بن عيسى
جامعة محمد الأول(المغرب) / كلية الآداب والعلوم الانسانية
Saidardif85@gmail.com

أ.د. جورج جريجور
جامعة بوخارست(رومانيا)/ كلية الاداب واللغات الأجنبية

أ.م.د. محمد علي هوبي الربيعي(جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية)
moh.alrubaa76@gmail.com

أ.م.د. ماجد مهدي نجاريان(جامعة ازاد الاسلامية(اصفهان))
majednajarian@gmail.com

أ.م.د. إيمان عمر محمد(جامعة الملك خالد(السعودية))
Emangadalla1984@gmail.com

أ.م.د. حسام عدنان رحيم(جامعة القادسية/ كلية الآداب)
husam.adnan@qu.edu.iq

أ.م.د. علي عبد الرحيم كريم(جامعة ميسان/ كلية التربية)
aabdalrahem757@gmail.com

تدقيق اللغة العربية
أ.م.د. أحمد حسن منصور
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

تدقيق اللغة الانكليزية
أ.م.د. رشا عبد الرضا سعيد
جامعة بغداد / كلية اللغات

المتابعة والتنسيق
أ.م.د. حسن كاظم الزهيري

الموقع الالكتروني
حيدر عباس العامري

التصميم والاخراج
حيدر أزهر الفتلاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم :ب ت ٤ / ٩٦٠٨
التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٢

No:
Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ،وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لاغراض الترقية العلمية في **"مجلة دواة"** المختصة بالدراسات وابحاث اللغة العربية الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

سياسة النشر

١- تنشر المجلة البحوث التي تتماشى مع أَفضل الممارسات وقواعد سلوك الهيئات المهنية ذات الصلة أَو الهيئات التنظيمية الوطنية والدولية.

٢- تلتزم المجلة بدعم سجلها العلمي عِبر التزامها بتعليمات لجنة أَخلاقيات النشر (cope).

٣- الابتعاد عن كل ما من شأنه إلحاق الضرر بالثقة بالمجلة والكفاءة المهنية للنشر العلمي.

٤- يلزم أَنْ يكون البحث المقدم للنشر غير مقدم إِلى أَية وسيلة نشر أخرى.

٥- يلزم أَن يكون البحث المقدم للنشر غير منشور مسبقًا بأي شكل أو لغة.

٦- يلزم أَن يكون البحث المقدم للنشر أصيلًا وتقبل البحوث المستلة.

٧- تقبل المجلة البحوث التي فيها زوايا بحث جديدة تتعلق بتوسيع البحث السابق.

٨- توفير الشفافية بشأن إعادة استخدام المواد لتجنّب محاذير متعلقة بإعادة تدوير النصوص أو(السرقة الأَدبية).

٩- لا تقبل المجلة الدراسة المقسمة على عدة أَجزاء لتقديمها للعديد من المجلات أو إلى مجلة واحدة لكن على مدد زمنية مختلفة.

١٠- لا تقبل المجلة النشر المتزامن أو الثانوي المبرر.

١١- يلزم أَن تكون نتائج البحث واضحة وصريحة.

١٢- يلزم أَنْ تكون طباعة البحث المرسل موافقة لقواعد اللغة العربية و الشروط المهنية.

١٣- احتواء البحث على علامات الترقيم والتقسيمات المناسبة للنص.

١٤- المجلة ملزمة بإجراء التحري عن الاستلال للبحوث للكشف عن السرقات العلمية ونسبة الاستلال.

١٥- في حال اكتشاف سرقة علمية لدى الباحث في بحثه المرسل للنشر يسجل اسم الباحث في قائمة الإبعاد لعدم التعامل معه مرة ثانية حفاظا على أَخلاقيات النشر.

١٦- يمكن للباحث سحب البحث قبل إرساله للتقييم ويشترط في سحبه بعد التقييم دفع أجور المقيمين المحددة من إدارة المجلة.

١٧- ينتقل البحث المرسل من خطوة إلى أخرى بعد إتمام المتطلبات الإدارية من قبيل ملء الاستمارات وإرسال المتطلبات إنْ وجدت.

شروط النشر

١- تُقبل الأَبحاث باللغتين العربية والانجليزية على أَنْ تكون مكتوبة بلغة سليمة خالية من الأَخطاء النحوية والإملائية.

٢- تقدّم طلبات نشر الأَبحاث عبر الموقع الالكتروني http: //dawatjournal.com بصيغة(word).

٣- يُستعمل في الأَبحاث المكتوبة باللغة العربية الخط Simplified Arabic بحجم(١٤) من دون ترك أَية مسافة بين السطور، ويستعمل الخط الغامق للعنوان الرئيس وللعنوانات الفرعية(حجم ١٤)، وبقية النص بخط عادي حجم(١٢)، و(١٠) عادي للجداول والاشكال.

٤- أن لا يزيد عدد كلمات البحث عن(١٥٠٠٠) كلمة، أي بما يعادل(٣٢) صفحة حجم(A٤)، بما في ذلك الأَشكال والرسوم والجداول والهوامش والمراجع، علما أن الملاحق لا تنشر بل توضع لغايات التحكيم فحسب.

٥- يجب أنْ يتضمّن البحث صفحة منفصلة يدون عليها: اسم الباحث / الباحثين وعناوينهم بعد عنوان البحث مباشرة باللغتين العربية والإِنجليزية، ويكتب بريدهم الإِلكتروني.

٦- يجب أنْ يتضمن البحث ملخصاً مكتوباً باللغتين العربية والإِنجليزية، في حدود(١٥٠-٢٠٠) كلمة، مع مراعاة أَن يتضمن الملخص أهداف البحث ومنهجه وأبرز النتائج التي توصل إليها، ويثبت الباحث في نهاية الملخص ما لا يقل عن ثلاث كلمات مفتاحية(Key Word).

٧- أَن يتسم البحث بالجدّة والأَصالة والموضوعية، ويمثّل إِضافة جديدة إِلى المعرفة في ميدانه.

٨- أَن لا يكون البحث منشورًا أو قدّم للنشر في مجلة أخرى، وأَن يتعهّد الباحث بذلك خطيًّا.

٩- يفترض على الباحث قبل ارسال بحثه الاطلاع على شروط النشر في المجلة والالتزام بها.

١٠- أَن لا يكون البحث فصلًا او جزءًا من كتاب منشور.

١١- إن كان البحث مستلًا من رسالة ماجستير أو اطروحة دكتوراه، فعلى الباحث الإشارة إلى ذلك في هامش صفحة العنوان.

١٢- لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر، بعد قبول عنوانه للنشر في المجلة، إلَّا بعد الحصول على كتاب خطي من رئاسة تحرير المجلة.

١٣- تدرج الجداول في متن النص وترقّم ترقيمًا متسلسلًا وتكتب عناوينها فوقها. أَما الملحوظات التوضيحية فتكتب تحت الجداول.

١٤- يستطيع الباحث تفسير ما يراه غامضًا من كلمات أو مصطلحات ويوضع الشرح بين قوسين هلاليين، أو يشار إلى المصطلح المراد توضيحه برقم في إحالة أعلاه، ثم يوضع الشرح وبقية الهوامش في قائمة منفصلة قبل قائمة المصادر والمراجع

دليل المقيمين

إنَّ المهمة الرئيسة للمقيّم العلمي للبحوث المرسلة للنشر، هي أن يقرأ البحث الذي يقع بضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه على وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لايخضع لأية آراء شخصية، ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل إليه.

قبل إرسال البحث إلى المقيِّم لإجراء عملية التقييم التأكُّد من استعداده الكامل لتقييم البحث المرسل إليه، وفيما إذا كان البحث يقع في ضمن تخصصه العلمي أم لا، وهل لديه الوقت الكافي لإتمام تقييمه، فإن تعذَّر توافر ما تمَّ ذكره سلفًا تقترح إدارة المجلة مقيِّمًا آخر بدلًا عنه.

أَمَّا إن تحصَّلت الموافقة منه على تقييم البحث فعلى المقيِّم إنجاز قراءة البحث ضمن المدَّة المحدَّدة له، على أن تجري عمليَّة التقييم على وفق المحدِّدات الآتية:

١- يجب أن لا تتجاوز عملية التقييم عشرة أيام كي لا يؤثر ذلك بشكل سلبي على كاتب البحث.

٢- يجب عدم الإفصاح عن معلومات البحث ولأي سبب كان في أثناء عملية التقييم أو بعد إتمامها، إلّا بعد أخذ الإذن الخطي من الباحث ورئيس هيئة التحرير للمجلة أو بعد نشر البحث.

٣- يجب عدم استخدام معلومات البحث لأية منافع شخصية أو لغرض إلحاق الأذى بالباحث أو المؤسسات الراعية له.

٤- الإفصاح عن أي تضارب محتمل في المصالح.

٥- يجب أن لايتأثر المقيم بقومية الكاتب أو ديانته أو جنسه أو أية متعلقات شخصية أخرى.

٦- هل البحث أصيل ومهم لدرجة تحقق الفائدة من نشره في المجلة؟.

٧- هل البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها؟.

٨- هل فكرة البحث مطروقة في دراسات سابقة؟ وفي حال كونها كذلك، يرجى بيان تلك الدراسات.

٩- ما مدى تعبير عنوان البحث عن مضمونه وفحواه؟.

١٠-هل يصف ملخص البحث بشكل واضح مضمون البحث وفكرته؟.

١١- هل تصف مقدمة البحث مايريد الكاتب الوصول إليه وتوضيحه بشكل دقيق؟ وهل وضَّح فيها فحوى المشكلة التي قام بدراستها؟.

١٢- هل تمت مناقشة الكاتب لنتائج بحثه التي توصل إِليها بشكل علمي ومقنع؟.

١٣- يجب أن تُجرى عملية التقييم بشكل سرّي، وعدم إِطلاع الكاتب على أي جانب منها.

١٤- اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب إبلاغ رئيس التحرير بذلك.

١٥- إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيُعتمد عليها بشكل رئيس في قرار قبول نشر البحث من عدمه، و يرجى من المقيم الإشارة بشكل دقيق إِلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديل بسيط يمكن أن تقوم به هيأة التحرير وإلى تلك التي تحتاج إِلى تعديل جوهري يجب أن يقوم به الكاتب نفسه.

المحتويات

المسائل النَّحوية في بعض الآيات القرآنية في كتاب
«النكت في القرآن للمجاشعي» ١٢
م.م علي مجهول صالح الجياشي

الشاهد القرآني وأثره في تأسيس القاعدة النحوية عند عبد القاهر
الجرجاني في كتابه المقتصد في شرح الإيضاح ٥٨
م . د مؤيد عبد المنعم موسى الشميساوي

المصطلحات غير النحوية في شرح ابن عقيل
دراسة في المعجم والاستعمال ٩٨
الدكتور إسحق رحماني

الجملة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة في نهج البلاغة
(دراسة نحوية تطبيقية) ١٢٢
أ . د . أحمد حسين عبد السادة – سلمان دايخ فرحان

المفاضلة في تقدير المحذوف
عند أبي حيان الأندلسي في تفسيره ١٦٠
أ.د. شعلان عبدعلي سلطان

أبو علي الرندي (ت: ٦١٠هـ) وآراؤه النحوية
في مؤلفات أبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ٢٠٠
أ.د. رائد عبدالله حمد – عبد جوامير شاطي

ردود الجامي على الرضي في شرح الكافية
(باب المرفوعات نموذجاً) ٢٢٦
الدكتور حسين يوسفي – الدكتور مهدي شاهرخ – نادر زاهدي‌فر

أثر مراعاة المتلقِّي في إقرار الحكم النَّحويِّ
عند تقيِّ الدِّين النيليّ (ت في القرن السابع للهجرة).....٢٦٨
د. وسن علي حسين – أ.د. هاشم جعفر حسين

أصـــول النحـــو العـــربي بين محمـد عيد
ومحمد خير الحلـواني القياس انموذجًا ٢٩٢
م. كريم سوادي معين

طرائق التفسير اللغوي عند السيد العامليّ (ق ١١ هـ) في كتابه
شرح شواهد شرح ابن الناظم على الألفية ٣٢٦
م.م. فرقان مهدي صاحب

التحليل اللغوي والدلالي
للفظة الإبل في التراث العربي ٣٦٢
أ.م.د حسام عدنان الياسري – نبأ سلام زواد

الأساليب النحوية
في شعر الشيخ أحمد النحوي الحليّ ٤٢٠
أحمد جاسم عبد محمّد الموسوي – أ.د. أحمد نوح عبد الله المنصوري

بلاغة النهايات

في خطاب الزهراء عليها السلام ٤٥٨

أ.م.د. تغريد عبد الامير مرهون

فنُّ التَّكرارِ ظاهرةٌ إيقاعيَّةٌ-دِلاليَّةٌ

(شِعْرُ الأحوصِ الأنصاري اختياراً) ٤٨٠

علي حميد شاكر عويز - أ.د. حسن حبيب عزر الكريطي

ظاهرة الالتفات في النص القرآني ٥١٦

م.د.حسن سعيد الموسويّ

تمثلات السلطة في شعر المتنبي ٥٣٨

م.د. جواد هادي حسين الفضلي

صُورةُ الهِندِ فِي الشِّعْرِ العربِيِّ قَبلَ الإسلَامِ ٥٧٠

أ.م.د. أنوار محمود الصالحي

رسوخ المعطى السردي ومتباينات الوجود بين الإقصاء والإثبات

في رواية (نزيف الحجر) للروائي إبراهيم الكوني.....٦٢٢

أ.م.د. سعيد حميد كاظم

المكان الاليف والمكان المعادي
في سرود علاء شاكر ٦٦٠
نور صباح كاظم الحمود - أ.د. حسين عبود حميد الهلالي

المثلثةُ المؤتلفةُ في اللغاتِ المختلفةِ مجهولة المؤلف
(دراسة وتحقيق) ٦٨٦
أ.م.د. قاسم رحيم حسن - أ.م.د. جواد كاظم عبد

المسائل النَّحوية في بعض الآيات القرآنية في كتاب "النكت في القرآن للمجاشعي"

م.م علي مجهول صالح الجياشي

وزارة التربية / مديرية تربية كربلاء المقدسة

Grammatical issues in some Qur'anic verses In the book "alnakt in the Qur'an by Al-Mujashi"

Asst. lect. Ali Majhul Saleh Al-Jayashi

Ministry of Education/ Karbala Directorate of education

ملخص البحث

لقد أسهمت الشواهد الشعرية إسهامًا فاعلًا في دراسة المسائل النحوية، وكذا تفسير معاني القرآن الكريم وذلك منذ القرن الأول الهجري، وإنْ كانت البدايات الأولى محدودة ومقتصرة على تفسير بعض ألفاظ القرآن الكريم الغريبة، لتتسع فيما بعد لتشمل مجمل القضايا اللغوية، وإنْ كان الشاهدُ بوصفه مصطلحًا – لم يكن معروفًا ولا مستعملاً لا من النحاة، ولا من غيرهم، وبخاصة في القرن الأول الهجري. فما الشاهد؟ وما أثره في تقعيد القاعدة النحوية؟ وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ اللغويين العرب قد اهتموا بالشعر اهتمامًا بالغًا فكانوا يحتجون به في شتى القضايا اللغوية، ولِمَ لا؟ والشعر ديوان العرب، وسجل مفاخرهم ومآثرهم، فالاحتجاج بالشعر كان وليد القرن الأول الهجري، إذ كانت الدلالة الاصطلاحية للشاهد واضحة في الأذهان ومترجمة عمليا، وإنْ كانت بداياته الأولى محدودة ومقتصرة على توضيح بعض ألفاظ القرآن الكريم وتفسيرها، ليتَّسع فيما بعد ليشمل قضايا اللغة في مجمل علومها، ومختلف مجالاتها. واقتضى البحث أن يكون في ثلاثة مطالب يسبقها ملخص للبحث باللغتين العربية والإنكليزية وتلحقها خاتمة. تناولت في المطلب الأول: الشاهد الشعري لغة واصطلاحا، وأهميته، وتناولت في المطلب الثاني: المجاشعي، حياته، ونشأته. وتناولت في المطلب الثالث: مسائل نحوية متفرقة وأوجزت في الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها.

Abstract

Poetic evidence has effectively contributed to establishing the grammar of the language, as well as the interpretation of the meanings of the Noble Qur'an since the first century AH. Although the early beginnings were limited to the interpretation of some strange words of the Holy Qur'an, it expanded later to include various linguistic issues. The term 'witness' was not known or used neither by grammarians nor by others, especially in the first century AH. So what is the witness? What is its effect on complicating the grammatical rule? There is no doubt that the Arab linguists have paid great attention to poetry and used to invoke it in various linguistic issues since it is the office of the Arabs, and the record of their feats and exploits. The invocation of poetry was the result of the first century AH when the conventional significance of the witness was clear in the mind and translated practically, even if its first beginnings were limited to clarifying some words of the Holy Qur'an and interpreting them. It would later expand to include language issues in all its sciences and various fields. The research required that it consists of three topics, preceded by an abstract and summary of the research in Arabic and English, followed by a conclusion. In the first section, I dealt with the poetic witness in language, terminology, and its importance. In the second section, I dealt with Al-Mujashi'i, his life, and his upbringing. In the third section, I dealt with: various grammatical issues, and summarized in the conclusion the most important results arrived at.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الَّذي أنزلَ القرآنَ، هُدىً للناسِ وبيناتٍ من الهُدى والفرقان، أحمدُهُ على آلائِهِ المتواليةِ، حمداً يدُومُ ولا يبيدُ. وأسألُهُ بأوضح بيان، وأفصح لسان أن يصليَ على نبيِّهِ وصفيِّهِ، وحبيبِهِ ونجيهِ، أبي الزهراء محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهِ وعترته المتفرعين من نبعته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنَّ القرآنَ الكريم هو حبل الله المتين، ونوره المبين والذكر الحكيم، مَنْ قالَ به صدق، ومَنْ حكم به عَدِلَ، ومن عمل به أُجِر، ومن دُعي إليه هُدِي إلى صراط مستقيم، فإنَّ النحو من أعظم العلوم وأجلّها، لأنَّهُ المفتاح الأول لفهم التنزيل والطريق الموصل إلى الاستنباط من الوحي، وقد أدرك علماء العربية أهمية هذا العلم فأكبُوا على دراستهِ، ووضع قواعده، وضوابطه منذُ العصور الأولى. ولا شكَّ في أنَّ المسائل النحوية قد لقيت اهتماماً كبيراً من النحويين قديماً وحديثاً فكانت أحدَ أشكال الجدل والخلاف بينهم مما كان له أثر كبير في توسيع قواعد النحو العربي وتثبيتها، حتى وصل إلى غايته من السِّعَةِ والشمول.

وفي هذا المقام أشيرُ إلى أنني لم أعقد للأفعال باباً؛ ذلك أني لم أقفْ في كتابه إلا على مسألتين فقط قد رصدتهما، و ضممتهما إلى الفصل الأول.

وقد اعتمدتُ المنهج التحليلي، في كتابة هذا البحث بتناول بعض المسائل النحوية لبعض الآيات القرآنية التي وردت في كتاب النكت في القرآن الكريم، وذلك بمناقشتها، وعرضها على الآراء السابقة، واللاحقة، وتحليلها، وقد يعقبها وجهة نظر الباحث وما يترجح له من الآراء دون سواها.

ولكي يتسنى للبحث الإحاطة بالموضوع، اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة، تضمَّن المطلب الأول: دراسة الشاهد لغة واصطلاحاً والمطلب الثاني: خصصته لمؤلف الكتاب، وتضمن نبذة مختصرة عن حياته والمطلب الثالث تناولت فيه بعض المسائل النحوية الواردة في كتابه.

وختمتُ البحث بخاتمةٍ جمعتُ فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها في البحث، ثُمَّ قفيت ذلك كُلَّهُ بثبت المصادر والمراجع، وسبقَ المقدمةَ ملخصٌ باللغة العربية و باللغة الإنكليزية.

المطلب الأول:

وقبل الخوض في الحديث عن كل القضايا المتعلقة بالمسائل النحوية وما تضمنته من شواهد شعرية نحوية في كتاب(النكت في القرآن للمُجاشعيّ) وما أكثرها، يجدر بنا أن نوضحَ، ونحدد ماهية الشاهد لغة واصطلاحا. الشاهد لغة: اتَّضح عبر البحث عن الدلالة المعجمية للفظة ((شاهد))،في أمات المعاجم العربية أنَّ الجميع يتفق على أنَّ الشاهد:هو الحاضر، واللسان، والمخبر، والمبين. فهذا ابن منظور يقول: «الشاهد اللسان من قولهم لفلان شاهد حسن، أي عبارة جميلة»[1]. أمَّا ابن فارس (٣٩٥هـ) فيلخص لنا معنى الشاهد فيقول:«مادة شهد الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام»[2]، وكذا نقل صاحب تاج العروس(ت١٢٠٥هـ): «الشهادة خبر قاطع كذا في اللسان، والأساس»[3]

الشاهد اصطلاحا :فإذا كانت الدلالة الاصطلاحية للشاهد واضحة المعالم في الأذهان ومترجمة على أرض الواقع منذ أن دعت الضرورة للاحتجاج والاستشهاد. فإنَّ الشاهد – بوصفه مصطلحًا – لم يكن معروفًا ولا مستعملاً لا من النحاة، ولا من

غيرهم، وبخاصة في القرن الأول الهجري، بل من الصعب تحديد المدة الزمنية التي جرى فيها استعمال مصطلح الشاهد وتداوله، وإن كان هناك من يشير إلى ابن إسحاق (ت١١٠هـ) واستعماله لهذا الرمز اللغوي «فقد روي أن الحجاج سأل سمرة بن الجعد الشيباني إن كان يروي الشعر فقال :إنَّي لأروي المثل والشاهد. فقال الحجاج: المثل قد عرفناه. فما الشاهد؟ قال: اليوم يكون للعرب من أيامها عليه شاهد من الشعر، فأنَّي أروي ذلك الشاهد»[٤] .فما مدلول الشاهد اصطلاحا؟ لقد ورد في معجم المصطلحات النحوية والصرفية أنَّ «الشاهد:قول عربي لقائل موثوق بعربيته يورد للاحتجاج والاستدلال به على قول أو رأي»[٥]. وبتوفِّر هذه الشروط والخصائص يتحقق المعنى الاصطلاحي للشاهد، ويكون هذا الأخير قادرًا على أداء الغرض الذي من أجله جيء به.أو هو كما عرَّفه يحيى عبد الرؤوف جبر: «أمَّا في الاصطلاح اللغوي فهو جملة من كلام العرب، أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم تتَّسم بمواصفات معينة، وتقوم دليلًا على استعمال العرب لفظًا لمعناه، أو نسقًا في نظم أو كلام.أو على وقوع شيء إذا اقترن بغيره، أو على علاقة بين لفظ وآخر،أو معنى وغيره، وتقديم وتأخير واشتقاق وبناء، ونحو ذلك ممَّا يصعب حصرهُ، وممَّا هو محسوب في مناحي كلام العرب الفصحاء»[٦] أمَّا الشاهد النحوي فيقصد به «ما جيء من كلام العرب شاهدا لعامل نحوي، أو لأثر إعرابي، أو علامة بناء، ونحو ذلك مما يقوم عليه النحو العربي وأصوله... يستوي في ذلك الشاذ النادر والقياس المطرد»[٧] يأتي هذا النوع من الشواهد في المرتبة الثانية من حيث العدد وسعة الانتشار بعد الشواهد المعجمية، فقد نالت الشواهد الشعرية حظا وفيرا في

الدرس اللغوي، وبخاصة في النحو العربي، لكل نحوي شاهد يستشهد به؛ وذلك ليعزز به موقفه، ويؤيد به وجهة نظره، ويدعم به مذهبه، ويتأكد ذلك إذا كان في المسألة اختلاف، أو كانت خارجة عن القياس، وبخاصة من الشعر نظرا لمنزلته الكبيرة في نفوس العرب فهو «معدن علم العرب، وسفر حكمتها، وديوان أخبارها، ومستودع أيامها، والسور المضروب على مآثرها، والخندق المحجوز على مفاخرها، والشاهد العدل يوم النفار، والحجة القاطعة عند الخصام»[٨] وهو كما قال ابن فارس: «ديوانهم وحافظ مآثرهم ومقيد أحسابهم»[٩].

وتكمن أهمية الاستشهاد في توظيف الشاهد من أجل تحقيق الاقتناع وإزالة الشك، وبعدها رفع نسبة التصديق عند المتلقي.كما تبرز أهمية الشاهد وبخاصة في علم النحو في مجال توظيفه، إذ الشاهد يعكس مدى قيام النحاة به إذ قيل:إن الشاهد في علم النحو هو النحو.ناهيك عن العدد الكبير من الشواهد بمختلف أنواعها التي تعج بها مؤلفاتهم ابتداء من سيبويه. أما في مجال هذا البحث فهناك دراسات وبحوث كثيرة تناولت الشاهد الشعري شرحا وتحليلا قديما وحديثا، ومدى ارتباطه بالمذاهب النحوية والكلامية؛ ولذا يعد الاحتجاج بالشعر من أهم الركائز التي أسست عليها علوم اللغة وبخاصة النحوية منها؛ إذ أمدها الشعر بأفصح التراكيب وأبلغها، وأجزل المعاني وأقواها، وأصح الأساليب وأمتنها، فأثره واضح في بناء أصوله،ووضع أسسها، وضبط قواعدها وأقيستها.

المطلب الثاني:

المُجاشعيُّ في سطور: أجمعت المصادر التي ترجمت لابن فضَّال المجاشعي بأنَّ اسمَهُ هـــو عليُّ بن فضَّال بن علي بن غالب بن جابر بن

هُميم بن غالب بن صعصعة بن ناجيَّة بن عُقال بن محمد سفيان بن مجاشع. ومن ألقابهُ التي عرف بها «المجاشعي» نسبة إلى مُجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مُناة بن تميم. وعُرِفَ كذلك بـ « الفرزدقي» نسبة إلى الشاعر العربي الكبير هُمام بن غالب المشهور بـ «الفرزدق». وعُرِفَ بـ «القيرواني» نسبة إلى مدينة قيروان مسقط رأسهِ، وهي من مدن بلاد المغرب. وعُرِفَ بـ «التميمي» نسبة إلى قبيلة بني تميم. وعُرِفَ بـ «شاعر الحرمين». ويكنى بأبي الحسن[١٠]، ولكن ابن كَثير قال:((أبو علي النحويُّ المغربيّ)).[١١] وما نُسب إليه من شهرةٍ على غلاف كتاب(النكت في القرآن) المجاشعي. أمَّا ولادته و نشأته فلم تشرْ المصادر التي ترجمت لحياة المجاشعي إلى سنة ولادته، ولكن اتفق معظم من ترجموا لهُ أو ممن عرَّفوا به على أنَّ ولادته ونشأته الأولى كانتا في مدينة القيروان، وهي من مدن بلاد المغرب. إلا أنَّ الداوودي والسيوطي وعمر كحالة قالوا:((ولِدَ بِهَجَرَ وطوَّفَ الأرض وأقرأ ببغداد مدة...))[١٢] وفي الحقيقة أنَّ الداوودي والسيوطي وعمر كحالة قد توهموا في نقلهم عن أهل السير والتراجم حينما ذكروا أنَّ «هَجَرَ مسقط رأسه» إذ عدُّوا مدينة «هَجَرَ» مسقطاً لرأسِهِ، وليس كما زعِمُوا بل إنَّ «هَجَرَ» فِعْلٌ ماضٍ بمعنى «ترك» وليست هي المدينة المقصودة التي تقع في بلاد البحرين.[١٣]

ولم يكن للمجاشعي ترجمة عند من اهتموا بترجمة الأعلام من أهل افريقيا والقيروان، ولا مع الأندلسيين ممن دخلوها، ولعلَّ السبب يعود للمجاشعي نفسه؛ إذ إنَّهُ لم يكن مشهوراً في بلادِهِ لرحيلِهِ منها وهو يطلبُ العلمَ، وإنَّما جاءت شُهرتُهُ بعد نبوغهِ في المشرق وتصدرِهِ للإقراء، والتأليف، ومُخالفتِهِ فحول العلماء.

كما أنَّ المصادر لم تسعفنا في رسم صورةٍ واضحةٍ لمعالم نشأته في مدينة القيروان، ودراسته، وأساتذته، والعلوم التي تحصل عليها عنهم، ولم تحدثنا المصادر عن شيء عن أسرته التي نشأ في أكنافها، سوى ما ذكرهُ في هذا الكتاب من رواية عن أبيه.[١٤] وهذا يرشدنا إلى أنَّهُ ينتمي إلى أسرة علمية.

أمَّا الشواهد الشعرية للمجاشعي فقد تضمن كتابه حشدًا كبيرًا من الشواهد الشعرية، لإثبات منهجه، أو لبيان قاعدة نحوية، أو لشرح معنى، وقد بلغتْ الشواهد الشعرية التي استشهد بها المجاشعي(٢٨٠) ثمانين ومائتي شاهد[١٥]. ويقتصر هذا البحث على دراسة الشواهد الشعرية النحوية وترك الشواهد الشعرية التي تناولها المجاشعي في جوانب اللغة الأخرى.

المطلب الثالث:

توطئة:

في ضوء قراءتي لكتاب(النكت في القرآن) وقع اختياري على مجموعة من الآيات القرآنية التي تناولها المجاشعي في كتابه و التي تمثل مسألة نحوية مهمة من مسائل النحو وهي مع ذلك ليست من باب الحصر ؛لأنَّ طبيعة البحث لا تتسع للحديث عن جميع الآيات التي تناولها المجاشعي في كتابه، لكنَّها من وجهة نظري تمثل المسألة النحوية وما استشهد به المجاشعي من شاهد شعري لإثبات صحة رأيهِ، وحاولت أن أجمع في المسألة الواحدة أقوال النحاة القدماء و المتأخرين من المدرستين وغيرهم، مراعيًا في ذلك قدر المستطاع الترتيب الزمني لوفياتهم، ومحيلا تلك الأقوال إلى مصادرها، وقد انتهجت في دراسة كل مسألة نحوية وردت في البحث منهجاً يقوم على: ذكر عنوان مناسب

للمسألة، ثُمَّ اتبعه بذكر آراء العلماء مناقشا إياها حتى الوصول لرأي المجاشعي وما استشهد به من شاهد شعري ومن ثمَّ خلاصة المسألة وكان هذا المبحث في تسع مسائل.

المسألة الأولى: «إذْ» والخلاف في عاملها في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ...﴾[١٦]

قال المُجاشِعِيُّ((ويُسألُ عن العاملِ في « إذْ» ؟ والجوابُ : أنَّهُ فعلٌ مضمرٌ، كأنَّهُ قال: اذكر إذ قال يوسف))[١٧]. و قال الزجاجُ: ((«إذ قال يوسف لأبيه» يجوز أنْ يكونَ موضع «إذ» نصبًا. المعنى: نقصُّ عليك إذ قال يوسف لأبيه، ويجوز على معنى اذكر إذ قال يوسف لأبيه))[١٨]

ورفضَ قولَ الزجاجِ في سورة يوسف بقوله: ((وهذا وهمٌ؛ لأنَّ اللهَ تعالى لم يقصَّ على نبيِّهِ عليه السلام هذا القصص وقت قول يوسف))[١٩]. وطرحَ المُجاشِعِيُّ تساؤلاً((فإن قيل: فَما الذي يدلُّ على أنَّ العاملَ في «إذ»،«أذكر» وأنَّه محذوف في قوله تعالى: «وإذ قال ربُّك» والجوابُ أنَّ فيه قولين: أحدهما: أنَّ الآية التي قبلها تُذكِّرُ بالنعمةِ والعبرةِ في قوله تعالى:﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾[٢٠] فكأنَّه قيل: اذكر النعمةَ في ذلك، واذكر إذ قال ربُّك للملائكة. والقول الثاني: إنَّه لَمَّا جرى خلقُ السموات والأرض دلَّ على ابتداء الخلق كأنَّه قال: وابتداء خلقكم إذ قال ربُّك للملائكة. وعلى الأول جمهور العلماء. والعرب تحذف إذا كان فيما بقي دليل على ما أُلقي))[٢١]

واستشهدَ المجاشعي على صحة قولهِ بقول الشاعر النمر بن تولب:

فإنَّ المَنِيَّةَ من يخشَها فسوفَ تُصادِفُهُ أينما[٢٢]

يريد: أينما كان، وأينما ذهب[٢٣]

ويرى المبردُ أنَّ «إذ» معمول لفعلٍ محذوف تقديره: اذكر. وتبعهُ على ذلك الأخفش، وهذا ما نقله عنهما

الرازي إذ قال:((قال الأخفش، والمبردُ التقدير: اذكر إذ ...))[٢٤] وكل ما ورد في القرآن «إذ»، فـ «اذكر» فيه مضمر أي اذكر لهم أو في نفسك كيفما يقتضيه صدر الكلام، و «إذ» منصوب به وعليه اتفاق أهل التفسير مع أنَّ القولَ واقعٌ فيه ولم يجعلوه ظرفًا له بل مفعولاً به على سبيل التّجوز مع أنه لازم الظرفية فعدلوا عن الحقيقة إلى المجاز لعدم إمكان عدِّ مظروفية المضاف إليه[٢٥] يرى أبو علي الفارسي أنَّ العاملَ في «إذ»،«اذكر» وهو بذلك يؤيد ما ذهب إليه الأخفش والمبردُ في رأييهما في عامل «إذ» وهو اذكر[٢٦].و يرى الباحث أن المجاشعي كان مُتابعاً لأصحابه بأن العامل في «إذ»، «اذكر». ويقول الطاهر بن عاشور في قوله تعالى: «إذ قال يوسف»: ((«إذ قال» بدل اشتمال أو بعض من «أحسن القصص» على أنْ يكون «أحسن القصص» بمعنى المفعول، فإنَّ أحسن القصص يشتمل على قصص كثير، منه قصص زمان قول يوسف(عليه السلام) لأبيه «إني رأيتُ أحدَ عشرَ كوكبًا» وما عقب قوله ذلك من الحوادث فإذا حُمل «أحسن القصص» على المصدر فالأحسن أن يكون «إذ» منصوبًا بفعل محذوف يدل عليه المقام، والتقدير: اذكر))[٢٧] وهذا المعنى سبقَهُ إليه الزمخشريُّ[٢٨] إلّا أنَّ الزمخشريَّ في قوله تعالى «إذ قال ربُك للملائكة» يُجوِّز أن يكون العامل في «إذ» :قالوا. إذ قال :(((«إذ» نصب بإضمار اذكر ويجوزُ أنْ ينصب بـ قالوا))[٢٩]

ويرى الباحثُ أنَّ قولَ المُجاشِعِيِّ بأنَّ العاملَ في «إذ» فعل مضمر تقديره «اذكر» كان على مذهب الجمهور.[٣٠] وأمَّا عدم استساغته قول الزجاج في توهُّمِه فيميلُ الباحثُ إليه وذلك ؛لأنَّ الله تعالى لم يقصَّ على نبيه عليه السلام هذا القصص وقت قول يوسف[٣١].

المسألة الثانية: العطف بالرفع على اسم إنَّ وخبرها.

اختلف أهلُ العربيةِ في تفسير رفع الصابئين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣٢] وكان الخلاف على أكثر من وجه:

الوجه الأول: رفع «الصابئون» على أنَّه عطف على الاسم الموصول «الذين» وقد ذكرَ المُجاشِعِيُّ هذا الرأي، إذ قال((إنَّه عطف على ما لا يَتَبيَّن معه فيه الإعراب مع ضعف «إنَّ»، وهذا قول الفراء))[٣٣]، وذهب إلى هذا الوجه الفرَّاء[٣٤] ويتضح أنَّ المُجاشِعِيَّ موافقٌ للفراء في هذا الرأي ؛لأنَّه لم يردَّ هذا القول أو يرفضه أو يعلق عليه وهذا دليل قبوله ثُمَّ نجدُ الفراءَ ينقل إجازة الكسائيِّ إذ قال((وكان الكسائي يجيزه لضعف إنَّ وأنشدنا هذا البيت رفعا ونصباً:

فَمَنْ يكُ أمسى بالمدينةِ رَحْلُهُ فإني وقياراً بها لغريبُ[٣٥].

وقيارُ))[٣٦] فقد ردَّ الفرَّاءُ إجازةَ الكسائيِّ هذه، فقال ((ليس هذا بحجة للكسائي في إجازته «إنَّ عمراً وزيدٌ قائمان» ؛لأنَّ قياراً قد عطف على اسم مُكنى عنه، والمكنى لا إعراب له فسهل ذلك فيه كما سهل في «الذين» إذا عطفت عليه «الصابئون» وهذا أقوى في الجواز من «الصابئون» ؛لأنَّ المكنى لا يتبين فيه الرفع في حال))[٣٧]

وقد رفض الزجاج قول الفرَّاء، إذ قال ((وهذا التفسير إقدام عظيم على كتاب الله وذلك أنَّهم زعموا أنَّ نصب «إنَّ» ضعيف؛ لأنَّها إنَّما تغيرُ الاسم ولا تغيرُ الخبر، وهذا غلطٌ ؛لأنَّ «إنَّ» عملتْ عملين: النصب والرفع، وليس في العربية ناصبٌ ليس معهُ مرفوع لأنَّ كل منصوب مُشبَه بالمفعول، والمفعول لا يكون بغير فاعل إلا فيما لم يسم

فاعله، وكيف يكون نصب «إنَّ» ضعيفاً وهي تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها، نحو قوله:﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾[٣٨] ونصب «إنَّ» من أقوى المنصوبات))[٣٩].

الوجه الثاني: وهناك من يرى أنَّ «الصابئون» ارتفع لضعف عمل «إنَّ»، فقال الفرَّاء كان الكسائي يجيزه لضعف «إنَّ»[٤٠]. وقد أجاز الأخفش هذا الرأي[٤١]

وقد رفض المُجاشِعِيُّ قول الكسائيِّ، إذ قال((وفي هذا بعدٌ ؛لأنَّ الصابئي وهو الخارج عن كل دينٍ عليه أمةٌ عظيمةٌ من الناسِ إلى ما عليه فرقة قليلة لا يشارك اليهودي في اليهودية، ومع ذلك فالعطف على المضمر المرفوع من غير توكيد قبيحٌ وإنَّما يأتي في ضرورة الشعر))[٤٢] واستشهدَ المُجاشعي بقول عمر بن أبي ربيعة:

قُلْتُ إذْ أقْبَلَتْ وزهَرٌ تهادى كنِعَاجِ المَلا تَعَسَفْنَ رَمْلا[٤٣]

ويتضح من قول المجاشعي في ردِّهِ قولان: أحدهما أنَّ العطف على «هادوا» يقتضي أنَّ الصابئين تهودوا أيضاً؛ لأنَّ المعطوف شريك المعطوف عليه، وليس الأمرُ كذلك ؛لأنَّ الصابئي هو غير اليهودي. ولا يصح أن يكون «هادوا» بمعنى «تابوا»، ويكون المعنى: «تابوا هم والصابئون» ؛لأنَّ التفسير في الآية جاء بغير ذلك.[٤٤].

والقول الثاني الذي ذكره المجاشعي: ((أنَّ العطف على الضمير المرفوع من غير توكيد قبيحٌ، ولا يجوز إلا في ضرورة الشعر))[٤٥].

وأجدُ السمين الحلبي مُدافعاً ومُخرجاً قول الكسائي، إذ قال((وهذا لا يلزم الكسائي ؛لأنَّ مذهبهُ عدم اشتراط تأكيد الضمير المعطوف عليه، وإنْ كان الصحيح الاشتراط، نَعَمْ يلزم الكسائي؛ من حيث إنَّه قال بقول تردُّه الدلائل الصحيحة))[٤٦]

الوجه الثالث: أنَّه على التقديم

والتأخير، كأنَّه قال: إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون كذلك وهذا قولُ سيبويه[٤٧]. وهذا قال بهِ المُجاشِعِيُّ ونسبَهُ بالتصريح إلى سيبويه[٤٨]،وقد ذكر الزجاج أنَّ «والصابئون» محمول على التأخير، مرفوع بالابتداء[٤٩] واستشهد أصحاب هذا الرأي بقول الشاعر:

وإلا فاعْلَمُوا أنَّا وأنتُمْ بُغَاةٌ ما بَقِينا في شِقاق[٥٠].

والمعنى: وإلَّا فاعلموا أنَّا بغاةٌ ما بقينا في شقاق وأنتم كذلك.[٥١] وإليه ذهب جميع البصريين.[٥٢]

ويرى الباحث أنَّ ردَّ المجاشعي على الكسائي صحيح، وقد سبقه إليه الفرَّاء والزجاج والنحاس ومكي القيسي؛ ذلك لأنَّ المعنى يأبى ذلك، فإنَّ الصابئين غير اليهود،؛ ولأنَّ العطف على المضمر المرفوع من غير توكيد قبيح ولا يجوز إلَّا في ضرورة الشعرِ على مذهب المجاشعي.

المسألة الثالثة: العطف على الضمير المرفوع :

لقد وردت ثلاثُ قراءات في قوله: «ورسولُهُ» في قوله تعالى﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٥٣] فقد قُرئ «ورسُولُهُ» بالرفع[٥٤]. فأمَّا الرفعُ فمن وجهين[٥٥]:

أحدهما: أن يكون معطوفاً على المضمر في «بَرِيءٌ»، وذهب إلى هذا الوجه المُجاشِعِيُّ، إذ قال:((أن يكونَ معطوفًا على المضمر في «بريء» وحَسُنَ العطف عليه وإن كان غير مؤكد ؛لأنَّ قوله تعالى: «من المشركين» قام مقامَ التوكيد)) [٥٦]. وقد رفض مكي هذا الوجه، إذ

قال ((فأمَّا العطف على المضمر المرفوع في «بريء» فهو قبيحٌ عند كثير من النحويين حتى يؤكده))[٥٧] وبذلك نجدُ المُجاشِعِيَّ مخالفًا شيخَهُ القيسي.

والثاني: أن يكون مبتدأ، والخبر محذوف، تقديره: «ورسُولُهُ بريءٌ أيضاً، ثُمَّ حذف الخبر لدلالة خبر «أنَّ» عليه. وذهب إلى هذا الوجه مكي القيسي، بقوله((«ورسُولُهُ» ارتفع على الابتداء، والخبر محذوف تقديره: أي: ورسُولُهُ بريءٌ أيضاً من المشركين فحذف لدلالة الأول عليه))[٥٨]

و وافقه المُجاشِعِيُّ في هذا الوجه، بقوله((أن يكون مبتدأ، والخبر محذوف، تقديره: ورسُولُهُ بريءٌ أيضاً، ثُمَّ حذف الخبر لدلالة خبر «أنَّ» عليه))[٥٩]، ونجدُ العكبريَّ قد ذهب إلى مخالفة هذا الوجه، إذ قال((«ورسُولُهُ» هو خبر مبتدأ محذوف، أي: ورسُولُهُ بريءٌ))[٦٠] وكان حقُّهُ: مبتدأ وخبره محذوف كما يظهر من تقديره فهذا سهوٌ منهُ.

وذكر سيبويه وجهًا آخر للرفع: وهو أن يكون معطوفًا على موضع «أنَّ»[٦١]. و وافقه فيه النَّحاسُ، بقوله((ورسُولُهُعطفٌعلىالموضع))[٦٢]

وقد ردَّ السيرافيُّ على سيبويه، وذلك أنَّ ((استشهادهُ بالقرآن «أنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسُولُهُ» فهو في الظاهر وَهْمٌ منه ومن كلِّ من يستشهد به من النحويين؛ لأنَّهم يردُّونَ الاسم على موضع «أنَّ» على أنَّها مكسورةٌ، والذي في القرآن: «أنَّ» مفتوحة))[٦٣]

وقد ضَعَّفَ المُجاشِعِيُّ ما ذكره سيبويه وردَّه، بقوله((وهذا وَهْمٌ منهُ ؛لأنَّ «أنَّ» المفتوحةَ مع ما بعدها في تأويل المصدر، فقد تغيرت عن حكم المبتدأ، وصارت في حكم «ليتَ» و «لعلَّ» فكأنَّ في إحداثها معنى يفارقُ المبتدأ، وإنَّما يجوزُ العطف على موضعِ «إنَّ» المكسورة))[٦٤]،وقد استشهد المجاشعي بقول الشاعر:

فمن يكُ أمسى بالمدينةِ رِحْلُهُ فإنِّي وقيارٌ بها لَغريبُ[٦٥].

وأجدُ المُجاشِعِيَّ مُخرِّجاً قول سيبويه بقولهِ:((ولعلَّ سيبويه تَوَهَّم أنَّها مكسورةٌ فحمل على موضعها))[٦٦] وقد عضَّد المُجاشِعِيُّ ما ذهب إليه سيبويه بذكرهِ قراءة الكسر، إذ قال((وقد قُرئ في الشواذ: «إنَّ الله» بالكسر، ولعلَّه تأوَّل على هذه القراءة))[٦٧]

وذهبَ الزمخشريُّ إلى أنَّه معطوف على موضع «إنَّ» المكسورة واسمها، على قراءة «إنَّ اللهَ» بالكسر[٦٨]، ويظهر أنَّ الزمخشري كان مُتابعاً لسيبويه. فالظاهر من كلام سيبويه أنَّهُ أراد الاحتجاج بهذه الآيةِ على جواز العطف على موضع «أنَّ» المفتوحة.

وأمَّا قراءة النصب فقد قرأ بها عيسى بن عمر «ورسُولَهُ» بالنصب.[٦٩] فوجه هذه القراءة، على العطف على اللفظ. وقدذهب إلى هذا القول النحاس، بقوله((وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر «أنَّ الله بريءٌ من المشركينَ ورسُولَهُ» عطفٌ على اللفظ))[٧٠].

وأمَّا المُجاشِعِيُّ فقال((فوجه هذه القراءة فعلى العطف على اللفظ))[٧١] وقد استشهدَ المُجاشِعِيُّ على قراءة النصب بقول الشاعر:

إنَّ الرَّبِيعَ الجُودُ و الخرِيفَا يَدَا أبي العَّباسِ و الصَّيوفا.[٧٢]

وأمَّا قراءة الجرِّ فقد قرأ بعضُ أهل البدو «ورسُولِهِ» بالجر[٧٣]. فوجه هذه القراءة حملَهُ قومٌ على القسم[٧٤] وقد رفض المُجاشِعِيُّ هذه القراءة، بقوله:((وهي قراءة بعيدةٌ شاذةٌ))[٧٥].

ويرى الباحث أنَّ ردَّ المُجاشِعِي على سيبويه كان متابعًا فيه للسيرافيّ وشيخهِ القيسيّ. وأنَّ نعتَ المُجاشِعِيِّ لسيبويه بالوَهْمِ إقدامٌ منه على سيبويه وليس الأمر كذلك؛ لأنَّ القراءةَ عند سيبويه سنَّةٌ مُتبعةٌ، وبِما أنَّه قد وردت قراءة بهذه الآية وإنْ كانت من

القراءات الشواذ إلَّا إنَّنا يمكن لنا تأويل كلامِ سيبويه عليها وحمله على الصحة، فيمكن القول إنَّ قولَ المُجاشِعِيِّ ومن سبقه ومن تبعه صحيحٌ إذا لم ترد بها قراءة وكلام سيبويه صحيحٌ لورود القراءة بها، وكذا أمكن القول إنَّ تأويل سيبويه محمول على الصحة إذا كان الإعراب على كسر «أنَّ» لا يغيِّرُ المعنى، ومن وجه آخر فإنَّ في كسرها وفتحها دلالة على التوكيد وأنَّ التوكيد بـ «أنَّ» أوكد منه بـ «إنَّ» فما أوَّله سيبويه يقصد أنَّ المسألة تكون على هذا النحو إذا كانت «أنَّ» مكسورة.

المسألة الرابعة: نصب «سُبحانَ» على النداء:

ذهب أبو عبيدة إلى أنَّ «سُبحانَ» في قولهِ تعالى﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ...﴾[٧٦] منصوب بالنداء. وحكى النحاس عن أبي عبيدة في((نصبه وجهين: أنَّهُ يكون على النداء، أي: يا سُبحانَ الله، والآخر أن يكون غير موصوف))[٧٧] ولم أقفْ على هذا القول في مجاز القرآن. وحكى هذا الوجه عنه مكي القيسيّ[٧٨]

و رفضَ المُجاشِعِيُّ هذا الوجه بقولهِ((وقال أبو عبيدة: هو منادى: كأنَّهُ قال: يا سُبحانَ الذي، ولا يجوِّزُ هذا حُذاقُ أصحابنا؛ لأنَّهُ لا معنى له))[٧٩] ونلحظُ من كلامِ المُجاشِعِيِّ أنَّهُ استندَ في ردِّهِ إلى قول أصحابه البصريين، وقوله: لا معنى له أي: النداء.

ومنهم من ذهب إلى أنَّ «سُبحانَ» مصدرُ فعلٍ مضمر متروك إظهاره. وتزعم هذا المذهب سيبويه[٨٠]

وأجدُ المُجاشِعِيَّ مُتابعاً لسيبويه ومَنْ تبعه في هذا الوجه إذ قال((ويُسألُ عن نصبِ «سُبحانَ»؟ والجواب: أنَّهُ نُصِبَ على المصدر))[٨١]، و ذهبَ المُجاشِعِيُّ إلى أنَّ «سُبحانَ» لا ينصرفُ؛ لأنَّهُ جُعِلَ اسماً للتسبيح فهو معرفة، وفي آخرِهِ زائدتان فجرى مجرى

عُثمان.[٨٢] وقال المُجاشِعي: ونظيره من المصادر «برَّة» في أنَّهُ لا ينصرف.[٨٣] واستشهد بقول النابغة:

إنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلْتَ فَجَارِ[٨٤]

وتستعملُ «سُبحانَ» مفردًا منونًا وغير منون فإذا قلتَ: سُبحانَ الله، فهذا ممنوع من الصرف عند سيبويه للعلمية وزيادة الألف والنون[٨٥] كما قال الأعشى:

أقولُ لَمَّا جاءَني فَخرُهُ سُبحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاجِرِ.[٨٦]

أي: براءةٌ منهُ وتنزيه.[٨٧] وعلَّلَ سيبويه ترك التنوين، بقولهِ((وأمَّا ترك التنوين في سُبحانَ فإنَّما تُرِكَ صَرْفُهُ؛ لأنَّهُ صار عندهم معرفة))[٨٨]،ووجَّه أبو حيان أنَّ «سُبحانَ» مضاف في التقدير وتُرِكَ على هيئتهِ حين كان مُضافاً في اللفظ، وهو اسمٌ وضع موضع المصدر الذي هو التسبيح وأصلهُ الإضافة ثُمَّ استعمل مقطوعاً عنها منوناً في الشعرِ[٨٩]. ويميلُ الباحثُ إلى ما ذهبَ إليهِ المُجاشِعِيُّ في رفضهِ قول أبي عبيدة؛ لأنَّهُ لا فائدة من الكلام إذا كان على النداء الذي نلمحُ فيه التعجب من قدرة الله وهذا بعيدٌ ؛لأنَّ الله قادرٌ على كُلِ شيءٍ، وكذلك إنَّ المُجاشِعِيَّ كان مُتابعًا لجمهور البصريين الذين ذهبوا إلى نصب «سُبحان» على المصدر بإضمار فعل متروك إظهاره.[٩٠]

المسألة الخامسة: مجيء الحال من نكرةٍ:

اختلف القرَّاءُ في رفعِ «مثل» ونصبهِ، من قوله تعالى﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[٩١] فقد قرأ عاصم في رواية أبي بكر،وحمزة والكسائي «مثْلُ ما» برفعِ اللام[٩٢]. وقرأ الباقونِ: «مثْلَ ما» بنصب اللام[٩٣].

أمَّا وجهُ قراءة الرفع فهو جعل «مثْلُ» نعتاً «لحقٌ» وإليهِ ذهبَ المُجاشِعِيُّ، فقال((فالرفعُ على أنَّهُ نعتٌ للحقِ))[٩٤] وقد ذكرَ الفرَّاءُ هذا الوجه،

على أنَّ((من رفعها جعلها نعتاً للحقِ)) [٩٥] و وافقه الزجاج((والمعنى: أَنَّهُ لحقٌ مثْلُ نطقكم))[٩٦]،وتابعهما النحاس[٩٧] وعلَّل مكي الرفع لـ «مثل» وجَعْله صفةً[٩٨] وعلى الرفع والصفة وافقهم الأنباريُّ.[٩٩] أمَّا العكبري فقد ذكر ثلاثةَ أوجه لرفع «مثْلُ» إذ قال:((يقرأ بالرفع على أَنَّهُ نعتٌ «لحقٌ»، أو خبر ثانٍ، أو على أنَّها خبرٌ واحدٌ، مثل: حلوٌ حامضٌ، و «ما» زائدة على الأوجه الثلاثة.))[١٠٠] وبهذا يكون المُجاشِعِيُّ مُتابعًا للفراء.

أمَّا قراءة النصب ففي تخريجها أوجه:

أحدها: أن يكون «مثْلَ» في موضع رفع نعتاً «لحقٌ» لكنَّهُ مبني على الفتحِ؛ لإضافتهِ إلى غير متمكن وهو «ما أنَّكم»، وهذا قولُ سيبويه[١٠١]، وتابعهُ الزجاج، على أنَّ((من نصب فعلى أن يكون في موضع رفع إلا أَنَّهُ لَمَّا أضيف إلى «أنَّ» فتح))[١٠٢]، وذكر النحاس هذا الوجه ونسبه إلى سيبويه ونعتهُ بأَنَّهُ الأصحُ[١٠٣].

وقد خرَّجَ المُجاشِعِيُّ قراءةَ النَّصبِ على نحو ما ذهب إليه سيبويه ومكي القيسي على((أنْ يكونَ في موضع رفع؛ لأَنَّهُ مبني لإضافتهِ إلى غير متمكن وهو الاسم الناقص))[١٠٤] فالمُجاشِعِيُّ مُتابعٌ لأصحابِهِ البصريين في هذا الوجه. وقد ذكر المُجاشِعِيُّ هذا البيت لتعضيد تخريج الآية بقول الشاعر:

لَمْ يَمْنَعِ الشرْبَ مِنها غَيْرَ أن نَطَقَتْ حَمامَةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أوقَالِ[١٠٥].

فبنى «غيرَ» لأنَّها مبهمةٌ إضافتها إلى مبني وهو «أن» وموضع «غَيْرَ أن نطقت» رفع وكذلك «مثْلُ» مبهم أضيف إلى مبني فهذا وجه[١٠٦].

الثاني: أَنَّهُ منصوب على الحال من «حق» النكرة. وقد ذهب إلى هذا الوجه أبو عمرو الجرمي، ذكره عنهُ ابن السراج وجوّزه[١٠٧] ونسبَ هذا الوجه النحاس إلى البصريين[١٠٨] ثُمَّ ذكر إجازة الفرَّاء

لهذا الوجه إذ((أجازَ الفراء أن يكون التقدير: حقاً مِثْلَ ما.))[١٠٩]

أمّا المُجاشِعِيُّ فقد رفض هذا الوجهِ فـ((فيه بعدٌ ؛لأنَّ «حقاً» نكرة، والحال لا تكون من النكرة، إنَّما شرطها أن تكون نكرة بعد معرفة قد تمَّ الكلام دونها نحو قولك: جاء زيدٌ راكباً، تنصب «راكباً» لأنَّهُ نكرةٌ جاء بعد «زيدٌ» وهو معرفةٌ، يجوز أن يوقف دونه ؛لأنَّكُ لو قلت: جاء زيدُ، لكان كلاماً تاماً، وهذه الحال متنقلة، إلا أنَّهُ قد جاء عن العرب حرف شاذ، وهو قولهم: وقع أمرٌ فجأةً، فنصبوا «فجأةً» على الحال من «أمرٌ» وأمرٌ نكرةٌ، ولو حملهُ على أنَّهُ منصوب على المصدر لكان وجهاً؛ لأنَّ المعنى: وقعَ أمرٌ وفاجأَ أمرٌ))[١١٠].

الثالث: وذكر المُجاشِعِيُّ وجهًا آخر لنصب «مثْلَ»، إذ قال((وذهب فريقٌ إلى أنَّ «مثْلَ ما» حالٌ من الضمير المستتر المرفوع في «لحقٌ»؛ لأنَّهُ وإن كان مصدرًا فهو في موضع اسم الفاعل، واسم الفاعل يتضمن الضمير، نحو قولك: هذا زيدٌ قائمٌ، ففي «قائم» ضمير، ألَّا ترى أنَّكَ لو أجريتَ قائماً على غير من هو له لأظهرت الضمير، فقلتَ: هذا زيدٌ قائماً أبوه، وقائمٌ أبوه، إن شئتَ، و«الهاء» في «أبوه» هو الضمير الذي كان في «قائم» ولم يبقَ في «قائم» ضمير))[١١١] ونلحظُ من كلامه أنَّهُ يتبنى هذا الوجه. وقد سبقهُ إليه شيخُهُ القيسي[١١٢].

الرابع: ومنهم من ذهب إلى أنَّهُ منصوب على المصدر، بإسقاط حرف الجرِ، وهو كاف التشبيه، كأنَّهُ قيل: «إنَّهُ لحقٌ حقاً كمثْلِ نطقكم»[١١٣] وقد ذهب إلى هذا الوجه الفرَّاء والزجاج[١١٣].

ورفضَ المُجاشِعِيُّ هذا الوجه؛ وذلك((لأنَّهُ لا ناصب هنالك وإنَّما ينصب الاسم إذا حذف منه حرف الجر إذا كان قبله فعل ينصبه، نحو قولك: أمرتُكَ الخيرَ، وأنت تريد :أمرتُكَ

بالخيرِ، وأنت إذا قلتَ: إنَّهُ لحقٌّ كمثل ما أنَّكم تنطقون، فحذفت الكاف لم يبقَ ما ينصب «مِثْلَ» ؛لأنَّهُ لا فعل هنالك، وإنَّما قبلهُ «حقٌّ» وهو مصدر، والمصدر لا يعملُ في المصدر إلَّا أن يضمر له فعل تقديره: إنَّهُ لحقٌّ يحقُّ حقاً مثْلَ نطقكم، ثُمَّ حذفتَ الفعل والمصدر جميعاً وأقمت نعت المصدر مقامه، فهذا لا يجوز على هذا التقدير))[١١٤]، وما ذكرَه المُجاشِعِيُّ صحيحٌ إذ لا حاجةَ لتقدير الكاف و«مثل» تفيد فائدتها في المعنى[١١٥].

ويميلُ الباحثُ إلى ما ذهب إليه المجاشِعِيُّ في أنَّ «مِثْلَ ما» في الآيةِ الكريمةِ في موضع نعتٍ «لحقٌّ» مبنيٌّ على الفتح لإضافتهِ إلى غير متمكن وهو قوله: «أنَّكم» وهذا هو مذهب سيبويه ومن تبعهُ[١١٦]. وأمَّا ما ردّه على أنْ تكون «مِثْلَ» حالًا فقد تابع فيه شيخَه مكي القيسي على أنَّ فيهِ بُعداً، لأنَّ الحالَ لا تكون من نكرةٍ فهو صحيحٌ، ولكن لا ضَيْرَ من أن يأتي الحال من النكرة وإن كان قليلاً في الاستعمال[١١٧] وهذا ما جوَّزه إمام النحويين ورئيسهم سيبويه[١١٨]

المسألة السادسة: الفصل بين المتضايفين بالمفعول به:

اختِلفَ في قراءة قولهِ تعالى ﴿وكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[١١٩] فقرأتِ الجماعة: «زَيَّنَ» بفتح الزاي، «لكثير من المشركين قَتْلَ» بنصب اللام «أولادِهم» خفضٌ، «شُركاؤهم» رفع[١٢٠]، قال أبو علي الفارسيِّ((الشركاء على قول الجماعةِ فاعلُ «زيَّنَ» وهو مثلُ: «لا يَنْفَعُ نفساً إيمانُها»[١٢١] لَمَّا تقدم ذكرُ المشركين كنى عنهم في قولهِ: «شُركاؤهم» كما أنَّهُ لَمَّا تقدم ذكرُ النفسِ وإبراهيم في قولهِ: «لا ينْفَعُ نفساً إيمانُها» و«ابتلى إبراهيم ربُّهُ»[١٢٢] كنى عن الاسمين المتقدم ذكرُهما. و«قَتْلَ أولادِهم» مفعولُ «زَيَّنَ» وفاعل «زَيَّنَ» «شركاؤهم»))[١٢٣] ولم يجوِّز أبو علي الفارسيُّ أن يكونَ «الشركاء» فاعل

المصدر وهو القتل[١٢٤]

وذكرَ المُجاشِعِيُّ هذه القراءة ونسبَها للجماعةِ[١٢٥] وهي القراءة الأُوْلى للآية الكريمةِ والأشهر بين القراءات.

إلا أنَّ ابن عامر وهو أحد القرَّاء السبعة انفرد بقراءةٍ للآيةِ هي: «وكذلك زُيِّنَ» برفعِ الزاي، «لكثير من المشركين قَتْلُ» برفع اللامِ و «أولادَهم» بنصب الدال، «شركائهم»[١٢٦]. على تقدير: قَتْلُ شركائهم أولادَهُم، ففرقوا بين المضاف والمضاف إليه.[١٢٧].

فقد وجَّه المُجاشِعِيُّ هذه القراءة بقولهِ:((ووجه قراءة ابن عامر أنَّهُ فرق بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، كأنَّهُ قال: قَتْلَ شركائِهم أولادَهم، والشركاء في المعنى فاعلون))[١٢٨].

ولم يستسغ المُجاشِعِيُّ هذه القراءة على أنَّ((هذا ضعيفٌ في العربيةِ، وإنَّما يجوزُ في ضرورةِ الشعرِ))[١٢٩] وذكرَ المُجاشِعِيُّ قول الشاعرِ على ورودها في الشعر للضرورة.

فَزَجَجْتُها مُتَمَكِّنًا زجَّ القلوُصَ أبي مزادَة.[١٣٠]

أرادَ: زجَّ أبي مزادة القلوصَ.[١٣١] وليس قول من قال: إنَّما أرادوا مثلَ قولِ الشاعر بشيء. وهذا مما كان يقولُه نحويُّو أهل الحجاز، ولم نجد مثله في العربيةِ.[١٣٢] وردَّ الأنباري هذه القراءة بأنَها((ضعيفة في القياس بالإجماع))[١٣٣]

وهناك من دافع عن قراءة ابن عامر منهم ابن عادل، على أنَّ((هذه القراءة متواترة صحيحة، وقد تجرأ كثيرٌ من الناسِ على قارئِها مما لا ينبغي، وهو أعلى القرَّاء السبعةِ سنداً وأقدمهم هجرةً))[١٣٤]

ويبدو أنّ أصلَ المسألة هو خلاف نحوي بين البصريين والكوفيين، وقع القارئُ ضحيةً لخلافهم النحوي. فالأصلُ في الإضافة أن يتصل المضاف بالمضاف إليه، ولا يفصلُ بينهما بفاصل، فإذا وقعَ الفصل

بين المتضايفين فقد اشتد الخلافُ بينهم في ذلك.

فذهب الكوفيون.[١٣٥] إلى أنَّهُ يجوز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر. ومن حججِ المجيزين أنَّ العرب قد استعملتهُ كثيراً في أشعارها[١٣٦]. منه قول الشاعر:

تمُرُّ على ما تَسْتَمِرُّ وقدْ شَفَتْ غَلائِلَ عَبْدُ القيسيِ مِنْها صُدُورِها.[١٣٧]

والتقدير: شَفَتْ غَلائِلَ صُدُورِها عبدُ القيسي منها، ففصلَ بين المضاف والمضاف إليه.[١٣٨] ومن أدلة المجيزين للفصل بين المضاف والمضاف إليه بالقسم نحو: هذا غُلامُ واللهِ زيدٍ وهو ما قالت بهِ العرب[١٣٩] ومن ذلك قولهِ تعالى «فلا تحسبنَّ الله مُخْلِفَ وعدِهِ رسُله»[١٤٠] إذ فصل بين المضاف قولهِ «مُخْلِف» والمضاف إليه «رسله» بالمفعول به «وعده» والتقدير: مُخلِف رسله وعده.

أمَّا البصريون فذهبوا إلى أنَّهُ لا يجوزُ الفصل بين المتضايفين بغير الظرف وحرف الجر.[١٤١] ومنهم سيبويه والأخفش، والمبرد.[١٤٢]

وقد علَّل البصريون ومن وافقهم منعهم الفصل بين المتضايفين لأنَّهُ بمنزلة شيءٍ واحد، فلا يجوز أن يفصلَ بينهما، وإنَّما جاز الفصل بينهما بالظرفِ وحرف الجرِ ؛لأنَّ الظرف وحرف الجرِّ يتسع بهما ما لا يتسع في غيرها فبقينا فيما سواهما على مقتضى الأصل.[١٤٣].

وذكرَ المُجاشِعِيُّ روايةً أُخرى لهذه القراءة إذ قال((ورويتْ عن ابن عامر رواية أخرى وهي جر «الأولاد» و«الشركاء»))[١٤٤] ووَجْهُ هذه القراءة ((أنَّهُ جعل «الشركاء» بدلاً من «الأولاد» لمشاركتهم إيَّاهم في النسب والميراث، ويقال إنَّ الذي حَمَلهُ على هذه القراءةِ أنَّهُ وجد «شركائهم» في مصاحف أهل الشام بالياء))[١٤٥] .

أمَّا القراءةُ الأخيرة للآية فنعتها المُجاشِعِيُّ بالشذوذ، على أنَّها((شاذةٌ فعلى أنَّهُ لَمَّا قال: «وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قَتْلَ أولادِهم» قيل: من زَيَّنَهُ ؟ قيل: شركاؤهم، أي: زينهُ شركاؤهم.))[١٤٦] وانشدَ سيبويه:

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لِخصُومةٍ و مغتبط مما تُطيحُ الطوائِحُ[١٤٧]

كأنَّهُ قال: «لِيبك يزيدُ» قيل: من يُبكيه؟ قال: ضارعٌ لخصومةٍ.[١٤٨]

ويرى الباحثُ أنه لا ضَيْرَ من جوازِ الفصلِ بين المتضايفينِ بغير الظرف وذلك لورود السماع به من الآيات القرآنية والنثر والنظم كما ذكرنا آنفًا من الأدلة التي ساقها المجيزون لذلك[١٤٩] أمَّا الحديثُ عن قراءة ابن عامر، فأقولُ: إنَّ أساس الخلاف هو في مسألةٍ من مسائل النحو وهي هل يجوز الفصل بين المتضايفينِ بغير الظرف؟ وقد ألقت هذه المسألة بظلالها على قراءة ابن عامر وشخصه، فيبدو أنَّ الرافضين إنَّما كان رفضُهم للوجه النحوي في تخريج هذه القراءةِ وليس للقراءة نفسها، بمعنى آخر: إنَّ النحويين يعلمون علمَ اليقين أنَّ ابن عامر هو أحد القرَّاء السبعة المشهورين وقراءتهم حجة عليهم وأنَّهُ لا يقرأ إلا بأثر.

وفي ضوء ما تقدم يبدو لي صحة قراءة ابن عامر وثبوتها بالأسانيد المتواترة، التي لا مجالَ للطعنِ فيها وأنَّ ثبوتها دليل على جواز ذلك في العربية، ولا يلتفت إلى قولِ من رفضها أو ردَّها أو أنكرها أو قبَّحها ولاسيَّما أنَّها توافق وجهًا نحويًا في العربية، وبهذا قال ابن الجزري((كُل قراءة وافقت العربية ولو بوجهٍ ووافقت المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحَ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحلُّ إنكارها،بل هي من الأحرف السبعة التي نزلَ بها القرآن، و وجب على الناس قبولها سواء كانت

عن الأئمةِ السبعةِ، أم عن العشرةِ أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين))[١٥٠].

ويبدو رفض المُجاشِعِيِّ ونعتهُ القراءة بأنَّها بعيدةٌ عن العربيةِ أنَّهُ متأثرٌ بمذهبِهِ النحوي البصري الذي لا يجيز الفصل بغير الظرف وللضرورة الشعرية.

المسألة السابعة: الخلاف في إعراب «قرآن»:

اُخْتَلِفَ في إعرابِ «وقرآنٍ» في قولهِ تعالى﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾[١٥١] وهذا سببُهُ هل الكتاب هو القرآن؟ وعليهِ وجَّهَ النحويون إعراب «قرآن» إلى أوجهٍ نُبسطُ القولَ فيها:

الأول: جرّ «قرآنٍ»؛ لأنَّهُ معطوف على «الكتاب»، وتقديره: تلك آياتُ الكتابِ وآياتُ قرآنٍ مُبينٍ. وقد ذهب إلى هذا الوجه سيبويه، إذ قال((وإن شئتَ جررتَ))[١٥٢] و وافقهُ الفراءُ إذ قال((وإن شئتَ جعلتَ «قرآنٍ» في موضع خفضٍ تريد: تلك آياتُ الكتابِ وآياتُ قرآنٍ))[١٥٣].

وإلى هذا الوجه ذهبَ المُجاشِعِيُّ بقوله ((جرُّ «قرآن» ؛لأنَّهُ معطوف على «الكتاب» تقديره: تلك آياتُ الكتابِ وآياتُ قرآنٍ مُبينٍ))[١٥٤]، وجميلٌ قول البيضاوي: تنكير القرآن للتفخيم، وكذا تعريف «الكتاب»[١٥٥].

الثاني: رفعُ «قرآن» في الآيةِ وفي رفعهِ وجهان:[١٥٦] أحدهما: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو قرآنٌ مُبينٌ. والآخر: أن يكون معطوفاً على «آيات» وقد ذهب إلى هذين الوجهينِ الفرَّاء[١٥٧].

وبهذا الوجه قال المُجاشِعِيُّ ونسبَهُ إلى الفرَّاءِ((وأجاز الفرَّاءُ الرفع على تقدير: وهو قرآنٌ مُبينٌ، أو يكون معطوفًا على «آيات»))[١٥٨].

الثالث: النصب على المدح. والتقدير: واذكر قرآنًا مُبينًا. وجعلهُ الفرَّاء وجهًا[١٥٩].

وذكرَ المُجاشِعِيُّ إجازةَ الفراءِ للنصبِ على المدحِ بقولِهِ((وأجاز الفراءُ النصبَ على المدح))[١٦٠]. وأنشد مستندًا لجواز النصب بقول الشاعر:

إلى الملِكِ القرْمِ وابن الهُمامِ وَلَيث الكتيبَةِ في المُزْدَحم

وذا الرأيِ حيْنَ تَغُمُّ الأمُورُ بذاتِ الصَّلِيْلِ وذاتِ اللُّجم[١٦١]

فنصبَ «ليثَ الكتيبةِ» و «ذا الرأيِ» على المدح والاسم قبلهما مخفوض ؛لأنَّهُ من صفةٍ واحدةٍ، فلو كان الليثُ غير الملكِ لم يكن إلَّا تابعًا[١٦٢]، ثُمَّ قال الفرَّاء((والمدحُ تُنصبُ معرفتهُ ونكرتهُ))[١٦٣].

وقد ردَّ المُجاشِعِيُّ هذا القول بقولِهِ((وزعِمَ أنَّ المدحَ تُنصبُ نكرتهُ ومعرفتهُ، فأمَّا قولهُ: «معرفتهُ» فصحيحٌ، وأمَّا «نكرتهُ» فإنَّ أصحابنا لا يجيزون ذلك؛ لأنَّهُ لا يُمدحُ الشيء الذي لا يُعرفُ، وإنَّما يُمدحُ ما يعرف والنكرةُ مجهولةٌ فلذلك امتنع))[١٦٤]

ويبدو أنَّ المُجاشِعِيَّ استند إلى أقوال أصحابِهِ[١٦٥] في ردِّ قول الفراء. ومن ذهب إلى قول الشاعر:

ويأوِي إلى نِسوةٍ عُطْلٍ وشُعْثَاً مَراضِعَ مِثْلَ العَالي[١٦٦]

لأنَّه جعل شُعْثًا نصبًا على المدح وهو نكرة. أي احتجَ بقول الشاعر. وتفسير ذلك عند سيبويه((كأنَّه حيثُ قال: «إلى نسوة عُطْلٍ» صِرنَ عندهُ ممن عُلِم أنَّهُنَّ شُعْث، ولكنَّه ذكرَ ذلك تشنيعًا لهُنَّ وتشويهًا، قال الخليل :كأنَّهُ قال: واذكرهُنَّ شعثًا، إلَّا أنَّ هذا فعل لا يستعمل إظهاره))[١٦٧]

ويميل الباحثُ إلى ما ذهبَ إليهِ المُجاشِعِيُّ في جعلِ «قرآن» مجرورًا عطفًا على الكتابِ وسُوُّغ ذلك؛ لأنَّهما علمانِ. أمَّا ردُّهُ على الفرَّاءِ ففيه نظر؛ لأنَّ «قرآنٍ» وإنْ كان نكرةً في الصياغةِ النحويةِ وإضافته إلى «مُبين» دليل نكرته. إلّا أنَّهُ لا ضَيْرَ من عدِّهِ معرفة في الاستعمال اللغوي؛ لأنَّ لفظَ «قرآن»

مُتعارف عليه عند الناس كتاب الله فهو معرفةٌ وإن جاء نكرةً في الصياغة النحوية، فجاز نصبه على المدح.

المسألة الثامنة: « إنْ »المخففة من الثقيلة بين الإعمال والإهمال:

قال النُّحاةُ إنَّهُ يجوزُ في «إنَّ» إذا خففت الإعمال والإهمال[١٦٨] دلَّ على ذلك القراءات القرآنية التي ذكرَها المُجاشِعِيُّ[١٦٩] في قوله تعالى﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[١٧٠]،في قراءةِ تخفيف «إنْ».[١٧١] قال المُجاشِعِيُّ ((وقرأ ابنُ كَثير بتشديد النون من «هذانِّ» وتخفيفها، فوجه قراءة ابن كثير: أنَّه جعل «إنْ» مخففة من الثقيلة، وأضمرَ فيها اسمَها، ورفعَ ما بعدها على الابتداء والخبر، وجعلَ الجملةَ خبر «إنْ». ونَسبَ هذا القول إلى البصريين)).[١٧٢] ثُمَّ قال: «إنْ» بمعنى «ما» و«اللام» بمعنى «إلا» والتقدير: ما هذان إلا ساحران.[١٧٣] ونسبَ هذا القول إلى الكوفيين. وقال: ((هذا قولٌ جيدٌ إلّا أنَّ البصريين ينكرون مجيء « اللام» بمعنى «إلا»))[١٧٤]

ظهر بينَ البصريين والكوفيين خلافٌ في هذه الآية من ناحية إعمال «إنْ» وإهمالها وكذلك من ناحية دخول «اللام»، فدخولها عند البصريين يجعل «إنْ» هنا مُخففة من الثقيلة وارتفع ما بعدها بالابتداء والإخبار، لنقصِ بنائها، فرجع ما بعدها إلى أصله، واللام لا تدخلُ في خبرِ ابتداءٍ أتى على أصله[١٧٥]

ورفض المُجاشِعِيُّ قولَ البصريين فقال :فيه نظرٌ؛ لأنَّ «اللام» لا تدخلُ على خبر المبتدأ إلَّا في ضرورةِ الشعر[١٧٦]. نحو قول الشاعر:

أمُّ الحُلَيْس لعجوزٌ شَهْرَبَه ترضى من اللحم بعظمِ الرقبة.[١٧٧]

ويبدو أنَّ المُجاشِعِيَّ يميلُ إلى الرأيِّ الكوفيّ حين يجعلون فيه «إنْ» بمعنى «ما» واللام بمعنى «إلّا» إذ نعته بالقول الجيد إلّا أنَّ البصريين

ينكرونه[١٧٨]، على أنَّ القولَ بإنَّ «اللام» بمعنى «إلّا» قولٌ فيه ضعف من جهة أنَّ وقوع اللام بمعنى إلَّا لا يشهد له سماع ولا قياس[١٧٩] وإلى هذا المعنى ذهبَ السيرافيُّ إذ قال((إنَّا لا نعلم اللام تستعمل بمعنى «إلّا» وإلّا جاز أن تقولَ: جاء القومُ لزيداً، بمعنى إلَّا زيداً))[١٨٠]، وهذا التميل من لدن السيرافي بعيد ؛لأنَّ الصياغة التركيبية في الآية غير ما ضربه من مثال، فلكل تركيب أدواته التي تدلُّ على معناه. وفي الآية الكريمة «إنْ هذان لساحران» قراءة أُخرى وهي قراءة الجماعة التي تقرأ فيها بالتشديد.«إنَّ»

المسألة التاسعة: «إنَّ» كسر همزتها للاستئناف:

ففي قوله تعالى﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١٨١] قراءتان:

إحداهما: قراءة الجمهور: «وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا» بكسر همزة «إنَّ»[١٨٢].وعلَّلَ المُجاشِعِيُّ كسرَ همزة «إنَّ» في الآية الكريمة بقوله((إنَّها كُسرت للاستئناف بالتذكير لِمَا ينفي الحزن[١٨٣]،ولا يجوزُ أنْ تكون كُسرت لأنَّها وقعت بعد القولِ؛ لأنَّه يصير حكاية عنهم،وأنَّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يحزنُ لذلك وهذا كفرٌ))[١٨٤].

الثانية: قراءة أبي حَيوة: «وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا» بفتح الهمزة[١٨٥].وأنكر ابن قتيبة هذه القراءة ونسبها إلى الغلطِ والغلو والكفر بقوله: ((لا يجوز فتح همزة «إنَّ» في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وهو كفرٌ وغلوٌ))[١٨٦]

وردَّ المُجاشِعِيُّ قولَ ابن قتيبة بقوله((وقد غلِطَ القتبي(*) في هذا وزعِمَ أنَّ فتحها يكون كُفراً، وليس كما ظنَّ، وسواءٌ فُتحت أو كُسرت إذا كانت معمولة للقول إلّا إذا تعلقت بغير القول، ولا خللَ في القراءة.))[١٨٧] واستشهد المجاشعي بقول ذي الرمةِ

على الفتح:

فَما هَجَرَتْكِ النفسُ يا ميَّ أنَّها قَلَتْكِ ولكنْ قَلَّ مِنكِ نصِيبُها

ولكنَّهمُ يا أمْلَحَ الناسِ أولعوا بقولٍ إذا ما جِئْتُ هذا حَبِيْبُها[١٨٨]

فذكر «أنَّ» بفتح الهمزة لِما له تعلق بالمعنى. وذكر النحويون لقراءة أبي حيوة تخريجين:

أحدهما: ذكره المُجاشِعِيُّ إذ((يجوز فتحها على تقدير «اللام»، كأنَّه قال: «ولا يحزنك قولهم؛ لأنَّ العزةَ لله جميعاً»))[١٨٩]، أي على حذف «لام» العلَّة.

الثاني: وذكر السمين الحلبي رأيًا عن بعضهم إذ((«أنَّ» وما في حيزها بدل من «قولهم»، كأنَّه قيل: «ولا يحزنك أنَّ العزة لله»))[١٩٠]، ولم يذكرْ المُجاشِعِيُّ هذا الرأيَّ ولم يشرْ إليه عند عرضِهِ هذه المسألة واكتفى بذكر الرأيِّ الأول.

ويرى الباحثُ أنَّ ردَّ المُجاشِعِيِّ صحيحٌ ؛لأنَّ إنكارَ ابن قتيبة لهذه القراءة مبني على أن تكون «أنَّ» معمولة لـ «قولهم». والتوجيه الصحيح على معنى التعليل[١٩١]، ولم يعمل فيها القول؛ لأنَّ «القول» عُني به قول المشركين وقوله: «إنَّ العزة لله جميعاً» لم يكن من قول المشركين، ولا هو خبر عنهم أنَّهم قالوه[١٩٢].

نتائج البحث:

١- اعتمد مؤلف الكتاب منهجًا جديدًا في طرحِهِ للقضايا النحوية، وهو منهج قائم على طريقة(السؤال والجواب) من أول مسألة في الكتاب إلى آخر مسألة فيه، وهو بذلك يعدُّ رائد هذا المنهج بلا منازع.

٢- يعدُّ المُجاشِعِيُّ في منهجِهِ لطرح المسائلِ ومناقشتها، من رواد المنهج الوصفي التفسيري في معالجة مسائل النحو.

٣- اتسمت لغة المُجاشِعِي بالسهولة في الغالبِ، وبُعده عن التكلُّف والتعقيد وهذا عائد إلى أسلوبه التعليمي.

٤- نلحظ أنَّ المجاشعي في أكثر الأحيان يُقلبُ المسألةَ على أكثر من وجه، ويربط بين النحو والمعنى.

٥- اتَّضح أنَّ المجاشعي بصري المنهج بشكل عام وكان مصيبًا في بعض المسائل التي ردَّها؛ ولذلك فقد وافقته فيها بحسب ما تراءى لي من وضوح الدليل وظهوره، كما كان مخطئًا في بعضها الآخر، وقد بيَّن البحث ذلك في موضعه.

٦- ظهر لنا أنَّ المُجاشِعِيَّ دافع عن القراءات القرآنية وقرائها؛ ولذلك فقد أنكر على من غلّط الذين يقرأون بها، ومن ذلك: إنكاره على ابن قتيبة في رده قراءة أبي حيوة:(وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ أِنَّ العِزَّةَ للهَّ جَمِيعاً) بفتح همزة(أنَّ)، وذلك لأنَّه لا خلل في القراءة.

٧- أولى المُجاشِعِيُّ في استشهاده على القضايا النحوية اهتمامًا بالآيات القرآنية، والشواهد الشعرية،ويبدو أنَّهُ قد التزم بأسس الاستشهاد التي وضعها العلماء(الزمان، والمكان).

٨- أثبت البحث أنَّ الفصلَ بينَ المتضايفين بغير الجار والمجرور والظرف صحيحٌ و لا ضَيْرَ من جوازِ الفصلِ بين المتضايفينِ بغير الظرف وذلك لورود السماع به من الآيات القرآنية والنثر والنظم كما ذكرنا آنفًا من الأدلة التي ساقها المجيزون لذلك.

٩-أظهر البحث جوانب عديدة من نحو البصريين، إذ اهتمَّ الباحث ببيان العديد من آرائهم ومذهبهم النحوي، وهذا يدلُ على أنَّ المجاشعيَّ بصري المذهب لمتابعته البصريين في أغلب المسائل التي تناولها.

١٠- أثبت البحث أنَّ الشواهد التي ساقها المجاشعي هي شواهد سبقه إليها أصحابه البصريون وفي مقدمتهم سيبويه.

الهوامش:

١- لسان العرب.مادة(شهد).ج٣ ص٢٣٩

٢- معجم المقاييس في اللغة(.مادة شهد.) ج٣٢١

٣- تاج العروس.مادة(شهد) ص٢٥٤

٤- مروح الذهب ج ٣.ص ١١٤

٥- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ١١٩

٦- الشاهد اللغوي : ٦

٧- المرجع نفسه :٢٦٦-

٨- عيون الأخبار : ١٨٥

٩- الصاحبي : ٤٣

١٠- ينظر معجم الأدباء:١٣/ ٩٦.

١١- البداية والنهاية:١٢/ ١٦٢

١٢- ينظر طبقات المفسرين للداوودي: ١/ ٤٢٥.

١٣- ينظر معجم البلدان: ٥/ ٤٩٣، ومقدمة شرح عيون الإعراب:١٥

١٤- ينظر النكت في القرآن: ٤٠٩،٣٨٠،٢٩٤،٢٥٥

١٥- ينظر: النكت في القرآن:١/ ٦٢ الرشيد.

١٦- يوسف:٤

١٧- النكت في القرآن:٢٦٤.

١٨- معاني القرآن وإعرابه:٣/ ٨٨.

١٩- النكت في القرآن:٢٦٤.

٢٠- البقرة:٢٨

٢١- النكت في القرآن:١٢٩.

٢٢- ينظر: الشعر والشعراء: ١٩٥،شرح الجمل للزجاجي:٢٧٤، والنكت والعيون:١/ ٩٣.

٢٣- ينظر: النكت في القرآن:.١٢٩

٢٤- تفسير مفاتح الغيب:٨/ ٢٤.

٢٥- ينظر: الكليات معجم في المصطلحات : ١/ ٩٤.

٢٦- الإغفال:٢/ ١٢٢.

٢٧- التحرير والتنوير :٧/ ٢٢٥.

٢٨- ينظر: الكشاف : ١٢/ ٥٠٣.

٢٩- المصدر نفسه :١/ ٧٠.

٣٠- ينظر: إعراب القرآن النحاس:

١/ ١٥٦، والإغفال:٢/ ١٢٢.

٣١- ينظر: النكت في القرآن:٢٦٤.

٣٢- المائدة:٦٩

٣٣- النكت في القرآن :٢٠٢.

٣٤- معاني القرآن للفراء: ١/ ٣١٠-٣١١.

٣٥- ينظر: الكتاب١/ ٣٨،بولاق، والشعر والشعراء: ٣٥١، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٤/ ٣٢٣

٣٦- معاني القرآن للفراء:١/ ٣١١.

٣٧- المصدر نفسه :١/ ٣١١.

٣٨- المائدة:٢٢

٣٩- معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٩٢-١٩٣.

٤٠- ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٣١٠-٣١١.

٤١- ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٨٥.

٤٢- النكت في القرآن:٢٠٢.

٤٣- ديوانه: ٢٤٠، وينظر: الكتاب: ١/ ٣٩٠، بولاق، والخصائص: ٢/ ٣٨٦.

٤٤- ينظر: الدر المصون: ٤/ ٣٥٦.

٤٥- النكت في القرآن:٢٠٣.

٤٦- الدر المصون:٤/ ٣٥٧.

٤٧- ينظر: الكتاب :١/ ٢٩٠ بولاق.

٤٨- ينظر: النكت في القرآن:٢٠٣.

٤٩- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٩٣، وينظر: الكتاب: ١/ ٢٩٠ بولاق.

٥٠- ينظر: الكتاب: ١/ ٢٩٠ بولاق، والنكت في القرآن:٢٠٣، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:٤/ ٣١٥.

٥١- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٩٣.

٥٢- ينظر: الكتاب: ١/ ٢٩٠،بولاق، ومجاز القرآن: ١/ ١٧٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٢-٣٣، والنكت في القرآن :٢٠٣

٥٣- التوبة:٣

٥٤- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٠٢، والمبسوط في القراءات العشر: ٢٢٥.

٥٥- ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٥٥.

٥٦- النكت في القرآن: ٢٣٧.

٥٧- مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٥٥.

٥٨- المصدر نفسه: ١/ ٣٢٣.

٥٩- النكت في القرآن: ٢٣٨.

٦٠- التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٣٥.

٦١- ينظر: الكتاب: ٢/ ١٤٤ هارون.

٦٢- إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٠٢.

٦٣- شرح السيرافي: ٣/ ١٠، و٢/ ١١٣.

٦٤- النكت في القرآن: ٢٣٨.

٦٥- ينظر: الكتاب: ١/ ٧٥، هارون، وخزانة الأدب: ٤/ ٣٢٣.

٦٦- النكت في القرآن: ٢٣٨.

٦٧- المصدر نفسه: ٢٣٨.

٦٨- ينظر: الكشاف: ١٠/ ٤٢٣.

٦٩- ينظر: المختصر في شواذ القراءات: ٥١.

٧٠- إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٠٢.

٧١- النكت في القرآن: ٢٣٨.

٧٢- البيت لرؤبة: ينظر: ديوانه: ١٧٩، والكتاب: ٢/ ١٤٥، هارون، والنكت في القرآن: ٢٣٨.

٧٣- ينظر: إعراب القراءات الشواذ: ١/ ٦٠٧.

٧٤- ينظر: النكت في القرآن: ٢٣٨.

٧٥- المصدر نفسه: ٢٣٨.

٧٦- الإسراء: ١

٧٧- إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤١٣.

٧٨- ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٢٤.

٧٩- النكت في القرآن: ٢٨٩.

٨٠- ينظر: الكتاب: ١/ ٣٢٢، هارون.

٨١- النكت في القرآن: ٢٨٨.

٨٢- المصدر نفسه:٢٨٨.

٨٣- المصدر نفسه :٢٨٨-٢٨٩.

٨٤- ينظر: ديوانه: ٥٥،والكتاب: ٢/ ٣٨.

٨٥- ينظر: ارتشاف الضرب:١٣٦٦.

٨٦- هو الأعشى بن قيس ينظر: ديوانه: ١٤٣، والكتاب:٣٢٤،هارون،.

٨٧- ينظر: النكت في القرآن:٢٨٨.

٨٨- الكتاب:١/ ٣٢٤،هارون.

٨٩- ينظر: ارتشاف الضرب:١٣٦٦.

٩٠- ينظر: الكتاب: ١/ ٣٢٤،هارون، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٦٤، ومعاني القرآن وإعرابه:٣/ ٢٢٥.

٩١- الذاريات:٢٣

٩٢- ينظر: السبعة في القراءات:٦٠٩.

٩٣- ينظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٨٧.

٩٤- النكت في القرآن:٤٦٢.

٩٥- معاني القرآن للفراء:٣/ ٨٥.

٩٦- معاني القرآن وإعرابه:٥/ ٥٤.

٩٧- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٢٤١.

٩٨- ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٣٢٤.

٩٩- ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن:٢/ ٣٩١.

١٠٠- التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١١٨٠.

١٠١- ينظر: الكتاب: ١/ ٤٧٠، بولاق.

١٠٢- معاني القرآن وإعرابه:٥/ ٥٤.

١٠٣- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٢٤١.

١٠٤- النكت في القرآن:٤٦٢.

١٠٥- ينظر: الكتاب: ١/ ٣٦٩، بولاق، وطبقات ابن سلَّام: ١/ ٢٢٦، والإنصاف:١/ ٨٧.

١٠٦- ينظر: النكت في القرآن:٤٦٢.

١٠٧- ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٢٧٦.

١٠٨- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٢٤١.

١٠٩- المصدر نفسه :٤/ ٢٤١.

١١٠- النكت في القرآن:٤٦٢.

١١١- النكت في القرآن:٤٦٣.

١١٢- ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٣٢٤.

١١٣- ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٥ ومعاني القرآن وإعرابه:٥/ ٥٤.

١١٤- النكت في القرآن:،٤٦٣.

١١٥- ينظر: الدر المصون:١٠/ ٤٧.

١١٦- ينظر: الكتاب: ١/ ٤٧٠، بولاق،ومعاني القرآن وإعرابه:٥/ ٥٤.

١١٧- ينظر: الكشف عن وجوه القراءات والإيضاح عنها:٢/ ٢٨٨.

١١٨- ينظر: الكتاب: ١/ ٤٧٠، بولاق.

١١٩- الإنعام :١٣٧

١٢٠- ينظر: السبعة في القراءات: ٢٧٠.

١٢١- الأنعام:١٥٨

١٢٢- البقرة:١٢٤

١٢٣- الحجة للقراء السبعة:٣/ ٤١٠.

١٢٤- المصدر نفسه ٣/ ٤١٠.

١٢٥- النكت في القرآن:٢٢٤.

١٢٦- ينظر: السبعة في القراءات: ٢٧٠.

١٢٧- ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:١/ ٧١.

١٢٨- النكت في القرآن:٢٢٤.

١٢٩- المصدر نفسه :٢٢٤.

١٣٠- ينظر: الحجة للقراء: السبعة ٣/ ٤١٣، والخصائص: ٢/ ٤٠٦، والإنصاف: ٢/ ٤٢٧، وشرح المفصل: ٣/ ١٩، وشرح الأشموني: ٢/ ٢٧٦، ولم نقف على قائله.

١٣١- ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها:١/ ١٧١، والبيان في غريب إعراب القرآن:١/ ٣٤٢.

١٣٢- ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٨.

١٣٣- البيان في غريب إعراب القرآن:١/ ٣٤٢-٣٤٣.

١٣٤- اللباب في علوم الكتاب:

٧/ ١٨٣.

١٣٥- ينظر: شرح التسهيل:٣/ ٢٧٢، والمساعد: ٢/ ٣٧٢، وشرح الأشموني:٢/ ١٧٩.

١٣٦- ينظر: الإنصاف:٢/ ٤٢٧.

١٣٧- ينظر: الإنصاف: ٢/ ٤٢٨ وخزانة الأدب:٢/ ٢٥٠، والبيت لا يعرف قائله بحسب ما ذكر محقق الإنصاف.

١٣٨- ينظر: الإنصاف:٢/ ٤٢٩.

١٣٩- المصدر نفسه :٢/ ٤٣١.

١٤٠- إبراهيم:٤٧

١٤١- ينظر: الإنصاف:٢/ ٤٢٧.

١٤٢- ينظر: الكتاب:١/ ٢٣٦-٢٣٩،هارون،ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٩٩، والمقتضب:٤/ ٣٧٦.

١٤٣- ينظر: الإنصاف: ٢/ ٤٣١-٤٣٥.

١٤٤- النكت في القرآن:٢٢٤.

١٤٥- المصدر نفسه :٢٢٤.

١٤٦- المصدر نفسه :٢٢٤، وينظر السبعة:٤٥٦.

١٤٧- ينظر الكتاب: ١/ ١٤٥، والمقتضب:٣١٢.

١٤٨- ينظر: النكت في القرآن:٢٢٥.

١٤٩- ينظر: شرح التسهيل:٣/ ٢٧٢، والمساعد: ٢/ ٣٧٢، وشرح الأشموني: ٢/ ١٧٩، وشرح التصريح:١/ ٧٣٢، والبحر المحيط:٤/ ٢٣١، والدر المصون: ٥/ ١٧٨، وهمع الهوامع: ٣/ ٥٢٣.

١٥٠- النشر في القراءات العشر:١/ ٩.

١٥١- الحجر:١

١٥٢- الكتاب:١/ ٦٣.

١٥٣- معاني القرآن للفراء:٢/ ٢٨٥.

١٥٤- النكت في القرآن:٢٧٧.

١٥٥- ينظر: تفسير البيضاوي: ٣/ ٢٧٨.

١٥٦- ينظر: إعراب القراءات الشواذ:٢/ ٢٢٩.

١٥٧- ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ١٠٥،٢/ ٢٨٥.

١٥٨- النكت في القرآن:٢٧٧.

١٥٩- ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨٥-٢٨٦.

١٦٠- النكت في القرآن:٢٧٧.

١٦١- ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ١٠٥، والإنصاف: ٢/ ٤٦٩، وخزانة الأدب :١/ ٤٥١.

١٦٢- ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ١٠٥.

١٦٣- معاني القرآن للفراء:٢/ ٢٨٦.

١٦٤- النكت في القرآن:٢٧٧.

١٦٥- ينظر: الكتاب: ٢/ ٦٣،هارون ومعاني القرآن وإعرابه:٢/ ١٣١.

١٦٦- البيت لأمية بن أبي عائذ، ينظر: ديوان الهذليين:٢/ ١٨٤،و الكتاب: ١/ ٣٩٩،هارون،وشرح المفصل:٢/ ١٨٦٦. وقد رويَ البيت برواية أُخرى وهي... شُعثٌ،ينظر المصادر السابقة.

١٦٧- الكتاب:٢/ ٦٦،هارون.

١٦٨- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٦.

١٦٩- ينظر: النكت في القرآن :٣١٨.

١٧٠- طه :٦٣

١٧١- ينظر: السبعة في القراءات: ٤١٩.

١٧٢- ينظر: النكت في القرآن :٣١٩.

١٧٣- ينظر: النكت في القرآن:٣١٩.

١٧٤- ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٨٤، والنكت في القرآن:٣١٩

١٧٥- ينظر: الإنصاف :١٩٥ وما بعدها-

١٧٦- ينظر: النكت في القرآن:٣١٩، ومشكل إعراب القرآن:٢/ ٤٦٦

١٧٧- البيت لرؤبة، ينظر: ديوانه:١٧و معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٣، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ١٠/ ٣٢٣.

١٧٨- ينظر: النكت في القرآن :٣١٩.

١٧٩- ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٠٤.

١٨٠- الكتاب: ٣/ ١٥٢،هارون،

وتعليقة المحقق في الهامش، وينظر: شرح المفصل: ٤/ ٥٣٩.

١٨١- يونس :٦٥

١٨٢- ينظر: السبعة في القراءات: ٣٢٨.

١٨٣- ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٥/ ٣٩٧.

١٨٤- النكت في القرآن :٢٤٣.

١٨٥- ينظر: الكشاف: ١١/ ٤٦٨ .

١٨٦- تأويل مشكل إعراب القرآن:٢٠١.

*- القتبي: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦هـ) ينظر: النكت في القرآن:٢٤٣.

١٨٧- النكت في القرآن :٢٤٣.

١٨٨- البيتان ليسا في ديوانه المطبوع، وهما في الحماسة:٢/ ١١٢،منسوبان إلى نصيب بن رباح.

١٨٩- النكت في القرآن: ٢٤٣،وينظر: معاني القرآن للفراء:٤٧١.

١٩٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٦/ ٢٣٣.

١٩١- ينظر: المصادر السابقة.

١٩٢- ينظر: جامع البيان:١٥/ ١٤٢.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ، ١٩٩٨م

٢- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل السراج،(ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٣- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحاس،(ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ط٢، ١٤٠٥هـ،١٩٨٥م.

٤- إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري،(ت ٦١٦هـ)، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان ط١، ١٤١٧هـ،١٩٩٦م.

٥- الإغفال : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق وتعليق: د. عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم،(د. ط)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات،١٤٢٤هـ.

٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد، ابن الأنباري، (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ط١، ١٣٨٠هـ،١٩٦١م.

٧- البحر المحيط: لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي،(ت ٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ط١،١٤١٣ هـ،١٩٩٣م.

٨- البداية والنهاية في التاريخ: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٩- البيان في غريب إعراب

القرآن: أبو البركات الأنباري،(ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: طه عبد الحميد طه، وراجعه مصطفى السقا،(د. ط)،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤٠٠هـ،١٩٨٠م.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،(ت ١٢٠٥هـ)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت،(د.ت)

١١- التبيان في إعراب القرآن: عبد الله الحسين أبو البقاء العكبري، ت٦١٦هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي،(د. ط)، دار الجبل، بيروت،١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.

١٢- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور،(ت١٢٨٤هـ)، من دون تحقيق، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م

١٣- جامع البيان عن وجوه تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،(ت ٣١٠هـ)، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطَّار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ،١٩٩٥م.

١٤- الجمل في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي،(ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة، الرسالة، بيروت، دار الأمل، الأردن، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

١٥- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي،(ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٣هـ،١٩٩٢م.

١٦- الحجة للقرَّاء السبعة: أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي،(ت٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، دار المأمون للتراث، دمشق،ط١، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.

١٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي،(ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، ١٣٠٩هـ، ١٩٨٩م.

١٨- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني، (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي

النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.

١٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي،(ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخرّاط،(د. ط) دار القلم، دمشق،(د.ت).

٢٠- ديوان الأعشى: ميمون بن قيس، تحقيق: محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية القاهرة(د.ت)

٢١- ديوان أمية بن الصلت، تحقيق: د. عبد الحفيظ السطلي، دمشق،١٩٧٤م.

٢٢- ديوان الهذليين: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ،١٩٦٥م.

٢٣- ديوان رؤبة ضمن مجموعة أشعار العرب، تصحيح وليم بن الورد ط٢،،دار الأفاق ١٤٠٠هـ.

٢٤- ديوان عمر بن أبي ربيعة :دار صادر بيروت، د.ت).

٢٥- السبعة في القراءات : أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد،(ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة،ط٢، ١٩٨٠م.

٢٦- الشاهد اللغوي لحي عبد الرؤوف جبر. مجلة النجاح للأبحاث العدد ٢(١٩٩٢)

٢٧- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن نور الدين الأشموني(ت ٩٢٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٣٧٥هـ،١٩٥٥م.

٢٨- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي،(ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهولي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م.

٢٩-- شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: جمال الدين بن مالك،(ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع،مصر،ط١،

١٤١٠هـ،١٩٩٠م.
٣٠- شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش بن علي، (ت ٦٤٣هـ)، من دون تحقيق،(د. ط) عالم الكتب، بيروت، د.ت).
٣١- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، (٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد شاكر، دار التراث العربي، القاهرة، ط٣، ١٣٩٧هـ،١٩٧٧م.
٣٢- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس،(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، منشورات مؤسسة بدران، بيروت، ط١، ١٩٦٣م.
٣٣- طبقات فحول الشعراء :محمد بن سلَّام الجمحي،(ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: الشيخ محمود محمد شاكر،(د. ط)، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٤م.
٣٤- عيون الأخبار: بن قتيبة، دار الكتب المصرية، د.ط القاهرة، ١٩٩٦ مج٢
٣٥- الكتاب، سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،(ت١٨٠هـ)،دار صادر، بيروت، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق،، مصر، ط١، ١٣١٦هـ.
٣٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري،(ت ٥٣٨هـ)، اعتنى بهِ وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م
٣٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب القيسي،(ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ،١٩٩٧م.
٣٨- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الكفوي، (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان الدرويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ط٢، ١٩٩٨م.
٣٩- اللباب في علوم الكتاب : عمر

بن علي بن عادل،(ت ٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م.

٤٠- لسان العرب: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، ت ٧١١هـ، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي،(د. ط) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

٤١- المبسوط في القراءات العشر: أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني،(ت٣٨١هـ)،تحقيق: سُبيع حمزة حاكمي،(د.ط) مجمع اللغة العربية، دمشق،١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٤٢- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى،(ت٢١٠هـ)، تحقيق: د. محمد فؤاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٤٣- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو الفضل بن الحسن المعروف بأمين الإسلام الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، حققه وعلقَّ عليه :لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت،ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٤٤- المختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع (مختصر في شواذ القرآن): لابن خالويه،(ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: برجشتراسر، دار الهجرة،(د.ت)

٤٥- مروج الذهب: للمسعودي، تح: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط ١، بيروت ٢٠٠٥.ج ٣

٤٦- المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين بن عقيل،(ت ٧٦٩هـ)،تحقيق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق،بيروت١٤٠٠هـ،١٩٩٨م.

٤٧- مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي، (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢،(د.ت)

٤٨- مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي،(ت ٦٠٦هـ)، من دون تحقيق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣،(د.ت)

٤٩- المقتضب: أبو العباس محمد

بن يزيد المبرد، (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت(د.ت)

٥٠- معجم الأدباء : ياقوت الحموي الرومي،(ت٦٢٩هـ)، تحقيق :د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٥١- معجم المصطلحات النحوية والصرفية. د نجيب اللبدي مؤسسة الرسالة ط ١، بيروت، ١٩٨٥.

٥٢- معجم البلدان: ياقوت الحموي الرومي،(ت٦٢٩هـ)،دارإحياءالتراث العربي،بيروت،١٣٥٩هـ،١٩٧٩م.

٥٣- معجم مقاييس اللغة : أبو الحسن أحمد بن فارس،(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت،ط١، ١٩٧٩ م.

٥٤- معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، (ت٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قرَّاعه، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٥٥- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زيادالفراء،ت٢٠٧هـ،تحقيق:محمدعلي النجار، وأحمد يوسف نجاتي،ط٣،عالم الكتب،بيروت،١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.

٥٦- معاني القرآن وإعرابه/ أبو إسحاق إبراهيم بن السرِي الزجاج،(ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الحليم شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ،١٩٨٨م.

٥٧- النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري،(ت ٨٣٣هـ)،تصحيح علي محمد الضباع، دار الفكر،(د.ت).

٥٨- النكت في القرآن الكريم: أبو الحسن علي بن فضَّال المجاشعي،(ت ٤٧٩هـ)،دراسة وتحقيق: د. إبراهيم الحاج علي، مكتبة الرشيد، ناشرون، ط١، ٢٠٠٣م.

٥٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية: جلال الدين السيوطي،(ت٩١١هـ)، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة،مصر،ط١، ١٣٢٧هـ.

الشاهد القرآني وأثره في تأسيس القاعدة النحوية عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه المقتصد في شرح الإيضاح

م . د مؤيد عبد المنعم موسى الشميساوي
جامعة الكوفة/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

The Qur'anic witness and its impact on establishing the grammatical rule according to Abd al-Qahir al-Jurjani in his book 'Al-Muqtasid fi Sharh al-Idhah'

Lect. Dr. Moayad Abdel Moneim Musa Al-Shamissawi
University of Kufa/ College of Arts/ Department of Arabic

ملخص البحث

كان عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) – رحمه الله تعالى – وما يزال يمثل في فكره البلاغي والنحوي ذروة النضج اللغوي، حتى استأثر بكثير من الدراسات اللغوية ولا سيما دراسات المحدثين، ومن مظاهر هذا النضج اللغوي على المستويين البلاغي والنحوي أنه استطاع إلى حد كبير أن يمزج البلاغة في عليا درجاتها بالنحو وبخاصة ربطه النحو بعلم المعاني، بما ألهم في نظريته نظرية(النَّظْم) التي ظلت تلهم الدارسين قروناً طويلة فامتدت حتى عصرنا هذا، وهي التي تتمثل ببراعة المتكلم في رصف العناصر اللغوية في التركيب على هَدْيِ معايير النحو ومعانيه.

والبحث محاولة لتسليط الضوء على منهج هذا العالم اللغوي الكبير الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه (المقتصد) الذي أقامه شرحاً لكتاب(الإيضاح) لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ)، وتوجيه الأنظار إلى اعتماده في الكتاب على الشاهد القرآني أساساً في بناء القاعدة النحوية، في وقت لا يسجل الشاهد القرآني حضوراً في بعض المدونات النحوية إلّا بعدد قليل جداً إذا ما قيس إلى الشاهد الشعري.

وهناك فارق ملحوظ أيضاً بين منهج الجرجاني معتمداً على الشاهد القرآني الذي يعد أول الشواهد وأدلّ الأدلة على صحة رأي أو قاعدة نحوية عنده، منهج أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) صاحب المتن المشروح (الإيضاح) الذي يقلّ عنده الاستشهاد بالشاهد القرآني غالباً، وهذا المنهج القويم الذي سار عليه الجرجاني في هذا الكتاب يكشف بما لا مجال للشك فيه أنّ هذا اللغوي الفذ فضلاً عن ثقافته القرآنية قد أدرك أنْ لا غنى للمشتغل بأي حقل من حقول الدراسات اللغوية العربية عن توظيف النص القرآني في إظهار محاسن العربية وأسرارها ومزاياها، وربما كان في هذا البحث محاولة للإجابة عن تساؤلات كثير من الدارسين المحدثين الذين شنوا حملاتهم على النحويين العرب أن أهملوا الاستشهاد بالقرآن الكريم وزهدوا فيه زهداً، قد كانوا مبالغين أحياناً، إذ أغفلوا أو تغافلوا عن بعض المدونات النحوية التي عني مؤلفوها بالشاهد القرآني، ولا سيما الجرجاني في كتابه(المقتصد) الذي اتكأ على الشاهد القرآني منطلقاً ومحوراً وأساساً لبناء القاعدة النحوية أو تعزيزها وتعضيدها.

الكلمات المفتاحية: الشاهد القرآني– القاعدة النحوية – المنهج النحوي – عبد القاهر الجرجاني.

Abstract

Abd al-Qahir al-Jurjani (471 AH) - may God Almighty have mercy on him - was and still represents, in his rhetorical and grammatical thought, the pinnacle of linguistic maturity, to the point that he has attracted many linguistic studies, especially the studies of hadith scholars. Among the manifestations of this linguistic maturity on both the rhetorical and grammatical levels is that he was able to a large extent to blend rhetoric at its highest levels with grammar, especially linking grammar with semantics. In his theory, the theory of systems «al-Nathm», he inspired the scholars for long centuries which extended until our era. This theory is represented by the skill of the speaker in arranging the linguistic elements in the structure according to the standards of grammar and its meanings.

The research is an attempt to draw attention to the methodology of this great linguistic scholar, Imam Abd al-Qahir al-Jurjani, in his book «al-Muqtasid,» in which he provided an explanation of Abu Ali al-Farsi›s book «al-Izah» (377 AH), and to highlight his reliance on the Quranic evidence as the basis for building grammatical rules, at a time when the Quranic evidence is rarely mentioned in some grammatical writings, especially in comparison to poetic evidence.

There is also a noticeable difference between Al-Jurjani›s methodology, which relies on the Quranic evidence as the first and strongest evidence for the validity of a grammatical opinion or rule, and the methodology of Abu Ali al-Farsi (٣٧٧ AH), the author of the book «al-Izah,» who often neglects to cite the Quranic evidence. Al-Jurjani›s methodology, as demonstrated in this book, reveals without a doubt that this eminent linguist, in addition to his Quranic knowledge, realized that anyone engaged in any field of Arabic linguistic studies cannot neglect the use of the Quranic

text to highlight the beauty, secrets, and advantages of the Arabic language. This research may also be an attempt to answer many contemporary scholars who have criticized Arab grammarians for neglecting to cite the Quranic evidence and showing indifference towards it. These critics may have been exaggerating at times, as they overlooked or ignored some grammatical writings that focused on the Quranic evidence, especially al-Jurjani in his book «al-Muqtasid,» which relied on the Quranic evidence as the starting point, axis, and foundation for building and reinforcing grammatical rules.

Since the concept of witness in grammar and language needs to be clarified in an appropriate manner in terms of its dimensions and function before entering into the manifestations of Al-Jurjani's reliance on Qur'anic evidence, the nature of the research required that it be divided into two main sections: the first (the concept of Qur'anic witness and its value in the Arabic grammatical lesson), and the second (Manifestations of Al-Jurjani's reliance on Qur'anic evidence in the book Al-Muqtasid). I have tried my best to show this authentic approach of Imam Al-Jurjani in his celebration of the Qur'anic witness so much.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الميامين، وبعد: لقد كان للشاهد القرآني أثر في بناء القاعدة النحوية عند النحويين العرب، فحضوره واضح في الدرس النحوي منذ نشأته ابتداء من شيخ النحويين سيبويه(١٨٠هـ) وصولاً إلى المتأخرين منهم، فلا غنى عن الشاهد القرآني الذي يمثل البيان العربي الأصيل والتركيب النحوي الذي لا يمكن أن يداخله الشك في استقامة بنائه وذروة نضجه على جميع المستويات اللغوية.

ولا أريد أن أبرئ النحويين واللغويين العرب من أي تقصير في اعتمادهم الشاهد القرآني أساساً لتقعيد القواعد النحوية أو غيرها، وحسبنا مواضع التقصير عندهم ما تصدى للكشف عنها طائفة من الدارسين المحدثين، ولعل فضيلة الشيخ عبد الخالق عضيمة الذي بذل جهوداً قيمة في كتابه(دراسات لأسلوب القرآن الكريم) خير شاهد على ذلك، ولكني أزعم أن بعض النحويين العرب قد كانوا على وعي بأهمية اعتماد الشاهد القرآني في البت بالقضايا النحوية وغيرها، ولهذا الزعم مظاهر كثيرة ربما أغفلها بعض الدارسين المحدثين أو أغفل بعضها، ومنها المنهج القويم الذي سار عليه عبد القاهر الجرجاني في كتابه المقتصد الذي يظهر فيه منهجه النحوي في الاعتماد على الشاهد القرآني، ولمّا كان استشهاد عبد القاهر الجرجاني في هذا الكتاب بالشاهد القرآني يكاد يكون في جميع أبوابه ومسائله النحوية مستأثراً به عمّا سواه أحياناً كثيرة، كان من اللائق بالبحث أن يقوم على انتقاء أمثلة من هذه المسائل انتقاءً يُجَلِّي بها حقيقة المراد، إذ استقصاء الأمثلة جميعها أمرٌ لا سبيل إليه في هذا البحث، لأنّه بحاجة إلى أكثر من كتاب ليفي بها جميعاً.

ولمّا كان مفهوم الشاهد في

النحو واللغة بحاجة إلى تجليته على الوجه اللائق به من حيث أبعاده ووظيفته قبل الولوج إلى مظاهر اعتماد الجرجاني على الشواهد القرآنية، اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مبحثين رئيسين: أولهما(مفهوم الشاهد القرآني وقيمته في الدرس النحوي العربي)، وثانيهما(مظاهر من اعتماد الجرجاني على الشواهد القرآنية في كتاب المقتصد)، وقد حاولت جهدي أنْ أظهر هذا المنهج الأصيل للإمام الجرجاني في احتفائه بالشاهد القرآني كثيراً، فإنْ كان لي ما سعيت من أجله فبتوفيق من الله سبحانه، وإنْ قصرت الهمة دون ذلك فشفيعي أنّي بذلت قصارى الجهد وأفرغت غاية الوسع، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على خير البرية محمد وآله الميامين.

المبحث الأول: مفهوم الشاهد القرآني وقيمته في الدرس النحوي العربي.

شاعت في الدرس النحوي العربي مصطلحات متقاربة في دلالاتها منذ نشأة علم النحو تقريباً، وهي(الشاهد والحجة والمثال) التي يعبر عنها النحويون أحياناً بـ(الاستشهاد والاحتجاج والتمثيل) على بناء المصدر، وقبل الحديث عن مصطلح الشاهد في النحو - محل البحث - وبيان حدوده المفهومية، لا بد من التفريق بين هذه المصطلحات المذكورة؛ إتماماً للفائدة وتجلية للمراد من مصطلح الشاهد القرآني، وإزالة للبس الذي قد يوقع القارئ إذا ما نظر إليها مستعملةً في ميدان الدرس النحوي العربي.

أولاً: الشاهد لغة: يدور في فلك العلم والإعلام أو الإخبار، إذ يدل على حضور واطلاع، قال ابن فارس(٣٩٥هـ):((الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُضُورٍ وَعِلْمٍ وَإِعْلَامٍ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ فُرُوعِهِ عَنِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. مِنْ ذَلِكَ الشَّهَادَةُ، يَجْمَعُ الْأُصُولَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْحُضُورِ،

وَالْعِلْمِ، وَالْإِعْلَامِ، يُقَالُ شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً. وَالْمَشْهَدُ: مَحْضَرُ النَّاسِ))[١]، وقال الجوهري(٣٩٣هـ):((الشَّهَادَةُ: خبَرٌ قَاطِعٌ. تَقُولُ مِنْهُ: شَهِدَ الرَّجُلُ عَلَى كَذَا))[٢]، وهو بهذا المعنى قريب من المعنى الاصطلاحي.

ثانياً: الشاهد اصطلاحاً

ذكر التهانويّ أنّ الشاهد عند علماء اللغة العربية هو:((الْجُزْئِيُّ الَّذِي يُسْتَشْهَدُ بِهِ فِي إِثْبَاتِ الْقَاعِدَةِ، لِكَوْنِ ذَلِكَ الْجُزْئِيِّ مِنَ الْتَنْزِيلِ، أَوْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُوْثُوقِ بِعَرَبِيَّتِهِمْ، وَهُوَ أَخَصُّ مِنَ الْمِثَالِ))[٣]، والمقصود بالجزئي ما يقابل الكلي[٤]، فالشاهد جزئي لأنّه الْمُشَخَّص في دلالته وانطباقه على موضع الاستشهاد، الذي يوظِّفه النحوي أو اللغوي بعامة في إثبات الدعوى المطلوبة أو تقويتها، وتعليل التهانوي بقوله(لكونه من التنزيل) وتقديمه(التنزيل) يدل بوضوح على أنّ الشاهد القرآني له المرتبة الأولى، فهو حين يُذكَر عقيب دعوى النحوي فإنّه يعد أقوى شاهد وأدل دليل على صدق دعواه.

وكانَ الأستاذ مبارك السعداني الذي درس الشاهد القرآني عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه(أسرار البلاغة) قد ذهب بعيداً، إذ فسَّر الجزئي في تعريف التهانوي - آنف الذكر - بقوله:((نَسْتَنْتِجُ مِنْ هَذَا التَّعْرِيفِ أَنَّ الشَّاهِدَ جُزْئِيٌّ، أَيْ إِنَّهُ جُزْءٌ مُقْتَطَعٌ مِنْ كُلٍّ أَكْبَرَ مِنْهُ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ جُزْءًا[٥] مِنْ آيَةٍ، أَوْ جُزْءًا مِنْ سُورَةٍ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ جُزْءًا مِنْ بَيْتٍ شِعْرِيٍّ، أَوْ جُزْءًا مِنْ قَصِيدَةٍ))[٦]، فإنّ السعداني قد خلط بين مفهوم (الكل، والكلي)، (الجزء، والجزئي) في اصطلاح الحكماء والمنطقيينَ فيهما.

والحق أن مراد التهانوي هو الجزئي لا الجزء كما وَهِمَ السعداني، وأنّ بين(الجزئي، والجزء) اختلافاً كبيراً، فإنّ الجزئي هو المفهوم الذهني غير الصالح للانطباق على أفراد أو مظاهر متعددة، وإنّما يصلح للانطباق على فرد

مشخَّص واحد، ويقابله الكلي الذي هو المفهوم الذهني الصالح للانطباق على أفراد كثيرة، أي((لَا يَمْتَنِعُ انْطِبَاقُهُ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ مِصْدَاقٍ وَاحِدٍ مِثْلِ إِنْسَانٍ، كِتَابٍ))[٧] وما شابه ذلك من النكرات ذات المفاهيم العامة، أمّا(الكلُّ) مصطلحاً منطقياً فهو الجزئي نفسه المنظور إلى أجزائه التي يتركَّب منها، فهي مكوِّناته و(الكُلّ) هو مجموع المكونات لمفهوم المفرد نفسه، نحو زيدٍ الذي يتكون من يدين ورجلين وباقي الأجزاء الأخرى، فهو كُلٌّ لها وهي أجزاؤه لا جزئياته[٨]، لأنّ الجزئيات مظاهر ومصاديق لمصطلح(الكليّ) بياء نسب، فكل واحدة من الجزئيات هي شيء مستقل بذاته نحو بغداد ومحمد والفرات وغيرها من المعارف، بخلاف الأجزاء التي تمثل عناصر يتكون منها الكل لا الكليّ.

وتأسيساً على ذلك فقول التهانوي: (الجزئي) في تعريف الشاهد اصطلاحاً، المقصود منه ما كان مُشخَّصاً في دلالته على المسألة النحوية الذي لا يقبل الاحتمالات في صدقه على ما سيق له؛ لكي يصح توظيفه شاهداً ودليلاً قاطعاً، وليس المراد جزء آية أو جزء سورة أو غير ذلك كما تبيَّنَ.

ومهما يكن من أمر فإنّ مفهوم الشاهد في ميدان الدرس النحوي، هو الدليل(النصي) المُحدَّد الواضح الذي يوظِّفه كلُّ مَنْ يتبنى رأياً أو قاعدة نحوية ينبغي أن يقيم عليها دليلاً، فالشاهد عند النحويين واللغويين بمعنى الدليل النصي الذي يشهد لصدق الدعوى ويؤيدها، وللشاهد في الدرس النحوي بخاصة والدرس اللغوي بعامة أهمية كبرى حتى قال بعض الباحثين:((إِنَّ الشَّاهِدَ فِي عِلْمِ النَّحْوِ هُوَ النَّحْوُ))[٩]، إذ لا تقوم أي قاعدة نحوية إلّا بشاهد ودليل.

فإنّ النحوي يستعين بشاهد من الشواهد بعد أنْ((يُدْلِيَ بِرَأْيٍ أَوْ يَسْتَنْبِطَ مَبْدَأً أَوْ يُقَرِّرَ قَاعِدَةً، ثُمَّ يَأْتِيَ عَلَيْهَا بِدَلِيلٍ(أَيْ شَاهِدٍ) مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوِ

الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ أَوِ الشِّعْرِ أَوِ النَّثْرِ الْعَرَبِيِّ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ))[١٠]، وبهذا الملحظ ذكر الدكتور عبد الجبار علوان أنّ الشاهد يمثل((حُجَّةَ النَّحْوِيِّ فِي إِثْبَاتِ صِحَّةِ الْقَاعِدَةِ النَّحْوِيَّةِ وَتَقْرِيرِهَا، أَوْ تَجْوِيزِ مَا جَاءَ مُخَالِفاً لِلْقِياسِ، أَوِ الرَّدِّ عَلَى الْمُخَالِفِ وَتَفْنِيدِ رَأْيِهِ، وَإِظْهَارِ ضَعْفِ مَذْهَبِهِ النَّحْوِيِّ، أَوْ عَدَمِ جَوَازِهِ))[١١].

ومما ينبغي الالتفات إليه أنّ هناك مصطلحاً آخر يتردد كثيراً إلى جانب مصطلح الشاهد وهو(الحجة، أو الاحتجاج)، وهذان المصطلحانِ(الشاهد، والحجة) لا تكاد تجد أحداً من القدماء يفرق بينهما في الجانب التطبيقي متخذين من كل منهما دليلاً على رأي أو قاعدة نحوية؛ لما بينهما من التقارب، فيعبِّرون باحتج فلان بكذا، أو يقال: وحجته كذا، أو استشهد بكذا أو الشاهد كذا، أو لا يستشهد به، أو والشاهد عليه كذا... إلخ[١٢].

وقد حاول التفريق بين المصطلحين(الاستشهاد والاحتجاج) الدكتور علي أبو المكارم حين عرَّف الاستشهاد بأنّه:((ذِكْرُ الْأَدِلَّةِ النَّصِّيَّةِ الْمُؤَكِّدَةِ لِلْقَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ أَيْ الَّتِي تَنْبَنِي عَلَيْهَا هَذِهِ الْقَوَاعِدُ. وَالِاسْتِشْهَادُ - بِهَذَا التَّحْدِيدِ - بَعْضُ مَدْلُولِ الِاحْتِجَاجِ، فَإِنَّ الِاحْتِجَاجَ هُوَ الِاسْتِدْلَالُ عَلَى صِحَّةِ الْقَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ مُطْلَقاً. وَبِهَذَا الْإِطْلَاقِ يَشْمُلُ كَوْنَ الْأَدِلَّةِ نُصُوصاً لُغَوِيَّةً أَوْ أُصُولاً نَحْوِيَّةً))[١٣]، فقد يسلك النحوي إلى إثبات القاعدة أو الرأي النحوي سبيل الأصول النحوية كالقياس في الحكم القاضي بصحة رأي أو بطلان رأي آخر أو قاعدة؛ لأنّها تنقض قاعدة أخرى، فيأباها لهذا التناقض، فهو حينئذ يحتج احتجاجاً بدليل القياس أو بدليل إجماع أو دليل عقلي آخر أو نقض أو تحليل أو غير ذلك.

فهذا كله من مظاهر الاحتجاج لا الاستشهاد؛ لأنّ الاستشهاد لا

يكون إلاّ بنصٍّ من النصوص سواء كانت قرآنية أم غيرها، على أن الاستشهاد يمثل مظهراً رئيساً ونتيجة حتمية للسماع، وإذا كان السماع فلا قيمة لغيره من الأصول النحوية، فالقياس ذو قيمة إذا فقد السماع في المسألة النحوية أو اللغوية بعامة[١٤]، وقد توسع الكوفيون في الاعتماد على السماع فلم يكونوا ملتزمين بما التزم به النحويون البصريون في معاييرهم الزمانية والمكانية التي وضعوها لقبول المسموع والبناء عليه بالصرامة التي آمن بها البصريون وقضوا في القضايا النحوية على أساسها[١٥].

وبالعودة إلى ما قاله الدكتور علي أبو المكارم آنفاً في مفهوم الاستشهاد، إذ ذكر أن الاستشهاد هو الأدلة(النصية)، وأمّا الاحتجاج فقد يكون بدليل نصيّ وقد يكون بغيره كتوظيف النحوي أصول النحو أوتحكيمه الأدلة الأخرى في تأييد قول أو نقضه، فهو يحتج – والحال هذه – ولا يستشهد لمذهبه.

وقد ذكر الدكتور محمد عيد فارقاً يلمح في أصل المادة اللغوية لـ(الاحتجاج)، بأنّ الاحتجاج يستبدل بالاستشهاد في موضع يرمي فيه النحوي أو اللغوي إلى الغلبة أو التفوق عند الاختلاف مع غيره في قضية نحوية أو لغوية معينة، ففي موضع يستدعي محاكمة الأقوال وتضعيف بعضها والانتصار للرأي فالاحتجاج هو الأليق بالمقام، وفي غيره يستحسن استعمال الاستشهاد، إلا أنّ الدكتور محمد عيد في ختام حديثه عن المصطلحينِ قال:((فَكُلٌّ مِنَ الِاسْتِشْهَادِ وَالِاحْتِجَاجِ بِهَذَا الْمَعْنَى السَّابِقِ يَتَلَاقَيَانِ فِي مَجْرًى وَاحِدٍ هُوَ: سَوْقُ مَا يَقْطَعُ أَوْ يُبَرْهِنُ عَلَى صحَّةِ الْقَاعِدَةِ أَوِ الرَّأْيِ))[١٦]، ذلك بأنّ كلاً منهما يمكن أن يكون دليلاً على صحة رأي أو قاعدة نحوية، وهما من هذه الحيثية يجريان على غرض واحد، ولكن يبقى الاحتجاج يفوق الاستشهاد من حيث سعة موارده؛

إذ يقال في الدليل النصي وفي غيره، أمّا الاستشهاد فميدانه الدليل النصي ليس غير، ومن هذا المنطلق يمكننا أن نقول: كل استشهاد احتجاج وليس كل احتجاج استشهاداً.

أمّا المثال: فإنّه((يُطْلَقُ عَلَى مَا لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ النُّصُوصِ - بِمُصْطَلَحِ النُّحَاةِ - مُتَجَاوِزاً عَصْرَ التَّوْثِيقِ لِلُّغَةِ، أَوْ مَصْنُوعاً لِلْبَيَانِ وَالْإِيضَاحِ))[١٧]، وذلك لاختلاط العرب ببيئة غير عربية وبألسنة أعجمية، وذاك إذ دخلت أقوام شتى في الإسلام، فإنّ هذا الاختلاط عند النحويين واللغويين يكدِّر صفو الكلام العربي الفصيح في البيئة العربية التي لولا هذا الاختلاط بقيت نقية مما يشوبها، فلا يصح - والحال هذه - أن يوسم بأنّه كلام عربي منسوب إلى بيئة الفصحى أو الفصاحة؛ لأنّ الألسنة كانت قد فسدت حينئذ[١٨]، بحيث لا يطمئن النحوي بأنه يقيم قواعده النحوية على سمت كلام العرب الأصلاء، فهو بهذه الخصائص يعد من التمثيل الذي((يَهْدِفُ إِلَى شَرْحِ الْقَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ بِذِكْرِ أَمْثِلَةٍ لُغَوِيَّةٍ تُوَضِّحُ هَذِهِ الْقَوَاعِدَ، دُونَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَمْثِلَةُ الْمَصْدَرَ الَّذِي انْبَنَتْ عَلَيْهِ وَاسْتُحْدِثَتْ مِنْهُ تِلْكَ الْقَوَاعِدُ))[١٩].

وتأسيساً على ذلك فإنّ النص الذي ينتمي إلى عصر أصالة اللغة وفصاحتها المصطلح عليه بـ(عصر الاستشهاد)، سواء كان من القرآن الكريم أم من الشعر العربي المقطوع بصحة روايته أم من نثر كلامهم كالأمثال العربية الموثوقة، الذي يسوقه النحوي أو اللغوي بعد ذكره القاعدة أو تصريحه برأي ما، فإنّه يعد - لا محالة - من قبيل الاستشهاد الذي يستدل به على صحة ما يقول أو يقرر به القول ويؤكِّده[٢٠]، لأنّ هذا النص واقع في عصر التوثيق والاستشهاد،((وَلِهَذَا فَإِنَّ أَئِمَّةَ اللُّغَةِ لَا يَسْتَشْهِدُونَ وَلَا يَحْتَجُّونَ عَلَى اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالصَّرْفِ إِلَّا بِالشَّوَاهِدِ

الْمَوْثُوقِ بِفَصَاحَتِهَا، وَإِيرَاد النَّحْوِيِّينَ لِلشَّوَاهِدِ الشِّعْرِيَّةِ لِلمُوَلَّدِينَ مِنْ بَابِ التَّمْثِيلِ وَالِاسْتِئْنَاسِ وَتَوْضِيحِ الْقَاعِدَةِ لَيْسَ إِلَّا، وَلَا تُتَّخَذُ الشَّوَاهِدُ الشِّعْرِيَّةُ لِلْمُوَلَّدِينَ حُجَّةً تُقَعَّدُ بِنَاءً عَلَيْها قَوَاعِدُ نَحْوِيَّةٌ عِنْدَ جُمْهُورِ النَّحْوِيِّينَ))[٢١].

وأمّا عصر الاستشهاد فيكاد النحويونَ الأوائل يجمعون على أنّ الاستشهاد بكلام العرب من حيث الزمان يمتد حتى منتصف القرن الثاني الهجري، إذ ختم الأصمعي الشعر المحتَجّ به بإبراهيم بن هرمة (٧٠-١٥٠ هـ)، بيد أن الاستشهاد لا يقف عند هذا العصر إلّا عند سكان الحواضر، أمّا سكان البوادي الذين ليسوا مظنة الاختلاط بأقوام أخرى، فإنّ النحويين ظلوا يحفلون بكلامهم ويعدونه حجة في النحو واللغة حتى منتصف القرن الرابع الهجري تقريباً[٢٢].

وما أراه أن ليس توصيف ما يسوقه النحوي عُقَيْبَ القاعدة(شاهداً، أو مثالاً) ذا صلة بقصد النحوي، وهل قصد التمثيل لقاعدة مستقرة أو أراد الاستشهاد على القاعدة وتقريرها، لأنّ المعيار الأقرب إلى واقع الدرس النحوي هو أنّ جنس ما يسوقه النحوي عُقَيْبَ القاعدة إنْ كان منتمياً إلى عصر الفصاحة والاستشهاد فهو الشاهد والحجة للقاعدة، فإنْ تكن القاعدة مستقرة يُعدَّ ما يساق من عصر الاستشهاد تعزيزاً وتقوية للقاعدة، وإن لم ينتمِ إلى عصر الاستشهاد فهو المثال أياً كان قائله، ومن هذا المنطلق يمكن القول: إنّ كل ما يسوقه النحوي من النصوص القرآنية يعد شاهداً وحجة له على تلك القاعدة أو ذلك الرأي، أو تعزيزاً وتقوية في أقل تقدير. ويمكن إجمال طبيعة العلاقة بين الشاهد والحجة والمثال على النحو الآتي[٢٣]:

إنّ الشاهد أخص من الحجة ومن المثال؛ إذ الشاهد مقصور على زمان معيّن وبيئة عربية من قبائل بعينها أُخِذَتْ عنها اللغة، كما تؤمن بذلك

المدرسة البصرية[٢٤]، أمّا الاحتجاج أو الحجة فكما أسلفتُ لا يُحَدُّ بزمان ما؛ لأنّه غير مقصور على الشاهد النصي، وأمّا المثال فما دامت وظيفته التوضيح والشرح لا الاستدلال على القاعدة، فهو أوسع منهما جميعاً من حيث الزمان والمكان.

كل من الشاهد والحجة يتمثل في أصل من الأصول النحوية، فالشاهد ينتمي إلى السماع، والسماع أساس الأصول النحوية وعمودها الفقري، والاحتجاج يقوم على السماع وعلى غيره كالقياس إذ يحتج به النحوي واللغوي أحياناً كثيرة، أمّا المثال فليس سوى وسيلة توضيحية للقاعدة بعد استقرارها بالشواهد والحجج.

إنّ الشاهد والحجة أسبق في الوجود من المثال بمعناه الاصطلاحي؛ فكل ما يريد النحوي واللغوي تقريره يسلك فيه سبيل الشاهد أو الحجة، فإنْ تسنى له إثبات دعواه، شرع بعد ذلك في بيان ما قرره بوساطة الأمثلة.

إنّ اللجوء إلى الاستشهاد أمر لازم للنحوي واللغوي لإثبات صحة القاعدة، وليس له أن يزهد فيه، أمّا التمثيل، فليس لازماً له لزومَ الاستشهاد والاحتجاج، ولا سيما إذا كانت القاعدة واضحة بما ذُكِرَ من الشواهد المنتمية إلى عصر الاستشهاد[٢٥].

ثالثاً: قيمة الشاهد القرآني في الدرس النحوي العربي.

من الواضح أن النحويين العرب كانوا قد أجمعوا على ضرورة الاستشهاد بوجه عام وعلى قيمة الاستشهاد بالنص القرآني بوجه خاص لاستقامة قواعدهم النحوية، فقد أطبقت كلمتهم على مكانة النص القرآني وأساسه القويم في بناء القاعدة النحوية واللغوية، والاحتكام إليه في موضع الخلاف فيما بينهم، فإذا فزع أحدهم إلى الاستشهاد بالنص القرآني الواضح في دلالته على المسألة المختلف فيها، فقد قطع الطريق على مخالفيه؛ لما للنص القرآني من مكانة

عليا في فصاحته وبيانه واستقامته اللغوية بحسب الموازين العلمية، فهو النص المتواتر المقطوع بصحته، والذي شُغِل العرب وشُغِفوا بحفظه وتلاوته واستظهاره، وعناية العلماء به عناية منقطعة النظير على مر العصور، إنّه أصلح نص للاستشهاد اللغوي والنحوي[٢٦].

ذلك بأن((مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ هُوَ أَصَحُّ مَا اسْتَعْمَلَهُ الْعَرَبُ مِنْ أَسَالِيبَ وَأَلْفَاظٍ كَانَتْ أَصَحَّ مَصْدَرٍ لِعُلَمَاءِ اللُّغَةِ...، فَالْقَاعِدَةُ النَّحْوِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ تُدْعَمُ بِدَلِيلٍ قُرْآنِيٍّ كَانَ يُكْسِبُهَا هَذَا الدَّلِيلُ صِفَةَ الْقَطْعِيَّةِ وَالثُّبُوتِ وَهِيَ الصِّفَةُ الَّتِي لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يُجَادِلَ فِيهَا أَوْ يُبْدِي رَأْيَهُ الشَّخْصِيّ حِيَالَهَا))[٢٧]، لأنّه النص الذي يمثل ذروة البيان العربي والفصاحة التي لا يتسرب إليها الخلل بحال من الأحوال، فهو((أَصْدَقُ مَرْجِعٍ وَأَصَحُّ مَصْدَرٍ يَرْجِعُ إِلَيْهِ النُّحَاةُ فِي تَقْنِينِ الْقَوَانِينِ وَاسْتِخْرَاجِ الْأُصُولِ))[٢٨]، فالنص القرآني هو الحاكم على القضايا اللغوية، ولذا قال الفراء(٢٠٧هـ):((الْكِتَابُ أَعْرَبُ وَأَقْوَى حُجَّةً مِنَ الشِّعْرِ))[٢٩].

ومما يلحظ في مبدأ اتخاذ الشاهد القرآني منطلقاً لتأسيس القواعد النحوية أنّ النحويين العرب قد آمنوا بصحة الاستشاد بالقراءات بجميع مستوياتها حتى ما وُسِم بالقراءات الضعيفة والشاذة، بوصفها نصوصاً يقطع بصحتها وبانتمائها إلى عصر الاستشهاد اللغوي، فضلاً عن أنها نصوص قرآنية لا يرقى إلى بيانها ولا إلى فصاحتها نظم أو نثر، وسواء كان البصريون في منهجهم المعياري الذي يقوم على تخطئة النتاجات اللغوية أو تصويبها على وفق هذه المعايير التي آمنوا بها وقدسوها[٣٠]، حتى بلغ بهم الأمر أن يخطِّئوا بعض القراء، أم كان الكوفيون هم المخطِّئين والمُلَحِّنِينَ بعض القراءات غير المشهورة أو الشاذة كما تُوْسَم، على الخلاف المشهور بين الباحثين في هذه القضية الشائكة[٣١]،

فإنّ القرآن الكريم كان له مكانته في الاستشهاد في الدرس النحوي منذ نشأته على أيدي أكابر علماء النحو الأولين.

حتى قال ابن الحاجب(٦٤٦هـ):((إِذَا اخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ وَالْقُرَّاءُ كَانَ الْمَصِيرُ إِلَى الْقُرَّاءِ أَوْلَى، لِأَنَّهُمْ نَاقِلُونَ عَمَّنْ ثَبَتَتْ عِصْمَتُهُ، لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ ثَبَتَتْ تَوَاتُراً، وَمَا نَقَلَهُ النَّحْوِيُّونَ ثَبَتَ عَنْ طَرِيقِ الْآحَادِ...، وَلِأَنَّ إِجْمَاعَ النَّحْوِيِّينَ لَا يَنْعَقِدُ بِدُونِ الْقُرَّاءِ، لِأَنَّهُمْ شَارَكُوهُمْ فِي نَقْلِ اللغَةِ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ مِنَ النَّحْوِيِّينَ))[٣٢]، وقد ذكر السيوطي(٩١١هـ) إجماع العلماء على تحكيم القراءة ولو شاذة واتخاذها حجة في اللغة بعامة إذ قال:((وَقَدْ أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى الِاحْتِجَاجِ بِالْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِذَا لَمْ تُخَالِفْ قِيَاساً مَعْلُوماً، بَلْ وَلَوْ خَالَفَتْهُ يُحْتَجُّ بِهَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْحَرْفِ بِعَيْنِهِ، وَإِنْ لَمْ يَجُزِ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ، كَمَا يُحْتَجُّ بِالْمُجْمَعِ عَلَى وُرُودِهِ وَمُخَالَفَتِهِ الْقِيَاسَ فِي ذَلِكَ الْوَارِدِ بِعَيْنِهِ...، وَمَا ذَكَرْتُهُ مِنَ الِاحْتِجَاجِ بِالْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافاً بَيْنَ النُّحَاةِ، وَإِنِ اخْتُلِفَ فِي الِاحْتِجَاجِ بِهَا فِي الْفِقْهِ))[٣٣].

وعلى أي حال يبقى الشاهد القرآني له صدارة الشواهد كلها في الكلام العربي سواء كان الكلام نظماً أم نثراً أم مثلاً من الأمثال العربية ذات الخصائص الفنية المتميزة من بين ضروب النثر العربي؛ لما للقرآن الكريم من منزلة عظمى في نفوس المسلمين بعامة والعرب بخاصة؛ إذ هو المقطوع بنسبته وصحته وفصاحته وبيانه وعلو شأنه في هذا المضمار، فإذا ما وُظِّف شاهداً نحوياً أو لغوياً فقد أكسب القاعدة أو الدعوى المدّعاة من النحوي أو اللغوي صفة القطعية التي لا ينازع فيها أحدٌ أبداً، ولقد كان الإمام عبد القاهر الجرجاني من الأئمة الذين آثروا الشاهد القرآني على غيره من الشواهد إيماناً منه بأهميته وعلو مرتبته على غيره، ويجدر تسليط الضوء على

كتابه(المقتصد)، الذي ركز الجرجاني فيه كثيراً على الشاهد القرآني بشكل واضح للمتأمل، وهذا ما يتكفل ببيانه المبحث اللاحق بالإشارة إلى مظاهر من ذلك على نحو الاختصار إن شاء الله تعالى؛ إذ استقصاؤها جميعاً لا تستوعبه هذه الدراسة، وهذه دعوة للباحثين أن يتصدى أحدهم لدراسة هذه الظاهرة عند الجرجاني في نتاجاته اللغوية كلها.

المبحث الثاني: مظاهر من اعتماد الجرجاني على الشواهد القرآنية في كتاب المقتصد

من الواضح أنّ الجرجاني لم تقتصر لديه البراعة والتفوق والصدارة على علوم البلاغة العربية وحدها، وإنما كان بارعاً في علم النحو أيضاً، حتى مال بعض الباحثين إلى أنّ الجرجاني نحويٌّ قبل أن يكون بلاغياً، و((يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يُثِيرَ فِي الْمَجَالِ النَّحْوِيِّ مَا سَبَقَ أَنْ أَثَارَهُ فِي مَجَالِ عِلْمِ الْمَعَانِي... وَعَبْدُ الْقَاهِرِ بِالْأَسَاسِ رَجُلٌ نَحْوِيٌّ، وَأَقْوَالُهُ بِالْأَسَاسِ دِفَاعٌ عَنِ النَّحْوِ، بَلْ إِنَّ عِلْمَ الْمَعَانِي الَّذِي قِيلَ إِنَّهُ وَاضِعُ أُصُولِهِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِحْيَاءً لِرُوحِ الْمَعْنَى وَالْحِسِّ وَالتَّذَوُّقِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ))[٣٤]، وهذه سمة المبدعين ولا سيما الأوائل إذ كانوا موسوعيين في إلمامهم الشامل وإحاطتهم بضروب من العلم والمعرفة في حقول متعددة ومتنوعة، وفي كُلٍّ قد برعوا، وكان لهم قدم راسخة.

ولذا تعالت الصيحات بعد صنيع الجرجاني بضرورة أن يلتحق علم المعاني((بِمَبَاحِثِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ جُزْءاً مُتَمِّماً لِمَوْضُوعَاتٍ مُتَدَاخِلَةٍ فِي صُلْبِهِ، وَهِيَ مِنْ جَوْهَرِهِ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ))[٣٥]، إذن ما كانت جهود عبد القاهر الجرجاني البلاغية التي أثمرت نظرية(النَّظْم) إلا جهوداً نحوية في جوهرها ومنطلقاتها وأهدافها، وما يلفت الانتباه أن عبد القاهر الجرجاني كان قد انماز منهجه النحوي حتى في طبيعة الشواهد المنتقاة التي كان يوظفها أدلة على القاعدة النحوية؛ إذ يعتمد الشاهد القرآني في

أغلب المواضع من دراسته الأبواب النحوية شارحاً كتاب(الإيضاح)، وما كان ليعدل بالشاهد القرآني غيره من الشواهد، كالشاهد الشعري الذي استأثر به كثير من النحويين قياساً إلى قلة الشواهد القرآنية عندهم، فضلاً عن الشاهد التعليمي المصنوع((حَتَّى أَصْبَحَتْ كَلِمَةُ «الشَّاهِدِ» عِنْدَ إِطْلَاقِهَا تَنْصَرِفُ إِلَى الشَّاهِدِ الشِّعْرِيِّ))[٣٦]، ومما يدل على ذلك أن كتاب(الإيضاح) نفسه لأبي علي الفارسي قد حفل بالشواهد الشعرية كثيراً فكانت غالبة جداً في مقابلة الشاهد القرآني عنده، ولذا تصدى طائفة من النحويين لشرح الشواهد الشعرية في(الإيضاح) ولم يكن للشاهد القرآني أي عناية عندهم؛ ذلك بأنّ الشاهد الشعري قد فاق الشاهد القرآني في الكتاب(الإيضاح) أضعافاً، ومن هؤلاء الشراح الذين شرحوا شواهد(الإيضاح) أبو الحسن القيسي في كتابه(إيضاح شواهد الإيضاح)، وهو من أعلام القرن السادس الهجري الذي لم يستطع أحدٌ الاطمئنان إلى تحديد سنة وفاته، وابن يسعون(٥٤٢هـ)، وابن بري(٥٨٢هـ)، على حين كان اعتماد الشاهد القرآني وتقديمه على غيره ظاهراً جداً في كتاب(المقتصد) في أغلب الأبواب النحوية التي عمد الجرجاني إلى شرحها وبيانها في الكتاب إنْ لم يكن ذلك في أبواب الكتاب كلها.

وقد بلغ عدد الشواهد القرآنية التي استشهد بها الجرجاني في كتاب(المقتصد) مئتينِ وتسعة وثمانين شاهداً قرآنياً(٢٨٩)، على حين بلغ عدد الشواهد الشعرية فيه ثلاثمئة وشاهدين(٣٠٢)، وعند المقايسة نجد أن الشواهد الشعرية قد زادت على الشواهد القرآنية عنده في الكتاب بفارق ثلاثة عشر شاهداً شعرياً(١٣) ليس غير، واللافت للنظر أنّ عدد الشواهد القرآنية عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه(الجُمَل) قد كانت

تسعة عشر شاهداً قرآنياً(١٩)، على حين كان عدد الشواهد الشعرية أربعة فقط(٤)، إذ يشكل عدد الشواهد القرآنية ما يقرب من خمسة أضعاف الشواهد الشعرية، ولا يمكن أن يكون هذا محض مصادفة، وإنّما يكشف هذا عن منهج يسير عليه الجرجاني، وهو ما يكاد ينفرد به إذا ما قيس إلى معاصريه من النحويين أو القريبين من عصره[٣٧]، ولما كان استقصاء هذه المظاهر في كتاب(المقتصد) جميعاً أمراً مضنياً في مثل هذه الدراسة المختصرة، كان لا بد من إبراز احتفاء الجرجاني في(المقتصد) بالشاهد القرآني وتقدمته على غيره في الأهمية ببعض المظاهر المنتخبة التي تشهد لصدق دعوى الباحث، ومنها:

أولاً: رد الأصول بالضمير المتصل:

ذكر الجرجاني طبيعة استعمال الضمير المتصل مع الأفعال الماضية شارحاً وموضِّحاً لما أورده أبو علي الفارسي(٣٧٧هـ) في هذه المسألة النحوية، بأنّ من شأن الضمير المتصل بالفعل الماضي أن يرد ما حذف من لواحق يؤتى بها مع الضمائر لتؤدي وظيفة معينة تخفيفاً للناطق بها، إذ أورد الجرجاني شاهداً قرآنياً في الاستدلال على هذه الظاهرة اللغوية، ولم يشأ أن يكتفي بمثال تعليمي مصنوع، وإنّما آثر النص القرآني على غيره، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[٣٨]، قال الجرجاني:((الْمُضْمَرُ يُرَدُّ فِيهِ الشَّيْءُ إِلَى أَصْلِهِ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: أَعْطَيْتُكُمْ، فَيَحْذِفُونَ الْوَاوَ الَّتِي هِيَ بِإِزَاءِ الْأَلِفِ فِي أَعْطَيْتُكُمَا لِلِاسْتِخْفَافِ، فَإِذَا جَاءُوا إِلَى الضَّمِيرِ عَادُوا إِلَى الْأَصْلِ وَرَدُّوا الْوَاوَ الْبَتَّةَ فَيَقُولُونَ: أَعْطَيْتُكُمُوهُ، وَكَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ وَلَا يُقَالُ أَعْطَيْتُكُمْهُ كَمَا يُقَالُ: أَعْطَيْتُكُمْ دِرْهَماً. وَأَمَّا مَا حَكَاهُ يُونُسُ مِنْ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ: أَعْطَيْتُكُمْهُ، فَمِنَ الشُّذُوذِ بِحَيْثُ

لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا الْمُسْتَعْمَلُ الشَّائِعُ رَدُّ الْوَاوِ وَهُوَ لُغَةُ التَّنْزِيلِ كَمَا تَرَى))[٣٩].

ويلحظ أنّ الجرجاني قضى في قاعدة حذف الواو على أساس قرنها مع الاسم الظاهر، والمقصود بها واو الإشباع[٤٠] التي يؤتى بها على ميم الجمع المتصلة بالفعل الماضي، الواقعة بين هذه الميم وهاء الضمير المتصل الواقع مفعولاً به بعدها، فكان الحكم بحذفها أو ذكرها عند الجرجاني مبنيّاً على الاستعمال القرآني الذي استشهد به لتأسيس هذه القاعدة، اطمئناناً منه بصحة الاستعمال القرآني وموافقته اللغة الفصحى، وأنّه هو المعيار في استقامة الرأي أو القاعدة، والحاكم على غيره أيّاً كان؛ ولذا رَدَّ مذهبَ يونس بن حبيب وهو شيخ سيبويه ومن أكابر النحويين، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، إذ وسم رأي يونس بالشذوذ، ولم يتردد في تضعيفه، تأسيساً على أنّ مذهب يونس مخالف للغة التنزيل، وما يخالف لغة التنزيل فلا يُعْبَأُ به عنده.

ثانياً: استعمال جمع المذكر السالم لما لا يعقل:

اجتمعت كلمة النحويين على أن جمع المذكر السالم يجب أن يتحقق فيه شرطان أو ثلاثة عند بعضهم[٤١]، وخلاصتها أن يكون ما يجمع على هذا الجمع مذكراً خالياً من تاء التأنيث ولو لفظاً وأنْ يكون جمعاً لعاقل، فلا يجمع ما ليس عاقلاً عليه إذ لا يصح فيه ذلك، ولكنّ هذا الشرط الأخير الذي التزم فيه النحويون أو ألزموا أنفسهم به لم يكن مطرداً، بل كان منخرماً في الاستعمال القرآني فقد اتسع في جمع بعض الألفاظ الدالة على ما ليس من شأنه أن يعقل تحقيقاً لمعانٍ تنوء القاعدة النحوية بها، فجاء بجمع مُصحَّح لما ليس من العقلاء على هيأة جمع العقلاء، ولم يكن من الجرجاني إلا أن انقاد لأفصح نص وأبينه في العربية، فصحح[٤٢] استعمال جمع السلامة للمذكر على ما لا يعقل بناء على ما ورد من الشواهد التي وظَّفها للاستثناء من

عموم شرط العقل فيه، إرادةَ تنزيل المخاطَب بخطاب العقلاء منزلةَ العقلاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٤٣]، وقوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٤٤] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[٤٥].

ويرى بعض علماء العربية أن لكل هذه الاستعمالات وما ناظرها توجيهاً وأن القاعدة لم تنتقض، بل هي مطردة، إذ أطلقت هذه الصفات(سباحة الأفلاك)، و(ساجدين) و(طائعين) وما ناظرها في أحوال وملابسات للموصوف بها شبيهة بحال مَنْ يعقل تماماً، فعندما سجدت الكواكب منضماً إليها الشمس والقمر، فكأنّما صارت هذه الأجرام أو الكواكب بمنزلة مَنْ يعقل، لأنّ السجود من أفعال العقلاء، فلا يمكن أن يسجد إلا من يعقل ضرورة السجود لخالقه تعالى، وهكذا الطاعة والانصياع للمهيمن الجبار والإقرار بضرورة تنفيذ أمره، إنّما هذه كلها من شأن العقلاء، فلما كان منها ما يصنعه العقلاء جاز جمع صفتيها جمع العقلاء[٤٦]، على أنّ ثم توجيهاً أو أكثر قد يكون أليقَ بهذا الضرب من الاستعمال في مثل هذه المواضع، بيد أنّه ليس من وكد الباحث الاستطراد فيه بقدر ما من شأن الباحث أن يبين اعتماد الجرجاني على الشواهد القرآنية في بناء القاعدة النحوية أو نقضها.

وهذا الضرب عند الجرجاني من جمع ما لا يعقل جمعَ السلامة محمول على(الاستعارة) استعارة صفة العقلاء لغيرهم، ويبدو أن نزعته البلاغية هي التي قضت بهذا التوجيه في هذه الظاهرة، وأسعفته في تفسيرها على هذا النحو، إذ قال:((وَقَدْ يَأْتِي الْوَاوُ وَالنُّونُ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ...، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ لَمَّا كَانَتْ مِنْ خَصَائِصِ مَا يَعْقِلُ

ثُمَّ أُسْنِدَتْ إِلَى النُّجُومِ وَمَا أَشْبَهَهَا حَتَّى كَأَنَّهَا يَعْقِلُ أَجْرَى عَلَيْهَا الْوَاوَ وَالنُّونَ كَمَا يَجْرِي عَلَى مَا يَعْقِلُ))[٤٧].

والجرجاني على منهجه الذي سار عليه في هذا الكتاب(المقتصد) الذي قد يشفع الاستشهاد بالشاهد القرآني بشاهد شعري من شواهد سيبويه أو غيره من النحويين يكشف أن النحويين لم تكن ضوابطهم في هذا الجمع مستوفية جميع ضروب الاستعمال اللغوي العربي الذي لم يكن شرط العقل لهذا الجمع لازماً فيه ولكنّه غالب، أمّا الجرجاني فقد بنى التأصيل للقاعدة النحوية على الاستعمال القرآني، وقد أَبانَ قصورها بهذا الاستعمال القرآني أولاً، وأما الشعر فقد جاء تالياً له في الأهمية عند الجرجاني، وذلك استشهاده بقول النابغة الجعدي[٤٨]:

شَرِبْتُ بِهَا وَالدِّيكُ يَدْعُو صَبَاحَهُ
إِذَا مَا بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا

ثُمَّ يردفه الجرجاني بشاهد شعري آخر، يعزز به خطاب ما لا يعقل بخطاب مَنْ يعقل، وهو قوله:

وقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلُمُّنَا

ولكنّه شاهد مقتطع لم ينسبه أحدٌ من النحويين إلى قائله، وقد أورده بعد ذكره ثلاثة شواهد قرآنية أسس بها للقاعدة ووطَّد أركانها، ثم جاء الشعر ثانياً في الأهمية عنده، فقال في بيت النابغة((قَالَ بَنُو نَعْشٍ، وَلَمْ يَقُلْ: بَنَاتُ نَعْشٍ، لِإِجْرَائِهِمْ النُّجُومَ مَجْرَى مَا يَعْقِلُ وَيَفْهَمُ))[٤٩]، ويبدو أن هذا القول من الأساس هو قول الخليل(١٧٠هـ) الذي استحسنه سيبويه(١٨٠هـ) في هذه المسألة النحوية، إذ قال:((فَجَازَ هَذَا حَيْثُ صَارَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ عِنْدَهُمْ تُؤْمَرُ وَتُطِيعُ، وَتَفْهَمُ الْكَلَامَ وَتَعْبُدُ، بِمَنْزِلَةِ الْآدَمِيِّينَ))[٥٠]، حتى تبناه كثير من النحويين من بعده[٥١] ومنهم الجرجاني، وما قد يميز الجرجاني أنّه يعضِّد رأيه بالشعر العربي في المسألة النحوية نفسها، فيذكره تالياً للشاهد القرآني في الأهمية، والشاهد القرآني

هو الأساس عنده في منهجه النحوي، الذي يسير عليه في كتابه(المقتصد).

ثالثاً: العطف على الضمير المرفوع المتصل أو المستتر.

هذه المسألة من المسائل النحوية والقضايا التركيبية اللغوية التي انقسم النحويون فيها بصريين وكوفيين على قولين[٥٢]، فالكوفيون على عادتهم في التوسع في بناء القاعدة النحوية، إذ قضوا بجواز العطف على الضمير المتصل المرفوع في سعة الكلام اختياراً دونما حاجة إلى أي فاصل بين العاطف والمعطوف، أمّا البصريون فقد قصروا ترك الفاصل على ضرورة الشعر، وحكموا بقبح تركه في غير الشعر[٥٣].

وأمّا الجرجاني الذي اعتمد على الشاهد القرآني كثيراً في هذا الكتاب(المقتصد) فقد قضى بهدي من الاستعمال القرآني بأنّ العطف في مثل هذه الحال، لا بد أن يكون بعد فاصل ما، بأن يكون ذلك الفاصل بين المتعاطفَينِ ضميراً منفصلاً مُؤكِّداً أو أي فاصل آخر كالمفعول به في نحو قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾[٥٤]، فعطف ﴿مَنْ صَلَحَ﴾ الموصول على الضمير الفاعل المرفوع(واو الجماعة)، وساغ هذا العطف لوقوع الفاصل(ها) المفعول به.

فيرى الجرجاني من الضروري أن يقع فاصلٌ بعد الضمير المرفوع متصلاً كانَ هذا الضمير المعطوف عليه أم مُستكِنّاً، إذ قال:((فَالْمَرْفُوعُ إِذَا أُرِيدَ الْعَطْفُ عَلَيْهِ وَجَبَ الْإِتْيَانُ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ نَحْوَ قَوْلِكَ ضَرَبْتَ أَنْتَ وَزَيْدٌ... وَفِي الْمُسْتَكِنِّ: اذْهَبْ أَنْتَ وَزَيْدٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ﴾[٥٥] - وَ - ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾[٥٦]، فَإِنْ قُلْتَ اذْهَبْ وَزَيْدٌ وَذَهَبْتُ وَزَيْدٌ كَانَ قَبِيحاً، وَهُوَ شَيْءٌ لَا يَكَادُ فِي غَيْرِ الشِّعْرِ))[٥٧]، فقد كان الشاهد القرآني مستند الجرجاني الذي يستند إليه في بناء الرأي أو تقويته أو تضعيفه، ولم يكن

يعبأ بسوى الشاهد القرآني كما يعبأ به في خلق قناعته في القضية النحوية التي يختلف فيها النحويون، فلمّا وجد أنّ النص القرآني لم يستعمله إلا بالفصل قبَّح العطف على الضمير المرفوع من دون فصل.

أمّا بعض النحويين كابن هشام الأنصاري(٧٦١هـ)، فإنّ له وجهة نظر مباينة في هذه المسألة، يؤثر الباحث ذكرها ليظهر منهج الجرجاني جلياً في هذا الأمر، إذ يرى ابن هشام أنّ العطف في مثل هذه الحال من غير إقامة ضمير منفصل أو فاصل آخر كالمفعول به في الآية المتقدمة ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ أو(لا) النافية في ﴿لَوْ شَاء الله مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا﴾[٥٨] المستساغ الفصل بها في هذا التركيب النحوي العربي والأسلوب القرآني، يرى أن ذلك ليس قبيحاً، ولكنه يميل إلى أنّ الإتيان بفاصل أو بالضمير المنفصل بعد الضميرين المتصل أو المستكن المرفوعينِ أمرٌ حسن لا واجب، وليس تركه قبيحاً، مستدلًّا بالحديث النبوي الشريف[٥٩]، على ما لابن هشام من عناية كبرى بالشواهد القرآنية التي أقام صرح نحوه عليها، وهذا ما دعا الدكتور الجواري أن يستثنيه من نقده النحويين الذين أغفلوا الشاهد القرآني في تأسيس القواعد النحوية.

إذ قال مُشِيداً بابن هشام في احتفائه بأساليب القرآن الكريم واعتماده شواهده:((وَلَعَلَّ ابْنَ هِشَامٍ هُوَ الَّذِي كَانَ أَشَدَّهُمْ بِهَا عِنَايَةً وَأَكْثَرَهُمْ بِهَا حَفَاوَةً))[٦٠]، وفضلاً عن ذلك كله تجد أن عناية الجرجاني لم تكن لتتقاصر عن عناية ابن هشام بأساليب القرآن في صياغة القاعدة النحوية، وهذا من الظهور بمكان وبخاصة في هذا الموضع، الذي أظهر فيه اتكاءه على الشاهد القرآني بأساليبه النحوية ونَظْمِه، التي حاز بها القرآن الكريم قصب السبق، فلم يكن الجرجانيُّ مُغَيِّراً قناعته بناء على سواه مهما بلغ.

ومما ينبغي الالتفات إليه أنّ

هناك احتمالاً عند مُعْرِبي القرآن[٦١] بكونِ الواو في ﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾ واوَ المعيةِ، وهذا ما يجعل الآية الكريمة شاهداً على صحة الفصل بضمير المفعول به في أحد الاحتمالينِ في وظيفة الواو النحوية، بأنْ تكون الواو واو العطف لا واو المعية، ليصلح شاهداً على هذه المسألة النحوية، ويبدو لي أنّ هذا الاحتمال لا يقوى على تضعيف وظيفة العطف للواو، بل يبقى العطف هو الأقوى والأظهر في دلالة النص نحوياً، فإنّ النص الكريم يريد الإشارة إلى أنّ الذي صلح يدخل أيضاً وليس المزية في دخولهم معاً، ولهذا ذكر مُعْرِبُو القرآن وجهَ(المعية) تالياً[٦٢]، قال أبو البركات(٥٧٧هـ):((فَالرَّفْعُ بِالْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ فِي(يَدْخُلُونَهَا)، وَحَسُنَ الْعَطْفُ لِوُجُودِ الْفَصْلِ بِضَمِيرِ الْمَفْعُولِ))[٦٣]، وقال الزجاج(٣١١هـ):((وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ نَصْباً))[٦٤]، فذكر النصب على المعية على سبيل الاحتمال بعد ذكره الوجه وهو العطف، والوجه الراجح هو الذي حمل الجرجاني أن يعد الفصل ضرورة لتصحيح العطف في مثل هذا الأسلوب اللغوي.

رابعاً: الفصل بالظرف أو الجار والمجرور بين العاطف والمعطوف

من المسائل النحوية التي كان النحويون قد تباينت آراؤهم فيها، عملُ اسم الفاعل وهل يؤثر في معمولاته المعطوفة على المعمول الأساس الأول أثرَهُ المطلوب مع وقوع فاصل بينه وبين هذه المعمولات المفصولة عنه بظرف مثلاً، وما إذا كان هذا التركيب ينتمي إلى الفصاحة العربية، أو هو تركيب لا يمت إليها بصلة، إننا نجد عبد القاهر الجرجاني على عادته يزن هذا النمط من التركيبات النحوية بميزان الاستعمال القرآني، فيكون المنطلق في حكمه قائماً على أساس أسلوب القرآن الكريم.

وذلك كأن يقال: هو ضاربٌ اليومَ زيداً وغداً عمراً، أو هو ضاربُ زيدٍ اليومَ وغداً عمراً أو عمرٍ بنصب

عمر أو بجره، إذ وقع الفصل بالظرف بين اسم الفاعل(ضارب)، ومنصوبه (عمراً) أو مجروره (عمرٍ)، وهذا التركيب مُستقبَح من وجهة نظر أبي علي الفارسي(٣٧٧هـ) الذي قال فيه:((وَلَوْ قُلْتَ هَذَا ضَارِبُ زيدٍ الْيَوْمَ وَغَداً عَمْراً لَكَانَ قَبِيحاً نَصَبْتَ عَمْراً أَوْ جَرَرْتَهُ، لِفَصْلِكَ بَيْنَ حَرْفِ الْعَطْفِ وَمَا عُطِفَ بِهِ بِالظَّرْفِ))[٦٥]، فلا يمكن عند أبي علي الفارسي تسويغ هذا التركيب لأنّه قد أفضى إلى محذور الفصل بين متلازمين، وهذان المتلازمان هما العاطف والمعطوف بالظرف، والعاطف ههنا بمنزلة العامل(اسم الفاعل) المكرر، فكأنّك تقول: وضاربُ عمرٍو في الأصل ففصلتَه بـ(اليوم، وغداً)، فهو تركيب لا ينتمي إلى الفصاحة عنده.

وهنا يتضح منهج الجرجاني في الاعتماد على الشاهد القرآني، وهو في هذه المسألة النحوية بغاية الوضوح، فقد ناقش قولة أبي علي الفارسي صاحب متن(الإيضاح) مناقشة مستفيضة جداً لا يتسع المجال لذكرها جميعاً، وأبدى تعجبه من ميل الفارسي إلى قبح هذا النوع من التركيب اللغوي، وكان أدل دليل عند الجرجاني على أن ليس فيه أي قبح أنّ القرآن الكريم قد أورد هذا الاستعمال الذي فصل به بين العامل و معموله بظرف، وبقي التعلق والعمل قائمين، وليس ثَمَّ ما يمنع أو يقبح أبداً، كيف يقبح وقد جاء في لغة التنزيل، في الوقت الذي ساد منهج النحويين في الغالب في الاتكاء على كلام العرب في صوغ القواعد النحوية وبخاصة شعرهم الذي حفلوا به كثيراً[٦٦].

وذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٦٧]، إذ انتصبت(حسنةً) الثانية على المفعولية مع أنها قد انفصلت بظرف(في الآخرة)،((فَحَسَنَةٌ الثَّانِيَةُ مَفْعُولَةٌ مَعْطُوفَةٌ بِالْوَاوِ عَلَى الْأُولَى، وَقَوْلُهُ(فِي الْآخِرَةِ) قَدْ وَقَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ

الْوَاوِ كَمَا تَرَى، فَهُوَ إِذاً ظَرْفٌ قَدْ فُصِلَ بِهِ بَيْنَ الْوَاوِ وَبَيْنَ الْمَفْعُولِ... وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاوَ كَمَا تَنُوبُ عَنِ الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ آتِنَا فِي نَصْبِ حَسَنَةٍ الثَّانِيَةِ كَذَلِكَ تَنُوبُ عَنْهُ فِي عَمَلِهِ فِي مَوْضِعِ الْجَارِّ مَعَ الْمَجْرُورِ الَّذِي هُوَ فِي الْآخِرَةِ وَهَذَا مَا لَسْتُ أَرَى فِيهِ مَوْضِعاً لِلشُّبْهَةِ، فَلَا أَدْرِي كَيْفَ اتَّفَقَ أَنْ وَضَعَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ هذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى مَا وَضَعَهَا عَلَيْهِ))[٦٨]، فمن المستغرب عند الجرجاني كما رأينا، أن كيف حكم الفارسيّ بقبح مثل هذا الفصل في مثل التركيب، فكأنّ الجرجاني يريد - بكل احترام لأبي علي الفارسي - أنْ يقول كيف غاب عن الفارسي مثل هذا الفصل في التنزيل العزيز، حتى رأى قبح أمثاله، فما حكم الفارسي بالقبح إلّا لغفلته عن هذا النمط من الاستعمال القرآني.

من الواضح أن الجرجاني في هذه المسألة قد حكَّمَ الشاهد القرآني في فصاحة هذا الفصل وأن لا ضير فيه أبداً بمنهجه الذي آمن به، وساعده على ذلك سعة اطلاعه على البيان القرآني وحسه اللغوي الرفيع، ولم يكن ليسير على خطى أبي علي الفارسي على جلالة قدره وعلو كعبه في هذا الفن، وربما يمكن الاعتذار للفارسي بأمرين: الأول: أنّ أبا علي الفارسي لم يكن يريد قُبْحَ هذا التركيب إذا كان العامل فعلاً والفعل عندهم أصل في العمل واسم الفاعل فرع عليه، والأصل أقوى من الفرع من وجهة نظر النحويين[٦٩]، فإنّ هناك فارقاً بين الفصل بالظرف(والعاملُ فعلٌ) والفصل بالظرف(والعاملُ اسمُ فاعلٍ)، أمّا الجرجاني فيبدو أنّه لا يرى ما يسوِّغ التفريق بين الفعل واسم الفاعل في هذه المسألة على وجه التحديد في أقل تقدير؛ لذا تعجب من قولة أبي علي

الفارسي وأشار إلى أنها غير راجحة.

الثاني: أنّ أبا علي الفارسي لا يرمي بحكمه بقبح الفصل بين العامل والمعمول بالظرف أنْ يشمل التركيب القرآني المذكور الذي جاء الفصل فيه بالجار والمجرور، والعامل فعل لا اسم فاعل، والمثال الذي صنعه الفارسي وقبَّحَهُ يباين التركيب النحوي في الآية وهذا ظاهر جداً، وهناك فارق بين الأمرين بطبيعة الحال من وجهة نظره.

ثم ينتصر الجرجاني لرأيه بنفي قبح الفصل في هذه المسألة مستأنساً بما ذكره أبو العباس المبرد(٢٨٥هـ) في هذا الشأن إذ قال:((وَذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يَحْمِلُوا الْمَعْطُوفَ عَلَى مَا عُطِفَ عَلَيْهِ، نَحْوَ: هَذَا ضَارِبُ زَيْدٍ، وَعَمْرٍو غَداً، وَيَنْصِبُونَ عَمْراً، إِلَّا أَنَّ الثَّانِي كُلَّمَا تَبَاعَدَ مِنَ الْأَوَّلِ قَوِيَ النَّصْبُ، وَاخْتِيرَ. نَحْوَ قَوْلِكَ: هَذَا مُعْطِي زَيْدٍ الدَّرَاهِمَ، وَعَمْراً الدَّنَانِيرَ، وَالْجَرُّ جَيِّدٌ بَالِغٌ. وَلَوْ قُلْتَ: هَذَا مُعْطِي زَيْدٍ الْيَوْمَ الدَّرَاهِمَ، وَغَداً عَمْراً الدَّنَانِيرَ لَمْ يَصْلُحْ فِي عَمْرٍو إِلَّا النَّصْبُ، لِأَنَّكَ لَمْ تَعْطِفِ الِاسْمَ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَإِنَّمَا أَوْقَعْتَ الْعَطْفَ عَلَى الظَّرْفِ، فَلَمْ يَقْوَ الْجَرُّ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو، وَلَا تَقُولُ: مَرَرْتُ أَمْسِ بِزَيْدٍ، وَالْيَوْمَ عَمْرٍو. فَإِذَا أَعْمَلْتَهُ عَمَلَ الْفِعْلِ جَازَ؛ لِأَنَّ النَّاصِبَ يَنْصِبُ مَا تَبَاعَدَ مِنْهُ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: هَذَا ضَارِبٌ الْيَوْمَ زَيْداً. وَغَداً عَمْراً؛ كَمَا تَقُولُ: هَذَا يَضْرِبُ الْيَوْمَ زَيْداً، وَغَداً عَمْراً))[٧٠].

قال الجرجاني مُعلِّقاً على مقولة أبي العباس المبرد:((انْتَهَى كَلَامُ أَبِي الْعَبَّاسِ. قَدْ حَكَمَ كَمَا تَرَى بِأَنْ لَا قُبْحَ فِي أَنْ تُوقِعَ الظَّرْفَ بَيْنَ الْوَاوِ وَبَيْنَ الْمَفْعُولِ وَقَاسَ اسْمَ الْفَاعِلِ فِي ذَلِكَ عَلَى الْفِعْلِ وَسَوَّى بَيْنَهُمَا))[٧١]، ثم لم يكتفِ الجرجاني بما عضد به رأيه من مقولة أبي العباس المبرد، حتى حشد

مقولة نحوي آخر من أكابر أهل هذا الفن، ليزيد رأيه قوة، ويضفي على منهجه في اتباع الشاهد القرآني أصالة.

بأن ذكر أنّ نفي القبح لم ينفرد به وحده، فهذا ابن السراج(٣١٦هـ) في هذه المسألة لا يرى سبباً موجباً للحكم بقبح الفصل وبخاصة إذا نصب المعطوف، فهو راجح على الجر الضعيف وجهاً في هذه الحالة، قال الجرجاني:((وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي الْأُصُولِ وَنَقَلَ كَلَامَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَوْ أَكْثَرَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَلَمْ يَعْتَرِضْ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ خِلَافاً))[٧٢]، ولمّا كان ابن السراج لم يذكر خلافاً، فهذا ما يمكن أن يستوحى منه اتفاق النحويين أو أكثرهم على جواز الفصل المذكور وأن لا قبح فيه أبداً.

ومهما يكن من أمر فإنّ الجرجاني لم يكن يقيم قناعته أو يصوغ قاعدته النحوية إلّا بهدي من الشاهد القرآني، وما ذكر آراء أسلافه الماضين من النحويين الأكابر إلّا استئناساً بها وتقوية لما يذهب إليه في المسائل النحوية التي يحتكم فيها إلى الشاهد القرآني ويستهدي بأساليبه النحوية المبينة، وإنْ استدعى الأمر مخالفة شيوخه كما رأينا في المسالة آنفة الذكر.

وحسبي ما ذكرته من المظاهر والمسائل النحوية التي تُظهر منهج الجرجاني في الاعتماد على الشاهد القرآني في تأسيس القاعدة النحوية واللجوء إليه في صياغتها في كتابه(المقتصد)، وأن ليس هناك ما يكون في موضع الموازنة عنده مع الشاهد القرآني شعراً كان أم غيره؛ إذ ليس من همي أن أزيد عدد صحائف هذه الدراسة أبداً، ولكني أرمي فيها إلى إظهار الإمام الجرجاني وهو يعتمد على الشاهد القرآني اعتماداً كبيراً في صوغ القاعدة النحوية وفي مناقشة مَنْ يخالفها؛ لذا

أرى أنّ فيما أوردته كفاية إنْ شاء الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.

مستخلص البحث

في ختام هذا المشوار الممتع مع إمام من أئمة اللغة والنحو، قد شغل الدارسين فكرُهُ اللغوي والنحوي الوقّاد، الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه(المقتصد)، والوقوف على مكانة الشاهد القرآني فيه، يمكن استخلاص ما يأتي:

١- الشاهد لا بد أنْ يكون دليلاً(نصياً) يوظِّفه النحوي في إثبات القاعدة أو الرأي، أو تعزيز القاعدة وتقوية الرأي النحوي.

٢- إنّ أهمية الشاهد في الدرس النحوي العربي هي أهمية النحو نفسه، فلا قاعدة نحوية من دون شاهد يكون دليلاً عليها.

٣- تتفاوت مراتب الشاهد النحوي قيمةً، ويحتل الشاهد القرآني المرتبة الأولى عند عبد القاهر الجرجاني كما رأينا، فهو يقدّمه أولاً ثم يشفعه بشاهد شعري أو غيره، وعندما يلجأ إلى الأمثلة المصنوعة فهو يرمي إلى توضيح الأمر لا أكثر.

٤- مفهوم الشاهد يساوق من الناحية التطبيقية العملية مفهومَ الحجة، على حين يباين مفهوم الشاهد مفهوم المثال، إذ يؤتى بالمثال للتوضيح.

٥- الحجة أعم من الشاهد، إذ ينحصر الشاهد بالدليل النصي، بيد أنّ الحجة قد تكون دليلاً نصياً وقد تكون غيره كالقياس فهي أعم منه، فكل شاهد حجة وليس كل حجة شاهداً.

٦- المعيار في تحديد مفهوم الشاهد هو معيار زماني ومكاني عند جمهور النحويين ينتهي بعصر إبراهيم بن هرمة، وبناء على ذلك كل ما سيق قبل

هذا العصر يعد شاهداً ودليلاً، وكل ما سيق بعده يعد مثالاً مهما علا شأن قائله.

٧- لم يكن الجرجاني ليقدس رأياً لا لأبي الفارسي ولا غيره إذا وجد له ما يخالفه من الشواهد القرآنية، كحكم الفارسي بقبح الفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف، الذي نقضه الجرجاني بشاهد قرآني كما رأينا.

٨- إنّ نسبة الشواهد القرآنية عند الجرجاني في كتابه(المقتصد) تكاد تساوي عدد الشواهد الشعرية، وهذا ما يكاد يتفرد به من بين النحويين الذين لا تمثل عندهم الشواهد القرآنية إلّا نسبة قليلة قياساً بالشواهد الشعرية غالباً، وقد تأكد لدينا منهجه هذا بما أوردنا من ذكره أيضاً في كتابه(الجُمَل) الذي بلغ عدد الشواهد القرآنية ما يقرب من خمسة أضعاف الشواهد الشعرية فيه.

الهوامش:

١- مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣/ ٢٢١.

٢- الصحاح، الجوهري: ٢/ ٤٩٤-

٣- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ١/ ١٠٠٢.

٤- ينظر: المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، علي سامي النشار: ١٢١. دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٠م.

٥- وردت كلمة(جزء) في النص المقتبس دونما نصب، وحقها أن تنصب خبراً للفعل(يكون) الناقص.

٦- الشاهد القرآني عند عبد القاهر الجرجاني، مبارك السعداني: ١٧.

٧- مذكرة المنطق، عبد الهادي الفضلي: ٥٧، والمنطق مدخل إلى العلوم الإسلامية، الشهيد المطهري: ٣٣.

٨- ينظر: عيون الحكمة، ابن سينا: ١/ ١٤٩.

٩- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي: ١٩٢.

١٠- معجم الاستشهادات، علي القاسمي: ١٩.

١١- الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبار علوان: ٢١.

١٢- ينظر: المقتضب، المبرد: ١/ ٨٧، وسر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي: ١/ ١٣١، والمزهر، السيوطي: ١/ ٣٠٤، حاشية الصبان: ٢/ ٢٥٠، وحاشية الخضري: ١/ ١٣٦.

١٣- أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم: ٢١٩.

١٤- ينظر: الصاحبي، ابن فارس: ٦٧، والسماع والقياس، أحمد تيمور باشا: ١٤.

١٥- ينظر: المدارس النحوية، خديجة الحديثي: ١٦٥.

١٦- الاستشهاد والاحتجاج باللغة، محمد عيد: ٨٦.

١٧- الاستشهاد والاحتجاج باللغة، محمد عيد:٦٨.

١٨- ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي: ٤٨.

١٩- أصول التفكير النحوي: ٢١٩.

٢٠- ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني: ١٤.

٢١- الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، عبد الرحمن بن معاضة الشهري: ٦١، والاستشهاد والاحتجاج باللغة: ٨٦.

٢٢- ينظر: في أصول النحو، سعيد الأفغاني: ١٩. وقد أسهب سعيد الأفغاني في تقسيم الشعراء المحتج بشعرهم على أساس العصور المتعاقبة، فمن شاء الاستزادة فليرجع إليه.

٢٣- ينظر: أصول التفكير النحوي: ٢١٩.

٢٤- ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: ٤٧.

٢٥- ينظر: المزهر في علوم اللغة، السيوطي: ١/ ٢١٢، والاقتراح في علم أصول النحو: ١٩.

٢٦- ينظر: في أصول النحو، سعيد الأفغاني: ٢٨.

٢٧- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، محمد اللبدي: ٣٢.

٢٨- مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي: ٥١.

٢٩- معاني القرآن، الفراء: ١/ ١٤.

٣٠- ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف: ١٩، وخديجة الحديثي: ١٧٨.

٣١- مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي: ٣٨٤، وأثر القرآن والقراءات في النحو، محمد سمير نجيب اللبدي: ١٩٤.

٣٢- نقلاً عن غيث النفع في القراءات السبع، الصفاقسي: ٥٢. إذ لم أجد هذا النص لابن الحاجب في كتبه.

٣٣- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي: ٧٤. تح(د. محمود سليمان ياقوت).

٣٤- مقدمة تحقيق كتاب المقتصد: كاظم بحر المرجان: ١٢- ١٤

٣٥- علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي، محمد حسين الصغير: ٦.

٣٦- الشاهد الشعري في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن معاضة: ٧٢، والبحث اللغوي، أحمد مختار عمر: ٣٩.

٣٧- ينظر: الجمل، الزجاجي: ٤٣١ (إذ أورد فيه ١٣٥ شاهداً قرآنياً، على حين أورد ٣٨٢ أي ما يقرب من ثلاثة أضعاف الشواهد القرآنية).

٣٨- هود: ٢٨.

٣٩- المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ١٤٣.

٤٠- ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج: ١/ ٤٧٧، وعلل النحو، ابن الوراق: ٤٢١.

٤١- ينظر: أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري: ١/ ٥١.

٤٢- المقتصد: ١/ ٢٠٠.

٤٣- يس: ٤٠.

٤٤- يوسف: ٤.

٤٥- فصلت: ١١.

٤٦- المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣/ ٤٧٨، والدر المصون، السمين الحلبي:

٤٧- المقتصد: ١/ ٢٠٠.

٤٨- ديوان النابغة الجعدي، واضح الصمد: ٢٥. وقد رواه الجرجاني بـ(تَمَزَّزْتُها) بدلاً من(شربتُ بها) المثبتة في الديوان.

٤٩- المقتصد: ١/ ٢٠١.

٥٠- الكتاب، سيبويه: ٢/ ٤٨.

٥١- ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج: ١/ ١١٣، وأسرار العربية، ابن الأنباري: ٥١، واللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء: ١/ ٣٠، واللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ: ١٩٦، وهمع الهوامع، السيوطي: ١/ ١٦٦.

٥٢- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري: ٣٨٠.

٥٣- ينظر: الخصائص، ابن جني: ٣/ ٢٠، وتوجيه اللمع، ابن الخباز: ٢٩٣، وشرح الرضي: ١/ ٥٢١.

٥٤- الرعد: ٢٣.

٥٥- الأعراف: ١٩.

٥٦- الأعراف: ٢٧.

٥٧- المقتصد: ٢/ ٩٥٧.

٥٨- الأنعام: ١٤٨.

٥٩- ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري: ٤٥٤.

٦٠- نحو القرآن، أحمد عبد الستار الجواري: ٨.

٦١- ينظر: النحو القرآني قواعد وشواهد، جميل أحمد ظفر: ٤٨٨.

٦٢- ينظر: تفسير أبي السعود: ٣/ ٤٩٧.

٦٣- البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري: ٢/ ٥١.

٦٤- معاني القرآن، الزجاج: ٣/ ١٤٧.

٦٥- المقتصد: ١/ ٥١٩.

٦٦- ينظر: نحو القرآن: ٧.

٦٧- البقرة: ٢٠١.

٦٨- المقتصد: ١/ ٥٢٦.

٦٩- ينظر: النحو الوافي، عباس حسن: ٤/ ٣٠٤.

٧٠- المقتضب، المبرد: ٤/ ١٥١.

٧١- المقتصد: ١/ ٥٢٤.

٧٢- المصدر نفسه: ١/ ٥٢٤-٥٢٥.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، محمد سمير نجيب اللبدي، دار الكتب الثقافية، الكويت-الحولي، ط١، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٢- الاستشهاد والاحتجاج باللغة رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، عالم الكتب، د.ط، د.ت.

٣- أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري(٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤- أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٥- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج(٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة(د.م) و(د.ت).

٦- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي(٩١١هـ)، تعليق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م، د.ط.

٧- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات بن الأنباري(٥٧٧هـ)، تحقيق: د. جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ٢٠٠٢م.

٨- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاريّ(٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت،(د.ت).

٩- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨م.

١٠- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن

أبي سعيد الأنباري(٥٧٧هـ)، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

١١- تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، قاضي القضاة أبو السعود العمادي الحنفي(٩٨٢هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة(د.ت).

١٢- توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخبّاز (٦٣٨هـ)، شرح كتاب اللُّمع لأبي الفتح بن جنّي، دراسة وتحقيق: د. فايز زكي محمّد دِياب، ط٢، دار السَّلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

١٣- الجمل في النحو، أبو القاسم الزجاجي (٣٤٠هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، إربد- الأردن، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

١٤- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، ضبط وتشكيل وتصحيح: يوسف الشّيخ محمّد البقاعيّ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شواهد العيني، محمد بن علي الصبان المصري(١٢٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية بالقاهرة،(د.ت).

١٦- الخصائص، أبو الفتح بن جني(٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية،(د. ط) (د.ت).

١٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي(٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق،(د.ط)، و(د.ت).

١٨- ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

١٩- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي الحلبي(٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٢٠- السماع والقياس رسالة تجمع ما تفرق من أحكام السماع والقياس والشذوذ وما إليها من المباحث اللغوية النادرة في ذخائر الكتب المطبوعة والمخطوطة، أحمد تيمور باشا، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٢١- الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.

٢٢- الشاهد القرآني عند عبد القاهر الجرجاني، مبارك السعداني، مط بلال فاس، د.ن، د.ت.

٢٣- شرح الرضي على الكافية، شرح كافية ابن الحاجب، رضيّ الدّين محمد بن الحسن الأستراباديّ(٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، دار المجتبى، مكتبة بارسا، قم، ٢٠١٠م.

٢٤- شرح شذور الذهب، في معرفة كلام العرب، جمال الدين بن هشام الأنصاري(٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكوخ للطباعة والنشر، مطبعة شريعت،(د.ت).

٢٥- الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبار علوان مطبعة الزهراء، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.

٢٦- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٧- الصحاح، تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ(٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٨- علل النحو، أبو الحسن محمد بن عبدالله الوراق(٣٢٥هـ)، تحقيق: د. محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد بالرياض، ١٩٩٩م.

٢٩- علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي، د. محمد حسين الصغير دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ١٩٨٩م، الطبعة الأولى.

٣٠- عيون الحكمة، ابن سينا، وشرح عيون الحكمة للفخر الرازي، مؤسسة الصادق، طهران، ط١، ١٤٥١هـ.

٣١- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، د.ن، د.ط.

٣٢- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، ط٢، ١٩٧٨م.

٣٣- الكتاب، كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣٤- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د.رفيق العجم، تحقيق: د.علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٣٥- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري(٦١٦هـ)، تحقيق: غازي مختار طليحات، دار الفكر دمشق، ط١، ١٤١٦ه - ١٩٩٥م.

٣٦- اللمحة في شرح الملحة، محمد بن الحسن الصائغ(٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٣٧- المحرر الوجيز، في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي(٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، مطبعة إستانبول، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٣٨- المدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل الأردن، ط٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٩- المدارس النحوية، شوقي ضيف،

دار المعارف، القاهرة، ط٧، د. ت.

٤٠- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، مكتبة مصطفى البابي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

٤١- مذكرة المنطق، عبد الهادي الفضلي، دار الكتاب الإسلامي، إيران - قم، د.ط، د.ت.

٤٢- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، عبد الرَّحمن جلال الدّين السّيوطيّ(٩١١هـ)، شرح وضبط: محمّد أحمد جاد المولى بك وآخرَين، ط٣، مكتبة دار التّراث، القاهرة،(د.ت).

٤٣- معاني القرآن، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج(٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٤- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء(٢٠٧هـ)، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤٥- معجم الاستشهادات، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ٢٠٠١م.

٤٦- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، المجمع العلمي العربي الإسلامي، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٤٧- المقتصد، في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجانيّ(٤٧١هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنَّشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢م.

٤٨- المقتضب، أبو العباس المبرد(٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٩٩٤م، وزارة الأوقاف.

٤٩- المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، علي سامي النشار، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م.

٥٠- المنطق مدخل إلى العلوم الإسلامية، الشهيد المطهري، دار الولاء، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٥١- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، د.ن، د.ت، د.ط.

٥٢- نحو القرآن، أحمد عبد الستار الجواري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، د.ط، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٥٣- النحو القرآني قواعد وشواهد، جميل أحمد ظفر، مكة المكرمة، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥٤- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، الأستاذ عباس حسن، ط٣، دار المعارف بمصر،(د.ت).

٥٥- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، د.ت.

٥٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي،(٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

المصطلحات غير النحوية في شرح ابن عقيل
دراسة في المعجم والاستعمال

الدكتور إسحق رحماني

أستاذ قسم اللغة العربية بجامعة شيراز

عبدالباسط بلوكي

طالب ماجستير في فرع الأدب العربي بجامعة شيراز

Ungrammatical terms in Ibn Aqeel's explanation
A study in lexicon and usage

Dr. Ishaq Rahmani

Arabic Language Departmentl / Shiraz University

Abdel Basset Blocki

Master's student in the Arabic Literature / Shiraz University

ملخص البحث

يحتل المصطلح مكانة بارزة بين القضايا والموضوعات العلمية، لأنه يعدّ المدخل الرئيس لإدراك المفاهيم والمعاني المتعلقة بكل علم. يحاول هذا المقال تسليط الضوء على أحد أهم المصنفات النحوية وهو شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وذلك عبر استقراء أهم المصطلحات غير النحويةوتتبعها، وإظهارها وبيان معانيها ودلالاتها المعجمية والإستعمالية عند النحاة، وعرض مشتقاتها وصورها المختلفة وطريقة استعمال ابن عقيل لها، مع ذكر الأمثلة والنماذج التطبيقية وفق منهج وصفي تحليلي. وأبرز هذه المصطلحات هي: الجمهور والمذهب والمشهور والشاذ واللغة والاطراد ومصطلحات الترجيح وغير ذلك.

الكلمات الدليلية: الدلالة المعجمية، المصطلحات المستعملة، النحاة، شرح ابن عقيل.

Abstract

The term occupies a prominent place among scientific issues and topics because it is considered the main entrance to understanding the concepts and meanings related to each science. This article attempts to shed light on one of the most important grammatical works, which is Ibn Aqeel's commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, by extrapolating and tracking the most important non-grammatical terms, showing them, and explaining their meanings as well as usage indications for grammarians. It also presents their derivatives and their different forms by giving examples on the way how Ibn Aqil uses them alongside applied models according to a descriptive analytical approach. The most prominent of these terms are: the public, the doctrine, the well-known, the anomalous, the language, the steadity, the terminology of weighting, and so on

Keywords: lexical significance, used terms, grammarians, Ibn Aqil›s explanation

المقدمة

لقد حظي المصطلح عند النحاة واللغويين باهتمام بالغ؛ وذلك لأن المصطلح يحتل مكانة بارزة بين القضايا والموضوعات العلمية؛ لأنه يعد المدخل الرئيس لإدراك المفاهيم والمعاني المتعلقة بكل علم. وبالعودة إلى مؤلفات ومصنفاتهم القدامى نرى أن هناك جهودا واسعة بذلت في تأصيل المصطلحات النحوية، وذلك منذ النشأة الأولى للنحو على يد أبي الأسود الدؤلي وتلاميذه، بداية بالمدرسة البصرية وروّادها كالخليل وسيبويه التي بلغت المصطلحات على يدهم مرحلة متقدمة، مرورا بالمدرسة الكوفية وصياغة مصطلحات خاصة بهم، وصولا إلى المدارس المختلفة كالبغدادية والمصرية والأندلسية حيث تطورت المصطلحات حينها وبلغت مرحلة النضج والاستقرار.

احتوت مؤلفات النحاة القدامى على كم هائل من المصطلحات سواء أكانت هذه المصطلحات نحوية بحتة أم مصطلحات لأغراض أخر، فمن ضمنها مصطلحات تأتي استعملاتها غالبا في قضايا الخلاف النحوي أو في خضمّ عرضهم للآراء المختلفة و مناقشتها والترجيح بينها والبتّ فيها، فهذه المصطلحات التي نرمي لدراستها ليست مصطلحات نحوية بحتة على غرار: الفاعل والمفعول وغير ذلك، بل هي مصطلحات تشترك فيها العلوم الشرعية والانسانية في الأخذ بها، مع اختلاف في الإستعمال وخصوصية كل علم في توظيف هذه المصطلحات، من ذلك: المشهور والجمهور والمذهب والشاذ واللغة والاطراد والواجب وغير ذلك.

من النحاة الذين كان لهم اهتمام واسع واستعمال وافر لهذه المصطلحات، هو ابن عقيل في شرحه ألفية ابن مالك، فشرحه يعد من أشهر

الشروح لألفية ابن مالك، وذلك لأن شرحه اتسم بسهولة العبارة ووضوح العرض مع بعده عن التعقيد والإطناب. وقد استعمل ابن عقيل هذه المصطلحات التي أشرنا إليها في مواضع شتى من شرحه. ونحن في هذه الدارسة نهدف إلى تحديد هذه المصطلحات، وتسليط الضوء عليها وبيان معانيها ودلالاتها المختلفة وصورها المتعددة، مع ذكر الأمثال والنماذج التطبيقية لها من شرحه.

تحديد إشكالية البحث ومنهجه

اتكأ الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي القائم على آليتي الوصف والتحليل لدراسة المصطلحات المستعملة في شرح ابن عقيل.

وباتباع المنهج المذكور، يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما هو المصطلح؟ وما هي أبرز المصطلحات الواردة في شرح ابن عقيل؟ ماهي المعاني والدلالات التي انطوت عليها؟ كيف قام ابن عقيل بتوظيف هذه المصطلحات في شرحه؟ هل اختلف استعماله عن باقي النحاة؟

الدراسات السابقة

تناولت بعض الدراسات موضوع المصطلحات غير النحوية، منها الدراسة الموسومة بـــ(المشهور أصوله ودلالاته في النحو العربي) للدكتورة سماسم بسيوني مطر(٢٠١٩) حيث قامت الدراسة بتسليط الضوء على مصطلح المشهور وبيان معانيه ودلالاته وصيغه والحديث عن أسباب الشهرة في النحو العربي وكذلك رصد أهم المعاني التي تدور حولها الشهرة.

أما الدراسة الثانية فجاءت تحت عنوان: (الشاذ في النحو والصرف) للباحث عطية محمد عطية عبدالله (٢٠٠٨) إذ اعتنى الباحث بمصطلح الشاذ عبر تعريفه وبيان أقسامه وأسبابه وآراء العلماء فيه، وتطبيق ذلك في

أبواب النحو من خلال كتب النحاة.

والدراسة الثالثة المعنونة بـــ(القليل والنادر والشاذ في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: دراسة نحوية) للباحث أنور راكان شلال أحمد العصيبي(٢٠١٠) ناقش في دراسته بعض المصطلحات غير النحوية المستعملة في شرح ابن عقيل.

تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في بعض الجوانب، وتختلف عنها كمية ونوعا، وذلك في تتبع المصطلحات وبيان معانيها من خلال شرح ابن عقيل.

مخطط البحث

اشتمل هذا البحث على تمهيد ومبحث. أما التمهيد فقد تناولنا فيه مفهوم المصطلح بين اللغة والاصطلاح مع نبذة من حياة ابن عقيل وشرحه، وأما المبحث فقد قمنا بتقسيمه إلى أربعة محاور، نتناول في المحور الأول المصطلحات النقدية، وفي الثاني سنتطرق إلى مصطلحات الكم، وفي الثالث سنتعرض لمصطلحات التعريف والتقليل والشهرة، ونختم هذا البحث بالمحور الأخير حيث سنتناول فيه مصطلحات لها صلة بمسائل الخلاف.

التمهيد

مفهوم المصطلح

اتفق أصحاب المعاجم على أن الجذر الثلاثي لكلمة مصطلح هو(ص ل ح)، وقد أشار ابن فارس إلى الدلالة المحورية لهذا اللفظ بأنه «خلاف الفساد»[١]. وفي المعجم الوسيط «صلح الشيء: أي كان نافعا أو مناسبا، يقال هذا الشيء يصلح لك، واصطلحوا على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا»[٢].

وصفوة القول أن المدلول المعجمي لهذه المادة يدور بين الاتفاق واجتناب الفساد.

أما المفهوم الاصطلاحي والاستعمالي للفظ المصطلح فهو عبارة

عن «اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول»[٣].

وقد أشار أبو البقاء الكفوي إلى أن الاصطلاح هو «إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد»[٤].

وهناك تعريفات أخرى لباحثين آخرين في العصر الحديث تطرقوا إلى هذا الجانب، من ذلك تعريف مصطفى الشهابي للمصطلح حيث قال:« المصطلح العلمي هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية»[٥].

والمتأمل للتعريفات المتقدمة يلحظ مدى التقارب وارتباط الدلالة الاستعمالية للمصطلح بالمعنى المعجمي، حيث تدور معظم معانيه حول الاتفاق، سواء أكان هذا الاتفاق بين قوم أم بين مجموعة معينة حول ألفاظ محددة.

ابن عقيل حياته وشرحه

من النحاة المتأخرين الذين أولوا اهتماما واسعا بعلم النحو هو ابن عقيل، المولود في سنة(٦٩٨هـ) حيث تلقى العلم على العديد من علماء زمانه منهم: العلاء القونوي والجلال القزويني وأبوحيان[٦] «وقد لازم الأخير اثنتي عشرة سنة حتى أصبح من أجلّ تلاميذه حتى صار يشهد له بالمهارة في العربية»[٧].

له عدّة مصنفات منها: التفسير حيث وصل فيه إلى آخر سورة عمران، ومختصر الشرح الكبير، والجامع النفيس في الفقه، وفي النحو شرحه على التسهيل وكذلك شرحه على الألفية[٨] حيث غلبت شهرة هذا الأخير على جميع مؤلفاته.

قام عددٌ من النحويين بشرح منظومة ابن مالك حيث اعتنى بها العلماء كثيرا سواء بشرحها أم عبر كتابة الحواشي عليها منهم: ابن الناظم وابن هشام وابن عقيل والأشموني وغيرهم

من العلماء الأكابر حيث جاءت هذه الشروح والمصنفات ما بين مطولة ومختصرة. ومن أشهرها شرح ابن عقيل حيث حظي بشهرة واسعة منذ تأليفه بين طلاب العلم، وذلك لأنه اتسم بسهولة العبارة ووضوح العرض وأن مؤلفه توسط في شرحه وإيضاحه بين الإيجاز والإطناب.

المصطلحات غير النحوية في شرح ابن عقيل

انطوى شرح ابن عقيل على عدد من المصطلحات غير النحوية، حيث استعملها الشارح في مواطن شتى من شرحه. هذه المصطلحات استعملها النحاة الذين سبقوه في مصنفاتهم، ومعظمها مشتركة بين العلوم الشرعية والإنسانية، إلا أن استعمالاتها اختلفت بحكم خصوصية كل علم، أو ربما استعيرت بعضها من علوم أخرى بحكم تداخل العلوم في القرون الأولى، حيث كانت السمة البارزة والغالبة آنذاك، لأن العلوم كما هو معروف نشأت ونمت في أحضان بيئة واحدة، وكان طبيعيا أن تتأثر العلوم بعضها ببعض خاصة من ناحية المصطلحات.

سنحاول في المحاور الأربعة التعرف على هذه المصطلحات وطريقة استعمال ابن عقيل لها بشيء من التفصيل مع ذكر النماذج التطبيقية من شرحه.

الأول: المصطلحات النقدية

يعرّف النقد «بأنه آليات خاصة تدرس بها النصوص لتقويمها ومعرفة ما فيها من حسن، وما فيها من قبح»[٩]. وقد احتوت مصنفات النحاة العديد من المصطلحات التي تندرج ضمن المصطلحات النقدية، من ذلك ماورد في نطاق القبول والرد.

بعض هذه المصطلحات تطرق إليها النحاة قديما، وقاموا برصدها وتتبعها، واصطلحوا على تسميتها

بالحكم النحوي، والمقصود به هو «الحكم على الظاهرة النحوية الموجودة من حيث فصاحتها وشيوعها أو قلتها أو ضعفها ونحو ذلك»[١٠]، وينقسم الحكم النحوي بحسب ما أورده السيوطي في كتابه على: «واجب وممنوع وحسن وقبيح وخلاف الأولى وجائز على السواء»[١١].

استعمل ابن عقيل في شرحه طائفة من المصطلحات لبيان موقفه النقدي من أصحاب الآراء، حيث يعرض المسألة ويناقشها ويبين الآراء المتنوعة فيها، ويذكر موقفه منها إما بالرفض أو القبول. وأحيانا يتبع أسلوب الموازنة، فيرجح مسألة بعد تناولها بالشرح أو يضعفها متكئاً على حجج عقلية أو نقلية.

بناء على ما سبق بإمكاننا أن نقسم هذه المصطلحات على قسمين: في القسم الأول سنتناول المصطلحات الدالة على القبول و الوجوب، وفي القسم الثاني سنتطرق إلى المصطلحات الدالة على الرد والمنع.

١. المصطلحات الدالة على القبول والإيجاب (الصحيح، المختار، الواجب)

الصحيح

استعمل ابن عقيل هذا المصطلح في سياق الترجيح والتضعيف في مواضع متعددة من شرحه، من ذلك ما ورد عند تطرقه لموضوع المعرب والمبني من الأفعال، حيث ذكر آراء البصريين والكوفيين في ذلك، وقام بترجيح مذهب البصريين مستعملاً مصطلح الصحيح فقال: «ومذهب البصريين أن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال.. وذهب الكوفيون إلى أن الإعراب أصل في الأسماء وفي الأفعال، والأول هو الصحيح»[١٢].

وفي باب ظن وأخواتها أشار إلى موضوع المفعولين حيث لايجوز إسقاطهما إلا بدليل، مرجحا في ذلك

قول الناظم فقال: «وهذا الذي ذكره المصنف هو الصحيح من مذاهب النحويين»[١٣].

المختار

استعمل لفظ المختار في باب الضمير عند تطرقه إلى المواضع التي يجوز انفصال الضمير مع إمكان اتصاله، وإحدى هذه المواضع أن يكون الضمير خبرا لكان وأخواتها «واختلف في المختار منهما، فاختار المصنف الاتصال نحو كنته، واختار سيبويه الانفصال نحو كنت إياه»[١٤]. واستعمل هذا المصطلح أيضا في باب الإضافة أثناء تعقيبه على ما يضاف إلى الجملة فقال: «لكن المختار فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماض البناء»[١٥].

الواجب

ذكر هذا المصطلح في باب الضمير وحديثه عن المواضع التي يجوز انفصال الضمير مع إمكان اتصاله، وأشار إلى أن إحدى هذه المواضع هو الفعل الذي تعدّى إلى مفعولين ضميرين حيث يجيز ابن مالك الانفصال والاتصال غير أن «ظاهر كلام سيبويه الاتصال فيها واجب، وأن الانفصال مخصوص بالشعر»[١٦].

وفي موضع آخر استعمل هذا المصطلح في تطرقه إلى مواضع حذف الخبر، ومما قال فيه: «وهذا الذي ذكره المصنف في هذا الكتاب من أن الحذف بعد لولا واجب إلا قليلا هو طريقة لبعض النحويين والطريقة الثانية أن الحذف واجب دائما»[١٧].

٢. المصطلحات الدالة على الرد والمنع(الزعم، الشاذ، المحجوج)

الزعم

يستعمل ابن عقيل هذا المصطلح في سياق تضعيف قول أو رأي أو ردّ وجه من الوجوه. وكذلك استعمله النحاة «في الكلام الذي لايستيقن صوابه من خطئه أو اشتمل

على الكذب أو أنه قول بلا دليل»[١٨].

ونموذج ذلك ما استعمله ابن عقيل في حديثه عن إعراب جمع المؤنث السالم، فبعد أن عرّف هذا الجمع وبيّن إعرابه، ضعّف رأي من ذهب إلى أن جمع المونث السالم يبنى في حالة النصب فقال: «وزعم بعضهم أنه مبني في حالة النصب وهو فاسد إذ لا موجب لبنائه»[١٩]. وعلى غرار ذلك استعمل هذا المصطلح في باب أفعال المقاربة خلال تناول الفعل أوشك، حيث أشار إلى أنه يستعمل منه المضارع، واستنكر قول الأصمعي بأنه لم يستعمل منه الماضي بقوله: «وزعم الأصمعي أنه لم يستعمل يوشك إلا بلفظ المضارع ولم يستعمل أوشك بلفظ الماضي وليس بجيد»[٢٠]. وفي باب الإضافة عند تبيينه للأسماء الملازمة للإضافة التي منها الاسم(مع)، أشار إلى لغات العرب في تسكينها وتحريكها، وأن المشهور عند العرب فتح عينها، وخالف رأي سيبويه في قوله بأن تسكين عين(مع) ضرورة، واستعمل في ردّه عليه هذا المصطلح: «وزعم سيبويه أن تسكينها ضرورة، وليس كذلك، بل هو لغة ربيعة»[٢١].

الشاذ

ورد هذا المصطلح في مصنفات النحويين كثيرا، إذ عني النحاة واللغويون القدامى بهذا المصطلح شرحا وتأليفا، ونرى ذلك جليا في كتاب الخصائص، حيث عقد ابن جني بابا خاصا في كتابه، مفصلا ضروب الشذوذ في الكلام[٢٢].

أما بالنسبة لدلالته وأصله اللغوي فالشذوذ يدل على «الانفراد والمفارقة»[٢٣]، وعند النحاة هو «الخروج عن القياس وعدم الاتساق مع المألوف من القواعد العامة، أو هو مخالفة القياسي من غير نظر إلى قلة جودته وكثرته»[٢٤].

واستعمالات ابن عقيل لهذا المصطلح

لم تخرج عن هذا الباب، فعلى سبيل التمثيل: في باب الموصول عند تناوله صلة(ال) أكد أن صلتها صفة صريحة، والمقصود بالصفة اسم الفاعل واسم المفعول وغير ذلك. وجاء في بعض أشعار العرب صلة(ال) فعلا مضارعا، وقد وصف ابن عقيل ذلك بالشذوذ قائلا: «وقد شذ وصل الألف واللام بالفعل المضارع»[٢٥].

وفي موضع آخر استعمل مصطلح الشاذ مؤكدا بأنه لايقاس، وذلك في باب إعراب الفعل أثناء شرحه لأن الناصبة المحذوفة فقال مبينا لما سبق من كلام الناظم: «لما فرغ من ذكر الأماكن التي ينصب فيها بأن محذوفة، إما وجوبا وإما جوازا، ذكر أن حذف أن والنصب بها في غير ما ذكر شاذ لا يقاس عليه»[٢٦].

المحجوج

والمحجوج هو «وصف للقول أو الرأي إذا ما ردا بالحجة وثبت خلافهما»[٢٧]. استعمله ابن عقيل في باب حروف الجر في معرض ردّه على المبرد فقال: «وزعم المبرد أن هذا التركيب أعني لولاك ونحوه لم يرد من لسان العرب وهو محجوج بثبوت ذلك عنهم »[٢٨]. وفي موضع آخر ورد ذكر هذا المصطلح عند تطرق ابن عقيل للغات الواردة في إحد الأسماء الستة وهي(هن)، حيث ذكر أن الفراء أنكر جواز إتمامه «وهو محجوج بحكاية سيبويه الإتمام عن العرب»[٢٩].

ثانيا: مصطلحات الكم(غالبا، كثيرا، قليلا، نادرا)

وردت مصطلحات في شرح ابن عقيل تدل على معنى الكم وهي: غالبا وكثيرا وقليلا ونادرا. وكان ابن هشام في شواهده وقواعده يراعي هذا الترتيب، فأشار إلى أن «المطرد لايتخلف، وأن الغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف، والكثير دونه، والقليل دونه، والنادر أقل من القليل»[٣٠].

ومن نمط ما سبق استعمل ابن عقيل هذه المصطلحات في مواطن عديدة من شرحه: منها على سبيل المثال: في باب النسبة حيث استعمل مصطلح(الغالب) قائلا: «يستغنى غالبا في النسب عن يائه ببناء الاسم على فاعل بمعنى صاحب كذا، نحو تامر ولابن أي صاحب تمر وصاحب لبن »[٣١]. وفي موضع آخر وتحديدا في باب كان وأخواتها استعمل لفظ(كثيرا) فقال: «تحذف كان مع اسمها ويبقى خبرها كثيرا بعد إن»[٣٢].

وقد استعمل مصطلح(نادرا) في تطرقه إلى اللغات الواردة في بعض الأسماء الستة وهي(أب أخ حم)، فذكر أن إحدى هذه اللغات نادرة، فقال مبينا: «والثالثة أن تحذف منها الأحرف الثلاثة، وهذا نادر»[٣٣]. أما عن مصطلح(القليل) فقد استعمله في معرض كلامه عن اتصال(ما) غير الموصولة بحروف أن وأخواتها، حيث تعمل هذه الحروف قليلا إذا اتصلت ب(ما) فقال: «إن ما إن اتصلت بهذه الأحرف كفتها عن العمل، وقد تعمل قليلا»[٣٤].

ثالثا: مصطلحات التعريف والتعليل والشهرة(الحد، المسوغ، الشهرة، الاطراد)

الحد

استعار النحاة مصطلح الحد من علم المنطق، ومعناه في اللغة المنع، والمناطقة يعرّفونه بأنه «قولٌ دال على ماهية الشيء»[٣٥]، ومفهومه عند النحاة هو: «المميز للشيء عما عداه بأن يكون جامعا لأفراده مانعا من دخول غيره فيه»[٣٦]. ونموذج ذلك في استعمال ابن عقيل في تعريفه للمثنى فقال موضحا: «وحدّه: لفظ دال على اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه»[٣٧]. واستعمل هذا المصطلح في باب إعمال اسم الفاعل حيث قال: «يصاغ للكثرة فعال ومفعال وفعول

وفعيل وفعل فيعمل عمل الفعل على حدّ اسم الفاعل»[٣٨].

المسوغ

المسوغ هو اسم فاعل من سوغ بمعنى جوز، ومفهومه من حيث الاستعمال في علم النحو هو: «الخصوصية المعينة التي يجوز وجودها وجها من الوجوه اللغوية التي تمتنع عادة بغير وجود هذا المسوغ»[٣٩]، ومثال ذلك في شرح ابن عقيل في باب المبتدأ والخبر، حيث استعمل هذا المصطلح بهذا المفهوم عند ذكره لمواضع وجوب تقديم الخبر، فقال في الموضع الأول: «أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر والخبر ظرف أو جار ومجرور نحو عندك رجل وفي الدار امرأة»[٤٠].وهكذا استعمل هذا المصطلح في باب الحال، وذلك عند تطرقه لصاحب الحال فقال: «حق صاحب الحال أن يكون معرفة ولا ينكر في الغالب إلا عند وجود مسوغ»[٤١].

المشهور

من المصطلحات التي استعملها النحاة في متون كتبهم وشروحهم خاصة في مؤلفات قدامى النحويين هومصطلح المشهور، حيث يدل لغويا على «وضوح في الأمر»[٤٢]، وفي الاصطلاح «ما اعترف به جميع الناس أو جمهورهم أو جماعة من أهل الصناعة أو من غيرهم»[٤٣].

ومصطلح المشهور عند النحاة لايبتعد كثيرا عن أصل وضعه اللغوي الذي قد يُعنى به الوضوح والذيوع والانتشار. وقد ورد هذا المصطلح في كتب النحاة بصيغ مختلفة: كاشتهر والأشهر والمشهور. وقد تختلف أسباب الشهرة في استعمالات النحاة، فهي إما أن تكون شهرة للعالم الذي قال بالرأي أو شهرة اللغة أو شهرة الرأي وهو إجماع النحاة في رجحانه[٤٤].

استعمل ابن عقيل هذا

المصطلح في معظم شرحه بالمعنى اللغوي وهو الوضوح والانتشار، ولم نستشعر تطور دلاليا أو استعمالا خاصا به في المواطن التي استعمله فيها. وبحسب تتبعنا وبحثنا الذي قمنا به، فقد جاء معظم استعمالاته لهذا المصطلح بصيغة اسم المفعول(المشهور)، ومرة بصيغة(الأشهر)، ولم يرد في شرحه بصيغة الماضي(اشتهر)[٤٥]. أما ابن مالك فقد استعمل هذا المصطلح في منظومته بصيغة الماضي في مواضع متعددة،كقوله في باب كان وأخواتها: ويحذفونها ويبقون الخبر ... وبعد إن ولو كثيرا ذا اشتهر[٤٦]

وأبرز استعمالات ابن عقيل ما جاء في معرض حديثه عن الأسماء الستة، حيث ذكر اللغات الواردة في(أب وأخ وحم)، وقام بترجيح إحدى اللغات الشائعة قائلا: «أشهرها أن تكون بالواو والألف والياء»، و كذلك في(هن) رجّح لغة النقص بقوله: «هو الأشهر»[٤٧] . وفي موضع آخر في حديثه عن إحدى أدوات الاستثناء (حاشا) استعمل هذا المصطلح فقال: «المشهور أن حاشا لا تكون إلا حرف جر»[٤٨].

الاطراد

تردد هذا المصطلح في كتب النحاة كثيرا، فالدلالة المعجمية تشير إلى أن الاطراد هو «تتابع وتسلسل الشيء»[٤٩]، واطّراد القاعدة «يعني تتابعها وعدم تخلفها»[٥٠].

وعلى هذا الأساس استعمل النحويون هذا المصطلح بصيغه المختلفة وهو:(اطرد ويطرد والمطرد والاطراد) وقد استعملها ابن عقيل في شرحه في بعض المواضع، مبيّنا اطراد بعض القواعد أو عدم اطرادها عند النحاة واللغويين، من ذلك تطرقه لموضوع إحدى ملحقات جمع المذكر السالم وهي(سنين)، حيث عاملها بعض العرب معاملة(حين) وأعربت

بالحركات، غير أنه اختلف في اطراد هذا الأمر «والصحيح أنه لايطرد»[٥١] وهو مذهب الشارح.

وفي باب جمع التكسير أكثر من استعمال هذا المصطلح، خاصة عند تعرضه لأمثلة جمع الكثرة كقوله: « فُعُول، وهو مطّرد في اسم ثلاثي على فَعِل نحو: كبد وكبود»[٥٢]. كذلك في موضع آخر من هذا الباب أشار إلى أن «فُعلٌ، مطرد في كل وصف يكون المذكر منه على أفعل، والمؤنث منه على فعلاء»[٥٣]

رابعا: المصطلحات التي لها صلة بمسائل الخلاف(الجمهور، المذهب، اللغة)

الجمهور

الجمهور من المصطلحات المشتركة بين العلوم، خاصة في العلوم الشرعية والإنسانية. والمقصود بالجمهور معظمه ومن ذلك قول القائل: جمهور كل شيء أي معظمه وجمهور الناس جلّهم[٥٤]. وقد ورد هذا المصطلح في بعض الآثار ومنه حديث النخعي «أنه أهدي له بختج هو الجمهوري» والبختج هو العصير المطبوخ الحلال، وقيل له الجمهورى لأن جمهور الناس يستعملونه أي أكثرهم[٥٥].

لهذا المصطلح عند النحاة استعمالات متعددة، فيطلقونه ويريدون به معظم النحاة أو يريدون به جمهرة النحاة في المذهب الواحد مثل جمهور البصريين وغيرهم[٥٦]. وقد ورد هذا المصطلح بهذا المعنى في شرح ابن عقيل كثيرا، من ذلك قوله في مواضع عديدة: هذا عند جمهور البصريين والكوفيين وهذا مذهب جمهور النحويين ومذهب جمهور العرب وجمهور النحاة وغير ذلك[٥٧].

من ذلك ما ورد في باب الاسم الموصول في معرض حديثه عن شذوذ وصل الألف واللام بالفعل المضارع،

حيث استعمل مصطلح الجمهور بعد استشهاده بالشعر قائلا: «وهذا عند جمهور البصريين مخصوص بالشعر»[٥٨] أي معظمهم. وفي موضع آخر استعمل مصطلح الجمهور في حديثه عن العاطف الذي يأتي بعد اسم إن وأخواتها فقال: «فإن كان العطف قبل أن تستكمل إن، أي قبل أن تأخذ خبرها تعين النصب عند جمهور النحويين»[٥٩]. وفي باب الفاعل عند تطرقه للفعل الذي يسند إلى المثنى أو الجمع، ذكر بأن «مذهب جمهور العرب»[٦٠] يجب أن يؤتى بالفعل خاليا من علامات تدل على التثنية والجمع.

يلاحظ أن استعمالات ابن عقيل لهذا المصطلح في مواضع مختلفة لم يخرج عن استعمالات النحويين، فيقصد بالجمهور إما معظم النحاة بشكل عام أو معظم النحويين في المذهب الواحد.

المذهب

ورد مصطلح المذهب في المعاجم اللغوية بمعان متقاربة، فالمذهب هو«المعتقد الذي يذهب إليه والطريقة والأصل»[٦١]، وكذلك هو «قصد ورأي ووجهة نظر مثل قول القائل: مذهبي في الحياة كذا»[٦٢].

وفي علم النحو قد يطلق المذهب على مايراه الشخص الواحد ضمن المجموعة الواحدة، وقد يقصد به مذهب نحوي له نهج واحد[٦٣]. والمذاهب النحوية بحسب ما ذهب إليه بعض الباحثين المعاصرين(منهم الدكتور شوقي ضيف)[٦٤] خمسة: المذاهب البصرية والكوفية والبغدادية والأندلسية والمصرية.

لابن عقيل استعمالات متعددة لهذا المصطلح فتارة يقصد بالمذهب النحاة بشكل عام أو مجموعة واحدة ذات نهج ونسق معين كالمذهب البصري، وتارة يشير إلى شخص واحد له منهجه الخاص مثل مذهب سيبويه في بعض القواعد، وقد يعبر عن ذلك

بأشكال وصيغ مختلفة: فيقول ذهب قوم وذهب بعضهم وذهب الجمهور وذهب الكسائي والرماني ومذهب الخليل ومذهب البصريين والكوفيين ومذهب جمهور البصريين ومذهب جمهور النحويين ومذهب جمهور العرب ومذهب أهل الحجاز وبني تميم ومذهب سيبويه والأخفش وغير ذلك، وأحيانا يعبر عن ذلك بقوله: هوطريقة لبعض النحويين[٦٥].

في خضمّ حديثه عن شروط إعراب الفعل المضارع تطرق إلى «مذهب الجمهور»[٦٦]، حيث يعرب عندهم بشرطين: أن لايتصل به نون الإناث ونون التوكيد، فإذا اتصلت إحداهما بالفعل المضارع يبنى. واستعمل هذا المصطلح في باب المبتدأ مرجحا مذهب سيبويه بعد عرضه للآراء المختلفة فقال: «مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن المبتدأ مرفوع بالابتداء وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ»[٦٧].

وفي باب التوكيد وبالتحديد توكيد النكرة، ذكر مذهب البصريين والكوفيين في ذلك فقال: «مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة سواء كانت محدودة كيوم وليلة وشهر وحول أو غير محدودة كوقت وزمن وحين ومذهب الكوفيين واختاره المصنف جواز توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك»[٦٨].

اللغة

استعمل ابن عقيل مصطلح اللغة في مواطن عدّة، وجاءت معظم استعمالاته بمعنى اللهجة، أي اللهجة واللغة الخاصة بكل قبيلة، وفي مصنفات النحاة كثيرا ما تستعمل بهذا المعنى كقول ابن عقيل: هذه لغة أو لغة العرب أو لغة أهل الحجاز. وصور استعماله أنه أحيانا يصرّح ويحدد اللغة واللهجة المقصودة ويسمّيها، من ذلك قوله: لغة أهل الحجاز ولغة بني تميم ولغة الطائيين ولغة ربيعة، في حين

إنه يكتفي في مواضع أخرى بذكرها دون تحديد اللهجة المقصود بها، وتارة يستعمل مصطلح اللغة مقرونة بالوصف كقوله: لغة ضعيفة ولغة قليلة ولغة شاذة ولغة من ينتظر ولغة من يحذف الياء وهكذا[٦٩].

من ذلك ما جاء في باب المعرب والمبني عند تطرقه لحركات نون المثنى وجمع المذكر السالم واللغات الواردة فيه، حيث أشار إلى أن نون المثنى تستعمل بعكس نون الجمع وأن «فتحها لغة»[٧٠] دون أن يحددها. وفي موضع آخر أثناء حديثه عن اسم الإشارة واللغات الواردة في(أولي) فقال: «وفيها لغتان: المد وهي لغة أهل الحجاز وهي الواردة في القرآن العزيز والقصر وهي لغة بني تميم»[٧١].

وفي باب الابتدا استعمل هذا المصطلح في معرض حديثه عن تطابق الوصف مع فاعله تثنية أو جمعا كقول أحدهم: الناجحان الطالبان، والحاصل أن «المشهور من لغة العرب»[٧٢] هو إعراب الأول(الوصف) خبرا والثاني مبتدأ. وفي هذا السياق أشار ابن عقيل إلى «لغة أكلوني البراغيث»[٧٣] حيث يجوز على لغتهم أن يعرب الأول مبتدأ والثاني فاعلا سد مسد الخبر، خلافا للإعراب المشهور.

النتائج

يمكن أن نوجز أهم النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط الآتية:

- ارتباط الدلالة الاستعمالية للمصطلح وتقاربها من المعنى المعجمي، حيث دارت معظم معانيها حول الاتفاق، سواء أكان هذا الاتفاق بين قوم أو مجموعة معينة حول ألفاظ محددة.
- استعمل ابن عقيل في شرحه طائفة من المصطلحات غير النحوية، وجاءت استعمالاته متنوعة بحسب المسائل التي يتعرض لها بالنقاش.
- في سياق القبول والترجيح يستعمل

مصطلحات كالصحيح والمختار والواجب، وفي سياق التضعيف والرفض يستعمل مصطلحات كالزعم والشاذ والمحجوج.

- أحيانا يستعمل مصطلحات تدل على الكم وهي غالبا وكثيرا وقليلاونادرا.

- بعض المصطلحات التي وردت في شرح ابن عقيل تنحصر استعمالاتها بالتعريف والتعليل مثل الحد والمسوغ.

- لإثبات شهرة القاعدة أو الرأي وتتابعهما، يستعمل ابن عقيل مصطلحات تعبر عن ذلك كالمشهور والاطراد.

- استعمل ابن عقيل مصطلحات لها صلة بمسائل الخلاف وهي الجمهور والمذهب واللغة.

- اقترنت بعض المصطلحات في شرح ابن عقيل بمسائل الخلاف، حيث تستعمل غالبا في هذا الإطار،كالجمهور والمذهب واللغة.

- انطوت المصطلحات المستعملة في هذا الشرح على معانٍ ودلالات جاءت معظمها متقاربة مع استعمالات النحاة. ومعظم معانيها تندرج ضمن المعنى اللغوي مع تطورها دلاليا وتطبيقيا في الاستعمال النحوي.

الهوامش:

١- معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٣٠٣

٢- المعجم الوسيط: ٥٢٠

٣- التعريفات: ٢٣

٤- الكليات: ٥٤٤

٥- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: ٦

٦- ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة: ٢/ ٤٧

٧- الوسيط في تاريخ النحو العربي: ٢١٤

٨- ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٢/ ٤٨

٩- النقد النحوي قيمه و مضامينه: ٧٩

١٠- المدارس النحوية: ٢٩٨

١١- الاقتراح في النحو: ٣٠

١٢- شرح ابن عقيل: ١/ ٤٠

١٣- المصدر نفسه: ١/ ٤٠٥

١٤- المصدر نفسه: ١/ ١٠١

١٥- المصدرنفسه: ٢/ ٥٧

١٦- المصدر نفسه: ١/ ٩٢

١٧- المصدر نفسه:١/ ٢٤١

١٨- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية: ١٠١

١٩- شرح ابن عقيل: ١/ ٧٤

٢٠- المصدر نفسه: ١/ ٣١١

٢١- المصدر نفسه: ٢/ ٦٧

٢٢- راجع كتاب الخصائص

٢٣- معجم مقاييس اللغة: ٣/ ١٨٠

٢٤- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية: ١١٣

٢٥- شرح ابن عقيل: ١/ ١٤٨

٢٦- المصدر نفسه: ١/ ٣٣٣

٢٧- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية: ٦١

٢٨- شرح ابن عقيل: ٢/ ١١

٢٩- المصدر نفسه:١/ ٥١

٣٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١/ ١٢

٣١- شرح ابن عقيل: ٢/ ٤٦٤

٣٢- المصدر نفسه: ١/ ٢٧١

٣٣- المصدر نفسه: ١/ ٥٤

٣٤- المصدر نفسه:١/ ٣٤٣

٣٥- التعريفات: ٦٧

٣٦- المصطلحات المشتركة بين علماء المنطق وعلماء النحو: ٦٨

٣٧- شرح ابن عقيل: ١/ ٥٨

٣٨- المصدر نفسه: ٢/ ١٠٥

٣٩- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ١٠٨

٤٠- شرح ابن عقيل: ١/ ٢٢٣

٤١- المصدر نفسه:١/ ٥٧٥

٤٢- معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٢٢٢

٤٣- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٥٥٢

٤٤- ينظر المشهور أصوله و دلالاته في النحو العربي

٤٥- ينظر شرح ابن عقيل

٤٦- المصدر نفسه: ١/ ٢٧١

٤٧- المصدر نفسه: ١/ ٥٤

٤٨- المصدر نفسه: ٢/ ٥٦٥

٤٩- المعجم الوسيط: ٢/ ٥٥٣

٥٠- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ١٣٩

٥١- شرح ابن عقيل: ١/ ٦٦

٥٢- المصدر نفسه: ٢/ ٤٢٨

٥٣- المصدر نفسه: ٢/ ٤١٩

٥٤- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية: ٥٤

٥٥- النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٣٠٢

٥٦- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية: ٥٤

٥٧- ينظر شرح ابن عقيل

٥٨- المصدر نفسه: ١/ ١٥٠

٥٩- المصدر نفسه: ١/ ٣٧٦

٦٠- المصدر نفسه:١/ ٤٢٩

٦١- القاموس المحيط: ٨٦

٦٢- معجم اللغة العربية المعاصرة:

٨٢٥

٦٣- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ٨٦

٦٤- المدارس النحوية: ٥

٦٥- ينظر شرح ابن عقيل

٦٦- المصدر نفسه: ١/ ٤٢

٦٧- المصدر نفسه: ١/ ١٨٨

٦٨- المصدر نفسه: ٢/ ١٩٥

٦٩- ينظر شرح ابن عقيل

٧٠- المصدر نفسه: ١/ ٧٠

٧١- المصدر نفسه: ١/ ١٢٧

٧٢- المصدر نفسه: ١/ ١٨٦

٧٣- المصدر نفسه: ١/ ١٨٦

المصادر والمراجع:

١- الاقتراح في النحو، جلال الدين السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبدالحكيم عطية. دار البيروتي.

٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام(ت ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

٤- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت ٨١٦هـ)، لبنان ـــ بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥- شرح ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ابن عقيل، التحقيق: محي الدين عبدالحميد، بيروت ـ صيدا: المكتبة العصرية

٦- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت ٨١٧هـ)، لبنان ـ بيروت: مؤسسة الرسالة.

٧- الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي(ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٨- المدارس النحوية. شوقي ضيف، دار المعارف.

٩- المدارس النحوية، خديجة الحديثي، الأردن ـــ اربد: دار الأمل.

١٠- المشهور أصوله و دلالاته في النحو العربي، سماسم سيوني مطر، مجلة بحوث كلية الآداب، ١١٦، ٤٠٥ـــ٤٦٩.

١١- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم و الحديث، مصطفى

الشهابي، مطبوعات: المجمع العلمي العربي بدمشق.

١٢- المصطلحات المشتركة بين علماء المنطق وعلماء النحو، نشأت علي محمود، مجلة جامعة زاخو، العدد ١، ٦٤ ـــ ٨١.

١٣- معجم اللغة العربية المعاصرة. د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب.

١٤- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٥- المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

١٦- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.

١٧- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد الفاروقي، تحقيق: د. علي دحروج، بيروت: مكتبة لبنان.

١٨- النقد النحوي قيمه ومضامينه، محمد إسماعيل عبدالله، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ٢٠١٧، المجلد: ٧، العدد:٣.

١٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية.

٢٠- الوسيط في تاريخ النحو العربي، عبدالكريم الأسعد، الرياض: دار الشواف.

الجملة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة في نهج البلاغة (دراسة نحوية تطبيقية)

أ . د . أحمد حسين عبد السادة

سلمان دايخ فرحان

The incidental sentence as a predicate of defective verbs in Nahj al-Balagha (Applied grammatical study)

Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel Sada

Researcher: Salman Dayekh Farhan

ملخص البحث

يتناول بحثنا هذا تطبيقات الجملة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة في نهج البلاغة لذا جاء موسومًا بـ(الجملة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة في نهج البلاغة دراسة نحوية تطبيقية).

يسعى البحث إلى إحصاء الجملة الواقعة في موضع الخبر للأفعال الناقصة في نهج البلاغة، وتقسيمها بحسب نوع الجملة(اسمية، أو فعلية) ومعرفة أنماط كل نوع، ورصد الدلالات التي تعطيها الجملة.

جاء البحث في مبحثين، تناول المبحث الأول الجملة البسيطة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة، وتناول الثاني الظواهر التركيبية في الجملة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن الجملة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة قد وردت في مواضع كثيرة في نهج البلاغة، كما أظهر البحث أن للسياق دوراً مهماً في توجيه الدلالة في الجملة العربية.

الكلمات المفتاحية: الأفعال الناقصة، الخبر، نهج البلاغة، الجملة.

Abstract

Our research deals with the applications of the incidental sentence as a predicate of defective verbs in Nahj al-Balagha. So, it was tagged as (The incidental sentence as a predicate of defective verbs in Nahj al-Balagha, an applied grammatical study). The research seeks to count the sentences located in the predicate position of defective verbs in Nahj al-Balagha, divide them according to the type of sentence (nominal or verbal), know the patterns of each type, and examine the connotations that the sentence gives.

The research consisted of two sections: the first one dealt with the simple sentence that is a predicate of defective verbs, and the second dealt with the syntactic feature in the sentence that occurs a predicate of modal verbs.

The research concluded with a set of results, the most important of which are: The sentence that is a predicate of defective verbs has been mentioned in many places in Nahj al-Balagha. The research also showed that context has an important role in directing the meaning in the Arabic sentence.

Keywords: defective verbs, predicate, Nahj al-Balagha, sentence.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد:

فإنّ نهج البلاغة بحرٌ زاخرٌ بالعلوم والمعارف يغترف منه الباحثون في مختلف التخصصات العلمية والإنسانية، وبحثنا هذا يحاول أن يغترف غرفة من هذا البحر، فكان موضوعه تطبيقات الجملة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة، فوسمناه بـ(الجملة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة في نهج البلاغة دراسة نحوية تطبيقية).

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم على مبحثين، وسمنا المبحث الأول بـ(الجملة البسيطة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة) تناولنا في هذا المبحث الجملة ـ الاسمية، والفعلية ـ التي لم يطرأ عليها أي تغيير بالحذف أو الزيادة، أمّا المبحث الثاني فقد وسمناه بـ(الظواهر التركيبية في الجملة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة)، وقد تناولنا فيه ما طرأ على الجملة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة من حذف أو زيادة أو تقديم أو تأخير، وقد حاولنا أن نستقصي أكبر قدر من أنماط هذه الجملة، كما حاولنا إظهار الدلالات التي تؤديها تلك الأنماط، كما حاولنا إظهار دور السياق في توجيه الدلالة، وقد سبقت هذين المبحثين مقدمة وتلتهما خاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وعلى الله قصد السبيل.

توطئة:

الجملة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة هي: الجملة الواقعة في موضع الخبر المفرد لأحد الأفعال الناسخة(كان) أو إحدى أخواتها، أو ما يعمل عمل كان كـ(ليس)، وأفعال المقاربة، وبعض الأدوات التي تعمل عمل(ليس) نحو(ما، ولا، ولات، وإن)، وسأقسم الجمل الواقعة في

موضع الخبر للأفعال الناقصة، بحسب تركيب الجملة من حيث البساطة، والتركيب، ومن حيث الظواهر التركيبية في الجملة، من حذف أو زيادة، أو تقديم أو تأخير، وكما يأتي

المبحث الأول: الجملة الصغرى الواقعة في موضع الخبر للأفعال الناقصة:

وهذه الجملة إمّا أن تكون اسمية أو فعلية:

١- الجملة الاسمية الصغرى الواقعة خبراً للأفعال الناقصة:

لم أجد في نهج البلاغة ما يصلح مثلاً لهذه الجملة

٢- الجملة الفعلية الصغرى الواقعة خبراً للأفعال الناقصة:

وهذه الجملة إمّا أن يكون فعلها مضارعاً، و إمّا أن يكون ماضياً

آ- الجملة الواقعة في موضع الخبر للفعل الناقص التي فعلها ماضٍ:

وهذه الجملة إمّا أن تكون خبراً لـ(كان) أو إحدى أخواتها، أو خبراً لأحد أفعال المقاربة، أو خبراً لإحدى الأدوات(ما، ولا، ولات، إن)، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

ـ الجملة الواقعة في موضع الخبر لـ(كان) أو إحدى أخواتها:

لم تـأتِ الجملة الفعلية المصدرة بفعل ماضٍ خبرا لإحدى هذه الأدوات غير الأداتين(ليس، وكان)، ولم يستحسن بعض النحاة مجيء خبر كان وأخواتها فعلاً ماضياً، فابن يعيش يقول: «لا يحسن وقوع الفعل الماضي في أخبار كان وأخواته لأن أحد اللفظين يغني عن الآخر...»[١]، واشترط غيره في الفعل الماضي الواقع خبراً لـ(كان) أن يكون مقترناً بـ(قد) ظاهرة أو مضمرة، قال الفراء: «سمع الكسائي بعضهم يقول: فأصبحت نظرت إلى ذات التنانير، فإذا رأيت(فَعَلَ) بعد(كان) ففيها(قد) مضمرة»[٢].

وقد وردت هذه الجملة على وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (الخبر جملة فعلية فعل ماضٍ لازم + الفاعل)، كقوله عليه السلام: وَ إِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ وَ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً[٣]، فـ(كانت) فعل ماضٍ ناقص، واسمه(أمور)، والجملة الفعلية(مضت) واقعة في موضع نصب خبر(كان)، فالأمور التي يقصدها الإمام هي أمور الخلافة[٤]، أمّا الدلالة الزمنية للفعل الناقص(كان) فقد أفاد الماضي المنقطع وهذه الدلالة هي الغالبة عليه[٥]، ومنه قوله تعالى:(كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوالاً وَأَوْلاداً)[٦].

وقوله عليه السلام: حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا[٧]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، واسمه الضمير المتصل، والجملة الفعلية(قصروا) واقعة في موضع نصب خبر كان، «ومراد الإمام... أن بعض الصحابة كانت لهم سابقة مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم ختموا حياتهم بأسوأ الأعمال... وبعضهم لم تكن لهم سابقة يعرفون بها ثم سبقوا إلى الفضائل والخيرات[٨]، و(سَبَقَ السابقون) حدث وقع في الزمن الماضي، وقد أفاد الفعل الناقص(كان) هذه الدلالة.

النمط الثاني:(الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ متعدٍّ + الفاعل + المفعول به) كقوله(عليه السلام): أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ وَ عَصَيْتَ إِمَامَكَ وَ أَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ[٩]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، واسمها الضمير المتصل، والجملة الفعلية(فعلته) واقعة موضع خبر(كان)، أمّا الدلالة الزمنية للفعل الناقص(كان) فهي الماضي.

وقوله عليه السلام: فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ[١٠]، فـ(تكون) فعل مضارع ناقص، واسمه ضمير مستتر

تقديره(أنت) والجملة الفعلية(ابتعت هذه الدار) واقعة في موضع نصب خبر(تكون). ورد الفعل الناقص(كان) في النصوص الأربعة السابقة، وقد ورد في ثلاثة منها بصيغة الماضي، وفي النص الرابع ورد بصيغة المضارع، أمّا خبره فجاء جملة فعلية فعلها ماضٍ، وقد ذكرت أن بعض النحاة اشترطوا في خبر كان إذا كان فعلاً ماضياً أن يقترن بـ(قد) ظاهرة أو مضمرة، وفي النصوص المذكورة لم يقترن في أيٍّ من الأفعال الماضية بـ(قد) مظهرة فيجب ـ بحسب ما يراه النحاة ـ أن تكون مضمرة، والذي ينعم النظر في النصوص السابقة يجد أن المعنى يستقيم دون تقدير(قد)، وغاية ما في الأمر أن(قد) إذا دخلت على الفعل الماضي الواقع خبراً لـ(كان) أفادت معنى التحقيق، وهذه الدلالة أشهر دلالات(قد) مع الفعل الماضي، وقد ذكر الدكتور تمام حسان الصيغتين كلتيهما، ولم يشترط تقدير(قد) في الصيغة التي لم تظهر فيها، وفضلاً عن ذلك فإنّه فرَّق بين الصيغتين بالمعنى فصيغة(كان فعل) تدل على الماضي البعيد المنقطع، وصيغة(كان قد فعل) تدل على الماضي القريب المنقطع[١١].

النمط الثالث:(الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمجهول + نائب الفاعل)، كقوله عليه السلام: وَ قُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ وَ لَعَمْرُ الله لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ وَ أَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ[١٢]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، واسمه الضمير المتصل، والجملة الفعلية(أُقاد) واقعة في موضع نصب خبر(كان).

وقوله عليه السلام: وَ لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا وَ لَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا وَ إِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا[١٣]، فـ(ليس) فعل ماضٍ ناقص، واسمه الضمير المتصل، والجملة الفعلية(خلقنا) واقعة في موضع نصب خبراً له.

ـ الجملة الواقعة خبراً لـ(كاد) أو إحدى أخواتها:

لم تأتِ الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ خبراً لأيٍّ من هذه الأفعال.

ـ الجملة الواقعة خبراً لإحدى الأدوات(ما، لا، لات، إن):

وردت هذه الجملة على وفق النمط الآتي:

(الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ متعدٍّ + الفاعل + المفعول به)، كقوله عليه السلام: وَ حَقّاً أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ وَ لَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ[١٤]، فـ(ما) حجازية عاملة عمل ليس، و(الدنيا) اسمها، وخبرها الجملة الفعلية(غرتك)[١٥]، فالدنيا لا تغر الإنسان ولكن الإنسان هو من يغتر بها «لأن كل ما فيها عظات وعبر، لا يعمى عنها إلا أعمى، ولا يغتر بها إلا ضال عن الهدى»[١٦]، ويرى النحاة أن(ما) الحجازية تنفي ما في الحال[١٧]، والذي يظهر أن الزمن المنفي بها في هذا النص هو الماضي.

وقوله عليه السلام: فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ[١٨]، فـ(لا) نافية عاملة عمل ليس، و(استعلاؤه) اسمها، والجملة الفعلية(باعده) واقعة في موضع نصب خبراً لها.

ب ـ الجملة التي فعلها مضارع:

وهذه الجملة إمّا أن تكون خبراً لـ(كان) أو إحدى أخواتها، وإمّا أن تكون خبراً لأحد أفعال المقاربة، وإمّا أن تكون خبراً لإحدى الأدوات (ما، ولا، ولات، وإن) المشبهات بـ(ليس)، وعلى النحو الآتي:

ـ الجملة الواقعة خبراً لـ(كان) أو إحدى أخواتها:

وردت هذه الجملة في(ثمانية وستين) موضعاً وعلى وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول:(الخبر جملة فعلية فعلها مضارع لازم + الفاعل)، كقوله

عليه السلام: وَ قَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ الله مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ وَ أَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ وَ كَانَتْ أُمُورُ الله عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَ عَنْكُمْ تَصْدُرُ وَ إِلَيْكُمْ تَرْجِعُ[١٩]، فالجملة الفعلية(ترد) التي فعلها مضارع واقعة في موضع خبر(كان)، والمراد بأمور الله هنا «شريعته وحلاله وحرامه وأنهم كانوا يأخذونها عن النبي، ثم عن الإمام (وعنكم تصدر) أي: وأنتم بدوركم تعلمونها للناس(وإليكم ترجع) وكان الناس يراجعونكم في معرفتها»[٢٠]، وعملية أخذ هذه الأمور عن النبي أو الإمام، وتعليمها للناس، وقعت في الزمن الماضي على نحو التجدد، لأن صيغة(كان يفعل) تدل على الماضي المتجدد[٢١].

وكقوله(عليه السلام): لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَ لَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ وَ رُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَ أَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ[٢٢]، فـ(ليس) فعل ماضٍ ناقص، و(كل عورة) اسمها، وخبرها الجملة الفعلية(تظهر)، وقوله:(ليس كل عورة تظهر) كلام عام يشمل الماضي والحال والاستقبال، فالزمن المنفي بـ(ليس) ـ بحسب السياق ـ هو زمن عام.

وقوله عليه السلام: وَ قَدْ أَرْعَدُوا وَ أَبْرَقُوا وَ مَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ وَ لَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ وَ لَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ[٢٣]، فاسم(ليس) الضمير المتصل، وخبرها الجملة الفعلية(نرعد).(لم تزل + اسمها اسم ظاهر + خبرها جملة فعلية فعلها مضارع لازم)،

وقوله عليه السلام: قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ[٢٤]، فالكرامة اسم(لم تزل) وخبره الجملة الفعلية(تتمادى)، جاء في شرح الأشموني في معنى ما زال وأخواتها: «وزال: ماضي يزال، و(برحا) و(فتئ وانفك)، ومعنى

الأربعة ملازمة الخبر للمخبر عنه على ما يقتضي الحال، نحو: ما زال زيدٌ ضاحكاً، وما برح عمرٌو أزرقَ العينين»[٢٥]، وقال الصبان: «أي: ملازمة جارية على ما يقتضيه الحال من الملازمة مدة قبول المخبر عنه للخبر سواء دام بدوامه، نحو: مازال زيدٌ أزرقَ العينين... أو لا، نحو: ما زال زيدٌ ضاحكاً»[٢٦]، أمّا فيما يخص دخول النفي عليها فقد جاء في شرح الرضي على الكافية: «وإنّما أفاد دخول النفي على النفي دوام الثبوت، لأن نفي النفي إثبات»[٢٧]، أمّا دلالتها فيرى أحد الباحثين أن هذه الصيغة(ما زال يفعل) تدل على الحال المتصل بالمستقبل[٢٨]، وقال الدكتور فاضل السامرائي في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَلا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾[٢٩]: «أي: يبقون في مرية لا ينفكون عنها ولا يتركونها»[٣٠]، يظهر ممّا تقدم أن هذه الأفعال تفيد دوام اتصاف اسمها بخبرها، وهو ما يظهر من نصوص نهج البلاغة، فالكرامة ملازمة لهؤلاء القوم في الحال وستستمر إلى المستقبل. ومنه أيضاً قوله عليه السلام: فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً وَ إِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى[٣١]، فالجملة الفعلية(تنزع) واقعة في موضع نصب خبر للفعل الناقص(لا تزال)، واسمه ضمير مستتر تقديره(هي)، فقد أفاد التركيب(لا تزال) نزوع النفس إلى المعصية في الحال المتصل بالمستقبل.

النمط الثاني:(فعل مضارع متعدٍّ + الفاعل + المفعول به)، كقوله(عليه السلام): أَلَا وَ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَ تَرْغَبُونَ فِيهَا... لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَ لَا مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ[٣٢]، فـ(أصبح) فعل ماضٍ ناقص، واسمه الضمير المتصل به، وخبره الجملة الفعلية(تتمنونها)، و(أصبح) استعملت لمعانٍ منها: دخولها على المبتدأ والخبر لإفادة زمانها

في الخبر فإذا قلت:(أصبح زيدٌ عالماً)، فالمراد أن علم زيد اقترن بالصباح، فهي كـ(كان) في دخولها على المبتدأ وإفادة زمانها للخبر إلّا أن زمانها خاص وزمان(كان) يعم وقتها وغيره.

ومنها: استعمالها بمعنى صار من غير أن يقصد بها إلى وقت مخصوص نحو قولك:(أصبح زيدٌ فقيراً)، تريد أنه صار كذلك مع قطع النظر عن وقت مخصوص، والفرق بينها وبين(كان) في الدلالة على الزمن أن(كان) لما انقطع، و(أصبح) زمانها مستمر[٣٣] وواضح أن الإمام عليه السلام لا يريد أنهم يتمنون الدنيا وقت الصباح، بل إنه يريد أنهم صاروا يتمنون الدنيا، وهم مستمرون على هذه الحال من التمني.

وقوله(عليه السلام): أَ وَ لَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَ يُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى[٣٤]، فاسم(ليس) الضمير المتصل، وخبرها الجملة الفعلية،(ترون أهل الدنيا)، يستفهم الإمام عليه السلام المخاطبين على سبيل التقرير، عن رؤيتهم لأهل الدنيا، والرؤية لا بد أن تكون قد وقعت لكي يحتج الإمام بها عليهم، وعليه فالزمن المنفي بـ(ليس) في هذا النص هو الماضي، فيما أفادت الأفعال المضارعة(ترون ويصبحون ويمسون) التجدد والحدوث.

النمط الثالث:(فعل مضارع متعدٍّ + الفاعل ضمير مستتر + المفعول به)، كقوله(عليه السلام): وَ لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله) نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا[٣٥]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، واسمه الضمير المتصل، والجملة الفعلية(نقتل آباءنا) واقعة في موضع نصب خبر كان، فقتل الأبناء، والآباء، والإخوان، والأعمام، وقع في الزمن الماضي واستمر لفترة، دلّ على ذلك صيغة(كان يفعل) التي تدل على الماضي المتجدد، كما قلت.

وقوله عليه السلام: وَ إِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ الله (صلى الله عليه وآله)

حَيْثُ يَقُولُ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ وَ الله مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ[٣٦]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، واسمها ضمير مستتر، وخبرها الجملة الفعلية(يأكل بقلة الأرض)، «خرج موسى من مصر خائفاً يترقب أن تلحق به جلاوزة فرعون، وسار ثمانية أيام في صحراء ممتدة الأطراف بلا زاد وراحلة وكان يأكل من نبات الأرض»[٣٧]، فقد استمر موسى عليه السلام على هذه الحال ـ أكل نبات الارض ـ لمدّة دل على ذلك صيغة المضارع المسبوق بـ(كان).

وقوله عليه السلام: وَ لَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا[٣٨]، فـ(أصبح) فعل ماضٍ ناقص، واسمه(الأمم)، وخبره الجملة الفعلية(تخاف ظلم رعاتها)، و(أصبح) بمعنى(صار)، إذ خوف الأمم من رعاتها لا يختص بوقت الصباح.

وقوله عليه السلام: وَ مَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ[٣٩]، فقد تكرر الفعل الناقص(أصبح) مرتين في النص، واسمه في كل مرة ضمير مستتر تقديره(هو)، وخبره ـ في الموضعين ـ الجملة الفعلية(يشكو)، فالشكوى في الموضعين لا ترتبط بوقت الصباح، جدير بالملاحظة أن خبر(أصبح) في الأنماط التي مرّ ذكرها كانت جملة فعلية فعلها مضارع، ليدلَ على الحدوث والتجدد، يضاف إلى دلالة التحول التي أفادها الفعل(أصبح).

وقوله(عليه السلام): إِنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله) وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَ لَا يَدَّعِي نُبُوَّةً[٤٠]، فـ(ليس) فعل ماضٍ ناقص، واسمها(أحد)، وخبرها الجملة الفعلية(يقرأ كتاباً)، قال الدكتور مهدي المخزومي: «أمّا ليس فقد ذهب الخليل إلى أن أصلها(لا أيس) ثم طُرِحت الهمزة والألف

وألزقت اللام بالياء... وإذا نحتت من لا وأيس أصبح لها حكم جديد، وهو هذا الأسلوب المعروف لها في النحو، واتخذت مكاناً بين أخواتها، فدخلت على المبتدأ والمبني عليه فرُفِع المبتدأ ونُصِبَ المبني عليه»[٤١]، ومعناها النفي[٤٢]، واختِلف في الزمن الذي تنفيه(ليس)[٤٣]، ويرى الزمخشري أنّها لـ «نفي مضمون الجملة في الحال»[٤٤]، ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنه «يستعمل في العربية لنفي الحال عند الإطلاق وإذا قيّد فبحسب ذلك القيد»[٤٥]، فحال العرب حين بعث الله نبيه كان هكذا وهو(أنهم ليس أحد منهم يقرأ كتاباً) فقد نفت(ليس) الحال.

وقوله(عليه السلام): مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ وَ أَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ[٤٦]، فالجملة الفعلية(أنتظر بكم عواقب الدهر) واقعة في موضع خبر(ما زلت) واسمها الضمير المتصل(التاء)، و «قوله ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر وأتوسمكم بحلية المغتربين، إشارة إلى أنه(عليه السلام) كان يعلم عاقبة أمرهم، إمّا بإطلاع الرسول(صلى الله عليه وآله) على أنهم بعد بيعتهم له يغدرون به، أو لأنه كان يلوح له من حركاتهم وأحوالهم بحسب فراسته الصائبة بهم»[٤٧]، فالإمام على علم بأن الغدر سيقع من المخاطبين، وهو على حال الانتظار لغدرهم، وقد أفاد التركيب(ما زلت) الدلالة على استمرار انتظاره لهذا الغدر.

النمط الرابع:(الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول + نائب الفاعل)، كقوله عليه السلام لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ وَ لَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ[٤٨]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، و(خضرة البقل) اسمه، والجملة الفعلية(تُرى)

واقعة في موضع نصب خبراً له، والكلام عن موسى(عليه السلام) «وكان الناظر إليه يرى خضرة النبات في جوفه من شدة ضعفه وهزاله»[٤٩]، ولما كانت غاية المتكلم(الإمام عليه السلام) بيان الحال التي كان عليها موسى عليه السلام، غير آخذ بنظر الاعتبار هذا الرائي، إذ لا يتعلق الغرض بذكره حذفه.

وقوله عليه السلام: وَ قَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ[٥٠]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، واسمه الضمير المتصل، والجملة الفعلية(يوعدون) واقعة في موضع نصب خبر(كان).

وقوله عليه السلام: وَ نَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَ الْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ وَ ضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ[٥١]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، والجملة الفعلية(يطاع) واقعة في موضع نصب خبر(كان)، والجار والمجرور متعلقان بالفعل(يطاع) و(أمر) نائب الفاعل.

وقوله عليه السلام: فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي[٥٢]، فـ(صار) فعل ماضٍ ناقص، واسمه الضمير المتصل، والجملة الفعلية(يقرن) واقعة في موضع نصب خبر(صار)، «لقد بلغ من فعل الأيام وعجائبها أن يقال علي ومعاوية»[٥٣]، وقال ابن أبي الحديد: «قوله: إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي، إشارة إلى معاوية في الظاهر، وإلى من تقدم عليه من الخلفاء في الباطن»[٥٤]، «ومن لم يسع بقدمه: كناية عمن لم يماثله في الجهاد والسعي في إقامة الدين»[٥٥]، فلم يصرح الإمام بذلك الذي يقرن به.

ـ الجملة الواقعة في موضع الخبر لأحد أفعال المقاربة:

وردت هذه الجملة وفق الأنماط

الآتية:

النمط الأول:(الخبر جملة فعلية فعلها مضارع لازم + الفاعل)، كقوله عليه السلام: وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ يَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَ يَمَلُّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً[٥٦]، فـ(يكاد) فعل مضارع ناقص، و(صاحبه) اسمه، والجملة الفعلية(يشبع) واقعة في موضع نصب خبراً له و(كاد) من الأفعال التي تدل على المقاربة، قال ابن منظور:(كاد وِضعت لمقاربة الشيء فعل أم لم يفعل...)[٥٧]، وقد تعددت مذاهب النحويين في معاني(كاد)، فمنهم من يرى أن إثباتها نفي ونفيها إثبات[٥٨]، ومنهم من يرى أن إثباتها إثبات للمقاربة ونفيها نفي للمقاربة[٥٩]، ويرى السيوطي أن «التحقيق أنها كسائر الأفعال، نفيها نفي وإثباتها إثبات إلّا أن معناها: المقاربة لا وقوع الفعل، فنفيها نفي لمقاربة الفعل. ويلزم منه نفي الفعل ضرورة، أنّ من لم يقارب الفعل لم يقع منه الفعل. وإثباتها إثبات لمقاربة الفعل، ولا يلزم من مقاربة الفعل وقوعه»[٦٠]، وقد ورد هذا الفعل في(سبعة) مواضع في نهج البلاغة، ورد خبره في(ستة) منها جملة فعلية فعلها مضارع مجرد من(أن)، وورد خبره في موضع واحد فعلًا مضارعًا مقترنًا بـ(أن)، وهذا يتوافق مع ما ذكره النحاة من أن الأكثر في خبرها أن يكون جملة فعلها مضارع مجرد من(أن) المصدرية[٦١]، وإنّما غلب على خبر(كاد) ألّا يقترن بـ(أن) لدلالة(أن) على الاستقبال فيما يراد بالفعل قرب وقوعه في الحال[٦٢]، وإذا عدنا إلى قول الإمام عليه السلام فإنّ كل شيء ـ باستثناء الحياة ـ يكاد صاحبه يمله، ولم يقل يمله، بل قال يكاد يمله ليدل على مقاربة الفعل دون التلبس به.

وقوله عليه السلام: فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَ أَشَدِّهِ

دَوِيّاً فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله[٦٣]، فـ(كادت) فعل ماضٍ ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره(هي)، والجملة الفعلية(تلتف) واقعة في موضع نصب خبر(كاد)،(هذا حديث عن الشجرة)[٦٤]، فهذه الشجرة قاربت أن تلتف برسول الله(صلى الله عليه وآله).

وقوله عليه السلام: هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا وَ طَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ[٦٥]، فـ(طفق) فعل ماضٍ ناقص، وخبرها الجملة الفعلية(يحكم) التي فعلها مضارع مجرد، واسمها الاسم الموصول(من). قال ابن منظور: «طفق طفقاً لزم وطفق يفعل كذا يطفق طفقاً: جعل يفعل وأخذ،... وهو من أفعال المقاربة»[٦٦]، والأصل في هذا الفعل أن يكون خبره فعلاً مضارعاً مجرد من(أن)، لأن الفعل يدل على الشروع في الحال و(أن) تدل على الاستقبال، إذ «إن ما دل على الشروع في الفعل لا يجوز اقتران خبره بـ(أن) لما بينه وبين(أن) من المنافاة لأن المقصود به الحال و(أن) للاستقبال»[٦٧]

النمط الثاني:(الخبر جملة فعلية فعلها مضارع متعدٍّ + الفاعل + المفعول به)، كقوله عليه السلام: وَ كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ وَ النَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ الله سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ وَ مُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَ السُّخْطُ[٦٨]، فـ(يكاد) فعل مضارع ناقص،و(أفضلهم رأياً) اسمه،والجملة الفعلية (يرده) واقعة في موضع نصب خبرًا له، ذكر عليه السلام الناس فقال: قد عمهم النقص إلّا المعصومين، ثم قال سائلهم يسأل تعنتاً،...، ومجيبهم متكلف للجواب، وأفضلهم رأياً يكاد رضاه تارة وسخطه أخرى يرده عن فضل رأيه»[٦٩]، فأفضلهم رأياً قارب أن يرده سخطه أو رضاه، ولم يتلبس بالفعل.

النمط الثالث: (الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول + نائب الفاعل)، كقوله عليه السلام: انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَ لَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ وَ لَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ[٧٠]، فـ(تكاد) فعل مضارع ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره هي، والجملة الفعلية(تنال) واقعة في موضع نصب خبر(كاد)، فالإمام هنا بصدد بيان صغر حجم النملة، حتى أنها بلغت من صغر الحجم ما يجعلها لا تكاد تنال بلحظ البصر، أمّا الفاعل فإنه غير مراد ولا يتعلق غرض بذكره لذا حذفه من الكلام.

ـ الجملة الواقعة خبراً لإحدى الأدوات (ما، ولا، ولات، وإن):

تعمل هذه الأدوات عمل (ليس) فترفع الاسم وتنصب الخبر[٧١]، وقد وردت هذه الجملة ـ في نهج البلاغة ـ خبراً للأداتين:(ما، ولا)، وجاءت وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: (الخبر جملة فعلية فعلها مضارع متعدٍّ + الفاعل + المفعول به)، كقوله عليه السلام: الْحَمْدُ لله الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَ دَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ وَ امْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَ لَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ[٧٢]، فقد تكررت(لا) العاملة عمل ليس في موضعين، وكان اسمها في كل مرة اسم ظاهر، فهو في الموضع الأول(عين من لم يره) وفي الموضع الثاني(قلب من أثبته)، أمّا خبرها فهو جملة فعلية فعلها مضارع متعدٍّ في كل مرة، ففي الموضع الأول(تنكره)، وفي الموضع الثاني(يبصره)، قال الدكتور فاضل السامرائي: «و(لا) هذه التي يقال إنّها تعمل عمل(ليس)، تنفي الجنس برجحان ويحتمل أن يكون نفيها للوحدة فإن قلت:(لا رجل حاضراً) نفيت أن يكون أحد من جنس الرجال حاضراً، ويجوز أن يراد بذلك لا رجل واحد وهو أمر مرجوح، ولا فرق بين

قولنا:(لا رجل حاضر) و(لا رجلٌ حاضراً) فإن كليهما لنفي الجنس، غير أن في الجملة الأولى هذا الاحتمال»[٧٣]، وبناءً على ذلك فإنّ(لا) في قول الإمام تحتمل نفي الواحد، ونفي الجنس، ونفي الجنس أرجح.

النمط الثاني:(الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول + نائب الفاعل)، كقوله عليه السلام: مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا للهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ وَ ذُهِبَ بِحَقِّهِ فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ الْمُقِيمِ وَ الظَّاعِنِ فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ وَ لَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى[٧٤]، فقد تكررت(لا) النافية العاملة عمل ليس في النص مرتين، وكان اسمها في الموضع الأول(معروف) والجملة الفعلية(يستراح) واقعة في موضع نصب خبرها، وفي الموضع الثاني اسمها(منكر) والجملة الفعلية(يتناهى) واقعة في موضع نصب خبراً لها.

وقوله عليه السلام: مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ[٧٥]، فـ(ما) حجازية عاملة عمل ليس، واسمها(كل مفتون)، والجملة الفعلية(يعاتب) واقعة في موضع نصب خبراً لها. وما هذه في لهجة أهل الحجاز حرف نفي بمنزلة ليس، يرفع الاسم وينصب الخبر[٧٦]، أما بنو تميم فيهملون عملها هذا ويجرونها - في لهجتهم - مجرى(هل)، لعدم اختصاصها، ودخولها على الجملة الفعلية كذلك، لذا كان القياس ألّا تعمل في ركني الجملة الاسمية[٧٧]، وَعَدَّ ابن هشام لغة الحجازيين هي اللغة القويمة، إذ قال: «وإعمالها عمل ليس، وهي اللغة القويمة، وبها جاء التنزيل»[٧٨]، قال تعالى: ﴿ما هذا بشراً﴾[٧٩]، وقال تعالى: ﴿ما هن أمهاتهم﴾[٨٠] واشترط النحاة لإعمال(ما) عمل(ليس) مجموعة شروط[٨١]:

١- ألّا يتقدم خبرها أو معموله على

اسمها.

٢ - ألا ينتقض نفيها بـ(إلّا).

٣ - ألّا يفصل بينها وبين اسمها بـ(إن) الزائدة.

٤ - ألّا يبدل من خبرها موجب.

المبحث الثاني: الظواهر التركيبية في الجملة الواقعة خبراً لأحد الأفعال الناقصة:

١ ـ الحذف:

الحذف هو «إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل»[٨٢]، والحذف لا يتعلق بقسم من أقسام الكلام دون قسم، فقد تحذف الجملة والمفرد والحرف والكلمة، وهذا ما نص عليه ابن جني بقوله: «قد حذفت العرب الجملة والمفردة والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب من معرفته»[٨٣]، وللحذف أهميته اللغوية إذ «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن»[٨٤]، وقد عدّه الرماني وجهًا من وجوه الإيجاز، والإيجاز «تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى»[٨٥]، إذن قد تحذف الجملة والمفردة والحرف والحركة، وقد يحذف الكلام برمته[٨٦]، ولكن لا بدّ من وجود دليل يدل على المحذوف وإلّا كان الحذف ضربًا من تكليف علم الغيب كما قال ابن جني، كما إنّ عدم الدليل على المحذوف يجعل الحذف نوعًا من الإبهام والغموض، فيما وظيفة اللغة هي الإفهام والإبانة، وقد وقع الحذف في الجملة الاسمية، كما وقع في الجملة الفعلية، وفيما يأتي بيان ذلك.

آ ـ الحذف في الجملة الاسمية:

لم ترد هذه الجملة في نهج البلاغة.

ب ـ الحذف في الجملة الفعلية:

ورد الحذف في الجملة الفعلية التي فعلها مضارع، ولم يرد في الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ، وجاءت هذه الجملة على النحو الآتي:

ـ الجملة الواقعة في موضع الخبر لـ(كان) أو إحدى أخواتها:

ورد الحذف في هذه الجملة على وفق النمط الآتي:

(الخبر جملة فعلية فعلها مضارع حُذِفَ منها المفعول به)، كقوله عليه السلام: وَ هُوَ يَرَى الْمُأْخُوذِينَ عَلَى الْغِرَّةِ حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَ لَا رَجْعَةَ كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ[٨٧]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص واسمه الضمير المتصل، والجملة الفعلية(يجهلون) واقعة في موضع نصب خبر(كان)، والتقدير(نزل بهم ما كانوا يجهلونه) فحذف الضمير الواقع في موضع المفعول به.

وكقوله عليه السلام: وَ لَقَدْ كَانَ(صلى الله عليه وآله) يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ وَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ وَ يَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ[٨٨]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، واسمه ضمير مستتر، والجملة(صلى الله عليه وآله) اعتراضية لا محل لها من الإعراب، والجملة الفعلية(يأكل) واقعة في موضع نصب خبر(كان)، وغاية الإمام من هذا الكلام هي بيان ما كان عليه الرسول(صلى الله عليه وآله) من حال التواضع[٨٩]، ومن مظاهر تواضعه(صلى الله عليه وآله) أنه كان يأكل على الأرض، فالإمام عليه السلام بصدد بيان حال التواضع التي كان عليها الرسول لا ذكر نوع المأكول لذا حذف المفعول به.

ولم يرد الحذف في الجملة الفعلية الواقعة خبرًا لأحد أفعال المقاربة

ـ الواقعة خبراً للأدوات(ما، ولا، ولات، وإن):

ورد الحذف في هذه الجملة على وفق النمط الآتي:

(الخبر جملة فعلية فعلها مضارع

متعدٍّ مفعوله محذوف)، كقوله عليه السلام: وَ عَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى سَمَّجَهَا وَ سَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ[٩٠]، فـ(لا) نافية عاملة عمل ليس، و(أيدٍ) اسمها، والجملة الفعلية(تدفع) واقعة في موضع نصب خبراً لها.

٢ ـ الزيادة:

تقسم الجملة في اللغة العربية على قسمين، اسمية وفعلية، فالاسمية نحو(زيد أخوك) والفعلية نحو(جاء أخوك) هذا هو الأصل في تركيب الجملة، وهذه الجملة تقتصر على(المسند والمسند إليه) من دون زيادة تعمل على صرف الكلام إلى معنى معين، وغرض هذه الجملة هو الإخبار فقط، وهو ما يؤديه التركيب الأصلي، وقد تطرأ على هذا التركيب زيادة تؤدي إلى زيادة في المعنى، والزيادة هي «ما يضاف إلى الجملة النواة من كلمات يعبر عنها النحاة بالفضلات أو التتمات أو غير ذلك، ويعبر عنها البلاغيون بالقيد يضاف إلى الجملة الأصل لتحقيق زيادة في المعنى، فكل زيادة في المبنى، تعني زيادة في المعنى»[٩١]، وهذا ما يراه الدكتور تمام حسان فيقول: «إنّ الزائد إنّما هو زائد على أصل النمط، أي على أصل وضع الجملة، فللجملة أركانها وفضلاتها من المنصوبات والمجرورات، فإذا ورد فيها غير ذلك فهو زائد على مطاليب الصحة والإفادة وما دامت زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فإنّ زيادة المبنى تأكيد للمعنى»[٩٢]، ويرى الزركشي «أن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى»[٩٣]، معنى كلام الزركشي أن الزيادة تكون وفق المنظور النحوي، لأنها زيادة على الجملة الأصل، أمّا من ناحية المعنى فإنّ اللفظ يساوي المعنى، إذ كل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى. أمّا الأدوات التي تزاد على الجملة ـ الاسمية أو الفعلية ـ فمختلفة،

فتارة تكون الأداة أداة توكيد، وتارة تكون أداة تصرف الجملة إلى جهة زمنية معينة، وتارة تكون أداة نفي إلى غير ذلك من الأدوات، وفيما يأتي بيان لأشكال الزيادة التي طرأت على الجملة الواقعة خبراً للأفعال الناقصة. وهذه الزيادة إمّا أن تكون أداة نافية أو أداة غير نافية:

أولاً: زيادة أداة من أدوات النفي على الجملة الواقعة خبراً

١- زيادة أداة من أدوات النفي على الجملة الاسمية:

أ- زيادة أداة من أدوات النفي على الجملة الاسمية الواقعة في موضع الخبر لـ(كان) أو إحدى أخواتها:

وردت هذه الجملة في موضع واحد وجاءت خبراً لـ(كان)، وفق النمط الآتي:

(كان + اسمها ضمير مستتر + لا النافية للجنس وما دخلت عليه)، قال عليه السلام: فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ[٩٤]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، واسمه ضمير مستتر، والجملة الاسمية(لا بد من العصبية) واقعة في موضع نصب خبر(كان).

٢- زيادة أداة من أدوات النفي على الجملة الفعلية:

أ- زيادة أداة من أدوات النفي على الجملة الفعلية التي فعلها مضارع:

ـ الواقعة خبراً لـ(كان) أو إحدى أخواتها:

وردت هذه الجملة وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول:(الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بلا النافية)، كقوله عليه السلام: الْحَمْدُ لله الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ وَ الظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ[٩٥]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، و(الرّويّات) اسمه، والجملة الفعلية(لا تليق) واقعة في

موضع نصب خبراً له، ويرى الدكتور إبراهيم السامرائي «أنّ التعبير بـ(كان لا يفعل) يفيد الدأب والعادة وذلك نحو ما جاء في الأثر عن النبي(صلى الله عليه وآله) أنّه(كان لا يقوم من مصلاه حتى تطلع الشمس) أي: كان هذا دأبه وعادته»[٩٦]، فعادة الرويات أنها لا تليق إلّا بذوي الضمائر.

وقوله عليه السلام: وَ كَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَ حَفِظْتُهُ[٩٧]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، واسمه ضمير مستتر، والجملة الفعلية(لا يمر) واقعة في موضع نصب خبراً له، فهذه عادة الإمام ودأبه أنه لا يمر به شيءٌ إلّا سأل عنه وحفظه.

وقوله عليه السلام: فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَ لَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ[٩٨]، فـ(صار) فعل ماضٍ ناقص، واسمه ضمير مستتر، والجملة الفعلية(لا ينطق) واقعة في موضع نصب خبراً له.

وقوله عليه السلام: مَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ أَصْبَحْتُ وَ اللهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ وَ لَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ وَ لَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ[٩٩]، فـ(أصبح) فعل ماضٍ ناقص، واسمها الضمير المتصل، و(لا) حرف نفي، والجملة الفعلية (أصدق) خبر» (أصبح)، «والمعنى أن من حصلتم في حربه فالخيبة حاصلة له فيما يطلب بكم، ومن قاتل بكم عدوه فلا نفع له فيكم ثم أردفه بالإخبار عن نفسه بأمور نشأت عن إساءة ظنه بهم وعدم وثوقه بأقوالهم بكثرة خلفهم مواعيدهم الباطلة بالنهوض معه وهي أنه لا يصدقهم»[١٠٠]، فبسبب أوصافهم التي ذكرها الإمام، أصبح لا يصدق قولهم ولا يطمع في نصرهم، ولا يوعد الأعداء بهم، وقد أخبر بالجملة الفعلية التي تفيد الحدوث والتجدد، وجاء بها منفيةً بأداة النفي(لا) التي تنفي الزمن

المستقبل كما بينت.

النمط الثاني:(ما + كان + اسمها اسم ظاهر + لام الجحود + فعل مضارع)، ولام الجحود «هي اللام الواقعة بعد كان المنفية... وسميت لام الجحود لاختصاصها بالنفي»[١٠١] قال تعالى: ﴿ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٠٢] و «مذهب البصريين أن لام الجحود تتعلق بمحذوف هو خبر(كان) والتقدير في قولك (ما كان زيد ليفعل) ما كان زيدٌ مريداً للفعل... ومذهب الكوفيين أن الفعل الذي دخلت عليه اللام هو خبر كان»[١٠٣]، وذكر ابن هشام ـ في معرض حديثه عن معاني اللام ـ أن وظيفة هذه اللام هي توكيد النفي، قال ابن هشام: «توكيد النفي، وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بـ(ما كان) أو بـ(لم يكن)... ووجه التوكيد عند الكوفيين أن أصل(ما كان ليفعل)(ما كان يفعل)، ثم أُدخلت(اللام) زيادة لتقوية النفي، كما أُدخلت الباء في(ما زيدٌ بقائم) لذلك، فعندهم أنها حرف زائد مؤكد... ووجهه عند البصريين أن الأصل(ما كان قاصداً للفعل) ونفي القصد أبلغ من نفيه، ولذا كان قوله:

يا عاذلاتي لا تُردنَ ملامتي
إنّ العواذلَ لسن لي بأمير

أبلغ من(لا تلمنني) لأنه نهي عن السبب، وعلى هذا فهي عندهم حرف جرّ معدّ، متعلق بخبر كان المحذوف، والنصب بـ(أن) مضمرة وجوباً»[١٠٤]، كقوله عليه السلام: وَ مَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَ هِدَايَتِي لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ[١٠٥]، فـ(ما) نافية، و(كنت) كان الناقصة واسمها الضمير المتصل، و(لأعتذر) اللام: لام الجحود، وأعتذر: فعل مضارع منصوب بـ(أن) مضمرة وفاعله مستتر، والمصدر المؤول واقع في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور

متعلقان بخبر(كان) محذوف[١٠٦]، وقد أُدخلت(اللام) لتقوية النفي، وتوكيده، ومعنى الكلام ـ بحسب تقدير الكوفيين ـ(ما كنت أعتذر) ثم أُدخلت(اللام) لتوكيد النفي، وعند البصريين(ما كنت قاصداً لأعتذر)، فيكون النفي للقصد، وهو ـ كما يرون ـ أبلغ، ثم أُدخلت(اللام) للتوكيد.

أمّا الجملة المنفية التي فعلها مضارع، الواقعة خبراً لأفعال المقاربة، أو الأدوات(ما، ولا، لات، وإن) فلم ترد في نهج البلاغة، وكذلك الجملة الفعلية المنفية التي فعلها ماضٍ الواقعة خبراً لم ترد.

ب: الجملة الواقعة خبراً المزيدة بأداة من أدوات الزيادة غير النافية:

١- الجملة الاسمية الواقعة خبراً المزيدة بأداة من أدوات الزيادة غير النافية:

وردت هذه الجملة في موضع واحد، وفق النمط الآتي:(الخبر جملة اسمية مصدرة بأنّ)، وذلك قوله عليه السلام: وَ كَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا وَ الْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ الظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ[١٠٧]، فـ(كان) فعل ماضٍ ناقص، واسمه بدء أمرنا، والجملة الاسمية(أنا التقينا) واقعة في موضع نصب خبر(كان).

٢-الجملة الفعلية الواقعة خبراً المزيدة بأداة من أدوات الزيادة غير النافية:

أولاً: الجملة الفعلية الواقعة خبراً المزيدة بأداة من أدوات الزيادة غير النافية التي فعلها مضارع:

ـ الجملة الواقعة خبراً لـ(كان) أو إحدى أخواتها

جاءت هذه الجملة وفق النمط الآتي:

النمط الأول:(اللام الفارقة + فعل مضارع)، كقوله عليه السلام: وَ لَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ(صلى الله عليه وآله) مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَ يَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَ

الطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ (عليه السلام)[108]، فـ(كانوا) كان واسمها الضمير المتصل، و(ليحبون) اللام فارقة وجملة(يحبون) واقعة في موضع نصب خبر كان.

وقوله عليه السلام: مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا[109]، فـ(الرعايا) اسم كان، و(اللام) فارقة، والجملة الفعلية (تشكو) واقعة في محل نصب خبر(كان).

ـ الجملة الواقعة خبراً لـ(كاد) أو إحدى أخواتها:

وردت هذه الجملة في(أحد عشر) موضعاً وعلى وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول:(أن + فعل مضارع)، ورد هذا النمط في موضع واحد في نهج البلاغة، وهو قوله عليه السلام: مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ[110]، فـ(كاد) فعل ناقص، والعفيف اسمها، و(أن يكون ملكاً) خبرها.

وقوله عليه السلام في قصته مع أخيه عقيل: فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا وَ كَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا[111]، فـ(كاد) فعل ماضٍ ناقص، واسمها ضمير مستتر، وخبرها(أن يحترق)، وقد نص سيبويه على أنهم لا يذكرون مع كاد(أن) وفي هذا يقول: «وأمّا كاد فإنّهم لا يذكرون فيها أن، وكذلك كرب يفعل، ومعناهما واحد، يقولون: كَرَبَ يفعل، وكاد يفعل»[112]، وقَصَرَ - في موضع آخر من الكتاب - مجيء خبر(كاد) مقترناً بـ(أن) على الشعر، قال: «وكدت أن أفعل لا يجوز إلّا في الشعر»[113]، إلّا أن هذا التركيب قد ورد - كما رأينا - في نهج البلاغة، يقول الدكتور علي عبد الفتاح: «إنّ اقتران خبرها بـ(أن) يجعل

الأمر مستوياً في مجيئه كذلك بين النص الشعري والنص النثري»[١١٤].

وقوله عليه السلام: فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَ مَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَ أَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ وَ كَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا[١١٥]، فـ(عسى) فعل ناقص، واسمها(المجري) وخبرها(أن يجري).

وقوله عليه السلام: وَ لَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ وَ تَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً[١١٦]، فـ(عسى) فعل ناقص، واسمها ضمير مستتر، و(أن يكون) خبرها.

وقوله عليه السلام: رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلَامُ كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْعَانُ يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ[١١٧]، فـ(يوشك) فعل مضارع ناقص، والاسم الموصول في محل رفع اسمه، وخبره (أن يلحق).

وقوله عليه السلام: فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ... فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ[١١٨]، فـ(يوشك) فعل ناقص، واسمه ضمير مستتر، وخبره(أن تغشاكم).

ـ الواقعة خبراً للأدوات(ما، ولا، ولات، وإن):

لم ترد هذه الجملة في نهج البلاغة إلّا خبراً لـ(لا) المشبهة بـ(ليس)، وجاءت هذه الجملة وفق النمط الآتي: (لا + اسمها اسم ظاهر + الفاء + فعل مضارع) ورد هذا النمط في(موضعين) في نهج البلاغة، قال عليه السلام: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ وَ لَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ[١١٩]، فـ(لا) نافية مشبهة بـ(ليس)، و(ظهر) اسمها، و(الفاء) سببية، والجملة الفعلية(يركب) في محل نصب خبر(لا) ومثلها الجملة(لا ضرع فيحلب)[١٢٠].

ثانياً: الجملة الفعلية الواقعة خبراً المزيدة بأداة من أدوات الزيادة غير النافية التي فعلها ماضٍ:

لم ترد هذه الجملة إلّا في سياق جملة(كان) وفي(خمسة) مواضع، وجاءت هذه الجمل وفق النمطين الآتيين:

النمط الأول:(قد + جملة فعلية فعلها ماضٍ)، ورد هذا النمط في(أربعة) مواضع، منها قوله عليه السلام: فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ الله بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَ جَهْدَهُ الْجَهِيدَ وَ كَانَ قَدْ عَبَدَ الله سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ(١٢١)، فـ(كان) فعل ناقص، واسمه ضمير مستتر، و(قد) حرف تحقيق، والجملة الفعلية(عبد) خبر(كان).

النمط الثاني:(إنّما + جملة فعلية فعلها ماضٍ)، ورد هذا النمط في(موضع) واحد، وهو قوله عليه السلام من كلام له كتبه إلى معاوية: فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ(١٢٢)، فـ(يكون) فعل ناقص، ولفظ الجلالة(الله) اسمه، و(إنّما) أداة حصر، والجملة الفعلية(بعثني) واقعة في محل نصب خبر للفعل الناقص.

ثالثاً: التقديم والتأخير:

ورد في موضع واحد وفق النمط الآتي:(ليس + اسمها ضمير ظاهر + خبرها جملة فعلية تقدم فيها المفعول به على الفعل والفاعل)، قال عليه السلام: وَ قَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ لَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا وَ لَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ(١٢٣)، فـ(ليس) فعل ماضٍ ناقص، واسمه الضمير المتصل، والجملة الفعلية(إياك أجبنا) واقعة في موضع نصب خبراً له، وتقديم المفعول هنا لغرض الاختصاص، قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(١٢٤):(وتقديم المفعول به لقصد الاختصاص)(١٢٥).

الخاتمة:

خلص البحث إلى مجموعة من

النتائج أهمها:

١- ورد خبر الأفعال الناقصة جملة، في مواضع كثيرة في نهج البلاغة، وكانت هذه الجملة فعلية في معظم مواضعها.

٢- كان للسياق أثر بارز في توجيه الدلالة؛ لذا نجد الفعل المضارع ـ مثلاً ـ في سياق يدل على زمن معين وفي سياق آخر يدل على زمن آخر.

٣- اشترط النحويون في خبر كان ـ إذا كان فعلاً ماضياً ـ أن يقترن بـ(قد) ظاهرة أو مضمرة، وقد ورد الفعل الماضي في نهج البلاغة خبراً لـ(كان) مجرداً من(قد) ظاهرة، والمعنى يستقيم دون تقديرها.

٤- ذكر النحويون أن الأكثر في خبر(كاد) أن يكون فعلاً مضارعاً غير مقترن بـ(أن) وقد جاءت نصوص نهج البلاغة موافقةً لهذا القول.

٥- ورد حذف الفاعل لأغراض متنوعة منها: عدم تعلق غرض بذكره، ومنها إفادة العموم، ومنها التركيز على الحدث.

٦- الفعل الناقص(كان) إذا كان خبره فعلاً مضارعا(كان يفعل) يدل على الدأب والعادة.

٧- أفاد الفعل الناقص(ما زال) في بعض المواضع دلالة الاستمرار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

١- شرح المفصل، لابن يعيش،٧/ ٩٧.

٢- معاني القرآن، الفراء، ٢٨٢.

٣- نهج البلاغة، ٣٤١.

٤- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٣/ ٥٨٠.

٥- ينظر: معاني النحو، ١/ ٢١٠.

٦- التوبة / ٦٩.

٧- نهج البلاغة، ٦٩.

٨- في ظلال نهج البلاغة، ١/ ١٣٤.

٩- نهج البلاغة، ٥٤٧.

١٠- م، ن، ٤٨٣.

١١- ينظر: اللغة الغربية معناها ومبناها، ٢٤٥.

١٢- نهج البلاغة، ٥١٥-٥١٦.

١٣- م، ن، ٥٩٥.

١٤- م، ن، ٤٦٠.

١٥- يُنظر: إعراب نهج البلاغة، ٧/ ٣٩٧.

١٦- في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ٣١٠.

١٧- ينظر: المقتضب، ٤/ ١٨٨، و شرح المفصل لابن يعيش، ١/ ١٠٨.

١٨- نهج البلاغة، ١٠٩.

١٩- م، ن، ٢٠٤.

٢٠- في ظلال نهج البلاغة، ٢/ ١٢٥.

٢١- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٤٥.

٢٢- نهج البلاغة، ٥٣٨.

٢٣- م، ن، ٦٤.

٢٤- م، ن، ٣١٨.

٢٥- حاشية الصبان، ١/ ٢٧٧.

٢٦- م، ن، ١/ ٢٧٧.

٢٧- شرح الرضي على الكافية، ٤/ ١٨٥.

٢٨- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ٧٢.

٢٩- الرعد/ (٣١)

٣٠- معاني النحو، ١/ ٢٤٢.

٣١- نهج البلاغة، ٣٣٣.

٣٢- م، ن، ٣٢٩.

٣٣- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش، ٧/ ١٠٣ - ١٠٤.

٣٤- م، ن، ١٩٠.

٣٥- م، ن، ١١٤.

٣٦- م، ن، ٣٠٠.

٣٧- في ظلال نهج البلاغة، ٢/ ٤٣٣.

٣٨- نهج البلاغة، ١٨٦.

٣٩- نهج البلاغة، ٦٧٣.

٤٠- نهج البلاغة، ٩٥.

٤١- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، مهدي المخزومي، ٢٠٣.

٤٢- ينظر: الكتاب، ٤/ ٢٣٣.

٤٣- ينظر: همع الهوامع، ١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢.

٤٤- المفصل في علم العربية، ٢٦٨.

٤٥- معاني النحو، ١/ ٢٥١.

٤٦- نهج البلاغة، ٦١.

٤٧- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ١/ ١٦٦.

٤٨- نهج البلاغة، ٣٠٠.

٤٩- في ظلال نهج البلاغة، ٢/ ٤٣٣.

٥٠- نهج البلاغة، ٢١٢.

٥١- م، ن. ٩٨.

٥٢- م، ن، ٤٨٨.

٥٣- في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ٤٠١.

٥٤- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٤/ ٥٠.

٥٥- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٤/ ٧٨٩.

٥٦- م، ن، ٢٥٥.

٥٧- لسان العرب، ٣/ ٣٨٢.

٥٨- ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٤/ ٢٢٣.

٥٩- ينظر: شرح التسهيل، ١/ ٣٩٩. و شرح الأشموني، ١/ ١٣٤.

٦٠- همع الهوامع، ١/ ٤٢٣.

٦١- ينظر: الكتاب، ٣/ ١١ ـ ١٢، والجمل في النحو، الزجاجي، ٢٠١، شرح المفصل، ٧/ ١٢١، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١/ ٣١٤، شرح ابن عقيل، ١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، النحو الوافي، ١/ ٦١٦.

٦٢- ينظر: أخبار أبي القاسم الزجاجي، ١٣٠، والمرتجل في شرح الجمل، ١٣٤.

٦٣- نهج البلاغة، ٤٠٤.

٦٤- في ظلال نهج البلاغة، ٣/ ١٥٩.

٦٥- نهج البلاغة، ٥١٣.
٦٦- لسان العرب، ١٠، ٢٢٥.
٦٧- شرح ابن عقيل، ١/ ٣٣٧. وينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، ٧/ ١٢٧. والنحو الوافي، ١/ ٦٢١.
٦٨- نهج البلاغة، ٦٩٩.
٦٩- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٩/ ٢٥٧.
٧٠- نهج البلاغة، ٣٥٩.
٧١- يُنظر: شرح المفصل، ٨/ ١١٣.
٧٢- نهج البلاغة، ١٠٩.
٧٣- معاني النحو، ١/ ٢٥٩.
٧٤- نهج البلاغة، ٥٤٥.
٧٥- نهج البلاغة، ٦٢٩.
٧٦- ينظر: الكتاب، ١/ ٥٧. وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه، ٥٢.
٧٧- ينظر: الكتاب، ١/ ٥٧. وشرح المفصل، ٨/ ١٠٨. ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، ٢٢٦ - ٢٢٧ و ٢٤٣.
٧٨- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، ١٤٣.
٧٩- يوسف/ ٣١.
٨٠- المجادلة/ ٢.
٨١- ينظر: الأصول، ابن السراج، ٩٢ - ٩٣.
٨٢- البرهان في علوم القرآن، ٣/ ١٠٢.
٨٣- الخصائص، ٢/ ٣٦٠.
٨٤- دلائل الإعجاز، ١٤٦.
٨٥- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ٧٦.
٨٦- ينظر: مغني اللبيب، ٢/ ٧٢٣.
٨٧- نهج البلاغة، ٢١١.
٨٨- م. ن، ٣٠١.
٨٩- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٣/ ٥٤٠.
٩٠- نهج البلاغة، ٤٥٤.
٩١- في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، خليل أحمد عمايرة، ٩٦.
٩٢- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، ١٧٢.

٩٣- البرهان في علوم القرآن، للإمام: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ٣/ ٧٢.

٩٤- نهج البلاغة، ٣٩٤.

٩٥- م، ن، ٢٠٥.

٩٦-معاني النحو، ١/ ٢٢٣.

٩٧- نهج البلاغة، ٤٣٦.

٩٨- م، ن، ٢١٣.

٩٩- م، ن، ٩٠.

١٠٠- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٢/ ٢٢٧.

١٠١- الجنى الداني، ١١٦.

١٠٢- آل عمران / ١٧٩.

١٠٣- الجنى الداني، ١١٨.

١٠٤- مغني اللبيب، ١/ ٢٣٢.

١٠٥- نهج البلاغة، ٥١٦.

١٠٦- يُنظر: إعراب نهج البلاغة، ٨/ ٣٣٧.

١٠٧- نهج البلاغة، ٥٩٨.

١٠٨- م، ن، ٤٣٦.

١٠٩- م، ن، ٦٨٤.

١١٠- إعراب نهج البلاغة، ١٢/ ٣٦٠.

١١١- نهج البلاغة، ٤٦٢.

١١٢- الكتاب، ٣/ ١٥٩.

١١٣- م، ن، ٣/ ١٢، ويُنظر: أخبار أبي القاسم، ١٣٠.

١١٤- الجملة الخبرية في نهج البلاغة، ٢٠٥.

١١٥- نهج البلاغة، ١٩٠.

١١٦- م، ن، ١٩٢.

١١٧- م، ن، ٥٣٣.

١١٨- م، ن، ٤٦٧ - ٤٦٨.

١١٩- م، ن، ٦٢٧.

١٢٠- يُنظر: إعراب نهج البلاغة، ١٠/ ٢٤٥.

١٢١- نهج البلاغة، ٣٨٣.

١٢٢- م، ن، ٦٠٧.

١٢٣- م، ن، ٥٦٢.

١٢٤- الفاتحة / ٥.

١٢٥- الكشاف، ١/ ١١٧.

المصادروالمراجع:

١- أخبار أبي القاسم الزجاجي، تحقيق: عبد الحسين المبارك، دار الرشيد للنشر، بغداد ـ العراق، د. ط، ١٩٨٠م.

٢- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٣- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، تأليف: أبي عبد الله الحسين بن خالويه، دار ومكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان، د. ط، د. ت.

٤- إعراب نهج البلاغة، الشيخ عبد القادر قطيش، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م.

٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، د. ط، د. ت.

٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف: الشيخ محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط٣، د. ت.

٧- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة ـ مصر، ط٣، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٨- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ١٧٢.

٩- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف،

القاهرة ـ مصر، ط٣، د. ت.

١٠- الجمل في النحو، صنفه: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، د. ط، د. ت.

١١- الجملة الخبرية في نهج البلاغة، علي عبد الفتاح محيي الشمري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

١٢- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة: الحسن بن القاسم المرادي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٣- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ـ مصر، د. ط، د. ت.

١٤- الخصائص، صنعة: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

١٥- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء، بغداد ـ العراق، د. ط، ١٩٦٠، ٢٠٣.

١٦- دلائل الإعجاز، تأليف: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، د. ط، د. ت.

١٧- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، الناشر: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط١، ٢٠٠٢.

١٨- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ـ سوريا، د. ط، د. ت.

١٩- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، د.

ط، د. ت.
٢٠- شرح التسهيل لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، تحقيق: عبد الرحمن السيد و محمد بدوي المختون، د. ط، د. ت.
٢١- شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات: جامعة قار يونس، بنغازي ـ ليبيا، ط٢، ١٩٩٦م.
٢٢- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، صحح وعلق عليه حواشي نفيسة بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر، دار الطباعة المنيرية، القاهرة ـ مصر، د. ط، د. ت.
٢٣- شرح الوافية نظم الكافية، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي، تحقيق: موسى بناي علوان العليلي، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٢٤- شرح قطر الندى وبل الصدى، تصنيف: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الخير، د. ط،د. ت.
٢٥- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م.
٢٦- شرح نهج البلاغة، لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، دار الحبيب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٢، ١٤٣٠هق.
٢٧ـ الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد ـ العراق، د. ط، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.
٢٨ـ في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، شرح: محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٧٢م.

٢٩. في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة، جدة ـ السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ٩٦.

٣٠. الكتاب كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٣١. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت.

٣٢. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء ـ المغرب، د. ط، ١٩٩٤م.

٣٣. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨.

٣٤. المرتجل في شرح الجمل، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد الخشاب.

٣٥. معاني القرآن، لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ـ مصر، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

٣٦. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري، حققه: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، د. ط، د. ت.

٣٨. المفصل في علم العربية، تصنيف: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: فخر الدين صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٣٩ـ المقتضب، صنعة محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، د. مط، القاهرة ـ مصر، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٤٠ـ النحو الوافي، تأليف: عباس حسن، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، ط٣، د. ت.

٤١ـ نهج البلاغة، وهو ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حققه وضبط نصه على أربع نسخ خطية قديمة قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات، قم ـ إيران، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

٤٢ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

المفاضلة في تقدير المحذوف عند أبي حيان الأندلسي في تفسيره

أ.د. شعلان عبدعلي سلطان

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

The trade-off in evaluating ellipsis according to Abu Hayyan Al-Andalusi in his interpretation

Prof. Dr. Shaalan Abdul Ali Sultan

University of Babylon / College of Education for Human Sciences

ملخص البحث

شغل الحديث عن التقدير النحوي حيزًا كبيرًا في توجيهات أبي حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط، وقد نال عناية كبيرة عرضًا وتحليلاً وتدقيقًا وموازنةً بين الآراء فهو يورد آراء المفسرين ويحللها ويوازن بينها ويرجح ما يراه مناسبًا، وقد كان رفضُ التقدير من المواقف الواضحة في تفسيره، وكرر عبارة(ولا حاجة إلى التقدير) كثيرًا تعبيرًا عن موقفه الواضح من أن التقدير ضرورة لا نلجأ إليها إلا عندها، وقد يقرُّ بالتقدير بل يفضله على الرأي القائل بعدم الحاجة إلى تقدير في مواضع إذا ما دعت الحاجة ـ بحسب مايراه ـ، وفي مواضع يعرض للتقديرات المختلفة ويحرص على اختيار التقدير المناسب بعد بيان ما لكل وجهٍ من مزية والمفاضلة بينها على أسس ومعايير محددة، فحاولت في بحثي دراسة ذلك فكان العنوان(المفاضلة في تقدير المحذوف عند أبي حيان الأندلسي في تفسيره) محاولا التعرف إلى أنماط المفاضلة وأسسها بعد تعريف موجز بمسألة الحذف والتقدير. وقد تبين لي أن أنماط المفاضلة بين التقديرات هي: قبول التقديرين ورجحان كل تقدير من وجه، و قبول التقديرين وترجيح أحدهما. و قبول أحد التقديرين ورفض الآخر،و ترجيح عدم التقدير

أما أسس المفاضلة ومعاييرها التي اعتمدها أبو حيان فهي: قلة الحذف، وسلامة التقدير لغويا، واستقامة المعنى وقربه من السياق، وأن يكون المقدر من لفظ المذكور، والمشاكلة التركيبية.

الكلمات المفتاحية: التقدير، الحذف، المفاضلة، تفسير البحر المحيط

Abstract

The discussion of grammatical estimation occupied a large space in the instructions of Abu Hayyan Al-Andalusi in his interpretation of Al-Bahr Al-Muhit. He paid great attention to his presentation, analysis, scrutiny, and balancing of opinions. He cites the opinions of commentators, analyzes them, balances them, and gives preference to what he deems appropriate. The rejection of estimation was one of the clear positions in his interpretation, and he repeated the phrase 'there is no need for estimation' several times as an expression of his clear position that estimation is a necessity that we only resort to when needed. In places, he presents the various estimates and is careful to choose the appropriate estimate after explaining the advantages of each aspect and comparing them on specific foundations and criteria. In my research, I tried to study this aspect, under the title 'The trade-off in estimating ellipsis according to Abu Hayyan Al-Andalusi in his interpretation', trying to identify the patterns of comparison and its foundations after a brief definition of the issue of ellipsis and estimation. It has become clear to me that the patterns of comparison between estimates are: accepting both estimates, giving preference to each estimate from one perspective, accepting both estimates, giving preference to one of them by accepting one of the two estimates and rejecting the other, and preferring not to estimate.

As for the foundations and criteria of the comparison adopted by

Abu Hayyan, they include the lack of deletion, the soundness of the linguistic assessment, the straightness of the meaning and its closeness to the context that the estimated meaning be from the word mentioned, and the syntactic problem.

Keywords: estimation, deletion, comparison, interpretation

مفهوم الحذف والتقدير

الحذف ظاهرة من ظواهر النحو العربي، تقتضي عدم الاكتفاء بالبنية الظاهرة للنص واللجوء إلى الاعتقاد بوجود حذف، فالحذف هو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل[١]، وهو كما يقول الجرجاني: باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر[٢]. وللحذف شروط ذكرها ابن هشام بالتفصيل، لعل أهمها وجود دليل يدل على المحذوف وإلا كان غموضًا وتعمية[٣] والدليل قد يكون صناعيًّا عندما يكون الحذف نحويًّا غايته أن توافق الجملة قواعد الصنعة النحوية التي أقرها النحاة، وقد يكون غير صناعي أي إن استقامة المعنى تقتضي تقدير المحذوف[٤]، وله فوائد وغايات، جمعها الزركشي بقوله: التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب وتشوفه إلى ما هو المراد فيرجع قاصرا عن إدراكه فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور

ومنها زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن.. ومنها طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل[٥]

وقد جرى علماء العربية على تقدير ذلك المحذوف توضيحًا للمعنى وإبانة للمراد، فكل حذف يلزمه تقدير، فالتقدير هو: وسيلة يتوسل بها النحاة لإظهار عناصر محذوفة، ما يعني إعادة تشكيل النصوص اللغوية بما يجعلها توافق القواعد المقررة [٦] والتقدير ظاهرة ترتبط بالحذف وتلازمه فهو مظهر من

مظاهر التأويل،ويشتمل التقدير على أشكال مختلفة[٧] كتقدير الجملة مفردًا أو تقدير الإعراب خلاف الظاهر، وتقدير صياغة مخالفة للظاهر، ومن أشكال التقدير، تقدير المحذوف.

وقد أنكر بعض الباحثين وجود الحذف، وتحفَّظ على مصطلح الحذف؛ لأنه يوحي بوجود كلام قد أسقط مما يدفع إلى اختلاق ما لا واقع له في النص، ومال إلى القول بالاكتفاء مصطلحًا بديلا منه،وذهب إلى أن القول بالحذف إضاعة للمقصود وذهاب ببلاغة الكلام[٨]. وأرى أنه صراع لفظي فهو يعترف بوجود حذف لكنه ينكر اصطلاح هذا اللفظ عليه ويشدد على ذلك في القرآن لأنه - كما يرى - يمس بقداسة الكتاب الكريم ولكن ينكر التقدير ويرفضه؛ يقول: كل جملة درست بمنهج القول بالحذف والتقدير إنما هي جملة مكتفية لا حذف فيها ولا يستقيم التقدير فيها فهو تضييق للدلالة وتحديد للقصد وزيادة على الكلام بما ليس فيه[٩]

ولعل تصور المحذوف جزءًا من النص هو الذي جرَّ إلى هذه الرؤية، في حين إن علماء العربية يرون أن المقدر وظيفته التفسير ليس إلا ولا يفضي إلى ادعاء سقوط جزء من الكلام، فكما أن المفسِّر عند إيضاحه المعنى وتقريبه يأتي بألفاظ أخرى مقاربة وبتعابير مغايرة لتقريب المعنى إلى الأذهان فكذلك وظيفة التقدير. وللسمين الحلبي التفاتة رائعة في ذلك يقول: ولم أَدْرِ كيف يُؤاخَذُ مَنْ فسَّر معنى بلفظٍ لم يَدَّعِ أن ذلك اللفظَ هو أصل الكلام المفسَّر، بل قال: معناه كيت وكيت، فكيف يَلزمه أن يكون ذلك الكلام الذي فسَّر به هو أصل ذلك المفسَّر[١٠]

فالتقدير بنية افتراضية تذكر لتفسير المعنى وتوضيح المراد ولا تعني ترقيع نص مختل ولا زيادة

افترضها نقص في النص. وقد قرر ذلك ابن عاشور بقوله: والحق عندي أن المقدرات لا مفاهيم لها فليس تقدير لا إله موجود بمنزلة النطق بقولك لا إله موجود بل إن التقدير لإظهار معاني الكلام وتقريب الفهم[١١]

ومهما يكن من أمر فإن ما استقر عليه رأي علماء العربية هو القول بالحذف وإن كان هو خلاف الأصل

الحذف خلاف الاصل[١٢]

وهو موطن ضرورة لا يلجأ إليه إلا عندها يقول أبو المكارم الأصل هو الذكر والحذف خلاف الأصل فلو دار الأمر بينهما فالأولى الذكر[١٣] وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير، وهذا ما قادهم إلى التفاوت في الرأي ؛لأن تقدير الضرورة محل خلاف بحسب تعدد الأفهام ووجهات النظر، فما يحتاج إلى تقدير عند بعضهم قد لا يحتاج عند الآخر. وما يقدر بلفظ ما يقدره آخر بلفظ آخر

ومن هنا اختلفوا في تقدير ذلك المحذوف، وتعددت آراؤهم والناظر في كتب التفسير يجد أن التقديرات مختلفة ومتعددة، ومن هنا نشأ القول بالمفاضلة بين هذه التقديرات

وقد كان أبو حيان من أكثر المفسرين مراجعة لأقوال الآخرين ونقدها ومن ذلك مراجعته للتقديرات، وسأبين أولا أنماط المفاضلة الواردة عنده.

أنماط المفاضلة في تقدير المحذوف

بعد النظر في موقف أبي حيان من التقديرات المختلفة التي عرضها تبيانًا للنص القرآني، وجدته في مواضع يكتفي بذكرها بلا مفاضلة أو ترجيح، وفي مواضع كثيرة تكون المفاضلة حاضرة عنده، وقد تحصّل لديّ أن المفاضلة كانت على أنماط متعددة، يمكن أن أفصّلها على النحو

الآتي:

١- قبول التقديرين ورجحان كل تقدير من وجه:

قد تتنازع القرائن الحافة بكل وجه من أوجه التقدير والمؤيدة له، عندما يتوافر النص على مرجحات لكل تقدير، تحفظ له ما يؤيده ويعضده، ولا يتعارض كل تقدير مع المعنى أو القواعد والشروط المقرة للحذف، وهنا يبدي أبو حيان قبوله للتقديرين ولإثبات وجه الرجاحة وما ينماز به كل وجه، وسأعرض لهذه النماذج لبيان هذا النمط من المفاضلة.

في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾(الفاتحة:١) ذكر أبو حيان الخلاف في تقدير ما تعلقت به شبه الجملة(بسم الله)، وأشار إلى قول الكوفيين وهو تقدير فعل، هو: أقرأ، أو أتلو، أو أبتدئ، وقول البصريين تقدير اسم، هو ابتدائي[١٤]. ثم أبدى موقفه من المفاضلة بين هذين التقديرين بقوله: وأي التقديرين أرجح؟ يرجح الأول ؛ لأن الأصل في العمل للفعل، أو الثاني لبقاء أحد جزأي الإسناد[١٥] فلم يجزم بترجيح وجه، بل أعطى لكل وجه ما يؤيده، إذ تقدير المتعلق فعلا يؤيده أن الأصل في العمل للفعل لا الاسم فاعتمد على مبدأ من مبادئ نظرية العامل التي قام عليها النحو العربي لترجيح تقدير الفعل، أما تقدير المتعلق اسماً فاعتمد في توجيه رجحانه على أن تقدير الفعل يقتضي حذف الفعل والفاعل أي جزأي الإسناد أما تقدير الاسم فيقتضي حذف المبتدأ فقط ـ كما ذكر. والذي يبدو لي أن هذا التوجيه فيه نظر إذ لم يبق ـ عند تقدير المحذوف مبتدأ ـ أحد جزأي الإسناد فكل من المبتدأ والخبر محذوف والمتبقي هو المتعلق بالخبر لا الخبر، وليس في هذا فضل مزية بحيث يكون تقدير المبتدأ توحي به الآية وتشير إليه وتدل عليه أكثر من

الفعل. فضلا عن أن المفسرين ذكروا أكثر من وجه لرجاحة تقدير الفعل أراها أكثر مناسبة مما ذكره أبو حيان من أن الأصل في العمل للفعل. فقد ذكر البيضاوي أن تقدير الفعل أولى لأن تقدير الاسم فيه زيادة إضمار لأن المحذوف سيكون ثلاث كلمات[١٦] وكذلك دلالة الاسمية على الثبوت في حين تدل الفعلية المبدوءة بالمضارع على الاستمرار التجددي وهو أنسب للمقام[١٧] وذُكِر أيضا أن تقدير المصدر(ابتدائي) يلزم حذف المصدر وإبقاء معموله وهو ممنوع[١٨].

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة:٣١) يذكر أبو حيان أن قوله:(الأسماء كلها) يحتمل تقدير مضاف إليه محذوف أي(أسماء المسميات) فحذف لدلالة الأسماء عليه، ويحتمل تقدير مضاف محذوف أي(مسميات الأسماء) فالتعليم منصب على أسماء المسميات أو مسميات الأسماء، ثم يوازن بينهما فيقول: ويترجح الأول وهو تعليق التعليم بالأسماء تعلق الإنباء به في قوله(أنبئوني بأسماء هؤلاء) والآية التي بعدها ولم يقل: نبئوني بهؤلاء أو أنبئهم بهم. ويترجح الثاني بقوله:(ثم عرضهم) إذا حمل على ظاهره؛ لأن الأسماء لا تجمع كذلك فدل على عوده على المسميات[١٩] فهو يذكر لكل تقدير وجها من الأرجحية. فالتعلم يناسبه أن يكون المتعلم الأسماء، وكذلك تصريحه بعد ذلك(أنبئوني بأسماء هؤلاء) أما مناسبته للمسميات فمتأت من عود الضمير مع المذكر في(عرضهم) فلو كان المقصود الأسماء لعاد الضمير مفردا(عرضها).

٢- قبول التقديرين وترجيح أحدهما.

ومن المواقف الواضحة والشائعة لأبي حيان الأندلسي تجاه

التقديرات في التوجيه النحوي للنص القرآني أنه يعمد إلى اختيار وجه من أوجه التقدير وترجيحه على غيره من دون رفض للوجه الآخر. وقد أطال الوقوف عند التقديرات التي أوردها من سبقه منعما النظر فيها مبينا ما رجح منها وما كان متكلفا أو ضعيفا.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(البقرة:١٧٣) إذ أوجب المفسرون تقدير فعل محذوف أي(فمن اضطر فأكل فلا إثم عليه)[٢٠]، وهذا يقتضيه السياق القرآني والخطاب يدل عليه لأن الاضطرار ليس من فعل المكلف[٢١]، والأثم يترتب على الأكل لا الاضطرار.

واختلفوا في موضع الفعل المحذوف، فقيل التقدير: فمن اضطر فأكل غير باغ ولاعاد، ليكون(غير باغ) حالا وقيدا في الأكل لا الاضطرار. وقيل التقدير: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فأكل فلا إثم عليه[٢٢]. وقد جعل أبو حيان تقدير المحذوف بعد(غير باغ ولا عاد) هو الظاهر الأولى معللا ذلك بقوله: لأن في تقديره قبل(غير باغ) فصلاً بين ما ظاهره الاتصال بما بعده وليس ذلك في تقديره بعد قوله(غير باغ)[٢٣]. فقد احتكم أبو حيان إلى ظاهر النص القرآني الذي يستقيم تواصل أجزائه مع تقدير المحذوف بعد(غير باغ). ويبدو أن المسألة مرتبطة أيضا بمعنى الاضطرار وتفسيره وباختلاف ذلك يصح(غير باغ) أن يكون حالا من ضمير الاضطرار أو الأكل المحذوف. يقول الجصاص: تَقْدِيرهُ فَمَنْ اُضْطُرَّ فَأَكَلَ فَلَا إثْمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَوْلُهُ [غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ] على قول من يقول غير باغ في الميتة ولا عاد فِي الْأَكْلِ فَيَكُونُ الْبَغْيُ

وَالْعُدْوَانُ حَالًا لِلْأَكْلِ وَتَقْدِيرُهُ عَلَى قَوْلِ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ بَاغٍ ولا عاد عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَمَنْ اُضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَأَكَلَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فَيَكُونُ الْبَغْيُ وَالْعُدْوَانُ حَالًا لَهُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ صِفَةً لِلْأَكْلِ وَعِنْدَ الْأَوَّلِينَ يَكُونُ صِفَةً لِلْأَكْلِ وَالْحَذْفُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ[٢٤].

ويبدو لي أن هذا التقدير هو تقدير تفسيري يذكر لأجل توضيح المعنى وبيانه، وهو ليس تقديرا إعرابيا فلا موجب إلى الاختلاف في موضعه لأنه ليس جزءا من النص بل النص يدل عليه ويوحي به مكتفيا بظاهر النص، والتكلف في تحديد موضعه تكلف في غير محله.

وقد لا يصرح أبو حيان بالمفاضلة بين التقديرين ولكن تعبيره يوحي بأنه يضعف أحدهما ويقوي الآخر، وذلك في قراءة قوله تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾(البقرة: ٢١٧) برفع(قتال)[٢٥] فقد ذكر المفسرون لهذه القراءة وجهين من التقدير[٢٦]، الأول: أقتال فيه...، فيكون المحذوف همزة الاستفهام لدلالة السياق عليها و(قتال) مبتدأ خبره الظرف.

والثاني: أجائز قتال فيه، فقدروا همزة الاستفهام ومضافًا حذفا وبقي المضاف إليه، ولا شك أن التقدير الثاني يفضي إلى وجود محذوفين فما الموجب لذلك؟، علل المفسرون ذلك بالقول إن السائلين لم يسألوا عن كينونة القتال في الشهر الحرام، وإنما سألوا: أيجوز القتال في الشهر الحرام ؟فهم سألوا عن مشروعيته لا عن كينونيته فيه[٢٧]

ونلمح في نص أبي حيان إشارة غير صريحة بالتضعيف لهذا التقدير من دون بيان أو توضيح، يقول: وزعم

بعضهم أنه مرفوع على إضمار اسم فاعل تقديره: أ جائز قتال فيه؟[٢٨] والزعم قد يدل على التضعيف.

ويبدو أن التكلف في التقدير الثاني واضح، ولا مسوغ له، إذ السؤال عن الكينونة يستتبع السؤال عن الجواز، فتقدير لفظ(جائز) لا موجب له من ناحية المعنى ولا من ناحية القواعد، إذ السياق يسوق الذهن إلى المعنى المقصود من دون حاجة إلى تكلف هذا التقدير ؛ إلا إذا قلنا إن هذا التقدير من باب تفسير المعنى لا من باب التقدير الإعرابي اللازم.

ومن الآيات القرآنية التي رجح فيها أبو حيان تقديرًا على تقدير قوله تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾(البقرة ٢١٩) وذلك في قراءة من قرأ(العفو) بالرفع[٢٩]، فجملة مقول القول تضمنت طرفا من الإسناد وهو(العفو)، وحُذف الطرف الثاني، وقد قدره ابن عطية بقوله: ورفعه ـ أي العفو ـ على الابتداء تقديره: العفو إنفاقكم أو الذي تنفقون العفو[٣٠] وقد تعقب أبو حيان التقدير الأول ووصفه بأنه ليس بجيد وذلك لفوات المناسبة بين السؤال والإجابة على هذا التقدير فالمسؤول عنه ذات والإجابة تكون إخبارا عن حدث، يقول أبو حيان: وتقديره: العفو إنفاقكم ليس بجيد لأنه أتى بالمصدر وليس السؤال عن المصدر[٣١]

وترجيح أبي حيان راعى فيه التناسب الدلالي بين السؤال والجواب ليكون الجواب مشاكلا للسؤال فهو يلتزم بمطابقة المقدر للمذكور لفظا ومعنى، ويعامله كما لو كان ظاهرا ملفوظا في النظم القرآني.

ومن المواضع الأخرى التي كان فيها أبو حيان مرجحا تقديرا على تقدير آخر ما ذكره متعقبًا تقدير

ابن عطية في توجيه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾(يونس:٢٧) فقد قرأ الكسائي وابن كثير(قِطْعًا)[٣٢] بسكون الطاء بمعنى ظلمة آخر الليل ويحتمل إعراب(مظلمًا) على هذه القراءة أن يكون صفة لـ(قطْعا) أو حالاً منه[٣٣].

فإذا كان نعتا فقد اجتمع نعتان الأول شبه الجملة(من الليل) والثاني(مظلما) الاسم الصريح. وشبه الجملة تتعلق بمحذوف يقدره النحاة اسما(مستقر أو كائن) أو فعلا(استقر أو يكون) على ما هو متعارف من تقدير الكون العام الذي تتعلق به أشباه الجمل؛ لذا يسجل ابن عطية أن تقديم النعت المفرد أولى وإن جاز تقديم غيره بقوله: فإذا كان نعتاً فكان حقه أن يكون قبل الجملة ولكن قد يجيء بعدها، وتقدير الجملة قطعاً استقر من الليل ((مظلماً)) على نحو قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾[٣٤]

فقد افترض ابن عطية أن ما تعلقت به شبه الجملة فعل(استقر أو يكون) لذا جعل الأولوية لتقديم النعت المفرد على النعت الجملة، وتعقبه أبو حيان مرجحا تقدير المتعلق اسما وليس فعلا، فيكون النعتان غير مختلفين، يقول: ولا يتعين تقدير العامل في المجرور بالفعل فيكون جملة، بل الظاهر أن يقدر باسم الفاعل، فيكون من قبيل الوصف بالمفرد والتقدير: كائناً من الليل مظلماً[٣٥].

وترجيح أبي حيان تقدير العامل في شبه الجملة اسما مبنيٌّ على تشاكل النعتين لـ(قطع) ليكونا من جنس واحد.

وقد اعتذر السمين الحلبي لابن عطية، بأن المحذور في تقديم غير الصريح على الصريح ولو كان مفردًا[٣٦] والمتأمل في نص ابن عطية يجد أنه يصرح بأن المقدر جملة وأن

حق النعت الجملة أن يكون قبل المفرد، فتوجيه السمين للمحذور لا يصمد أمام صراحة نص ابن عطية.

٣- قبول أحد التقديرين ورفض الآخر.

أما النمط الثالث من أنماط المفاضلة في التقدير، فيتراوح فيه موقف أبي حيان بين قبول أحد التقديرين ورفض الآخر لكونه غير سليم ولا يصح بحال من الأحوال ؛ وذلك لمخالفته أسس التقدير اللازمة للحكم عليه بالصحة، ومن الأمثلة التي نلحظ فيها ذلك ما ذكره أبو حيان في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(البقرة: ٤٠) فضمير النصب المنفصل(إياي) منصوب بفعل محذوف، ولا يصح نصبه بالفعل الظاهر(ارهبوني) ؛ وذلك لاشتغال الفعل بعده بضميره ووجود الفاصل الفاء[٣٧]، وقد ذُكِر في تقدير هذا الفعل الناصب للضمير وجهان الأول[٣٨]: أن التقدير وارهبوا إياي فارهبون، أي قبل الضمير. والثاني: تقدير المحذوف بعد الضمير أي: وإياي ارهبوا فارهبوني. وقد وصف أبو حيان الوجه الأول بقوله: وتقديره قبله ـ أي قبل الضمير ـ وهم من السجاوندي[٣٩]؛ وذلك لأنه ضمير منفصل فتقدير الفعل متقدما يؤدي إلى اتصال الضمير.

وعلة رفض أبي حيان لتقدير الفعل متقدما هو انفصال الضمير، على الرغم من أن الفعل غير ظاهر ولا منطوق، أي إنه يقدر بنية افتراضية توضح التركيب القرآني ويشترط فيها ما يشترط في التركيب المنطوق الظاهر، علما أننا لو افترضنا أن البنية الأصلية: ارهبوني فارهبوني فإن حذف الفعل يجعل من الضمير المتصل منفصلا فيكون: إياي فارهبون. ويمكن القول إن هذا الاشتراط في البنية المقدرة ينظر لها من وجهين الأول مراعاة السلامة

اللغوية للفظ المقدر فلا يصح أن نقول ارهبوا إياي. وإذا نظرنا إلى هذا الوجه فالأمر مقبول. والوجه الثاني النظر إلى التقدير كأنه كلام مذكور وإعطاؤه الأحكام التي يأخذها المذكور. فهذا تكلف لا مسوغ له ولا نكتة دلالية تقف وراءه.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(الشعراء: ٣١)

ذكر الزمخشري في تقدير جواب شرط(إن): وتقديره: إن كنت من الصادقين في دعواك أتيت به، فحذف الجزاء، لأن الأمر بالإتيان به يدل عليه[٤٠] جعل جواب الشرط المحذوف جملة فعلية فعلها ماض(أتيت به)،واعترض أبو حيان على هذا التقدير رافضا إياه موجبا أن يكون التقدير: إن كنت من الصادقين فأتِ به[٤١] معللا ذلك بأن المحذوف لا يقدر إلا من جنس الدليل[٤٢]، ولعل هذه القاعدة إن سلمنا بها لا توجب ما أوجبه أبو حيان، فقد يعني بها من جنس لفظ المذكور، ولا يلزم أن يكون اللفظ نفسه حتى من ناحية البنية الصرفية. وحينئذ يصح تقدير الزمخشري.

ومما تعقب فيه أبو حيان الزمخشري رافضا تقديره بناء على محاكمة البنية الافتراضية المقدرة بنية اللفظ المنطوق، ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(البقرة: ٥٤)

فقد أوجب المفسرون تقدير محذوف عطفت عليه جملة(فتاب عليكم)، قدّره الزمخشري(فإن فعلتم فقد تاب عليكم)[٤٣] فيكون المحذوف جملة الشرط مع حرفها، ورفض أبوحيان هذا التقدير قائلا: وماذهب إليه الزمخشري لا يجوز[٤٤] لأن حذف فعل

الشرط والأداة معا وإبقاء الجواب لم يثبت من كلام العرب[٤٥] وقد جعل أبو السعود هذا التقدير بعيدا عن اللياقة مع الذات المقدسة، فقال: ولا يخفى أنه بمعزلٍ من اللَّياقة بجلالة شأنِ التنزيلِ كيف لا وهو حينئذ حكايةٌ لوعد موسى عليه السلام قومَه بقَبول التوبةِ منه تعالى لا لقبوله تعالى حتماً وقد عرفتَ أن الآيةَ الكريمةَ تفصيلٌ لكيفية القبول المحكيِّ فيما قبل وأن المراد تذكيرُ المخاطبين بتلك النعمة[٤٦]

ومن التقديرات التي رفضها أبو حيان، تقدير متعلق شبه الجملة كوناً عاما وذلك لاقتضاء المعنى تقدير كون خاص وعدم تحقق فائدة من تقدير كون عام، وذلك في قوله تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ﴾(البقرة:١٧٨) فشبه الجملة(بالحر) متعلقة بمحذوف واقع خبرا للمبتدأ(الحرُّ) والتقدير: الحر مقتول بالحر. وقد قدره كونا خاصا على الرغم من أنّ النحاة لا يجيزون حذف الكون الخاص ولكنه جاز هنا لوجود دليل عليه، يقول: ويتعلق بكون خاص لا بكون مطلق، وقام الجار مقام الكون الخاص لدلالة المعنى عليه، إذ الكون الخاص لا يجوز حذفه إلا في مثل هذا، إذ الدليل على حذفه قوي إذ تقدم القصاص في القتلى، فالتقدير: الحر مقتول بالحر، أي: بقتله الحر.... ولا يصح تقدير العامل كونا مطلقا، ولو قلت: الحر كائن بالحر، لم يكن كلاما[٤٧].

وذكر أبو حيان تقديرات أخرى متكلفة تحفظ لشبه الجملة تعلقها بكون مطلق، وهو أن يكون(الحر) مرفوعًا بفعل محذوف والتقدير: يقتل الحر بالحر، أو تقدير مضاف محذوف أقيم المضاف إليه مقامه والتقدير:

قتل الحر كائن بالحر[٤٨]، وقد وصف السمين هذا التقدير بالتكلف[٤٩]

٤- ترجيح عدم التقدير

ومن المواقف التي نجد لها حضورا واضحا عند أبي حيان في تفسيره تجاه التقديرات النحوية، أنه قد يفضل عدم التقدير على التقدير لعدم الاحتياج له. فكثيرا ما ترد عبارة ولا يحتاج إلى تقدير[٥٠]، أو لا حاجة لتقدير[٥١]، تعبيرًا عن موقف أبي حيان الذي يكتفي فيه بظاهر النص ولا يلجأ إلى التأويل ما كان هناك سبيل إلى الاكتفاء به، من ذلك ما ذكره في توجيه قوله تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ واللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾(آل عمران: ١٦٣)

إذ قدر بعض المفسرين حرف الجر اللام قبل(هم) أي لهم درجات[٥٢]. وقد فضّل أبو حيان عدم التقدير على التقدير منتقدًا الرازي الذي ذهب هذا المذهب، بقوله: اتبع الرازي في ذلك أكثر المفسرين بجهله وجهلهم بلسان العرب، لأن حذف لام الجر هنا لا مساغ له، لأنه إنما تحذف لام الجر في مواضع الضرورة، أو لكثرة الاستعمال، وهذا ليس من تلك المواضع. على أن المعنى دون حذفها حسن متمكن جدا، لأنه لما قال: أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله، وكأنه منتظر للجواب قيل له في الجواب: لا، ليسوا سواء، بل هم درجات عند الله على حسب أعمالهم. وهذا معنى صحيح لا يحتاج معه إلى تقدير حذف اللام، لو كان سائغا كيف وهو غير سائغ[٥٣]. فالتقدير لا موجب له بل التقدير غير جائز؛ لأن الموضع ليس من مواضع جواز حذف حرف الجر في العربية، فضلا عن المعنى من دون تقدير محذوف حسن متمكن. ويبدو أن القول بتقدير محذوف ينطلق من المرويات التفسيرية التي نجد الطبري

ينقلها، مثلا ورد في تفسير هذه الآية عن مجاهد في قوله:هم درجات عند الله، قال: هي كقوله:(لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ الله)[٥٤]، وورد أيضا: عن السدي:هم درجات عند الله، يقول: لهم درجاتٌ عند الله[٥٥] ولا شك أن هذه مرويات الغاية منها تفسير المعنى وبيانه لا التقدير النحوي الذي قعّد له النحاة.

وإذا عدنا إلى تفسير الرزاي الذي رماه أبو حيان بالجهل نجده ملتفتًا إلى ما نقله أبو حيان من أن المعنى على الحذف أرجح ولم يرجح التقدير، بل التقدير وسيلة لديه لكشف النكت الدلالية التي تقف وراء هذا الأسلوب، فقد أراد أن يفرق بين دلالتي التعبير الأول بوجود حرف الجر(لهم درجات) والثاني بالحذف(هم درجات) وبيان الفارق الدلالي الذي يرجح كفة الاستعمال القرآني الظاهر. وهذا التقدير للتفسير والإيضاح لا التقدير النحوي الذي يحتاج له التركيب القرآني لصحة التركيب أو سلامة المعنى، يقول الرازي: تَقْدِيرُ الْكَلَامِ: لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ الله، إِلَّا أَنَّهُ حَسُنَ هَذَا الْحَذْفُ، لِأَنَّ اخْتِلَافَ أَعْمَالِهِمْ قَدْ صَيَّرَتْهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَشْيَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي ذَوَاتِهَا. فَكَانَ هَذَا الْمَجَازُ أَبْلَغَ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَالْحُكَمَاءُ يَقُولُونَ: إِنَّ النُّفُوسَ الْإِنْسَانِيَّةَ مُخْتَلِفَةٌ بِالْمَاهِيَّةِ وَالْحَقِيقَةِ، فَبَعْضُهَا ذَكِيَّةٌ وَبَعْضُهَا بَلِيدَةٌ، وَبَعْضُهَا مُشْرِقَةٌ نُورَانِيَّةٌ، وَبَعْضُهَا كَدِرَةٌ ظُلْمَانِيَّةٌ، وَبَعْضُهَا خَيِّرَةٌ وَبَعْضُهَا نَذِلَةٌ، وَاخْتِلَافُ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَيْسَ لِاخْتِلَافِ الْأَمْزِجَةِ الْبَدَنِيَّةِ، بَلْ لِاخْتِلَافِ مَاهِيَّاتِ النُّفُوسِ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ» وَقَالَ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ»

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ثَبَتَ أَنَّ النَّاسَ فِي أَنْفُسِهِمْ دَرَجَاتٌ، لَا أَنَّ لَهُمْ

دَرَجَاتٍ[٥٦]

ويكفي أنه ختم النص بهذه العبارة(وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ثَبَتَ أَنَّ النَّاسَ فِي أَنْفُسِهِمْ دَرَجَاتٌ، لَا أَنَّ لَهُمْ دَرَجَاتٍ).

ومن المواضع التي آثر فيها أبو حيان عدم التقدير، ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(سورة البقرة: ٥٧) فقد أشار الزمخشري إلى محذوف اختصاراً في قوله (وما ظلمونا) لوجود ما يدل عليه. إذ لم يعقب هذه النعمة التي ذكرها الله تعالى من تظليل الغمام وإنزال المن والسلوى ما يدل على كفرانهم بها.

يقول الزمخشري: يعني فظلموا بأن كفروا هذه النعم وما ظلمونا، فاختصر الكلام بحذفه لدلالة (وما ظلمونا) عليه[٥٧] وقدره ابن عطية بقوله: وَما ظَلَمُونا يقدر قبله: فعصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر، والمعنى وما وضعوا فعلهم في موضع مضرة لنا ولكن وضعوه في موضع مضرة لهم حيث لا يجب[٥٨] وردهما أبو حيان مفضلاً عدم التقدير فقال: ولا يتعين تقدير محذوف كما زعما لأنه قد صدر منهم ارتكاب قبائح من اتخاذ العجل ومن سؤال رؤية الله على سبيل التعنت وغير ذلك مما لم يقصّ هنا فجاء قوله تعالى: وما ظلمونا، جملة فعلية منفية تدل على أن ما وقع منهم من تلك القبائح لم يصل إلينا بذلك نقص ولا ضرر[٥٩]

ويبدو لي أن دلالة جملة(وما ظلمونا) على المحذوف لا يغني عن تقدير محذوف يتضح به المعنى ويكتمل به المدلول إذ لم يتضح ما موقفهم تجاه نعمة تظليل الغمام وإنزال المن والسلوى، وعادة المفسرين في مثل هذه المواضع التقدير من أجل

تفسير النص وبيان بلاغته وعلو كعبه في إيجاز العبارة وتأدية المقصود،ولو رجعنا إلى ما يشابه هذه الآية نجد أبا حيان يقدر محذوفاً كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(البقرة: ٦٠) فقد قدر قبل جملة(فانفجرت) محذوفا فقال: الفاء للعطف على جملة محذوفة والتقدير: فضرب فانفجر[٦٠] فلماذا التقدير والانفجار يدل على الضرب؟ إذن تقدير المحذوف أوجبه أن قوله(اضرب بعصاك) لا يقتضي الانفجار إلا بعد الاستجابة بفعل الضرب. وهذا التقدير هو لتوضيح المعنى وليس من أجل القول بلزوم وجود محذوف يفضي إلى غموض النص عدم تقديره، بل المحذوف مدلول عليه بالنص وحذفه إيجاز وبلاغة وتقديره توضيح وبيان لمكانة النص الكريم وبلاغته.

وغريب أن نجد أبا حيان الذي يرفض تقدير المحذوف في مواضع كثيرة ومنها الموضع المتقدم ذكره، أن نجده يقول بالحذف في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾(البقرة: ٧٩). إذ نفى أن يكون ذكر الأيدي في الآية كناية عن الاختلاق والافتراء وهو رأي ابن السراج في دلالة هذا التقييد[٦١]، إذ الكتابة لا تكون إلا باليد فتقييد الكتابة باليد دليل على الاختلاق. وذهب إلى أن هذا القيد لايدل على ذلك، يقول: مباشرة الشيء باليد لا تقتضي الاختلاق[٦٢] وقد بين ابن عطية النكتة في هذا التقييد بقوله: بِأَيْدِيهِمْ بيان لجرمهم وإثبات لمجاهرتهم الله، وفرق بين من

كتب وبين من أمر، إذ المتولي للفعل أشد مواقعة ممن لم يتوله، وإن كان رأيا له[٦٣] أي جيء به تأكيدا لرفع توهم المجاز.

ويبدو لي أن دلالة هذا التقييد على الاختلاق والدلالة على التأكيد ببيان شدة مواقعتهم للفعل، هاتان الدلالتان لا تتناقضان، وأن التقييد قد يدل على الاختلاق صراحة أو ضمناً فإن المباشر للفعل بيده لابد من أن يكون فعله صادرا من نفسه لا أنه منزل من الله تعالى.

والغريب أن يقدر أبو حيان محذوفا يدل على الاختلاق والتحريف فيقول: ولابد من تقدير حال محذوفة يدل عليها ما بعدها والتقدير: يكتبون الكتاب بأيديهم محرفاً أو نحوه مما يدل على هذا المعنى[٦٤] فهل من موجب لتقدير هذا الحال والنص بلفظه دال على أن ما كتبوه محرف بدلالة(بأيديهم) وقوله(ثم يقولون هذا من عند الله).

فهذا التقدير تكلف لا موجب له، يتعارض مع ما دأب عليه من نهج في رفض كثير من التقديرات، بل لعل القول بعدم الحذف هنا أولى إذا ما قارناه بموقفه في الآية المتقدمة.

ومهما يكن من أمر فإن أبا حيان كان كثيرا ما نجده يذهب إلى عدم الحاجة إلى التقدير، والاكتفاء بظاهر النص، وإن وجدناه في مواضع يتكلف التقدير ويذهب مذهب من يقول به ويلتزمه.

أسس المفاضلة في تقدير المحذوف

إن الموقف الذي يتخذه المفسر عند المفاضلة بين التقديرات المختلفة المحتملة في التركيب القرآني، يخضع لأسس ومعايير تكون هي المرجحة لتقدير دون آخر، وقد تتبعت المواضع التي فاضل فيها أبو حيان الأندلسي بين التقديرات، فوجدت أن أسس المفاضلة عنده يمكن أن أجملها بما

يأتي:

١- قلة الحذف

التقدير خلاف الأصل[٦٥]؛ لذلك ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه. فإن احتيج إلى تقدير فينبغي أن لا يسرف المقدر في ذلك بل يعتمد على أقل عدد من الألفاظ التي يستقيم بها التقدير؛ لأن التقدير ضرورة والضرورات تقدر بقدرها[٦٦]. والناظر في تفسير البحر المحيط يجد أنه وازن بين بعض التقديرات جاعلا تقليل عدد الألفاظ المحذوفة المقدرة أساساً في المفاضلة، فمن ذلك توجيهه لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾(البقرة: ٢٦٥) فقوله(فطلّ) الفاء فيه واقعة في جواب شرط، فلابد من أن يكون جملة، لذا قدر النحويون محذوفا ليكوّن مع(طل) جملة تامة، وذكر المفسرون ثلاثة تقديرات[٦٧]:

الأول: قدر المبرد خبرًا محذوفاً لدلالة المعنى عليه(فطلٌّ يصيبها)

الثاني: أن يكون(طلٌّ) خبرًا لمبتدأ محذوف والتقدير(فالذي يصيبها طلٌّ، أو فمصيبها طلٌّ).

الثالث: وقدّر بعضهم(فيصيبها طلٌّ)، فيكون(طلٌّ) فاعلا لجملة محذوفة.

وبعد أن ذكر أبو حيان هذه التقديرات قال: وكل هذه التقادير سائغة[٦٨] ثم وازن بينها وفضل التقديرين الأولين على التقدير الثالث معتمدًا على قلة الحذف معيارًا في التفضيل، يقول: والأخير ـ أي التقدير الثالث ـ يحتاج فيه إلى حذف الجملة الواقعة جوابًا وإبقاء معمول لبعضها؛ لأنه متى دخلت الفاء على المضارع فإنما هو على إضمار مبتدأ كقوله تعالى:(ومن عاد فينتقم الله منه) أي فهو ينتقم، فكذلك يحتاج إلى هذا التقدير هنا، أي: فالذي يصيبها طلٌّ، وأما في التقديرين السابقين فلا يحتاج إلا إلى حذف أحد جزأي الجملة[٦٩]

فالتفضيل قائم على أن التقدير الثالث يجعل من(طل) فاعلا لفعل محذوف، أي(يصيبها طل) ولكن هذه الجملة لا تصلح أن تكون جوابا لدخول الفاء على الجواب فيضطر إلى تقدير مبتدأ محذوف تكون هذه الجملة خبرًا عنه، وإذا وازنا بين التقديرات نجد أن الأخير حذف فيه ركنا الجملة الواقعة خبرًا وبقي معمول الخبر وهو الفاعل(طل) في حين في التقديرين الآخرين حُذف أحد ركني الجملة الاسمية. وما فيه حذف واحد أولى مما فيه حذفان.

وهذا التفضيل على فرض لزوم تقدير مبتدأ محذوف بعد تقدير الفعل المضارع(يصيبها) فقد ذهب السمين الحلبي إلى عدم الحاجة إلى تقدير[٧٠].

ونراه في موضع آخر في تفسير قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ(٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾(ص:٤٩- ٥٠) يصرح بقوله: وإذا كان الكلام محتاجًا إلى تقدير واحد كان أولى مما يحتاج إلى تقديرين[٧١]

فقد أعربوا(مفتحة) حالا؛ لأن(جنات عدن) معرفة للإضافة إلى(عدن) وهي علم أو صفة عند من جعل(عدن) ليست علما، وفي الحالين تحتاج(مفتحة) إلى رابط، وقد قدر المفسرون ذلك على النحو الآتي:

أولا: أعربوا(الأبواب) نائب فاعل لـ(مفتحة) والتقدير: مفتحة الأبواب منها،فالضمير الرابط مقدر في(منها)[٧٢].

ثانيا: أعربوا(الأبواب) بدلاً من ضمير(جنات) في(مفتحة) وحينئذ يقدر ضميران الأول الرابط للحال بصاحبها أي: مفتحة هي، والثاني للبدل بالمبدل منه أي الأبواب منها. وهو رأي أبي علي الفارسي[٧٣].

ثالثا: وهو رأي الكوفيين، أعربوا الأبواب بدلا من(جنات) وقد نابت

الألف واللام في(الأبواب) مناب الضمير أي(أبوابها)[٧٤].

وإذا لحظنا التقدير الأول نجد أنه يحتاج إلى تقدير واحد في حين الوجه الثاني يحتاج إلى تقديرين الضمير الرابط للحال بصاحبها، والضمير الرابط للبدل بالمبدل منه. لذا نجد أبا حيان رجح الوجه الأولى؛ لأنه تقدير أقل حذفًا من الآخر.

٢- سلامة التقدير لغويًّا:

من الأسس التي اعتمدها أبو حيان في المفاضلة بين التقديرات مدى قربها واتفاقها مع قواعد الصنعة النحوية، فلا بد من أن يكون التركيب بعد تقدير المحذوف سليما خاضعًا لقواعد اللغة ؛ لذا نجده يرفض بعض التقديرات؛ لأنها تولد لنا تركيبا غير سليم قواعديا كما في قوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾(البلد:٣) فـ(ما) موصولة أي أقسم بالشخص وفعله[٧٥]، ومجيء ما للعاقل وارد في القرآن الكريم[٧٦]، وذهب بعضهم إلى كون(ما) نافية، أي أقسم بالذي يولد له والذي لم يولد له(العاقر)[٧٧]. وهذا يفضي إلى تقدير اسم موصول محذوف كأنه قال: ووالد والذي ما ولد. ولكن حذف الموصول لا يجوز ؛لذا رفض أبو حيان هذا الوجه القائم على تقدير محذوف لا تبيحه قواعد اللغة[٧٨].

وفي قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾(الصف: ١٠ -١١) أعرب بعض المفسرين جملة(تؤمنون بالله) عطف بيان على تجارة[٧٩]، وهذا يقتضي تقدير حرف ناصب محذوف يقول أبو حيان: وهذا لا يُتخيل إلا على تقدير أن يكون الأصل أن تؤمنوا حتى يتقدر بمصدر ثم حذف أن فارتفع الفعل[٨٠] أي الأصل: أن تؤمنوا فحذفت أن وعاد

الفعل إلى أصله مرفوعا، فيكون المعنى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم إيمان بالله ورسوله وجهاد. وذكر أبو حيان وجها آخر في توجيه الآية ذكره ابن عطية؛ إذ قال تؤمنون فعل مرفوع تقديره ذلك أنه تؤمنون[٨١] ثم قال: وهذا ليس بشيء ؛لأن فيه حذف المبتدأ وحذف أنه وإبقاء الخبر وذلك لا يجوز[٨٢]

نلحظ أن أبا حيان أجاز الوجه الأول الذي يقتضي تقدير محذوف ولكنه رفض الوجه الآخر؛ لأنه يخالف قواعد النحو العربي.

وأحيانا نجد أبا حيان يضعف التقدير النحوي لأن التركيب الناتج عنه متكلف بعيد كما في قوله تعالى:﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾(البقرة: ٢٧٣) إذ أجاز المفسرون في إعراب(للفقراء) أوجها منها أن شبه الجملة خبر لمبتدأ محذوف أي هي للفقراء، وقيل اللام متعلقة بفعل محذوف تقديره: اعجبوا للفقراء، أو اعمدوا للفقراء، واجعلوا ما تنفقون للفقراء[٨٣]. ونسب أبو حيان وجها للقفال وهو جعل شبه الجملة متعلقة بقوله:(إن تبدوا الصدقات) أو متعلقة بقوله(وما تنفقوا من خير) أو بدلا من(فلأنفسكم)،وسبب استبعاد أبي حيان هذه الوجوه هو كثرة الفواصل التي تحول دون هذا التعلق[٨٤].

نخلص أن أبا حيان كان شديد العناية باللفظ المقدر ليكون تركيبا سليما يلتزم بضوابط النحو من دون أية مخالفة أو بعد وتكلف تغض من فصاحة التركيب القرآني، وتجعل منه مفككا ضعيفًا.

٣- استقامة المعنى وقربه من دلالة السياق

من شروط استقامة التقدير وسلامته صحة المعنى المترتب عليه وملاءمته للسياق الذي ورد فيه، فقد

كان المعنى أساسا من أسس المفاضلة التي تحكمت في الموازنة بين التقديرات المختلفة، إذ يرعى المفسر المعنى السليم القريب من السياق الذي يرد فيه التقدير، بل يفضل المفسرون المعنى الأنسب والأكثر دقة في موافقته للنص الكريم، ونلحظ ذلك واضحا في مفاضلة أبي حيان الأندلسي بين التقديرات المختلفة، من ذلك تفضيله أحد التقديرات التي ذكرها المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾(البقرة:٥٨) إذ مقول القول يكون جملة، ولم يرد في الآية ما يكون جملة؛ فاضطر النحاة استجابة لقواعدهم التي وضعوها في ضرورة تألف الجملة من عنصرين لا يستغنى عنهما مطلقا، إلى تقدير محذوف، وذكروا هذه التقديرات: مسألتنا حطة، دخولنا الباب حطة، أمرك حطة، أمرنا حطة[٨٥]. وبعد أن يذكر أبو حيان هذه الاحتمالات في تقدير المبتدأ المحذوف يفاضل فيقول: والأظهر من التقادير السابقة في إضمار المبتدأ القول الأول ؛ لأن المناسب تعليق الغفران عليه هو سؤال حط الذنوب لا شيء من تلك التقادير الأخر[٨٦]. فالمفاضلة قائمة على مراعاة المعنى الأنسب للسياق، فقد علق تعالى الغفران بالقول حطة والتقدير المناسب أن سؤال حط الذنوب شرط في المغفرة.

ومن الآيات التي كان المعنى فيها حاكمًا في المفاضلة بين التقديرات، قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾(البقرة: ٢٣٥) فالاستدراك في قوله تعالى:(ولكن لا تواعدوهن

سرًا) يحتاج إلى مستدرك منه سابق عليه، وقد ذكر الزمخشري أنه محذوف لدلالة(ستذكرونهن) عليه، والتقدير: علم الله أنكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن[٨٧]. وقد فضل أبو حيان عدم التقدير على التقدير، لأن جملة(ستذكرونهن) شاملة لأنحاء مختلفة من الذكر ذكر اللسان وذكر القلب وغيره، فاستدرك منه وجها، ولو لم يستدرك لكان مندرجا تحت مطلق الذكر. ثم إنه اعترض على تقدير الزمخشري(فاذكروهن) بقوله: لم يأمر الله تعالى بذكر النساء، لا على طريق الوجوب ولا الندب فيحتاج إلى تقدير: فاذكروهن[٨٨] فالتقدير يقتضي على رأي أبي حيان الأمر بذكر النساء وجوبا أو ندبا، وهذا المعنى الذي يفضي إليه التقدير ليس واقعًا.

ويبدو لي أن اعتراض أبي حيان لا يستقيم ؛لأن تقدير(اذكروهن) لا يقتضي الأمر وجوبا أو ندبا بالذكر، فإن من دلالة الأمر الإباحة كما هو مقرر عند المفسرين، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾(المائدة: ٣) ولم يقل أحد بوجوب الصيد على الرغم من أن الفعل(اصطادوا) فعل أمر[٨٩].

٤- أن يكون من لفظ المذكور

من القواعد التي ذكرها النحويون في التقدير أن يقدر المقدر من لفظ المذكور ـ إن أمكن[٩٠]، وقد تكرر ذلك عند أبي حيان فنجده يقول: ولا يقدر إلا من جنس الدليل[٩١] ويفضل تقديرًا على آخر ذكرا السبب بقوله: إذ قدر ما يدل عليه اللفظ السابق[٩٢]. ومن ذلك تقديره في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾(محمد:٨) إذ أعرب قوله(الذين) مبتدأ والفاء داخلة على خبر المبتدأ تشبيهًا للمبتدأ بالشرط. وأعربت(تعسًا) بوجهين[٩٣]: الأول مفعول مطلق لفعل محذوف، والثاني:

مفعول به لفعل محذوف. وقدر المفسرون المحذوف تقديرات مختلفة: فقضى تعسًا لهم، أو فقال تعسًا لهم، فتعسوا تعسًا له ؛ وقد فضل أبو حيان تقدير الفعل من لفظ المصدر فقال: وإضمار ما هو من لفظ المصدر أولى لأن فيه دلالة على ما حذف[٩٤] فمعيار أفضلية التقدير هو اشتقاقه من لفظ المذكور؛ لأن المذكور هو الدليل الذي يستدل به على وجود الحذف فهو أولى بأن يكون لفظ المقدر من جنسه.

وقد لحظنا كيف يتشدد أبو حيان في مطابقة المقدر للفظ المذكور حتى يلزم أن يطابقه في الصيغة وليس المادة فقط كما لاحظنا سابقا في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(الشعراء: ٣١) إذ لم يرتض تقدير الزمخشري:(إن كنت من الصادقين في دعواك أتيت به) وقدّر:(إن كنت من الصادقين فأتِ به)[٩٥].

ومن ذلك أيضا التقدير الوارد في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾(فصلت ١٤) إذ تعقب أبو حيان تقدير الزمخشري لمفعول(شاء) المحذوف،مفضلا أن يكون هذا المحذوف من جنس الجواب، فقد قدر الزمخشري مفعول(شاء) في الآية الكريمة بقوله: لو شاء ربنا إرسال الرسل لأنزل الملائكة[٩٦] في حين فضل أبو حيان أن يكون التقدير: لو شاء ربنا إنزال ملائكة بالرسالة منه إلى الإنس لأنزلهم بها إليهم[٩٧] محتجًا بأنه تتبع ما جاء في القرآن الكريم وكلام العرب في مثل هذا التركيب فوجد أنه يقدر المحذوف من جنس الجواب كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾(الواقعة: ٦٥)،﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾(الأنعام: ٣٥) وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾(الأنعام: ١١٢)، وغيرها من

التراكيب القرآنية المشابهة للآية[٩٨] بل وجد أبوحيان أن تقديره أبلغ في الامتناع من إرسال البشر ؛ إذ علقوا ذلك بأقوال الملائكة وهو لم يشأ ذلك، فكيف يشاء ذلك في البشر[٩٩] في حين ذهب السمين الحلبي إلى أن تقدير الزمخشري أوقع معنى وأخلص من إيقاع الظاهر موقع المضمر إذ يصير التقدير: لو شاء إنزال ملائكة لأنزل ملائكة[١٠٠]

٥- المشاكلة التركيبية

ومن أسس المفاضلة التي استند إليها أبو حيان المشاكلة في التركيب القرآني، إذ نجده يفضل التقدير الذي يحقق المشاكلة التركيبية في النظم القرآني ؛مراعاة للتناسق في التراكيب المتجاورة لتحقيق التناسب والتلاؤم، يقول أبو حيان: « قد يسوغ في الكلمة مع الاجتماع مع ما يقابلها ما لا يسوغ فيها لو انفردت))[١٠١] فالمشاكلة التركيبة تقتضي: حمل التركيب على أحد التوجيهات المحتملة لوقوعه بصحبة تركيب آخر مواز له في انتظام عناصره وبنائه الفني[١٠٢].

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا والله يُرِيدُ الْآخِرَةَ والله عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(الأنفال: ٦٧) فقد قرأ الجمهور(يريد الآخرة) بنصب الآخرة، وقرئ(يريد الآخرةِ) بالجر[١٠٣]، على تقدير مضاف محذوف وبقي المضاف إليه على حالته الإعرابية[١٠٤]، وقد اختلف في تقدير المضاف المحذوف فقدر(ثواب)[١٠٥] أو(عمل)[١٠٦] وقدر أيضا(عرض) مشاكلة لما ورد في الآية(عرض الدنيا) على الرغم من أن العرض هو الشيء الزائل الذي لا يصح أن يطلق على الخالد الباقي وهو الآخرة[١٠٧]، فإن استحسان التقابل التركيبي بين الدنيا والآخرة سمح بإطلاق العرض على ثواب الآخرة، ولولا التقابل لم

يصح ذلك أبدًا.

وإذا كان التشاكل المراعى في تقدير المحذوف هنا واردًا في الآية نفسها، أي تشاكل جملتين في تركيب عبارة واحدة، فإننا نجد أنه قد يراعي المشاكلة التركيبية بين الآيات المتناظرة في السور المختلفة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(الأنعام: ١٧) فقد ذكر أبو حيان في جواب إن الشرطية الثانية(وإن يمسسك بخير) وجهين[١٠٨]:

الأول: أن يكون جواب الشرط هو(فهو على كل شيء قدير) للدلالة على قدرته على كل شيء سواء أكان المس بخير أو بشر

الآخر: أن يكون الجواب محذوفًا تقديره(فلا موصل له إليك إلا هو) وقد عدّ أبو حيان هذا الوجه حسنا مقبولا[١٠٩].

ثم فاضل بينه وبين وجه آخر قدّره تقديرًا آخر وبنى المفاضلة بين التقديرين على مدى مراعاة المشاكلة التركيبية فقال: والأحسن تقديره فلا راد له للتصريح بما يشبهه في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾(يونس ١٠٧)[١١٠] فاستحسان أبي حيان لهذا التقدير على التقدير السابق قائم على مراعاة ماورد في القرآن الكريم في سور أخرى من آيات تناظر هذه الآية تركيبيا ودلاليا. والآية المناظرة للآية محل البحث هي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾(يونس: ١٠٧) فقدر جواب الشرط من جنس ما قدر في هذه الآية.

والمشاكلة قد تكون على مستوى اللفظ كما في الآيتين السابقتين وقد تكون على مستوى المعنى أي مشاكلة معنوية كما في قوله تعالى:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾(البقرة: ١٧٧) فقد أخبر عن المعنى بالذات، في قوله(لكن البر من آمن) وذكر المفسرون أكثر من توجيه لذلك، منها[١١١]: أن ذلك على نحو المجاز بجعل الذات عين المعنى مبالغة،أو على تقدير حذف مضاف من(البر) أي ولكن ذا البر، أو على تقدير حذف مضاف من(من آمن) أي لكن البر بر من آمن... وهذا التوجيه ذهب إليه سيبويه وذكر أبو حيان أن سيبويه إنما اختار هذا الوجه لأنه يحقق مشاكلة معنوية؛ لأن ما يسبق حرف الاستدراك(لكن) هو نفي كون البر هو تولية الوجه قبل المشرق والمغرب، فلابد أن يكون المستدرك بعد(لكن) من جنس المنفي، وضرب مثالا لمقاربة الآية فقال: ونظير ذلك: ليس الكرم أن تبذل درهما ولكن الكرم بذل الآلاف فلا يناسب: ولكن الكريم من يبذل الآلاف إلا إن كان قبله: ليس الكريم بباذل درهم[١١٢].

نخلص إلى أن المشاكلة بنوعيها اللفظية والمعنوية، الحقيقية والتقديرية كانت أساسًا من أسس المفاضلة في تقدير المحذوف عند أبي حيان الأندلسي.

الخاتمة:

١- إنكار الحذف في القرآن الكريم واستبدال مصطلح الاكتفاء به فذلكة لفظية لا تفضي إلى دفع وقوع الظاهرة، ولعل تصور المحذوف جزءًا من النص هو الذي جرّ إلى ذلك، في حين تُظهر كلمات علماء العربية أن التقدير غايته تفسيرية ولا يفضي إلى ادعاء سقوط جزء من الكلام. فكما أن المفسِّر عندما يفسِّر يأتي بألفاظ مقاربة وتعبيرات مغايرة لتقريب المعنى إلى الأذهان كذلك التقدير. فالتقدير بنية افتراضية تذكر لتفسير المعنى وتوضيح المراد،ولا تعني ترقيع نص مختل ولا زيادة

افترضها نقص في النص بل المحذوف مدلول عليه بالنص، وحذفه إيجاز وبلاغة،وتقديره توضيح وبيان لمكانة النص الكريم وبلاغته.

٢-نال التقدير النحوي حيزًا كبيرًا من تفسير أبي حيان الأندلسي عرضًا وتحليلاً وتدقيقًا وموازنةً،واتخذت المفاضلة الأنماط الآتية: قبول التقديرين ورجحان كل تقدير من وجه، و قبول التقديرين وترجيح أحدهما. و قبول أحد التقديرين ورفض الآخر،و ترجيح عدم التقدير.

٣- إن الموقف الذي يتخذه المفسر عند المفاضلة بين التقديرات المختلفة المحتملة في التركيب القرآني، يخضع لأسس ومعايير تكون هي المرجحة لتقدير دون آخر، وقد تتبعت المواضع التي فاضل فيها أبو حيان الأندلسي بين التقديرات، فوجدت أن أسس المفاضلة عنده هي: قلة الحذف، وسلامة التقدير لغويا، واستقامة المعنى وقربه من السياق، وان يكون المقدر من لفظ المذكور، والمشاكلة التركيبية.

٤-كان أبو حيان شديد العناية باللفظ المقدر ليكون تركيبا سليما يلتزم بضوابط النحو من دون أية مخالفة أو بعد وتكلف تغض من فصاحة التركيب القرآني، وتجعل منه مفككا ضعيفًا.

٥-يذهب أبو حيان غالبًا إلى عدم الحاجة إلى التقدير، والاكتفاء بظاهر النص، وإن وجدناه في مواضع يتكلف التقدير ويذهب مذهب من يقول به ويلتزمه، وهذا يتعارض مع ما دأب عليه من نهج في رفض كثير من التقديرات.

٦- المشاكلة بنوعيها اللفظية والمعنوية، الحقيقية والتقديرية كانت أساسًا من أسس المفاضلة في تقدير المحذوف عند أبي حيان الأندلسي.

الهوامش:

١- البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣/ ١٠٢.

٢- دلائل الإعجاز: ١/ ٤٢.

٣- ينظر: مغني اللبيب: ١/ ٧٨٦ ـ ٧٨٧.

٤- ينظر: مغني اللبيب: ١/ ٧٨٩، والبرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٠٨.

٥- البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٠٥.

٦- من مظاهر التركيب اللغوي عند علماء العربيَّة ظاهرة الحذف والتقدير، د.قاسم محمد أسود، مجلة الجامعة العراقية، عدد ٥١، ج٣: ١٥٧

٧- ينظر: الحذف والتقدير في النحو العربي، علي أبو المكارم:٢٠٥

٨- ينظر: دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية،دراسة نقدية للقول بالحذف والتقدير، دعلي عبدالفتاح الشمري، أطروحة دكتوراه،جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٦: ١٢-١٣.

٩- المرجع نفسه: ١٦٢.

١٠- الدر المصون: ١/ ١٥٣٣.

١١- التحرير والتنوير: ٢/ ٦٥.

١٢- البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٠٥.

١٣- الحذف والتقدير في النحو العربي:٨٩

١٤- ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب:١/ ٩١.

١٥- البحر المحيط: ١/ ٣.

١٦- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/ ١، وروح المعاني للآلوسي: ١/ ٤٩.

١٧- ينظر: روح المعاني: ١/ ١٥

١٨- ينظر: الدر المصون: ١/ ٤

١٩- البحر المحيط: ١/ ٢٩٥.

٢٠- ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ١٠٢٩، الدر المصون: ١/ ٤٠٠.

٢١- ينظر: التفسير الكبير:٥/ ١٩٤.

٢٢- ينظر: التفسير الكبير: ٥/ ١٩٤، البحر المحيط: ٢/ ١١٨، تفسير ابن عرفة: ٢/ ٥٠٧.

٢٣- البحر المحيط: ٢/ ١١٨، وينظر: التحرير والتنوير ١/ ٤٠١

٢٤- أحكام القرآن: ١/ ١٥٨.

٢٥- ينظر: الكامل في القراءات العشر

والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي اليشكري: ٥٠٤.

٢٦- ينظر: البحر المحيط: ٢/ ٣٨٣، والدر المصون: ٢/ ٣٩١- ٣٩٢.

٢٧- ينظر البحر المحيط: ٢/ ٩٩.

٢٨- ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٢٩- ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي: ٢/ ٣١٥.

٣٠- المحرر الوجيز: ١/ ٢٨١.

٣١- البحر المحيط ٢/ ١١٠.

٣٢- ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٤/ ٢٦٨.

٣٣- ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٥/ ٣٦٧

٣٤- المحرر الوجيز: ٣/ ٣٥٣.

٣٥- البحر المحيط: ٦/ ٢٩٥.

٣٦- الدر المصون ٦/ ١٨٨.

٣٧- ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٥٧

٣٨- ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ١٣٤، والبحر المحيط: ١/ ٢٢٢، والدر المصون: ١/ ١٤١.

٣٩- البحر المحيط: ١/ ٢٢٢.

٤٠- الكشاف: ٥/ ٤.

٤١- البحر المحيط ٨/ ٣٩٩.

٤٢- ينظر: البحر المحيط: ٨/ ٣٩٩، وروح المعاني: ٤/ ١٩٤.

٤٣- ينظر: الكشاف: ١/ ١٤٠.

٤٤- البحر المحيط: ١/ ٣٣٩.

٤٥- البحر المحيط: ١/ ٣٣٩، وروح المعاني ١/ ٣١٩.

٤٦- إرشاد العقل السليم: ١/ ١٠٢.

٤٧- البحر المحيط: ٢/ ١٤٨.

٤٨- ينظر:البحر المحيط: ٢/ ١٤٨.

٤٩- ينظر: الدر المصون: ٢/ ٢٥٢.

٥٠- ينظر على سبيل التمثيل: البحر المحيط:٢/ ٢٣٦، ٣/ ١٠٢، ٣/ ٢٧٥.

٥١- ينظر على سبيل التمثيل: البحر المحيط: ٢/ ٥٤٤، ٤/ ١٧، ٧/ ٢٧٢، ٨/ ٨٢.

٥٢- ينظر: جامع البيان للطبري: ٣/ ٥٠٥،والتفسير الكبير: ٩/ ٦١.

٥٣- البحر المحيط: ٣/ ٨٢.

٥٤- جامع البيان: ٣/ ٥٠٥.

٥٥- جامع البيان: ٣/ ٥٠٥.

٥٦- التفسير الكبير: ٩/ ٦١ ـ ٦٢.

٥٧- الكشاف: ١/ ١٤٢.
٥٨- المحرر الوجيز: ١/ ١٤٩، وافقهما في ذلك السمين الحلبي، ينظر: الدر المصون ١/ ٣٧١.
٥٩- البحر المحيط ١/ ٣٤٨
٦٠- البحر المحيط: ١/ ٣٦٨.
٦١- ينظر: البحر المحيط:١/ ٤٤٧.
٦٢- البحر المحيط: ١/ ٢٣٨.
٦٣- المحرر الوجيز: ١ ١٥١.
٦٤- البحر المحيط: ١/ ٢٣٨.
٦٥- ينظر: مغني اللبيب: / ٢٢٩، شرح الرضي ١/ ٣٠٣.
٦٦- ينظر: الحذف والتقدير في النحو العربي: ٢٠٧، وأسلوب الحذف في القرآن الكريم ٩٢- ٩٣
٦٧- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٠٣، الدر المصون ٢/ ٥٩٣.
٦٨- البحر المحيط: ٢/ ٦٧١.
٦٩- ينظر: البحر المحيط: ٩/ ٣٤٨_٣٤٩ والدر المصون: ١/ ٤٤٥٦
٧٠- ينظر: الدر المصون: ١/ ٤٤٥٦، وروح المعاني: ١٧/ ٣٦٦.
٧١- البحر المحيط: ٩/ ١٦٧.
٧٢- البحر المحيط: ٩/ ١٦٧
٧٣- ينظر: مغني اللبيب: ١/ ٦٥٩، شرح الرضي ٣/ ٤٤٠
٧٤- ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤٠٨، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٠٣.
٧٥- ينظر الدر المصون: ١١/ ٦
٧٦- كقوله تعالى:﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ سورة الشمس ٥، وقوله ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى﴾ سورة النساء: ٣.
٧٧- ينظر: المحرر الوجيز ٧/ ٣٥، الدر المصون: ١١/ ٦.
٧٨- ينظر: البحر المحيط: ١٠ / ٤٨١.
٧٩- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٢٧٨.
٨٠- البحر المحيط: ١٠/ ٢٦٨.
٨١- المحرر الوجيز: ٥/ ٣٠٤.
٨٢- البحر المحيط: ١٠/ ٢٦٩.
٨٣- ينظر: الكشاف: ١/ ٣١٨، الدر المصون ٢/ ٦١٥.
٨٤- ينظر: البحر المحيط: ٢/ ٦٩٧.
٨٥- ينظر: البحر المحيط: ١/ ٣٥٩
٨٦- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٨٧- الكشاف: ١/ ٢٨٣، وينظر: التفسير الكبير: ٣/ ٣٦٣، إرشاد العقل السليم: ١/ ٢٩٣.

٨٨- البحر المحيط: ٣/ ٥٩٢.

٨٩- ينظر: الكشاف: ١/ ٦٠٢.

٩٠- ينظر: مغني اللبيب: ١/ ٨٠٤، والحذف والتقدير في النحو العربي: ٢٠٧.

٩١- البحر المحيط: ٨/ ١٠٢.

٩٢- البحر المحيط: ٣/ ٤٩٨.

٩٣- ينظر: الكشاف: ٤/ ٣١٨،البحر المحيط: ١٠/ ٦٨، الدر المصون: ١/ ٥١٨٨، وروح المعاني: ١٣/ ٢٠١

٩٤- البحر المحيط: ١٠/ ٦٨، وينظر: إعراب القرآن لابن سيده ٨/ ٥٥.

٩٥- ينظر: البحر المحيط: ٨/ ١٥٢.

٩٦- الكشاف: ٦/ ١٤٨.

٩٧- البحر المحيط: ٩/ ٢٩٥.

٩٨- ينظر: البحر المحيط: ٩/ ٢٩٤.

٩٩- البحر المحيط: ٩/ ٢٩٥.

١٠٠- الدر المصون: ١/ ٤٠٦٧

١٠١- البحر المحيط: ١/ ٥٨٨.

١٠٢- ينظر: فصاحة التركيب القرآني عند أبي حيان الأندلسي، د.شعلان عبدعلي سلطان، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، ٢٠١٧ عدد ٣٥: ٧٠٧-٧٠٨.

١٠٣- ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٣٢.

١٠٤- ينظر: الكشاف ٢/ ٢٣٧.

١٠٥- ينظر:التفسير الكبير: ١٥/ ٥١١، الدر المصون: ٥/ ٦٣٨

١٠٦- ينظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٢٥٢. والدر المصون ٥/ ٦٣٨.

١٠٧- ينظر: البحر المحيط: ٥/ ٣٥٣، والدر المصون ٥/ ٦٣٨

١٠٨- ينظر: البحر المحيط: ٥/ ٣٥٣، والدر المصون ٥/ ٦٣٨

١٠٩- ينظر: البحر المحيط: ٤/ ٤٥٦.

١١٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١١١- ينظر: الكشاف ١/ ٢١٨، ١/ ٢٤٣.

١١٢- البحر المحيط: ٢/ ١٣٢.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- أحكام القرآن، أبو بكر الجصاص(ت٣٧٠هـ)، تح: محمد الصادق قمحاوي دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي(ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣- أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، د.مصطفى شاهر خلوف، دار الفكر ـ بيروت، ط١، ٢٠٠٩.

٤- إعراب القرآن، أبو جعفر محمد بن إسماعيل النحاس(ت٣٣٨هـ)،تح د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب _ بيروت ١٩٨٨م.

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي(ت ٦٨٥هـ)، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ ١، ١٤١٨ هـ.

٦- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٧- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي(ت ٧٩٤ هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط/ ١، ١٩٥٧ م.

٨- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري(ت ٦١٦هـ)،تح علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي - القاهرة، ١٩٧٦م.

٩- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي،(ت ٤٦٠ هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي.

١٠- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت ١٣٩٣هـ)،

الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.

١١- تفسير ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن عرفة(ت ٨٠٣هـ)، تح جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ ١، ٢٠٠٨ م.

١٢- التفسير الكبير مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي(ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ ٣ - ١٤٢٠ هـ.

١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري(ت ٣١٠هـ)، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ٢٠٠٠ م.

١٤- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي(ت ٣٧٧هـ)، تح بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط/ ٢ ١٩٩٣م.

١٥- الحذف والتقدير في النحو العربي، علي أبو المكارم، دار غريب - مصر، ط١، ٢٠٠٧م.

١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(ت ٧٥٦هـ)، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

١٧- دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية، دراسة نقدية للقول بالحذف والتقدير، د. علي عبد الفتاح الشمري،أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٦م.

١٨- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ) تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة،ط/ ٣،١٩٩٢م.

١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي(ت

١٢٧٠هـ)، تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ ١ ١٤١٥ هـ.

٢٠- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترابادي(ت ٦٨٨هـ) تح يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق ـ إيران، ط/ ٢.

٢١- غرائب القرآن (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري(ت ٨٥٠هـ)، المحقق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/١، ١٤١٦ هـ.

٢٢- فصاحة التركيب القرآني عند أبي حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط، د. شعلان عبدعلي، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، عدد ٣٥، ٢٠١٧م.

٢٣- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي(ت ٤٦٥هـ)،تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط/ ١، ٢٠٠٧ م.

٢٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تح عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، ط/ ١، ١٩٩٣م.

٢٦- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تح: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف ابن هشام(ت ٧٦١هـ)، تح د. مازن المبارك / محمد

علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط/ ٦، ١٩٨٥م.

٢٨- من مظاهر التركيب اللغوي عند علماء العربية، ظاهرة الحذف والتقدير دراسة لمدى تأثيرها في المعنى واحتياج التركيب لها، دقاسم محمد أسود. بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية، عدد ٥١، ج ٣.

٢٩- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني(ت ٤٣٧هـ)، تح مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، ط/ ١، ٢٠٠٨ م.

أبو علي الرندي(ت: ٦١٠هـ) وآراؤه النحوية في مؤلفات أبي حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ)

أ.د. رائد عبدالله حمد

عبد جوامير شاطي

جامعة سامراء – كلية التربية – قسم اللغة العربية

Abu Ali Al-Randi (d. 610 AH) and his grammatical opinions in the works of Abu Hayyan Al-Andalusi (d. 745 AH)

Prof. Dr. Raed Abdullah Hamad

Abd Jawamir Shatti

Samarra University - College of Education - Department of Arabic

ملخص البحث

تناول هذا البحث الآراء النحوية لأبي علي الرندي في مؤلفات أبي حيان الأندلسي «رحمه الله»، التي جيء بها لغرض التوضيح، والتنبيه، والاستدراك، إذ نجد أَنَّ دقة أبي علي الرندي في تتبع آراء النحويين وبيانها دفع بها في مواضع كثيرة إلى التنبيه على ما وجده من آراء مؤيدًا لبعضها ومرجحًا لأخرى أو المجيء برأي يراه هو الاصوب، من ذلك قوله في(إياك والأسد) « في تقدير الكلام، فعنده: أنَّ(الأسد) معطوف على(إياك)، والكلام جملة واحدة، والتقدير:(إياك باعد من الأسد، والأسد من نفسك)، فكل منهما مباعد، ومذهب ابن طاهر(ت: ٤٠٦هـ)، وابن خروف(ت: ٦٠٩هـ) أنَّه منصوب بفعل آخر، والكلام جملتان أي: إياك باعد من الأسد. واحذر الأسد[١].

إِنَّ آراء أبي علي الرندي في مؤلفات أبي حيان الأندلسي هي لإظهار ما سها فيه بعض النحويين أو غفل عنه وتأكيد الصواب منه بحيث يكون القارئ على يقين تام من صحة ما يقرأ وعدم كونه مخالفاً أو شاذاً.

فكان بحثي هذا مقسمًا على مبحثين:

المبحث الأول: آراؤه في الحذف والإضمار.

أولاً: إضمار العامل في(إياك والأسد) ونحوه.

ثانياً: امتناع تقديم المفعول به.

ثالثاً: إقامة غير المفعول مقام الفاعل.

رابعاً: علامة الإعراب في الأسماء الستة

المبحث الثاني: آراؤه في حروف المعاني

أولاً:(إذن) مركّبة

ثانياً:(على) اسم وليس حرفًا.

Abstract

This research dealt with the grammatical opinions of Abu Ali al-Randi in the works of Abu Hayyan al-Andalusi, "may God have mercy on him," which were brought for the purpose of clarification, warning, and correction. We find that the accuracy of Abu Ali al-Randi in tracking the opinions of grammarians and explaining them prompted him in many places to draw attention to the opinions which he was supporting some of them, giving preference to others, or coming with an opinion that he deems to be the correct one. For example in interpreting "Beware of the Lion", (‹iiak wal›asad), he states that "The Lion" is attached to "Beware," and the speech is one sentence. The interpretation is: (Beware of the lion, and the lion from yourself). Each of them is distant, and the doctrine of Ibn Tahir (d. ٤٠٦ AH) and Ibn Kharouf (d. ٦٠٩ AH) is that it is in the accusative case by another verb. The words are two sentences, meaning: Beware of the lion and by away from the lion.

Abu Ali Al-Randi's opinions on the works of Abu Hayyan Al-Andalusi are to show what some grammarians have overlooked and to confirm what is correct from it so that the reader is completely certain of the correctness of what he reads and that it is not contradictory or anomalous. My research was divided into two sections: The first tackles his views on deletion and implication. First: The subject is implied in (Beware of the lion) and the like. Second: the refusal to present the object. Third: Putting the passive object in the place of the subject.

Fourth: The grammatical mark in the six nouns. The second topic presents his views on the letters of meaning, first: (then) is compound, second: (on) a name, not a letter:

المقدمة:

لكل لغة أنظمتها المختلفة، في تحديد العلاقات بين عناصرها وما تعبر عنه من دلالات تختص بها، فراح يدرسها علماء اللغة دراسة معمقة في مختلف مستوياتها اللغوية، فوجهت بحثي هذا إلى المستوى النحوي منها، الذي يعد أهم المستويات اللغوية لأنه يدرس أواخر المفردات، وكيفية توليد الدلالة لبعضها من بعض، كذلك يهتم هذا المستوى بنظام إعراب الأسماء والأفعال والحروف مع الضمائر.

من المادّة اللغويّة(نَحَوَ)، ونحا فُلان الشّيء أي قَصَده، وهذا ما ذكره الخليل بن أحمد الفراهيديّ في كِتابه(مُعجم العين)، كما شاركه ابن دريد التّعريف نفسه في كتابه مُعجم(جمهرة اللغة)، وزاد على ذلك قوله بأنّ النّحو في الكلام هو قصد الصواب منه، أمّا الجوهري فقد أضاف معاني عديدة أخرى للنّحو في كِتابه مُعجم(تاج اللغة وصحاح العربيّة)، فعرّفه بأنّه الطّريق، والانصراف، والعُدول، ومِثال ذلك عند قولنا:(نحا فُلان بصره إلى شيء) أي عدل بصره وصرفه عنه.

وفي الاصطلاح: هو علم يختص بدراسة أحوال أواخر الكلمات، من حيث الإعراب، والبناء.

لقد تناولت في هذا البحث الآراء النحوية للأستاذ أبي علي الرندي "رحمه الله" وهو أبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي -نسبة إلى رندة، حصن أو قرية في الأندلس- كان أستاذا في النحو، من تلاميذ السهيلي، قرأ عليه القراءات. له شرح على جمل الزجاجي، اسمه الفاخر ورَدَّ على ابن خروف منتصرا لشيخه السهيلي، وهو من مقرئي كتاب سيبويه، مات سنة ٦١٠ هـ وقيل أبعد من ذلك[٢].

في مؤلفات أبي حيان الأندلسي، إذ جاء الأستاذ أبو حيان

الأندلسي بآراء نحوية في مؤلفاته للعالم النحوي أبي علي الرندي؛ لغرض التوضيح، والتنبيه، والاستدراك على ما ذكره النحويون المتقدمون من آراء؛ لتكون لدى القارئ واضحة ومفهومة المعنى، إذ نجد أَنَّ دقة أبي علي الرندي في آراء النحويين كانت للتنبيه، ومن ذلك قوله:((إنّه لا يجوز تقديم المفعول في مثل: ضرب القوم بعضهم بعضًا؛ لأنّ الفاعل مفسر له))[٣].

ومذهب الرنديّ غير مشهور في كتب النحويين، فلم أجد له تفصيلًا أو تأييدًا أو ردًّا إلا عند أستاذه السهيلي(ت: ٥٨١هـ) في كتابه(نتائج الفكر في النحو) إذ علّل امتناع تأخير الفاعل في نحو:(ضرب القومُ بعضُهم بعضا)،((من أجل حذف الضمير من المفعول؛ إذ كان الأصل أن يقال: ضرب بعضُهم بعضَهم؛ إذ حقّ البعض أن يضاف إلى الكلّ ظاهراً أو مضمراً، فلمّا حذفوه من المفعول استغناءً بذكره في الفاعل، لم يجيزوا تأخير الفاعل فيقولوا: ضرب بعضاً بعضهم؛ لأنّ اهتمامهم بالفاعل قد قوي وتضاعف لاتصاله بالضمير الذي لا بدّ منه، فبعد أن كانت الحاجة إلى الفاعل مرة، صارت الحاجة إليه مرتين))[٤].

وإِنَّ آراء أبي علي الرندي النحوية عملت على اظهار آراء النحويين الأندلسيين وتأكيد الصواب منها بحيث يكون القارئ على يقين من صحة ما يقرأ وعدم كونه مخالفاً أو شاذاً.

المبحث الأول: آراء أبي علي الرندي في الحذف والإضمار.

أولًا: إضمار العامل في(إياك والأسد) ونحوه:

ذكر أبو حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ) تقدير النحويين في نحو: إياك والأسدَ، فلا خلاف في أنّ هذا التعبير منصوب بفعل مضمر يليق بالمعنى، كنحِّ أو اتّقِ وشبههما، ثمّ

ذكر مذهب السيرافي(ت: ٣٦٨هـ) وأبي علي الرنديّ(ت: ٦١٠هـ) في تقدير الكلام، فعندهما: أنّ(الأسد) معطوف على(إياك)، والكلام جملة واحدة، والتقدير:(إياك باعد من الأسد، والأسد من نفسك)، فكل منهما مباعد، ومذهب ابن طاهر(ت: ٤٠٦هـ)، وابن خروف(ت: ٦٠٩هـ) أنَّه منصوب بفعل آخر، والكلام جملتان أي: إياك باعد من الأسد. واحذر الأسد[٥].

وهذا الخلاف ناتجٌ عن فهم كلام سيبويه(ت: ١٨٠ه)، فتقديره عند سيبويه:((إيّاك فاتّقِيَنَّ والأسدَ، وكأنه قال: إيّاي لأَتَّقِيَنَّ والشَّر، فإيَّاك مُتَّقىً والأسدُ والشرُ مُتَّقيانِ، فكلاهما مفعول ومفعول منه...وحذفوا الفعلَ من إيّاك لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام، فصار بدلاً من الفعل... فكأنَّه قال: احذرِ الأسدَ، ولكن لا بدّ من الواو؛ لأنَّه اسمٌ مضموم إلى آخَرَ))[٦].

وصرّح السيرافي بمذهبه السابق، فقال:((وأما قوله: إيّاك والأسد، فإنَّه يضمر فعلًا ينصب به إياك، كما قدّمنا، ويعطف الأسد على إياك كأنَّه قال: زيدًا فاضرب وعمرًا))[٧].

فقوله:(ويعطف الأسد على إياك) أراد به: أنَّ التقدير جملة واحدة كما ذكر ذلك أبو حيان في ما تقدم، ثمّ فطن السيرافي إلى مشاركة المعطوف والمعطوف عليه مع اختلافهما؛ إذ أحدهما مُخَوّف والآخر مُخَوّف منه، فقال:((لا يستنكر أن يكون التخويف واقعًا بهما وإن كان طريق التخويف مختلفًا؛ ألا ترى أنَّك تقول: خوّفت زيدًا الأسد؛ فزيد مُخَوّف والأسد مَخَوّف، وليس معناهما واحدًا إلّا أنّ الأسد مخوّف منه وزيدٌ مخوّف، على معنى أنّه يجب أن يحذر منه، ولفظ خوّفت قد تناولهما جميعا، وكذلك إياك والأسد، المعنى الناصب لهما معنى واحد وإن كان طريق التخويف مختلفًا فيهما))[٨].

ووافق السيرافيَّ كثيرٌ من المتأخرين، فقال ابن يعيش(ت: ٦٤٣هـ) في((قولهم:(إياك والأسدَ)، فـ(إيّاك) اسمٌ مضمر منصوبُ الموضع، والناصبُ له فعلٌ مضمرٌ، وتقديره: إياك باعِدْ وإيّاك نَحّ، وما أشبهَ ذلك، و(الأسدَ) معطوف على(إياك) كما تقول: زيدًا اضرب وعمرًا))[٩].

ولابن مالك(ت: ٦٧٢هـ) تقدير يختلف عن تقدير النحويين السابق، فعنده أنَّ(إياك والأسد) ليس من عطف الجمل، ولا من عطف المفرد على التقدير الذي قدّروه، بل هو من عطف المفرد على تقدير: اتق تلاقيَ نفسِك والشرَّ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[١٠].

أمَّا ابن الحاجب(ت: ٦٤٦هـ)، فيرى أنّ أصل إياك والأسد:((اتّقك، ثمّ إنَّهم لَمَّا كانوا لا يجمعون بين ضميري الفاعل والمفعول الواحد إذا اتّصلا، جاءوا بالنفس مضافًا إلى الكاف فقالوا: اتّق نفسك، ثمّ حذفوا الفعل لكثرة الاستعمال، ثمّ حذفوا النفس لعدم الاحتياج إليه؛ لأنَّ اجتماع الضميرين زال بحذف الفاعل مع الفعل فرجع الكاف ولم يجز أن يكون متّصلًا؛ لأنَّ عامله مقدر...فصار منفصلًا))[١١].

ومما سبقَ تَبينَ أنَّ التقدير في هذه المسألة محض افتراض مُتخيل لا دليل عليه من كلام العرب، والأولى أن يحال مثل هذا إلى استعمال العرب؛ إذ التقديرات السابقة لا تغير المعنى المراد من كلامهم.

ثانيًا: امتناع تقديم المفعول به:

نقل لنا أبو حيان رأيًا لأبي علي عمر بن عبد المجيد الرنديّ(ت: ٦١٠هـ) في تقديم المفعول به على فعله في حالة خاصّة، فعنه((أنَّه لا يجوز تقديم المفعول في مثل: ضرب القوم بعضهم بعضًا؛ لأنَّ الفاعل مفسرًا له))[١٢].

ومذهب الرنديّ غير مشهور

في كتب النحويين، فلم أجد له تفصيلًا أو تأييدًا أو ردًّا إلا عند أستاذه السهيلي(ت: ٥٨١هـ) في كتابه(نتائج الفكر في النحو) إذ علّل امتناع تأخير الفاعل في نحو:(ضرب القومُ بعضُهم بعضًا)،((من أجل حذف الضمير من المفعول؛ إذ كان الأصل أن يقال: ضرب بعضُهم بعضَهم؛ إذ حقّ البعض أن يضاف إلى الكلّ ظاهراً أو مضمراً، فلمَّا حذفوه من المفعول استغناءً بذكره في الفاعل، لم يجيزوا تأخير الفاعل فيقولوا: ضرب بعضاً بعضهم؛ لأنَّ اهتمامهم بالفاعل قد قوي وتضاعف لاتصاله بالضمير الذي لا بدّ منه، فبعد أن كانت الحاجة إلى الفاعل مرة، صارت الحاجة إليه مرتين))[١٣].

فالعلّة في امتناع تقديم الفاعل هي اتصاله بضمير يفسّر الضمير الموجود في المفعول بعده، فإن قيل: فما المانع له من إضافة(بعض) إلى الضمير إذا كان مفعولاً دون الفاعل، فتقول:(ضرب بعضَهم بعضٌ)؟، ((قلنا: الأصل أن يذكر الضمير فيهما جميعا، فلمّا أرادوا حذفه من أحدهما تخفيفاً، كان حذفه مع المفعول - الذي هو كالفضلة في الكلام - أولى من حذفه مع الفاعل الذي لا بدّ منه ولا غنى عنه، وليتصل بما يعود إليه ويقرب منه، نعم قد يضاف إليه(بعض) وهو مفعول، إذا كان بعض الآخر مجروراً، كقولك: خلطت القوم بعضَهم ببعض؛ لأنّ رتبة المفعول ههنا التقديم على المجرور، كما كانت رتبة الفاعل التقديم على المفعول، فحقّ الضمير العائد على الكلّ أن يتصل بما هو بتقديمه أهم))[١٤].

ولعلّ السهيليّ كان سابقًا للرندي في المسألة السابقة؛ إذ هو أستاذه، والأستاذ قد يسبق التلميذ في طرح الآراء، غير أن أبا حيان نسب الرأي للرندي وتبعه في هذه النسبة السيوطي[١٥]

ويبدو أنّ رأي الرنديّ في هذه المسألة مقبول -بغض النظر عن تعليل السهيلي- فلو كان رأيه مشهورًا عند النحاة لما لاقى اعتراضًا، بل الراجح أنَّه لم يشتهر.

ثالثًا: إقامة غير المفعول مقام الفاعل:

نقل لنا أبو حيان مذهبين لعالمين من علماء الأندلس المقلّين، أحدهما لدريود[١٦]، والآخر لعمر بن عبد المجيد الرنديّ، وذلك عند كلامه على النائب عن الفاعل، فذكر عن بعضهم:(أنَّ الأيام المعروفة بأعيانها كيوم السبت ويوم الأحد)، والأزمنة المحدودة كالشتاء والصيف، والربيع، وأوقات الليل والنهار مثل بكرة وعشية، وسحر إذا أردت واحدًا من الأسحار، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، يجوز لك أن تقيمها مقام الفاعل جميعًا. ثمّ ذكر مذهب دريود الذي ذهب إلى خلاف ذلك؛ فهو يرى أنَّ كلَّ وقت محدود حسن فيه(ائتني) يجب نصبه، كقولك:(سير به يومَ الجمعة، وبكرةً، وغدوةً، وعشيةً) بالنصب لا غير؛ لأنّك تقول:(ائتني يومَ الجمعة)[١٧].

وفي مقام الحديث عن نائب الفاعل نقل مذهب الرنديّ في إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل، فعن ابن درستويه أنَّ المقام مقام الفاعل في نحو:(سير بزيد)، هو ضمير المصدر المفهوم من الفعل، والتقدير: سير هو(أي السير)، وتبعه في ذلك السهيلي، وتلميذه أبو علي الرندي قالا:((لأنَّه لا يؤنث له الفعل، ولا يتبع بالرفع، ولا يخبر عنه))[١٨].

وقبل بيان ردّ النحويين على مذهب دريود ومذهب الرنديّ ومن وافقهما، نشير إلى أنَّ الخلاف في جواز إقامة غير المفعول به نائبًا عن الفاعل مشهورٌ عند النحويين، ولا سيما الخلاف في إقامة غير المفعول مع وجود المفعول به، وهم في ذلك على قولين، الأول: لا يجوز، وعليه البصريون؛

لأنَّه شريك الفاعل، والثاني: يجوز، وعليه الكوفيون والأخفش، قالوا: يجوز إقامة غيره وهو موجود تقدّم أو تأخّر، فتقول:(ضُرِبَ ضربٌ شديدٌ زيدًا)،(وضُرِبَ زيدًا ضربٌ شديدٌ)، واستدلّوا على جواز ذلك بقراءة أبي جعفر[١٩]: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[الجاثية ١٤]، فبنى(يُجزى) للمفعول، وأناب المجرور بالباء عن الفاعل مع وجود المفعول به، وبقول الشاعر:

وَإِنَّمَا يُرْضِي الْمُنِيبُ رَبَّهُ مَا دَامَ مَعْنِيًّا بِذِكْرٍ قَلْبَهُ[٢٠]

فـ(معنيًّا) اسم مفعول، ونائب فاعله هو المجرور بالباء(بذكر) مع وجود المفعول به مؤخّرًا، وهو(قلبه)، وغيرها من الشواهد[٢١].

ومنع البصريون إقامة غير المفعول به مع وجوده - كما تقدم -؛ لأنَّ غير المفعول به إنَّما ينوب بعد أن يُقدّر مفعولاً به مجازًا، فإذا وُجد المفعول به حقيقة، لم يُقدّم عليه غيره؛ لأنَّ تقديم غيره عليه من تقديم الفرع على الأصل لغير موجب[٢٢].

والخلاف الذي نقله لنا أبو حيان هو خلاف النحويين في إقامة غير المفعول إذا لم يكن المفعول به موجودًا؛ فيجوز نيابةُ كلّ واحد من هذه الأشياء -إذا فُقد المفعول-، قيل: ولا أولويّة لشيء منها، وقيل: المصدر أولى، وقيل: المجرور، وعند أبي حيان: ظرف المكان أولى[٢٣].

ومذهب دريود السابق هو امتناع إقامة الظرف المحدود؛ لأنَّه يرى وجوب نصبه، وما وجب نصبه لا يجوز إقامته مقامًا يوجب رفعه، وردّ عليه خطاب المارديّ بقوله:((وهذا غلط منه؛ لأنَّك تقول:(ائتني شهر رمضان، وائتني أيام التشريق)، ثمّ تقيم ذلك مقام الفاعل، فتقول:(سير عليه شهرُ رمضان، وأيامُ التشريق)، وهذا ممَّا لا اختلاف فيه؛ لأنَّه موقوت

محدود محصور العدد))[٢٤].

ومذهب أبي علي الرنديّ السابق أنَّ النائب عن الفاعل في نحو:(سِيرَ بِزيدٍ)، ضمير المصدر لا المجرور، واحتجَّ هو ومن وافقه بأربعة أشياء:

١- أنَّ المجرور لا يُتبع على المحل بالرفع.

٢- أن هذا المجرور قد يُقدَّم، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء ٣٦].

٣- أنَّه إذا تقدم لم يكن مبتدأ، وكلّ شيء ينوب عن الفاعل فإنّه إذا تقدم كان مبتدأ.

٤- أنَّ الفعل لا يؤنث له في نحو:(مُرَّ بِهِنْد).

فهذه الأشياء الأربعة مانعة -كما يرى الرنديّ ومَن وافقه- من إقامة المجرور مقام الفاعل وردَّ بعض المتأخرين عليهم بنحو:(سير بزيد سيرًا)؛ إذ المصدر ورد مؤكدا فلا يمكن إضماره في الفعل، بأنَّه إنَّما يراعى محلٌّ يظهر في الفصيح، نحو:(لستُ بقائمٍ ولا قاعدًا) بخلاف نحو:(مررتُ بزيدٍ الفاضلَ) بالنصب، أو:(مُرَّ بزيدٍ الفاضلُ) بالرفع، فلا يجوزان؛ لأنَّه لا يجوز:(مررت زيدًا)، ولا:(مُرَّ زيدٌ)، وأمَّا الآية السابقة، فالنائب فيها ضمير راجع إلى ما رجع إليه اسم كان، وهو المكلف، أمَّا امتناع الابتداء، فلعدم التجرّد، وقد أجازوا النيابة في:(لم يضربْ من أحدٍ)، مع امتناع:(من أحدٍ لم يضربْ)[٢٥].

وعليه فإنَّ إقامة أيِّ شيءٍ غير المفعول مقام الفاعل أمرٌ راجعٌ إلى المتكلم وقصده، فإن أراد بقوله:(سير يومٌ)،(مرّ يومٌ بنا أو انقضى بالسير يومٌ)، فلا مناصّ من إقامة اليوم مقام الفاعل، وكذلك سائر ما يُقام مقام الفاعل، ولعلَّ المتكلم يُقيم ضمير المصدر -على رأي الرنديّ- إن قصد

هو ذلك، ويؤيد ذلك قول بعض البصريين في قراءة أبي جعفر المدنيّ المتقدّمة: ﴿لِيُجْزى قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية ١٤]، إنّ التقدير فيها: ليُجزى الجزاءُ قومًا(٢٦).

رابعًا: علامة الإعراب في الأسماء الستة:

نقل أبو حيان مذهب السهيلي، وتلميذه أبي علي الرندي في إعراب هذه الأسماء، فذهبا إلى أنَّ(فاك)، و(ذا مال) معربان بحركات مقدرة في الحروف، وأنَّ(أباك، وأخاك، وحماك، وهناك) معربة بالحروف(٢٧).

والمذاهب في إعراب هذه الأسماء كثيرة، أوصلها أبو حيان إلى عشرة مذاهب، وجعلها السيوطي اثني عشر قولًا، وهي:

المذهب الأول: وهو المَشهُور أَنَّ هذه الأحرف نَفسهَا هي الْإِعراب وأَنَّها نابت عَن الحركات وهذا مذهَب قطرب والزيادي والزجاجي من البصرِيين وهشَام من الكُوفِيّين.

الثاني: وهو مذهب سيبويه والفارسي وجمهور البَصرِيين: أَنَّها معربة بحركات مقدرَة فِي الحرُوف وأَنَّها أتبع فِيهَا مَا قبل الآخر للْآخر.

الثالث: أَنَّها معربة بالحركات الّتي قبل الحرُوف، والحروف إشباع وعليهِ المازني والزجاج.

الرَّابِع: أَنَّها معربة بالحركات التي قبل الحرُوف وهي منقولة من الحرُوف وعلِيهِ الربعِي(٢٨).

الْخَامِس: أَنَّها معربة بالحركات التي قبل الحرُوف وليست منقولة بل هي الحركات التي كانت فِيها قبل أَن تضاف فثبتت الواو في الرّفع لأجل الضمة وانقلبت ياء لأجل الكسرة وألفا لأجل الفتحة وعليه الأعلم وابن أبي العافية.

السَّادس: أَنَّها معربة من مكانين بالحركات والحروف معًا وعليهِ الكسائي والفراء.

السَّابع: أَنَّها معربة بالتغير والانقلاب حالة النصب والجر وبعدم ذلك حالة الرّفع وعليهِ الجرمي.

الثَّامِن: أَنَّ(فَاك وَذَا مَال) معربان بحركات مقدرَة في الحرُوف وأَنّ(أَبَاك وأخاك وحماك وهناكَ) معربة بالحروف وعليهِ السُّهيلي والرندي.

التَّاسِع: عَكسه.

العَاشر: أَنَّ الحرُوف دلائل إِعراب، قالَه الأَخفش، واختلف فِي معناهُ فقال الزّجاج والسيرافي: المعنى أَنَّها معربة بحركات مقدرَة فِي الحرُوف التي قبل حرُوف العلَّة، ومنع من ظُهُورهَا كَون حرُوف العلَّة تطلب حركات من جِنسهَا، وقال ابن السراج: معنَاهُ أَنَّها حرُوف إِعراب والإِعراب فيها لا ظاهر ولا مقدّر فهي دلائِل إِعراب بهذا التقدير، وقد عُدَّ هذانِ القولان مذهبين؛ فتصير أحد عشر.

الحادي عشر: أَنَّها معربة فِي الرّفع بالنَقل وفي النصب بالبدل وفي الجر بالنقل والبدل معًا[٢٩].

ولهذه الآراء ردود من النحويين، ولا سيما من أبي حيان الأندلسيّ الذي فصّل القول فيها، غير أنّ المشهور منها الأول والثاني؛ فكان الكلام فيهما عند النحويين مفصلًا.

أمّا المذهب الثامن الذي هو(أَنَّ(فَاك وَذَا مَال) معربان بحركات مقدرَة في الحرُوف وأَنّ(أَبَاك وأَخَاك وحَمَاك وهنَاكَ) معربة بالحروف وعليهِ السُّهيلي والرندي)، فهو محلُّ الدراسة في هذه المسألة، لكنَّه لم يلقَ توضيحًا واهتمامًا من النحاة لكثرة المذاهب في هذه المسألة، ولاشتهار غيره كما ذكرنا، والحقيقة أنَّ السهيلي والرنديّ اقتبسا مذهبهما من أشهر مذهبين -أعني: الأول والثاني- فجعلا بعض هذه الأسماء معربًا بالحركات المقدرة في الحروف وهذا موافق لمذهب سيبويه، وجعلا بعضها الآخر معربًا بالحروف، وهذا موافق لمذهب قطرب.

ولا نبعد إن قلنا: إنَّ مذهب السهيلي والرندي موافق لمذهب قطرب؛ إذ المفهوم منهما أنَّ هذه الحروف تعرب بالحروف(الواو والألف والياء)، لكنَّهما انتبها إلى أنَّ(فاك وذا مال) مبنيّان على حرفين أحدهما أصلي والآخر حرف إعراب، وهذا يلزم بقاء هذين الاسمين على حرف واحد؛((لأنَّ الإعراب زائد، فلا يوجد ذلك في المعربات إلا شذوذا))[٣٠].

فإن صحَّ ما فهمناه من مذهب الرنديّ، كان له أن يحتجَّ بحجة المذهب الأول، أي: إن هذه الحروف هي نفس الإعراب، وإنَّها نابت عن الحركات فنابت الواو عن الضمة والألف عن الفتحة، والياء عن الكسرة، وقد استحسن ابن مالك هذا المذهب، فقال:((ومنهم من جعل إعرابها بحروف المدّ على سبيل النيابة عن الحركات، وهذا أسهل المذاهب وأبعدها عن التكلف؛ لأنَّ الإعراب إنَّما جيء به لبيان مقتضى العامل، ولا فائدة في جعل مقدر متنازع فيه دليلًا، وإلغاء ظاهر وافٍ بالدلالة المطلوبة))[٣١].

وقال الزجاجي ناقلًا بعض حجج الكوفيين:((وقد أجمعنا نحن وأنتم على أنَّ الإعراب يكون سلب الحركة في الجزم في قولنا: لم يذهبْ ولم يركبْ، فجعلنا لفظ ضدِّ الإعرابِ إعرابًا، فاجتمعنا جميعًا عليه، فلم يكن لذلك منكرًا أن يكون الإعراب في بعض الأحوال حرفًا إذا دعت الضرورة إليه))[٣٢].

واختار جمهور النحويين مذهب سيبويه، وهو قوله: إنَّ حُرُوف العلَّة فِيهَا حُرُوف إِعْرَاب، وَالْإِعْرَاب مقدَّر فِيهَا أَنَّهَا معربة بحركات مقدرَة فِي الحرُوف وأَنَّهَا أتبع فِيهَا مَا قبل الآخر للْآخر[٣٣]، واحتجّ ابن جني لمذهب سيبويه، حتى استغرق احتجاجه أربع عشرة صفحة[٣٤].

ومما مرَّ كله أنَّ هذه الأحرف تعود إلى الاستعمال الذي وضعت له، وتكلمت به العرب، ولكثرة المذاهب هذه على اختلاف لغاتها: رأى الجليس النحوي أن يقول فيها:((وقد كان بعض من قرأنا عليه يذهب إلى أنَّ هذه الأقوال كلها متكلفة متعسفة، وأن أصحَّ الوجوه فيها أن يقال: على ذلك وُضعتُ وكذلك سُمعت))[٣٥].

المبحث الثاني: آراؤه في حروف المعاني:

أولًا:(إذن) مركّبة:

نقل أبو حيان مذهب أبي علي الرنديّ في أصل تركيب(إذن) وفي طبيعة عملها في ما بعدها، فقال أبو حيان:((وذهب الأستاذ أبو علي الرندي تلميذ السهيلي إلى أنَّه مركب من(إذا) و(أن)، حذفت همزة(أن) وألف(إذا) لالتقاء الساكنين، فتدلَّ على الربط كـ(إذا) وتنصب بـ(أن)))[٣٦].

أمَّا مذهب الجمهور فيها، فهي عندهم حرف بسيط، وذهب بعض الكوفيين إلى أنَّها اسم ظرف، وهو(إذ) لحقه التنوين، ونقل إلى الجزائية[٣٧]، فبقى منه معنى الربط والسبب، وأصلها:(إذا جئتَني أكرمتُكَ)، حذف ما تضاف إليه إذا، وعوض منها التنوين كما عوضوا في حينئذ، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين، وذهب الخليل فيما حكى عنه غير سيبويه إلى أنَّها حرف مركب من(إذ) و(أن)، وغلب عليها حكم الحرفية، ونقلت حركة الهمزة إلى الذال، وحذفت والتزم هذا النقل، فإذا قال:(أزورك)، فقلت:(إذا أزورك)، فكأنَّك قلت:(حينئذ زيارتي واقعة)، ولا يتكلم بهذا[٣٨].

وحُكي عن الخليل مذهبان في عملها، فحكى عنه أبو عبيدة[٣٩] والرماني[٤٠] إضمار(أن) بعد(إذن)، وبه قال الزجاج، والفارسي[٤١]، قال الزجاج:((وتأويل(إذن): إن كان الأمر كما ذكرتَ، أو كما جرى، يقول القائل:(زيدٌ يصيرُ إليكَ)، فتجيب

فتقول:(إذن أكرمه)، تأويله: إنْ كان الأمر على ما تصِفُ، وقع إكرامه، فَـ(أنْ) مع أكرمه مقدرة بعدَ إذَنْ، المعنى: إكرامُكَ واقع إن كان الأمر كما قلت))[٤٢].

وحكى سيبويه عنه أنَّها تنصب بنفسها، قال سيبويه:((وقد ذكر لي بعضهم أنَّ الخليل قال:(أن) مضمرةٌ بعد إذن، ولو كانت ممّا يُضمر بعده(أن) فكانت بمنزلة اللام وحتى، لأضمرتها إذا قلت: عبد الله إذن يأتيك؛ فكان ينبغي أن تنصب(إذن) يأتيك؛ لأنَّ المعنى واحد، ولم يغير فيه المعنى الذي كان في قوله:(إذن يأتيك عبد الله)، كما يتغير المعنى في(حتى) في الرفع والنصب، فهذا ما رووا، وأمَّا ما سمعت منه، فالأول))[٤٣].

والظاهر أنَّ مذهب الرنديّ في أصل تركيبها قريب من مذهب الخليل، والظاهر كذلك أنَّهما متفقان على أنَّها حرف مركّب، ومذهبهما في عملها واحدٌ، وهو أنَّ(أن) مضمرة بعدها، غير أنَّ سيبويه نقل عن الخليل مذهبًا آخر يرى فيه أنَّها تعمل بنفسها.

فخلاصة الخلاف في(إذن) أنَّ بعض الكوفيين يذهب إلى أنَّها اسم، والبصريون يرون أنَّها حرف، ثم اختلف القائلون بحرفيتها، فقال الأكثرون: إنَّها بسيطة، وذهب الخليل، في أحد أقواله، إلى أنَّها مركبة من(إذ وأن)، واختلف القائلون بأنَّها بسيطة، فذهب الأكثرون إلى أنَّها ناصبة بنفسها، وذهب الخليل، فيما روى عنه أبو عبيدة، إلى أنَّها ليست ناصبة بنفسها، و(أن) بعدها مقدرة، وإليه ذهب الزجاج، والفارسي، والقول بأنَّها ناصبة بنفسها صححه أكثر المتأخرين[٤٤]، قال ابن هشام:((فَالصَّحِيح أَنَّهَا بسيطة لَا مركبة من(إِذْ وَأَن) وعَلى البساطة فَالصَّحِيح أَنَّهَا الناصبة لَا(أَن) مضمرة بعْدهَا))[٤٥].

أمّا القول بأنّها مركبة، فردّ

عليه المالقيّ بقوله:((وَهَذَا فاسدٌ من وَجْهَيْن: أَحدهمَا: أنَّ الأَصْل فِي الحُرُوف البساطة، ولَا يُدّعى التَّرْكِيب إلاّ بدليلٍ قاطع، وَالثَّانِي: أنّها لَو كانت مركبة من(إذْ وأَنْ)، لكانتْ ناصبةً على كلِّ حالٍ، تقدّمت أَو تَأَخَّرت، وعدمُ العمل فِي المَوَاضِع المذكورَة قبل دليلٌ على عدم التَّرْكِيب))[٤٦].

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ القول بأنَّها مركبة ليس فيه دليل على أنَّ انتصاب المضارع بعدها عند الخَلِيل بـ(أَنْ) مضمرة، لجواز أَن تكون مركبة من(إذْ) التي للتعلِيل، و(أَنْ) محذوفًا همزتها بعد النَّقْل، فيرى ابن مالك أنَّ القول بذلك على ضعفه أقربُ من القَول بأنَّ(إِذَنْ) غيرُ مركبة[٤٧].

ومما يبدو أنَّ الأولى لمن ذهب إلى أنَّها مركبة(كالخليل والرنديّ) أن يرجّح النصب بها، لا بـ(أن) مضمرة؛ لأنَّ إضمار(أن) بعدها يُعدُّ تكرارًا لهذا الحرف:(أن) التي سُبكت مع(إذ أو إذا)، و(أن) التي نُصبت المضارع، وهذا بعيد في القياس والاستعمال والله أعلم.

ثانيًا:(على) اسم وليس حرفًا:

ذكر أبو حيان الخلاف في حرفية(على)، ونقل في ذلك مذهب عالمين من نحاة الأندلس المقلين، هما أبو علي الرنديّ وأبو الحجاج بن معزوز[٤٨]، قال أبو حيان:(((على) التي ينجرُّ ما بعدها مشهور مذهب البصريين أنَّها حرف جرّ، وذهب ابن الطراوة، وابن طاهر، وابن خروف، وأبو علي الرندي، وأبو الحجاج بن معزوز، والأستاذ أبو علي في أحد قوليه إلى أنَّها اسم، ولا تكون حرفًا، وزعموا أنَّ ذلك مذهب سيبويه، وكونها حرفًا هو مذهب الكوفيين))[٤٩]، واستدلَّ القائلون بأنَّها اسم بأدلّة كثيرة، حتى صنّف((ابن معزوز جزءاً في عشرين ورقة استدلَّ فيه على أنَّ(على) لا تكون حرفاً بل اسماً))[٥٠].

وجاء في كتاب سيبويه أنَّ(عَلى) معناهُ الاستعلاء، تَقول: هذا على ظهر الجبل وعَلى رأسه، ثمّ ذكر بعض الأمثلة التي يُتّسع فيها، قال:((وتقول:

عليه مالٌ؛ وهذا كالمثل؛ كما يثبت الشيء على المكان، كذلك يثبت هذا عليه؛ فقد يُتّسع هذا في الكلام ويجيء كالمثل، وهو اسمٌ لا يكون إلا ظرفا، ويدلّك على أنَّه اسم قول بعض العرب: نهض من عليه))[٥١].

أثار نصُّ سيبويه السابق تفسيرات كثيرة، وهذا ما جعل القائلين باسمية(على) ينسبون ذلك إلى سيبويه، فمن الأمور التي تُوهم على قارئ نصّ سيبويه قوله:(عليه مالٌ، وهذا لأنَّه شيء اعتلاه)، فقد يُتوهّم بأنَّ المثال شاهد على أنَّ(على) اسمٌ من العلو، ولكنَّ النحويين أوضحوا مراد سيبويه في قوله السابق، وأزالوا الوهم عن ظاهره، فقال المبرّد:((والكَلَام يكون لهُ أَصل، ثُمّ يتَّسع فيهِ في ما شاكل أَصله، فَمن ذلك قَوْلهم:(زيدٌ على الجبل)، وَتقول:(عليهِ دينٌ)، فإِنَّما أَرادوا أَنَّ الدَّين قد ركبه وقد قهره))[٥٢]، وقال ابن سيده:((ليس المراد منه:أَنّ(اعتلاه) من لفظ(على)، إِنَّما أَراد أَنَّها في معناها وليست من لفظها، وَكَيف يُظن بسيبويه ذلك، وعلى من(ع ل ى)، واعتلاه من(ع ل و))[٥٣].

ولا يخفى على أحد قرأ نصَّ سيبويه السابق أنَّه صرّح باسمية(على) بدليل قولهم:(مِنْ عليه)؛ لأنَّ حرف الجر لا يدخل إلا على الأسماء، وظاهر قوله أنَّها لا تكون حرفًا، والصحيح أنَّها تستعمل حرفًا واسمًا، ولا يكون إلا ظرفًا[٥٤].

قال المراديّ:((صرّح سيبويه بهذا في باب عدة ما يكون عليه الكلام، قيل: ويحتمل التأويل على أن يريد: ولا تكون إلا ظرفاً، إذا كانت اسماً؛ لأنَّه نصّ، في أول الكتاب، على أنَّ(على) حرف...))[٥٥].

وممن ذهب إلى أنَّ(على) اسم الأخفش الأوسط، واستدلّ على اسميتها بقول العرب:(سويت عليّ ثيابي)؛ ذلك أنَّه لا يجوز أن نقول:(فرحتُ بي)، إنَّما نقول:(فرحتُ بنفسي)، فـ(سويتُ عليّ ثيابي)، معناه: سويت فوق ثيابي، واستدلّ كذلك

بقول الشاعر:

هَوِّنْ عليكَ فإنَّ الأمورَ

بكفِّ الإلهِ مقاديرُها[٥٦]

وردّ النحويون على استدلاله بأَنَّها لو كانت اسمًا في هذه المواضع لصحَّ حُلول فَوق محلهَا، وبأَنَّها لو لزمت اسميتها لما ذكر لزم الحكم باسمية إِلَى فِي نَحو قوله تعالى:﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[مريم ٢٥]، وغيرها من الآيات التي تتخرَّج إِمَّا على التعلُّق بمحذوف، كما قيل في اللَّام في(سقيا لَك)، وإِمَّا على حذف مضاف، أَي: هون نَفسك، واضمم إِلى نَفسك[٥٧].

تحصّل في(على) ممَّا تقدّم، أقوال أحدها: أنَّها حرف، في كل موضع، وهو قول الفراء، والثاني: أنَّها اسم، في كل موضع، وهو قول ابن معزوز وأبي علي الرنديّ ومن وافقهما، والثالث: أنَّها حرف، إلا في موضع واحد، والرابع: أنَّها حرف إلا في موضعين، وبه جزم ابن عصفور، وهو قول الأخفش[٥٨].

الخاتمة:

يتضحُ من هذا البحث الموسوم بـ(أبو علي الرندي وآراؤه النحوية في مؤلفات أبي حيان الأندلسي) مجموعةُ أمور أجملُها في النقاط الآتية:

١- كان أبو حيان مصدرًا لكتب التراجم في ترجمة حياة بعض نحاة الأندلس وكتبهم، فلم نعرفهم إلا من جهته، ومنهم أبي علي الرندي وغيره.

٢- كان في الأندلس علماء في النحو واللغة لم يشتهروا اشتهار غيرهم، ولم تصل إلينا كتبهم، وإنّما وصلت إلينا أقوالهم وآراؤهم من طريق غيرهم، ومنهم أبو علي الرندي، وخير من نقل لنا هذا التراث أبو حيان الأندلسيّ.

٣- تفاوتت آراء أبي علي الرندي وغيره من علماء الأندلس قوةً وضعفًا، فبعضهم سار على نهج الجمهور، ومنهم أبو علي الرندي.

الهوامش:

١- ينظر: التذييل والتكميل ١٤/ ٩١.

٢- ينظر: أوضح المسالك ٢/ ١٢١، وفهرس الفهارس ١/ ٤٢٩-٤٣٠، والإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٥٤٣ و ٤/ ١٠٧، ومطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ١/ ٣٢٦.

٣- ارتشاف الضرب ٣/ ١٤٧١.

٤- نتائج الفكر ١٣٤.

٥- ينظر: التذييل والتكميل ١٤/ ٩١.

٦- الكتاب ١/ ٢٧٤.

٧- شرح الكتاب ٢/ ١٧٠.

٨- شرح الكتاب ٢/ ١٧٠.

٩- شرح المفصل ١/ ٣٨٩.

١٠- ينظر: شرح التسهيل ٢/ ١٦١، ارتشاف الضرب ٣/ ١٤٧٨.

١١- شرح الرضي ١/ ٤٨٢.

١٢- ارتشاف الضرب ٣/ ١٤٧١.

١٣- نتائج الفكر ١٣٤.

١٤- نتائج الفكر في النحو ١٣٥.

١٥- همع الهوامع ٢/ ٨.

١٦- هو دَرْوَد: عبد الله بن سليمان، وبعضهم يصغّره فيقول: دُرَيْوَد من أهل النحو والشعر، وكان له حظّ جزيل من العربيَّة، وله كتاب في العربية شرح به كتاب الكسائي، وهو مذكور في كتاب الحدائق، توفّي سنة(٣٢٥هـ)

١٧- ينظر: ارتشاف الضرب ٣/ ١٣٣٥.

١٨- ينظر: ارتشاف الضرب ٣/ ١٣٣٧، والتذييل والتكميل ٦/ ٢٢٨.

١٩- ينظر: حجة القراءات ٤٦٩، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٣٧٢.

٢٠- لم أقف على قائله، وهو بلا نسبة في شرح الكافية الشافية ٢/ ٦١٠، وأوضح المسالك ٢/ ١٢٨، وشرح الأشموني ١/ ٤٢٢، وشرح التصريح ١/ ٤٢٩.

٢١- ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ٦٠٨، وأوضح المسالك ٢/ ١٢٨، وهمع الهوامع ١/ ٥٨٥.

٢٢- ينظر: التصريح ١/ ٤٢٩.

٢٣- ينظر: التذييل والتكميل

٦/ ٢٤٧.

٢٤- ارتشاف الضرب ٣/ ١٣٣٥ وينظر: خطاب المارديّ ومنهجه ١١٩.

٢٥- ينظر: أوضح المسالك ٢/ ١٢١-١٢٢، وشرح الأشموني ١/ ٤٢١.

٢٦- ينظر: اللباب ١/ ١٥٩.

٢٧- ارتشاف الضرب ٢/ ٨٣٨، وينظر: التذييل والتكميل ١/ ١٧٨.

٢٨- هو علي بن عيسى بن الفرج أبو الحسن الربعي النحوي صاحب أبي علي الفارسي درس ببغداد الأدب على أبي سعيد السيرافي وأقام على أبي علي النحوي عشرين سنة يدرس فقال أبو علي: ما بقي له شيء يحتاج أن يسأل عنه، من تصانيفه «شرح البلغة» و «البديع في النحو» و «شرح مختصر الجرمي» وغيرها (ت ٤٢٠هـ)، وفيات الأعيان ٣/ ٣٣٦، وينظر: الكامل في التاريخ ٨/ ١٨٤.

٢٩- ينظر: التذييل والتكميل ١/ ١٧٧، وهمع الهوامع ١/ ١٣٦.

٣٠- توضيح المقاصد ١/ ٣١٤.

٣١- شرح التسهيل ١/ ١٧٦.

٣٢- الإيضاح ١٣٢.

٣٣- ينظر: الكتاب ٣/ ٣٦٠،وينظر: شرح الرضي ١/ ٧٧، واللباب ١/ ٩٠-٩١، وينظر: الإيضاح ١٣١، وعلل التثنية ٥١

٣٤- ينظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٣٣٣ وما بعدها.

٣٥- ثمار الصناعة ٦٩.

٣٦- ارتشاف الضرب ٤/ ١٦٥٠، وينظر: حاشية الصبان ٣/ ٤٢٥.

٣٧- ينظر: المقتضب ٣/ ١٤٤.

٣٨- ينظر: ارتشاف الضرب ٤/ ١٦٥٠.

٣٩- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي(ت: ٢١٠هـ).

٤٠- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت: ٣٨٤ هـ) ١/ ٨١٧

٤١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٦٣، وينظر: ارتشاف الضرب ٤/ ١٦٥٠.

٤٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج

٢/ ٦٣.

٤٣- الكتاب ٣/ ١٦.

٤٤- ينظر: الجنى الداني ٣٦٣، ومغني اللبيب ٣٠-٣١. والتصريح ٢/ ٣٦٧.

٤٥- مغني اللبيب ٣٠.

٤٦- مسائل إذن(مجلة) ٤١٤.

٤٧- ينظر: شرح التسهيل ٤/ ٢٠، ومسائل إذن ٤١٤.

٤٨- يوسف بن معزوز أَبو الحجَّاج القيْسيّ المرسيّ، إِمام النَّحو، له كتاب شرح الإِيضاح للفارسيّ، وله ردّ على الزَّمخشرِيّ في المفصل، أَخذ عن أبي إِسحاق بن مَلْكُون والسهيلي، تخرج به جماعةٌ أَئمَّة، وتوفّي سنة(٦٢٥هـ).

٤٩- ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٣٣، وينظر: التذييل والتكميل ١١/ ١٥٥.

٥٠- التذييل والتكميل ١١/ ١٥٦.

٥١- ينظر: الكتاب ٤/ ٢٣٠-٢٣١.

٥٢- المقتضب ١/ ٤٦.

٥٣- المحكم ٢/ ٢٤٤.

٥٤- ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥/ ١٠٦.

٥٥- الجنى الداني ٤٧٣.

٥٦- البيت للأعور الشني في ديوانه ص٦، وفي الكتاب ١/ ٦٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٢٦، والعمدة في محاسن الشعر ١/ ٣٣، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين النعماني ٩/ ٦٤

٥٧- ينظر: ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٣٣، والتذييل والتكميل ١١/ ١٥٥، ومغني اللبيب ١٩٤، والأشباه والنظائر ٤/ ٢٥-٢٦.

٥٨- ينظر: الجنى الداني ٤٧٣-٤٧٤، وتوضيح المقاصد ٢/ ٧٦٤.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٣- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

٤- نتائج الفكر في النَّحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي(ت: ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، ت، محمد أبو الفضل إبراهيم، ١/ ٤٤.

٦- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه(ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٧- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت: ٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي- علي سيد علي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٨- شرح المفصّل: موفّق الدين ابن يعيش النحوي،(ت٦٤٣هـ)، مكتبة المتنبّي- القاهرة.

٩- شرح التسهيل(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الأندلسي(ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.

١٠- شرح كافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي نجم

الدين(ت: ٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر الأستاذ بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ١٩٧٨م.

١١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية- مصر.

١٢- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

١٣- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(ت: ٨٣٣ هـ) تحقيق: علي محمد الضباع(ت ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية- بيروت]، د.ط، د.ت.

١٤- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين(ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- مكة المكرمة، ط١.

١٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين بن هشام(ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعيّ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشْمُوني الشافعي(ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت-، ط١، ١٩٩٨م.

١٧- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد(ت: ٩٠٥هـ)، الناشر:

دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٨- خطاب المارديّ ومنهجه في النحو: حسن موسى الشاعر، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، العددان التاسع والسبعون والثمانون، السنة العشرون، ١٤٠٨هـ.
١٩- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين(ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٩٩٥م.
٢٠- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي(ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي- القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
٢١- الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي(ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس- بيروت، ط٥، ١٩٨٦م.
٢٢- علل التثنية: أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) تحقيق: صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية- مصر.
٢٣- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٤- ثمار الصناعة في علم العربية: الحسين بن موسى الشهير بالجليس النحوي(ت في حدود ٤٩٠هـ) تحقيق: حنا جميل حداد، وزارة الثقافة في الأردن، ط١، ١٩٩٤م.
٢٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي(ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٢٦- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب- بيروت، د.ط، د.ت.

٢٧- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج(ت: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢٨- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي(ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية- بيروت ط١، ١٩٩٢م.

٢٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين بن هشام(ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر- دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

٣٠- مسائل(إذن): أحمد بن محمد بن أحمد القرشيّ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٩، السنة ٣٥، ١٤٢٣هـ.

٣١- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي(ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١م.

٣٣- الأشباه والنظائر في النحو: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان وآخرون، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٧م.

ردود الجامي على الرضي في شرح الكافية
(باب المرفوعات نموذجاً)

الدكتور حسين يوسفي

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة مازندران الإيرانية

الدكتور مهدي شاهرخ

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة مازندران الإيرانية

نادر زاهدي‌فر

طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة مازندران الإيرانية

Al-Jami’s responses to Al-Radi in Sharh Al-Kafiya
(Chapter on Nominative Cases as an example)

Dr. Hossein Yosfoi

Associate Professor in the Department of Arabic Language and Literature,

University of Mazandaran, Iran

Dr. Mehdi Shahrokh

Associate Professor in the Department of Arabic Language and Literature,

University of Mazandaran, Iran

Nader Zahedifar

Doctoral student in the Department of Arabic Language and Literature,

University of Mazandaran, Iran

ملخص البحث

كتاب «الكافية» من الكتب القديمة القيمة في النحو ألّفه ابن الحاجب المصري في القرن السابع الهجري وهو كتاب جامعٌ لفروع النحو وقواعده، شاملٌ لأحكامه ومعاقده، متحلٍّ بحُسْن التنظيم والترتيب، مقبولٌ فيما بين الأنام وشائعٌ في بلاد الإسلام وقد شَرَحَه طائفةٌ من العلماء واشْتَغَلَ بحلّ نكات حواشيه زُمْرَةٌ من الفضلاء حتى المصنِّف نفسه وبلغتْ شروحُه أكثر من مائة وخمسين شرحاً. ومن أهمّ هذه الشروح: الشرحان للرضي وللجامي، اعترض الرضي في شرحه كثيراً على ابن الحاجب وفي المقابل حاوَلَ الجامي في شرحه أن يحلّ اعتراضات الرضي وغيره من شُرّاح الكافية مدافعاً عن ابن الحاجب، فانتصر له في دفع الاشكالات. تقوم هذه الدراسة معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي بتبيين وتصنيف انتصارات الجامي لابن الحاجب وتصنيفها في حلّ اعتراضات الرضي على الكافية في باب المرفوعات. تشير نتائج الدراسة إلى أنّ اعتراضات الرضي على إبن الحاجب في باب المرفوعات تصل إلى خمسةعشر، حيث أجاب الجامي عن عشرة اعتراضات ولم يجب عن خمسة. وفي هذه الاعتراضات الخمسة عشر رجّح الجامي في ثلاثة منها ما قاله الرضي، وأما في الأثنتي عشرة من المسائل التي بقيت، فوَافَقَ ابنَ الحاجب؛ فدافع عنه في عشر مسائل ولم يتعرّض في اثنتين منها إلى إجابة اعتراضات الرضي، وشرح المتن على وفق ابن الحاجب فقط. والجامي في دفع الاعتراضات الواردة على ابن الحاجب انتهج منهج الاختصار، وليس في دأبه التصريح بكلّ الاعتراضات بل يشرح المتن على وجه يكون سالماً من ورود الاعتراض عليه.

الكلمات الدليلية: الكافية، شرح الجامي، شرح الرضي، الاعتراضات، الانتصار

Abstract

The book "Al-Kafiyah" is one of the valuable ancient books on grammar, written by Ibn al-Hajib al-Masri in the seventh century AH. It is a book that comprehensively covers the branches and rules of grammar, comprehensive of its rulings and complexes, and has good organization and arrangement. It is accepted among people and common in Islamic countries. A group of scholars explained it, and a group of eminent people occupied themselves with discussing its footnotes and even the author himself, whose explanations amounted to more than one hundred and fifty. Among the most important of these commentaries are the two explanations by Al-Radi and Al-Jami. In his explanation, Al-Radi objected a lot to Ibn Al-Hajib, and on the other hand, Al-Jami tried in his explanation to resolve the objections of Al-Radi and other commentators of Al-Kafiya, defending Ibn Al-Hajib. So, he supported him in pushing away the problems. This study, based on the descriptive analytical approach, explains and classifies Ibn al-Hajib's Intisar al-Jami in resolving al-Radi's objections to al-Kafiya in the chapter on nominatives. The results of the study indicate that Al-Radi's objections to Ibn Hajib in the chapter on nominative case amount to fifteen, as Al-Jami answered ten of his objections and did not answer five. In these fifteen objections, Al-Jami preferred in three of them what Al-Radi said, and in the twelve issues that remained, Ibn Al-Hajib agreed. He defended it in ten issues, and in two of them he did not address Al-Radi's

objections and explained the text according to Ibn Al-Hajib only. Al-Jami, in rejecting the objections raised against Ibn al-Hajib, followed the approach of brevity, and it is not his practice to state all the objections, but rather he explains the text in a way that is free from objections to it.

المقدمة

الكافية من أشهر كتُب ابن الحاجب النحوية، وهي مقدمة جامعةٌ لفروع النحو وقواعده شاملة لأحكامه ومعاقده ، عمد ابن الحاجب في تأليفها إلى الإيجاز والاختصار، ليس بالطويل المخل ولا بالقصير المذل، سالكاً طوراً جديداً في التأليف النحوي(عبدالماجد، ٢٠١٥: ٦) وذلك ما يتطلبه الاتجاه التعليمي للنحو في هذه المرحلة(الرفاعي، ١٤٠٣ق: ١٩)

وقد أعجب العلماء به في كلّ العصور والأمصار، بحيث تسابق النحاة إلى شرحه، وذلك لملاءمته للدرس النحوي من حيث إنّه على وجازته قد حوى مقاصد النحو بأسرها، ومن النحاة من ولع به ولعاً شديداً حتى نسب إليه فاشتهر بالكافِيَجي.

ومن مظاهر إعجاب العلماء به واعتزازهم كثرة ما قيل في حقّه حتى أنه لفرط تأثيره فيهم شحذت قرائح بعضهم فقال فيه شعراً، من ذلك قول بعضهم:

مَا أَبْصَرَتْ عَيْنٌ بِمِثْلِ الْكَافِيَةِ
مَجْمُوْعَةٌ تُدْرِي الْمُآرِبَ شَافِيَة
يَا طَالِباً لِلنَّحْوِ الْزَمْ حِفْظَا
وَاعْلَمْ يَقِيْناً أَنَّها لَكَ كَافِيَة

(الرفاعي، ١٤٠٣، ٣١).

فهذا الكتاب النحوي استقلّ بإبداعه مصنفُه لما فيه من زيادات شريفة وأبحاث نفيسة وقواعد لطيفة وضوابط كلية، ولكن لانغلاق عباراته وإيجاز ألفاظه صَعُبَ فَهمُ مقاصِدِه على الطالبين وعسر استخراجُ مطالبِه على المبتدئين، مع أنّ مؤلفه، رحمه الله، شرحه شرحاً أشكل من الكتاب، ولولا ذلك الشرح لما أمكن تحليل الكتاب. وبهذا حظيت الكافية باهتمام من جمهور النحاة المعاصرين لابن الحاجب والمتأخرين عنه، فهو يحتلّ المرتبة الأولى بكثرة الشروح

والتعليقات والنظم، حيث لم يصل أيّ مصنف من مصنفات النُحاة إلى ما وصلت إليه الكافية، حيث بلغت شروحه أكثر من مائة وخمسين ١٥٠ شرحاً ما بين عربي، وفارسي، وتركي وبهذا يمكن القول بأنّ الكافية أبرز كتاب اكتسب شهرةً واسعةً عند النحاة، وما كان ذلك إلا لأنّه جديد في منهجه واتجاهه التعليمي، مشوق في مادته.(مختار محمد، ٢٠١٨: ٣٨) وبسببه بلغت مبلغاً كبيراً من الشهرة والانتشار بفضل ما توافر له من إقبال الشرّاح والدارسين، ومن أهمّ هذه الشروح تأليفاً الشرحَان لرضي‌الدين الأسترآباذي المسمى ب"شرح الرضي" ولنورالدين عبدالرحمن الجامي المسمى ب"شرح الجامي".

والرضيُّ في شرحه على الكافية كثيرا ما اعْتَرَضَ على ابن الحاجب وناقش مباحثه وبالمقابل حاول الجامي أن يجيب عن هذه الاعتراضات في شرحه وقام بنصرة ابن الحاجب في دفع الاعتراضات الواردة على الكافية من قبل الرضي وغيره، ويمكن أن يقال بأن العلامة البارزة في هذا الشرح هو دفاعه عن المصنف ابن الحاجب .

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى تبيين انتصارات الجامي لابن الحاجب في حلّ مشكلات الكافية واعتراضات الرضي خاصة، كما تسعى إلى تبيين أن الجامي بصري المشرب أم كوفي، في انتصاراته هذه؟ وهل تعصب لمذهب خاص أم لا؟. غير أن الباحث رجّح في هذه الدراسة أن يختار من الكتاب قسم المرفوعات، نظراً لاتساع الموضوعات النحوية، ولأنّها أوّلُ القسم الذي يبدأ منه في تدريس الكتاب في الحوزات العلمية في بلادنا وأيضا عمدة المباحث النحوية من الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر في هذا القسم.

١-١- أهداف البحث

١- دراسة انتصارات الجامي في شرحه الفوائد الضيائية لابن الحاجب في دفع اعتراضات الرضي بالوصف والتحليل وتصنيفها تصنيفاً موضوعياً.

٢- التأكيد على أنّ قراءة الكتب القديمة -كشرح الجامي- حتمٌ لازمٌ للباحثين في النحو العربي ودارسيه؛ لأنّه لا بُدّ لطلّاب العلوم العربية من الاطّلاع على النصوص من كتب النحو، فالكافية من النّصوص التي افاد منها كثير من طلّاب العلم، وما يزالون ينهلون منها، وهذا الشرح من أشهر ما اشتهر من الكتب بين الإيرانيين المشهور بينهم بـ"شرح مُلّا"، فلم يكن الرجل يُعدُّ الرجلُ عالماً فاضلاً ما لم يدرس الجاميَ وفيه مقولتهم المشهورة: «شرحُ مُلّا شرطُ مُلّا»، والعمل على شرحٍ من شروحها المتميزة مثل هذا الشرح، عملٌ ليس بالعبث ومن دون فائدة بل هو بحثٌ يسهّل الطريق لطلاب العلوم العربية والدارسين في علم النحو ويرغّبهم لكي يفتحوا أوراقَ هذا الكتابِ الجامع لأبواب النحو.

٣- وإن دراسة هذه الاعتراضات- فوق ما تكشفه من وجاهتها أوعدمها - توضّح مكانة وقدرة الجامي وقدرته في الإجابة والتأويل والتطبيق بين المتعارضات. وهو سرُّ عناية العلماء بعده بشرحه.

١-٢- أسئلة البحث

١- بأيّ شكل أجاب الشارح عن الاعتراضات الواردة من قبل الرضي على المتن؟

٢- ما مقدار ترجيحات الجامي لنصّ المصنف أو آراء الرضي؟

٣- بم وكيف استشهد في تأييد نص المصنف أو ردّه؟

٤- الى أيّ مدرسة ينتمي الجامي في انتصاراته في شرح الكافية؟

١-٣- الدراسات السابقة

إنّ الباحث تفحص كثيراً كي يجد دراسة مختصة بهذا الموضوع ولكي يعثر على بحوث سابقة تساعده في إنجاز هذا البحث، لكنّه بعد بذل الجهود اللازمة لم يعثر على شيء من ذلك، بل وجد دراسات شتى تناولتْ جوانب غير التي عزم على دراستها في الشرح نحو:

١- كتاب(سؤال باسولي) تأليف وسيْم گل الباسولي، باكستان، المكتبة الرشيدية، سنة ١٤٠٩، هذا الكتاب حاشية سريعة في الفهم وجيزة في العبارة جامعة لحواشي المتقدمين والمتأخرين، شَرَحَ الباسولي في كتابه هذا، المواضع المغلقة الموجودة في شرح الجامي و بسط البحث كثيراً وأشار في مباحث كتابه إلى حاشية عبد الغفور اللاري وشَرَحَ أقوالَه كثيراً كما فعل بشرح الجامي. ويشير إلى الاعتراض الوارد على ابن الحاجب كثيراً بـ"فإن قيل" ويجيب إلى الاعتراض ويدافع عن ابن الحاجب فتارة بالتصريح على إجابة الجامي وتارة من دونه.

٢- كتاب(ملا جمال) تأليف جمال بن نصير، باكستان، مكتبة النهضة الحديثة، سنة ١٣٩٢ق، يحاول ملاجمال في حاشيته على شرح الجامي جمعَ الفوائد التي أعرض عنها الشّراح ويقول: «قد تتبّعتُ مواقع إلقائهم الفوائد فوجدتُ شيئاً من البقية وجمعتُه تذكرةً منّي للأصحاب وتبصرةً لأولي الألباب» وأحياناً يخالف بعضَ الشّراح ويردّ على آرائهم في فهم الكتاب. وفي شرح أقوال الجامي يشير أحياناً إلى أن هذا القول جواب إشكال وارد على ابن الحاجب.

٣-كافية ابن الحاجب بين شرحي الرضي والجامي دراسةً نحويةً مقارنةً، رسالة دكتوراه قام بإنجازها الباحث: خليفة عبدالله خليفة حسن، الطالب في قسم اللغة العربية _ كلية الآداب بجامعة طرابلس، بإشراف

إبراهيم عمر سليمان زبيدة، عام ٢٠١٠ للميلاد. يدرس الباحث في هذا الأثر نظرات الرضي والجامي في شرحهما على الكافية ويبحث عن مقدار الاستشهادات النحوية وكيفيتها في هذين الشرحين ومقدارِ تأثّرهما بالشروح الأخرى ويُوْرِدُ شواهد من تأثير الرضي في الجامي. ونتائج الدراسة تشير إلى أن شرح الرضي يعدّ موسوعة نحوية له سهم كبير في علوّ مكانة الكافية بين المصنفات النحوية، ولا يقلّ شرح الجامي شأناً عن دوره في إبراز قيمة هذا الكتاب. الشواهد الشعرية الموجودة في شرح الرضي التي تشكّل الجانب الأعظم منه بلغت ألف شاهد تقريباً، وهي تفوق الشواهد التي وصلت الى أكثر من٦٠ ستين شاهداً في شرح الجامي وهذه الأخيرة تقلّ عن الشواهد الموجودة في شرح المصنف نفسه التي تصل إلى أكثر من سبعين شاهداً. لم يتقيد الرضي بحدّ النحاة في الاستشهاد بالشعر، وهو ما يعرف بساقة العرب، فاستشهد بشعر المولّدين، وكسر حاجز الاستشهاد بالحديث الشريف، ويمكن أن يقال بأنه كان على نهج ابن مالك في التسهيل. ولكنّ الجامي التزم بذلك، فلم يجد الباحث في شرحه شيئاً من شعر المولّدين، وكان مقلًّا في الاستشهاد بالحديث الشريف. وقد اتّضح للباحث أن كلاً من شرح الجامي والرضيّ على الكافية متضمّن الموضوعات المهمّة للدراسة منها: العلل النحويّة والخلاف النحويّ من خلال فكر الرضيّ وشرحه على الكافية، وآثار الرضيّ في شرح الجامي.

٤-المقارنة بين شرحي الرضي والجامي على كافية ابن الحاجب في المنصوبات، رسالة ماجستير عنى بتحقيقها الباحث: أكبر أسدي، الطالب في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي في مدينة طهران، بإشراف

محمد إبراهيم خليفة الشوشتري، عام ٢٠١٥ للميلاد. هذه الدراسة تسعى إلى تبيين الاختلافات والتشابهات الموجودة بين هذين الشرحين، يعني الرضي و الجامي، كما تسعى إلى تحديد مدى تأثر الجامي بالرضي وتوضيح كيفية تأثره. وتمكننا من الاطلاع على موقف الشارحين من المدارس والعلماء وعلى تأييدهما للعلماء أوردّهما عليهم. ونتائج الدراسة تشير إلى أن تأثر الجامي بالرضي كثير، واحتجاجات الرضي بالقرآن والحديث والشعر أكثر وأدقّ من الجامي، وكلا الشارحين لم يتعصبا لمذهب أوعالم معيّن إلا أن الجامي أتى بآراء المصنف ولم يرد عليه ولكن الرضي تطرّق إلى آراء مختلفة موافقة أومخالفة واختيار أصحّها، وقد اعترض على المصنف في المسائل التي كان على خطأ فيها، والجامي أيضاً اعترض على الرضي حيث ردّ على المصنف.

٥- آراء النحاة الإيرانيين من خلال كتاب الفوائد الضيائية لعبد الرحمن الجامي، رسالة الدكتوراه التي قام بإنجازها أستاذي الدكتور حسين يوسفي الطالب آنذاك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، بإشراف الدكتور سيد أمير محمود أنوار، عام ١٣٨٢ ق ش. هذه الدراسة تسعى إلى تبيين آراء العلماء الإيرانيين ومدارسهم النحوية حول موضوعات كتاب الفوائد الضيائية وتبيين مصادر الجامي ومذهبه النحوي. رتب الباحث أسماء النحاة الذين أفاد الجامي منهم على وفق الترتيب الزمني على اربعة فصول وفي كل فصل بيّن مسائل الكتاب ضمن اسم النحاة الإيرانيين. ونتائج الدراسة تشير إلى أن الغالب على الجامي الميل إلى مذهب البصريين في النحو، وإن كان له اختيارات من أقوال الكوفيين، والأخفش، والبغداديين. وذكر الجامي في شرحه آراء وأقوالاً

وردوداً ومناقشات كثيرة نسبها لنحاة متفرقين في العصور والأمصار. ولو رجعنا إلى أصحاب هذه الآراء لوجدنا أن العلماء الفرس يمثلون الأبرز والأهمّ من بين هؤلاء، بل والأكثر من حيث العدد أيضاً. وجملة من ذكروا من العلماء الإيرانيين في شرح الجامي اثنا عشر عالماً، موزعين على ثلاث مدارس نحوية هي: البصرية والكوفية والبغدادية. وجملة الآراء التي نقلها الجامي عنهم، أو أسندها إليهم ١٢٨ مائة وثمانية وعشرون رأياً نحوياً.

٦- معرفي كتاب الفوائد الضيائية، مقالة كتبها الباحث: حسين ارجمند بعنوان: "معرفي كتاب الفوائد الضيائية " في مجلة الأدب العربي، العدد ٢، سنة ٦، شتاء ١٣٩٣ ق ش. فهذه المقالة مؤلفة باللغة الفارسية وفيها تعريف شرح الجامي وترجمة الجامي وابن الحاجب ومقدار إفادة الجامي من آراء البصريين والكوفيين وأيضاً من شرح الرضي والهندي. ونتائج المقالة تشير إلى أن الجامي مثل ابن الحاجب شَرَحَ المسائل النحوية فقط وأعرض عن المسائل اللغوية والصرفية والبلاغية واختار شرح المزجي على شرح القولي واحترم ابن الحاجب احتراما خاصّاً وكثيراً ما يدافع عنه وعلى الرغم من أنّه أستاذ كبير في الأدب الفارسيّ لكنّه ما أفاد من اللغة الفارسية في توضيح العبارات الصعبة قطّ. والجامي في شرحه أفاد من الشروح الأخرى للكافية لا سيّما الرضيّ والهنديّ وفي توضيح المسائل النحوية أفاد من آراء البصريين والكوفيين ولكن قلّما قَبِلَ رأي الكوفيين. والشواهد الموجودة في شرح الجامي خصوصاً الاستشهادات الشعرية قليلةٌ جدّاً وإذا أجرينا الموازنة بين شرح الرضيّ والجامي رأينا شواهد الرضي تصل إلى ٩٥٧ تسع مائة وسبعة وخمسين بيتاً ولكن شواهد الجامي لا تتجاوز ٦٢ اثنين وستين بيتاً.

١-٤- منهج البحث

وأما المنهج الذي اتبعه الباحث في هذا البحث لنيل النتيجة المتأملة - تبعاً لطبيعة الموضوع- فهو المنهج الوصفي التحليلي التفسيري مع الموازنة، لأنه منهجٌ صالحٌ لمثل هذا البحث، فإنّه ينطلق من التوصيف والتحليل معاً مما هو جديرٌ لإطار هذا البحث.

١-٥- لمحةٌ تاريخيّة للنصرة والانتصار بين العلماء في كتُبهم النحوية

أوّل كتاب نحويّ كامل يظهر للناس هو كتاب سيبويه، فقد تضمّن هذا الكتاب قوانين لغة العرب التي استقاها سيبويه من لغتهم، والأبنية التي يستعملونها في هذه اللغة، والموضوعات الصرفية الأخرى كالنسب والتصغير، وتضمّن هذا الكتاب أيضاً دراسات صوتية لغوية كالإمالة والإعلال والإبدال، والادغام، ونحو ذلك، فصار بذلك السبب جامعاً موضوعات علم اللغة الحديث كلها: النحو والصرف، والأصوات، وكان علامة مضيئة في حركة التأليف النحوي.(سلطان، ١٩٩٦: ٥)

وحينما ظهر هذا الكتاب للناس بهر عقول العلماء الذين قرأوه ونظروا فيه، فقال المازني(ت ٢٤٨ ق): مَن أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح، وبعضهم يسمون كتاب سيبويه قرآن النحو، لأنه كتاب لم يسبقه إلى مثله أحد، ولم يلحق به مَن بعده. ومثلما حظي الكتاب بإعجاب العلماء وثنائهم فقد أثار حفيظة علماء آخرين، شكوا فيه، وراحوا يلفّقون له أنواع التُهَم، وكان يونس بن حبيب(ت١٨٥ ق)، أوّل شاك فيه، واتّهَمَ آخرون سيبويه بأنه أخذ الكتاب "الجامع" لعيسى بن عمر(ت ١٤٩ ق)، وزاد فيه وحشاه، وذهب ثعلب(ت ٢٩٩ ق)، إلى أن

سيبويه كان واحداً من أربعين إنساناً اجتمعوا على صنعة الكتاب، وأن الأصول والمسائل للخليل.(المصدر نفسه)

وقد شُغِل العلماء بعد سيبويه بقراءة الكتاب والنظر فيه، وكان الأخفش الأوسط(ت ٢١٥ ق)، يعلّق عليه، فيخطّئه تارة، ويستدرك ما فاته تارة أخرى، ويعلّل ما احتاج إلى تعليله موافقاً سيبويه أو مخالفاً تارة ثالثة.

وقد قرأ الكتاب على الأخفش أبو عمرو الجرمي(ت ٢٢٥ ق)، وأبو عثمان المازني، وكانا يفعلان مثل صنيع الأخفش، فيعلّقان على الكتاب، ثم جاء أبو العباس المبرد(ت ٢٦٨ ق)، فجمع تعليقات الأخفش والجرمي والمازني وغيرهم من النحويين الذين غَلّطوا سيبويه في الكتاب، وأضاف إليها تعليقات أخرى رآها هو عليه، ورتّبها في كتاب سمّاه "مسائل الغلط" وهو أوسع الكتب التي غُلّط فيها سيبويه، لأنه تضمّن المسائل النحوية التي أخذت على سيبويه من قبل أكابر النحويين البصريين: الأخفش والجرمي والمازني والمبرد.(المصدر نفسه)

لقد أحدث كتاب المبرد هذا حركة علمية واسعة في صفوف النحويين، فانتصر لسيبويه كثيرٌ منهم، وردّوا على المبرد، ونقضوا آراءه وألّفوا المصنفات في ذلك، نذكر من هذه المؤلفات:

١- كتاب ابن ولّاد(ت ٣٣٢ ق)، الموسوم بـ"الانتصار لسيبويه على المبرد"

٢- كتاب ابن درستويه(ت ٣٤٧ ق)، الموسوم بـ"النصرة لسيبويه على جماعة النحويين"

وانتصر له آخرون في أثناء مصنفاتهم، نذكر منهم أبا علي القالي (ت ٣٥٦ ق)، وأبا سعيد السيرافي (ت

٣٦٨ ق)، وأبا علي الفارسي(ت ٣٧٧ ق)، وتلميذه ابن جنّي(ت ٣٩٢ ق)، وأبا محمود القصري عبيد الله بن محمد بن أبي بردة النحوي.(سلطان، ١٩٩٦: ٦)

وتوجد المقالات والرسائل في الانتصار لسيبويه في العصر الحديث مثل:

- "انتصار الشنتمريّ - في كتابه تحصيل عين الذهب-لشواهد سيبويه" مقالة أعدّها حسن أسعد محمد ونشرت في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ٩، العدد٢.

- "انتصار الأعلم الشنتمريّ(ت ٤٧٦ ق)، لسيبويه من المبرد من خلال كتابه "النكت" رسالة ماجستير لتامر أحمد عبد الرحمن في جامعة المنصورة، نوقشت سنة ٢٠١١.

- "انتصار أبي نصر القرطبي لسيبويه على مخالفيه في كتابه_شرح عيون كتاب سيبويه_دراسة بعض المسائل "أنموذجاً" مقالة أعدّها مصطفى إبراهيم إبراهيم في جامعة البعث، سوريا، نشرت في مجلة الذاكرة، سنة ٢٠٢٢

الانتصار لسيبويه هو بدايةُ النصرةِ للمصنفين النحويين، في دفع الاعتراضات وإجابة المشكلات الواردة عليهم، ونِعمَ الشروعُ الذي بدأ بكتاب إمام النحويين البصريين.

وإذا تفحّصنا في كتب العلماء النحويين، نجد كثيراً من الكتب التي سوّدت لأجل الدفاع والانتصار من الآخرين، ومنها:

١- كتاب "الانتصار لثعلب" لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي(ت ٣٩٥ ق)

٢- كتاب "الانتصار للزمخشري من ابن المنير" لعلم الدين عبدالكريم بن علي العراقي(ت٦٠٤ ق)

٣- كتاب "الانتصار لحمزة فيما نسبه إليه ابن قتيبة من مشكل القرآن" لأبي

القاسم عبدالله بن محمد العكبري(ت ٥١٦ ق)

٤- كتاب "الانتصار لحنين بن إسحاق من علي بن رضوان" لأبي الصلت أمية بن عبدالعزيز الأندلسي(ت ٥٣٩ ق)

٥- كتاب "الانتصار للحريري" لعبدالله بن بري المصري النحوي(ت ٥٨٢ ق)(حاجي خليفه،١٩٤١: ١/ ١٧٢)

٦- مقالة "انتصار اللبلي لثعلب في كتابه تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح" للباحث رضاتة حسين صالح، نشرت في مجلة اللغة العربية وآدابها في جامعة الكوفة كلية الآداب، سنة ٢٠١٤

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى تحليل وتبيين انتصارات الجامي لابن الحاجب في دفع الاعتراضات التي أَوْرَدَها الرضي في شرحه على كافية ابن الحاجب، فالمنتصِرُ هو الجامي والمنتصَرُ له هو ابن الحاجب وعلامة النصرة هي القيام بدفع اعتراضات الرضي على الكافية وغايتُها توثيق المتن وتفهيمه على مطلوب المنتصَر له ودفع الاعتراضات.

١-٦-شرح الرضي

للمحقّق الشيخ رضي‌الدين الأسترآباذي، امتاز الرضي في هذا الشرح باستقلال الرأي وحرية الفكر، فلم يكن متحيزاً ولا متعصّباً لمذهب معين لأحد ممّن سبقوه، وعلى رغم ميله الغالب إلى البصريين، وتمجيده لسيبويه إمام النحويين وتقديره لكتابه، يختار بعض آراء الكوفيين ويدافع عنها كثيراً، بل إنّ ذلك ظهر في كثير من التعبيرات الواردة في هذا الشرح، وقد ينفرد برأي خاص في بعض المسائل. (حسن عمر، ١٣٨٤ق:٧) وفي هذا الشرح يورد اعتراضات نحوية على كلام ابن الحاجب وذكر المباحث التي

لم يذكرها ابن الحاجب في متن الكافية. فهذا الشرح مرجع عظيم الفائدة، جليل القدر للدارسين والباحثين والمهتمين في علم النحو(اسدي، ١٣٩٤: ١٧)

١-٧- شرح الجامي

للعلامة نورالدين عبدالرحمن الجامي، الشاعر الشهير الإيراني، الشارح والمحقق في القرن التاسع للهجرة، حينما وجد فهمَ "الكافية"، صعباً لابنه ضياء الدين يوسف، قام بشرحها وسمّاها بـ"الفوائد الضيائية" لأنّ ابنَه كان في التسبُّبِ والبعث لهذا التأليف كالعلة الغائية. وهو شرحٌ له أسلوبٌ غريبٌ جامعٌ لفوائد النحو جُلّها بل كلّها (ملا جمال،١٣٩٢: ٣)، قصد الجامي فيه حلّ مشكلات الكافية، وجمع فيه الفوائِدَ الموجودة في شروحها السابقة، متحرياً في ذلك الدقة وحسن التوجيه، وسهولة المأخذ (الرفاعي، ١٩٨٣: ١/ ٤) واختار الشّرحَ المزجيَّ على الشّرح القوليّ لتبحّره في العلوم العربية وأخذ فيها كثيراً من الحواشي الهندية لشهاب الدين الهندي كما كُتِبَ في أوّل نسخةٍ من نُسَخِ الكتاب: «وقد لَخّص في هذا الشرح ما في شروح الكافية من الفوائد الوافية ولكن أكبرُ أخذه من الشرح الهندي للقاضي ملك العلماء شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الزّوالي الدولة آبادي صاحب متن إرشاد النّحو المتوفى سنة ٨٣٨ مع زيادات من تلقاء نفسه»(جامي،١٣٧٤: ٤) وأيضاً من شرح الرضي للمحقق النحوي الرضي الأسترآباذي ومن شرح ابن الحاجب على الكافية.

عبدالرحمن الجامي احْتَرَمَ ابن الحاجب احتراماً خاصّاً(ارجمند، ١٣٩٣: ١١) وقام في شرحه بالنصرة والدفاع عنه وأجاب عن أكثر الاعتراضات الواردة من الرضي والهندي وغيرهما من شراح الكافية

على ابن الحاجب، كما دافع عن عدم شروعِ كتابِه ببسم الله تعالى بقوله: اعلم أنّ الشيخ ابن الحاجب لم يصدّر رسالتَه بحمد لله - سبحانه وتعالى - بأن يجعله جزءاً من كتابه، كسراً لنفسه بإيقاعه في الخيال أنّ كتابه هذا، من حيث إنّه صنّفه، ليس في مرتبة كتب السّلف حتّى يصدّر بالحمد على طريق السلف، ولا يلزم على المصنف من ذلك عدم الابتداء بالحمد مطلقاً حتّى يكون كتابه هذا بتركه أقطع؛ لِجواز إتيان المصنف بالحمد من غير جعله جزءاً من كتابه (الجامي، ٢٠٠٩: ١٤) وأجاب عن الاعتراضات التي أُورِدَتْ عليه من جانب شُرّاح الكافية. ويَطْرَحُ الاعتراضَ كثيراً بقوله: «لقائلٍ أن يقول» كما في بحث المستثنى(الجامي، ٢٠٠٩: ١/ ٣٩٧) أو بقوله: «فإن قيل....قلنا» كما في بحث تضمّن المبتدأ معنى الشرط(الجامي،٢٠٠٩: ١/ ٢٠٥) وفي أكثر المواضع لا يَذْكُرُ الاعتراضَاتِ بل يقدّرها ويجيب عن السّؤال المقدّر كما يقال في بحث تعريف المرفوع: ولا شكّ أن الاسمَ موصوفٌ بالرفع المحلي، اذ معنى الرفع المحلي هو أنّ الاسم المبني في محلّ لو وقع في ذلك المحل اسمٌ معربٌ لكان مرفوعا لفظاً أو تقديراً، و كيف يختصّ الرفعُ بما عدا الرفعَ المحليَّ والحال أن المصنف يبحث مثلاً عن أحوال الفاعل إذا كان مضمراً متّصلاً (الجامي،٢٠٠٩: ١/ ١٤٨) هذا القول في محلّ جوابِ اعتراضٍ أورَدَه الهنديُّ بأنّ اللفظ لا يشتمل على الإعراب المحلي، فلا يكون "هؤلاء" في مثل جاءني هؤلاءِ مرفوعاً إذ معنى الرفع المحلي أنّه في محلّ لو وقع ثمة اسم معربٌ لكان مرفوعاً، والجامي رَحِمَه الله ردَّ في هذا المقام ما حَقَّقَه الفاضلُ الهنديُّ، بتوسيع دليله بقوله لفظا أو تقديراً وشَنَّعَ عليه بأنّ دليلَك يثبت نقيضَ دعواك.

شرح الجامي المشهور بين

الإيرانيين بشرح مُلّا، هو شرحٌ له أسلوبٌ غريبٌ جامعٌ لفوائد النحو جلّها، حاوَلَ الجامي فيه أن يحلّ مشكلات الكافية وقام بالدفاع عنه وأجاب عن الاعتراضات التي أُورِدَتْ على ابن الحاجب من جانب شُرّاح الكافية لا سيما الرضي، فانتصر له في دفع الإشكالات.

٢- البحث والدراسة

٢-١- في جواز حذف الفعل الرافع للفاعل

قال ابن الجاجب: «وقد يحذف الفعل لقيام قرينة، جوازاً في مثل: زيدٌ، لمن قال: مَن قام؟»(ابن الحاجب،٢٨:٢٠٠٨)

المصنّف جعل "زيدٌ" من باب حذف الفعل الرافع للفاعل وكان أصله: قام زيدٌ، أما الرضي فاعترض على ابن الحاجب وقال: الظاهر من المتن أنّ "زيدٌ" في المثال المذكورمبتدأ لا فاعل، لأنّ السؤال جملة اسمية ومطابقة الجواب للسؤال أولى، فإن قدر الفعل لم يطابق وإن قدر الخبر يطابق، وأيضاً سؤال السائل عن القائم لا عن الفعل، وتقديم المسؤول عنه الأهم، فالأولى للمجيب أن يقدّر جملة اسمية وقال أصله زيدٌ قام، لا قام زيدٌ(الرضي،١:١٣٨٤/ ١٩٧) فجعل الرضي مثال المتن من باب حذف الخبر، بإيراد الدليلين، الأول: مطابقة الجواب السؤال أعني "مَن قام؟" في اسميته، والثاني: أنّ "مَن قام؟" سؤال عن القائم لا عن الفعل، فتقديم المسؤول عنه أولى في الجواب، لأنّ الاهتمام به، فتقديره بـ"زيدٌ قام" أولى من تقديره بـ"قام زيدٌ".

فالجامي قام بالدفاع عن ابن الحاجب، وأجاب عن كلا دليلي الرضي، قائلاً: سائلاً عمن يقوم به القيام... وإنّما قدّر ابن الحاجب الفعل، دون الخبر، لأنّ تقدير الفعل يوجب حذف أحد جزئي الجملة وتقدير

الخبر يوجب حذف الجملة بالكلية. والتقليل في الحذف أولى(الجامي، ١:٢٠٠٩/ ١٥٩) فأشار إلى جواب الثاني من دليليه بقوله:«سائلاً عمَّن يقوم به القيام» قال المولوي شريف في الحاشية: «أي: عن تعيين مَن يقوم به، بعد ما علم أنّ القيام قائمٌ بشخصٍ. فالسائل عالمٌ بأنّ "قام" منسوب إلى شخصٍ، لكن لا يعلم أنه مَن هو؟، فيسأله عنه، فالمجيب إذا قال في جوابه "زيدٌ" فقد عيّن مَن نُسِبَ إليه "قام". وهو لا يكون إلا فاعل "قام"، لأنّ الظاهر من نسبة "قام" إليه أن يكون بنفسه لا بواسطة ضميره»(المولوي شريف، ١٣٠١ق:٢٥٨) فبالأحرى أن يجاب بـ"قام زيدٌ" بإسناد "قام" إلى زيد بنفسه، لا بواسطة ضميره في "زيدٌ قام". فالسائل عارفٌ بالفعل الذي هو "قام" ولكنه جاهلٌ عمّن يقوم به هذا الفعل، فهو يطلب الفاعل، فالمسؤول عنه يحصل ببيان الفاعل، لا بذكر المبتدأ وإسناد "قام" إلى ضميره.

وأجاب عن الأول بقوله: «وإنما قدّر الفعل...إلخ» يعني: حذف فعل الفاعل في "قام زيدٌ "فيوجب حذف المسند فقط، دون المسند إليه. أما حذف الخبر في: "زيدٌ قام" فيوجب حذف المسند والمسند إليه جميعاً، لأن "قام" فيه جملة فعلية، أسند جملةً إلى المبتدأ.

٢-٢- في التنازع

قال ابن الحاجب: «إذا تنازع الفعلان ظاهراً بعدهما»(ابن الحاجب،٢٠٠٨: ٢٩)

ولم يقبل الرضي قوله "ظاهراً" وقال: غير وارد مورده؛ لأنّ التنازع في المضمر المنفصل، المنصوب والمجرور، نحو: "ما ضربتُ وما أكرمتُ إلا إياك" متصوّرٌ عنده وأيضاً لم يقبل قوله "بعدهما" وقال: لا حاجة إليه؛ لأن التنازع في المقدم والمتوسط، نحو: "زيداً ضربتُ وقتلتُ"، متصوّرٌ عنده

إذا كان منصوباً.(الرضي، ١٣٨٤: ١/ ٢٠٣).

فأراد الجامي أن يرد الإشكال الذي أورده الرضي على المصنف، فأشار إلى جواب إشكاله في قوله "بعدهما" بقوله: أي: بعد الفعلين، إذ المتقدم عليهما نحو زيدٌ ضَرَبَ وأكرَمَ والمتوسط بينهما نحو ضَرَبتُ زيداً وأكرَمتُ، معمول للفعل الأول، إذ الفعل الأول يستحقه قبل وجود الفعل الثاني، فلا يكون مجالٌ للتنازع فى المتقدم والمتوسط(الجامي، ١:٢٠٠٩/ ١٦٣) ففي "ضربتُ زيداً وأكرمتُ" لا مجال لـ"أكرمت" في التنازع، لأنّ الأول يستحق العمل في "زيد"، ولا معارض له قبل وجود الثاني، فيأخذه. وبعد ما أخذه، لا ينازع الثاني الأول، وبهذا يندفع ما قال الرضي: "أنّ النزاع في المقدم والمتوسط متصورٌ"، لأنّ الفعل يعمل في المتقدم عليه لقوّته في العمل. (التاشكندي، لاتا: ٢٣٠)

وأجاب عن إشكاله في قول المصنف "ظاهراً" بقوله: وأمّا الضمير المنفصل الذي وقع بعد الفعلين، نحو: "ما أَهانَ وأكرم إلا أنت"، ففيه تنازع؛ لأن كلّ واحد من الفعلين توجّه إليه وهو مع وقوعه بعدهما يصحّ أن يكون معمولاً لكلّ منهما على البَدَل ولا مانع من المعمولية أصلاً، ولكن لا يمكن قطع هذا التنازع بما هو طريق القطع عند النحاة في مثل هذا التركيب الذي هو من التراكيب التي تحتاج إلى اعتبار الفاعل فيما لم يُعْمل وهو إضمار الفاعل في الفعل الأول أوالثاني على اختلاف بين البصريين والكوفيين، لأنّ باب الإضمار مَسْدودٌ لأنه لا يمكن إضمار الضمير المنفصل مع "إلا" لأنه حرف لا يصحّ إضماره ولا يمكن من دونه لفساد المعنى، لأنّ الإضمار من دونه إلا، يفيد نفي الفعل عن الفاعل، ومقصود المتكلم إثباته للفاعل. والمصنِّف أراد أن يُبيّن تنازعاً في الفاعل يكون طريق

قطعه إضمار الفاعل، وهذا التنازع ليس منه فلا بدّ أن لا يندرج في التنازع الذي يذكره، فلهذا خصَّ التنازع بالاسم الظاهر حيث قال اسماً ظاهراً(المولوي شريف، ١٣٠١ق: ٢٨٠)(الجامي، ٢٠٠٩: ١/ ١٦٥)

وقد يناقش في ما قاله الجامي بأنّ هذا الدليل يدلُّ على أنَّ النزاع في الضمير المنفصل الذي وقع بعد إلا، وكان مرفوعاً، لا يمكن قطعه بما هو المختار عند الفريقين. أما إذا لم يكن بعد إلا نحو: "أقائمٌ أوقاعدٌ أنت؟" ونحو: "زيد عمرو ضاربُه ومكرمُه هو" فيتصوّر فيه القطع بما هو المختار عندهم، بلا لزوم استحالة. أو كان بعد إلا ولكن لم يكن مرفوعاً، بل كان منصوباً، كما مثّل به الرضي بنحو: "ما ضربتُ وأكرمتُ إلا إياك"(الرضي، ١٣٨٤: ١/ ٢٠٣) فيتصوّر القطع بالطريق المختار عند الفريقين وهو حذف المفعول فيُلتزم حذف المفعول مع "إلا" والحذف في الحرف جائزٌ.

ويمكن أن يُجاب عن المناقشات بأنّ هذه الأمثال مصنوعة لم تأتِ في كلام الفصحاء، فما لم ينقل من الفصيح الموثوق بفصاحته، لا يُنقضُ به. بل يمكن أن يكون مراد الشارح أنّ الضمير المنفصل الذي وقع فيه التنازع لم يوجد في كلامهم بحسب الاستقراء إلا بعد "إلا" وكان مرفوعاً، وغير هذه الصورة وإن جوّزه العقل ولكن لم يأتِ في كلامهم. فعلى هذا يكون تركيب: "ما ضربتُ وأكرمتُ إلا إياك" مصنوعاً، فلا اعتداد به.(المولوي شريف، ١٣٠١ق: ٢٧٧-٢٧٩)

٢-٣- في بيان مذهب الفراء في التنازع نقل ابن الحاجب خلاف الفراء في جواز إعمال الفعل الثاني مع اقتضاء الفعل الأول الفاعل قائلاً: «وجاز خلافاً للفراء»(ابن الحاجب، ٢٠٠٨:٣١) يعني لا يجوز عند الفراء إعمالُ الثاني عند اقتضاء الأول الفاعلَ، لأنَّ أحد

المحظورين أعني الإضمار قبل الذكر وحذف الفاعل، لازمٌ فيه.

لا يقبل الرضي هذا النقل في هذه المسألة من الفرّاء ويقول النقل الصحيح عنه في هذه المسألة:

أ) أنّ الفعل الثاني إذا طلب الفاعل كالفعل الأول نحو: "ضرب وأكْرَمَ زيدٌ" جاز إعمال العاملين في الاسم الواقع بعدهما معاً، فيكون الاسم المتنازع فيه فاعلاً لهما. ولكن يلزم حينئذٍ توارُدُ العلتين المستقلّتين على معلول واحد وذلك باطلٌ؛ لأن العوامل النحوية، عند النحاة، بمنزلة المؤثرات الحقيقية.

ب) جاز عند اقتضائهما الفاعلَ، إعمالُ الثاني وإضمار الفاعل للفعل الأول بعد الاسم الظاهر، نحو: "أكرمني وضربني زيدٌ هو"، جئتُ بالمنفصل، لأن في إضمار الفاعل في الأول يلزم الإضمار قبل الذكر.

ج) إن اقتضى الثاني المفعولية مع اقتضاء الأول الفاعلية، تعيّن عنده الإتيان بالضمير بعد المتنازع نحو: "ضربني وأكرمت زيداً هو". كلّ هذا حذراً ممّا لزم البصريين والكسائي من الإضمار قبل الذكر، أو حذف الفاعل. (الرضي،١:١٣٨٤/٢٠٦)

والجامي فسّر قول المصنف"خلافا للفراء" بأنّ إعمال الثاني مع اقتضاء الأول الفاعل لايجوز عند الفراء، للزوم الإضمار قبل الذكر في مذهب الجمهور، أوحذف الفاعل في مذهب الكسائي، بل الواجب عنده إعمال الفعل الأول، وحينئذٍ إن اقتضى الثاني أيضاً الفاعلية أُضْمِر الفاعلُ في الفعل الثاني، وإن اقتضى الثاني المفعولَ حُذِفَ أو أُضْمِرَ، يقال: "أكرَمَنِي وضرباني الزيدان" في اقتضاء الثاني الفاعل، و"أكرَمَني وضَرَبْتُ الزيدانِ" بالحذف، أو "أكرَمَني وضَرَبْتُهما الزيدانِ" بالإضمار في اقتضاء الثاني المفعولَ، ولا يلزم حينئذ

أحد المحذورين أعني الإضمار قبل الذكر أو حذف الفاعل. وقال الهندي: رُوي عن الفراء تشريك الرافعينِ، أو إضمار الفاعل الأول بعد الظاهر كما هو في صورة تأخير الناصب، يقال: "أكرَمَني وضربني زيدٌ هو"، و"أكرَمَني وضربتُ زيداً هو". وما رواه ابن الحاجب غير مشهورة عنه. (الجامي، ١:٢٠٠٩/ ١٦٩)

والجامي هنا فسّر المتن كالرضي، يعنى أنّ الجامي ليس في منهجه الذي يدافع عن الماتن، بل خالف عنه واعترض على ابن الحاجب بأنّ ما في المتن غير مشهورة عنه. ويمكن أن يكون مراد الجامي من قوله: "ورواية المتن غير مشهورة عنه" أنّ رواية المتن على ما فسّرناه غير مشهورة كما أشار إلى هذا الاحتمال الملا عبدالرحمن في حاشيته.(عبدالرحمن، لاتا: ١١٤) على أنّ ابن الحاجب لم يذكر مذهب الفرّاء أصلاً بل قال: "وجاز خلافاً للفرّاء" فلا يُعلم أن يكون مراده بقوله "خلافاً للفراء" هو خلافه عن مذهب الجمهور، بتشريك الرافعينِ، أو بإعمال الأول، أو بإضماره بعد الظاهر! كما أورده الباسولي(الباسولي، ١٤٠٩ق: ٢٠٧) فلا يمكن للشارحين الحكم بأنّ رواية المتن غير مشهورة عنه، فالصحيح للرضي والجامي، القول بأنّ رواية المتن على ما فسّرناه غير مشهورة عن الفرّاء.

٢-٤- في موضوع نائب الفاعل، عند قوله: «ولا يقع المفعول الثاني من باب علمتُ»

الرضي اعترض على كلام ابن الحاجب من منعه قيام ثاني مفعول "علمتُ" مطلقاً مقام الفاعل، وجوّز نيابته قياساً، ونقض دليل المتقدمين، حيث قال: منع المتقدمون قيام ثاني مفعول "علمتُ" مقام الفاعل مطلقاً، لأن المفعول الثاني مسند إلى الأول، فلو أسند الفعل إليه لزم كونه مسنداً

ومسنداً إليه في حالة واحدة وذلك باطل. وفيما قالوا نظرٌ، لأنّ كون الشيء مسنداً ومسنداً إليه في حالة واحدة، لا يضرّ إذا كان بجهتين مختلفين، كما في قولنا: "أعجبني ضربُ زيدٍ عمراً"، لأن الضرب مسندٌ إليه بالنسبة إلى "أعجبني" ومسندٌ بالنسبة إلى "زيد". ولكن إذا كان لفظٌ مسنداً إلى شيء، وأسند ذلك الشيء إلى ذلك اللفظ بعينه لا يجوز، كما لا يجوز أن يكون المضاف إلى شيء مضافاً إليه لذلك الشيء(الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢١٧) وقال فيما بعد: هذا النقض من حيث القياس، إذ لا شك أنّ السماع لم يأتِ إلا بقيام المفعول الأول من مفعولَيْ باب"علمتُ"، لكون مرتبته بعد الفاعل بغير فصل، والجار أحقّ بصقبه (الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢١٨) فالرضي اعترض على منع قيام المفعول الثاني من باب "علمت"، موقع الفاعل من حيث القياس.

والجامي لدفع اعتراضه، قيّد كلام ابن الحاجب بقوله: "إسناداً تامّاً" حيث قال: ولا يقع المفعول الثاني من مفعوليْ باب علمت موقعَ الفاعل، لأن المفعول الثاني مسندٌ إلى المفعول الأول إسناداً تاماً لكونهما مبتدأً وخبراً في الأصل، فلو أسند الفعل إلى الثاني ولا يكون إسناده إلا تاماً، لزم كونه مسنداً ومسنداً إليه معاً في حالة واحدة، بالإسنادَيْن التامّين، بخلاف: أعجبني ضربُ زيد، لأنّ إسنادَ "ضَرْب" إلى "زيد" غيرُ تامّ.(الجامي، ٢٠٠٩:١/ ١٧٧)

فالجامي ناصَرَ دليل المتقدمين، وأجاب عن نقض الرضي بـ"أعجبني ضربُ زيد" بأنّ أحد الإسنادين أعني إسناد "ضَرب" إلى "زيد" ليس بتامّ، لأنه بصورة الإضافة. وما قاله المتقدمون فيما كان الإسناد تامّاً، فما نقله ابن الحاجب من منع قيام المفعول الثاني مقام الفاعل مطلقاً صحيحٌ واعتراض

الرضي ليس بوارد عليه.

ولكن قيل إن هذا الدليل المذكور من الجامي لا يفيد عدم وقوع المفعول الثاني لشبه الفعل من باب علمت موقع الفاعل في نحو: زيدٌ معلومٌ أبوه قائماً، لأن إسناد شبه الفعل إلى مرفوعه ليس بتامّ، فلو أقيم قائماً مقام أبوه، لا يكون إسناده تامّاً، فلا يتمّ الدليل مع أن المدعى عامٌّ.(ملا جمال،لاتا ،٩٨)

أجيب بأن ما قاله الشارح الجامي ليس دليلاً لكل المدعى بل لبعضه، وأما دليل الكل فهو أنهم كرهوا أن يقع المفعول الثاني الذي هو مسند أبداً مقام الفاعل الذي هو مسند إليه أبداً، مع وجود المفعول الذي هو مسند إليه، هذا ما ذكره السيد في حواشي المتوسط. يعني لا مناسبةَ بين الفاعل والمفعول الثاني بل تعيّن المفعول الأول لقيامه مقام الفاعل لوجود المناسبة بينهما.(باسولي، ١٤٠٩ ،٢١٤)(ملا جمال، لاتا، ٩٨)

٢-٥- في موضوع نائب الفاعل عند قوله: «فإن لم يكن فالجميع سواء»

رأى ابن الحاجب إنه إذا فُقِدَ المفعولبه في الكلام، فجميع ما سوى المفعول به، من المفاعيل، سواء في جواز وقوعها موقع الفاعل، ولم يفضل بعضها على بعض. أما الرضي فقد نقل ترجيح بعض المفاعيل في النيابة وقال: أكثر النحاة قائلون بتساوي المفاعيل في النيابة عند فقد المفعول به، ولم يفضلوا بعضها على بعض؛ ولكن رجّح بعضُهم الجار والمجرور، لأنّه مفعولبه لكن بواسطة، وبعضهم الظرفين والمصدر لأنّها مفاعيل بلا واسطة، وبعضهم الآخر المفعول المطلق لدلالة الفعل عليه(الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢٢١) واعترض على ابن الحاجب بعده بقوله: والأولى أن يُنظر إلى اقتضاء المقام، فكلّ ما اقتضى المقام الاهتمامَ بشأنه والعناية بذكره

وتخصيص الفعل به فهو أولى بالنيابة. (الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢٢١) جعل الرضي المفعول الذي يقع نائب الفاعل عند عدم المفعولبه، مفوّضاً بعناية المتكلم واهتمامه.

أما الجامي فعلى خلاف منهجه، لم عن إلى هذا الاعتراض الوارد على ابن الحاجب، واكتفى بشرح كلام ابن الحاجب الموافق لمذهب الجمهور من مساواة المفاعيل في النيابة عن الفاعل.

والذي يراه الباحثون ترجيح ما قاله الرضي، لأنّ الذي يقيم المفعول مقام الفاعل هو المتكلم، فالتفويض إليه على قدر عنايته واهتمامه بأيّ مفعول كان، أولى وأصحّ من غيره.

٢-٦- في تعريف المبتدأ

قال ابن الحاجب في تعريف المبتدأ: «هو الاسم المجرّد عن العوامل اللفظية مسنداً إليه»(ابن الحاجب، ٢٠٠٨:٣٥) وفسّر العوامل اللفظية في شرحه بنواسخ المبتدأ والخبر، حيث قال: «احتراز ممّا تدخل عليه إنّ وأخواتها، وكان وأخواتها، وظننتُ وأخواتها، لأنّه في المعنى مثله»(ابن الحاجب، ١٣١١ق:٢٣)

ابن الحاجب فسّر العوامل اللفظية بهذا، لئلا ينتقض التعريف بـ"بحسبك درهم" لأنه مبتدأ مع أنه ليس بمجرد عن العوامل اللفظية ولكن بتفسيره يخرج، لأنّ الباء ليس من نواسخ المبتدأ والخبر.

أمّا الذهن فلا ينتقل من العوامل اللفظية إلى خصوص النواسخ ولهذا قال الرضي معترضاً على ابن الحاجب: «فسّر الزمخشريّ والمصنف، العواملَ اللفظيةَ في حد المبتدأ، بنواسخ المبتدأ وهي: كان، وإنّ، وظنّ وأخواتها، وما، ولا. والأولى أن نطلق ولا نخُصّ عاملاً دون عاملٍ؛ صوناً للحدّ عن استعمال اللفظ المجمل، ونجيب عن قولهم: "بحسبك درهمٌ" و"ما في الدار مِن أحد"، بزيادة الباء ومن،

فكأنّهما معدومان في اللفظ»(الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢٢٤)

والجامي لا يسعى إلى الردّ على الرضي وبالعكس يقبل اعتراضه ويشرح المتن على ما ذهب إليه الرضي، حيث قال: «أي: الاسم الذي لم يوجد فيه عامل لفظي أصلاً»(الجامي، ٢٠٠٩:١/ ١٨١) وعلى الرغم من أن النكرة في سياق النفي يُفيد العموم، أكد الجامي النفي بقوله "أصلاً" للردّ على ما فسّره المصنِّف. كما قال عبدالغفور اللاري في حاشيته على الفوائد الضيائية بذلك(عبدالغفور، ١٣٢٨: ٢٥٩) فالجامي مشى على ما قال الرضي وأشار إلى ما أجاب به الرضي عن النقض الوارد على التعريف بـ"بحسبك درهمٌ" بقوله: «وكأنّ المصنف أراد بالعامل اللفظي: العامل الذي يؤثّر في المعنى، لئلا يخرج عن حد المبتدأ مثل: بحسبك درهمٌ»(الجامي، ٢٠٠٩:١/ ١٨١) لأنّ الرضي أجاب عن "بحسبك درهمٌ" بزيادة الباء، والحرف الزائد لا تأثير له في المعنى، فما قاله الجامي اقتباس من قول الرضي.

٢-٧- اعتراض الرضي في ترتيب الكلام

ابن الحاجب بعد بيان أصالة تقديم المبتدأ، شرع ببيان مسوّغات الابتداء بالنكرة. حيث قال: «وأصل المبتدأ التقديم، ومن ثمّ جاز"في داره زيدٌ"، وامتنع "صاحبُها في الدار". وقد يكون المبتدأ نكرةً إذا تخصصت بوجهٍ ما»(ابن الحاجب، ٢٠١٠: ١٥) والرضي اعترض عليه بأنّ الكلام يقتضي أن يذكر بعد أصالة التقديم، وجوب تقديم المبتدأ وتأخيره، ثمّ يذكر المواضع التي يكون المبتدأ فيها نكرة مخصّصة حيث قال: «وكان يقتضي ترتيب الكلام أن يذكر ابن الحاجب ههنا، المواضع التي يجب فيها تقديم المبتدأ وتأخيره، وبعد ذلك يذكر

المواضع التي يصحّ تنكير المبتدأ فيها». (الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢٣٠)

الجامي على خلاف منهجه لم يتعرّض إلى جوابه، مع أنّه يمكن له أن يقول بأنّ قوله: "قد يكون المبتدأ نكرة" يدلّ على أصالة التعريف في المبتدأ وقوله: "وقد يكون الخبر جملة" على أصالة الإفراد في الخبر، وقوله: "وأصل المبتدأ التقديم" على أصالة التقديم، فجمع بين الأصول الثلاثة ثمّ ذكر مباحث وجوب التقديم ووجوب التأخير.(التاشكندي، لاتا: ٢٦٠) (المولوي شريف، ١٣٠١ق: ٣١٦)

وأجاب هكذا عبدالغفور اللاري عن الاعتراض تلافياً مما فات من أستاذه في حاشيته على الفوائد الضيائية (عبدالغفور، ١٣٢٨ :٢٦٧)

٢-٨- في بحث مسوغات الابتداء بالنكرة

قال ابن الحاجب: قد يكون المبتدأ نكرة إذا تخصصت بوجهٍ من وجوه التخصيص ومثّل له بستة أمثلة: ١) قوله تعالى ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ ٢) أرجلٌ في الدار أم امرأةٌ؟ ٣) ما أحدٌ خيرٌ منك ٤) شرٌّ أهرَّ ذا نابٍ ٥) في الدار رجلٌ ٦) سلامٌ عليك(ابن الحاجب،٢٠٠٨:٣٧)

حصر ابن الحاجب وجوه التخصيص بالأمثلة المذكورة في المتن إلى ستة أبوابٍ وشرحها شرحاً موجزاً في شرح الكافية، والرضي يعترض عليه في خمسة من هذه الأبواب، وينقل في كلّ هذه الاعتراضات قول ابن الحاجب أولاً وبعده يناقشه ويردّ عليه وهي هذه:

اعتراضات الرضي:

• في باب "شرٌّ أهرَّ ذا ناب"

قال الرضي: «أمّا قول ابن الحاجب باختصاص الفاعل بالحكم المتقدم عليه فوهمٌ، لأنّه إذا حصل تخصيص الفاعل بالحكم فقط كان بغير الحكم غير مخصّص، فتكون قد

حكمت على الشيء قبل معرفته، وقد قال إنّ الحكم على الشيء لا يكون إلّا بعد معرفة ذلك الشيء»(الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢٣١)

• في باب "في الدار رجلٌ"

قال الرضي: «فظهر بما ذكرنا أنّ قول ابن الحاجب في نحو في الدار رجلٌ: إنّ المبتدأ يخصص بالحكم المتقدم عليه، ليس بشيء»(الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢٣٣)

والذي ذكره الرضي من قبل هو: أمّا قول ابن الحاجب في "ما" التعجبية، وفي نحو: "شرٌّ أهرَّ ذا ناب": إنّ ذلك لما كان فاعلاً في المعنى، والفاعل يختصّ بالحكم الذي تقدّم عليه، فكذا هذا يتخصّص به أيضاً. فقد ذكرنا من قبل ما عليه، وهو إذا اختصّ المحكوم عليه بعين الحكم فقد حكمتَ على غير المختصّ؛ فإذن لا يتمّ قولهم في تعليل كون المبتدأ معرفة أو مختصاً: إنّ الحكم لا بد من أن يكون على مختصّ. ولو كفى الاختصاص الذي حصل من الخبر، لجاز الابتداء بأيّ نكرة كانت، سواء تأخّر الخبر عنها، أم تقدّم عليها، لأنّ المخصّص في صورتَيْ التقديم والتأخير حاصلٌ على الجملة(الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢٣٣)

• في باب "أرجلٌ في الدار أم امرأة؟"

قال الرضي: «أمّا قوله في نحو أرجلٌ في الدار أم امرأة؟ : إنّ التخصيص حاصلٌ عند المتكلم بهذا الكلام، لأنّه يعلم قبل التكلم أن أحدهما في الدار. فنقول: لو كفى فى جواز تنكير المبتدأ، الاختصاصُ الحاصلُ عند المتكلم، لجاز الابتداء بأيّ نكرة كانت، إذا كانت مخصوصة عند المتكلم، بل إنّما يطلب الاختصاص في المبتدأ عند المخاطب، على ما ذكروا»(الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢٣٣)

• في باب "ما أحدٌ خيرٌ منك"

قال الرضي: وقوله في "ما أحدٌ خيرٌ منك"، إنّ وجه التخصيص فيه:

أنّ النكرة فيها وقعت في سياق النفي فتفيد العموم، فقولك "أحدٌ" عمّ جنس الإنس، حيث لم يبق أحد من الإنس. ففيه نظرٌ، وذلك لأنّ معنى التخصيص أن تجعل لبعض من الجملة شيئاً ليس لسائر أمثاله، وإذا قلت: "ما أحدٌ خيرٌ منك" فقصدك أنّ هذا الحكم -عدم الخيرية- ثابت لكلّ فرد فرد، فلأجل العموم والشمول لم يتخصص بعض الأفراد بشيء، وهذا ينافي التخصيص الذي هو تقليل الاشتراك، بل الحق أن يُقال: إنّما جاز ذلك، لتعيّن المحكوم عليه، وهو كلّ فرد فرد، ولو حُكِمَ بعدم الخيرية على واحد غير معيّن لم يحصل فائدةٌ للمخاطب لعدم تعيّن المحكوم عليه، أما إذا تبيّن أنّ الحكم على الواحد: حكمٌ على كلّ فرد فرد فقد تعيّن المحكوم عليه، وهو كلّ فرد فرد.(الرضي، ١:١٣٨٤/ ٢٣٤)

• في باب "سلامٌ عليك"

قال الرضي: وأما قولُه في "سلامٌ عليك": إنّه يختصّ بنسبته إلى المسلم، وكان أصله: سلّمت سلاماً، فسلاماً بالنصب منسوبٌ إلى المتكلم، فإذا رفع، فيبقى على ما كان عليه في حال النصب، غيْرُ مطّرد في جميع الدعاء، لعدم جريانه في "ويلٌ لك" إذ ليس معناه ويلي لك، لأن الويل بمعنى الهلاك، ولو قدرت أيضاً ويلك لك، لكان خلفاً من القول؛ بل المراد مطلق الهلاك لك، فالأولى للمصنف القول بأنّ تنكيره لرعاية أصله حين كان مصدراً منصوباً، ولا تخصيص فيه، إذ تخصيصه بالنظر إلى المخاطب إنّما كان بذكر المسند إليه والفعل الناصب. وإنما أخر الخبر عنه ولم يقل "عليك سلامٌ" إذ لو قدّم وقيل: عليك، فقبل أن يقال سلامٌ، ربّما يذهب الوهم إلى اللعنة، فيظنّ أنّ المراد: "عليك اللعنة"... وقال الرضي بعد تفسير معنى سلام عليك: فعلى ما فسّر المصنف ينبغي أن يكون معنى "سلام عليك"، قولي للفظ سلام

عليك عليك، وليس كذا. بل "سلام" في قولك: "سلام عليك"، بمعنى المصدر "سلّمك الله"، أي جعلك سالماً، فالأصل: سلّمك الله سلاماً، ثم لكثرة استعماله حذف الفعل، فبقي المصدر منصوباً، ونصبه يدل على الفعل، والفعل على الحدوث، فلمّا قصدوا دوام نزول سلام الله عليه واستمراره، رفعوا "سلامٌ" وأزالوا النصب الدال على الحدوث(الرضي، ١٣٨٤: ١/ ٢٣٥-٢٣٦)

والجامي في كلّ هذه المواضع ذهب مثل المصنِّف وشرحه بما هو عنده، ولم يتعرض إلى جواب الرضي، بل كأنّه قَبِلَ إيراداته. وبعد بيان كلّ الوجوه، ينقل ما نقله الرضي من ابن الدهان مُشيراً إليه بـ"بعض المحقّقين" وبعده يحكم بأنّ ما قاله بعضهم أقرب إلى الصواب، حيث قال: وقال بعض المحقّقين من النحاة: مدار صحة الإخبار عن النكرة مبني على الفائدة، لا على ما ذكروه من التخصيصات التي يحتاج في توجيهاتها إلى هذه التكلّفات الضعيفة الواهية، فاذا حصلت الفائدة يجوز إخبارك عن أيّ نكرة شئتَ، نحو: كوكبٌ انقضّ الساعة. ولكن إذا قيل: رجل قائم، لا يجوز لعدم الفائدة، وهذا القول أقرب إلى الصواب(الجامي، ٢٠٠٩:١/ ١٩٢) لأن مدار الكلام على الفائدة فإذا لم يفد لم يجز، سواء كان من طرف الإسناد منكّراً أو معرّفاً. (مولوي شريف، ١٣٠١: ٣٢٣)

وما قاله الجامي من ترجيح قول ابن الدهان، هو التحقيق الذي لا يجوز أن يجاوز عنه ولكن يمكن للجامي أن يقول بأن هذه التخصيصات اخْتَرَعَها النحاةُ لأجل فهم المبتدأ الذي لا يمتاز بين مواد الفائدة وغير الفائدة، وحكموا بأنّ ما كان فيه هذه التخصيصات ففيه فائدة وإلا فلا.

٢-٩- في بحث وجوب تقديم المبتدأ

قال ابن الحاجب: «وإذا كان

المبتدأ مشتملاً على ما له صدر الكلام مثل "مَن أبوك" أو كانا معرفتين أومتساويين نحو "أفضل منك أفضل منّي" أو كان الخبر فعلاً له مثل "زيدٌ قام" وجب تقديمُه»(ابن الحاجب،٣٩:٢٠٠٨)

اعترض الرضي على قوله "أو كانا معرفتين أومتساويين" وقال: ليس على إطلاقه بل يجوز أن يتأخّر المبتدأ عن الخبر، سواء كانا معرفتين أو متساويين مع قيام قرينة معنوية دالة على تعيين المبتدأ(الرضي، ١:١٣٨٤/ ٢٥٧)

والجامي قيّد المتن بعدم القرينة للخروج من هذا الاعتراض حيث قال: "أو كانا" أي: المبتدأ والخبر "معرفتين" متساويين في التعريف نحو "أنت أنت" و "شعري شعري" أو غير متساويين نحو "الرجل غلام زيد"، ولا قرينة على كون أحدهما مبتدأً والآخر خبراً (الجامي، ١:٢٠٠٩/ ١٩٥) فأشار به إلى أنّ كلام المصنِّف ليس على إطلاقه بل مقيّد بهذا القيد.

٢-١٠- في باب تضمن المبتدأ معنى الشرط وصحة دخول الفاء في الخبر

قال ابن الحاجب في تفسير قوله "وقد يتضمّن المبتدأ معنى الشرط فيصحّ دخول الفاء في الخبر"(ابن الحاجب،٤٠:٢٠٠٨): إذا قصد إلى أنّ الأول سببٌ للثاني جيء بالفاء لهذا الغرض كما في الشرط(ابن الحاجب، ١٣١١ق:٢٥) وقال في بحث كلم المجازاة: «وكلم المجازاة تدخل على الفعلين لسببيّة الأول ومسببيّة الثاني ويسمّيان شرطاً وجزاءً»(ابن الحاجب، ١١٠:١٣١١) فمعنى الشرط عند ابن الحاجب، سببية الأول للثاني، وبهذا المعنى يرد الإشكال عليه بقوله تعالى: "قل إنّ الموت الذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم"(الجمعة: ٨) ولهذا اعترض عليه الرضي حيث قال: ولا يلزم مع الفاء أن يكون الأول سبباً للثاني، بل اللازم أن يكون ما بعد

الفاء لازماً لمضمون ما قبلها، كما في جميع الشرط والجزاء. ففي قوله تعالى: "قل إنّ الموت الذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم"(الجمعة: ٨): الملاقاة لازمة للفرار، والفرار عن الموت ليس سبباً لملاقاته، وكذا في قوله تعالى:"وما بكم من نعمة فمن الله"(النحل: ٥٣) كون النعمة منه تعالى لازم لحصولها معنى. فلا يغرنّك قول بعضهم: إن الشرط سبب للجزاء(الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢٦٩). فقد استدلّ الرضي بهاتين الآيتين على أن معنى الشرط هو ملزومية الأول للثاني، لا سببية الأول للثاني كما قال به ابن الحاجب، فإنّه ليس الفرار سبباً للملاقاة في الآية الأولى ولا حصول النعمة للمخاطبين سبباً لكونها من الله تعالى، بل الملاقاة لازمة للفرار وكذا كون النعمة من الله تعالى لازم لحصولها معنى.

الجامي لدفع الاعتراض المذكور في الآية، أضاف قوله "أو للحكم به" في تفسير معنى الشرط، حيث قال: ومعنى الشرط سببية الأول لوجود الثاني أو سببيته للحكم بوجود الثاني، فلا يرد حينئذ على المصنف نحو "وما بكم من نعمة فمن الله" يعني لو لم يعمّم يرد عليه أنّ مثل هذا الكلام لم يتضمّن المبتدأ فيه معنى الشرط؛ لأنّ الأول ليس سبباً للثاني كما لا يخفى فَلِمَ أُدخِلَ الفاء في خبره؟، فلمّا عُمّم صحّ تضمّنه معنى الشرط، فإنّ الأول وإن لم يكن سبباً للثاني لكنّه سببٌ للعلم بالثاني، فإنّا إذا علمنا وصولَ النعمة بنا نَحْكُمُ بأنّه تعالى خَلَقَ النعمةَ؛ فإنّ الوصول لا يُتصوّر من دون الوجود، والوجود ليس إلا منه تعالى(المولوي شريف، ١٣٠١: ٣٣٥) فيَشْبَه هذا المبتدأُ الشرطَ، في سببيّته لنفس الخبر أو للحكم به، سببيةَ الشرط للجزاء(الجامي، ٢٠٠٩:١/ ٢٠٢)

والشارح الجامي في بحث الكلم المجازاة صرّح بما قاله الرضي

وقال: لا شك أنّ كلم المجازاة لا تجعل الشيء الأول سبباً للشيء الثاني، فالمراد بالجعل المذكور: أنّ المتكلم يعدّ سببيّه شيء لشيء، بل المتكلم يعدّ ملزوميّة شيء لشيء ويجعل كلم المجازاة دالة على السببية. ولا يلزم من عدّ تلك السببية أن يكون الفعل الأول سبباً حقيقياً للفعل الثاني، لا سبباً خارجياً ولا سبباً ذهنياً، بل ينبغي أن يعدّ المتكلمُ بين مضمونيْ الفعلين نسبةً ولعدّ تلك النسبة يصحّ أن يورد الفعلين في صورة السبب والمسبّب، بل في صورة اللازم والملزوم(الجامي، ٢٠٠٩:٢/ ٢٨٤) فيمكن للشارح كما اختار ما قاله الرضي في هذا البحث، اختياره في بحث تضمّن المبتدأ معنى الشرط ويقول معنى الشرط هو الذي يكون بين الأول والثاني ملازمة، ولكنه شَرَحَه موافقاً لقول ابن الحاجب بتعميم قوله بـ"أو للحكم به" بناءً على منهجه في الموافقة له وتبرّكاً بقوله.

٢-١١- في منع "ليت" و"لعّل" من دخول الفاء على الخبر

قال ابن الحاجب:«و"ليت" و"لعّل" مانعان بالاتفاق وألْحَقَ بعضهم "إنّ" بهما»(ابن الحاجب، ٢٠٠٨:٤١) قال الرضي معترضاً عليه بأنه لا وجه لتخصيص "ليت" و"لعلّ" بالمانعية عن دخول الفاء في الخبر، بل كلّ ناسخ للابتداء هكذا سوى ما استثنى(الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢٧١).

والجامي أشار إلى دفع هذا الاعتراض بقوله: فإن قيل: باب "كان"، وباب "علمتُ" كـلَيْتَ ولعلّ مانعان باتفاق النحاة فما دليل تخصيص "ليت" و"لعل" من بين النواسخ؟ قيل: تخصيصهما ببيان الاتفاق إنما هو من بين الحروف المشبهة بالفعل لا مطلقاً، ووجه ذلك التخصيص الاحتياج إلى بيان الاختلاف الواقع في الحروف المشبّهة بالفعل(الجامي، ٢٠٠٩:١/ ٢٠٥) فالمصنِّف أراد

الاهتمام ببيان الاختلاف الواقع في الحروف المشبّهة بالفعل، يعني ليت و لعل مانع بالاتفاق من بين الحروف المشبّهة لا بالنسبة إلى جميع النواسخ حتى يتّجه ما ذكره الرضي على ابن الحاجب.

٢-١٢- في بحث خبر "إنّ" وأخواتها

عرف ابن الحاجب خبر باب "إنّ" بقوله: «هو المسند بعد دخول هذه الحروف»(ابن الحاجب،٤٢:٢٠٠٨) والرضي لا يرى تعريفه مانعاً من دخول الأغيار، في هذا الباب وكذا في باب اسم "ما و لا" المشبّهتين بـ"ليس" وباب "لا" التي لنفي الجنس وهكذا في تعريفه لخبر المبتدأ، وقال: دخل فى الحدّ غير المحدود، وأورد لكلّ حدود الأربعة، النقضَ بالتوابع، مثل"حسناً" في قولك: "إنّ رجلاً حسناً غلامُه في الدار"؛ لأنّه مسندٌ إلى "غلام"، بعد دخول "إنّ" بها، وليس بخبرها(الرضي، ١:١٣٨٤/ ٢٨٨).

وقد سبق من الجامي، في تعريف الفاعل، بأن المقصود في جميع تعريفات الكتاب، غير التوابع؛ لأن مبحث التوابع مذكور فيما بعد. ولأجله لم يتعرّض في هذا الباب إلى دفع ما قاله الرضي، ولكن تعرّض لجوابه، تذكيراً بما سبق لبُعْد العهد، بعد إتمام مبحث اسم "ما" و"لا" المشبّهتين بـ"ليس"، ليكون جواباً لكلّ ما أورده الرضي، حيث قال: اعلم أنّ المراد بالمسند والمسندإليه، في كل هذه التعريفات، ما يكون بالأصالة لا بالتبعية، بقرينة ذكر التوابع فيما بعد، فلا ينتقض حد كل واحد منها بالتوابع.(الجامي، ١:٢٠٠٩/ ٢٢٣) فالمراد من المسند ما يكون بالأصالة لا بالتبعية لأنّ "حسناً" في ما مثّله الرضي نعتٌ لاسم "إنّ" وتابعٌ له.

فيعلم من ذلك أنّ التوابع خارجة عن هذه الأقسام وخروجها إنّما يكون بتقييد المسند والمسندإليه في هذه التعريفات بقيد بلا تبعية(عزيز خيل، لاتا:٢٨٠) فلا يرد النقض على ابن الحاجب في تعريف خبر "إنّ"، وباب "لا" التبرئة، واسم "ما" و"لا"

المشبّهتين بـ "ليس" وكذا في حدّ خبر المبتدأ.

٢-١٣- في بحث خبر "لا" التي لنفي الجنس

مثّل ابن الحاجب لخبر "لا" التي لنفي الجنس بقوله: «لا غلام رجل ظريفٌ فيها»(ابن الحاجب،٢٠٠٨:٤٣) عاب الرضي على هذا المثال، حيث قال: لا فائدة في إيراد "فيها" بعد الخبر؛ لأنّه إن علّقناه بالخبر، يكون معناه: "ليس لغلام رجل ظرافة في الدار"، وهذا معنى قبيح. وأيضاً هذا المثال، بسبب هذا الظرف ظاهرٌ، في كون "ظريف" صفة لـ"غلام رجل" و"في الدار" خبر "لا"، ومعناه حينئذٍ: "ليس في الدار غلام رجل ظريف"، ولو عوّض كلمة "ظريف" بـ"قائم" في هذا المثال، لكان أظهر في كون "فيها" متعلقاً بالخبر، من جهة المعنى(الرضي، ١٣٨٤:١/ ٢٩٢)

والجامي انتصر لابن الحاجب وأجاب عن اعتراض الرضي حيث قال: قوله "فيها" خبر بعد خبر، لا ظرفٌ ولا حالٌ لـ"ظريف"؛ لأنّ الظرافة المفادة من ظريف لا تتقيّد بالظرف وأمثاله. والمصنّف أتى به؛ لئلا يلزم الكذب بنفي الظرافة عن غلام كلّ رجل، وليكون مثالاً لنوعيْ خبر "لا"(الجامي، ٢٠٠٩:١/ ٢٢٠) فدفع الجامي ما توهّمه الرضي من إمكان تعلّق "فيها" بـ"ظريفٌ"، لأنّ الظريف في الدار يكون ظريفاً خارجها أيضاً، فلا يمكن تقييده بالظرافة في الدار فقط. وبيّن ما في إتيانه من الفوائد: الأول: لا يلزم عليه الكذب بنفي ظرافة كلّ غلام رجل، لأنّ "ظريفٌ" وقع في سياق النفي فتفيد العموم. والثاني: التمثيل لنوعيْ خبر "لا"، الظرف وغيره.

٢-١٤- في بيان مذهب بني تميم في خبر "لا"

قال ابن الحاجب: «بنو تميم لا يثبتونه» (ابن الحاجب،٢٠٠٨:٤٣) والرضي لا يقبل هذا النقل وقال بعد نقل قول الجزولي والأندلسي، بوجوب إثباته عند بني تميم وغيرهم

مع عدم القرينة، وبكثرة الحذف عند أهل الحجاز، ووجوب الحذف عند بني تميم مع وجود القرينة، حيث قال: اقتدى ابن الحاجب فيه بـ"الزمخشري"، قال الجزولي: بنو تميم لا يلفظون بخبر "لا" التبرئة، إلا إذا كان ظرفاً؛ وقال الأندلسي: لا أدري من أين هذا النقل، ولعّل الجزولي قاسه، وقال: الحقّ أنّه يجب حذفه عند بني تميم، بسببَيْن: الأول إذا كان جواباً، والثاني إذا قامت قرينة دالة عليه غير السؤال. فإذا لم تقم قرينة، فلا يجوز حذفه رأساً، لعدم الدليل على حذفه، بل بنو تميم إذن كالحجازيين في إيجاب الإتيان بالخبر؛ فعلى هذا القول يجب إثباته مع عدم القرينة اتفاقاً، ومع وجودها يجب الحذف عند بني تميم، ويجوز كثيراً عند أهل الحجاز(الرضي، ١:١٣٨٤/ ٢٩٢)

والجامي يشرح عبارات ابن الحاجب بحيث يندفع هذا الاعتراض حيث فسّر قوله "لا يثبتونه" بـ: أي لا يظهرونه في اللفظ؛ لوجوب حذفه عندهم. وقال: أو المقصود: بنو تميم لا يثبتونه أصلاً، لا لفظاً ولا تقديراً. وعلى التقديرين يحملون ما يُرى خبراً على الصفة، كما في مثل: "لا رجل قاعدٌ"، فيحملون "قاعد" على الصفة دون الخبر. (الجامي، ١:٢٠٠٩/ ٢٢١) وأشار إلى القرينة التي لوجودها يجب الحذف عند بني تميم فيما قبل بقوله:«"ويحذف"خبر "لا" التبرئة حذفاً "كثيراً" إذا كان خبرها عاماً كالموجود والحاصل، لدلالة النفي عليه نحو "لا إله إلا الله" أي: "لا إله موجود إلا الله".»(الجامي، ١:٢٠٠٩/ ٢٢٠) فإذا كان الخبر عاماً يوجد القرينة، فالجامي بهذا التفسير قام بالدفاع من اعتراض الرضي، وطابق ما قاله ابن الحاجب على منواله.

٢-١٥- في مبحث اسم "ما" و"لا" المشبّهتين بـ"ليس"

قال ابن الحاجب إنّ "لا"، يعمل عمل "ليس" شاذّاً، وصرّح بشذوذ عمله بقوله: «وهو في لا شاذٌ» (ابن الحاجب،١:٢٠٠٨،٤٣) وأما الرضي فلا يقبل ذلك ويقول: لا يعمل

"لا" عملَ ليس، لا شاذّاً، ولا قياساً، ولم يكن في كلامهم خبر "لا" منصوباً كخبر "ما" و"ليس". وحَكَمَ بأنّ "لا" في نحو: "لا براحٌ"، و"لا مستصرخٌ"، الأولى أن يكون لنفي الجنس، كما في نحو: "لا اله إلا الله"، وقال: يجوز لها أن تهمل مكررة نحو: "لا حول ولا قوة"، ويجب ذلك مَعَ المعرفة ومع الفصل بينها وبين معمولها، وفي غير ذلك نحو: "لا براح" شاذٌّ؛ وذلك لضعفها في العمل(الرضي، ١:١٣٨٤/ ٢٩٣)

والجامي لا يقبل ما قاله الرضي ويقول: عمل ليس في "لا" قليل، لنقصان مشابهته بـ"ليس"؛ لأنّ "ليس" لنفي الحال، و"لا" لنفي الماضي والحال والاستقبال، فيقتصر عمل "لا" على مورد السماع نحو قول الشاعر:

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيْرَانِها
فَأَنا ابْنُ قَيْسٍ لا بُرَاح
(سعد بن مالك البكري)

أي: "لا براحٌ لي"، وفي هذا المثال لا يجوز أن يكون لفظ "لا" لنفي الجنس؛ لأنّه لا يجوز الرفعُ فيما بعد "لا" التي لنفي الجنس، ما لم يتكرّر ولا تكرار فيه، فوجب حمل "لا" على "ليس" في العمل(الجامي، ١:٢٠٠٩/ ٢٢٢)

والشارح الجامي رجّح مذهب سيبويه، لأنه جعل "لا" في هذا البيت بمعنى ليس، في الكتاب(سيبويه، ٢:١٩٨٨/ ٢٩٦) فما قاله ابن الحاجب والجامي موافق لمذهب سيبويه.

خاتمة البحث

لقد تتبعنا في قسم المرفوعات، اعتراضات الرضي على ابن الحاجب، ولعّل من أهمّ النتائج التي خرجت بها من هذا البحث هي:

* الجامي في دفع الاعتراضات الواردة على ابن الحاجب مشى بمنهج الاختصار، وليس من دأبه التصريح بكلّ الاعتراضات بل يشرح المتن على وجه يكون سالماً من ورود الاعتراض عليه. وهو لم يصرّح باسم المعترِض ولا باعتراضه، في شيء من المرفوعات، إلا في ثلاثة مواضع، صرّح بالاعتراض بقوله:"فإن قيل" و"إن قلتَ"، بل

اختار الشرح المزجي وكمَنَ مناصراته في دفع الاعتراضات فيها. قد يُجيب الاعتراضَ بكلمة واحدة، مثل ما سبق في المسألة الرابعة في اعتراضات الرضي، حيث أجاب الرضيَّ بقوله: "إسناداً تامّاً" وخرج من النقض الذي أَوْرَدَه على المتقدمين وابن الحاجب، في منعهم قيام المفعول الثاني من باب علمتُ، موقع الفاعل.

* تصل اعتراضات الرضي إلى خمسة عشر، وأجاب الجامي عن عشرة اعتراضات ولم يجب عن خمسة منها وهي:

١- في بيان مذهب الفراء في التنازع، والجامي في هذا المكان فسّر المتن على نحو تفسير الرضي، يعني أنّ الجامي ليس في منهجه الذي يدافع عن الماتن، بل خالف عنه واعترض على ابن الحاجب بأنّ ما في المتن غير مشهورة عنه.

٢- في بحث نائب الفاعل عند قوله: «فإن لم يكن فالجميع سواء»، جعل الرضي المفعول الذي يقع نائب الفاعل عند عدم وجود المفعول به، مفوّضاً بعناية المتكلم واهتمامه. والجامي على خلاف منهجه أيضاً، لم يجب عن هذا الاعتراض الوارد على ابن الحاجب، واكتفى بشرح كلام ابن الحاجب الموافق لمذهب الجمهور من مساواة المفاعيل في النيابة عن الفاعل.

٣- في بحث تعريف المبتدأ، الجامي لا يسعى إلى الردّ على الرضي وبالعكس يقبل اعتراضه ويشرح المتن على ما ذهب إليه الرضي، حيث قال: «أي: الاسم الذي لم يوجد فيه عامل لفظي أصلاً» وأشار إلى ما أجاب به الرضي عن النقض الوارد على التعريف بـ"بحسبك درهمٌ" بقوله: «وكأنّه أراد بالعامل اللفظي: ما يكون مؤثراً في المعنى، لئلا يخرج عنه مثل: بحسبك درهمٌ» لأنّ الرضي أجاب عن "بحسبك درهمٌ" بزيادة الباء، والحرف الزائد لا تأثير له في المعنى، فما قاله الجامي اقتباس من قول الرضي.

٤- اعترض الرضي في ترتيب الكلام، والجامي على خلاف منهجه أيضاً، لم

يتعرّض إلى جوابه، مع أنّه يمكن له أن يقول بأنّ قوله: "قد يكون المبتدأ نكرة" يدلّ على أصالة التعريف في المبتدأ وقوله: "وقد يكون الخبر جملة" على أصالة الإفراد في الخبر، وقوله: "وأصل المبتدأ التقديم" على أصالة التقديم، فجمع بين الأصول الثلاثة ثمّ ذكر مباحث وجوب التقديم ووجوب التأخير.

٥- في بحث مسوّغات الابتداء بالنكرة، والجامي في كلّ هذا الباب، مشى مثل المصنّف وشرحه بما هو عنده، ولم يتعرض إلى جواب الرضي أولاً وأما بعد بيان كلّ الوجوه، فينقل ما نقله الرضي من ابن الدهان مُشيراً إليه بـ"بعض المحقّقين" وبعده يحكم بأنّ ما قاله بعضهم أقرب إلى الصواب. فالجامي قد قَبِلَ ايرادات الرضي في هذا الباب.

* منهج الرضي في الاعتراض هو الاعتدال في الألفاظ غالباً، حيث يعرف القارئ لكتابه، أنه احتَرَمَ ابن الحاجب والنحويين الذين سبقوه؛ حيث أفاد من نحو:(الظاهر أنّ.....فالأولى أن يقدر...)،(فقول المصنف"ظاهراً" غير وارد مورده، كذا قوله "بعدهما"، لا حاجة إليه)،(ونقل المصنف عن الفراء منع هذه المسألة والنقل الصحيح عن الفراء في مثل هذا...)،(وفيما قالوا نظرٌ)،(والأكثرون على أنّه إذا... والأولى أن يُقال...)،(والأولى أن نُطلق ولا نخُصّ عاملاً دون عاملٍ)،(وقوله.... غير مطّرد في جميع الباب)،(والظاهر أنّه...) وهذه كلّها ألفاظ معتدلة في الاعتراضات والمحاجّة.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم

٢- ابن الحاجب، عثمان،(١٣١١)، شرح المقدمة الكافية، باكستان: مشتاقية كتب‌خانه.

٣- ابن الحاجب،عثمان؛ط،(٢٠٠٨)، الكافية، كراتشي: مكتبة البشرى.

٤- أسدي، أكبر،(١٣٩٤)، المقارنة بين شرحي الرضي والجامي على كافية ابن الحاجب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، الأستاذ المشرف: محمد إبراهيم خليفة الشوشتري.

٥- الباسولي، وسيْم گل،(١٤٠٩)، سؤال باسولي، باكستان: المكتبة الرشيدية.

٦- التاشكندي، محمد،(لاتا)، حاشية التاشكندي على شرح ملا جامي، باكستان: ملا محمد جمعه آخند.

٧- الجامي، عبد الرحمن،(٢٠٠٩)، الفوائد الضيائية، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٨- الرضي الاسترآباذي، محمد بن الحسن،(١٣٨٤)، شرح الرضي على الكافية، بتصحيح: يوسف حسن عمر، طهران: مؤسسة الصادق.

٩- الرفاعي، أسامة طه،(١٩٨٣)، الجامي وتحقيق كتابه الفوائد الضيائية، بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

١٠- سلطان، زهير عبد المحسن(١٩٩٦)، دراسة وتحقيق "الانتصار لسيبويه على المبرد"، بيروت: مؤسسة الرسالة

١١- سيبويه، عمرو،(١٩٨٨)، الكتاب، القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٢- عبد الرحمن، ابن محمود،(لاتا)، حاشية عبد الرحمن، باكستان: مكتبة النهضة الحديثة.

١٣- عبدالماجد، خالد عثمان، (٢٠١٥)، تحقيق ودراسة "حاشية الفوائد العلية في تأييد الفوائد

الضيائية"، كلية الآداب، قسم اللغة العربية في جامعة شاناكالى ١٨ مارس، تركيا، بإشراف: رمضان دمير

١٤- اللاري، عبدالغفور(١٣٢٩)، حاشية عبدالغفور، دهلي: المطبع المجتبائي

١٥- مختار محمد، إبراهيم،(٢٠١٧)، ابن الحاجب وجهوده في علمي النحو والصرف من خلال كتابيه الكافية والشافية، كلية العلوم التربوية، قسم اللغة والدراسات الإسلامية في جامعة الجزيرة، المشرف الأول: الأمين حسن الأمين مصطفى والمشرف الثاني: نهى علي عوض العليم علي.

١٦- المولوي شريف، محمد شريف،(١٣٠١)، مولوي شريف بر شرح ملا، بخارا: مطبع محسني.

أثر مراعاة المتلقِّي في إقرار الحكم النَّحويِّ عند تقيِّ الدِّين النيليّ (ت في القرن السابع للهجرة)

د. وسن علي حسين

المديرية العامة لتربية بابل

أ.د. هاشم جعفر حسين

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

The effect of taking into consideration the recipient in approving the grammatical judgment for Taqi Al-Din Al-Nili (the seventh century AH)

Dr. Wasan Ali Hussein

General Directorate of Education in Babylon

Prof. Dr. Hashem Jaafar Hussein

University of Babylon/College of Education for Human Sciences

ملخص البحث

غرض هذا البحث الكشف عن جهد عَلَم من علماء النحو في الحلة، وهو تقيُّ الدين النيليّ(ت في القرن السابع للهجرة) في إبراز الجانب الوظيفي للغة، وقد اعتنى عناية خاصة بحال المتلقِّي، مستنداً إلى قاعدة مقتضى حال الكلام بصورة عامة، وبحال المتلقِّي بصورة خاصة، في تعليل الأحكام النحوية، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فاتكأ على علم المتلقِّي بتقويم التركيب النحوي صحةً أو خطأً.

ومن المعلوم أنّ عملية التخاطب تقوم على أركان أربعة، هي: المتكلِّم، و المتلقِّي، والغرض أو المعنى المراد إيصاله من المتكلِّم إلى المتلقِّي، والسياق أو المقام أو الحال، وهو مجموع ما يحيط بالمتكلِّم والمتلقِّي.

وقد ركّز البحث على ركن خامس للعملية التخاطبية، وهو الوسيلة التي يستعملها المرسِل لإيصال أغراضه، وعليها اعتمد النيليّ في توجيه جملة صالحة من الأحكام النحوية التي اشترط فيها علم المتلقِّي، وفائدة الإفهام والتنبيه، وأمن اللبس. وقد قُسم البحث على: مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب، أولها: الحذف لعلم المتلقِّي، وثانيها: حصول الفائدة، وثالثها: أمن اللبس، ورابعها: التنبيه. وختم البحث بأهم النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع.

Abstract

The purpose of this research is to reveal the efforts of one of the grammarians in Hilla, namely Taqi al-Din al-Nilil (in the seventh century AH), in highlighting the functional aspect of the language. He paid special attention to the condition of the recipient, based on the rule of the condition of speech in general, and the condition of the recipient in particular in explaining grammatical rulings He even went further and relied on the recipient's knowledge to evaluate the grammatical structure as correct or incorrect.

It is known that the process of communication is based on four pillars: the speaker, the recipient, the purpose or meaning to be conveyed from the speaker to the recipient, and the context, position, or situation, which is the sum of what surrounds the speaker and the recipient.

The research focused on a fifth pillar of the communicative process, which is the means used by the sender to communicate his purposes, and Al-Nili relied on it in directing a valid set of grammatical rulings in which he stipulated the recipient's knowledge, the benefit of understanding and warning, and safety of confusion. The research was divided into: an introduction, a preface, and four demands, the first of which is deletion for the recipient's knowledge, the second: obtaining benefit, the third: security of confusion, and the fourth: warning. The research concluded with the most important results and a list of sources and references.

المقدمة:

الحمدُ لله الواحدِ الأحدِ، الفردِ الصمد، والصلاةُ والسلام على النبيِّ أحمد، وآله الميامين الخُلَّد. أما بعدُ:

فلا يخفى على الباحثين المتمعِّنين في التراث اللغوي أنّ مدينة الحلّة قد أثرت التراث الإسلامي بجهد لغويّ بارز في مجالات علمية شتّى، وفي أزمان طوال متنوعة، فكان إحياء تراثها، والكشف عن جهد علمائها أمراً مطلوباً للدارسين.

ولعلّ من أبرز علماء النحو في الحلة في القرن السابع الهجري هو أبو إسحاقَ تقيُّ الدينِ إبراهيمُ بن الحسينِ بن عبيدِ الله بن إبراهيم بن ثابتٍ الطائيّ النيليّ الحِلّيّ، المولود في النيل، والمتوفّى في بغداد[1]، والمعاصر لاثنين من أفذاذ النحويين، هما: ابن معطٍ، وقد شرح النيليّ ألفيته النحوية، في كتاب سمّاه(الصفوة الصفيّة في شرح الدّرة الألفيّة)، وابن الحاجب، الذي شرح النيليّ كافيته في النحو، في كتابه المسمّى(التحفة الشافية في شرح الكافية)، وقد كان هذان الشرحان منطلقاً لكتابة هذا البحث الذي يُعنى عناية خاصة ببيان أثر مراعاة المتلقِّي في تأليف الكلام وما يقتضيه ذلك من توجيه الأحكام النحوية عند النيليّ، مستنداً إلى قاعدة مقتضى حال الكلام بصورة عامة، وبحال المتلقِّي بصورة خاصة، في تعليل الأحكام النحوية، فضلاً عن اتخاذ علم المتلقِّي أساساً لتقويم التركيب النحوي صحةً أو خطأً.

ومن المعلوم أنّ عملية التخاطب تقوم على أركان أربعة، هي: المتكلِّم، والمتلقِّي، والغرض أو المعنى المراد إيصاله من المتكلِّم إلى المتلقِّي، والسياق أو المقام أو الحال، وهو مجموع ما يحيط بالمتكلِّم والمتلقِّي.

وقد ركّز البحث على ركن خامس للعملية التخاطبية، وهو

الوسيلة التي يستعملها المرسِل لإيصال أغراضه، وعليها اعتمد النيليّ في توجيه جملة صالحة من الأحكام النحوية التي اشترط فيها علم المتلقِّي، وفائدة الإفهام والتنبيه، وأمن اللبس.

وقد قُسم البحث بحسب ما استقراه الباحث من مواضع يظهر فيها غرض البحث على: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مطالب، أولها: الحذف لعِلْمِ المتلقِّي، وثانيها: حصول الفائدة، وثالثها: أمن اللبس، ورابعها: التنبيه، وختم البحث بأهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع.

ومن الجدير بالذكر أنّ هذا البحث ينتظم ضمن سلسلة من الدراسات التي عُنيت بالكشف عن أثر مراعاة المتلقِّي في إقرار الأحكام النحويّة، واختلف عنها في المتن الذي اختاره الباحثان ميداناً للدراسة، وفي ذلك إتمامٌ للفائدة وإظهارٌ لأهمية عنوان الموضوع المدروس، ومن تلك الدراسات التي سبقت هذا البحث:

مراعاة المتلقِّي في كتب النحو، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه(ت٣٧٠) أُنموذجاً، رسالة ماجستير قدّمتها الباحثة بلهوشات سهام إلى كلية الآداب واللغات، بجامعة العربي بن مهيدي، في الجزائر، عام ٢٠١٥م.

مراعاة المخاطَب في بناء الأحكام النحوية عند السيرافي(ت٣٦٨هـ) في شرحه لكتاب سيبويه(ت١٨٠هـ)، بحث للدكتور علي أسد موسى، منشور في مجلة آداب المستنصرية ببغداد، العدد ٨٨، كانون الأول، ٢٠١٩م.

مراعاة حال المتلقِّي في التقعيد النحوي نماذج من كتاب سيبويه جمعًا ودراسة، بحث للدكتورة إيمان مصطفى محمد، منشور في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، المجلد ٣٧، العدد٣، ٢٠١٩.

التمهيد: المتلقِّي وأثره في الكلام

عُنِي علماء العربية كثيراً بحال المتلقِّي، فبيّنوا أنّه إذا أُريد صياغة تركيب لغوي((فينبغي للمتكلِّم أن يعرف أقدارَ المعاني، ويوازنَ بينها وبينَ أقدار المستمعين، وبينَ أقدار الحالات، فيجعل لكلِّ طبقةٍ من ذلك كلاماً، ولكلِّ حالةٍ من ذلك مقاماً، حتى يُقَسِّمَ أقدارَ الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدارَ المعاني على أقدار المقامات، وأقدارَ المستمعين على أقدار تلك الحالات))[٢]، فلكلِّ مقامٍ مقال. والناظرُ في كتب النحو الأولى يجد هذا جليّاً، فالجدوى من تأليف الكلام تحقيق الفائدة وهي إفهام المتلقِّي، فقد وجّه سيبويه رفع الاسم الواقع في صدر الجملة الاستفهامية ذاكراً سبب وجوده فيها، بقوله:((هذا بابٌ من الاستفهام يكون الاسمُ فيه رفعاً، لأنك تبتدئه لتُنبِّه المخاطب، ثم تستفهم بعد ذلك، وذلك قولُك: زيدٌ كم مرّةً رأيتَه؟، وعبدُ الله هل لقيتَه؟، وعمرٌو هلّا لقِيتَه؟، وكذلك سائرُ حروف الاستفهام؛ فالعاملُ فيه الابتداءُ، كما أنّك لو قلتَ: أرأيتَ زيداً هل لقيتَه، كان(أرأيتَ) هو العامل، وكذلك إذا قلتَ: قد علمتُ زيداً كم لقيتَه، كان(علمتُ) هو العامل، فكذلك هذا، فما بعد المبتدأ من هذا الكلام في موضع خبره))[٣]. ويبيِّن المبرد(ت٢٨٥هـ) وظيفةَ كلِّ جزء من الجملة وما يؤديه من أثر في إفهام المتلقِّي، فكأنّ الجملة تصاغ للإجابة عن استفهامه، قال:((إذا قلتَ: ضربَ عبدُ الله زيداً، فإنْ شئتَ قلتَ: ضرب عبدُ الله، فعرَّفتَني أنّه قد كان منه ضربٌ، فصار بمنزلة: قام عبدُ الله، إلا أنّك تعلم أنَّ الضرب قد تعدى إلى مضروب، وأنَّ قولَك:(قام) لم يتعدَّ فاعلَه، فإن قلت: ضرب عبدُ الله زيداً، أعلمتَني مَن ذلك المفعول؟، وقد علمت أنَّ ذلك الضرب لا بُدَّ من أن يكون في مكانٍ وزمان، فإن

قلتَ:(عندك)، أوضحتَ المكان، فإن قلت:(يوم الجمعة) بيّنت الوقت، وقد علمت أنّ لك حالاً، وللمفعول حالاً. فإن قلتَ:(قائماً) عرفتني الحال منك أو منه، فإن قلتَ:(قاعداً) أبنتَ عن حالك أو حاله))[٤].

وقد جعل النيليّ ثمرة الكلام حصول الفهم للمتلقي، يتضح ذلك عنده في مواضع تطبيقية كثيرة، منها تعليلُه امتناع الابتداء بالنكرة لعدم تحقُّق الفائدة، فالنكرة تدلُّ على العموم، فلا جدوى من الابتداء بها، قال في أحكام المبتدأ:((اجعلْه معرفةً عند المخاطب، لأنّ الكلام مبناه لإفادة السامع بما في نفس المتكلِّم، فإذا كان المُخبَر عنه مجهولاً عند المخاطب صار الحكم بالنسبة إلى المخاطب على مجهول، والحكم على المجهول لا يصحُّ، فيجب أن يكون المبتدأ معلوماً للمخاطب، كما هو معلوم للمتكلم، أما الخبر فيكون معلوماً للمتكلم وحده، ليحصل للمخاطب به علم لم يكن قبل ذلك))[٥]، فعلّةُ عدم الابتداء بالنكرة عدم تحقُّق الغرض منها وهو إفهام المتلقِّي، والنيليّ يُفسِّر هنا لِمَ يُسمّى المبتدأ معتمدَ البيان؟، إذ فيه يكمن بيان النسبة بين المسندين، على حين يُسمّى الخبر معتمدَ الفائدة، أي: بيان الفائدة من هذه النسبة التي يُخبر بها المتكلِّم المتلقِّي.

ويعدُّ المتلقِّي الركن الثاني من أركان العملية التواصلية بعد المتكلِّم أو المرسل، وتقع عليه وظيفة((تفكيك الرموز شرط أن يكون الوضع مشتركاً بين الباث والمتلقِّي عبر قناة معينة، ووظيفة المستقبل هي الوظيفة الإفهامية))[٦]، فلا بُدَّ من وجود مشتركات بين الطرفين، وإلّا فشل الاتصال، لأنّ الغرض الذي يتوخاه الطرفان هو الفهم والإفهام كما يُعبِّر الجاحظ(ت ٢٥٥هـ)[٧]. ويقتضي ذلك وجود مواضعة أو اتفاق بين

طرفي العملية الاتصالية على هذه الوسائل، فمن غير المعقول أنّك تريد إيصال معنًى ما بالعربية لشخص لا يفقه من العربية شيئاً، وهنا يحصل الانقطاع بين الطرفين، ولا تتحقَّق الغاية التي من أجلها وضعت العملية الاتصالية. زيادة على ذلك قد تنبَّه علماؤنا الأعلام إلى مسألة أخرى، وهي أنّ الغاية من الكلام لا تقف عند إفهام المتلقِّي فحسب، وإنّما التأثير فيه وتنبيهه، باستعمال أدوات مصاحبة للكلام حتى يصل الغرض إلى المتلقِّي والتأثير فيه، فعلى المتكلِّم أن ينتقي الألفاظ المناسبة بأسلوب يُؤثِّر في المتلقِّي حتى تتحقَّق الغاية، وهذا ما تسعى له البلاغة فهي((كلُّ ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكِّنه في نفسه، كتمكينه في نفسك، مع صورة مقبولةٍ ومعرضٍ حسنٍ))[٨]، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرّسولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيض مِنَ الدّمْعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبّنَا آمنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشاهِدِينَ ﴾[٩]، فهؤلاء القوم لم يفهموا المعنى القرآني فحسب وإنما دخل قلوبهم وأثّر فيهم ذلك التأثير الذي ترجموه على شكل دموع، تفيض من عيونهم، فهم لم يكونوا يبكون وإنّما امتلأت عيونهم بالدمع وفاضت، تشبيها لها بالنهر عندما يفيض ماؤه، كنايةً عن شدة بكائهم ممّا سمعوا من الذكر الحكيم[١٠].

ونجد النيليّ يبني جملة صالحة من الأحكام النحوية ويعلِّلها على وفق حال المتلقِّي، فيحيل على علمه، أو على حصول الفائدة لديه، أو على ضمان عدم التباس المعنى عليه، أو تنبيهه على أمرٍ ما. وسيقسم البحث على وفق تلك المطالب.

المطلب الأول: الحذف لعِلْمِ المتلقِّي

إنّ الجملة العربية تصاغ لتُعربَ عمّا في نفس المتكلِّم من أغراض ومعانٍ يبغي إيصالها إلى المتلقِّي، لذا كان

على المتكلِّم أن يبيِّنَ ما يجهله المتلقِّي فحسب، وأمّا المعاني المعروفة لديه ففي بيانها لغوٌ وإسراف، فالجواب يكون بحسب السؤال، أي حتى تتحقق الفائدة المرجوة من صياغة الجملة، لا بدَّ من بيان الأغراض والمعاني التي يجهلها المتلقِّي، فإذا استفهم عن ماهية الدينار، فتجيبه بأنّه معدن، فإذا سألك عن نوع هذا المعدن، فتجيب بأنّه ذهب أو فضة، وإذا سألك عن شكله ولونه فتقول: إنّه دائري وأصفر، وإذا استفهم عن وزنه، فتجيب بأنّه عشرون قيراطاً. وهكذا. فالجواب يكون مساوياً للسؤال، ولا داعي لذكر الدينار في جواب الاستفهامات المذكورة، لتحقق معناه في خلد السائل[١١].

ويميل العربي إلى الإيجاز ما وجد سبيلاً إلى ذلك، مع مطابقته لمقتضى الحال، فيحذفون من الكلام ما لا جدوى منه، ولكن بشرط ألَّا يخلّ ذلك بالمعنى، وهو كثير في كلامهم، بيدَ أن علّة الحذف تختلف من جملة إلى أخرى، وهو من أساليب الكلام العربي البليغ، فهو((بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيه بالسِّحر، فإنَّك ترى به تركَ الذِكْرِ أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُكَ أنطقَ ما تكونُ إذا لم تَنطِقْ وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ))[١٢].

فظاهرة الحذف بيِّنة في العربية، ولكن تتعدَّد العلل لذلك الحذف، وقد ورد الحذف في الجملة الاسمية عند تقيّ الدين، لأسباب، ذكر منها علمَ المتلقِّي، قال:((هذا ممّا يكون فيه حذفُ الخبر لأمرين، أحدهما: العلم به. والثاني: سَدَّ غيرُه مسدَّه. والذي سدّ هنا مسدَّ الخبر المعطوف على المبتدأ، والذي عُلم به الخبر ما في الواو من معنى(مع)، لأنها تفيد المقارنة، فقد عُلم الخبر لخصوصيته، وسدّ غيرُه مسدَّه))[١٣]، لأنّ((الخطاب يفترض

وجود المخاطب وقرب المخاطب وانتباه المخاطب، وهي كلُّها شروط مكانية زمانية شخصية يجب أن تتوافر حتى يمكن للمواضعة أن تعمل))[١٤].

ومن الإضمار الذي أرجعه النيليّ إلى علم المتلقِّي، تعليلُه متعلّق الظرف المُخبَر به، فقد انقسم النحويون فيه فريقين، فالأول يُقدِّر الخبر مفرداً، والآخر يُقدَّره جملة، وقد وافق النيليّ الفريق الثاني، قال معلِّلاً ومفسِّراً:((وذلك لأنّ الظرف معمولُ الفعل، والأصلُ في العمل للفعل، والتقدير:(زيدٌ استقرَّ عندك) أو(حصل)، فحُذف الفعل للعلم به، لاستحالة كون زيد عنده من غير حصول أو استقرار في تلك الجهة، ونقل الضمير المُستكن فيه إلى الظرف، فصار الضمير مرفوعاً بالظرف، كما كان مرتفعاً بالفعل لنيابة الظرف عن الفعل، فصار الظرف مع الضمير جملة؛ فلذلك قدّرنا بجملة، ولأن الظرف إذا وقع صلة لم يقدر إلا بالجملة، فكذلك ها هنا، إما قياساً على الصلة، أو طرداً للباب))[١٥] وقال في بيان حكم جواز حذف حرف النداء:((وإنّما جاز الحذف في حرف النداء وإن كان خلاف الأصل، للعلم به، مع قرينة الخطاب))[١٦]، فهو يقيم حواراً بين طرفي العملية الاتصالية، للوصول إلى تأليف الجملة.

وبما أنّ للجملة وظيفةَ إيصالِ المعاني والأغراض من المتكلِّم إلى المتلقِّي، كان لا بُدَّ من قصر هذه الجملة على المعنى المجهول لدى المتلقِّي، فذكرُ المعاني المعلومة للطرفين لغوٌ وإسراف، وهذا ما بيّنه عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) من أنّ لكلِّ لفظ معنًى خاصاً به، فترتيب ألفاظ الجملة:((يَقْتضي في نظمِها آثارَ المعاني، وتُرتَّبُها على حسبِ ترتيبِ المعاني في النَّفس))[١٧]، فالمعاني تترتَّبُ في ذهن المتكلِّم، والألفاظ في ترتُّبها

تتبعُ ما يَنشأُ في نفس المتكلِّم من معنى يريد التعبير عنه، ولا شكَّ في أنّ المعاني المطويّة في نفس المتكلِّم مجهولة عند المخاطَب، فهو يعلمها حين التعبير عنها بالألفاظ.

المطلب الثاني: حصول الفائدة

من المعلوم أنّ العملية التخاطبية قائمة في الأصل على إفهام المخاطب ما قصده المتكلِّم، إذ لا بُدَّ لمن يُلقي خبراً ما من غرض تحصل به فائدة المخاطب، ومن التراكيب النحوية التي جعل النيليّ صحتها مقيَّدة بحصول الفائدة عند المتلقِّي تركيب(زيدٌ أخوك) وفيه إخبار عن المعرفة بالمعرفة.

واشترط النحويون أن يكون المبتدأ معرفةً أو نكرة مخصَّصة فتكون قريبة من المعرفة، فإذا أردت حصول الفائدة من التركيب اللغوي ينبغي أن تكون الألفاظ دالّة على معانٍ محدَّدة، فلو قلت:((رجلٌ قائمٌ، أو: رجلٌ ظريفٌ. لم تفدِ السامعَ شيئاً؛ لأنَّ هذا لا يستنكر أن يكون مثله كثيراً))[18]، فالمبتدأ هنا نكرة، والنكرة تفيد العموم، فهذا المعنى قد يصحُّ على كلِّ شخص مسمّى بـ(رجل)، وبهذا لا تتحقق الفائدة.

وأما الخبر فذكر النحويون السابقون أقسامه، ولم يشيروا إلى مجيئه معرفةً، وذهبوا إلى أنّه يقبح أن يأتي الخبر(معرفة) وما جاء عن العرب فمؤوَّل، ولذلك أوَّلوا قول حسان:[19]

كأنَّ خَبيئَةً من بيتِ رأسٍ
يكونُ مِزاجَها عسلٌ وماءٌ

فجاء الخبر(مزاجها) معرفة، والمبتدأ(عسل) نكرة، والذي سوَّغ ذلك أنّ(عسل) اسم جنس فالمراد هنا بيان جنس هذا المشروب مخلوط من جنس العسل والماء[20]، وكان كلامهم على علة مجيء المبتدأ نكرة، وسكتوا عن الخبر المعرفة.

وقد تنبَّه لهذا الأمر النيليّ وفصَّل القول فيه، جاعلاً المتلقِّي الفيصل في صحة التركيب من عدمه، فقولك:

زيدٌ أخوك((جاز الإخبار بالمعرفة... إذا أردتَ الأُخوّة من النسب إذا كان المخاطب له أخٌ اسمه(زيد) ثم فارقه مدّة طويلة، ثم رأى شخصاً اسمه(زيد) أن هذا الشخص الذي رآه المسمى بـ(زيد) هو أخوه، فحينئذٍ حسنَ أن يُقال له: زيدٌ هذا الذي عرفته بهذا الاسم هو أخوك، فالأخوّة ثابتة له))[٢١]، وإنما صحَّ الإخبار بالمعرفة إن كان المتلقِّي يعلم(زيد) ولكنه يجهل بأنّه أخوه، لأي سببٍ كان، أو كان يعلم أن له أخاً ولكنه يجهل هويته، فقيل له زيدٌ أخوك، فتتحقق الفائدة باجتماع المعرفتين معاً، فالمعرفة في هذا التركيب تُنزَّل منزلة النكرة، لأنها - المعرفة - مجهولة عند المتلقِّي، ولذلك صحَّ مجيؤها خبراً.

وأما قولنا:(ربِّي الله)، وهو معنًى معلوم عند الجميع، ففي القول هذا لغوٌ عند النحويين، ويردُّ النيليّ هذا الاعتراض بقوله:((فيه فائدة، أي: ربِّي الذي اتخذُه ربّاً هو اللهُ لا غيره، ففائدتُه نفيُ الإشراك بالله تعالى))[٢٢]، فهو يشير هنا إلى أنّ هذا التركيب اللغوي له فائدة، وإنما تختلف هذه الفائدة بحسب الغرض الذي يتوخاه المتكلِّم، فمرةً يريد أن يبينَ للمتلقي ما يجهله، كأن يكون هذا التركيب(ربّي اللهُ) مخاطباً به الكافرين أو من لا يؤمنون بالله تعالى، وهم يجهلون هذا المعنى، وتلمح به معنى آخر، كأنه جواب لسؤال: من ربُّكم ؟ فتقول: اللهُ ربُّنا.

وأمّا إن كان المعنى معلوماً عند المتلقِّي، ففي إنشاء هذا التركيب لغوٌ ومضيعة، وقد ورد مثله عند شرح النيليّ بيت الشاعر نصيب بن رباح:[٢٣]

أهابُكِ إِجلالاً وَما بِكِ قُدرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِن مِلءُ عَينٍ حَبيبُها

إذ قال:((ملء عينٍ: مبتدأ وهو نكرة، وحبيبها الخبرُ، وهو معرفة، وأقول: هو حقٌّ، لأنّ الغرض أن يُخبرَ عن الذي يهابُ مع عجزه ويَعظمُ في

العيون أنّه حبيب لها، ولم يُرد أن يُخبر بأنّ حبيب العين عظيم فيها، لأنّ ذلك معلومٌ لكلِّ أحد، فلا فائدة في الإخبار به))[٢٤].

وأما النحويون اللاحقون له فكان لهم قولٌ في مجيء الخبر معرفة، وفي بيان المبتدأ منهما، فذهبوا إلى أن الأول هو المبتدأ، قال ابن هشام(ت٧٦١هـ): ((يجب الحكم بابتدائيّة المقدَّم من الاسمين في ثلاث مسائل، إحداها: أن يكونا معرفتين، تساوتْ رتبتهما، نحو: اللهُ ربُّنا، أو اختلفت، نحو: زيدٌ الفاضلُ، والفاضلُ زيد، هذا هو المشهور، وقيل: يجوز تقدير كلٍّ منهما مبتدأ وخبراً مطلقاً، وقيل: المشتقُّ خبرٌ وإنْ تقدَّم، نحو: القائمُ زيدٌ. والتحقيقُ أنّ المبتدأ ما كان أعرف، كزيد في المثال، أو كان هو المعلوم عند المخاطب كأن يقول: مَنِ القائم ؟ فتقول: زيدٌ القائم، فإن علِمهما وجهل النسبةَ فالمقدَّمُ المبتدأ))[٢٥]، فهذه ثلاثة مواضع لوجوب تقدُّم المبتدأ على الخبر فصّلها ابن هشام، تبعاً لحال المتلقِّي.

والنيليّ هنا قد جعل من حال المتلقِّي دليلاً على صحة التركيب اللغوي من عدمه، وهذا يدلُّ على أن المتلقِّي((لا يشكل طرفاً أساسياً في تكوين الخطاب فحسب، بل له كذلك الأثر الأكبر في تحديد بنيته وعناصره اللغوية، فكثير ممّا نقوله محكوم بما نعتقد أنّ المخاطب يتوقعه، وهو الذي دائماً نستبق أسئلته وتساؤلاته))[٢٦].

وفرّق النيليّ بين(أن) الناصبة للفعل و(أن) المخففة من الثقيلة، مخالفاً من سبقه من أرباب هذا العلم، فقال:((ولا بأس أن نخالف القدماء من أهل العلم في كشف ما ستروه، لا جهلاً، بل ليظهر به فضيلة المجتهد على غيره، فإنّهم لو أرادوا لكشفوا جميع هذه الأشياء حتى يستوي فيها المبرز والمقصر، فأقول: الأفعال الداخلة على(أن) المخففة المفتوحة هي أفعال

القلوب ما لم تكن للتعليل، فمنها يقين محض كـ(علمتُ)، ومنها شكّ محض كـ(ظننتُ)، ومنها مترقّب كـ(رجوتُ) و(أردتُ)، فهي مع الأول مخفّفة من الثقيلة ؛ لملاءمته لمعناها، ومع الثالث ناصبة للفعل، ومع الثاني إن مال الترجيح إلى جانب اليقين جاز الأمران، وإلا فهي كالثالث، وإنّما اختصّت الناصبة للفعل بالمترقّب غير واقع في الحال كما أنّ ما بعد(أن) من الأفعال غير واقع في الحال))[٢٧]، وهذا يعني أنّ قولنا:(علمتُ أن يذهبُ)،(أنْ) فيه مخففة من الثقيلة ؛ للملائمة بين التوكيد واليقين، وقولنا:(أردتُ أنْ يذهبَ)، فهذه ناصبة، للملاءمة بينهما، إذ إنّ المترقب غير واقع في الحال، كما أنّ ما بعد(أن) غير واقع فيه، إذ هي تفيد المستقبل، أما قولنا:(ظننتُ أن يذهبَ)، فإن غلب جانب العلم فيجوز الوجهان: كونها مخففة أو ناصبة، وإن غلب جانب الظن فهي ناصبة.

المطلب الثالث: أمن اللبـــس

لقد عُني العرب عناية فائقة بكلامهم حتى يكونَ واضحاً جلياً للسامع، إلا إذا كانت غايتهم التمويه وجعل المتلقِّي في شكٍّ، وإلى هذا أشار الخليل(ت١٧٠هـ) بقوله مُتحدِّثاً عن بعض الألفاظ الغريبة والحوشية: ((الكَشَعْثج، والخَضَعْثَج، والكَشَعْطَج، وأشباهِهِنَّ، فهذه مولَّداتٌ لا تجوزُ في كلامِ العرب، لأنَّه ليس فيهن شيءٌ من حروف الذَلَق والشفوية، فلا تَقْبَلنَّ منها شيئاً، وإنْ أشبَهَ لفظَهم وتأليفَهم، فإنَّ النحاريرَ منهم ربَّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادةً اللَّبس والتَّعنيت))[٢٨].

ويدخل في هذا الباب التورية، وهو أسلوبٌ عربيٌّ، لأنّ الغاية التي يتوخاها المتكلِّم ويريد إيصالها إلى المتلقِّي ألّا يَفهمَ النصَّ إلا بعد نظرٍ وتدبُّرٍ فيه، ولذلك تتعدَّد معاني النصِّ

الواحد بحسب القارئ.

أمّا من الناحية النحوية فاشترط النحويون لصحّة الجملة أن تكون خالية من التباس المتلقِّي، فلو قلنا: ضرب موسى عيسى، وجب أن يكون المتقدِّم هو الفاعل، والمتأخِّر مفعولاً به، وإلّا حصل اللبس على المتلقِّي، فلا يعرف الضاربَ من المضروب، أمّا في قولنا: أكلتْ بشرى الكُمثرى، فالتقديم جائز، اعتماداً على فهم المتلقِّي بأنّه يعرف الآكل من المأكول، وبذلك يُؤمَن اللبس، فإنَّ((الإلباس متى وقع لم يجزْ، لأنّ الكلام وُضِعَ للإبانة))[٢٩].

ولذلك فمن صحّة التركيب النحوي ألَّا يبدأ ((بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة، ألا ترى أنَّك لو قلتَ: كان إنسانٌ حليماً. أو: كان رجلٌ منطلقاً، كنت تُلْبِسُ، لأنَّه لا يُستنكَر أنْ يكون في الدنيا إنسانٌ هكذا، فكرهوا أن يبدؤوا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خبراً، لما يكون فيه هذا اللبس))[٣٠].

ولذلك قلَّما تجد مؤلَّفاً يخلو من هذه المصطلحات (اللبس - الالتباس - أمن اللبس- خوف اللبس)، فقد جعل النحويون(اللبس) من العلل أو الحجج التي وضعوها لتقعيد اللغة.

وهو - لعمري - إن دلَّ على شيء فإنّما يدلُّ على عناية النحويّ العربيّ بحال المتلقِّي، لأنّه يُدرك جيداً أنّ الغاية المتوخاة من التركيب اللغوي إنّما هي الفهم والإفهام.

وقد أرجع النيليّ جملةً من التراكيب اللغوية معتمداً على أمن اللبس، من ذلك ما قاله في الغرض من المضمرات في الكلام:((والغرض من المضمرات الاختصار، لأنّ منها ما هو مُستكن لا حظَّ له في اللفظ، بل في النيّة، وذلك نهاية الاختصار، ومنها ما هو على حرف واحد، وقد يحتاج إليها لرفع اللبس، فإنك إذا قلت:(أبو زيد قائم)، احتمل أن يكون كنيةً، واحتمل أن يكون له ولدٌ اسمه زيد، فإذا قلت:(زيد

أبوه قائم)، زالَ احتمالُ الكنية)).[٣١]

فإفهام المتلقِّي وإعلامه بقصد المتكلِّم تطلَّبَ استعمال الضمير بدل الاسم الصريح في جملة(زيد أبوه قائم)، ذلك أنّ استعمال الاسم قد يؤدي إلى اللبس فيحتمل تركيب الكلام احتمالين في المعنى، لكلٍّ واحد منهما غرض يختلف عن الآخر، وذلك ممّا ينافي مقتضى مراعاة المتلقِّي في إنشاء جمل الكلام.

ومنه أيضاً ما بيّنه من قول النحويين: إنّ أصل حروف القسم الباء، والواو بدل منه، والتاء بدل من الواو[٣٢]، إذ ذكر((أنّ الباء حرف جر، وحروف الجر تضيف معنى الفعل، وتنسبه إلى ما بعده))[٣٣]، ففي قولنا:(أقسمُ بالله) أضافت الباء معنى الفعل إلى المُقسَم به، ومن ثمّ اتَّسع مجالها، وظهر الفعل معها، ودخلت على المضمر، بخلاف الواو، إذ لا يظهر الفعل مع الواو((لأنّها في الحقيقة حرفُ عطفٍ، فتوهم السامع عطف اسم على فعل أو توهم أنّ المقسم به مفعولٌ معه فيما كان لا يظهر فيه إعرابه من المُقسَم به، كالمقصور والمبنيّ))[٣٤]، وهذا يعني أنّهم حذفوا الفعل مع الواو خوف اللبس بعطف اسم على فعل أو الالتباس بالمفعول معه، فلو أقسم رجل فقال(أُقسمُ والضحى)، لالتبس التركيب بعطف الضحى على أقسمُ، فيُوهِم أنّه مقسمٌ به مجرورٌ أو هو مفعولٌ معه منصوبٌ، ومنهم من جعل حذف الفعل لكثرة الاستعمال[٣٥].

وذكر أيضاً أنّ خوف الالتباس يُوجب اختيار استعمالٍ على آخر، وإن كان الحكم النحويّ لا يمنع كليهما، قال في أحكام المنادى:((والذي يدلُّ على أنّه مخاطَب عودُ ضمير المخاطب عليه، نحو: يا تميم كلُّكم، كما تقول: يا أنتم كلُّكم، فقولك: يا زيدُ، بمنزلة قولك: يا أنت. فإن قيل: فلم عدلوا عن الاسم المضمر إلى المظهر؟ قلتُ:

خوف اللبس، لأنك إذا قلتَ: يا أنتَ، وبحضرتك جماعة، ظنَّ كلُّ منهم أنّ الخطاب له، فعدلوا عن المضمر إلى الظاهر)).[٣٦]

ونبّه النيليّ على أنّ مراعاة حال المتلقِّي تستدعي ذكر بعض أدوات المعاني في الجملة وأنّ حذفها لا يُحقِّق غرض الكلام، لأنّه يوجب اللبس، وعزّز ذلك بنظائر من التراكيب النحوية في مواضع أُخَر، فقد ذكر في مبحث أدوات النداء:((لو حذفتَ حرفَ النداء فقلتَ:(هذا)، وأنت تريدُ(يا هذا) لوقع لبس، لاحتماله غير النداء، ولأنّ اسم الإشارة له شبه بالمضمر، فكما لا تقول:(هو) تريد(يا هو)، كذلك لا تقول:(هذا) تريد(يا هذا)، لأنّ المشار إليه لا يكون مخاطباً باسم الإشارة فلا بُدَّ من حرف النداء ليعلمَ أنّك تخاطبُه، ألا ترى أنّك قد تقول:(يا زيدُ هذا أخوك)، فيكون المخاطب غير المشار إليه، فحينئذٍ لا يعلم المشار إليه أنّه مخاطب إلا بحرف النداء)).[٣٧]

وكلُّ هذا يدلُّ دلالة قطعيّة على العناية بحال المتلقِّي، فهو القطب الثاني الذي تدور عليه العملية الاتصالية بعد المتكلِّم. وما الكلام إلا وسيلة لإيصال الأغراض والمعاني من المتكلِّم إلى المتلقِّي، فينبغي أن يكون الكلام مفهوماً عند المتلقِّي حتى تنجح العملية الاتصالية بين الطرفين.

المطلب الرابع: التنبيه

التنبيه:((هو الدلالة على ما غفل عنه المخاطب، وما يفهم من مجمل بأدنى تأمُّل، إعلاماً بما في ضمير المتكلِّم للمخاطب))[٣٨]. والغرض الذي يتوخاه المتكلِّم من استعمال التنبيه وسيلة يُمَهِّدُ بها للدخول إلى الغرض الرئيس في كلامه، فكأنَّ المتلقِّي غافلٌ أو ساهٍ، فيعمد المتكلِّم إلى تنبيهه، فإذا انتبه أرسل المتكلِّم رسالته المتضمنة المعنى المراد إيصاله له.

وقد استعمل العرب أدوات للتنبيه في كلامهم، منها:(ها، و أمَا، و ألَا) وتدلُّ هذه الأدوات على تنبيه المتلقِّي على ما تحدثه به.

وقد وسَّع النيليّ هذا المبحث بذكره استعمالات أخرى تؤدي وظيفة تنبيه المتلقِّي، من ذلك تقديم المبتدأ على الخبر، فالمبتدأ معلوم عند الطرفين، لأنّه معرفة في الغالب، وأمّا المجهول فهو الخبر، فيبدأ بذكر المعلوم عندهما تنبيهاً وتمهيداً لما بعده، قال:((والخبر هو الجزء الثاني من الجملة، ولذلك أخَّرَه... وأن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة هو الأصلُ، لأنّك إذا ابتدأت، فإنّما قصدُك تنبيه السامع بذكر الاسم الذي تُحدِّثه عنه، ليتوقع الخبر بعده))[٣٩].

والظاهر أنّ التنبيه هنا ليس منحصراً في المبتدأ نفسه، وإنّما في المقدَّم، لأنّ العرب لا يقدِّمون شيئاً من كلامهم إلا لغاية يتوخونها، فتقول: زيدٌ منطلقٌ، فـ(زيد) مبتدأ وهو معرفة ومعلوم لدى المتكلِّم والمتلقِّي، وإنما ذُكِر مقدَّماً ليشدَّ المتلقِّي إليه حتى يعلمَ ما صفة هذا المبتدأ، ثم يذكر الخبر، فكأنه هيَّأ المتلقِّي لاستقبال الخبر، بالمبتدأ الذي يلمحُ فيه معنى التنبيه، لأنّه((ليس إعلامُك الشيء بَغتةً مثلَ إعلامِك له بعدَ التَّنبيهِ عليه والتَّقدمةِ له، لأنَّ ذلك يَجري مَجْرى تكريرِ الإعلام في التأكيد والإحكام))[٤٠]

ويذهب تقيّ الدين أيضاً إلى أنّ أدوات النداء دالّةٌ على تنبيه المتلقِّي، فهي وسيلةٌ يُمهِّد بها ذهن المتلقِّي، فإذا انتبه ألقى عليه الغرض الرئيس من كلامه، ولكلِّ أداة موضعٌ خاصٌّ من الاستعمال، حتى تؤدي غرضها، فلنداء القريب استعمل العرب الهمزة، ولنداء البعيد(أيا) ولمتوسط البعد(يا) التي تستعمل أيضاً في القريب والبعيد، فأنت تراهم يفرقون في استعمال الأدوات ليس لحال المتلقِّي الذهني

فحسب وإنّما يُعنون بقربه أو بعده من المتكلِّم، ولذلك أنزلوا النائم منزلة البعيد، وقد يستعملون أداة البعيد للقريب للتوكيد، أو مبالغة بالأمر المراد التكلُّم عنه[٤١].

وذكر أن(هَلُمَّ) ليست كلمة واحدة، وإنما هي((عند البصريين مركّبة من(ها)، و(لُمَّ)، فحذفوا الألف من حرف التنبيه، فصارت(هَلُمَّ) التي هي للتنبيه))[٤٢]، فهي من الأدوات التي استقى منها النيليّ معنى التنبيه، وتهيئة المتلقِّي، فهذه الأدوات إنّما هي وسائل يتوسَّل بها المتكلِّم ليمهِّد بها الطريق ويُنبِّه ذهن المتلقِّي، فيكون حاضراً لاستقبال المعنى الرئيس من الجملة.

وفي بيان اقتران أسلوب الاختصاص بمعنى أسلوب النداء، قال النيليّ:((حقيقة النداء مركَّبة من الاختصاص، وتنبيه المدعو به لتخاطبه، فالاختصاص جزءُ حقيقةِ النداء ولازم له غالباً، ثم قد يُجرَّد لفظ النداء عن التنبيه ويستعمل في أحد جزأي مفهومه وهو الاختصاص فقط، كقوله: نحن العربَ أقرى للنُزل))[٤٣].

فالنحويون يربطون بين الاختصاص والنداء، ويقرِّرون أنّ الاختصاص يجري على مذهب النداء من النصب بفعل مضمر، وأنّ الاختصاص والنداء يجريان على مذهب المفعول به من النصب بفعل ظاهر أو مقدَّر، على أنّ الغرض الرئيس من النداء هو التنبيه في الأصل، لكنّ هذا التنبيه لا ينفكُّ عن الاختصاص في الاستعمال اللغويّ.

والتفريق بين الاستعمالين ضابطه المعنى الذي يدركه المتلقِّي من سياق الكلام وإن جرى اللفظ على التركيب النحوي للنداء مثلاً، ففي قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[٤٤]، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَ يَا سَمَاءُ

أَقْلِعِي﴾[٤٥]، وفي قول ديك الجن:[٤٦]

أيا قمراً تبسَّمَ عن أَقَاحٍ و يا غُصْناً يَميلُ مَعَ الرِّياحِ

فالنداء هنا خرج عن التنبيه وطلب الإصغاء إلى معنى الاختصاص، وإن لم يكن بصيغة أسلوب الاختصاص.

الخاتمة

يمكن هنا بيان أهمِّ نتائج البحث:

اعتمد النيليّ على علم المتلقِّي في توجيه جملة صالحة من الأحكام النحوية نحو: امتناع الابتداء بالنكرة، لعدم تحقُّق الفائدة للمخاطب، فالنكرة تدلّ على العموم، و المتلقِّي مخاطَب ينتظر ما يُحقِّق له الفهم. والنكرة لا تؤدي هذه الوظيفة.

من التراكيب النحوية التي جعل النيليّ صحتها مقيَّدة بحصول الفائدة عند المتلقِّي تركيب (زيدٌ أخوك) وفيه إخبار عن المعرفة بالمعرفة على خلاف قاعدة النحويين، فالمعرفة في هذا التركيب تُنزَّل منزلة النكرة، والمعرفة مجهولة عند المتلقِّي، ولذلك صحَّ مجيؤها خبراً.

من الأسباب التي استند إليها النيليّ للحكم على صحة التركيب امتناع اللبس على المتلقِّي، فحتى يكون التركيب صحيحاً، ينبغي أن يكون خالياً من الإلباس، فمتى التُبِسَ المعنى لم يصحَّ، لأنّ الكلام وُضع للإبانة، فالإظهار واجبٌ إنْ كان في الإضمار لبسٌ على المتلقِّي، والعكس صحيح، فإذا أُمن اللبس جاز الحذفُ، وكلُّ هذه الأحكام مرجعها شيءٌ واحد هو المتلقِّي، والعلّة التي وُجِدَ الكلام من أجلها، وهي إيصال المعنى من المرسل إلى المتلقِّي.

وسّع النيليّ مواضع تنبيه المتلقِّي، ولم يقصرها على حروف التنبيه، فبيّن أنّ التنبيه ظاهر في جملة من الاستعمالات اللغوية، نحو أدوات النداء، وهلُمّ.

الهوامش:

١- يُنظر: بغية الوعاة ١/ ٤١٠، والتحفة الشافية(الدراسة)١/ ٤٣.

٢- البيان والتبيين ٨٨.

٣- الكتاب ١/ ١٢٧.

٤- المقتضب ٣/ ١١٦

٥- الصفوة الصفية ١/ ٧٨٨-٧٨٩.

٦- الأسلوبية(منهجاً نقدياً) ١١٧.

٧- ينظر: البيان والتبيين ٥٥.

٨- الصناعتين(الكتابة والشعر) ١٠.

٩- سورة المائدة: الآية ٨٣.

١٠- ينظر: الميزان في تفسير القرآن ٦/ ٤٥.

١١- ينظر: الأصول في النحو ١/ ٦٩.

١٢- دلائل الإعجاز ١٢١.

١٣- الصفوة الصفية١/ ٩١٣.

١٤- البعد التداولي عند سيبويه ٢٥٥.

١٥- التحفة الشافية ١/ ١٤٤.

١٦- الصفوة الصفية ٢/ ١٩٥.

١٧- دلائل الإعجاز ٤٥.

١٨- المقتضب ١/ ٢٣٥.

١٩- ديوان حسان بن ثابت ١/ ١٧.

٢٠- ينظر: المقتضب ١/ ٢٣٦.

٢١- الصفوة الصفية ٢/ ٧٩٩.

٢٢- المصدر نفسه ٢/ ٧٩٩.

٢٣- ديوان نصيب بن رباح ٦٨.

٢٤- الصفوة الصفية ١/ ٨٠٢.

٢٥- مغني اللبيب ٢/ ٤٥١.

٢٦- أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة ٣١.

٢٧- الصفوة الصفية ٢/ ٧٠٧.

٢٨- العين ١/ ٢٦.

٢٩- الأصول في النحو ٢/ ١٩٤.

٣٠- كتاب سيبويه ٢/ ٢٥٤.

٣١- التحفة الشافية٢/ ٤٥٦.

٣٢- ينظر: مغني اللبيب ١٥٧.

٣٣- التحفة الشافية ٢/ ٨٣٠.

٣٤- المصدر نفسه ٢/ ٨٣٠.

٣٥- يُنظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٧٥

٣٦- الصفة الصفية ٢/ ١٨٩-١٩٠.

٣٧- المصدر نفسه ٢/ ١٩٦.

٣٨- التعريفات ٧١.

٣٩- الصفوة الصفية ٢ / ٧٩٨.

٤٠- دلائل الإعجاز ١/ ١١٣.

٤١- ينظر: الصفوة الصفية ٢/ ١٨٦.

٤٢- المصدر نفسه ١/ ٨٣.

٤٣- المصدر نفسه ١/ ٢٤١.

٤٤- سورة يوسف: من الآية ٢٩.

٤٥- سورة هود: من الآية ٤٤.

٤٦- ديوان ديك الجن ١٠٧.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم

أولاً: الكتب:

١- الأسلوبية(منهجاً نقدياً): محمد عزام، مطابع وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٩م.

٢- الأصول في النحو: ابن السراج(أبو بكر محمد بن سهل ٣١٦ هـ)، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، ط٤، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م.

٣- البيان والتبيين: الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر ٢٥٥هـ)، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت.

٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي(جلال الدين بن عبد الرحمن ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان (د.ت).

٥- التعريفات: الجرجاني(السيد الشريف علي بن محمد بن علي الحسيني ت ٨١٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

٦- دلائل الإعجاز: الجرجاني(أبو بكر عبد القاهرة بن عبد الرحمن الجرجاني ت ٤٧١هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط٥ القاهرة، ٢٠٠٤ م.

٧- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: شرحه وكتب هوامشه عبد المهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

٨- ديوان ديك الجن الحمصي: تحقيق عبد المعين الملوحي ومحيي الدين الدرويش، مطابع الفجر، دمشق، ط١، ١٩٦٠م.

٩- ديوان نصيب بن رباح: تحقيق د. داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ط١، ١٩٦٧م.

١٠- العين: الفراهيدي(الخليل بن أحمد ت ١٧٠ هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.

١١- الكتاب، سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ١٨٠هـ)، تحقيق عبد

السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤ م.

١٢- كتاب الصناعتين (الكتابة و الشعر): العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت نحو ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.

١٣- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العكبري(عبد الله بن الحسين ت٦١٦هـ)، تحقيق د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

١٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (عبد الله بن يوسف ت ٧٦١هـ)، تحقيق د. مازن المبارك، و د. محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

١٥- المقتضب: المبرِّد (أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ٢٠١٠م.

١٦- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمّد حسين الطباطبائيّ(ت١٤٠٢ هـ)، ط١، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م.

ثانياً: البحوث والرسائل الجامعية:

١- أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه، مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة: سارة الخالدي، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢- البعد التداولي عند سيبويه(بحث): مقبول إدريس، مجلة عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٣٣، الكويت، ٢٠٠٤م.

٣- التحفة الشافية في شرح الكافية:(أطروحة دكتوراه)، تقي الدين النيلي(إبراهيمُ بن الحسينِ بن عبيدِ الله بن إبراهيمِ بن ثابت الحلي ت في القرن السابع الهجري)، دراسة وتحقيق إمام حسن حسن الجبوري، جامعة القاهرة، مصر، ١٩٨٣م.

أصـول النحـو العـربي بين محمد عيد ومحمد خير الحلـواني القياس انموذجًا

م. كريم سوادي معين

The origins of Arabic grammar between Muhammad Eid and Muhammad Khair al-Halawani, analogy as a model

Lect. Karim Sawadi Mueayan

ملخص البحث

يتناول البحث أهم الأساليب التي تتطور بها اللغة العربية في القرون المبكرة وهو بمثابة قاعدة يبنى عليها كل ما هو مجهول من كلام العرب، حتى يتبين به شأنه ويكتشف أمره فالعلماء يلجؤون إلى القياس ليميزوا كلام العرب الموثوق بصحته عند الكثير . فهو يعالج قضية من قضايا النحو العربي، اعتمدها النحويون وأخذوا بها في مسائل كثيرة من مسائلهم النحوية.

فبينت في هذا البحث ماهية القياس، كونه أصلًا من أصول العربية ثم عرضتُ أهم الأسباب التي دعت العرب إلى العمل به، ومن ثم أخذت الحديث مستعرضا أهم المواقف التي تبناها جملة من العلماء القدامى والمحدثين.

Abstract

The research deals with the most important methods by which the Arabic language developed in the early centuries. It serves as a base on which the Arabs all unknown speech is built, so that its importance until its significance becomes clear and its matter is discovered. Scientists resort to analogy to distinguish the speech of the Arabs whose authenticity is documented by many. It addresses an issue of Arabic grammar. Grammarians adopted it in many of their grammatical issues

In this research, I explained the nature of analogy, as it is one of the foundations of Arabic; then I presented the most important reasons that promted the Arabs to implement it. Finally, I took the hadith by reviewing the most important positions adopted by a group of ancient and modern scholars.

المقدمة:

الحمد لله حمد الشَّاكرين، والصلاةُ والسلامُ على النبي الأمين وعلى آله وأصحابه الأكرمين.

أمَّا بعدُ:

فمنذ نشأة الدراسات اللغوية العربية أخذ العلماء من العرب وغيرهم يتنافسون على خدمة هذه اللغة والعناية بها درسا وتأليفا، وكانت عنايتهم منصبة على اللغة الفصحى التي ورثها العرب عن آبائهم معربة وكانوا ينطقونها سليقة كما اكتسبوها، وإن الشيء الأهم كان عندهم، هو اقتفاؤهم أسسا في جمع المدونة اللغوية؛ فالنحويون لم ينطلقوا من الفراغ وإنما رسموا نهجاً ارتكزوا عليه، وبنوا عليه تراثهم اللغوي؛ حيث إنهم جمعوا اللغة، ثم قاسوا عليها ومن بعد ذلك عللوا لها • فعلم أصول النّحو من أهمّ علوم اللسان العربي وأجلّها قدرا. وهو علم ينظر في القواعد العامة والأصول الأولى التي قام عليها صرح النّحو العربي. وقد بنيت أدلته على السماع والقياس واستصحاب الحال والإجماع فمنها ما يتصل بالنقل ومنها ما يستنبط بالعقل، لأن ذلك يجعل المنهجي والمعرفي مفتوحا تجاه مواكبة اللغة للجديد المستجد.

وسنتناول في هذا البحث كتب أصول النحو العربي للمؤلفين المعاصرين وهما الدكتور محمد عيد والدكتور محمد الحلواني.

أصول النحو في نظر النحاة، لمحمد عيد: تناولت أصول النحو العربي من ثلاثة جوانب هي: نظر النحاة وقصد به ما فهمه من أقوالهم، والظروف العلمية التي أثرت في دراستهم للغة في ذلك العصر، ورأي ابن مضاء القرطبي، وكذلك علم اللغة الحديث: تناول فيه آراء ابن مضاء القرطبي في ضوء علم اللغة المعاصر مبينا سبقه إلى كثير من الآراء والأفكار

التي جاء بها. وتكون الكتاب من خمسة فصول؛ تناول في الأول الصلة بين الثقافة العربية والأجنبية في عصر نشأة علوم العربية. واهتم في الفصل الثاني بالحديث عن القياس حيث قسمه على قياس استقرائي وقياس شكلي. وتطرق في الفصل الثالث إلى التعليل النحوي متتبعا نشأته وتطوره. وأما الفصل الرابع فتناول فيه التأويل وخصص الفصل الأخير لنظرية العامل.

أما أصول النحو لمحمد الحلواني: فهو من الكتب الجديرة بالوقوف عليها في هذا السياق، لكونه ألم بالدراسات التي سبقته، وحاول أن يقومها ويصححها في إطار الدرس اللساني الحديث، وما يتماشى وخصائص اللغة التركيبية، تناول الكتاب في قسمه الأول السماع، وتطرق في قسمه الثاني إلى الاستدلال الذهني وهو " المحاكاة العقلية التي تهدف إلى استنبـاط الحكم وتصحيحـه" ويكون عن طريق القياس والعلة النحوية واستصحـاب الحـال والاستحسان والإجماع وغيرها. أما القسم الثالث فخصصه لنظرية العامل منتقدا منتقديها.

تعدّد ذكر لفظة الأصول في المعاجم اللغوية من معجم إلى آخر قديمها وحديثها، وقد اتفقت في بيان معناها اللغوي المشترك بينها، ولا نكاد نعثر في معجم من المعاجم على اختلاف للفظة الأصول عما جاء في غيره، بينما انفرد بعضها عن بعض بمعناها الدقيق في علمي أصول النحو وأصول الفقه؛ بمعنى الدليل الثابت والراسخ الذي يُبنى عليه.

القيـاس:

طريق يسهل القيام به على اللغة ووسيلة يستطيع الإنسان من خلالها النطق بآلاف من الكلمات والجمل من غير أن تقرع سمعه من قبل أو يكون بحاجة في الوثوق من صحة عربيتها

إلى المطالعة في كتب اللغة أو الدواوين الجامعة الخاصة بمنثور العرب ونظمها، وقد يخطر على بال القارئ أن في اللغة ألفاظاً مترادفات بالغات في الكثرة قد يصل المعنى الواحد إلى عشرات أو مئات من الأسماء[١].

القياس في اللغة والاصطلاح

القياس لغة: "القاف والواو والسين أصل واحد يدل على تقدير الشيء بالشيء"[٢] فيقال قاس الشيء يقيسه قياسا وقيساً أي قدره، والمقياس: المقدار"[٣].

والقياس في الاصطلاح: " حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما"[٤]. فهذا التعريف حوى أركان القياس، وهي: الفرع، والأصل، وحكم الأصل، والجامع وهو العلة.

قال السيوطي في الاقتراح: " هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه • قال: وهو معظم أدلة النحو الواردة والمعمول عليه في غالب مسائله كما قيل: "إنما النحو مقياس يتبع ولهذا قيل في حده: إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب "[٥].

قياس المنطق: كما ذكره محمد عيد في الأصول النحوية:(وهو إحدى الوسائل التي تنظم التفكير بطريقة صورية، وقد عرفه أرسطو في كتابه(المباحث)(بأنه الاستدلال الذي إذا سلمنا فيه ببعض الأشياء لزم عنها بالضرورة شيء آخر)[٦]

وهو ما ذهب إليه محمد الحلواني في كتابه(أصول النحو العربي)[٧].

أما قياس الفقه فهو ـ كما قال الشيرازي في اللمع ـ(حمل الفرع على الأصل في بعض أحكامه بمعنى أن

يجمع بينهما) أو بمعنى(هو إظهار حكم الأصل في الفرع لظهور علة فيه، كحرمة بيع الأرز بالأرز متفاضلا، قياسا على الحنطة، فإن قوله(ص)(الحنطة بالحنطة مثلا بمثل والفضل ربا)، يدل ذلك على حرمة وعدم جواز التفاضل بين المتماثلين جنسا وقدرا، لأنه لا يتأتى التماثل من غيرهما) • فهو قياس، لأنه يتخذ من الأصل قضية عامة هي في مثالنا(التفاضل محرم في متساوي الجنس والمقدار من المكيل والموزون) ثم يقيس على ذلك ما يتحقق فيه ذلك من كل مكيل وموزون ـ وهو نفسه طريق المنطق[٨].

أما قياس النحو فيعرفه ابن الأنباري في كتابه (جدل الإعراب) يقول: " هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه " أي معناه قياس الأمثلة على القاعدة، فالمنقول المطرد يعدّ قاعدة، ثم يقاس من خلالها غيرها، فهو إذن كما يقول ابن الأنباري في كتابه " لمع الأدلة "(حمل فرع على أصل بعلة) وإجراء حكم الأصل على الفرع[٩].

يحاول محمد عيد ربط مفهوم القياس النحوي بقياس الأمثلة، فقد أشار محمد عيد إلى قياس الأمثلة وهو يشرح ما ذكره ابن الأنباري: " حمل غير المنقول... " فيقول: " إن المنقول المطرد يعدّ قاعدة، ثم يقاس من خلالها غيرها "[١٠]. تُعدّ القاعدة في النحو حكما من أحكام القياس يجب أن يخضع لها كل الأمثلة، فيقال مثلا " حق الحرف المشترك الإهمال، وحق المختص بقبيل أن يعمل العمل الخاص بذلك القبيل " فهذا قياس يجب أن ينطبق عليه كل الحروف، وما خرج عن ذلك فهو في حاجة إلى وجوه من الأول، كما يقول

الأشموني بعد أن أورد القياس السابق مباشرة: "وإنما عملت(ما) و(لا) و(إن) النافيات مع عدم الاختصاص، لعارض الحمل على(ليس) على أن من العرب من يهملهن على الأصل، وإنما(ها) التنبيه لم تعمل و(أل) المعرفة مع اختصاصها بالأسماء ولا(قد) و(السين وسوف) و(أحرف مضارعة) مع اختصاصهن بالأفعال، لتنزيلهن منزلة الجزء من مدخولهن، وجزء الشيء لا يعمل فيه "[١١].

فهذا مثال للقاعدة العامة التي تخضع لها أمثلة اللغة، وما خرج عن ذلك أوّل وهنا كان القياس ذا حدين في حمل حروف النفي العامة غير المختصة مرة على(ليس) ومرة أخرى على(الأصل).

أمّا الدكتور محمد خير الحلواني، فإنه يطلق القياس على أمرين، فأحياناً يراد به مجموع العمليات الذهنية التي تؤدي إلى الاستنباط، فمثلا يقال: مذهب القياس. وقد يطلق على جزء من العمليات، فيقصد به حمل فرع على أصل لعلة جامعة بينهما، وإعطاء المقيس حكم المقيس عليه في الإعراب أو البناء أو التصريف.

ولنضرب مثالا نوضح به عناصر القياس:

قاس النحويون "لا رجلَ" على "خمسةَ عشرَ" وأعطوها حكمها في البناء على الفتح. وعلى هذا تكون:

١- لا رجلَ: فرعاً أو مقيساً.

٢- وخمسة عشرَ: أصلاً أو مقيساً عليه.

٣- والبناء على الفتح: هو الحكم.

٤- أما العلة الجامعة بين الفرع والأصل فهي على الشكل الآتي:

أصل: خمسة عشر " خمسةٌ وعشرة " لأن معنى الجمع واضح فيها، ولكن حذفت الواو لفظا، وبقي معناها، وركب الجزءان تركيباً مزجياً وأدى ذلك إلى حذف علامة التأنيث

من الجزء الثاني اكتفاء بها في الجزء الأول[١٢].

يقول ابن جني(ت٣٩٢هـ): (مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس)، وقال أستاذه الفارسي(ت ٣٧٧هـ): (أخطئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس)[١٣].

ويشير ابن الأنباري إلى مقدار نفوذ القياس في النحو بعبارات مثل(إنما النحو قياس يتبع)[١٤].

نشأة القياس في الدرس اللغوي:

١ ـ نشأة القياس قبل العرب:

ظهر القياس في بساط البحث اللغوي عند الإغريق منذ قديم الزمن؛ نتيجة لطبيعة اللغة وعلاقتها بالفكر؛ التي توضح منزلة القياس في اللغة ونمائها وبقائها وفي تلبية حاجات الإنسان؛ فصارت دراسة عملية القياس ـ بسبب ذلك ـ ذات شأن كبير في الدراسات اللغوية؛ وأصبحت من أهم الركائز التي قامت عليها تلك الدراسات منذ الأزمنة الغابرة، ولا أدل على ذلك من ذلكم الصراع الذي اندلعت نيرانه حوالي القرن الثاني قبل الميلاد واستمر طويلا بين مؤسسي النحو التقليدي الإغريقي، وكان النضال فيما يتعلق باستقامة اللغة وسلامتها، أو عدم سلامتها؛ فتولد من ذلك اتجاهان:

اتجاه يقول بالقياس؛ وأن اللغة منتظمة ومطردة؛ لأنها نظام وضعي.

واتجاه معاكس لذلك يتجه نحو منهج السماع أو(الشذوذ) ويرى أن الاطراد في اللغة لا يشكل إلا جزءاً بسيطاً؛ لأنها فترات إنسانية[١٥].

وتجدر الإشارة إلى أن كلا الاتجاهين لا ينكران مطلق " القياس " وإنما محل النزاع بينهم كان كامناً في طبيعة الاطراد في اللغة، وهل يوجد الاطراد الظاهر في اللغة ؟ أو الشذوذ؟

وأين يتمثلان؟. وللرد على تلك الاستفسارات ظهر اتجاه ثالث يدعو إلى الجمع بين الاتجاهين القديمين؛ معترفا بدور القياس والسماع معا[١٦].

ويرى الدكتور عيد، أن فكرة القياس النحوي منشؤها المنطق الإغريقي فيقول: " إنّ القياس النحوي قد أشبه الاستقراء في الصورة فقط باستخدام النصوص في بدايته أداة له، والحقيقة أنّ منشأ فكرته هذه لدى النحاة لم تكن النصوص اللغوية بل كان منشؤها المنطق الإغريقي "[١٧].

أمّا الدكتور الحلواني فيرى في هذه المسألة أنه لا يمكن أن يكون القياس النحوي ولا الفقهي قد تأثر بالقياس المنطقي؛ بحيث إنهم انطلقوا(أصحاب قياس المنطق) من التجارب اليومية التي تمثل الأشياء المادية وأخضعوها للقياس بأشياء طارئة، فيقول في ذلك: "وليس من الضروري أن يكون علماء النحو أو علماء الفقه أخذوه عن أرسطو وطبقوه في أصول علومهم "[١٨].

ويضيف في ذلك:" في أذهانهم مقدمات كبرى اجتمعت من تجارب الحياة بعضها بالإنسان وبعضها بالحيوان... فهم يقسمون ظواهر طارئة على المقدمات ويصلون بها إلى النتائج الناجمة عن القياس "[١٩].

يرى الدكتور عيد أن النحو العربي متأثر بالمنطق اليوناني، وحين يصل إلى بحث العلة يحتج بكلام مشهور لابن جني في الخصائص، وهو أن علل النحو أقرب إلى علل أهل الكلام منها إلى علل الفقهاء[٢٠].

ويرى الدكتور حامد ناصر الظالمي أن رأي الدكتور محمد عيد لم يستند إلى دليل علمي فقوله(شرح أرسطو في كتابه (التحليلات الثانية) العلة شرحا ضافياً وقسم علل البرهان إلى أقسامها الأربعة وهي(المادية

والصورية والفاعلية والغائبة)[٢١].

واستند في ذلك إلى كتاب الفلسفة اليونانية ليوسف كرم[٢٢].

ويوسف كرم لم يذكر هذه العلل في موضوع التحليلات الثانية كما قال محمد عيد، بل ذكرها عند عرضه لموضوع كتاب(الطبيعة) لأرسطو لا في كتاب المنطق.

ومن جانب آخر فلا صحة لقول محمد عيد إن أرسطو شرح العلل شرحاً ضافياً في كتابه (التحاليل الثانية) بل إن أرسطو لم يفصّل الموضوع هنا، وانما فصّل ذلك في كتاب(الطبيعة) إذ أورد في المقالة الثانية من كتاب(الطبيعة) الفصل الثالث بعنوان: العلل أنواعها وأحوالها[٢٣].

وهذا دليل على أن محمد عيد الذي قال إن التعليل النحوي متأثر بعلل أرسطو، لم يطلع على مؤلفات أرسطو اطلاعاً كافياً.

قلنا في الباب الأول من هذه الرسالة إن أتباع المنهج الوصفي ـ ومحمد عيد منهم ـ قالوا إن النحو العربي قد دخلت عليه مؤثرات أجنبية وأصبح علم النحو لا يمثل النحو العربي حقيقة، فالواجب نبذ هذا النحو والبدء بنحو جديد، وهو النحو الوصفي الذي يخلو من تلك المباحث العقلية التي جاءت عن طريق المنطق. إذن القول بالأثر الأجنبي هو مبرر لدراسة النحو دراسة وصفية[٢٤].

إنّ غاية النحاة وضع القواعد والضوابط والأحكام لأمرين: أولهما التمكن من تحليل النص القرآني على الوجه المرضي وفهمه فهماً صحيحاً، وثانيهما حفظ اللسان العربي من الضياع؛ لذلك انبرى الأوائل فاستنبطوا نظاماً ليكون حجة تقي المسلم اشتباه السبل بينه وبين النص القرآني، وهذا النظام ملزم وسلطة حاكمة وشرع لا ينبغي مخالفته، وإن كان الشرع في اللغة من اللغة نفسها،

وقد تمخض هذا المجهود عن مفهوم نظري غاية في الأهمية بل يعد أساس العمل النحوي وركيزته ألا وهو القياس. الذي يبدأ بملاحظة الظواهر اللغوية ثم تصنيف هذه الظواهر واستقراء عناصر جزئياتها بالمقابلة والحوار والاستنطاق، وينتهي بأن يحاول أن يستظهر القانون الجامع الذي يفسر لنا هذه الظواهر، ويستخلص الأحكام التي يجب اتباعها، ويعدّ شاذاً إذا خرج عنها[٢٥].

مرحلة النشأة:

نشأ القياس أول ما نشأ- في رحاب مدينة البصرة، يدل على ذلك قول أبي فَيْد مؤرخ السدوسي إنه قدم من البادية ولا معرفة له بالقياس، وإنما كانت معرفته قريحته، ولعلّ أقدم مَن ينسب إليه الولوع بالقياس من متقدمي النحاة الحضرمي(ت١١٧هـ)، وأثر بأنه أول مَن فرّع النحو وبعجه، وهو الذي مدّ القياس والعلل، حتى أنه وسم بأنه كان شديد التجريد للقياس[٢٦].

يذكر محمد عيد أن كلا من ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر كانا من الموالين، فابن أبي إسحاق مولى لآل الحضرمي، وهم بدورهم موالٍ لبني عبد شمس، ويشير لذلك الفرزدق في هجائه له بقوله:(ولكن عبد الله مولى مواليا) وأمّا الآخر فقد كان مولى لثقيف، ولذا سُمِّي " عيسى بن عمر الثقفي " بل إن سلسلة النحاة من عيسى بن عمر إلى أبي الأسود جلها من الموالي[٢٧].

فقد توافرت لهم بذلك دواعي الاختلاط بالأجانب والاتصال بهم. يضاف إلى ذلك أن " ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر " قد عاشا في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، فابن أبي إسحاق قد(ت ١١٧هـ)، وعيسى بن عمر قد(ت ١٤٩ هـ)، وهو عصر بداية العلوم بمعناها المنظم ـ كما تقدم

ـ وقد شاعت العلوم الإغريقية ومنها "المنطق" بين الدارسين في العربية.

ثم حقيقة ثالثة هي أن ابن أبي إسحاق ـ كما يقول عنه تلميذه يونس بن حبيب ـ كان له ذهن نافذ ونظر ثاقب وعقل قوي.

إذا وضعت هذه الأمور الثلاثة متجاورة، أن من نسب له القياس هو صاحب استعداد ذهني في القياس والنظر ـ وأنه ظهر في عصر توافرت فيه الظروف للتأثر بالثقافة الأجنبية ـ وأنه أحد الموالي الذين كان لهم صلة بمن يعرفون هذه الثقافة ـ إذا وضعت هذه الثلاثة متجاورة فإنها تشير إلى أن منشأ هذه الفكرة هو المنطق اليوناني والنحو السرياني. فالمنطق في حينها كان أهم ما عرف عن أرسطو، والقياس من أبحاثه الرئيسية.

كل هذا يدل بطريقة تكاد تبلغ حد التأكيد ـ وإن لم تكن مباشرة ـ على أنه تأثر في إدخال فكرة القياس في النحو بالمنطق[٢٨].

ففكرة القياس النحوي بمعناه في الفقرة السابقة قد وجدت منذ بداية النحو، ولا مغالاة في القول: إنها وجدت متكاملة المعنى مع أن أبحاث النحو كانت قليلة فالتوسع الذي حدث بعد ذلك كان في تنظيم هذه الفكرة والمغالاة فيها مع توسع الأبحاث النحوية وتشعبها، وذلك لأن فكرة القياس مرتبطة بالعقل والتفكير، فهي جزء من قوانين المنطق العقلية، أما الرصيد العلمي فهو نتيجة مجهودات متتابعة تنضم وتزيد[٢٩].

مرحلة المنهج:

وتطور الفكر النحوي عموماً وأصول القياس وضوابطه خصوصاً، فقد شهدنا مرحلة تأسيس المنهج لدى الثقفي وابن العلاء، وقوي عند الخليل، وعرف بتوسعه في القياس وتصحيحه لبعض قواعده، فهو كاشف قناعه كما

قال ابن جني، والناظر لكتاب سيبويه يجد فيه أمثلة كثيرة للأقيسة المختلفة المتعددة، مما يدل على أن القياس وصل على يد الخليل إلى كامل نضجه، وتمام قوته، وأنه أصبح أساساً من أسس الدراسة النحوية التي تبنى عليها القواعد، ويوزن بها الكلام[٣٠].

ويمكن القول عموماً بأنّ أئمة المذهب البصري نَحوا بالقياس نحو الدراسة العلمية المنهجية خصوصاً لدى ابن جني وابي علي الفارسي.

مرحلة التنظير:

يمكن القول بأن مرحلة التنظير للقياس النحوي بدأت متأثرة بالبحوث الفقهية والأصولية، فقد تصدى لها أبو البركات الأنباري تعريفاً و منهجاً وتفريعاً، وصنف كتابه في أصول النحو الذي قال في مستهله بأنه وضع كتابه على حد أصول الفقه لأن بينهما من التقارب ما لا يخفى والفقه معقول من منقول، كما أن النحو معقول من منقول، ويعرف حقيقة هذا أرباب المعرفة بهما، وبذلك جعل القياس النحوي تقدير الفرع بحكم الأصل، وبذلك صار القياس ذا حد وشروط وأركان. ويرى الزبيدي أن تعريفات الأنباري تختلف تماماً عن تعريفات السابقين عليه، فهو قد نقلها عن الفقهاء[٣١].

ويرى أبو المكارم أن النحاة قد اضطروا بعد أن تحدد تصورهم لمدلول القياس على هذا النحو إلى التصدي لعدد من المشكلات التي لم يكن بد من مواجهتها، وتحديد موقفهم منها[٣٢]، وهي:

ـ تحديد معنى الاطّراد، وما الأسباب التي اتبعوها لاستكشاف المطرد وغير المطرد؟

وقد اضطرهم الاطراد إلى تحديد موقفهم من استقراء المادة اللغوية، وبذلك ظهرت المشكلة الثانية وهي كيفية استقراء النصوص اللغوية.

وأبرز أسس الاستقراء المتبع كانت: تحديد مصادر المادة اللغوية التي اعتمدت على السّماع والرواية. ويقصد بالسماع الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن النـــاطقين بهـــا، والـــرواية ما يـــرويه العالم مما سمعه من جيل سابق من المتكلمين باللغة أو العلماء. وقد اعتمد النحاة في جمع المادة اللغوية واستقرائها على:

أعراب البادية المنتشرين في بوادي الحجاز ونجد وتهامة.

وفصحاء الحضر.

ومن العلماء الذين اشتهروا بجمع المادة اللغوية الفراهيدي الذي وضن ما سمعه في عشرين رطلاً، والكســـائي الذي أنفـد خمس عشـــرة قنينـــة حبـــر في التدويـــن، وأبو عمرو الشيباني الذي دخل البادية ومعه قنينتان من حبر فما خرج من البادية حتى أفناهما بكتابة سماعه عن العرب. وكانت الرواية الطريق الثاني لاستقراء المادة اللغوية واستقصائها، وكانت الرواية حتى أواخر القرن الأول الهجري مقصورة على الشعر وحده، ومن ثم تطورت وضمت مرويات أخرى غير شعرية من نثر وأمثال وخطب إلخ، وجرى هذا النقل بطريقين:

ـ تدوين الرسائل المختلفة التي ذكر فيها العلماء محفوظاتهم ومسموعاتهم.

ـ ما ذكره النحاة المتقدمون أنفسهم في مؤلفاتهم أثناء عرضهم للظواهر اللغوية المختلفة وتقعيدهم لها.

الاختلاف في القياس:

اتفق النحاة على وجود القياس في النحو، ومن العبارات المشهورة " اعلم أن إنكار القيـــاس في النحـــو لا يمكن، لأن النـــحو كلـــه قيـــاس"[٣٣].

وقد اضطربت نظراتهم إليه اضطرابا شديدا، فيثبته بعضهم أحيانا وينفيه آخرون، ويرى بعضهم الشاهد اللغوي الواحد قياسا ويرى الآخر

أنه ليس كذلك، وربما وجه الشاهد الواحد توجيهات مختلفة، وكل منها في نظر الموجه مقيس عليها وقد تتعارض وتختلف، فيلجأ حينئذ إلى الترجيح والتأويل.

وهذه بعض الأمثلة التي تمثل اضطراب القياس:

ذهب الفراء والأخفش والمبرد إلى أن حذف عامل المصدر قياس في الدعاء، تقول(ضرباً له) و(قتلا) ونحوه، ومذهب سيبويه أنه لا ينقاس[٣٤].

ذهب ابن مالك إلى اختيار اتصال الضمير في " باب كان وخال " فيختار " كنته" و" خلتنيه" وذلك لأن الاتصال هو الأصل ـ وذهب سيبويه الى اختيار الانفصال، وذلك أن الضمير في البابين خبر في الأصل وحقه الانفصال[٣٥].

فكل منهما قد قاس على أصل لديه.

ويرى محمد عيد أن مظاهر الاضطراب في القياس يمكن أن تصب في مجريين عامين:

أولهما: وجود قياس واحد لا تؤيده النصوص المسموعة، وفي هذه الحالة ينكره بعض النحاة مستدلين بتلك النصوص.

الثاني: تعارض الأقيسة، بأن يكون للأمر الواحد قياسان أو أكثر وتختلف نظرة النحاة لكل قياس منها، وكلها صحيح في نظرهم.

هذان المجريان يعود إليهما بصورة عامة غالبية المسائل التي اضطرب فيها القياس فالنزاع إما أن يكون حول قياس واحد أو حول أقيسة متعددة.

فالقياس إذن قد وضع منذ البدء مختلفا، أو وضع قياس واحد لا غير ثم خولف إلى قياس آخر في الموضع نفسه جار في الصحة مجرى الأول، وهذا الافتراض لا يثبت أمام الحقيقة، ذلك لأن واضعي اللغة ـ إن كان قد وضعها أحد ـ لم يفكروا مطلقا فيما ينسبه لهم"

أبو الحسن وابن جني " فلم يكن في أذهان المتكلمين أو الواضعين أقيسة من البداية، سواء أكانت مختلفة أو غير مختلفة[٣٦].

أركان القياس:

للقياس أربعة أركان هي:(أصل وهو المقيس عليه وفروع وهو المقيس، وحكم وعلة جامعة)[٣٧].

وذلك لأن القياس هو:(عملية يتم معها إلحاق فرع بأصل لأي حكم ثبت لهما بجامع بينهما)[٣٨].

قسم المقيس عليه من نصوص اللغة على النحو الآتي[٣٩]:

١- مطرد في القياس والاستعمال مثل: قَامَ زيد، ويعد هذا القسم الغاية المطلوبة.

٢- مطرد في القياس شاذ في الاستعمال كماضي(يدع) الذي عد قليلا في الاستعمال، مع جواز القياس عليه، ومثاله الثاني خبر(عسى) الذي يكون مضارعا مقرونا بأن أو مجرداً منها، وقد جاء اسماً صريحاً في أمثلة معدودة، فقالوا في المثل(عسى الغوير أبؤسا)[٤٠].

٣- مطرد في الاستعمال شاذ في القياس ومثال ذلك: استحوذ ـ واستصوب، فقد ورد كل منها على خلاف القاعدة القاضية بقلب واوها ألفاً، وقيل عن هذا القسم إنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره، فلابد من اتباع السمع الوارد فيه نفسه.

٤- شاذ في القياس والاستعمال جميعا، ومثاله قول بعض العرب: ثوب مصوون، ومسك مدووف، وفرس مقوود، فمثل هذه الكلمات الشاذة تحفظ عند الجمهور، ولا يقاس عليها.

لا يشترط في المقيس عليه الكثرة (فقد يقاس على القليل لموافقته للقياس، ويمتنع على

الكثيـر لمخالفتـه لـه)[٤١].

يرى محمد عيد أن اللغة بصفتها نشاط للأفراد لا تخضع دائما للقياس ولذا تكثر فيها الظواهر التي لا تخضع لقانون مطرد، وأن المحدثين نظروا إلى القياس من زاوية تختلف عن زاوية النحاة الأوائل فالقياس لدى النحاة المحدثين عمل يقوم به المتكلم لا النحاة والمقيس عليه هو النظم اللغوية العرفية التي تختزن في ذهن المتكلم وشعوره دون مجهود وليست القواعد المحفوظة المقررة، والمقيس هو الحدث الكلامي الذي يتحقق فعله وليس إخضاع ما ورد من كلمات للقوانين، كما يرى أن اتخـاذ القاعـدة أساسـاً ثم فرضها على المفـردات عمل يجـافي الروح العلمية الصحيحة، لأنه يقوم أساسـاً على التحكم، والتـحكم لا يتفـق في طبيعته مع الــروح العلمية للمنهج الوصفي[٤٢].

وهذا ما ذهب إليه محمد الحلواني من أن القياس هنا من عمل المتكلم الفصيح، لا من عمل النحوي، فهو ينبع من التفاعل القائم بين الذهن الإنساني وتجدد الحاجات التي تتطلب صيغا لغوية جديدة. فالمتكلم منذ طفولته يتمثل قوالب اللغة المحكية، حتى تصبح مع الأيام نماذج يصب فيها عـدد لا يـحصى من التـراكيب التي تدعـو إليهـا الأفكـار المتجـددة، والمـواقف الشعوريـة، ولكـن ذلك كلـه إنما يجـري في ذهن المتكـلم دون قصد أو تعمـد[٤٣].

أقسام القياس:

إنّ المطّلع على تطور الفكر النحوي في كتب الأوائل يلحظ وفرة في المصطلحات وربما اختلافاً فيها وفي المقصود منها في بعض الأحيان، ولم يكن القياس وأقسامه بدعاً في ذلك، فقد تعددت أقسام القيـاس تبعـاً للمـذهب النحوي، والنحوي نفسه وربما اختلاف الزمن وتطور الفكر

نفسه، ويمكن رصد اتجاهات أقسام القياس في أربعة، أولها: أقسام القياس بحسب الاستعمال، وثانيها، أقسام القياس بحسب العلّة الجامعة، وثالثها، أقسام القياس بحسب اللفظ والمعنى، ورابعها أقسام القياس بحسب الوضوح والخفاء، وإليكم مزيد بيان بهذه الاتجاهات وأقسام كلّ اتجاه.

أولاً: أقسام القياس بحسب الاستعمال:

ينقسم القياس بحسب الاستعمال على:

ـــ القياس المطرد، والقياس المطرد، هو ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطرداً. والمطرد عند سيبويه على ما تراه الحديثي هو ما اجتمعوا عليه، وليس أرقى من اجتماع العرب على أسلوب معين من التعبير في عدّه أصلاً يقاس عليه غيره مما أشبهه[٤٤]. ويميل اللغويون المحدثون إلى عدّ المطرد والغالب والكثير والشائع عند سيبويه وغيره من النحويين بمعنى واحد. وما يراد به عندهم هو عموم القاعدة الضابطة في أية مسائل من مسألة النحو.

ـــ القياس الشاذ، وهو ما فارق عليه بقية بابه، وانفرد عن ذلك إلى غيره، أي الشاذ هو الخارج عن القاعدة، وذكر القدماء أنه مقابل المطرد في عرفهم، ومن المصطلحات التي استعملوها في مقابل المطرد والغالب والكثير والشائع الشاذ والقليل والنادر والقبيح والرديء والضعيف والفاسد والمحال. وأمثلة هذه المصطلحات عندهم تحفظ ولا يقاس عليها. ومما ذكره سيبويه في هذا الشأن: ولا يمكن لك أن تقيس على الشاذ المنكر في القياس[٤٥].

ـــ القياس المتروك، ويسمى بالمهجور، ولم يحدده النحاة وإنما ذكروه وضربوا له الأمثلة، ويقصدون به الأصل الذي كان ينبغي أن يكون في الكلام، وكل ذلك اعتماداً على ما ذكره سيبويه:

وأما ثلاثمائة إلى تسعمائة فكان ينبغي أن تكون في القياس مئين أو مئات[٤٦].

ثانياً: أقسام القياس بحسب العلّة الجامعة

ويقسم القياس بحسب العلّة الجامعة أيضاً على ثلاثة أضرب[٤٧]، هي:

ـ قياس العلّة، وهو أن يحمل الفرع على الأصل بالعلّة التي علق عليها الحكم في الأصل، وينقسم هذا بدوره على قياس المساوي، كحمل ما لم يسم فاعله على الفاعل بعلة الإسناد، وقياس الأولى، وهو حمل أصل على فرع، أي إن العلّة في الفرع أقوى منها في الأصل، ومنه إلغاء ليس حملاً على ما، وقياس الأذون، وحمل ضد على ضد، أي إن العلة في الفرع أضعف منها في الأصل، لم يضرب الرجل فيحمل الجزم على الكسر.

ـ قياس الشبه، وهو أن يحمل الفرع على الأصل بضرب من الشبه غير العلّة التي علق عليها الحكم في الأصل.

ـ قياس الطّرد، وقيل فيه: هو الذي يوجد معه الحكم وتفقد الإحالة في العلّة، كبناء ليس وإعراب ما لا ينصرف.

موقف ابن مضاء القرطبي من القياس

يستلهم ابن مضاء القرطبي موقفه من القياس من المذهب الظاهري الذي يتبعه، يقول شوقي ضيف: "ولا يكتفي ابن مضاء بطلب إلغاء العلل الثواني والثوالث في النحو، بل يضيف إلى ذلك طلب إلغاء القياس[٤٨].

يأخذ ابن مضاء بالقياس إذا اعتمد فيه على نصوص من كلام العرب المسموع المطرد المؤيدة بالاستعمال الموجودة فعلا في الاستعمال المطرد، ويرفض كل صور القياس العقلي، فهو يرفضه لأنّ النحاة

بحسب زعمه لم يتحروا الدقة فيه، فهم يتأولون النصوص ويحملون الشيء على الشيء دون أن تكون بينهما صلة جامعة "والعرب أمة حكيمة، فكيف تشبه شيئا بشيء، وتحكم عليه بحكمه، وعلة حكم الأصل غير موجودة في الفرع. وإذا فعل واحد من النحويين ذلك جُهّل، ولم يقبل قوله، أفلم ينسبوا إلى العرب ما يُجهّل به بعضهم بعضا. وذلك: أنّهم لا يقيسون الشيء على الشيء ويحكمون عليه بحكمه، إلا إذا كانت علة حكم الأصل في الفرع، وكذلك فعلوا في تشبيه الاسم بالفعل في العمل، وتشبيههم إن وأخواتها بالأفعال المتعدية في العمل[٤٩]

ويبني ابن مضاء موقفه من هذا النوع من القياس على مبدأين:

ـــ المشابهة بين المقيس والمقيس عليه غير كاملة.

ـــ انتفاء الصلة بين هذا القياس وكلام العرب والاستعمال[٥٠].

ويعلل ذلك بقوله: «وأما تشبيه الأسماء غير المنصرفة بالأفعال فأشبهُ قليلا، وذلك أنهم يقولون إنّ الأسماء غير المنصرفة تشبه الأفعال في أنها فروع، كما أن الأفعال فروع بعد الأسماء».

أما القياس النحوي، فلم يتعرض له نصاً، لكن يعرف رأيه مما ورد في جزئيات عنه:

في التنازع: قال: فإن قيل النحويون لم يذكروا في هذا الباب الفاعل والمفعول والمجرور، وهنا معمولات كثيرة على مذهبهم كالمصادر والظروف والأحوال والمفعولات من أجلها والمفعولات معها والتمييزات، فهل تقاس هذه على المفعولات بها أو لا تقاس ؟

حيث قال: والأظهر ألا يقاس شيء من هذه على المسموع إلا أن يسمع في هذه كما سمع في تلك[٥١].

في التنازع أيضا قال: وأما(كان)

وأخواتها، فإن (كان) منها تجري مجرى الأفعال المقتضية مفعولا، تقول (كنت وكان زيد قائما) و(كنت وكانه زيد قائما) فقائما خبر كنت.

قال الفرزدق[٥٢]:

إني ضمنت لمن أتاني ما جنى وأبى فكان، وكنت غير غدور

وكذلك" ليس " تقول(لست وليس زيد قائما) و(لست وليس زيد إياه قائما) والأظهر أن يوقف فيما عدا(كان) على السماع من العرب، لأن(كان) اتسع فيها، وأضمر[٥٣].

إن فكرة ابن مضاء عن هذا النوع من القياس ترتبط ارتباطا أساسيا بفكرته عن النصوص اللغوية، فهو يجيزه إن ورد له من النصوص ما يصححه، وهو يرفضه إذا لم ترد نصوص تؤيده.

ففي قياس المعمولات على المفعول به في التنازع رفض ذلك(إلا أن يسمع في هذه كما سمع في تلك).

وفي النموذج الثاني توقف الأمر في قياس ماعدا(كان) على السماع من العرب " والأظهر أن يوقف فيما عدا(كان) على السماع من العرب " وأدخل(كان) من بقية الأفعال اتساعا، ولإضمار خبرها.

خلاصة القول: أن ابن مضاء أفاد من المنهج الظاهري في انتقاء القياس ولكنه لم يرفضه في النحو كما فعل علماء الظاهرية في الفقه[٥٤].

اضطراب القياس في رأي ابن مضاء:

لم يتعرض ابن مضاء لهذا الموضوع، ولم يتناوله بطريقة مباشرة بل أشار إلى ما يجره تعدد الأقيسة من اختلاف واضطراب لا طائل وراءهما في حديثه عن التمارين غير العملية.

فهناك قياسان لبناء(فُعْل) من(البيع) أحدهما(بوع) قياسا على (موقن وموسر).

والآخر(بِيع) قياسا على(بيض

وغيد) وقد ذكـر ما ترتب على ذلك من اضطراب قائلا:

وأما أي الرأيين هو الصواب؟ فكل من الرأيين حجة، فحجة من أبدل الياء واوًا أن(بوعا) مفرد، وحمله على(موسر) ونظرائه أولى من الحمل على الجمع، وأيضا فإنا وجدنا الآخر يتبع الأول أكثر مما يتبع الأول الآخر... وحجة من قال(بيع) بالكسر قياسه على(بيض) وإبداله الضمة كسرة لتصح الياء أولى من رد الياء إلى الواو، لأن الياء أخف وهي الغالبة على الواو، وكما يتبع الآخر الأول، كذلك يتبع الأول الآخر، قالوا في تصغير(شيخ)(شِيِيخ) وكسرت الشين من أجل الياء[٥٥].

النزاع والاضطراب في القياس لا جدوى منه في رأي ابن مضاء، وأساس عدم الجدوى لديه يرتبط باحترامه لنصوص اللغة، وقد وضح ذلك في أمرين:

الأول: ليس هذا من اللغة الفصيحة التي يحتاجها الناس، فحاجة الناس إلى معرفة اللغة لا تفتقر لهذا الاضطراب والنزاع.

الثاني: أنه مظنون مستغنى عنه، والظن ليس نصا من نصوص اللغة، ومن أهم ما يترتب عليه اضطراب الأقيسة.

وهناك أمر آخر أشار إليه ابن مضاء عرضا وهو " فكرة الشذوذ " فقد تعرض لها وهو يتحدث عن النصب بعد " فاء السببية " في الواجب، وقد وصف ذلك بالشذوذ، وساق في ذلك ثلاثة أبيات من الشعر، لكنا لا نرى له بعد ذلك حديثا عن هذا الموضوع في ثنايا الكتاب، وأغلب الظن أن فكرة اضطراب القياس قد أحسها ابن مضاء إحساسا غامضا لم تتضح لرؤياه اتضاحا يدفعه إلى مواجهتها في صراحة كما فعل في أفكاره الأخرى[٥٦].

وذكر الدكتور محمد عيد، أن رفض القياس اجتهاد موفق من ابن مضاء، والأسس التي بنى عليها هذا

الرفض أسس مقبولة بمقياس الاجتهاد الفردي ومن زاويتها السلبية، ذلك لأن العلاقة الذهنية بين الظاهرتين لا تصلح أساسا لبناء القواعد اللغوية، فهذه المشابهة قائمة على العقل، واللغة لا تدرس على أساس العقل، وإنما تدرس على أساس العرف[٥٧].

قياس التمارين غير العلمية

المقصود بهذا القياس تلك الأبحاث التي يوجد الكثير منها في كتب النحو والصرف، ولا تقدم للغة شيئاً مفيدا، فهي تدل على البراعة الذهنية أكثر مما تخدم اللغة وقد شمل ذلك النوع من القياس ما يأتي: حروف الكلمات، وأيها هو الأصل؟ وأيها الزائد العارض؟ وبخاصة الكلمات التي لا تعرف أصولها، مثل(كلا وكلتا) فقد قال الكوفيون فيهما ـ في خلاف طويل مع البصريين ـ إن فيهما تثنية لفظية ومعنوية، والدليل على أن ألفهما للتثنية أنها تنقلب إلى الياء في النصب والجر إذا أضيفتا الى المضمر.

ومن ذلك حديثهم عن الضمير (أنت) واختلافهم فيه فقال الفراء: جميعه هو الضمير، وقال ابن كيسان الاسم منه(التاء) فقط، وهي(التاء) التي في(فعلت)ولكن زيد معها(أنْ) تكثيرا للفظ، واختاره أبو حيان.

وذهب جمهور البصريين إلى العكس، فقالوا: الاسم هو(أن) والتاء حرف خطاب والذي دعا إلى البحث في حروف مثل هذه الكلمات هو القياس على الكلمات الصحيحة وإيجاد كلمات قياسا على كلمات أخرى، والعجب أنهم يعترفون بأن الكلمات المقيسة لم ينطق بها عربي أصلا، ولكنه القياس.

يقول السيوطي نقلا عن ابن جني "وكذلك تقول: من الضرب (ضربرب) ومن القتل (قتلتل) ومن الشرب (شربرب) ومن الخروج (خرجرج) وهو من العربية بلا شك

وإن لم تنطق العرب بواحد من هذه الحروف)[٥٨].

تلك الجمل التي ترد قياسا على قواعد توضع ويجب اطرادها، ومن ذلك قولهم(كان) أصل لكل فعل وحدث، فيتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها،ولذلك تدخل باب التعجب، وذلك قولك(ما كان أحسن زيدا) فإن أخرتها فقلت(ما أحسن ما كان زيد) فالوجه الرفع...(ما كان أحسن ما كان زيد).

ويقول الدكتور محمد عيد: إنني لم أر نصا عربيا قديما أو مولدا مثل(ما كان أحسن ما كان زيد) ومن مثل ذلك كثير مما في باب التنازع والاشتغال من العبارات المتهافتة.

أما الأسباب التي دعت إلى وجود هذه التمارين في النحو ؟ فهي ما يأتي:

١- التعمق في القياس إلى حد خرج به عن حدود استعماله إلى افتراضات لا قيمة لها

٢- ربما كان للمنافسة العلمية وإظهار المقدرة على الصناعة أثر في ذلك، وقد أشار إلى ذلك ابن جني، فهذا التلاقي لأبنية التصريف بين القوم يعزى إليه بعض المسؤولية عن هذه التمارين.

٣- التردد المنطقي الذي اضطرهم إلى القسمة العقلية، مثلا اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة مسألة صرفية، فإما أن تكونا في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، وعلى كل إما أن تكونا ساكنتين أو متحركتين أو متخالفتين. وعند محاولتهم تطبيق ذلك كله افترضوا أشياء لم تنطق بها العرب[٥٩].

أما موقف ابن مضاء من قياس التمارين غير العملية، فقد وضح رأيه فيما تناوله من مظاهره.

ففي الجمل غير العملية قال: تقول(أعلمت وأعلمني زيد عمرا منطلقا) على التعليق بالثاني، وعلى التعليق بالأول (أعلمت وأعلمنيه

إياه زيدا عمرا منطلقا) وفي التثنية (أعلمت وأعلمانيهما إياهما الزيدين العمرين منطلقين) وفي الجمع (أعلمت وأعلمونيهم إياهم الزيدين العمرين منطلقين) تقدير الكلام (أعلمت الزيدين العمرين منطلقين، وأعلمونيهم إياهم) قال: ورأيي في هذه المسألة وما شاكلها أنها لا تجوز، لأنه لم يأت لها نظير في كلام العرب، وقياسها على الأفعال الدالة على مفعول به واحد قياس بعيد، لما فيه من الإشكال بكثرة الضمائر والتأخير والتقديم[٦٠].

وفي المفردات غير العملية قال: ومما ينبغي أن يسقط من النحو(ابنِ من كذا مثال كذا) كقولهم ابن من (البيع) مثال (فُعل)فيقول قائل (بوع) أصله (بيع) فيبدل الياء واوًا لانضمام ما قبلها، لأن النطق بها ثقيل... ومن قال (بيع) بالكسر، كسر الباء لتصح الياء، كما قالت العرب(بيض وعين وغيد) في جمع (بيضاء وعيناء وغيداء)، وهذا هو النزاع والمجادلات في احتجاج كل لرأيه[٦١].

والأسس التي بنى عليها رأيه في رفض ذلك القياس[٦٢]هي:

أولا: بعد العلاقة بين المقيس والمقيس عليه، إنها علاقة مختلقة أدت إلى هذه التمارين التي لا تجدي " فقياس الأفعال الدالة على ثلاثة مفاعيل على ما يدل على مفعول به واحد قياس بعيد " في التنازع ـ والمفردات التي تبنى على غيرها ـ سواء أكان هذا الغير صيغة أو كلمة أيضا من القياس المختلق، لأن القياس في المفردات له أبواب خاصة محددة، فليس لأحد أن يخترع في اللغة كما يريد، ولذلك وصفه بأنه ينبغي أن يسقط من النحو، ووصفه أخيرا بعدم الجدوى.

ثانيا: اللغة لا تؤيد ذلك القياس، فالجمل غير العملية لم يأت لها نظير في كلام العرب، والمفردات غير

العملية لا تفيد في معرفة الفصيحة الصحيحة.

فهذا الـــرفض إذن كـــان من أسسه احتـــرامه للنصوص اللغوية الصحيحة.

أما القياس العقلي والاستقراء فقد رفضه ابن مضاء حيث بنى رفضه على أن المشابهة غير تـامة بين الحكمين ـ وأن العرب لـم تـرد ذلك ـ وأنه قياس يقـوم على الظن. ووافق الدكتور محمد عيد هذا الرأي وقال إن رفض هذا القياس اجتهاد موفق من ابن مضاء، والأسس التي بنى عليها هذا الرفض أسس مقبولة بمقياس الاجتهاد الفردي ومن زاويتها السلبية، ذلك لأن العلاقة الذهنية بين الظاهرتين لا تصلح أساسا لبناء القواعد اللغوية، فهذه المشابهة قائمة على العقل، واللغة لا تدرس على أساس العقل، وإنما تدرس على أساس العرف.

أما إرادة العرب هذا القياس التي رفضها ابن مضاء، فهي إرادة للنحاة لا للعرب ذلك لأن نسبة النحاة إلى العرب إرادة ذلك غير صحيحة، فالعرب لم يفكروا في الأقيسة وطريقتها، لأنهم كانوا يتكلمون فقط[٦٣].

الخـــاتمـة:

هنا يحسن أنْ يُختَم الحديثُ بالإشارة إلى أبرز النتائج التي هي:

١- بذل الدكتور محمد عيد جهـدا واضحًا عبر الموازنة بين معطيات علم اللغة الحديث ومعطيـات علم النحو العربي.

٢- لم يتمكن من الإحاطة بـالأصـول النحـويـة القـديمـة، فلا يكـاد يعـرضها عرضًـا سويـًا بل إنه لا يكاد يدرك أغراض القدماء في كثير من المواضع فهو ينال منهم، وينعت أساليبهم بالبعد عن المناهج اللغوية.

٣- تبين في كتاب الدكتور محمد عيد أن علم اللغة الحديث قد استهواه إلى درجة كبيرة جدا، حتى جعله يعد

بعض " الأصول " القديمة ضربا من التأويل البعيد عن حقائق اللغة وطرائق دراستها.

٤- أعجب الدكتور محمد عيد بابن مضاء إعجابا شديدا و وافقه في كثير من الأمور .

٥- بذل الدكتور الحلواني جهدا كبيرًا في إيضاح أصعب المشكلات اللغوية في أيسر الأساليب الحديثة ووضح أنّ دراسته قديمة وسر قدمها هو عنوان كتابه المألوف، ولكن مضمونه يختلف عما وسم بعنوانه،وهذا سر جدتها.

٦- يرى الدكتور محمد الحلواني أن القياس هنا من عمل المتكلم الفصيح، لا من عمل النحوي، فهو ينبع من التفاعل القائم بين الذهن الإنساني وتجدد الحاجات التي تتطلب صيغا لغوية جديدة.

٧- الدكتور محمد الحلواني يرى في هذه المسألة أنه لا يمكن أن يكون القياس النحوي ولا الفقهي قد تأثر بالقياس المنطقي؛ بحيث إنهم انطلقوا(أصحاب قياس المنطق) من التجارب في الحياة اليومية التي تمثل الأشياء المادية وأخضعوها للقياس بأشياء طارئة، فيقول في ذلك: " وليس من الضروري أن يكون علماء النحو أو علماء الفقه أخذوه عن أرسطو وطبقوه في أصول علومهم ".

الهوامش:

١- ظاهرة القياس وأثرها في النحو العربي، ص٧

٢- ابن فارس مقاييس اللغة مادة(قيس)، ٥ / ٤٠

٣- التهذيب، للأزهري مادة(قاس) ٠

٤- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة(ت٦٢٠هـ)، ص٢ / ١٤١

٥- الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، ص٥٩

٦- أصول النحو العربي، محمد عيد، ص٧٥

٧- أصول النحو العربي، للحلواني، ص١٠٢

٨- ينظر: أصول النحو العربي، محمد عيد، ص٦٧

٩- ينظر: الإغراب في جدل الإعراب، ص٤٥، ولمع الأدلة، ص٩٣

١٠- ينظر: أصول النحو العربي، محمد عيد، ص٦٨

١١- المرجع نفسه، ٦٨

١٢- أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، ص٩١

١٣- الخصائص، لابن جني، ٢/ ٩٠

١٤- لمع الأدلة، للأنباري

١٥- ينظر: اللغة والتطور، الدكتور عبد الرحمن أيوب، ص١٠ ـ ١١

١٦- البنيوية في اللسانيات، الدكتور محمد الحناش، ص٥٢ ـ ٥٥

١٧-أصول النحو العربي، محمد عيد، ١٠١

١٨- أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، ص١٠١

١٩- المرجع نفسه، ص١٠١

٢٠- أصول النحو العربي، محمد عيد، ص١٣٣

٢١- أصول الفكر اللغوي العربي، د. حامد ناصر الظالمي، ١٠٧

٢٢- تاريخ الفلسفة اليونانية، ١٣٨

٢٣- ينظر: الطبيعة، أرسطو طاليس،

ص١٠٠-١٠١

٢٤- أصول النحو العربي، محمد عيد، المقدمة ٠

٢٥- ضوابط الفكر النحوي: ١/ ٤٢١

٢٦- القياس النحوي، د. خالد حسين أبو عمشة.

٢٧- ينظر: معجم الأدباء، ١٦ / ١٣٧

٢٨- المصدر نفسه، ص٧٢

٢٩- أصول النحو العربي، محمد عيد، ص٧١

٣٠- القياس في النحو العربي، سعيد الزبيدي،ص١٩

٣١- المصدر نفسه، ص٢٠

٣٢- أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم،ص٣٦

٣٣- الإغراب في جدل الإعراب، للأنباري(ت٥٧٧هـ)، ص٩٥

٣٤- ينظر: المقتضب: ٢ / ١٢٤، ارتشاف الضرب، ١٩٦

٣٥- ينظر: شرح ابن عقيل، ١ / ١٠٣ــ١٠٤، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ١ / ١١٩

٣٦- أصول النحو، محمد عيد، ص٧٤-٧٥

٣٧- الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي، ص٦٠

٣٨- القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة، ص٨٨

٣٩- ينظر: الخصائص لابن جني، ١ / ٩٧

٤٠- مجمع الأمثال،٢ / ٣٤١، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني(ت ٥١٨هـ)،

٤١- الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، ص٦٢

٤٢- أصول النحو العربي، محمد عيد، ص٩٩

٤٣- أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، ص٩٧

٤٤- القياس في النحو العربي، سعيد الزبيدي، ص٣٦

٤٥- الكتاب، لسيبويه، ٢/ ٤٠٢

٤٦- المصدر نفسه، ١/ ٢٠٩

٤٧- القياس النحوي، د. خالد حسين أبو عمشة، ص١٤

٤٨- الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، ص٣٨

٤٩- المصدر نفسه، ص ١٣٤ ـ ١٣٥

٥٠- أصول النحو العربي،محمد عيد، ص٣٧

٥١- الرد على النحاة، ١١٥ ـ ١١٦

٥٢- لم أجد هذا البيت في نسخ ديوان الفرزدق المطبوعة، وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٥٦

٥٣- المصدر نفسه، ص١١٤ ـ ١١٥

٥٤- أصـــول النـــحو العـــربي في مـــذهب ابـــن مضـــاء، د. بكري عبد الكريم،ص١١٢

٥٥- الرد على النحاة، ص١٦١

٥٦- أصول النحو العربي، محمد عيد،ص٨٨

٥٧- المرجع نفسه، ص١٠٢

٥٨- الخصائص،١ / ٣٦١

٥٩- أصول النحو العربي،د. محمد عيد، ص٨٢

٦٠- الرد على النحاة، ص١١٣

٦١- المصدر نفسه، ص١٦١

٦٢- أصول النحو العربي، د. محمد عيد، ص٩٠

٦٣- المرجع نفسه، ص١٠٢

المصادر والمراجع:

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م٠

٢- أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م٠

٣- أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، الناشر: الأطلسي

٤- أصول النحو العربي في مذهب ابن مضاء، د. بكري عبد الكريم، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ١٩٩٩م٠

٥- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٩م٠

٦- الإغراب في جدل الإعراب، للأنباري (ت٥٥٧هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ١٩٥٧م٠

٧- الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٩٩٨م ٠

٨- البنيوية في اللسانيات، الدكتور محمد الحناش، الدار البيضاء، المغرب.

٩- الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط٢، بيروت ٠

١٠- الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م ٠

١١- الطبيعة، أرسطو طاليس،

ترجمة: إسحاق بن حنين مع مجموعة من الشروح عليه وحققه وقدم له: عبد الرحمن بدوي، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م، ص١٠٠-١٠١،

١٢- القياس النحوي، د. خالد حسين أبو عمشة. سنة النشر: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

١٣- القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة، محمد عاشور السويح، ط١، الدار الجماهيرية،طرابلس، ١٩٨٦م٠

١٤- القياس في النحو العربي: نشأته وتطوره، سعيد الزبيدي، الأردن: دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٥- الكتاب، لسيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٣م.

١٦- اللغة والتطور، الدكتور عبد الرحمن أيوب، مصر، مطبعة الكيلاني،ط١ ٠

١٧- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد(ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة.، عالم الكتب. - بيروت

١٨- تاريخ الفلسفة اليونانية،يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢م٠

١٩- تهذيب اللغة، للأزهري(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، دار القومية العربية للطباعة، ١٩٦٤م٠

٢٠- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي(ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م

٢١- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة(ت٦٢٠هـ)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر،ط٢، ٢٠٠٢م.

٢٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري(ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٢٣- ضوابط الفكر النحوي، الدكتور محمد عبد الفتاح الخطيب، تقديم: د. عبده الراجحي، دار البصائر، القاهرة، مصر.

٢٤- ظاهرة القياس وأثرها في النحو العربي، الدكتور عبد الله علي محمد إبراهيم،جامعة الأزهر، ط ٦، ٢٠١٩م

٢٥- لمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧١.

٢٦- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني(ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،

دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٧- معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٢٨- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين(ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

طرائق التفسير اللغوي
عند السيد العامليّ(ق١١هـ) في كتابه
شرح شواهد شرح ابن الناظم على الألفية

م.م. فرقان مهدي صاحب
جامعة كربلاء- كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Methods of linguistic interpretation according to Al-Sayyid Al-Amili (11th century AH) in his book 'Explanation of the Evidence of Ibn al-Nazim's Explanation on the Millennium

Asst. Lect. Furqan Mahdi Sahib
University of Karbala - College of Islamic Sciences
Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education

ملخص البحث

اهتمّ هذا البحث بطرائق تفسير الألفاظ وتعريف المادة اللغوية في كتاب شرح شواهد شرح ابن الناظم على الألفية للسيد محمد بن علي بن محي الدين الموسوي العاملي، للوقوف على منهجه الذي اتبعه في تفسير المادة اللغوية ، فقد تنوعت وتعدّدت عنده طرائق التفسيراللغوي المعروفة في المعجمات اللغوية، مستندًا إليها في تفسير مفردات ألفاظ الشواهد النحوية، فأكثر من التفسير بالمغايرة بألفاظها الثلاثة المشهورة(الضد، والخلاف، والنقيض) والتفسير بالكلمة(الترادف)، والتفسير السياقي ونادراً ماكان يعتمد على التفسير بالسياق المجازي، كما بيّن البحث اهتمام السيد العاملي ببيان دلالة الألفاظ على نحو واضح ودقيق، ليتمكّن القارىء من فهم المعنى وبيان نوع المفردة.

الكلمات الافتتاحية:

السيد العاملي، شرح شواهد ابن الناظم، تفسير المفردات، المغايرة، الترادف، السياق، الوصف.

Abstract

This research is concerned with the methods of interpreting words and defining the linguistic material in the book 'Explanation of the Evidence of Ibn al-Nazim's Explanation on the Millennium by Sayyid Muhammad bin Ali bin Muhyi al-Din al-Musawi al-Amili, in order to find out the approach he followed in interpreting the linguistic material. He had numerous and divers methods of linguistic interpretation known in linguistic dictionaries, relying on them to interpret the vocabulary of words of grammatical evidence.

This is because his known methods of linguistic interpretation in linguistic dictionaries were diverse and numerous. More than interpretation by contrast with its three famous words (opposite, difference, and contrast) is interpretation by word (synonymy), and contextual interpretation. It was rarely based on interpretation in the metaphorical context. The research also showed Al-Sayyid Al-Amili's interest in explaining the meaning of words in a clear and precise manne, so that the reader can understand the meaning and indicate the type of the word.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد...

فقد لجأ أصحاب المعجمات القديمة والحديثة في تفسير المادة اللغوية إلى طرائق تفسير مختلفة ومتنوعة باختلاف أُسلوب أصحابها وطبيعة عرضهم للمادة المفسَّرة، فلم يعتمدوا على طريقة واحدة؛ بل تنوعت وتعدّدت طرائقهم حتى في المعجم الواحد، وقد سار السيد محمد الموسوي العاملي في كتابه(شرح شواهد شرح ابن الناظم) في بيان دلالة ألفاظ كتابه على خُطا المعجميين، إذ استند إلى أغلب طرائق تفسير المادة اللغوية؛ فقد تنوعت وتباينت فيما بينها بما يناسب استعمال الألفاظ، وقد درستُ في هذا البحث أهم الطرائق التي اعتمد عليها السيد العاملي وأكثرها شيوعًا وحضورًا من غيرها من مثل طريقة التفسير بالنظير والتفسير بالصورة.

التمهيد: وفيه مطلبان:

الأول: مؤلِّف كتاب شرح الشواهد والمؤلَّف في سطور:

هو السيّد محمد بن علي بن محيّي الدّين الموسويّ العامليّ، أحد علماء القرن الحادي عشر الهجريّ. ومن أعلام جبل عامل في لبنان، ومن علماء طوس وقضائها[1].

ويُعدُّ السيّد العاملي موسوعة علمية، وثقافية متنوعة، عارفًا بفنون العربية والفقه والأصول، فقد كان عالمًا فاضلًا، وأديبًا وشاعرًا، ومحققًا بارعًا.وقد حاز السّيد العامليّ منزلة علمية مرموقة، ومكانة مميزة بين أقرانه من العلماء. فأشاد به علماء عصره وعلى رأسهم أستاذه وشيخه الحر العامليّ(ت١١٠٤هـ)، ممّا أهّله لأن يتولى قضاء المشهد المقدس خلفًا لشيخه السّيد حسين بن محمد بن علي

الموسويّ العامليّ (تـ١٠٦٩هـ) ابن صاحب (المدارك)، قاضي القضاة، وشيخ الإسلام في المشهد الرضوي[٢].

أَمَّا كتابه (شرح شواهد شرح ابن النّاظم على الألفية) الذي درسه وحققه الأستاذ المساعد الدكتور (محمد علي هوبي الربيعي)، والَّذي بذل فيه جهدًا مشكورًا، فقد أَجاد في تحقيقه وأَخرجه لنا إِخراجًا يستحق الثناء، وكان الدافع من وراء تأليف السّيد العامليّ لمصنفه هذا هو إعادة النّظر في كتاب (فرائد القلائد في مختصر شرح الشَّواهد) لبدر الدّين العيني(تـ ٨٥٥هـ)، وتصحيح كل ما وقع فيه من الخطأ والزّلل... ممّا جعله يستصعب للأديب الأريب الاستطلاع على مرامه، والسّلوك إلى نهج أعلامه، وكان ذلك باعثًا لأكثرهم على الإعراض عنه، والاستعطاش إلى غيره، فانطمس الكتاب المذكور في زاوية الخمول، فأراد بَلْهَ التّصحيح أن يضيف إلى ذلك بيان اللغات الغريبة، والأمثال السّائرة الّتي خلا عنه الفرائد[٣]. ولعلّ أهمية الموضوع تأتي من المادة الثرة التي يحملها الكتاب بمستويات اللغة المختلفة، والذي اتخذ له العامليّ منهجًا علميًا سلسًا، إذ سعى فيه إلى شرح شواهده بشيء من التفصيل والتوضيح والتحليل مبينًا فيه معاني الألفاظ اللغوية بشكل مفصل وبطرائق لغوية متعددة بما يناسب استعمال الألفاظ، مستعينًا بالمعجمات اللغوية لكشف مادته.

أمَّا عن سنة وفاة السّيد العاملي فلم تذكرها كتب التراجم على وجه الدقة، وقد اختلفت الروايات في تحديدها، وقد ذكر أنّه كان حيًّا سنة (١٠٥٧هـ)، وقيل: إنّه توفي قبل سنة (١٠٨١هـ)، وقيل: إنّه توفي بعد (١٠٦٩هـ)؛ إذ تسنّم منصب قاضي قضاة مشهد بعد شيخه السّيد حسين ابن(صاحب المدارك) المتوفى

بعد التّاريخ المذكور، وهذا ما رجحه المحقق، وقد دُفِن السّيد العامليّ في المشهد الرّضوي المقدّس[٤].

الثاني: طرائق التفسير اللغوي عند اللغويين العرب:

اهتمَّ اللغويون باللغة العربية اهتمامًا كبيرًا، فعمدوا إلى الحفاظ عليها وصيانتها من اللّحن الّذي يُعدُّ من أصعب المخاطر التي واجهت لغتهم، فأدّى ذلك إلى تأليف المعجمات اللغوية والاهتمام بها؛ لكونها تدرس طبيعة المفردة والكشف عن معناها، وتهتم أيضًا بالعلاقات الدلالية بين المفردات. ويُعدُّ بيان المعنى للألفاظ أهم وأولاها مطالب مستعملي المعجمات؛ وهو من أشق المهام التي تُلقى على عاتق صانع المعجم. سواء في مجال الصناعة المعجمية أم في علم الدلالة: لكثرة طرائق بيان المعنى وتعدّده، فالمعجمي لا يعتمد على طريقة واحدة وإنما يستند إلى أنواع أخرى مختلفة كما أنّ المعجمات تعتمد في شرح مادتها التي هي اللغة نفسها، أي إنّ وسيلة الشرح هي مادة المعجم وهذا ما يكسبها نوعًا من التعقيد[٥]. وطرائق التفسير متعدّدة ولايمكن حصرها؛ إذ إنّ اختيار نوع التفسير وصياغته يعتمد على مهارة المعجمي وخبرته، ولم يتردد المعجميون الأوائل أن يستعملوا أيّة تقنية ملائمة توسموا فيها القدرة على إبلاغ المعنى إلى القارىء، فقد استعملوا كل أنواع التفسير بالوصف، والمقتضب، وبالمرادف، وبالنقيض، والمضاد، وبالأمثلة، والتفسير بالشواهد التوضيحية، وبالرسم، وغير ذلك[٦].

وقد قُسّمت هذه الطرائق على طرائق أساسية، و غير أساسية[٧]. وأجملها أحمد مختار عمر في مجموعة تتضمن: الشرح بالتعريف، والشرح بتحديد المكونات الدلالية، والشرح بذكر سياقات الكلمة، والشرح بذكر المرادف والتضاد...[٨]. وتعود

هذه التقسيمات إلى كيفية استقرائهم للمعجمات وتعاملهم مع إشكاليات المعنى وطرائق تفسيره[٩]. وسنبيّن فيما يأتي أنواع طرائق التفسير التي عمد إليها السيد العاملي في تفسيره للمفردات في كتابه.

المبحث الأول: التفسير بالمغايرة:

تُعدُّ من طرق التفسير المعروفة والمشهورة في المعجمات وقد استعملها أصحاب المعجمات القديمة. وهي شرح الألفاظ أو المصطلحات بلفظة أخرى تغايرها بالمعنى فيتضح الضد بالضد[١٠]. ويعبر عن هذا التفسير باستعمال ألفاظ مثل:(الضدّ، والنقيض، والخلاف) ونحوها من الكلمات التي تنقل المعنى إلى ضده أو سالبه[١١]. ويلجأ المعجمي إلى هذا النوع من التفسير لوجود جملة من المفردات يصعب إعطاء معناها بدقة فيضطر المعجمي إلى استعمال أُسلوب يقرب معناها بشكل دقيق ومحدد فوضع نقيض الكلمة يسهم في تفسير معناها[١٢]. وهذا النوع من التفسير يُعطي معنى واضحًا ووافيًا ومختصرًا للألفاظ.

وقد استعمل السيد العاملي المصطلحات الثلاثة وهي:(الضد، والنقيض، والخلاف) للدلالة على المغايرة بوصفها وسيلة من وسائل تفسير المفردات. فورد مصطلح الضد الذي يعني: اللفظ الذي يدلّ على معنيين متباينين متضادَّين[١٣]. في شرح أبيات الشواهد فمنها على سبيل التمثيل لا الحصر، ما ورد في الشاهد ذي الرقم(١٧) وهو قول سُحيم بن وُثَيل[١٤]:

أَكُلَّ الدَّهرِ حلٌّ وارْتِحالٌ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ ولا يَقِينِي

وماذَا يَبْتَغِي الشّعَراءُ مِنِّي وقَدْ جَاوزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ

إذ فسر كلمة(الارتحال) بقوله: الارتحال: ضدّ الحلول[١٥]. وكذا ما

ورد في الشاهد ذي الرقم(٧٧٦) وهو قول الفرزدق[١٦]:

وَمَا قَامَ فِيْنَا قَائِمٌ فِي نَدِيّنا فَينطِقُ إلَّا بِالّتي هِيَ أَعْرَفُ

إذ فسَّر كلمة(العرف) بقوله: العرف: ضدّ النكرة[١٧]. ومن جملة ماورد من ذلك قوله:الإعسار: ضدّ اليسر[١٨]،و الأمن: ضدّ الخوف[١٩]، والغلظة: ضدّ الرّقة[٢٠]، وروي: ضدّ عَطِشَ[٢١].

وقال في النقيض ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٨٩) وهو قول الفرزدق[٢٢]:

تَعَشَّ فإنْ عَاهَدْتَنِي لا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

وَأنتَ امرُؤٌ يا ذِئبُ وَالغَدْرُ كُنتُما أُخَيّيْنِ كَانَا أَرْضِعَا بِلِبَـــانِ

إذ فسّر كلمة(الغدر) بقوله: الغدر: نقيض الوفاء[٢٣]. وكذا ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٢٥٤) وهو قول لبيد بن ربيعة العامريّ[٢٤]:

حَسِبْتُ التّقى والجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رَباحًا إذا ما المَرْءُ أصْبَحَ ثَاقِلا

إذ فسّر كلمة(الثقل) بقوله:((الثّقل: نقيض الخفّة))[٢٥]، وجاء منه((الإخفاء: نقيض الإبداء))[٢٦]،و((العدل: نقيض الجور))[٢٧]،و((الهجر: نقيض الوصل))[٢٨]،و((اللوم: نقيض الثناء))[٢٩]،و((الإقبال: نقيض الإدبار))[٣٠]،و((الغدر: نقيض الوفاء))[٣١]،و((الصّعب: نقيض الذّلول))[٣٢]،و((الكريم:نقيض اللؤم))[٣٣].

وجاء في الخلاف ماورد في الشاهد ذي الرقم(٢) وهو قول معن بن أوس[٣٤]:

وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافي فَلَمَّا قَال قَافِيَةً هَجاني

إذ فسّر كلمة(الهجو) بقوله: الهجو: خلاف المدح[٣٥]. وكذا جاء في الشاهد ذي الرقم(٨٠٣) وهوقول عبد الرّحمن بن حسّان بن ثابت[٣٦]:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ

إذ فسّر كلمة(الحسنة) بقوله: الحسنة: خلاف السيئة[٣٧]. ومن جملة ما ورد من ذلك قوله: الشّفع: خلاف الوتر[٣٨]،السّهل: خلاف الجبل[٣٩]، الكَيس: خلاف الحمق[٤٠]، الرفع: خلاف الوضع[٤١]. الإهانة: خلاف الإعزاز[٤٢]، الشكران: خلاف الكفران[٤٣].

المبحث الثاني: التفسير بكلمة:

المطلب الأول: التفسير بالترادف: وهو الأصل في التفسير المعجمي، وقد عرفته المعجمات القديمة والحديثة. وهو أن يأتي بكلمة أخرى لها المعنى نفسه أو مقارب للمعنى المقصود. أو يأتي بأكثر من كلمة مترادفة تفسر اللفظ تفسيراً تاماً أو تقريبياً ويفصل بينهما بفاصلة[٤٤].

وقد تباينت المواقف تجاه هذا التفسير فبعضهم عدّه من عيوب التفسير؛ لعدم وجود الترادف التام بين الألفاظ؛ إذ لكل لفظة دلالة تختص بها عن الأخرى، ولا يصح أن تحلّ الواحدة منها محل الأخرى في السياق الواحد[٤٥]. واستعمل المعجميون مرادفات هي أغمض من التي يراد تفسيرها، فيضطر القارىء إلى أن يبحث في مكان آخر من المعجم ليعثر على مراده[٤٦]، و إنها تخدم غرض الفهم فقط وعزل اللفظة عن سياقها[٤٧]؛ لذا اقترح آخرون أن يُقلل التفسير بالمرادف، وإذا فُسّر به اختير بذلك المرادف الأكثر وضوحاً وشيوعاً[٤٨] ومنهم من رأى أن هذا التفسير يصلح في المعجمات الموجزة، والمعجمات المدرسية، ومعجمات المصطلحات، وعند شرح الكلمة المعربة...[٤٩].

واستعمل السيد العاملي هذا النمط من التفسير في كتابه ففي مواضع يفسر المفردة بكلمة واحدة، ومن أمثلة الترادف في شرح أبيات

الشواهد على سبيل التمثيل لا الحصر، ماورد في الشاهد ذي الرقم(٦) وهو قول رؤبـــة[٥٠]:

بِأَبِهِ اقْتَدِى عَدِيٌّ فِي الكَرَمْ ومن يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ

إذ فسّر كلمة(الاقتداء) بقوله: الاقتداء: الاتّباع[٥١] وكذا ماورد في الشاهد ذي الرقم(٨) وهو قول رؤبة بن العجاج[٥٢]:

إنَّ أَبَاهَا وأَبَا أَبَاهـا قدْ بَلَغَا في المَجْدِ غَايَتَاها

إذ فسّر كلمة(المجد) بقوله: والمجد: الشرف[٥٣]. وجملة ما ورد من ذلك قوله: الإناخة: الإبراك[٥٤]، واسْتَدَّ: استقام[٥٥]، والأمل: الرجاء[٥٦]، والمنية: الموت[٥٧].

والإباء: الامتناع[٥٨]، والروع: الخوف[٥٩]، والبراح: الزَوال[٦٠]، والتحطيم: التكسير[٦١]، والقفيز: المكيال[٦٢]، والفضل: الإحسان[٦٣]، والصّغار: المذلّة[٦٤]، والقناة: الرمح[٦٥]، واللّمَّة: الشّدّة[٦٦]، والكُرُم: العنب[٦٧]، والفلاة: الصحراء[٦٨]، والدهر: الزمان[٦٩]، والهوان: الذل[٧٠].

ونجده في مواضع يذكر أكثر من كلمة لتفسير المعنى ويفصل بينهما بفاصلة، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الشاهد ذي الرقم(١٧) وهو قول سُحَيم بن وُثَيل[٧١]:

أَكُلَّ الدَّهرِ حِلٌّ وارْتِحالٌ أَما يُبْقِي عَليَّ ولا يَقِينِي

وماذَا يَبْتَغِي الشّعَراءُ مِنِّي وقَدْ جَاوزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ

وبعده: أخو خَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدِّي ونَجَّدَنِي مُدَاوَاةُ الشّؤونِ

إذ فسّر كلمة(الحَدّ) بقوله:((حد الشيء: نهايته وغايته))[٧٢]، وفسّر كلمة(المداواة) بقوله: ((المداواة: المعالجة والمباشرة))[٧٣]. ومن جملة ما ورد من ذلك قوله:((المدرج: المسلك والمذهب))[٧٤]، و((الندى: الجودوالعطاء))[٧٥]،و((الغي: الضّلال

والخيبة أيضًا))[٧٦]، و((المجد: الشرف والكرم))[٧٧]، و((الإخزاء: الإهانة والإذلال))[٧٨]، و((الرّوع: الخوف والفزع))[٧٩]، و((التّنزِّي: التّوثب والتسرع))[٨٠].

فالتفسير بهذه الطريقة كما رأينا يحقق الإيجاز والاقتصاد وكذلك هو صالح لوضع مقابلات للمصطلحات الأجنبية.

المطلب الثاني: التفسير بالاعتماد على معرفة القارىء:

في هذا النمط من التفسير قد لا يكون معنى المفردة في المعجمات بشكل واضح ودقيق، وإنما يكتفي أصحاب المعجمات باستعمال كلمة(معروف) وهذا لا يحقق الغاية التي أُلفت من أجلها المعجمات، فهو بذلك يعتمد على معرفة أصحاب المعجمات؛ لأنّ المفردة تكون واضحة عندهم، وشائعة في بيئاتهم، ومحيطهم اللغوي[٨١]. و هذا النمط من التفسير لايحدّد معنى اللفظة تحديدًا واضحًا ودقيقًا؛ لذا عدّه بعضهم من إشكاليات التفسير المعجمي وعيوبه، وأغربها؛ لأنه يسبب الغموض والإبهام في ذهن القارىء[٨٢]. إلا أنّه قد شاع هذا التفسير في كل المعجمات القديمة والحديثة. فقد جاء في العين:((العُنق: معروف))[٨٣]، وفي الجمهرة((فص الخاتم: معروف))[٨٤]، إلا أَنّ العاملي لم يستعمل هذا النمط بكثرة في كتابه، فقد جاء في مواضع، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٣٩٩) وهو قول أميّة بن الصّلت[٨٥]:

سَلَامَكَ رَبَنَا فِي كلّ فِجْرٍ بَرِيئًا مَا تَغَنَّتْكَ الذُّمُومُ

إذ فسّر كلمة(الفجر) بقوله:((الفجر: معروف))[٨٦]. وكذا ماورد في الشاهد ذي الرقم(٤٢٩) وهو من كلام العرب قولهم[٨٧]:((تَفَقَّأَ الكَبْشُ شَحْمًا)) إذ فسّر كلمة(الكبش) بقوله:((الكبش:معروف))[٨٨]،ووردمن

ذلك أيضًا قوله:((الظّبي: معروف))[٨٩]، و((الشّتم: معروف))[٩٠]. ومواضع أُخرى ذكر العاملي لفظة(معروف) في وصف لجنس لفظ موصوف ومن ذلك ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٨٦) وهو قول أبي ذؤيب خويلد الهذليّ[٩١]:

فَتِلْكَ خُطُوبٌ قَدْ تَمَلّتْ شَبَابَنَا قَدِيمًا
فَتُبْلِينَا المَنُونُ وَ مَا نُبْلِي
وَتُبْلِي الأُلَى يَسْتَلْئمونَ عَلَى الأُلَى تَرَاهُنَّ
يَومَ الرّوعِ كَالحِدَإِ القُبْلِ

إذفسّركلمة(الحدأ)بقوله:((الحدأة: الطائر المعروف))[٩٢]. وكذا ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٥٤٨) وهو قول أبي زبيد حرملة الطّائي[٩٣]:

هَيْفاءُ مُقْبِلةً عَجْزاءُ مُدْبَرةً مَحْطُوطَةٌ
جُدِلَتْ شَنْباءُ أَنْيابا

إذ فسّر كلمة(الناب) بقوله:((النّاب:منالسن،معروف))[٩٤]، وكذلك ورد في قوله:((خامعةٍ: وهو طائر معروف))[٩٥]، و((القطا: طير معروف واحده القطاة))[٩٦]. ونلحظ أنّ هذه الطريقة وهي نعت الكلمة بالمعروف، ممكن أن تكون مقبولة إذا ماورد معها تفسير و وضوح المعنى.

المبحث الثالث: التفسير بالمماثلة:

((وهو أن تفسر الكلمة بأخرى مماثلة لها في المعنى، أو قريبة منها، ويتم ذلك باستعمال ألفاظ تشير إلى ذلك، وهي: مثل، أو الكاف، أو شبيه، أو بمنزلة))[٩٧]. وقد شاع استعمال هذا النمط من التفسير في المعاجم القديمة والحديثة أيضًا. ومن أمثلة ذلك، ماجاء في التهذيب:((السحق: كالبعد))[٩٨]، و((لكحة يلكحه لكحا: ضربه بيده، وهو شبيه بالوكز))[٩٩]، و((داء الأسد: داء كالبرص))[١٠٠]. ونلحظ أن العاملي استعمل هذه الطريقة من التفسير في ضبط الألفاظ وبيان معناها وقد ورد من أمثلة المماثلة في شرح أبيات الشواهد على سبيل التمثيل لا الحصر ما ورد في الشاهد ذي الرقم(١) وهو قول لبيد بن ربيعة العامريّ[١٠١]:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

إذ فسّر كلمة(النعيم، والنعمة) بقوله:((النّعيم: الخفض والدَّعة، كالنّعمى والنّعماء...))[١٠٢]، و((النّعمة: اليد والصّنيعة والمنّة، وماأُنعم به عليك، وكذلك النّعمى، فإن فتحت النّون مددت فقلت: النّعماء، والنّعيم مثله))[١٠٣].

وكذا ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٧٩) وهو قول طرفة بن العبد[١٠٤]:

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لا يُنْكِرُونَنِي وَلا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الْمُمَدَّدِ

إذ فسَّر كلمة(الطَّرَاف) بقوله:الطّريف: المال المستحدث كالطّارف[١٠٥]. وكذا ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٥٩٩) وهو قول الشّمّاخ[١٠٦]:

حَمَامَةَ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الغَوَادِي مَطِيرُهَا

إذ فسَّر كلمة(التّرنّم) بقوله: التّرنّم: وهو ترجيع الصّوت، كالتّرنيم[١٠٧]، وجملة ما ورد من ذلك قوله:

الاشتباه: الالتباس كالشّبهة[١٠٨]، وفي موضع آخر قال: الشّقوة: بالكسر: ضد السعادة كالشّقاوة[١٠٩]، وزكى مثله، يقال: خسا[١١٠]، وبَرَّة: هي بفتح الباء، والتاء للتأنيث: ضد العقوق، كالمبّرة[١١١]، وجاء أيضًا: الأشجان جمع شجن: وهو الحزن كالشّجو[١١٢]، والشّناءة: كالشّناعة[١١٣]، و قال: الفتق: الشّق، كالخَرق[١١٤]، وكذلك قال في معنى: الإيعاد: لايستعمل إلا في الشر كالوعيد[١١٥]،والسَّقَام بالفتح: المرض، كالسّقَم والسّقْم[١١٦]، وكُفُرَّى، بضمّ أوله وثانيه، وتشديد ثالثه: وعاء طلع النّخل كالكافور[١١٧]، وقبَّيْطى: مثل خُلَّيْطَى وزنًا: وهو النّاطف، كالقُبّاط والقُبيّط والقُبيّطاء[١١٨].

المبحث الرابع: التفسير بالسياق:

للألفاظ معانٍ ودلالات واسعة ولا تتحدّد دلالاتها إلا إذا نُظر إليها عبر سياقها، فللسياق أهمية كبيرة في توجيه المعنى وكشفه وفيه ينتفي تعدد المعنى للمفردة الواحدة؛ لذا أولى المحدثون عناية كبيرة بالسياق والمقام في تحديد الدلالة أكثر من غيرهم. فيرى فيرث أن: المعنى لاينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة، ومعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاور وحدات أخرى وأنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها[١١٩]. فدلالة المفردة لا تأتي من معناها المعجمي فقط؛ لكونه يتسم بالاحتمال والمطلق، وإنما يأتي عبر التركيب والسياق الذي ترد فيه؛ إذ ترتبط المفردة بما يصاحبها من مفردات فيمنح كلًّا منها قيمة تعبيرية جديدة، ويفرض عليها قيما دلالية بحيث يتحدّد كلٌّ منها بدلالة دون غيرها من الدلالات التي يمكن لهذه المفردة أو تلك أن تحملها أو تؤديها؛ لذلك يبقى معنى المفردة المراد مرتبطًا بأدائه في سياق ما؛ لأنه يقدّم معنًى إضافيًا إلى معناها المعجمي المألوف ليفرز دلالات جديدة ومحدّدة[١٢٠]. والسياق بحسب ما يكون:

المطلب الأول: السياق اللغوي:

هو البيئة اللغوية التي تحيط بجزئيات الكلام من مفردات وجمل وخطاب، أو هو كل ما يحيط بالكلمة من عناصر لغوية[١٢١]. فيعتمد السياق على معطيات لغوية في تحديد المعنى، ومن ثمَّ الاستشهاد بالقرآن الكريم،أو بالحديث الشريف، أو بالشعر، أو بالنثر. وقد شاع هذا النمط من التفسير في المعاجم القديمة والحديثة، وهو من الطرائق النافعة في بيان المعنى الوظيفي للكلمة داخل السياق. لذا عمد العاملي

إلى استعمال هذا النمط من التفسير في كتابه وكما يأتي:

١- الشاهد القرآني:

ومن ذلك ما ورد في الشاهد ذي الرقم(١٧٦) وهو قول مغلس بن لقيط[١٢٢]:

وَمَا حَقُ الّذي يَعْثُو نَهَارًا ويَسْرِقُ لَيْلَهُ إلّا نكَالا

إذ فسّر معنى(يعثو) بقوله: يعثو، أي: يُفسِد. يُقال: عثا يعثو عثوًا، وعَثِيَ يَعْثَى عُثُوًا: أفسده، ومن اللغة الثّانية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة:٦٠]، بالفتح[١٢٣]. وكذا ما ورد في الشاهد ذي الرقم(١٨١) وهو قول دُريد بن الصّمّة القشيريّ[١٢٤]:

دَعَانِي أَخِي وَالخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لم يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ

إذ فسّر كلمة (الخيل) بقوله: الخيل أراد بها: الفرسان، من قوله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]، أي: بفرسانك ورجالك[١٢٥]. وأيضًا في معنى(إرمًا) فقال: قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر:٧]، فمن لم يضف جعل(إرم) اسمه ولم يصرفه؛ لأنّه جعل عادًا اسم أبيهم و(إرم) اسم القبيلة، وجعل بدلًا منه، ومن قرأه بالإضافة ولم يصرف، جعله اسم أمّهم، أو اسم بلدة[١٢٦].

٢- الشاهد الشعري:

استعان العاملي بالشاهد الشعري في إيضاح معنى المفردة ومن ذلك ما ورد في الشاهد ذي الرقم (٥٩٩) وهو قول الشمّاخ[١٢٧]:

حَمَامَةَ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الغَوَادِي مَطِيرُهَا

إذ فسّر مفردة (الحمام)، بقوله:((الحمام عند العرب: ذوات الأطواق، من نحو الفَواخِتِ، والقَمارِيّ، وساقِ حُرٍّ، والقطا،... الدواجن: التي تُسْتَفْرَخُ في البيوت حَمامٌ أيضًا، وأنشد العجاج فيه:[١٢٨].

والقاطِناتِ الْبَيْتِ غيرِ الرُّيَّمِ قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الحَمي))[١٢٩].

وجاء أيضًا في الشاهد ذي الرقم(٨٤١) إذ فسّر كلمة(عَلْقَى)[١٣٠] بقوله:((عَلْقَى بفتح العين، وسكون اللّام: نبت، قال الجوهريّ: قال سيبويه: يكون واحدةً وجمعًا، وألفه للتأنيث فلا ينوّن، قال العجاج يصف ثورًا[١٣١]. فَحَطَّ في عَلْقَى وَفِي مُكُورِ))[١٣٢].

وفي موضع آخر جاء في:((حَبَرْكى بفتح الحاء المهملة والباء، وسكون الرّاء، قال الجوهريّ: قال أبو زيد: الحَبَرْكى: القراد، قالت الخنساء:[١٣٣].

فَلَسْتُ بمُرْضع ثَدْيِي حَبَرْكَى أبوه مِنْ بَنِي جُشَم بْنِ بَكْرِ))[١٣٤].

وقال:((أُرَبَى بضم الهمزة، وفتح الرّاء: وهي الدّاهية. قال ابن أحمر:[١٣٥].

فلَمَّا غَشَا لَيْلِي وأيْقَنْتُ أنَّها هِيَ الأُرَبَى جَاءَتْ بأُمّ حَبَوْكَرى))[١٣٦].

ومثله ورد أيضًا في موضع آخر إذ قال:((شُعَبَى بضمّ الشّين، وفتح العين: اسم موضعٍ آخر، قال الجرير يهجو العباس بن يزيد الكنديّ:[١٣٧].

أعَبْدًا حَلَّ فِي شُعَبَى غَرِيبا أَلُؤْمًا لا أَبَا لَكَ واغْتِرَابا))[١٣٨].

ومثله((دَبُوقاء بفتح الدّال: العذرة، ومنه قول رؤبة:[١٣٩].

والمِلْغُ يَلْكَى بالكلامِ الأمْلَغِ لَولا دَبُوقاءُ اسْتِهِ لم يَبْطَغِ))[١٤٠].

وقال في:((سِيَرَاء بكسر السّين، وفتح الياء: برد فيه خُطوط صفرٌ، قال النابغة:[١٤١].

صَفْراءُ كالسّيَراءِ أُكمِلُ خَلْقُها كالغُصْنِ في غُلْوائِهِ المُتَأَود))[١٤٢].

٣- الشاهد النثري:

عمد العاملي إلى الشاهد النثري في تفسيره للألفاظ واقتصر على الأمثال التي نُقلت وسُمعت من الآخرين. ومن أمثلة ذلك ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٢٢) إذ فسّر كلمة(نِحْيٌ)[١٤٣] بقوله:((النِّحي بكسر النّون قبل الحاء المهملة: زِق

للسّمن، والجمع «الأنحاء»، ومنه المثل:(أشْغَلُ من ذاتِ النّحْيَيْنِ))[١٤٤].

وكذا ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٥٢) إذ فسّر كلمة(هَيْلَة)[١٤٥] بقوله:((هَيْلَة: عنزة لامرأة كانت تدرّ لَمن أساء إليها، ومن أحسن إليها نطحته، ومنه المثل:(هيلةُ خَيْرَ طَالِبَيْكِ تَنْطَحِينَ))[١٤٦]. ومثله أيضًا: النّبع: شجر من أشجار الجبال يُتّخذ منه القِسيّ، ومن أغصانه السّهام، وفي الأمثال:(النَّبْعُ يَقْرَعُ بَعضُهُ بَعْضًا))[١٤٧].

ومن ذلك ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٣٢٥) وهو من كلام العرب[١٤٨]:(لَا أُكَلِّمُ زَيْدًا القَارِظَيْنِ). إذ فسّر كلمة(القَرَظُ) بقوله:((القَرَظُ: ورق السّلَم يُدبغ به، ومنه أديمٌ مَقْروظٌ، وكبشٌ قَرَظِيّ وقُرَظِيٌّ، منسوب إلى بلاد القَرَظ، وهي اليمن؛ لأنّها منابت القَرَظِ، والقارظ: الذي يجتني ذلك، وفي المثل:(لا آتيك أو يؤوب القارظ العنزيّ))[١٤٩]. وجملة ما ورد من ذلك قوله في:((صرّح: انكشف وظهر، ومنه قولهم في المثل:(صَرَّحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ)، أي: انكشف وظهر))[١٥٠]، وأيضًا:((الخرقاء: التي في عقلها نقصان، ومنه المثل:(لا تَعْدَمُ الخَرْقاءُ عِلَّةً)، ومعناه: أنّ العلل كثيرة تحسّ بها الخرقاء...))[١٥١].

وقال في:((القرعى: كـ «مرضى» جمع قريع من « القَرَع» بفتحتين: وهو شيءٌ أبيضُ يخرج في أعناق الفصلان وقوائمها، ودواؤه الملح وجباب رغوة ألبان الإبل، فإذا لم يجدوا ملحًا نتفوا أوبارها ونضحوا جلودها بالماء ثم جرّوها على السّبخة، ومنه المثل:(أجَرُّ مِنَ الْقَرَعِ))[١٥٢]. وقال:((يقعقع: هي حكاية صوت السّلاح ونحوه، وفي المثل:(مايُقَعْقَعُ لي بالشّنانِ)...))[١٥٣]. وأورد العاملي في تفسير معنى(الحباحب) شاهدًا شعريًا فضلًا عن المثل، فقال:((الحباحبُ: اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلّا نارًا

ضعيفةً مخافَة الضّيفان، فضربوا به المثل حتّى قالوا:(نارُ الحُباحِبِ لِمَا تَقْدَحُهُ الخيلُ بحوافرها)، وقال النّابغة يذكر السّيوف:[١٥٤].

تَقُدُّ السَّلُوقيَّ المضاعَفَ نَسْجُه ويوقِدْنَ بالصّفَّاحِ نارَ الحُباحِبِ))[١٥٥].

وجاء أيضًا:((حُبَارَى بضمّ الحاء المهملة: وهو طائرٌ يقعُ على الذّكَرِ والأنثى، واحِدُها وجمعُها سَوَاءٌ، ومنهُ المثل:(كُلُّ شيءٍ يُحِبُّ ولَدَهُ حتّى الحُبَارَى))[١٥٦]، ومثله:((ظِرْبَى بكسر أوّله، وسكون ثانيه، جمع «ظَرِبان» بالفتح ثمّ الكسر: وهي دويبة كالهرّة منتّنة الرّيح، تزعم الأعراب أنّها تفسو في ثوب أحدهم إذا صادها، فلا تذهب رائحته حتّى يبلى الثّوب، وفي المثل:(فَسا بينَنا الظّرِبانُ)؛ وذلك إذا تقاطع القوم))[١٥٧].

المطلب الثاني: السياق السببي:

ويقصد به ما يرد في المعجمات من تعليل لاستعمال الصيغ اللغوية على ماهي عليه[١٥٨]. فيُبيّن لنا علّة تسمية الألفاظ بأسمائها، واعتمدت المعجمات على هذا التفسير؛ لما للألفاظ من صلة وقرابة بمعانيها، إذ إنّ((الألفاظ العربية معللة،أي: أن تسمية الأشياء والأحداث بأَسمائها-أي بالألفاظ الدالة عليها- وقعت لعلل، فلم يطلق اللفظ على مسماه عبثًا أو عشوائيًا، وإنما أطلق تعبيرًا عن ملحظ في الشيء المسمى، اتخذ ذلك الملحظ علامة عليه، ثم صار اللفظ المعبر عن ذلك الملحظ اسمًا للشيء كله... وتعليل الأسماء هذا صرّح به ابن الأَعرابي (ت٢٣١هـ)، وهو من أئمة اللغويين، فقال: الأسماء كلها لعلة، خصت العرب ماخصت منها، من العلل مانعلمه، ومنها مانجهله))[١٥٩]. وهذا النمط من التفسير له صلة بظاهرة الاشتقاق، حتى يطلق عليه بعضهم التفسير الاشتقاقي[١٦٠]؛ لما لهذه الظاهرة من دور كبير بمعرفة القرائن وسبب تسمية العديد من

الألفاظ وخاصّة أن المفردات العربية مشتقة من بعضها إذ((أجمع أهل اللغة -إلا من شذّ عنهم- أن للغة قياسًا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض))[١٦١]؛ لذا شاع هذا النوع من التفسير في المعجمات القديمة والحديثة أيضًا واستعان السيد العاملي في بيان تفسير بعض المفردات في كتابه بالسياق السببي. ومن أمثلته ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٣٤) وهو قول مُغَلّس بن لُقَيط التّميميّ[١٦٢]: وقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي تَطيبُ لِضَغْمَةٍ لِضَغْمِهِمَا يَقرعُ العَظْمَ نابُها

إذ فسّر كلمة(الضّغمة) بقوله:((الضّغمة: العضة، وأراد بها: الشّدة والمصيبة؛ لأنّ مَن تعرضان له يعضّ على يديه))[١٦٣]. وكذا ورد في الشاهد ذي الرقم(٤١٠) وهو قول عنترة[١٦٤]:

وَلَقَدْ خَشِيْتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَيْ ضَمْضَمِ

إذ فسّر كلمة(الدائرة) بقوله: الدائرة: الحادثة، وسُمّيت بها؛ لأنّها تدور من خيرٍ إلى شرٍّ، ومن شرٍّ إلى خيرٍ[١٦٥]. وكذا ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٥٠٢) وهو قول الأعشى[١٦٦]:

إلّا عُلالَةَ أَو بُدَاهَةَ سابِحٍ نَهْدِ الجُزَارة

إذ فسّر كلمة(الجُزارة) بقوله: الجُزارة بجيم مضمومة بعدها زاء معجمة، وبعد الألف راء مهملة: القوائم والرّأس، سُمّيَتْ جُزَارَةً لأنّ الجَزَّارَ يأخُذُها، فهي جُزارَتُهُ...[١٦٧]. وجملة ما ورد من ذلك قوله: الأرطى: من شجر الرّمل، وهو فعلى؛ لأنّك تقول: أديم مأروط، إذا دُبِغَ بذلك، وألفهُ للالحاق لا للتأنيث؛ لأنّ الواحدة «أرطاة»،...[١٦٨]، وقال في: العِيال بالكسر جمعٌ، واحد «عُيَّل» قاله الفرّاء، وهو من العِيلة، أي: الحاجة، وسُمّي عيالًا؛ لأنهم يحتاجون إلى من هم عياله... وقيل هو: مأخوذ من العالة: وهي الفاقة؛ لأنّ من له العيال

تُصيبه الفاقة بسببهم[١٦٩]، و الخامعة هي: الضّبع؛ لأنها تخمع إذا مشت، أي: تظلع[١٧٠]، وقال في معنى: معمَّمًا من: عمّمْتُ الرّجلَ: ألبستُهُ العمامَةَ، أو من: عُمِّمَ الرّجلُ: سوّد؛ لأنّ العمائم تيجان العرب[١٧١]. ويُعد هذا النوع من التفسير من الأساليب اللطيفة في التفسير؛ لأنّه يشير إلى حكمة الواضع وتفننه في المسارات التي تحدد العلاقة بين الدال والمدلول[١٧٢].

المطلب الثالث: السياق الاجتماعي:

عمد أصحاب المعجمات إلى هذا النوع من التفسير في أكثر المعجمات القديمة وحتى الحديثة، وهو من أنواع طرائق التفسير لبيان المعنى المستعمل للكلمة، وله أهمية كبيرة فهو يمنح الكلمة معنى حيًّا ينبض بالواقع الاجتماعي[١٧٣]. وذلك عبر سرد حدث، أو واقعة تتداول فيها المفردة المراد تفسيرها إذ إنّ للمجتمع وعاداته وتقاليده تأثيرًا في تفسير اللفظة، فتختلف دلالة المفردة تبعًا لسياق الحال التي عاشت فيه. وقد ورد هذا النوع من التفسير في كتاب شرح الشواهد ومن أمثلة ذلك ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٨٣١) وهو قول العباس بن مرداس السّلميّ[١٧٤]:

يُذكِّرُنِيكِ حَنِينُ العُجُولِ ونَوْحُ الحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيْلا

عَلَى أَنَّنِي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى ثَلاثُوْنَ لِلْهَجْرِ حَوْلًا كَمِيْلا

إذ فسّر كلمة(الهديل) بقوله: الهديل: الذّكر من الحمام، وقد يطلق على صوت الحمام، والهديل أيضًا: فرخ كان على عهد نوحٍ عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطّير، قالوا: فليس من حمامة إلّا وتبكي عليه[١٧٥]. ورد أيضًا قوله: القرن: موضع، وهو ميقات أهل نجد، ومنه أويس القرنيّ[١٧٦]، وقال في: مُزَيْقِيَاء بضمّ الميم، وفتح الزّاء، وكسر القاف: لقب عمرو بن عامر، ملك من ملوك اليمن، زعموا أنّهُ كان

يلبسُ كلَّ يومٍ حُلَّتين فيُمَزِّقهما بالعَشِيِّ ويكره أن يعودَ فيهما ويأنف أن يلْبَسَهُما أحد غيرُهُ[١٧٧].

المطلب الرابع: السياق المجازي:

يعمد المعجمي إلى هذا النوع من التفسير لتبيين الحقيقة من المجاز في استعمالات المادة المعجمية، والزمخشري(ت٥٣٨ هـ)، ينفرد بهذا البيان في كتابه أساس البلاغة عن بقية المعجمات العربية[١٧٨]. واستعان العاملي بهذا النمط من التفسير في بعض مواضع كتابه، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٢٨١) وهو قول لذي الرمّة[١٧٩]:

طَوَى النّحْزُ وَالأَحْرَازُ مَا فِي غُرُوضِهَا
فَمَا بَقِيَتْ إلَّا الضُّلُوعُ الجَرَاشِعُ

إذ فسّر كلمة(طوى) بقوله: طوى من الطّي، و أراد به: التّهزيل مجازًا[١٨٠]، وكذا ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٤٠٩) وهو قول زهير بن أبي سلمى[١٨١]:

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فِي كلّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ
حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

وقبله: تَبَصَّر خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ
تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

إذ فسَّر كلمة(الظّغائن) بقوله: الظّعائن جمع ظعينة، وهي: المرأة في هودجها، ثمّ يُطلق عليها وهي في بيتها «ظعينة» مجازًا،...[١٨٢]، وكذا ما ورد في الشاهد ذي الرقم(٩٣٣) وهو قول القطامي[١٨٣]:

أَبْصارُهُنَّ إِلى الشَّبَّانِ مائِلَةٌ وَقَدْ أَراهُنَّ
عَنِّي غَيْرَ صُدَّادِ

وقبله: مَا لِلْكَوَاعِبِ وَدَّعنَ الحيَاةَ كَمَا
وَدَّعنني وَاتَّخَذْنَ الشَّيْبَ مِيْعَادِي

إذ فسَّر كلمة(ميعادي) بقوله:((ميعادي هو المواعدة، وأراد به: ما وُقِّت عليه مجازًا...))[١٨٤].

المبحث الخامس: التفسير بالوصف:

هو تفسير حقيقة ما تدلّ عليه المفردة بالوصف المادي لتقريب المعنى وبيانه، حتّى يتمكن القارىء من فهم

المعنى وبيان دلالة المفردة، ولا سيّما مع المفردات الحسّية، كأسماء النبات والحيوان والمدن[١٨٥]. وقد حفلت المعجمات القديمة والحديثة بهذه الطريقة من التفسير وكثُر ورودها فيها. ولجأ السيد العاملي أيضًا إلى هذا النوع من التفسير في كتابه وأكثر منه وسنذكر بعضًا منها. ومن ذلك ما ورد في الشاهد ذي الرقم(١٥٣) وهو قول ذي الرّمة غيلان[١٨٦]:

أَلَا يَا اسْلَمي يَا دَارَ مَيَّ عَلَى البِلَى وَلَا زَالَ مُنهَلًّا بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ

إذ فسّر كلمة(الجرعاء) بقوله:((الجرعاء: الرّملة المستوية الّتي لا تُنبت شيئًا))[١٨٧]. وكذا ورد في الشاهد ذي الرقم(٤٠٩) وهو قول زهير بن أبي سلمى[١٨٨]:

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فِي مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

إذ فسّر كلمة(الفنا) بقوله:((الفنا: هو شجر ثمره حبّ أحمر، وفيه نقطة سواء، ويسمى عنب الذّئب))[١٨٩]. ومن جملة ما ورد من ذلك((الفتيل: خيط يكون في شق النّواة، ويقال: هو ما يفتل بين الإصبعين من الوسخ))[١٩٠]، وقوله:((النَّول: الخشب الذي يَلفُّ عليه الحائكُ الثّوب))[١٩١]، وجاء في:((البابونج: وهو نبت طيّب الرّائحة، حواليه ورق أبيض، ووسطه أصفر يشبّه به الثّغر))[١٩٢]، وأيضًا:((الثُّمام بضمّ الثّاء المثلّثة: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص، رُبَّما حُشيَ به وشدّ به خصاص البيوت، الواحد «ثُمامة»))[١٩٣]، وورد أيضًا:((شِفْصِلَّى بكسر الشّين المعجمة والصّاد، وتشديد اللّام مقصورًا: نبات يلتوي على الشّجرة، أو ثمرة، وهو حب كالسّمسم))[١٩٤]

الخاتمة:

وفي ختام بحثنا توصلنا إلى العديد من النتائج نذكر منها:

١- أكّد البحث أن السيد العاملي اهتمّ

بتفسير مفردات كتابه وبيان دلالتها بشكل واضح ودقيق، ولم يتّبع منهجًا واحدًا في شرح المادة اللغوية، فتارة يفصل و أخرى يختصر.

٢- بيّن البحث أن طرائق تفسير الألفاظ قد تنوعت بشكل جلي، واستعان العاملي بأغلبها لكن بشكل متباين.

٣- أكثر العاملي في كتابه من التفسير بالمغايرة بألفاظها الثلاثة المعروفة لسهولتها مع وضوحها واختصارها. وأيضًا أكثر من التفسير بكلمة واحدة(الترادف).

٤- استند السيد العاملي في تفسير المفردات إلى السياق فنجد التفسير بالسياق اللغوي حاضرًا في كتابه الّذي عمد فيه إلى الشاهد الشعري والشاهد النثري(الأمثال) أكثر من غيرهما في بيان دلالة المفردة واستعمالها اللغوي. وكذلك أكثر من السياق السببي والاجتماعي في كتابه، ونادرًا ماكان يلتجئ إلى التفسير بالسياق المجازي.

٥- بيّن البحث أن التفسير بالوصف من الأساليب التي اعتمد عليها العاملي في مواضع كثيرة من كتابه من أجل تقريب المعنى وبيانه للقارىء. وقد استعان بتفسير المماثلة وكذلك التفسير بالاعتماد على معرفة القارىء لكنه لم يكثر منها.

الهوامش:

١- ينظر: أمل الآمل في علماء جبل عامل ١/ ١٧٥.

٢- ينظر: أمل الآمل في علماء جبل عامل ١/ ١٧٥، و طبقات أعلام الشّيعة ٨/ ٥٢٩.

٣- ينظر: شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٧،٨.

٤- ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء ١١/ ٢٩٢، و الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة ١٣/ ٣٣٨،٣٣٧، وشرح شواهد شرح ابن النّاظم ١/ ٤١.

٥- ينظر: تراث المعاجم الفقهية في العربية ١٧٩.

٦- ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق ٧٦.

٧- ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٢.

٨- صناعة المعجم العربي الحديث ١٢٠

٩ - ينظر: دور الشاهد في شرح المعنى المعجمي بين القديم والحديث ٥٠.

١٠- ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ١٠٢.

١١- ينظر: أسس الصياغة المعجمية٢١٨.

١٢- أبحاث ونصوص في اللغة العربية ٣٤٧

١٣- علم الدلالة ١٩١

١٤- ينظر: الكامل في اللغة والأدب ٢/ ٨١.

١٥- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٥٤.

١٦- ديوانه ٢/ ٥٦١.

١٧- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ١٤٩.

١٨- المصدر نفسه ٢/ ٣٣.

١٩- المصدر نفسه ٢/ ٢٧٧.

٢٠- المصدر نفسه ٣/ ٨٦.

٢١- المصدر نفسه ٤/ ١٣٥.

٢٢- ديوانه ٥٧٦.

٢٣- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ١٥٤.

٢٤ - ديوانه١٤١.

٢٥ – شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٤٣٦.

٢٦ – المصدر نفسه ٢/ ٥١٨.

٢٧ – المصدر نفسه ٣/ ١٥٢.

٢٨ – المصدر نفسه ٣/ ١٧٩.

٢٩ – المصدر نفسه ٤/ ٤١.

٣٠ – المصدر نفسه ٤/ ٨٦.

٣١ – المصدر نفسه ٤/ ١٢٧.

٣٢ – المصدر نفسه ٤/ ١٥٠.

٣٣ – المصدر نفسه ٤/ ٢١٩.

٣٤ – ديوانه ٧٢.

٣٥ – شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٢٠.

٣٦ – شعر عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الأنصاري٦١.

٣٧ – شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ١٧٦.

٣٨ – المصدر نفسه ٢/ ٤١.

٣٩ – المصدر نفسه ٢/ ٢٧٧.

٤٠ – المصدر نفسه ٣/ ٥٠٢.

٤١ – المصدر نفسه ٤/ ١٠٤.

٤٢ – المصدر نفسه والموضع نفسه.

٤٣ – المصدر نفسه والموضع نفسه.

٤٤– ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٢٠.

٤٥ – ينظر: المعاجم اللغوية العربية ٢٣٦.

٤٦– البناء الداخلي للمعجم العربي٨٢.

٤٧– ينظر: صناعة المعجم الحديث ١٤١.

٤٨– ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره٢/ ٧٥٩.

٤٩– ينظر: صناعة المعجم الحديث١٤٢.

٥٠ –ديوانه ١٢٨.

٥١– شرح شواهد شرح ابن النّاظم٢/ ٣٣.

٥٢ – ديوانه ١٦٨.

٥٣ – شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٣٩.

٥٤ – المصدر نفسه ٢/ ١٦.

٥٥ – المصدر نفسه ٢/ ١٩.

٥٦ – المصدر نفسه ٢/ ١٠٧.

٥٧- المصدر نفسه ٣/ ١١٢

٥٨- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٣/ ١١٢.

٥٩- المصدر نفسه ٣/ ١١٤.

٦٠- المصدر نفسه ٢/ ٣٠٧.

٦١- المصدر نفسه٣/ ١٤٦.

٦٢- المصدر نفسه ٣/ ١٦٥.

٦٣- المصدر نفسه ٤/ ٢٢١.

٦٤ - المصدر نفسه ٤/ ١٥١.

٦٥ - شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ١٥٠.

٦٦- المصدر نفسه ٤/ ١٣٩.

٦٧- المصدر نفسه ٤/ ١٣٥.

٦٨- المصدر نفسه والموضع نفسه.

٦٩- المصدر نفسه ٤/ ١٠٤.

٧٠ - المصدر نفسه ٤/ ٥٨.

٧١- ينظر:الكامل في اللغة والأدب ٢/ ٨١.

٧٢- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٥٥.

٧٣- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٥٧.

٧٤- المصدر نفسه ٢/ ٢٥.

٧٥- المصدر نفسه ٢/ ٥٠٠.

٧٦- المصدر نفسه ٢/ ٥٠٥.

٧٧- المصدر نفسه ٢/ ٤٩٩.

٧٨- المصدر نفسه ٣/ ٢٣٧.

٧٩- شرح شواهد شرح ابن النّاظم٤/ ٨٠.

٨٠- المصدر نفسه ٤/ ٣٦.

٨١- ينظر: الضبط والتفسير في معجم(روضة اللغة)٣٣.

٨٢- ينظر: إشكاليات التعريف المعجمي٦.

٨٣- العين مادة(عنق)١ / ١٦٨.

٨٤- الجمهرة مادة(تخم) ٢/ ٧.

٨٥- ديوانه ١٢٣.

٨٦- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٣/ ١٣٠.

٨٧- ينظر: شرح ابن النّاظم على ألفية ابن مالك ٢٥١.

٨٨- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٣/ ١٦٧.

٨٩- شرح شواهد شرح ابن

النّاظم/ ٦٣.

٩٠- المصدر نفسه ٣/ ٧٩.

٩١- ديوانه ٧٠.

٩٢- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ١٤٨.

٩٣- ينظر: شرح ابن النّاظم على ألفية ابن مالك٣٢٢.

٩٤- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٣/ ٣٦٨.

٩٥- المصدر نفسه٣/ ١٤٨.

٩٦- المصدر نفسه ٤/ ١٠٧.

٩٧- البناء الداخلي للمعجم العربي ٨١.

٩٨- التهذيب مادة(سحق)٤/ ٢٤.

٩٩- لسان العرب مادة(لكح) ٢/ ٥٨٤.

١٠٠- المنجد مادة (أسد)١٠.

١٠١- ديوانه ٨٥.

١٠٢- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ١٣.

١٠٣- المصدر نفسه ٢/ ١٣-١٤.

١٠٤- ديوانه ٤٥.

١٠٥- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ١٢٨.

١٠٦- ديوانه ٤٣٨.

١٠٧- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٣/ ٤٥٧.

١٠٨- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٢٨.

١٠٩- المصدر نفسه ٢/ ٣٣.

١١٠- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٤٢.

١١١- المصدر نفسه ٢/ ١٢٤.

١١٢- المصدر نفسه٢/ ٢٥.

١١٣- المصدر نفسه ٢/ ٢٠٦.

١١٤- المصدر نفسه ٢/ ٣٩٤.

١١٥- المصدر نفسه ٤/ ١٤.

١١٦- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ٢٢٦.

١١٧- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ٢٣٩.

١١٨- المصدر نفسه ٤/ ٢٤٠.

١١٩- علم الدلالة ٦٨.

١٢٠- ينظر: علم الدلالة التطبيقي في

التراث العربي ٢٣٦.

١٢١- المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد المعجم الوسيط نموذجًا ٩٣.

١٢٢- ينظر: شرح ابن النّاظم على ألفية ابن مالك ١٠٤.

١٢٣- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٢٩٠.

١٢٤- ديوانه ٦٢.

١٢٥- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٣٠١.

١٢٦- المصدر نفسه ٤/ ١١٨.

١٢٧- ديوانه ٤٣٨.

١٢٨- ديوانه ٤٥٣.

١٢٩- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٣/ ٤٥٦-٤٥٧.

١٣٠- ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك٥٣٧.

١٣١- ديوانه ٣٦٢.

١٣٢- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ٢٢٩.

١٣٣- ديوان الخنساء ٦٥.

١٣٤- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ٢٣٠.

١٣٥- ديوانه ٨٣.

١٣٦- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ٢٣٢.

١٣٧- ديوانه ٣/ ٦٥٠.

١٣٨- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ٢٣٢-٢٣٣.

١٣٩- ديوانه ٩٨.

١٤٠- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ٢٤٨.

١٤١- ديوانه ٩١.

١٤٢- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ٢٤٩.

١٤٣- ينظر: شرح ابن النّاظم على ألفية ابن مالك ٣١.

١٤٤- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٦٣، وينظر: مجمع الأمثال ١/ ٣٧٦.

١٤٥- ينظر: شرح ابن النّاظم على ألفية ابن مالك ٤٨.

١٤٦- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ١١٢، وينظر: مجمع

الأمثال ١/ ٢٣٨.

١٤٧- المصدر نفسه ٢/ ٤٢٧، وينظر: مجمع الأمثال ٢/ ٣٣٧.

١٤٨- ينظر: مجمع الأمثال ١/ ٢١١.

١٤٩- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٣/ ٢٣، وينظر: المستقصى في أمثال العرب ١/ ١٢٧.

١٥٠- المصدر نفسه ٣/ ٧٢، وينظر: مجمع الأمثال ١/ ٣٩٨.

١٥١- المصدر نفسه ٣/ ٢٥٠، وينظر: الأمثال لابن سلّام ٦٤.

١٥٢- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٣/ ٥٠١-٥٠٢، وينظر: مجمع الأمثال ١/ ٣٣٣.

١٥٣- المصدر نفسه ٣/ ٤٤٨، وينظر: الأمثال لابن سلّام ٩٦.

١٥٤- ديوانه ٤٦.

١٥٥- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ١٢١، وينظر: المستقصى في أمثال العرب ١/ ١١.

١٥٦- المصدر نفسه ٤/ ٢٣٦، وينظر: مجمع الأمثال ٢/ ١٤٦.

١٥٧- المصدر نفسه ٤/ ٢٣٨، وينظر: مجمع الأمثال ٢/ ٧٤.

١٥٨- ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ١٢٢.

١٥٩- الاحتجاج بالشعر في اللغة ١٨.

١٦٠- ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ١/ ٢٦٠.

١٦١- الصاحبي ٥٧.

١٦٢- ينظر: شرح ابن النّاظم على ألفية ابن مالك ٤٢.

١٦٣- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٨٥.

١٦٤- ديوانه ٢٢١.

١٦٥- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٣/ ١٤٧.

١٦٦- ديوانه ١٥٩.

١٦٧- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٣/ ٢٨٠.

١٦٨- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٦٢.

١٦٩- المصدر نفسه ٢/ ٧٢-٧٣.

١٧٠- المصدر نفسه ٣/ ١٤٨.

١٧١- المصدر نفسه ٤/ ٩٥.

١٧٢- ينظر: البناء الداخلي للمعجم العربي ٨٩.

١٧٣- المرجع نفسه ٩٢.

١٧٤- ديوانه ١٢٧.

١٧٥- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ٢١٤-٢١٥.

١٧٦- المصدر نفسه ٢/ ١٠٩.

١٧٧- المصدر نفسه ٤/ ٢٥٠.

١٧٨- ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ١٠٦.

١٧٩- ديوانه ١٢٩٦.

١٨٠- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٤٨٩.

١٨١- ديوانه١٠٥.

١٨٢- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٣/ ١٤٦.

١٨٣- ديوانه٧٩.

١٨٤- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٤/ ٢٦٠.

١٨٥- ينظر: البناء الداخلي للمعجم العربي ٩٦.

١٨٦- ديوانه ٥٥٩.

١٨٧- شرح شواهد شرح ابن النّاظم ٢/ ٢٤٧.

١٨٨- ديوانه ١٠٥.

١٨٩- شرح شواهد شرح ابن الناظم ٣/ ١٤٥.

١٩٠- المصدر نفسه ٢/ ٢٩٩.

١٩١- المصدر نفسه ٢/ ٥٠٢-٥٠٣.

١٩٢- المصدر نفسه ٣/ ٤٢٧.

١٩٣- المصدر نفسه ٤/ ١٩١.

١٩٤- المصدر نفسه ٤/ ٢٤٣.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١- الاحتجاج بالشعر في اللغة: الدكتور محمد حسن حسن جبل، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢- أسس الصياغة المعجمية: محمد القطيطي، الطبعة الأولى، دار جرير، الأردن،٢٠١٠م.

٣- الأمثال: لأبي عبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهرويّ البغداديّ (تـ٢٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤- أمل الآمل في علماء جبل عامل: للشّيخ محمد بن الحسن بن علي الحر العامليّ(تـ١١٠٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسينيّ، الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥- تراث المعجمات الفقهية العربية: خالد فهمي، الطبعة الأولى، ابتراك للطباعة والنشر، مصر،٢٠٠٣م.

٦- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري(تـ ٣٧٠هـ)، تح: أحمد عبد العليم البردوني، الدار المصرية.

٧_ جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(تـ ٣٢١هـ)، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ١٤٢٦هـ_ ٢٠٠٥م.

٨- ديوان أبي ذؤيب خويلد الهذلي: تحقيق وتخريج: دكتور أحمد خليل الشال، الطبعة الأولى، مركز الدّراسات والبحوث الإسلامية ببور سعيد، مصر،١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

٩- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس: لأبي نصير ميمون بن قيس، شرح وتعليق: الدكتور محمد حسين، المطبعة النموذجية.

١٠- ديوان أميّة بن الصَّلت: جمعه وحققه وشرحه: الدكتور سجيع جميل الجبيلي، الطبعة الأولى، دار صادر،

بيروت- لبنان، ١٩٩٨م.
١١- ديوان جرير: بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، الطبعة الثالثة، المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.
١٢- ديوان الخنساء: اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، الطبعة الثانية، دار المعارف، بيروت- لبنان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
١٣- ديوان دريد بن الصّمّة القشيري: تحقيق: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٨م.
١٤- ديوان ذي الرمّة غيلان: لغيلان بن عقبة العدويّ(ت ١١٧هـ)، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهليّ، صاحب الأصمعيّ، رواية الإمام أبي العباس ثعلب، حققه وقدّم له وعلّق عليه: الدكتور عبد القدوس أبو صالح، الطبعة الأولى، مؤسّسة الإيمان، بيروت- لبنان، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٥- ديوان رؤبة بن العجاج: اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسيّ، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت.
١٦- ديوان زهير بن أبي سلمى: شرحه وقدّم له: الأستاذ علي حسن فاعور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٧- ديوان الشمّاخ بن ضرار الذبيانيّ: حقّقه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف مصر، ١٩٦٨م.
١٨- ديوان طرفة بن العبد: شرح الأعلم الشنتمريّ، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقّال، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان،٢٠٠٠م.
١٩- ديوان العباس بن مرداس: جمعه وحقّقه: الدكتور يحيى الجبوريّ، الطبعة الأولى، مؤسّسة الرّسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٢٠- ديوان العجاج: رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق:

الدكتور عبد الحفيظ السّطليّ، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧١م.

٢١- ديوان عنترة بن شدّاد: تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، كلية الآداب- جامعة القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٢- ديوان الفرزدق: عُني بجمعه وطبعه والتّعليق عليه: عبد الله الصّاويّ، مطبعة الصّاويّ، مصر.

٢٣- ديوان القطاميّ: تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت،١٩٦٠م.

٢٤- ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ: شرح الطّوسيّ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حنّا نصر الحتّي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢٥- ديوان معن بن أوس(ت٦٤هـ): صنعة: الدكتور نوري حمودي القيسيّ، وحاتم صالح الضّامن، مطبعة دار الجادر، بغداد- العراق، ١٩٧٧م.

٢٦- ديوان النابغة الذبيانيّ: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف،١٩٨٥م.

٢٧- الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة: للعلامة الشّيخ آقا بزرك الطّهرانيّ(ت١٤٨٩هـ)، الطبعة الثالثة، دار الأضواء، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٨- شرح ابن النّاظم على ألفيّة ابن مالك:لأبي عبد الله بدر الدين بن محمد بن جمال الدين بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

٢٩- شرح شواهد شرح ابن النّاظم على الألفيّة: السيد محمد بن علي بن محيي الدين الموسوي العاملي(٩٤٦-١٠٠٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي هوبي الربيعي، الطبعة الأولى،كربلاء- العراق،١٤٤٠هـ-٢٠١٨م.

٣٠- شعر عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الأنصاري: جمع وتحقيق: الدكتور سامي مكي العانيّ، مطبعة المعارف، بغداد،١٩٧١م.

٣١- الصاحبي في فقه اللغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(تـ٣٩٥هـ)، تحقيق: أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

٣٢- صناعة المعجم الحديث: أحمد مختار عمر، الطبعة الثانية، عالم الكتب، مصر، ١٩٨٨م.

٣٣- طبقات أعلام الشّيعة: للعلّامة الشّيخ آغا بزرك الطّهرانيّ، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي،١٤٣٠م.

٣٤- علم الدلالة: أحمد مختار عمر، الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣٥- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: الدكتور هادي نهر،الطبعة الأولى، دار الأمل للنشروالتوزيع، الأردن،١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٣٦- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(تـ١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر.

٣٧- الكامل في الأدب واللغة: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرِّد(تـ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة،١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٨- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(تـ٧١١هـ)، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٩- مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد إبراهيم الميداني النيسابوري(تـ ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

٤٠- المستقصى في أمثال العرب: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد

الزمخشري جار الله(تـ٥٣٨هـ)، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م.

٤١- المعاجم اللغوية العربية: أحمد محمد المعتوق، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة-أبو ظبي،١٩٩٩م.

٤٢- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،١٩٦٦م.

٤٣- المعجم العربي نشأته وتطوره: حسين نصّار، الطبعة الثانية، مكتبة مصر،١٩٦٨م.

٤٤- معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة،٢٠٠٨م-١٤٢٩ه.

٤٥- المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: الدكتور علي القاسمي، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ٢٠٠٣م.

٤٦- المنجد في اللغة: للأب لويس معلوف، الطبعة الثانية والعشرون، دار المشرق، بيروت.

٤٧- موسوعة طبقات الفقهاء: تأليف: اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصّادق، إشراف العلّامة الفقيه: جعفر السّبحاني، الطبعة الأولى، مطبعة اعتماد، قم المقدسة- إيران، ١٤٢٠هـ ق.

الرسائل والأطاريح الجامعية

١- البناء الداخلي للمعجم دراسة تحليلية تقويمية: علي حلو حواس(رسالة ماجستير)، كلية التربية(ابن رشد)-جامعة بغداد بإشراف الدكتور هاشم طه شلالش، ٢٠٠٢م.

٢- دور الشاهد في شرح المعنى المعجمي بين القديم والحديث: أساس البلاغة والمعجم الوسيط- دراسة وصفية مقارنة: جريو خالدة، كلية الآداب واللغات- جامعة محمد

الصديق بن يحيى، الجزائر، ٢٠٢٠م.
٣- المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد المعجم الوسيط نموذجًا: حياة لشهب، جامعة فرحات- عباس سطيف، الجزائر، ٢٠١١م.

المجلات والبحوث

١- إشكالات التعريف المعجمي في المعاجم القديمة تاج اللغة وصحاح العربية أنموذجًا: عز الدين علي الذيب، المجلة الجامعة، العدد العشرون، المجلد الثاني، ٢٠١٨م.
٢- الضبط والتفسير في معجم « روضة اللغة» للدكتور أحمد الخاني: الباحثة: سميرة حمد فياض، وأ.د. خيري جبير لبّاس، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، الثلاثون- كانون الأول-٢٠١٩م.

التحليل اللغوي والدلالي
للفظة الإبل في التراث العربي

أ.م.د حسام عدنان الياسري
نبأ سلام زواد

Linguistic and semantic analysis for the word camel in Arab heritage

Prof. Dr. Hossam Adnan Al-Yasiri

Naba Salam Zawad

ملخص البحث

إن اللغة العربية هي إحدى الظواهر الاجتماعية، مثلما هو معروف لدى العامة، وهي تأثرت وما تزال تتأثر بالعادات والأعراف والأنظمة الاجتماعية، فنتيجة لهذا التأثر نجد أن بعض الألفاظ قد تغير معناها بمرور الزمن ومنها ما هجرت، وبعضها الآخر قد بقي محافظا على معناه، وبما أن ألفاظ اللغة كثيرة فارتأينا دراسة ألفاظ أوَّل الإبل وآخره، واخترنا المدة الزمنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري لما لها من أهمية كبرى في وضع معجمات اللغة العربية واكتمالها، ومحافظتها على الكلام العربي دون الاختلاط بباقي اللغات غير العربية، عبر هذه القرون، فكانت الدراسة على وفق نظرية الحقل الدلالي لمعرفة جميع الألفاظ التي تدخل في الحقل نفسه، فوجدنا أن ألفاظ الإبل تجاوزت(٤٣) لفظة، وتنوعت إلى(نعوت الإبل، والأحداث المتعلقة بالإبل، وأسماء الجرب في الإبل، والتغيرات الحاصلة فيها...إلخ)؛ ولأن عدد الألفاظ كبير فلا يسعنا المجال لإيرادها جميعا، فكانت طبيعة البحث أن يقف على نعوت أوَّل الإبل إذ بلغ عدد ألفاظها(٢١) لفظة، وهي العدد الأنسب دون غيرها، للحديث عنها في هذا البحث، فقد جرى ترتيبها على وفق الترتيب الألفبائي، ودراستها على وفق المنهج الوصفي الاستقرائي.

Abstract

That the Arabic language is one of the social phenomena is well known to the public, which has been affected and is still affected by customs, customs and social systems. As a result of this influence, we find that some words have changed their meaning over time, some of which were abandoned, and others have maintained their meaning, Since the language has many words, we decided to study the words of the first camel and the end of it, and we chose the time period until the end of the fourth century AH because of its great importance in the development and completeness of Arabic language dictionaries, and its preservation of Arabic speech without mixing with other non-Arabic languages, through these centuries. The study was in accordance with the semantic field theory to know all the words that fall within the same field. We found that the words for camels exceeded (٤٣) words, and varied into (adjectives for camels, events related to camels, names for mange in camels, and the changes occurring in them... etc.); Because the number of words is large, we do not have the space to list them all. The nature of the research was to look at the epithets of the first camels, as the number of their words reached (21), which is the most appropriate number to talk about in this research. They were arranged according to the alphabetical order, and studied according to the descriptive inductive approach.

الأَحْفاض:

اسم جمع، مفرده(حَفَضَ)[١]، على وزن(فَعَل)، بفتح الفاء والعين[٢]، ويجمع كذلك على(حِفَاض)[٣]، والأَحْفَاض على وزن الأفعال، وهي: صِغارُ الإبِل أوَّل ما تُرْكَبُ[٤]، وقيل: هو البعير الذي يحمل خرثي البيت[٥]، و الحفض متاع البيت اذا هُيِّئَ ليحمل ثم كثر ذلك حتى سموا البَعِيرَ حَفَضًا من دلالة المحمول على ما يحمل عليه[٦]، وَفي المجاز يُقَالُ: إبل أَحْفاضٌ أَي ضَعِيفَةٌ[٧]، وكذلك الحَفَضُ: الجَمَلُ الضَّعِيفُ[٨]، وسمي البعير حفضا((لأَنَّهُم كَانُوَا يَخْتَارُون لحَمْلِ بُيُوتِهِم أَذَلَّ الإبِلِ لئَلَّا يَنْفِرَ، فسُمِّيَ البَعِيرُ حَفَضاً))[٩].

وذكر ابن فارس(٣٩٥هـ) أن(حَفَضَ) أَصْلٌ وَاحِدٌ، يدل عَلَى سُقُوطِ الشَّيْءِ وَخُفُوفِهِ. فقال إن الْحَفَض مَتَاعُ الْبَيْتِ ; وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْبَعِيرُ الَّذِي يَحْمِلُهُ حَفَضًا»[١٠]، ولا أدري ما الربط بين الأصل الذي يدل على سقوط الشيء والبيت الذي يحمله البعير؟ فأرى أن السقوط الذي كان يقصده ابن فارس هو الذل الذي يمكن أن يتحمله البعير.

أما من ناحية التطور الدلالي، فلم تلحظ الباحثة ورود هذا اللفظ على ألسنة العامة في الوقت الحاضر.

وذكر اللفظ بصيغة الجمع في الشعر العربي في قول عَمْرو بن كُلْثُوم[١١]:

ونحنُ إِذا عِمادُ الحيِّ خَرَّتْ
عن الأَحفاضِ نَمْنَعُ ما يَلِينا

ويُرْوَى: على الأَحفاض، فمن رواه: عن الأَحفاض، فهي الإبل، ومن رواه: على الأَحفاض، فيقصد بها الأَمتعة[١٢].

وبيّن الأزهري ذلك بقوله:((خَرَّت الأَحْفَاض عَن الْإِبِل الَّتِي تحمل خُرْثِيّ المَتاع، فَيُقال: خَرّت العُمُد على الأَحْفَاض أَي خَرَّت على المُتَاع، وَمن رَوَاهُ خَرَّت عَن الأَحْفَاضِ

أَرَادَ خَرَّت عَن الْإِبِل))[١٣].

وقول رؤبة[١٤]:

يَا ابْنَ قُرومٍ لَسْنَ بالأَحْفاضِ،

مِنْ كلِّ أَجْأَى مِعْذَمٍ[١٥] عَضّاضِ

وقول الشاعر[١٦]:

بملقى بُيُوتٍ عُطِّلَتْ بحِفاضِها

وإنَّ سَوادَ اللَّيل شُدَّ على مُهْر

وجاء بصيغة المفرد(حفض) في قول رؤبة[١٧]:

مِثْلُ البَعِيرِ مَالَ عَنْهُ حَفَضُه

وقول الشَّاعر[١٨]:

فكَبَّهُ بالرُّمْحِ في دِمائِهِ

كالحَفَضِ المَصْرُوعِ في كِفائِهِ

وقول الآخر[١٩]:

لا تَكُ في الصِّبا حَفَضاً ذَلُولا

فإنَّ الشَّيبَ والغَرَل الثُّبُورُ

البِكْرُ:

اسم مفرد مذكر، المؤنث منه(بِكْرة)، على وزن(فِعْل)[٢٠]، ويجمع على(أَبْكار)[٢١]، و(بكار)[٢٢]. وقد ورد اللفظ في اللغة الأكدية بصيغة(بَكَّرُ: bakkaru) ومعناه بكر وهو مماثل لمعناه في العربية[٢٣]. وأقول إن(البِكر) بالكسر غير(البَكار) جمعا.

والبكر من الإبل((ما لم يبزل بعد،،..، فإذا بزلا جميعاً فجمل وناقة))[٢٤]، والبكر من كل شيء هو الأوَّل، فالناقة البكر إذا وضعت بطنًا واحدة وناقة ثني إذا نتجت بطنين ويقال ثني ولا يقال ثلث ويقال هي أم رابع[٢٥]، ويفصل لنا ذلك الأزهري: ((وَالَّذِي سمعتُه من الْعَرَب: يَقُولُونَ للناقة إِذا وَلَدت أَوَّل وَلد تَلده، فَهِيَ بِكْر؛ وَوَلدهَا أَيْضا بِكرها. فَإِذا وَلدت الْوَلَد الثَّانِي، فَهُوَ ثِنْيٌ؛ ووَلَدُها الثَّانِي ثِنْيُها. وَهَذَا هُوَ الصّحيح))[٢٦]. وقيل البكر من الإبل الفتى[٢٧].

أما تعريف الخليل، ففيه غموض، فلا ندري ماذا يقصد بالبزل؛ لأنه ذكر(إذا لم يبزل فهو إبل وإذا بزل فهو جمل أو ناقة) فما الفرق بين الجمل والإبل؟ فيأتي بعدئذ ابن

فارس ليوضح بعضًا من الغموض فيقول:((فَهَذَا الْأَصْلُ الْأَوَّلُ، وَمَا بَعْدَهُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ. فَمِنْهُ الْبَكْرُ مِنَ الْإِبِلِ، مَا لَمْ يَنْزُلْ بَعْدُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي فَتَاءِ سِنِّهِ وَأَوَّلِ عُمُرِهِ، فَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الَّذِي قَبْلَهُ، فَإِذَا بَزَلَ فَهُوَ جَمَلٌ. وَالْبَكْرَةُ الْأُنْثَى، فَإِذَا بَزَلَتْ فَهِيَ نَاقَةٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَجَمْعُهُ بِكَارٌ، وَأَدْنَى الْعَدَدِ ثَلَاثَةُ أَبْكُرٍ))[٢٨]، وما زال المعنى غامضا حتى لا يفهم معنى البزل في هذا السياق؟

وكما ذكرت سلفا أن البكر من كل شيء هو الأوَّل، فلا يقتصر على أوَّل مولود الإبل، وإنما يقال لأوَّل ولد عند المرأة إنه البكر أي الولد الأوَّل لها. واللفظ مازال متداولا اليوم على ألسنة العرب ومن ضمنهم عرب شبه الجزيرة التي تدعى اليوم المملكة العربية السعودية في دراسة تاريخية ميدانية عن أن ألفاظ الإبل أجراها باحثٌ فوجد اللفظ موجود وحي ومتداول[٢٩].

أما من ناحية التطور الدلالي فنجد أن اللفظ بقي محافظا على معناه سابقا وحاليا، فاليوم تعني البكر الابن الأوَّل أو المولود الأوّل، للإنسان والحيوان كلاهما، وكذلك تطلق على البنت العزباء غير المتزوجة يقال لها:(بكر).

وقد ورد اللفظ في قول أَبي ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ[٣٠]:

وإِنَّ حَدِيثاً مِنْكِ لَوْ تَبْذُلِينَهُ،
جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبانِ عُوذٍ مَطافِلِ
مَطافِيلِ أَبْكارٍ حَدِيثٍ نِتَاجُها،
تُشابُ بماءٍ مثلِ ماءِ المَفَاصِلِ

الحُـوَار:

اسم مفرد مذكر، على وزن(فُعَال)[٣١] بضم الفاء، وبالكسر لغة رديئة[٣٢]، يجمع على(حِيران)[٣٣]، و(حُورانٌ)[٣٤] جمع كثرة، و(أحورة)[٣٥] وهو جمع قلة كما يسميه سيبويه أدنى العدد[٣٦]، المؤنث منه(حُوارةٌ)(٣٧)، وقيل إنه يشمل الذكر والأنثى[٣٨]،

وهو الفصيل أوَّل ما يُنْتَج[٣٩]، وقيل هو اسم يطلق على ولد الناقة أوَّل ما تولد فإذا فصل عنها فيدعى حينئذ بالفصيل[٤٠]، وخالف النحاس(ت: ٣٣٨هـ) الرأي الذي يذهب الى كونها ولد الناقة، وهي عنده البعير بذاته إلا أنه سمّي حوارًا أوَّل سنته[٤١]، والحقيقة أن الرأيين سواء؛ لأن ولد الناقة هو بعير أيضا لكن الاختلاف في أن النحّاس حدد مدة سنة واحدة يطلق عليه الحوار ثم بعدها يكون بعيرا.

وفصل لنا الخوارزمي(ت: ٣٨٧هـ) ترتيب التسميات التي تطلق على ولد الناقة من ساعة ولادته حتى يصبح بعيرا فيقول:((ولد البعير في السنة الأولى: حوار، وفي الثانية: ابن مخاض؛ لأن أمه مخضت بغيره أي نتجت غيره. وفي الثالثة: ابن لبون؛ لأن أمه ذات لبن. وفي الرابعة: حق؛ لأنه يستحق أن يحمل عليه وينتفع به. ثم جذع ثم ثني؛ لأنه ألقى ثنيته في ذلك الحول ثم رباع؛ لأنه ألقى رباعيته ثم سديس وسدس إذا ألقى السن الذي بعد الرباعية وهو في الثامنة: بازل وفي التاسعة ناب وهو أوَّل فطر نابه ثم مخلف عام ثم مخلف عامين ومخلف ثلاثة أعوام...))[٤٢]، ويضيف الجُبّي(ت: ق٥هـ) بعض التسميات مفصلا هذه التسمية مخالفا الخوارزمي في بعض منها فيقول: ولد الناقة أوَّل ما ينتج يقال له: رُبَع فإذا اشتد شيئًا قيل له: هُبع، فإذا اشتد قيل له فَصِيل، فإذا اشتد قيل له حُوار وذلك تمام السنة، فإذا جاء في الثانية قيل له ابن مخاض، فإذا دخل في الثالثة قيل له: ابن لبون، فإذا دخل في الرابعة فهو حق والأنثى حقة، فإذا دخل في الخامسة قيل له: جذع، فإذا دخل في السادسة قيل له ثنيّ، فإذا دخل في السابعة قيل له رباع، فإذا دخل في الثامنة قيل له سديس، فإذا دخل في التاسعة قيل له بازل، فإذا دخل في العاشرة قيل له: مخلف، فإذا

دخل في إحدى عشرة سنة قيل له بازل عام، فإذا دخل في اثنتي عشرة سنة قيل له بازل عامين، كلما زاد على ذلك من السنين سنة إلى تلك الزيادة تقول بازل ثلاث عشرة سنة، بازل أربع عشرة سنة، تقول كذلك ما زاد حتى إذا هرم قيل له عود وهو آخر أسمائه[٤٣].

ويقدم لنا ابن الأجدابي فائدة حيث يكمل ما ذهب إليه العلماء السابقون فيقول:((فَإِذا بلغت عشرَة أشهر من حملهَا فَهِيَ عشراء وَالْجمع عشار.فَإِذا وضعت وَلَدهَا فَهُوَ سليل قبل أن يعرف أذكر هُوَ أم أُنْثَى. فَإِن كَانَ ذكرا فَهُوَ سقب، وإن كَانَ أنثى فَهِيَ حَائِل. ثمَّ هُوَ حوار إِلَى أَن يفطم. فَإِذا فطم فَهُوَ فصيل،..))[٤٤].

ويرى أحد الباحثين المعاصرين أن اللفظ حي اليوم بلفظيه التذكير والتأنيث فما زالت مناطق(الليث والإحساء ونجران) في المملكة العربية السعودية تستعمل هذا اللفظ ويقولون:(حْوَار-حْوَاره)[٤٥]، ولا أدري كيف يضع الباحث على أوَّل حرف من الكلمة سكونًا مع العلم أن العرب لا تبدأ بساكن((من الشائع الذائع في كتب النحاة وعلى ألسنتهم، العرب لا تبدأ بساكن ولا تقف على متحرك))[٤٦].

وقيل إن ولد الناقة حتى قبل أن يولد يدعى حوارا، وذلك فيما إذا ذبحت الناقة واستخرج ما في بطنها[٤٧].

وقد ورد اللفظ في أمثال العرب في قولهم((لا يَضُرُّ الحُوارُ ما وَطِئَتْهُ أُمُّهُ))[٤٨]، أو((لَا يضر الحوار وَطْء أمه))[٤٩]؛ وذلك لأنّها أشفق عليه من أن تضيره[٥٠]، وهو مثل يضرب لمن في شَفَقَة الأم[٥١].

واللفظ ما يزال يستعمل اليوم على ألسنة العامة.

وورد في أشعار العرب في قول الشاعر[٥٢]:

أَلا تخافون يَوْمًا قد أظلَّكُم
فِيهِ حُوَارٌ بأيدي الناسِ مَجرورُ

ويفسر بأن معنى البيت:((يَوْم مشئوم عَلَيْكُم، كشؤم حُوَارِ نَاقَة ثَمُود على ثَمُود))[٥٣].

قول الشاعر[٥٤]:

رعت قطناً حتى كأن حُوَارَها
ملمعةٌ داياته بطلاء

الحَوْز:

الحوز: اسم مفرد، على وزن(فَعْل)، مشتق من(حاز) عند بعض من أصحاب المعجمات[٥٥] بالألف لا بالواو، والألف كما يُعرَف ليست أصلية فهي منقلبة عن واو، وجذره(حوز). وتجمع على(أحْوَاز)[٥٦].

وتعد اللفظة من متعلقات الإبل، فهي أوَّل ليلة يوجه فيها الماء إلى الإبل عند بُعْد المرعى منها، فتسمى حينئذ بالحوز، وهي: ليلة الحوز، ومنه يقال قد حَوَّزها[٥٧]، أي: ساقها إلى الماء ليلة الحَوْز[٥٨]، فيقال: حازَ إبِلَه: ساقَها[٥٩].

وفي دراسة ميدانية حديثة جرت على ألفاظ الإبل كشف الباحث لنا أنَّ لفظة الحوز غير متداولة على ألسنة العرب اليوم بمعناها القديم الذي كانت تعني السوق الرويد[٦٠].

فالعرب كانت تسمّي الليالي بحسب ما يحصل فيها، فليالي الحصول على الماء متعددة يبينها الخطابي بقوله:((أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَر أنبأنا ثعلب عَنِ ابن الأعرابي قَالَ وأخبرنا المبرد عَنِ المازني قالا إذا بقيت ثلاث ليال إلى الورد فالأولى الحوز والثانية الطلق والثالثة القرب. قال بعض أهل اللغة معناهم في هذا أن تقرب الإبل من الماء فتستعجل لوروده))[٦١].

ومعنى الحَوْزُ والحَيْزُ لغة عند الجوهري هو السوق اللين، أي على مهل، وتقول: قد حَاز الإبل يَحُوزُها ويَحيزُها. والأَحْوَزِيُّ مثل الأَحْوَذِيِّ، وهو السائقُ الخفيف[٦٢]، وسميت تلك الليلة بذلك؛ لِأَنَّهُ يرفق بهَا تِلْكَ اللَّيْلَة فيسار بهَا رويدا[٦٣].

ويُعد اللفظ من الأضداد عند ابن منظور فيقول: الحَوْزُ السَّيْرُ الشَّدِيدُ والرَّوَيْد[٦٤]، ولم يذكر أحد قبله أو بعده هذا المعنى المخالف، سوى الزبيدي[٦٥].

وترى الباحثة أن لفظ(الحوز) يستعمل اليوم للدلالة على المنح والحيازة، أو الحصول على شيء ما، فنقول حزت على الجائزة، وفلان حاز المرتبة الأولى، أي بمعنى حصل على الشيء، وليلة حوزاء إذا كانت مقمرة، كأنها حازت الضياء والإنارة من لدن القمر، ومنه قيل لمن يحوز الشك إنه حصل عليه، وتملّكه، لكن سابقا كانت اللفظة مرتبطة بالإبل فعندما يقال حازت الإبل أي سقيت وهو فيه أيضا دلالة على الحصول على الشيء وهو الماء. وأصبحت اللفظة هذه مرتبطة بليلة من الليالي فيقال ليلة الحوز هي ليلة الماء.

وقد ورد اللفظ في أشعارهم ففي قول الراجز[٦٦]:

حَوَّزها مِنْ بُرَقِ الغَميمِ،
أَهْدَأ[٦٧]، يَمْشي مِشيَةَ الظَّلِيمِ
بالحَوْزِ والرفْقِ وبالطَميمِ

ويشبّه الراعي النميري الإبل بالظَّليم؛ لأنَّه يُسرعُ، وهو مُنْكَبٌ على وجهه كالظّليمِ[٦٨].

وفي قول العجاج[٦٩]:

يَحوذُهُا وهو لها حوذيُّ،
كما يَحوذُ الفِئَةَ الكَميُّ

جاء في الديوان بحرف الذال وبعض المعجميين يرويه بالزاي و((والمعنى واحد، يعني به الثَوْرَ أنّه يطرُد الكلاب وله طاردٌ كن نفسه يطرده، من نشاطه))[٧٠].

وَقول الشاعر[٧١]:

وَلم تُحَوَّزْ فِي رِكابِي العيرِ

ويعني بذلك ((أنه لم يشْتَد عَلَيْهَا فِي السُّوق. وَقَالَ ثَعْلَب: مَعْنَاهُ لم يحمل عَلَيْهَا))[٧٢].

وقول الشاعر[٧٣]:

وَقَدْ نَظَرْتُكُمُ إِبنَاء صادِرَةٍ ... للخمس،
طَالَ بِهَا حَوْزِي وتَنْساسِي[٧٤]

وقول صَخْر بن عَمْرٍو[٧٥]:

قَتَلْتُ الخالِدِيْن بِهَا وعَمْراً
وبِشْراً يَوْمَ حَوْزَةَ وابنَ بِشْرِ

مِـرْبَـــاع:

اسم مفرد، خماسي مزيد، على وزن(مِفْعَال) الميم والألف فيه زائدة، مشتق من الجذر(ربع)، وهو لفظ تسمى به الناقة التي تكون عادتها أَن تُنْتَج الرِّباع[٧٦]، وفرق الجوهري بين المربع والمرباع حيث قال: ((نَاقَة مُرْبِع تُنْتَج فِي الرَّبِيعِ، فإِن كَانَ ذَلِكَ عَادَتَهَا فَهِيَ مِرْباع))[٧٧]، وذكر مفهوما آخر للمرباع فقيل: هي((مِنَ النُّوقِ الَّتِي تَلِدُ فِي أَوّل النِّتاج. والمِرْباعُ: الَّتِي وَلَدُهَا مَعَهَا وَهُوَ رُبَع،.. وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي تُبَكِّر فِي الحَمْل، وَيُرْوَى بِالْيَاءِ))[٧٨]، وذكر الزبيدي أن المرباع هي الناقة المعتادة بِأَن تُنتَجَ فِي الرّبيع[٧٩]، وهو هنا يخلط بين المربع والمرباع.

وذكرت في حديث هِشَام بنِ عبدِ المَلِكِ فِي وَصْفِ نَاقَةٍ:(إنّها لِهلْواعٌ مِرْباعٌ، مِقْراعٌ مِسْياعٌ، حَلْبَانةٌ رَكْبَانةٌ)[٨٠]،

وهذه اللفظة ما تزال حية، إذ تستعمل في البيئات التي تستوطنها الإبل، ومنها مناطق المملكة العربية السعودية(الليث والإحساء ونجران) تبين ذلك في دراسة ميدانية كشفها باحثٌ معاصرٌ عن تاريخ ألفاظ الإبل فتبين أن الألفاظ الثلاثة مازالت مستعملة اليوم بمعانيها القديمة[٨١].

رَيَّـــض:

اسم مفرد ثلاثي مضعف العين، وفيه المذكر والمؤنث سواء، على وزن(فَيْعَل)[٨٢]، وقيل: إن أصلها(ريوض)؛ لأنه مأخوذ من الجذر(روض)، فقلبت الواو ياءً فأصبحت(رييض)، وأدغمت الياء في الياء فأصبحت(ريّض)، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ بنظائرها[٨٣]، وقال الرضي إنها تكون بهذا الوزن((حملاً عَلَى

فَعِيل بمعنى مفعول؛ لأنها في معنى مَرُوضة))[٨٤].

وهو يقال للناقة، فيقولون(ناقة ريِّض) وتكون عند ابن دريد((صعبة أوَّل مَا رِيضَتْ))[٨٥]، أما الأصل فيحمل دلالة قريبة منه فيقال:((رُضْتُ الدابّة أَرُوضُها رَوْضاً ورِياضةً: إِذا علّمتَها السَّيْرَةَ وذلّلتَها))[٨٦]، أي إن الترويض بوجه عام هو التعليم للناقة على السير الصحيح، وفيه شيء من التذليل لها، لذلك فلفظة (ريض) فيها دلالة على الصعوبة في التعامل مع الناقة في أوَّل مرة تتعلم فيها على الترويض، وذكر الأزهري تسمية للبعير المروض:((وَيُقَال للبعير إِذا رِيض وذُلِّلَ: أديبٌ مُؤَدب))[٨٧]. وذكر الزمخشري صفة أقوى من صعبة فقال إن الناقة الريض هي العسيرة[٨٨]، وهذه اللفظة لا تقتصر على الإبل وإنما تشمل سائر الدواب فيقول الزبيدي((الرَّيِّضُ من الدَّوَابِّ: الَّذِي لم يَقْبَل الرِّيَاضَةَ وَلم يَمْهَرِ المِشْيَةَ ولَمْ يَذِلّ لرَاكِبِهِ.،.. الرَّيِّضُ من الدَّوابّ والإِبِل: ضِدّ الذَّلُول))[٨٩]، وهذا يعني أن هناك تضادًا لفظيًا في استعمال اللفظ على الإبل أو باقي الدواب، فالإبل الذلول بمعنى الخدومة والمطاوعة لراكبها، أما الرَّيِّض فهي المتلكئة والصعبة؛ لأنها لم تقبل الرياضة ولم تمهر المشي.

أقول: والرَّيْض في اللهجة المحلية الواقعية تعني النزول أو الوصول أو التباطؤ في السَّيْر حقيقةً أو مجازًا، وفيه معنى الطلب بالتهاون وعدم التبختر أو الخيلاء في المشي أو التعرّف[٩٠].

ويوصف بها - تعريضًا وتبكيتًا- حادي الإبل، بحيث صارت اللفظة تدل على مَنْ يقود ركب الإبل دون الإبل نفسها، إذ يقال له:(رَيِّضْ) بصيغة الأمر لغرض الطلب أو التعريض، كأنه صار بخيلائه لا يسمع ولا يستجيب لمن كان يعرفه أو يوده.

فانتقلت اللفظة من الخاص إلى العام، وصارت كناية عن الإنسان الذي لا يذكر طيب العشرة أو الصحبة.

وقد ورد اللفظ في الشعر العربي في قول الراعي[٩١]:

وكأنّ رَيِّضَها إذا ياسَرْتَها
كانتْ معوَّدة الرّحِيلِ ذلولا

وقول امْرُئ الْقَيْس[٩٢]:

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا،
ورُضْتُ فذَلّتْ صَعبَةً أيَّ إذْلالِ

وقول مُزَاحم الْعقيليّ[٩٣]:

وهُنَّ يُصَرِّفْن النَّوَى بَين عالِجٍ،
ونَجْرَانَ تَصْرِيفَ الأدِيبِ الْمُذَلَّلِ

وأَما قول الشاعر[٩٤]:

عَلَى حِين ما بي من رِياضٍ لصَعْبةٍ،
وبَرَّحَ بِي أَنقاضُهُنَّ الرَّجائِعُ

فذكر هنا(رِيَاض) وقد يَكُونُ الشاعر أراد((مَصْدَرَ رُضْتُ كَقُمْتَ قِياماً، وَقَدْ يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَراد رِيَاضَةً فَحَذَفَ الْهَاءَ.. إلا أَنَّ الأَعْرَفَ رِياضةٌ وعِيادةٌ؛ وَرَجُلٌ رائِضٌ مِنْ قَوْمٍ راضةٍ ورُوّضٍ ورُوّاضٍ))[٩٥].

الصَّعُود:

اسم مفرد، جمعه(صُعُد)[٩٦]، و(صَعَائد)[٩٧]، بوزن(فَعَول)[٩٨]، والصَّعُود هي:((الناقة يموت ولدها، فترجع إلى فصيلها الأوَّل فتَدرّ عليه، يقال: هو أطيب للبنها))[٩٩]، ومنه يقال:((قد أصعدت إبل بني فلان، وذلك إذا حالت فلم تغزر ورضعها ولدها الأوَّل فهي صعود))[١٠٠]، وقال ابن السكيت(ت: ٢٤٤هـ):((فإذا خدجت الناقة لسبعة أشهر أو ثمانية فعطفت على ولدها الذي من عام أوَّل فهي الصعود يقال ناقة صعود وإبل صعائد، فإذا خدجت الناقة أو مات فعطفت على غيره فرئمته فهي رائم ورؤوم))[١٠١]، وقيل هي((الناقة تعطف على ولد غيرها،.. وكل شاة أو ناقة تعطف على ولد غيرها فإن لبنها أطيب الألبان))[١٠٢].

واللفظ مازال حيًا في المملكة

العربية السعودية، إذ تستعمل اللفظة للناقة إذا خدجت فهي صعود عندهم، وإذا عطفت على ولدها صارت عطوفا[١٠٣].

وقد وردت في قول الشاعر خالد بن جعفر[١٠٤]:

أَمَرْتُ لَهَا الرِّعيين، ليُكْرِمُاها،

لَهَا لَبَنُ الخَلِيَّةِ والصَّعُودِ

ويروى بها الرعاء.

واللفظة هذا اليوم معروفة في الوقت الحالي بكونها نقيض الهبوط لدلالتها على العلو والارتفاع، وربما دلت على الارتفاع المعنوي ف(الصَعُود) من النوق: وهي تلك التي تُسْقِط ولدها أو تفقده ومن ثم تَدُرّ عليه لبنها[١٠٥]، فتعود الولد الأعلى منه أي الأكبر منه الأوَّل لتدر حليبها عليه.

عَائِط:

اسم مفرد، على وزن(فاعل)، مشتق من الجذر(عاط)، والأصل في الألف واو أي أصله (عوط)، لذلك تجمع على(عُوَط) و(عِيَط)[١٠٦]، و(عوائط)[١٠٧]، وفيه رأيان لجذر هذا اللفظ هما(عيط وعوط) أما عيط فهي بمنزلة(بيض)، مأخوذة من قول العرب: تعيطت الناقة[١٠٨]. والثاني عوط جعلها من الواو بمنزلة(سود)[١٠٩] وذكر السيرافي سبب جعلها من الياء قائلا:((العوطط الذي ذكره سيبويه أنه من الياء وهو اعطياط رحم الناقة والأتان، واعطياطها حبالها))[١١٠]، وقال ابن خالويه:((ليس في كلام العرب: فاعل إلا على ما جمعته لك في هذا الباب:،.. وفاعل وفعل: ناقة عائط ونوق عيط، بكسر أوَّله لئلا ينقلب الواو ياء))[١١١].

والعائط من الإبل هي:((التي لن تنتج ولم تلقح حتى أخلفت قرائن، فهي عائط حتى تسدس فهي تُسمى حينئذ عاقراً))[١١٢]، ومنه يشتق الفعل(اعتاطت)، فيقال:((اعتاطت

النّاقة إذا لم تَحْمِلْ سنوات من غير عقر، وربّما كان اعتياطها من كثرة شحمها، وقد تعتاط المرأة أيضاً. وناقةٌ عائط، قد عاطت تعيط عياطاً في معنى حائل. ونُوقٌ عِيطٌ وعوائطُ))[١١٣]، وهو مرادف للفعل(اعتاصت) فيقول ابن السكيت((اعتاطت رحمها واعتاصت وهما سواء إذا لم تحمل أعواما وهي ناقة عائط [وعائص] والجميع عيط [وعيص]))[١١٤]، ويحدد مدة سنتين ابن قتيبة لمدة عدم الحمل لكي تسمى عائطًا فيقول:((فإذا لم تحمل أوَّل سنة يحمل عليها فهي حائل، وجمعها حول وحوال، فلإن لم تحمل السنة الثانية فهي عائط وعوط وعوطط وحائل وحوال وقد تعوطت إذا لم تحمل وقد حمل عليها الفحل))[١١٥]، وكذلك البندنيجي اتفق معه قائلا:((العوطط: الناقة التي لم تحمل سنة أو سنتين، يقال: عائط عوطط وحائل حوال))[١١٦]. ويذهب باحث معاصر إلى انقراض اللفظ وعدم استعماله اليوم في السعودية العربية في دراسة ميدانية أجراها في مناطق الليث ونجران والطائف ولم تظهر على ألسنتهم[١١٧].

ولم تستعمل هذه اللفظة اليوم، إذ لم يعد لها أثرٌ في معناها القديم ولا معنى متجدد لها، وهذا يدل على أن اللفظ اندثر وهجر.

وذكر اللفظ في الشعر العربي في قول أبي ذؤيب[١١٨]:

فرمى فأَنْفَذَ من نَحُوصٍ عائطٍ
سهماً فخرّ وريشُهُ مُتَصَمِّعُ

وقول الشاعر[١١٩]:

وَبِالْترك قَدْ دَمَّهَا نِيُّهَا
وَذَاتِ الْمُدَارَأَةِ الْعَائِطِ

غَرَا:

اسم مفرد، ثلاثي معتل الآخر، على وزن(فَعَل)، مشتق من الجذر(غرا)، ويراد بالغرا الحوار أوَّل ما يولد يسمى غَرًا[١٢٠]، وما يثير الغرابة عند الباحث أن صاحب

التهذيب يذكر أنها(غرًا) بالتنوين، لكنه يضعها في مادة(غرا)، وغرًا المنونة تأتي من الجذر(غرر) فأصحاب المعجمات جميعهم وضعوها في مادة(غرا) وهذا يعني أنها بألف ممدودة لا منونة، كما ذكرها ابن منظور قال(غرا) بالألف الممدودة[١٢١]، وهذا فرق شاسع حيث إن(غرا) تختلف عن(غرر) وكل واحدة لها جذر خاص بها متفرعة منه، وما نقل في اللسان عن مشتقات غرا جميعها تتضمن دلالة على اللين حين الولادة: ((الغَرَا مَنقُوصٌ، هُوَ الوَلَد الرَّطْبُ جِدّاً. وكلُّ مَوْلُودٍ غَراً حَتَّى يَشْتَدَّ لَحْمه))[١٢٢]، أي إن الأصل الذي يجمع هذه المعاني واحد.

في التطور الدلالي لوحظ أن هذا اللفظ انتقل معناه من ولد الناقة أول ما يولد يكون لحمه طريا، الى معنى مخالف تماما، حيث إن اللفظة تستعمل بالألف الممدودة اليوم، للدلالة على نوع من أنواع الصمغ يقال لها(غرا أو غراء).

الفَرْعُ:

اسم مفرد، ثلاثي مجرد، على وزن (فَعْل)، مشتق من الجذر (فرع)، ويجمع على (فُروعٌ)[١٢٣]، و(فُرُعٌ)[١٢٤]، و(فراع)[١٢٥]، ومنه أيضا يشتق اسم(الفرَع) على وزن(فَعَلٌ) بالفتح[١٢٦]، وتعتقد الباحثة إن(الفرْع) هو(الفرَع) نفسه لكنه خفف فنقول اليوم الأصل من كذا وما يشتق منه يعد فرْعا عنه كذلك الإبل، الأم هي الأصل وما ينتج عنها هو الفرع.

والفرْع هو:((أوَّل نِتاجِ الغنم أو الإبل. وأَفْرَعَ القومُ إذا نُتِجوا في أوَّل النِّتاج. ويقال: الفَرَعُ: أوَّل نتاج الإبل يُسلخ جلده فَيُلْبَسُ فصيلاً آخر ثم تَعْطِفُ عليه [ناقة] سوى أُمّه فتحلبُ عليه))[١٢٧]، وقيل إن الْفَرَع بفتح الراء هو((ذِبْحٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ أَوَّلُ

النَّتَاجِ إِذَا نُتِجَتِ النَّاقَةُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِهَا يَذْبَحُونَهُ: يَتَبَرَّكُونَ بِهِ))[١٢٨]، ثم جاء الإسلام وأبطل ذلك. وأعتقد أن هذا المعنى فريبٌ من المعنى الأوَّل الذي ذكره الخليل، ومنه يقال:((وأَفْرَع القومُ، إذا نُتِجَتْ إبلهُم، واسم ذلك الولد: الفَرَع))[١٢٩]. وهناك معنى مغاير خارج عن دائرة الإبل لكنَّه متضمنٌ للحيوان فيقال:((الفرع: مع البقر والثور أوَّل نتاج البهيمة))[١٣٠].

واللفظ هذا بقي محافظا على دلالته إذ كل فرع منبثق من الأصل فالابن منبثق من الأب، وهذا الانبثاق يؤدي إلى ظهور بعض صفات الأصل في الفرع، فنجد اللفظة متطورة كليا اليوم وتدل على معانٍ كثيرة منها يقال: للشارع رئيس، وفرع، وكذلك سؤال رئيس وسؤال فرع منه، وهكذا.

وقد ورد اللفظ في الحديث النبوي((لَا فَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ))[١٣١]، وفي الحديث((فرعوا إِن شِئْتُم وَلَكِن لَا تذبحوه غَدَاة حَتَّى يكبر))[١٣٢]، وهذا((يَعْنِي صَغِيرا وغذاء الْغنم السخال الصغار وَاحِدهَا غذي حَكَاهُ الْهَرَوِيّ))[١٣٣].

وقد ورد اللفظ في قول أوس بن حَجَر[١٣٤]:

وشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبامُ مِنَ الْ
أقوامِ سَقْبا مُجَلَّلاً فَرَعا[١٣٥]

والمعنى هنا أراد الشاعر أن((يصف سنة شديدة المحل والبرد يتدثر فيها الرجل بأثوابه كأنه بَوٌّ))[١٣٦].

وقول الشاعر[١٣٧]:

كَفَرِيٍّ أَجْسَدَتْ رَأسَهُ
فُرُعٌ بَينَ رِئاسٍ وحامِ

وقول الشاعِرُ[١٣٨]:

إذْ لَا يَزالُ قَتيلٌ تحتَ رايَتِنا
كَمَا تَشَحَّطَ سَقْبُ النّاسِكِ الفَرَعُ

الفَرِيج:

لفظ بوزن(فَعِيل)، وهو من الإبل ما أعْيا وأزْحَفَ، وهي تشابه المرأة التي قد أعْيَتْ من الولادة[١٣٩]، ويقال

باشتقاق آخر(فَارِج) وهو يحمل المعنى نفسه في لفظة(فَرِيج) وهو((النَّاقَة الَّتِي انْفَرَجت عَن الْولادَة، فَهِيَ تُبْغِضُ الفَحْلَ وتَكْرَه قُرْبَه))[١٤٠]، وذهب الصغاني(ت:٦٥٠هـ) إلى المعنى الذي يصب في عنوان بحثنا وهو محل شاهد على أن الفريج هو من ألفاظ الأوائل فيقول: الفريج هي الناقةُ الّتي وَضَعَت أَوَّلَ بَطْنٍ حَمَلَتْه فَتَنْفَرِجَ فِي الْوِلَادَة وَذَلِكَ مِمَّا يُجْهِدُهَا غَايَةَ الجَهْدِ[١٤١]، وتابعه في ذلك الزَّبيدي(ت:١٢٠٥هـ)[١٤٢]، والشيخ أحمد رضا(ت: ١٣٧٢هـ)[١٤٣].

وهذه اللفظة اليوم حدث لها تطور دلالي ففي اللهجة الكويتية تستعمل للدلالة على الحي السكني أو المنطقة[١٤٤]، وما عادت تدل على الناقة. وأرى أنها أخذت من لفظ(الفريق) وهي كقولهم أحياء القبيلة أو أحياء العرب، حيث كانت القبيلة تتفرق وقت الرحيل إلى فرق، ثم صارت بمعنى حي أو حارة في المدينة. فاستبدلت القاف جيما في لهجتهم.

الْقَبِيسُ:

اسم مفرد مذكر، على وزن(فَعِيل)[١٤٥]، والقبيس من الإبل هو الفحل((السريع الإلقاح))[١٤٦]، وقيل إن((القبيس الْفَحْل الَّذِي يلهج من أوَّل مرّة))[١٤٧]، والإبل إذا ألقَح فِي أوَّل قَرْعة فَهُوَ قَبِيسٌ[١٤٨]، وكلها تصب في معنى واحد. ويذهب باحث معاصر إلى أن اللفظ القديم تحجر، ولم يظهر على ألسنتهم بديل[١٤٩].

وقد ذكر اللفظ في قول الشاعر[١٥٠]:

فَإِنْ يُمْسُوا وَقَدْ أُمِرُوا وَأَثْرَوْا
فَإِنَّ أَبَاهُمُ فَحْلٌ قَبِيسُ

وقول الشاعر[١٥١]:

حَمَلْتِ ثلاثَةً فَوَضَعْتِ تِمّاً
فَأُمٌّ لَقْوَةٌ وأبٌ قَبِيْسُ

وذكرت في امثال العرب في قولهم: ((كَانَت لقوَة لاقت قبيسا))[١٥٢]، وقولهم: ((لَقْوَةٌ

صادَفتْ قبيسا))[١٥٣]، وهذان المثلان يضربان في الرجُلين اللذين يَجْتَمِعَانِ، فيتفقانِ على رأيٍ وَمذهب، فيلتقيان فَلَا يلبثان أَن يتصاحبا ويتصافَيا على ذَلِك[١٥٤]، وقيل: يضربان لاتِّفاقِ الأَخَوَيْنِ[١٥٥]، ومعنى اللَّقْوة هنا هِيَ السَّريعة اللَّقْح والحَمْل، والقَبيسُ كما ذكرنا سابقا هُوَ الفَحل السَّرِيع الإلقاح، فيكون المعنى العام للأمثال: لَا إبطاء عِنْدهمَا فِي النِّتَاج[١٥٦].

القَضِيْبُ:

اسم مفرد، الياء فيه زائدة، على وزن(فَعِيل)، مشتق من الجذر(قضب)، اللفظ يصدق على الذّكر وَالْأُنْثَى وهما سَوَاء فِي ذَلِك[١٥٧]، فتقول: ناقةٌ قَضيبٌ وبَكْرٌ قَضِيبٌ، بِغَيْرِ هَاءٍ[١٥٨].

وهو من أسماء الإبل، فيقال هي((التي لم تمهر الرياضة))[١٥٩]، فيقال على أثر هذا المعنى:((واقتضَبَ فُلانٌ بكرا إذا ركبهُ ليذله قبل أَن يُراضَ))[١٦٠]، فالشاهد في هذا اللفظ على أنه من الأوائل أن الإبل المقتضبة أو الإبل الذي اقْتُضِبَ هو أوَّل ما يُرْكَبُ ويذَلَّلُ[١٦١]، والحقيقة أن الجامع بين التعريف الأوَّل والثالث أن الإبل التي لم تمهر الرياضة يجب أن تروض أوَّلا قبل أن تركب، فإذا ركبت قبل هذا فيكون الهدف من ذلك إذلال ذلك الإبل. ويقال:((قَضَبْتُها: أخذتها من الإبل قضيبًا فرُضْتَها))[١٦٢].

وذهب ابن سيده إلى ذكر لفظة أخرى مرادفة للقضيب تعطي الدلالة نفسها إذ يقول:((العَوْسَرَانِيَّةُ والعَيْسَرانِيَّةُ الَّتِي رُكِبَتْ وَلم تُرَض وَالذكر عَيْسَرَانِيٌّ))[١٦٣].

وقد ذكر اللفظ في قول الشاعر[١٦٤]:

مُخَيَّسَة ذُلاً وتَحْسِبُ أَنَّها،

إِذا مَا بَدَتْ لِلنَّاظِرِينَ قَضِيبُ

والمعنى هنا((هِيَ ريضة ذليلة، ولعزة نَفسهَا يحسبها النَّاظر لم ترض))[١٦٥]، ويقول بعد هذا

البيت[١٦٦]:

كَمِثْلِ أَتَانِ الوَحْشِ أَمّا فُؤادُها..

فَصَعْبٌ وأَمّا ظَهْرُها فَرَكُوبُ

القَعُود:

لفظ مفرد مذكر، على وزن (فَعُول)[١٦٧]، وتجمع على (القِعْدانِ)[١٦٨]، وجمع الجمع منه(القَعَادين)[١٦٩] وقال ابن سيده الجمع((أقعدة وقعدان وقعائد وَقعد))[١٧٠]، وجعل الخليل مؤنثه(قعودة)، وقال الأزهري لم أسمع أحدا قال قعودة بالهاء سوى الليث[١٧١]. وَهُوَ بِاللغة الْفَارِسِيَّةِ رَخْتْ[١٧٢].

القعود من الإبل((ما يَقْتَعِدُها الراعي فَيْرِكَبُها ويَحْمِلُ عليها زاده))[١٧٣]، ويرى أبو عمرو الشيباني(ت: ٢٠٦هـ) أن ولد الإبل منه((يُسمى البكر، حين يقع من أمه، والبكرة، هي بكرة حتى تنتج اثنين؛ وإذا ركبته فهو قعود، وهو الذكر))[١٧٤]، أي يكبر قليلا ويقعد فيركبه الراعي.

وَلَا يكون القَعود عِنْد الْعَرَب إلاّ ذكرا[١٧٥]، وسمي بالقعود ؛ لأن ظهره يصبح جاهزا للقعود عليه، ويقوى على الركوب وذلك بعد بلوغه سنتَيْن إِلَى أَن يُثْنى، فَإِذا أثنَى سمِّي جملا[١٧٦]. وقيل إن القَعود هو((صغير الإبل إلى أنْ يبلغ السَّادسَةَ من عمره،.. فصيل يصلح للركوب))[١٧٧].

وفصّل ابن الأجدابي(ت: ٤٧٠هـ) أسماء الإبل بلحاظ المقاربات بينها وبين ما يقابلها من الإنسان اسما وصفة، ملاحظا العلاقات الدلالية الاسمية في ذلك فيقول:((الْبَعِير: اسْم يَقع على الذّكر والأنثى، وَهُوَ من الْإِبِل بِمَنْزِلَة الإنسان فِي النَّاس. والجمل بِمَنْزِلَة الرجل، والناقة بِمَنْزِلَة الْمَرْأَة. وَالْقعُود بِمَنْزِلَة الْفَتى. والقلوص بِمَنْزِلَة الْجَارِيَة. وإنما يُقَال جمل وناقة إذا أَرْبعا، وَأما قبل ذَلِك فقعود وقلوص، وَبكر وبكرة))[١٧٨].

ومازال اللفظ متداولا على

ألسنة العرب في العصر بمعناه السابق[١٧٩].

وقيل إن لفظ القعود هو الفتي من الإبل والاسم خاص للذكر منها ويقابله البكرة وهي الناقة الصغيرة[١٨٠].

وجاء اللفظ في الحديث عن أبي رجاء أنه قال:((لا تكون متقيًا حتى تكون أذل من قَعُود، كل من أتى عليه أَرْغَاه))[١٨١]، وهنا يريد بمعنى أرغاه أي((قهره وأذله، وذلك أن البعير إنما يرغو عن ذل واستكانة))[١٨٢].

وقد ورد اللفظ في الشعر العربي في قول الكميت يصف ناقته[١٨٣]:

مَعْكُوسَةٌ كقَعُودِ الشَّوْلِ أَنطَفَها

عَكْسُ الرِّعاءِ بإِيضاعٍ وتَكْرارِ

وقول أبي تمام يمدح خالد بن يزيد بن مَزْيَد الشيباني[١٨٤]:

جَعَلَ الدَّجى جَمَلًا وَوَدَّعَ راضِيًا

بِالهونِ يَتَّخِذُ القُعودَ قَعودا

وقيل: إن((المتأمل في معنى البيت السابق يجد أن توضيح التبريزي لكيفية استعمال((قَعُود)) أضاف معنى بلاغيا لطيفا إلى البيت، وهو شدة هوان من تركه الممدوح))[١٨٥].

القَلُوْص:

اسم مفرد مؤنث، على وزن(فَعُوْل)، وهي ضد اللقوح، ويجمع على(قَلَائِص وقِلاص وقُلُص)[١٨٦] وقيل إن جمعه(القُلُصات) بل قيل إن هذه اللفظة هي جَمْع الجمعِ كجُزُرات وحُمُرات[١٨٧].

والقلوص هي الفتاة من الإبل أوَّل ما تركب ويشتد ظهرها وتكون قادرة على الحمل، فيقول الخليل: ((كل أنثى من الإبل من حين تركب إلى أن تبزل، وسميت لطول قوائمها ولم تجسم بعد))[١٨٨]، ويقال سميت قلوصا ((لِتَجَمُّعِ خَلْقِهَا، كَأَنَّهَا تَقَلَّصَتْ مِنْ أَطْرَافِهَا حَتَّى تَجَمَّعَتْ))[١٨٩]؛ وذلك لأنَّ أصل اللفظ من قلص الذي يحمل دلالة التقلص والانكماش. وقيل((ربما

سميت قلوصا ساعة توضع))[١٩٠].

ويقال إنها الأنثى من الإبل حين تضعها أمها وتكون بنتا لبونا ركبتها، ما لم تتغر وما لم ترفض من فيها سنًّا فتسمى قلوصًا[١٩١]، ولا تكون القلوص من الإبل إلا نَاقَة، وَلَا يُقَال للذّكر قَلوص[١٩٢]، وهي بمنزلة الفتاة أو الشابة أو الجارية من النساء[١٩٣]، والجمل بمنزلة الرجل، والبعير بمنزلة الإنسان وهو يقع على الذكر والأنثى[١٩٤]، فيقال: قلوص لأنثى الإبل ولقوح لذكر الإبل إلى أن يثنيا أي يبلغا عامين ثم يطلق عليهما ناقة[١٩٥]، وهناك اختلاف في تحديد المدة التي تصلح بعدها أن يطلق عليها ناقة، فما سبق من قول الأزهري بعد عامين، وهناك رأي مختلف فيذهب إلى أنها((الشابة = الأنثى من الإبل من حين تركب إلى التاسعة من عمرها، ثم تكون بعد ذلك ناقة))[١٩٦].

وهناك رأي آخر لمعنى القلوص وهو أيضا يجعلها من الأوائل هو قولهم بأنها تسمى بالقلوص؛ وذلك لأنه ((أَوَّل سِمَنها وَقد قَصت وأَقْلَصَتْ ظهر فِيهَا الشَّحْمُ))[١٩٧]، وفي المحكم يقال عنها القلص ((إِذا سمنت فِي الصَّيف والقلص، والقلوص: أَوَّل سمنها))[١٩٨]. وقيل ((أَوَّل سمن السنام))[١٩٩]. وفي تفسير غريب ما في الصحيحين قيل إن((القلوص الصَّغِير من الْإِبِل وَيُقَال قد أقلص الْبَعِير إِذا ظهر سنامه شَيْئا يقلص وَيُقَال إِن القلوص الْبَاقِيَة على السّير من الْإِبِل وَكَانَ الأَوَّل))[٢٠٠]،

وقيل القلوص هو سير الناقة خببا[٢٠١].

وورد اللفظ في الحديث الشريف: نحو ذلك:((لتُتْرَكَنَّ القِلاصُ فَلَا يُسْعى عَلَيْهَا))[٢٠٢]، أَي لَا يَخْرُج سَاعٍ إِلى زَكَاةٍ لِقِلَّةِ حَاجَةِ النَّاسِ إِلى الْمَالِ وَاسْتِغْنَائِهِمْ عَنْهُ[٢٠٣]، وكذلك ما ورد فِي حَدِيثِ ذِي المِشْعار:((أَتَوْكَ

عَلَى قُلُصٍ نَواجٍ))[٢٠٤]. وأيضا ما ورد فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ،(عليه السلام):((عَلَى قُلُص نَوَاجٍ)).

ولم يقتصر ذكر اللفظ على الحديث وإنما قد ورد في أشعار العرب كثيرا، ومنها في قول أعرابيّ وَهُوَ يَحْدُو بأجماله[٢٠٥]:

قَلِّصْنَ والحْقن بدبثا والأَشَلّ

ومنها قول عَمْرُو بن أَحْمَرَ الباهِلِيّ[٢٠٦]:

حَنَّت قَلُوصِي إِلى بَابُوسِها جَزَعاً
مَاذَا حَنِينُك أَمْ مَا أَنْتَ والذِّكَرُ

وقول أَبي زَيْدٍ فِي نَوَادِرِه[٢٠٧]:

أَيُّ قَلُوصٍ رَاكبٍ تَراهَا
طَارُوا عُلاهُنّ فطِرْ عَلَاهَا
واشْدُد بمَثْنَىْ حَقَبٍ حَقْوَاهَا
ناجِيَةً وناجِياً أَباهَا

اللَّقُوح:

اسم جمع، مفرده(لِقْحَة)، على وزن(فَعُول)[٢٠٨]، مشتق من الجذر(لقح)، وتجمع على(لِقَح) أيضا[٢٠٩]. ويشتق منه(لاقح) فيقال: نَاقَة لاقح ونوق لَوَاقِح على الجمع[٢١٠].

واللقوح واللقحة هي الناقة الحلوب، قال عنها الخليل:((واللِّقْحَةُ: الناقةُ الحَلُوب، فإذا جُعِلَ نَعْتاً قيلّ: ناقةٌ لَقُوح، ولا يقال: ناقةٌ لِقْحةٌ. و [يقال] هذه لِقْحةٌ بني فلان،.. وإذا نُتِجَتِ الإبِلِ فبعضُها وَضَعَ وبعضها لم يَضَع فهي عِشارٌ، فإذا وَضَعْنَ كُلُّهُنَّ فَهُنَّ لِقاح، فإذا أُرسِلَ فيهِنَّ الفَحْلُ بعد ذلك فهُنَّ الشَّوْلُ))[٢١١]، وقال ثعلب(ت: ٢٩١هـ):((اللِّقاح [بالكسر]: جمع لِقْحَة، وأن شئت لَقُوح وهي التي نُتِجَتْ [حديثا]، وهي لَقوح شهرين أو ثلاثة، ثم هي لَبُون بعد ذلك))[٢١٢]. وقيل إن اللقحة يقال للناقة التي في بطنها ولدها بمعنى أنها حملته[٢١٣].

واللقوح أو الملقّح اليوم تستعمل للشخص الذي تلقى جرعة من اللقاح، وهو دواء أو مركب يعطى للمرضى أو المصابين بمرض ما؛

لعلاجهم.

وذكرت اللفظة في الحديث: نِعْم الْمِنْحَةُ اللَّقْحَة، ويراد بها النَّاقَةُ الْقَرِيبَةُ الْعَهْدِ بالنِّتَاج[٢١٤]. فيقال عنها((لقحت الناقة لقاحا ولقحا حسنا))[٢١٥].

وقد ورد اللفظ(اللقاح) في نهج البلاغة في قول الإمام علي(عليه السلام):((أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ وَقَرَءُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَهِيجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً وَصَفّاً صَفّاً بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجَا لَا يُبَشَّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنِ الْمَوْتَى مُرْهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ))[٢١٦]، وهنا يريد به الإبل أو الناقة اللقوح.

وفي قول الشاعر[٢١٧]:

وَلَقَدْ تَقَيَّلَ صَاحِبِي مِنْ لَقْحَةٍ [لِقْحَةٍ]
لَبناً يَحِلُّ، ولَحْمُها لَا يُطْعَمُ

مِشْكَار:

اسم مفرد، على وزن(مِفْعَال)، ويجمع على(مشاكير)[٢١٨]، مشتق من الجذر الثلاثي(شَكَرَ)، والمشكار من النوق هي التي تغزر فِي أوَّل نبت الرّبيع[٢١٩]، وقيل((تغزُرُ فِي الصَّيف وتنقطعُ فِي الشِّتاء وَالَّتِي يَدُوم لَبَنها سنتها كلهَا، يُقَال لَهَا: رَفُودٌ، ومَكودٌ، ووَشولٌ، وصفيٌّ))[٢٢٠]، ومنه اشتق الفعل(شَكَرَ) فيقال:((شَكِرَتِ الناقةُ، كفَرِحَ: امْتَلأ ضَرْعُها، فهي شَكِرَةٌ ومِشْكارٌ، من شَكارَى وَشَكْرَى وشَكِراتٍ))[٢٢١].

وهذه اللفظة غير مستعملة في الوقت الحاضر في اللهجة الدارجة.

وقد ورد اللفظ في قول أَبُي الْعَبَّاس عَن ابْن الْأَعرَابِي أَن أَعْرَابِيًا ذكر نَاقَة فَقَالَ: إِنَّهَا مِعْشار[٢٢٢]، مِشْكار، مِغْبار[٢٢٣].

المُعْشِفُ:

اسم مفرد رباعي، على وزن(مُفْعِل)، الميم زائدة فيه مشتق من الجذر(عشف)، والمعشف هو((الْبَعِير إِذا جِيءَ بِهِ أوّلَ مَا يُجاءُ بِهِ لَا يَأْكُل القَتَّ والنَّوَى، يُقَال إِنّه لمُعْشِف. والمُعْشِف: الَّذِي عُرِضَ عَلَيْهِ مَا لم يكن يَأْكُل فَلم يأكلْه. وأكلتُ طَعَاما فأعشَفْتُ عَنهُ، أَي مرِضتُ عَنهُ وَلم يهنأني))[٢٢٤]، أي إن البعير كالصائم لا يريد القت ولا النوى والشعير أي إنه مضرب عن الطعام فيسمى عند العرب سابقا بالمعشف. وكذلك نقل المعنى نفسه عن العلماء القدماء والمحدثين[٢٢٥].

المَلُوسُ:

اسم مفرد، على وزن(فعول)، مشتقة من الجذر(ملس)، وزنها الفيروزآبادي كوزن (صَبور)[٢٢٦]، ومنه تشتق (ملسى) كـ (جمزى) أي على وزن (فعلى).

والملوس من الإبل هي ((المِعْنَاق الّتي تَرَاهَا أوَّل الْإِبِل فِي المَرْعَى والمَوْرِد وكُلِّ مَسِيْرٍ))[٢٢٧]، وهذا يدل على خفتها وسرعتها في المشي لذلك تتقدم وتكون الأولى في المرعى، لذلك يقال: ((المَلْسُ التقدُّم وَقد ملَسَت الناقةُ تقدَّمَتْ ومَلَسْتُ بهَا مَلْساً))[٢٢٨]، فيقال عن الناقة الملوس أو الملسى هي السريعة[٢٢٩]، التي تمر مرا سريعا[٢٣٠] ويبسط لنا ذلك الشيخ أحمد رضا فيقول هي التي((تملس وتمضي لا يعلق بها شيء من سرعتها))[٢٣١].

وقد وردت في الشعر العربي في قول ابن أحمر[٢٣٢]:

مَلَسى يَمَانِيَة وشَيْخٌ هِمَّة،
مُتَقَطّع دُون اليَماني المُصْعِد

ويقصد بذلك أنها ((تَمْلُس وتَمْضي لَا يَعْلَق بِهَا شَيْءٌ مِنْ سُرْعَتِهَا))[٢٣٣].

المُنْيَة:

لفظ على(فُعْلَة)، مشتق من(مَنَى) وقيل إن ((المَنْوَة مثل المُنْيَة فِي

بعض اللُّغات))[٢٣٤]. والمنية هي الناقة أوَّل ما تضرب ليعرف أنها لقحت أم لا من قبل صاحبها ((الناقة في مُنْيتها: ما بين مَضْربِ الفَحْل إلى أن تَشُولَ بِذَنبها))[٢٣٥]، وأوضح ابن السكيت ذلك بقوله:((فإذا ضربت الناقة قيل هي في منيتها، والمنية للبكر عشر ليال حتى يستبين لقاحها))[٢٣٦]، وقال في موضع آخر:((ومنية الثني وهو البطن الثاني خمس عشرة، ومنيتها الأيام التي إذا مضت عرف اللقاح فيها، فإذا زمت بأنفها والزم أن ترفع رأسها شيئا وتجمع بين قطريها وتشول بذنبها وتقطع بولها فتبول دفعة دفعة، وليس شيء من البهائم يعلم لقاحه بعد عشر أو خمس عشرة غير الإبل))[٢٣٧] وقيل إن ((البِكْر من الْإِبِل تُسْتَمْنى بعد أَربع عشرَة وَإِحْدَى وَعشْرين، والمُسِنّة بعد سَبْعَة أيّام،.. والاستمناء أَن يَأْتِي صاحبُها فيَضرب بِيَدِهِ على صَلاها، ويَنْقُر بهَا، فَإِن اكتارَتْ بذَنبها أَو عقدت رَأسهَا وجَمعت بَين قُطْريها عُلِم أنّها لاقح))[٢٣٨]. ويقال منه الفعل(أمنت) أي كانت لاقح دون علم راعيها فيقول الأزهري:((أَمْنَت الناقةُ، فَهِيَ تُمْني إمْناءً، فَهِيَ مُمْنية ومُمْنٍ، وامْتَنَت، فَهِيَ مُمْتنية، إِذا كَانَت فِي مُنْيتها، على أنْ الفِعل لَهَا دُون راعيها))[٢٣٩]، وقيل بمفهوم علمي أكثر إن المنية:((اضْطِرَاب المَاء وإمخاضه فِي الرَّحم قبل أَن يتغيّر فَيصير مَشِيجاً))[٢٤٠].

ويذهب الجوهري إلى أن المنية هي((الأيام التي يتعرَّفُ فيها ألاقِحٌ هي أم لا))[٢٤١]، وهذا المعنى هنا يشابه لفظة الحمل عند الأنثى حيث له معان متعدد فمرة يشمل الأيام ومرة يشمل ما في البطن وغيرها، كذلك المنية أصبح لها أكثر من مفهوم هنا فتارة هو الأيام، وتارة هو اضطراب الماء وإمخاضه في الرحم وتارة أخرى ما بين مضرب الفحل، واللفظ اليوم مازال مستعملا عند أهل الإحساء في المملكة العربية

السعودية اذ يقولون الناقة على (منى) مع تبدل الألف ياء مع اللفظة القديمة، وفي نجران يقولون (أمنت أو ممنى)[٢٤٢]، وهذا كله يوحي لنا بديمومة اللفظة وحيويته إلى هذا العصر.

أقول: وفي اللفظ دلالة على معنى التمني والأمل لحملها ولقاحها ونتاجها باعتبار ما سيكون لحاظًا لما يتمناه البدوي من نتاج ناقته فصيلًا، ولبنًا مدرارًا ومالًا ودبرًا..إلخ.

أو إنها(المنيّة) بتشديد الياء، وتعني الموت، أو إلقاء الشخص نفسه في التهلكة.

وقد ورد اللفظ في أبيات عدة في الشعر العربي، منه قول ذي الرمة يَصِفُ بَيْضَةً[٢٤٣]:

وبَيْضاء لَا تَنْحاشُ مِنَّا، وأُمُّها
إِذا مَا رأَتْنا زِيلَ مِنَّا زَويلُها

وقوله أيضا[٢٤٤]:

وَحَتَّى اسْتَبَانَ الفَحْلُ بَعْدَ امْتِنائِها،
مِنَ الصَّيْف، مَا اللَّاتي لَقِحْنَ وحُولها

أَي: بعد امتنائها هِيَ.

وقول ذي الرمة أيضا[٢٤٥]:

نَتُوجِ وَلم تُقْرف[٢٤٦] لِمَا يُمْتَنى لَهُ،
إِذا نُتِجت ماتتْ وحَيَّ سَلِيلُها

المِهْشارُ:

اسم مفرد، خماسي على وزن (مِفْعال)؛ لأنه مشتق من(هشر)، فالألف والميم زائدتان، والمهشار عند الخليل من الإبل هي ((الّتي تضع قبْلَ الإبل، وتَلْقَحُ في أوّل ضَرْبة، ولا تُماجِن))[٢٤٧]، فيقال: وهَشَرْتُ الناقةَ واهْتَشَرْتُها: إذا حَلَبْتَها حلبا كثيراً[٢٤٨]، ويشتق منه المهشور أيضا ليدل على الإبل المحترقة الرئة[٢٤٩]، وتابع العلماء الخليل في مفهوم هذه المفردة، إلى أن جاء ابن منظور(ت:٧١١هـ) ووضح لنا معنى العبارة قائلا:((الَّتِي تَضْبعُ قَبْلَها، قوله [التي تضبع قبلها] أي تشتهي الفحل قبل الإبل. ووقع في القاموس: التي تضع أي من الوضع قبلها أي بضمتين، وخطأه شارحه

وصوّب ما في اللسان وصوّب وتَلْقَحُ فِي أَوّل ضَرْبَة وَلَا تُمارِنُ))[٢٥٠]، فهنا اختلاف كبير بين(تضبع وتضع) وما نقل عن العلماء السابقين لابن منظور هو الفعل(تضع) أي من الوضع، لكن ما جاء في تعريف الخليل بحسب رأي الباحثة يعني أن هناك تصحيفًا حصل في النقل وأراد الخليل تضبع وليس تضع؛ لأنه تحدث بعدها عن تلقيح الإبل من أوّل ضربة وهذا يفسر لنا المفهوم الذي تعنيه لفظة(تضبع) ولا تفسره لفظة(تضع).

ولم تستعمل اللفظة اليوم في اللهجة العامية الدارجة، وهذا قد يدل على ندرة شيوع اللفظ أو انقراضه.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث نبين أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١- بلغ عدد ألفاظ هذا البحث(٢١) لفظة، وهي تمثلت بنعوت الإبل، حيث جرى استقراء ما يقارب أربعين لفظة تخص أوّل الإبل لكنها تنتمي إلى متعلقات الإبل فارتأينا عدم دراستها هنا لكثرة الألفاظ.

٢- لوحظ وجود بعض الألفاظ مرتبطة ببعضها مثل الظواهر الصوتية وتطور اللفظ في لفظة (الفريج) إذ يكون أصلها من(الفريق) فحدث تحول صوتي من القاف الى الجيم مع تبدل معناها كليا.

٣- تم توظيف الكثير من الأبنية الصرفية مثل(فُعَال، مُفْعَل، مِفْعَال، فَيْعَل، فَعُول، فَاعِل، فَعِيل، فُعْلَة، وغيرها)

٤- لوحظ كثرة الألفاظ على وزن(فَعُول) من قبيل: صعود، قعود، قلوص، لقوح، ملوس.

٥- كثرة أبنية الجموع في البحث.

٦- شاعت ظاهرة الترادف الجزئي بين الألفاظ داخل الحقل الدلالي، كوقوعه بين كلمتي(اعتاطت = اعتاصت)، و(القضيب = العَوْسَرَانِيَّةُ

والعَيْسَرانِيَّةُ).

٧- لوحظ وجود ظاهرة التضاد بصور قليلة في هذا البحث فلم يرد إلا في كلمتي(الذلول = الرَّيَّض)، و(القبيس = اللقوح) وكذلك(القلوص = اللقوح)

٨- لم يكن هناك نصيبٌ لظاهرة المشترك اللفظي.

٩- لوحظ ظهور علاقة التضمين بشكل كبير داخل هذا البحث وهي علاقة الجزء بالكل كعلاقة مفردة (ربع، ومربع ومرباع)، وكذلك (الحوار والبعير).

١٠- وردت اللفظة (بكر) عن اللغة الأكدية بمعنى مماثل للغة العربية وهذا يعني أنها من المعرب من الأكدية إلى العربية.

١١- لوحظ حدوث تطور دلالي في بعض الألفاظ فمنها ما بقيت محتفظة بمعناها، ومنها ما لم تعد تستعمل بهذا اللفظ وإنما أعطي لها معنى لفظ آخر، ومنها ما تحولت دلاليا وصارت تعني معاني أخرى.

١٢- لوحظ خلاف في بعض الجذور للألفاظ وعدم اتفاق العلماء على الجذر الأصلي لها، وقد يكون هذا الخلاف ناتجا إما عن وجود حرف علة غير معروف ما أصله، أو وجود حرف زيادة غير متفق على أصالته من زيادته.

١٣- لاحظنا ورود الألفاظ في أشعار العرب وأحاديثهم وأمثالهم وهذا يدل على نسبة شيوع اللفظ في العصور القديمة، أما ذكرها في القرآن فيكون أكبر دليل على قبول اللفظ عند العامة ومستواه العالي،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

الهوامش:

١- ينظر: التقفية في اللغة(البندنيجي): ٥٠٠

٢- ينظر: شمس العلوم(نشوان الحميري): ٣/ ١٥٠٩

٣- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (حفض) (ابن سيده): ٣/ ١٣٤

٤- ينظر: العين(حفض)(الخليل): ٣/ ١٠٨، و المحيط في اللغة(الصاحب بن عباد): ١/ ١٩٠، و مجمل اللغة(حفض)(ابن فارس): ٢٤٤

٥- ينظر: التقفية في اللغة: ٥٠٠، و الصحاح(الجواهري): ٣/ ١٠٧١

٦- ينظر: الإبل(الأصمعي): ١١٧، والمنتخب من كلام العرب(كراع النمل): ٦٤٧

٧- ينظر: لسان العرب(حفض)(ابن منظور): ٧/ ١٣٨

٨- ينظر: تاج العروس(حفض) (الزبيدي): ١٨/ ٢٩٨

٩- المصدر نفسه(حفض): ١٨/ ٢٩٨

١٠- مقاييس اللغة(ابن فارس): ٢/ ٨٦

١١- ينظر: ديوانه: ٧٥

١٢- ينظر: الأضداد(ابن الأنباري): ١٦٤

١٣- ينظر: تهذيب اللغة(حفض) (الأزهري): ٤/ ١٢٨، و المحكم والمحيط الأعظم(حفض): ٣/ ١٣٤

١٤- ينظر: ديوان رؤبة بن العجاج(وليم بن الورد البروسي): ٨٣

١٥- والمِعْذَمُ: الَّذِي يَكْدِمُ بأَسْنانه، ينظر: لسان العرب(حفض): ٧/ ١٣٨

١٦- بلا نسبة في العين(حفض): ٣/ ١٠٨، وتاج العروس(حفض): ١٨/ ٢٩٩

١٧- ينظر: المنتخب من كلام العرب: ٦٤٧، وغير موجودة في ديوانه

١٨- ينسب لأبي النجم في كتاب الإبل(للأصمعي): ١/ ١٧٧

١٩- بلا نسبة في كتاب الأضداد (لابن

الأنباري): ١٦٣

٢٠- ينظر: المخصص(ابن سيده): ٥/ ١٠٩

٢١- ينظر: لسان العرب(بكر): ٤/ ٧٩

٢٢- ينظر: معجم متن اللغة(بكر) (محمد رضا): ١/ ٣٢٧

٢٣- ينظر: ألفاظ الطبيعة المشتركة بين العربية والأكدية(فضيلة صبيح نومان): ١٢٧

٢٤- العين(بكر): ٥/ ٣٦٤

٢٥- ينظر: الإبل: ٦٥، والكنز اللغوي في اللسان العربي(ابن السكيت): ٧٩، و التلخيص في معرفة أسماء الأشياء(أبو هلال العسكري): ٣٥٣

٢٦- تهذيب اللغة(ثنى): ١٥/ ٩٩، وينظر: تاج العروس(ثني): ٣٧/ ٢٩١

٢٧- ينظر: حياة الحيوان الكبرى(الدميري): ١/ ٢٢٣، ومعجم ألفاظ الحيوان في ديوان حسان بن ثابت(م.سهاد ياس عباس): ١٦٦٦

٢٨- مقاييس اللغة: ١/ ٢٨٨

٢٩- من ألفاظ الإبل قديما وحديثا دراسة لغوية تاريخية(عبد الحكيم عبد الله غالب جهيلان): ١٥٣

٣٠- ينظر: شرح أشعار الهذليين(أبوسعيد السكري): ١٤١

٣١- ينظر: الكتاب لسيبويه: ٣/ ٦٠٣، و شمس العلوم: ٣/ ١٦٢٢

٣٢- ينظر: شرح الفصيح(لابن هشام اللخمي): ١٧٣

٣٣- ينظر: العين(حور): ٣/ ٢٨٧

٣٤- ينظر: القاموس المحيط(الحَوْرُ) (الفيروزآبادي): ٣٨١

٣٥- ينظر: جمهرة اللغة (حور) (ابن دريد): ١/ ٥٢٥

٣٦- ينظر: شرح كتاب سيبويه (للسيرافي): ٤/ ٣٣٨

٣٧- ينظر: الفرق للسجستاني: ٢٤٩

٣٨- ينظر: فتح الكبير المتعال إعراب

المعلقات العشر الطوال(محمد علي طه الدري): ١/ ٢٩٦

٣٩- ينظر: العين(حور): ٣/ ٢٨٧، و تهذيب اللغة(حور): ٥/ ١٤٨، و المحيط في اللغة: ١/ ٢٤٩

٤٠- ينظر: الفرق للسجستاني: ٢٤٩، و التقفية في اللغة: ٣٨٩، و الفصيح(لثعلب): ٣٠٣

٤١- ينظر: عمدة الكتاب(لأبي جعفر النحاس): ٤٢٩

٤٢- مفاتيح العلوم(الخوارزمي): ٢٨

٤٣- ينظر: شرح غريب ألفاظ المدونة(الجبي): ٣٧

٤٤- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية(ابن الأجدابي): ٨٤

٤٥- من ألفاظ الإبل قديما وحديثا دراسة لغوية تاريخية(عبد الحكيم عبد الله غالب جهيلان): ١٤٣

٤٦-تقويم اللسانين(محمد تقي الدين الهلالي): ١٨٢

٤٧- معجم الحيوان عند العامة(محمد بن ناصر العبودي): ١/ ٢٧٣

٤٨- الأمثال(أبو عبيد): ١٤١، وينظر: مجمع الأمثال(الميداني): ٢/ ٢٢٠

٤٩- الأمثال(ابن رفاعة): ١/ ٢٧٥

٥٠- ينظر: الأمثال(ابن رفاعة): ١/ ٢٧٥

٥١- ينظر: مجمع الأمثال: ٢/ ٢٢٠

٥٢- بلا نسبة في لسان العرب(حور): ٤/ ٢٢١، وتاج العروس(حور): ١١/ ١٠٧

٥٣- المحكم والمحيط الأعظم(حور): ٣/ ٥٠٥، وينظر: لسان العرب(حور): ٤/ ٢٢١

٥٤- بلا نسبة في شمس العلوم: ٣/ ٦٢٢

٥٥- ينظر: المحيط في اللغة: ١/ ٢٤٢

٥٦- ينظر: معجم متن اللغة(حوز): ٢/ ١٩٤

٥٧- ينظر: الجراثيم(ابن قتيبة): ٢/ ٢٣٨، والمخصص: ٢/ ١٧٩،

والمحكم والمحيط الأعظم(ح وز): ٣/ ٤٨١، وأساس البلاغة(ح وز) (الزمخشري): ١/ ٢٢١، والقاموس المحيط(الحَوْزُ): ٥٠٩

٥٨- ينظر: معجم ديوان الأدب(الفارابي): ٣/ ٤٣١، و الصحاح: ٣/ ٨٧٥

٥٩- ينظر: المحيط في اللغة: ١/ ٢٤٢، وتعميم الدلالة في ألفاظ الإبل(د.عبد الرزاق فراج الصاعدي): ١١٢

٦٠- من ألفاظ الإبل قديما وحديثا دراسة لغوية تاريخية(عبد الحكيم عبد الله غالب جهيلان): ٢٣٩

٦١- غريب الحديث(الخطابي): ٢/ ٤٠٦

٦٢- ينظر: الصحاح: ٣/ ٨٧٥

٦٣- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم(ح وز): ٣/ ٤٨١

٦٤- ينظر: لسان العرب (حوز): ٥/ ٣٣٩

٦٥- ينظر: تاج العروس(حوز): ١٥/ ١٢٠

٦٦- الرجز لعمر بن لجأ التيمي في ديوانه: ١٦٢، ولحنظلة بن مصبح في لسان العرب(بين): ١٣/ ٧٠

٦٧- أهدأ: يعني الرّاعي، ينظر، معجم ديوان الأدب: ٣/ ٤٣٢، وقيل((الهَدَأُ صِغَر السَّنَام يعتري الْإِبِل من الحِمْل الثقيل وَهُوَ دون الجَبَب)) المخصص: ٥/ ١١

٦٨- ينظر: معجم ديوان الأدب: ٣/ ٤٣٢

٦٩- ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي: ٣٠٨

٧٠- الصحاح في اللغة والعلوم: ١١٥

٧١- بلا نسبة في لسان العرب(حوز): ٥/ ٣٤٠

٧٢- لسان العرب(حوز): ٥/ ٣٤٠

٧٣- ديوان الحطيئة(شرح ورواية ابن السكّيت): ١٠٦

٧٤- الإيناء الإبطاء ويقال آنيت الأمر إذا أبطأت فيه، والتنساس التفعال من

النس والنس السوق يقال نس ينس نسا إذا ساق، ينظر: الإبل: ١١١

٧٥- ينسب لصخر بن عمرو في لسان العرب(حوز): ٥/ ٣٤٣، وتاج العروس(حوز): ١٥/ ١٢٣

٧٦- ينظر: لسان العرب(ربع): ٨/ ١٠٦

٧٧- لسان العرب(ربع): ٨/ ١٠٦، وينظر: تاج العروس(ربع): ٢١/ ٣١

٧٨- لسان العرب(ربع): ٨/ ١٠٦، وينظر: الجراثيم: ٢/ ١٧٧

٧٩- ينظر: تاج العروس(ربع): ٢١/ ٣١

٨٠- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ابن الأثير): ٢/ ١٨٩

٨١- من ألفاظ الإبل قديما وحديثا دراسة لغوية تاريخية (عبد الحكيم عبد الله غالب جهيلان): ١٢٧

٨٢- ينظر: الكتاب لسيبويه: ٣/ ٦٤٣، و شرح كتاب سيبويه(السيرافي): ٤/ ٣٨٩- ٣٩٠، و شرح أبيات سيبويه(السيرافي): ٢/ ٢٩٣، و المخصص: ٢/ ١٩٤

٨٣- ينظر: جمهرة اللغة(رضو): ٢/ ٧٥٣، و الصحاح: ٣/ ١٠٨١

٨٤- شرح شافية ابن الحاجب(الرضي الأسترآباذي):٢/ ١٧٧، وينظر: المساعد على تسهيل الفوائد(ابن عقيل): ٣/ ٣٠٥

٨٥- جمهرة اللغة(رضو): ٢/ ٧٥٣، وينظر: الصحاح: ٣/ ١٠٨١

٨٦- تهذيب اللغة(روض): ١٢/ ٤٣، وينظر: المحيط في اللغة: ٢/ ٢٠٢

٨٧- تهذيب اللغة(أدب): ١٤/ ١٤٧، وينظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ١/ ٦٣

٨٨- ينظر: أساس البلاغة(روض): ١/ ٣٩٥

٨٩- تاج العروس(روض): ١٨/ ٣٧٠

٩٠- من موقع **www.lahajat.blogspot.com** نقلا عن بحث

يرصد(اللهجات المحكية في المملكة العربية السعودية) لسليمان بن ناصر الدرسوني

٩١- ديوان الراعي النميري: ٢١٨

٩٢- ديوان امرئ القيس: ٣٢، ١٣٧

٩٣- ديوان مزاحم العقيلي: ٧

٩٤- لمعن بن أوس المزني في لسان العرب(رجع): ٨/ ١١٦، وغير موجود في ديوانه

٩٥- لسان العرب(روض): ٧/ ١٦٥

٩٦- ينظر: العين(صعد): ١/ ٢٩٠

٩٧- ينظر: جمهرة اللغة(دصع): ٢/ ٦٥٥، و المحيط في اللغة: ١/ ٥٣

٩٨- ينظر: شمس العلوم: ٦/ ٣٧٤٣

٩٩- العين(صعد): ١/ ٢٩٠، وينظر: جمهرة اللغة(دصع): ٢/ ٦٥٥، و المحيط في اللغة: ١/ ٥٣

١٠٠- الجيم: ٢/ ١٧٤، وينظر: الصحاح: ٢/ ٤٩٨

١٠١- الكنز اللغوي في اللسان العربي: ٨٢-٨٣، ١٤٤، وينظر: الإبل: ٧١، الجراثيم: ٢/ ١٨١

١٠٢- التقفية في اللغة: ٣٢٣، وينظر: المنتخب من كلام العرب: ١٤٤، و شرح كتاب سيبويه: ٤/ ٣٨١

١٠٣- ينظر: من ألفاظ الإبل قديما وحديثا دراسة لغوية تاريخية(عبد الحكيم عبد الله غالب جهيلان): ١٥٦

١٠٤- نسب البيت لخالد بن جعفر الكلابي في لسان العرب(صعد): ٢/ ٢٥٥

١٠٥- ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل(محمد حسن جبل): ٣/ ١٢٢٥

١٠٦- ينظر: معجم ديوان الأدب: ٣/ ٣١٧، ٣٢٥، و مجمل اللغة(عيط): ٦٤٠،

١٠٧- ينظر: المعجم الوسيط(عاطت) (مجمع اللغة العربية بالقاهرة): ٢/ ٦٣٧

١٠٨- ينظر: الكتاب لسيبويه: ٤/ ٣٧٥

١٠٩- ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٥/ ٢٨٤

١١٠- شرح كتاب سيبويه: ٥/ ٢٨٤

١١١- ليس في كلام العرب(ابن خالويه): ٣٣١

١١٢- الجيم: ٢/ ٢٩٩

١١٣- العين(عيط): ٢/ ٢١١، وينظر: تهذيب اللغة(عوط): ٣/ ٦٨، و المحكم والمحيط الأعظم(ع ي ط): ٢/ ٢٢٥

١١٤- الكنز اللغوي في اللسان العربي: ٤٨، وينظر: الإبل: ٩٩

١١٥- الجراثيم: ٢/ ١٧٣، وينظر: تهذيب اللغة(عوط): ٣/ ٦٨، و الصحاح: ٣/ ١١٤٥، و المخصص: ٢/ ١٢٩

١١٦- التقفية في اللغة: ٥١٧

١١٧- من ألفاظ الإبل قديما وحديثا دراسة لغوية تاريخية(عبد الحكيم عبد الله غالب جهيلان): ١٢٤

١١٨- لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين: ٢٢، ٣١

١١٩- لأسامة بن الحارث الهذلي في شرح أشعار الهذليين: ١٢٨٩، ولتأبط شرًا في الجيم: ١/ ٢٦٨وليس في ديوانه، ولجحيش بن سالم في لسان العرب(ملط): ٧/ ٤٠٧

١٢٠- ينظر: تهذيب اللغة(غرا): ٨/ ١٦٠، و التكملة والذيل والصلة للصغاني(غ ر ا): ٦/ ٤٧٩، ولسان العرب(غرا): ١٥/ ١٢٣، وتاج العروس(غرو): ٣٩/ ١٥٥

١٢١- ينظر: لسان العرب(غرا): ١٥/ ١٢٣

١٢٢- لسان العرب(غرا): ١٥/ ١٢٣، وينظر: تاج العروس(غرو): ٣٩/ ١٥٥

١٢٣- ينظر: العين(فرع): ٢/ ١٢٦

١٢٤- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم(ف رع): ٢/ ١٢٣

١٢٥- ينظر: المعجم الوسيط(فرع): ٢/ ٦٨٤

١٢٦- ينظر: شمس العلوم(الفرع): ٨/ ٥١٤٠

١٢٧- العين(فرع): ٢/ ١٢٦، وينظر: مجمل اللغة(فرع): ٧١٧، و مقاييس اللغة(فرع): ٤/ ٤٩٢، و المخصص: ٢/ ١٣٢

١٢٨- غريب الحديث - إبراهيم الحربي: ١/ ١٧٩، وينظر: المحيط في اللغة: ١/ ٩٢، و المخصص: ٢/ ١٣٢

١٢٩ - المنجد في اللغة: ١٣٢

١٣٠- موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي(عبد اللطيف عاشور): ٣٤٥

١٣١- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم(الحميدي): ٢٧٧

١٣٢ - الغريبين في القرآن والحديث(الهروي): ٥/ ١٤٣٨

١٣٣- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: ٢٧٧

١٣٤- ديوان أوس بن حجر: ٥٤

١٣٥-العَبام: الفدَمْ الغليظ، والهَيْدَب: السَّحَاب الثقيل المتدلّي، ينظر: جمهرة اللغة: ٢/ ٧٦٧

١٣٦- شمس العلوم(الفرع): ٨/ ٥١٤٠

١٣٧- للطرماح في ديوانه: ٤٠٦

١٣٨- بلا نسبة في لسان العرب(فرع): ٨/ ٢٤٩

١٣٩- ينظر: المنجد في اللغة(كراع النمل): ٢٨٨، و المحكم والمحيط الأعظم(ف رج): ٧/ ٣٩٩، و لسان العرب(فرج): ٢/ ٣٤٣

١٤٠- تهذيب اللغة(فرج): ١١/ ٣٤، وينظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ١/ ٤٧٦، و القاموس المحيط(فَرَجَ): ٢٠١

١٤١- ينظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ١/ ٤٧٨، و المغرب في ترتيب المعرب(المطرزي): ٣٥٥

١٤٢- ينظر: تاج العروس(فرج): ٦/ ١٤٧

١٤٣- ينظر: معجم متن اللغة(ف ر

ج): ٤/ ٣٧٧

١٤٤- ينظر: مقالة(مفردات كويتية خليجية واستعمالها في اللهجة واللغة(١٠)) عبد الله الخضري، على الموقع الإلكتروني http://www.torathona.org/

١٤٥- ينظر: شمس العلوم: ٨/ ٥٣٥٢

١٤٦- كتاب الألفاظ لابن السكيت: ٢٣٤، وينظر: غريب الحديث - إبراهيم الحربي: ٣/ ١١٢٠، و معجم ديوان الأدب: ١/ ٤٠٩

١٤٧- العشرات في غريب اللغة(غلام ثعلب): ٣٧، وينظر: مجمل اللغة(قبس): ٧٤٠، ومقاييس اللغة(قَبَسَ): ٥/ ٤٨، والمحكم والمحيط الأعظم(ق ب س): ٦/ ٢٤٤، ومعجم متن اللغة(ق ب س): ٤/ ٤٨١

١٤٨- ينظر: الإبل: ٤٥، وتهذيب اللغة(دهن): ٦/ ١١٦

١٤٩- من ألفاظ الإبل قديما وحديثا دراسة لغوية تاريخية(عبد الحكيم عبد الله غالب جهيلان): ١٢١

١٥٠- بلا نسبة في غريب الحديث - إبراهيم الحربي: ٣/ ١١٢٠

١٥١- بلا نسبة في لسان العرب(قبس): ٦/ ١٦٨

١٥٢- الأمثال - أبو عبيد: ١٧٦، وينظر: الأمثال - ابن رفاعة: ١/ ١٩٩، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ٢٦١، ومجمع الأمثال: ٢/ ١٣١

١٥٣- جمهرة الأمثال(العسكري):٢/ ١٨٤

١٥٤- ينظر: تهذيب اللغة(قبس): ٨/ ٣١٩،(لقا) ٩/ ٢٢٧، وينظر: العباب الزاخر(الصغاني): ١/ ١٦٢، و القاموس المحيط(القَبَسُ): ٥٦٤

١٥٥- ينظر: المحيط في اللغة: ١/ ٤٥٠، و تاج العروس(قبس): ١٦/ ٣٥٢

١٥٦- ينظر: تهذيب اللغة(لقا): ٩/ ٢٢٧

١٥٧- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم(ق ض ب): ٦/ ١٨١، و معجم متن اللغة(ق ض ب): ٤/ ٥٨٧

١٥٨- ينظر: لسان العرب(قضب): ١/ ٦٨٠

١٥٩- الجراثيم: ٢/ ١٩٤، وينظر: الإبل: ١٠٦، وتاج العروس(قضب): ٤/ ٥٠

١٦٠- تهذيب اللغة(قضب): ٨/ ٢٧١، وينظر: تاج العروس(قضب): ٤/ ٥٠

١٦١- ينظر: المحيط في اللغة: ١/ ٤٤٠

١٦٢- المعجم الاشتقاقي المؤصل: ٤/ ١٨٠١

١٦٣- المخصص: ٢/ ١٩٤

١٦٤- بلا نسبة في لسان العرب(قضب): ١/ ٦٨٠

١٦٥- المحكم والمحيط الأعظم(ق ض ب): ٦/ ١٨٢

١٦٦- بلا نسبة في لسان العرب(قضب): ١/ ٦٨٠

١٦٧- ينظر: شمس العلوم: ٨/ ٥٥٦٨

١٦٨- ينظر: العين(قعد): ١/ ١٤٢

١٦٩- ينظر: تهذيب اللغة(قعد): ١/ ١٣٩

١٧٠- المخصص: ٢/ ٢٠٤

١٧١- ينظر: تهذيب اللغة(قعد): ١/ ١٣٩

١٧٢- ينظر: لسان العرب(قعد): ٣/ ٣٥٩

١٧٣- العين(قعد): ١/ ١٤٢، وينظر: الجراثيم: ٢/ ٢٠٧، وتهذيب اللغة(قعد): ١/ ١٣٨، والمحكم والمحيط الأعظم(ق ع د): ١/ ١٧٠، ومعجم متن اللغة(ق ع د): ٤/ ٦٠٧، وموسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي: ٢٠

١٧٤- الجيم: ١/ ١٦١

١٧٥- ينظر: تهذيب اللغة(المقدمة): ١/ ٣٤

١٧٦- ينظر: المصدر نفسه(المقدمة): ١/ ٣٤، و الصحاح: ٢/ ٥٢٥

١٧٧- معجم اللغة العربية المعاصرة(ق ع د): ٣/ ١٨٤٢

١٧٨- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية: ٨٦

١٧٩- من ألفاظ الإبل قديما وحديثا دراسة لغوية تاريخية(عبد الحكيم عبد الله غالب جهيلان): ٢٥٠

١٨٠- معجم الحيوان عند العامة(محمد بن ناصر العبودي): ٢/ ٧٤٨، وينظر: ألفاظ الطبيعة في ديوان كثير عزة دراسة لغوية ومعجم(سلمان ياسين عباس عيسى التميمي): ١٠١-١٠٢

١٨١- غريب الحديث - الخطابي: ٣/ ٥٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٨٧

١٨٢- المصدران نفسهما

١٨٣- ديوان الكميت: ١/ ١٨٧

١٨٤- ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي(شرح الخطيب التبريزي): ٦٧

١٨٥- شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية: ٤٠٤

١٨٦- ينظر: جمهرة اللغة(صقل): ٢/ ٨٩٤، وينظر: الصحاح(قلص): ٣/ ١٠٥٤، و المحكم والمحيط الأعظم(ق ل ص): ٦/ ٢٠٤

١٨٧- ينظر: المخصص: ٢/ ١٣٧

١٨٨- العين(قلص): ٥/ ٦٣، وينظر: تهذيب اللغة(قلص): ٨/ ٢٨٥، و الصحاح(قلص): ٣/ ١٠٥٤، و الإبانة في اللغة العربية(الصحاري): ٤/ ٤٧، وألفاظ الطبيعة في ديوان كثير عزة دراسة لغوية ومعجم(سلمان ياسين عباس عيسى التميمي): ١١٣

١٨٩- مقاييس اللغة(قلص): ٥/ ٢١

١٩٠- معجم متن اللغة(ق ل ص): ٤/ ٦٣٣

١٩١- ينظر: الجيم: ١/ ١٦٠

١٩٢- ينظر: جمهرة اللغة(صقل): ٢/ ٨٩٤، و لسان العرب(قعد): ٣/ ٣٥٩

١٩٣- ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس(ابن الأنباري): ١/ ٣١٦، و الصحاح(قلص): ٣/ ١٠٥٤، و التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ٣٤٧

١٩٤- ينظر: أخبار أبي القاسم الزجاجي(الزجاجي): ٤٩، و موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي: ٢٠

١٩٥- ينظر: تهذيب اللغة(قعد): ١/ ١٣٩

١٩٦- معجم لغة الفقهاء(محمد رواس قلعجي): ٣٦٩، وينظر: المعجم الوسيط(القلوص): ٢/ ٧٥٥

١٩٧- المخصص: ٢/ ١٦٤، وينظر: لسان العرب(قلص): ٧/ ٨١

١٩٨- المحكم والمحيط الأعظم(ق ل ص): ٦/ ٢٠٤، وينظر: لسان العرب(قلص): ٧/ ٨١

١٩٩- معجم متن اللغة(ق ل ص): ٤/ ٦٣٤

٢٠٠- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: ٣١٤، وينظر: الإبانة في اللغة العربية: ٢/ ٥١

٢٠١- ينظر: معجم ألفاظ الحيوان في ديوان حسان بن ثابت (م.سهاد ياس عباس): ١٦٦٨

٢٠٢- النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ١٠٠

٢٠٣- ينظر: لسان العرب(قلص): ٧/ ٨١

٢٠٤- الغريبين في القرآن والحديث: ٦/ ١٨١٥، وينظر: الفائق في غريب الحديث(الزمخشري): ٣/ ٤٣٣

٢٠٥- بلا نسبة في لسان العرب(قلص): ٧/ ٨١

٢٠٦- ديوان ابن الأحمر: ١٠٢

٢٠٧- ينظر: النوادر في اللغة(لأبي زيد الأنصاري): ٢٥٩، فقد نسبه لأبي

الغال وهو رجل من بني الهجيم

٢٠٨- ينظر: شمس العلوم: ٩/ ٦٠٩١، و معجم متن اللغة(ل ق ح): ٥/ ١٩٧

٢٠٩- ينظر: المصدر نفسه، و القاموس المحيط(لَقِحَتِ): ٢٣٩

٢١٠- ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار(القاضي عياض): ١/ ٣٦٢

٢١١- العين(لقح): ٣/ ٤٧، ينظر: معجم ديوان الأدب: ١/ ٣٨٩، وتهذيب اللغة(لقح): ٤/ ٣٤، و المحيط في اللغة: ١/ ١٦٧، وغريب الحديث - الخطابي: ٣/ ٥٦، والمخصص: ٢/ ١٢٩، ولسان العرب(لقح): ٢/ ٥٨١

٢١٢- الفصيح: ٢٩٨، وينظر: تهذيب اللغة(لقح): ٤/ ٣٥، و غريب الحديث - الخطابي: ٢/ ٥٠٨، والمحكم والمحيط الأعظم(ل ق ح): ٣/ ١٢، ولسان العرب(لقح): ٢/ ٥٧٩، والقاموس المحيط(لَقِحَتِ): ٢٣٩

٢١٣- معجم الحيوان عند العامة(محمد بن ناصر العبودي): ٢/ ٨٠٢

٢١٤- ينظر: غريب الحديث - ابن الجوزي: ٢/ ٣٢٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر(لَقَحَ): ٤/ ٢٦٢، ولسان العرب(لقح): ٢/ ٥٨١

٢١٥- الإبل: ٥٧

٢١٦- نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام:(الخطبة ١٢١): ١٢٧، وينظر: أثر السياق في توجيه المعنى لألفاظ الطبيعة في نهج البلاغة(ندى عبد الأمير هادي الصافي): ٤٧-٤٨

٢١٧- بلا نسبة في لسان العرب (لقح): ٢/ ٥٨١، وتاج العروس(لقح): ٧/ ٩٤

٢١٨- ينظر: المعجم الوسيط: ١/ ٤٩٠

٢١٩- ينظر: تهذيب اللغة: ١/ ٢٦٣، و المحكم والمحيط الأعظم: ١/ ٣٥٩،

و لسان العرب: ٤/ ٥٧٣

٢٢٠- تهذيب اللغة: ١٠/ ١٢، وينظر: لسان العرب: ٤/ ٤٢٦، و معجم متن اللغة: ٣/ ٣٥٥

٢٢١- القاموس المحيط: ٤١٩، وينظر: معجم متن اللغة: ٣/ ٣٥٤

٢٢٢- معشار: غزيرةٌ ليلةَ تُنتَج، ينظر: تهذيب اللغة: ١/ ٢٦٣

٢٢٣- مِغْبار: لَبِنة بَعْدَمَا تغزر اللواتي ينتجن مَعهَا، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١/ ٣٥٩، ٥/ ٥١٣

٢٢٤- تهذيب اللغة(عشف): ١/ ٢٨٠

٢٢٥- ينظر: العباب الزاخر: ١/ ٤٧٧، والتكملة والذيل والصلة للصغاني: ٤/ ٥٣٠، ولسان العرب(عشف): ٩/ ٢٤٦_ ٢٤٧، والقاموس المحيط(عشف): ٨٣٧، وتاج العروس(ع ش ف): ٢٤/ ١٦١، ومعجم متن اللغة(ع ش ف): ٤/ ١١٣

٢٢٦- ينظر: القاموس المحيط(المَلْسُ): ٥٧٥

٢٢٧- تهذيب اللغة(ملس): ١٢/ ٣١٨، وينظر: المحيط في اللغة: ٢/ ٢٦٦، و العباب الزاخر: ١/ ١٩٨، و التكملة والذيل والصلة للصغاني: ٣/ ٤٣٢

٢٢٨- المخصص: ٢/ ١٩٨

٢٢٩- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم(م ل س): ٨/ ٥٢١

٢٣٠- ينظر: لسان العرب(ملس): ٦/ ٢٢٣

٢٣١- ينظر: معجم متن اللغة(م ل س): ٥/ ٣٤٢

٢٣٢- ديوان ابن الأحمر: ٥٥

٢٣٣- ينظر: تاج العروس(ملس): ١٦/ ٥١٦

٢٣٤- المخصص: ٢/ ١٣٠

٢٣٥- الجيم(أبو عمرو الشيباني): ٣/ ٢٤٧

٢٣٦- الكنز اللغوي في اللسان العربي:

٦٨، وينظر: الأبل: ٤٦، والجراثيم: ٢/ ١٧٤

٢٣٧- الكنز اللغوي في اللسان العربي: ١٤١، وينظر: الجراثيم: ٢/ ١٧٤

٢٣٨- تهذيب اللغة(منى): ١٥/ ٣٨١، وينظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ٦/ ٥١٧

٢٣٩- تهذيب اللغة(منى): ١٥/ ٣٨٢، وينظر: لسان العرب(مني): ١٥/ ٢٩٥

٢٤٠- تهذيب اللغة(منى): ١٥/ ٣٨٢

٢٤١- الصحاح: ٦/ ٢٤٩٧

٢٤٢- من ألفاظ الإبل قديما وحديثا دراسة لغوية تاريخية(عبد الحكيم عبد الله غالب جهيلان): ١٢٦

٢٤٣- ديوانه(شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب): ٢/ ٩٢٣

٢٤٤- المصدر نفسه: ٩٢٨

٢٤٥- المصدر نفسه: ٢/ ٩٢٤

٢٤٦- لم تقرف: لَمْ تُدانَ لِما يُمْتَنى لَهُ أَي يُنْظَرُ إِذا ضُربت أَلاقح أَم لَا أَي لَمْ تَحْمِلِ الْحَمْلَ الَّذِي يُمْتَنَى لَهُ، ينظر: لسان العرب(مني): ١٥/ ٢٩٦

٢٤٧- العين(هشر): ٣/ ٣٩٩، وتهذيب اللغة(هشر): ٦/ ٥١، والمحيط في اللغة: ١/ ٢٨٧، والمخصص: ٢/ ١٢٥، ٥/ ٩٢، والمحكم والمحيط الأعظم(هـ ش ر): ٤/ ١٨٤، والتكملة والذيل والصلة للصغاني: ٣/ ٢٣٦، والقاموس المحيط(الهَشْرُ): ٤٩٨، وتاج العروس(هشر): ١٤/ ٤٣٤، ومعجم متن اللغة(هـ ش ر): ٥/ ٦٣٧

٢٤٨- ينظر: المحيط في اللغة: ١/ ٢٨٧

٢٤٩- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم(هـ ش ر): ٤/ ١٨٤، و التكملة والذيل والصلة للصغاني: ٣/ ٢٣٦

٢٥٠- لسان العرب(هشر): ٥/ ٢٦٤

المصادر والمراجع:

١- أخبار أبي القاسم الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم(ت ٣٣٧هـ)،(د.ط)،(د.ت)

٢- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٣- الأضداد، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري(ت ٣٢٨هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٤- ألفاظ الطبيعة المشتركة بين العربية والأكدية (دراسة لغوية)، فضيلة صبيح نومان، الطبعة: الأولى، دار تموز للطباعة والنشر بدمشق، ٢٠٠٧م

٥- الأمثال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي(المتوفى: ٢٢٤هـ)، تح: الدكتور عبد المجيد قطامش، الطبعة: الأولى، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

٦- الأمثال، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي(المتوفى: بعد ٤٠٠هـ)، الطبعة: الأولى، دار سعد الدين، دمشق، ١٤٢٣ هـ

٧- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية،(د.ط)،(د.ت)

٨- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(المتوفى: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧ هـ -

١٩٨٧ م

٩- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر(المتوفى: ٤٨٨هـ)، تح: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الطبعة: الأولى، مكتبة السنة – القاهرة – مصر، ١٤١٥ – ١٩٩٥

١٠- التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي،(المتوفى: ٢٨٤ هـ)، تح: د. خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي(١٤) – مطبعة العاني – بغداد، ١٩٧٦ م،(د.ط)

١١- تقويم اللسانين، محمد تقي الدين الهلالي، مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م

١٢- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني(المتوفى: ٦٥٠ هـ)، (حققه عبد العليم الطحاوي، إبراهيم إسماعيل الأبياري، محمد أبو الفضل إبراهيم، وآخرون)، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م – ١٩٧٩ م،(د.ط)

١٣- التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، عني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن، الطبعة: الثانية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٦ م

١٤- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(المتوفى: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م

١٥- الجراثيم، ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(المتوفى: ٢٧٦هـ)، حققه:

محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق،(د.ط)،(د.ت)

١٦- جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر - بيروت،(د.ط)،(د.ت)

١٧- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(المتوفى: ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧م.

١٨- الجيم، أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء(المتوفى: ٢٠٦هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م،(د.ط)

١٩- حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي(ت ٨٠٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ

٢٠- ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي(شرح الخطيب التبريزي)، تح: محمد عبده عزام، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الرابعة،(د.ت)

٢١- ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي،(المتوفى: ٣٥٠هـ)، تح: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م،(د.ط)

٢٢- ديوان الحطيئة(شرح ورواية ابن السكّيت)، جرول الحطيئة العبسي أبو مليكة ابن السكيت، دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣ م

٢٣- ديوان الراعي النميري، جمعه

وحققه: راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت- لبنان، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م

٢٤- ديوان الطرماح، تح: الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت-لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ -١٩٩٤ م

٢٥- ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تح: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس - دمشق،(د.ت)

٢٦- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م

٢٧- ديوان امرِئ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار(ت ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٨- ديوان أوس بن حجر، أوس بن حجر، تح: محمد يوسف نجم، الناشر: دار بيروت، ١٤٠٠ - ١٩٨٠

٢٩- ديوان تأبط شرًا وأخباره، ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م.

٣٠- ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي(ت ٢٣١ هـ)، تح: عبد القدوس أبو صالح، الناشر: مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ

٣١- ديوان عمرو بن الأحمر الباهلي، عمرو بن الأحمر الباهلي، تح: محمد محيي الدين مينو، الناشر: قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٧

٣٢- ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه

وحققه وشرحه: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

٣٣- ديوان معن بن أوس المزني حياته، شعره، أخباره، جمعه وفسر ألفاظه ووضع فهرس أعلامه: كمال مصطفى، مطبعة النهضة، الطبعة الأولى، عام ١٩٢٧ م

٣٤- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري(المتوفى: ٣٢٨هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م

٣٥- شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي(المتوفى: ٣٨٥هـ)، تح: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م،(د.ط)

٣٦- شرح أشعار الهذليين، ت: أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، حققه: عبد الستار أحمد فراج، راجعه: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني،(د.ت)(د. ط)

٣٧- شرح الفصيح، ت: ابن هشام اللخمي(المتوفى ٥٧٧ هـ)، تح: د. مهدي عبيد جاسم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

٣٨- شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب(المتوفى عام ١٠٩٣ من الهجرة)، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين(المتوفى: ٦٨٦هـ)، حققها، وضبط غريبها، وشرح مبهمها، الأساتذة:(محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد)، دار الكتب العلمية بيروت

- لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م،(د.ط)
٣٩- شرح غريب ألفاظ المدونة، الجبي(المتوفى: ق ٥هـ)، تح: محمد محفوظ، الطبعة: الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م
٤٠- شرح كتاب سيبويه [جزء من الكتاب(من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال) حُقِّق كرسالة دكتوراه]، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(٢٩٦ - ٣٨٤ هـ)، أطروحة دكتوراة لـ: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، إشراف: د. تركي بن سهو العتيبي، الأستاذ المشارك في قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
٤١- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان(المتوفى: ٣٦٨ هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨ م
٤٢- شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية، ت: إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، الناشر: رسالة ماجستير - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، بإشراف: د محمد جمال صقر، عام النشر: ٢٠١٢ م
٤٣- شعر عمر بن لجأ التيمي، الدكتور يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م.
٤٤- شعر مزاحم العقيلي، ت: الدكتور نوري حمودي القيسي، حاتم صالح الضامن، مكتبة عبد الله الجبوري،
٤٥- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تح: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف

محمد عبد الله، الطبعة: الأولى، دار الفكر المعاصر(بيروت - لبنان)، دار الفكر(دمشق - سورية)، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٤٦- الصحاح في اللغة والعلوم(تجديد صحاح العلامة الجوهري(و) المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية)، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي - أسامة مرعشلي، تقديم: عبد الله العلايلي

٤٧- العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي(المتوفى: ٦٥٠هـ)، تح: محمد حسن آل ياسين، الطبعة: الأولى، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، طباعة دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٧م

٤٨- العشرات في غريب اللغة، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوَرْدي، المعروف بغلام ثعلب(ت ٣٤٥هـ)، تح: يحيى عبد الرؤوف جبر، الناشر: المطبعة الوطنية - عمان

٤٩- عمدة الكتاب، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(ت ٣٣٨هـ)، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار ابن حزم - الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٥٠- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(المتوفى: ١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،(د.ط)،(د.ت)

٥١- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي(المتوفى: ٣٨٨ هـ)، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر - دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م،(د.ط)

٥٢- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(المتوفى: ٥٩٧هـ)، تح: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤٠٥ - ١٩٨٥

٥٣- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ - ٢٨٥]، تح: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥

٥٤- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(المتوفى: ٥٣٨هـ)، تح: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، دار المعرفة - لبنان،(د.ت)

٥٥- فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ت: محمد علي طه الدرة، الناشر: مكتبة السوادي جدة - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

٥٦- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي(المتوفى: ٤٨٧هـ)، تح: د.إحسان عباس، ود.عبد المجيد عابدين، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، ١٩٧١ م

٥٧- الفصيح، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب(المتوفى: ٢٩١هـ)، تحقيق ودراسة: دكتور عاطف مدكور، دار المعارف،(د.ط)،(د.ت)

٥٨- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الطبعة: الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٥٩- كتاب الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تح:(د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية)، الطبعة: الأولى، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٦٠- كتاب الإبل، الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع(ت ٢١٦هـ)، تح: أ. د. حاتم صالح الضامن، الناشر: دار البشائر، دمشق - سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٦١- كتاب الألفاظ(أقدم معجم في المعاني)، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(المتوفى: ٢٤٤هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨م

٦٢- كتاب الغريبين(غريبي القرآن و الحديث)، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي(المتوفى ٤٠١ هـ)، رواية أبي سعيد الماليني، تح: محمود محمد الطناحي، لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م،(د.ط).

٦٣- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه(المتوفى: ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٦٤- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأَجْدَابي، أبو إسحاق الطرابلسي(ت نحو ٤٧٠هـ)، تح: السائح علي حسين، الناشر: دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة - طرابلس - الجماهيرية الليبية،(د.ت)

٦٥- الكنز اللغوي في اللسان العربي، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(المتوفى: ٢٤٤هـ)، تح:

أوغست هفنر، مكتبة المتنبي - القاهرة،(د.ط)،(د.ت)

٦٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الطبعة: الثالثة، دار صادر - بيروت، ١٤١٤ هـ

٦٧- ليس في كلام العرب، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله(المتوفى: ٣٧٠هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الثانية، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٦٨- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري(المتوفى: ٥١٨هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، دار الجيل، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦٩- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة: الثانية، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٧٠- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تح: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٧١- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد(المتوفى: ٣٨٥هـ)، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، الطبعة: الأولى، عالم الكتب، ١٩٩٤م

٧٢- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(المتوفى: ٤٥٨هـ)، تح: خليل إبراهم جفال، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٧٣- المساعد على تسهيل الفوائد، ت:

بهاء الدين بن عقيل، تح: د. محمد كامل بركات، الناشر: جامعة أم القرى(دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة)، الطبعة: الأولى،(١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ)

٧٤- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل(المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث،(د.ط)،(د.ت)

٧٥- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم(مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د. محمد حسن حسن جبل، الطبعة: الأولى، مكتبة الآداب - القاهرة، ٢٠١٠ م.

٧٦- معجم الحيوان عند العامة، ت: محمد بن ناصر العبودي، من مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة(٧٧)، الرياض ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م

٧٧- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر(المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الطبعة: الأولى، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٧٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة،(د.ط)،(د.ت)

٧٩- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الطبعة: الثانية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٨٠- معجم متن اللغة(موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا(عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة - بيروت، من [١٣٧٧هـ] الى [١٣٨٠ هـ]،(د.ط)

٨١- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي

المُطَرِّزِيّ(المتوفى: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي،(د.ط)،(د.ت)

٨٢- مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي(المتوفى: ٣٨٧هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، الطبعة: الثانية، دار الكتاب العربي،(د.ت)

٨٣- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين(المتوفى: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.(د.ط)

٨٤- المنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»(المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تح: د محمد بن أحمد العمري، الطبعة: الأولى، جامعة أم القرى(معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

٨٥- المُنَجَّد في اللغة(أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»(المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تح: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، الطبعة: الثانية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨ م

٨٦- موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، المؤلف: عبد اللطيف عاشور، الناشر: القاهرة،(د.ط)،(د.ت)

٨٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(المتوفى: ٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،(د.ط)

٨٨- نهج البلاغة: الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام): ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي الصالح: دار الكتاب المصري،

القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ ه - ٢٠٠٤م

٨٩- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

الرسائل:

٩٠- أثر السياق في توجيه المعنى لألفاظ الطبيعة في نهج البلاغة، رسالة من تأليف الطالبة: ندى عبد الأمير هادي الصافي، إشراف: الأستاذ الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ م

٩١- ألفاظ الطبيعة في ديوان كثير عزة دراسة لغوية ومعجم، رسالة من تأليف الطالب: سلمان ياسين عباس عيسى التميمي، إشراف: الأستاذ الدكتور: علي جاسم سلمان، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٢م

٩٢- من ألفاظ الإبل قديما وحديثا دراسة لغوية تاريخية، رسالة من تأليف الطالب: عبد الحكيم عبد الله غالب جهيلان، إشراف: الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين الجندي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى كلية اللغة العربية، للعام الدراسي ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م

المجلات:

٩٣- تعميم الدلالة في ألفاظ الإبل، ت: د.عبد الرزاق فراج الصاعدي، الناشر: مجلة دارة الملك عبد العزيز، الرياض، العدد الأول- محرم ١٤١٨ هـ السنة الثالثة والعشرون.

٩٤- الفرق، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني(ت ٢٤٨هـ)، تح: حاتم صالح الضامن، الناشر: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٧، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٩٥- معجم ألفاظ الحيوان في ديوان

حسان بن ثابت، ت: م.سهاد ياس عباس، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل، العدد ٣٨، نيسان ٢٠١٨ م

الشبكة العنكبوتية:

٩٦- مقالة (مفردات كويتية خليجية واستعمالها في اللهجة واللغة) لعبد الله الخضري، على الموقع الإلكتروني www.torathona.org

٩٧- بحث يرصد (اللهجات المحكية في المملكة العربية السعودية) لسليمان بن ناصر الدرسوني، على موقع www.lahajat.blogspot.com

الأساليب النحوية
في شعر الشيخ أحمد النحوي الحليّ

أحمد جاسم عبد محمّد الموسوي
أ.د. أحمد نوح عبد الله المنصوري
جامعة البصرة– كلية التربية – القرنة – قسم اللغة العربية

Grammatical methods in the poetry of Sheikh Ahmed Al-Nahwi Al-Hilli

Ahmed Jassim Abdel Muhammad Al-Mousawi

Prof. Dr. Ahmed Nouh Abdullah Al Mansouri

University of Basra - College of Education - Al-Qurna - Department of Arabic Language

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الأساليب النحوية بوصفها عنصراً من عناصر التركيب النحوي، والوقوف على المعاني الحقيقية والمجازية لأدواتها عبر المعالجات التطبيقية الواردة عند الشيخ النحوي، وقد استنتجت الدراسة أنَّ الشيخ النحوي قد وظَّف الأساليب النحوية بطريقة يكون معها المتلقي فاهماً لما يريد الشيخ إيصاله من معانٍ حقيقية أو مجازية، وكان لسياق النص الداخلي المتمثل بالجانب التركيبي للنص الأثر الأبرز في الإفصاح عن المعاني والدلالات التي أراد الشاعر إيصالها.

الكلمات المفتاحية: أحمد النحوي الحلي، أسلوب الاستفهام، أسلوب الأمر، أسلوب النهي، أسلوب النفي

Abstract

This research deals with grammatical methods as an element of grammatical structure. It identifies the real and metaphorical meanings of its tools through the applied treatments provided by Sheikh Al-Nahwi. The study concluded that the Sheikh Al-Nahwi used grammatical methods in such a way that the recipient understands what the sheikh wants to convey in terms of meanings, literal or nonliteral. The internal context of the text, represented by the compositional aspect of the text, had the most prominent impact in revealing the meanings and connotations that the poet wanted to convey.

توطئة:

الشيخ أبو الرضا أحمد ابن الشيخ حسن بن علي بن الخواجة الحليّ النجفي الملقب بالشاعر والنحوي يعد قامة علمية من قامات مدينة الحلة وله باع طويل في ميدان العلم والمعرفة، وكان من أسرة عريقة عرفت بالعلم و الأدب، وكانت ولادته في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري. وبعد أن تتلمذ على يد أساتذة عصره في الحلة في صباه هاجر من الحلة إلى كربلاء ليكون طالباً للعلم مغترفاً من بحارها وكبار أساتذتها وعلمائها، ثم انتقل إلى النجف بعد استشهاد أُستاذه الحائري ومكث هناك مدّة بلغ فيها مأموله. توفي رحمه الله في الحلة عام ١١٨٣هـ، ذهب إلى ذلك الكثير من المحققين، ونقل إلى النجف ودفن فيها، وقد ترك آثاراً علمية وفقهية وأدبية[١] منها ديوانه الذي ضم شعراً فائق النظم ذا صور بيانية وشعرية جمّة.

شعره:

طرق النّحوي أغلب الموضوعات الشّعرية الّتي درج الشّعراء على النّظم بها، وقد نظم النّحوي في أغلب الموضوعات، وبرز في الرثاء والغزل والمديح فيما وصل إلينا من شعره، واحتلّ الرثاء والغزل في شعره المرتبة الأولى من حيث عدد القصائد والمقطعات[٢].

امتاز شعره بخصائص ذكرها الأستاذ علي الخاقاني بقوله:((تعلو شعره متانة وقوّة انسجم في مجموعة يحتفظ بفخامة اللّفظ ودقّة المعنى ورصانة القافية))[٣]،وقال عنه الشّيخ محمد صادق الكرباسي:((وشعره يمتاز بالعمق في طرحه لأفكاره ومواضيعه، يطغى عليه اتجاهه الفلسفي والفكري))[٤].

ومما يميز شعره أنه كان بارعاً في التخميس والتشطير فقد خمّس الكثير من القصائد منها تخميسه لقصيدة أستاذه السيد نصر الله الحائري في مدح

أمير المؤمنين عليه السلام و قصيدة البردة لكعب بن زهير، وتشطيره لألفية ابن مالك[٥]، وقد درس التخميس الأستاذ الدكتور حسن عبد المجيد عباس الشّاعر في بحث(التّخميس في الأدب العربي دراسة في شعر الشّيخ أحمد الحليّ النّحوي وأبنائه) في مجلة تراث الحلة، العدد السابع ٢٠١٨م.

وقد جمع شعر النّحوي الباحث م. م. مهدي عبد الأمير مفتن جامعة بابل / مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية / مجلة كلية التربية الأساسية / آذار/ سنة٢٠١٢م تحت عنوان (أحمد النّحوي(حياته وشعره)). وقد ذكر الباحث أن شعر النّحوي لم يجمع في ديوان وفُقِد منه الشّيء الكثير ولم يبق منه إلّا ما ذكره الأستاذ الخاقاني وما جمعه الشّيخ السماوي[٦]، ولكنّ محقّق الديوان الدّكتور سعد الحدّاد ذكر ما قاله المرحوم عباس العزاوي من وجود ديوان الشّيخ النّحوي المخطوط في خزانته، ولم يكن تامّاً، وجاء اسمه(ديوان ابن النّحوي) وصوابه(ديوان الشّيخ النّحوي)[٧].

أمّا الدّيوان الذي وقعت عليه الدّراسة فقد أشار محقّقه الدّكتور سعد الحدّاد إلى أنّه لا يضمُّ كل ما نظمه الشّاعر النّحوي إذ أشارت المصادر لبعض قصائده ولم يعثر عليها المحقّق ومنها قصيدته في رثاء الشّيخ نعمة آل محي الدّين[٨].

الأسلوب لغةً: مأخوذ من معنى الطريق الممتد، أو السطر من النخيل، وكلُّ طريق ممتد هو أسلوب، والأسلوب الفن؛ يُقال: أخذ فلان من القول أي أفانين منه[٩]. فالتحديد اللغوي للأسلوب له بعدان: مادي يتمثل في معنى الطريق أو السطر، وفنِّي يتمثل بأساليب القول وأفانينه.

اصطلاحاً: ارتكزت تعريفات الأدباء والأسلوبيين والنحاة على أنَّ الأسلوب هو الطريقة، فهو طريقة

في الفن وطريقة في تعبير الكاتب عن أفكاره ومشاعره، وطريقة في انتقاء المفردات وتركيبها، وطريقة مخصَّصة لمجيء الدلالات بنمط تركيبي معيَّن تمثّل شكلاً كلامياً ذا معنى فيقولون مثلاً أسلوب الاستفهام قاصدين بذلك الشكل التركيبي للاستفهام المكون من عنصر الاستفهام الذي له صدارة الجملة، ثم ما يرى المتكلِّم أن يستفهم عنه، وكذلك تركيب النفي وتركيب التعجب، وتركيب الشرط... إلخ[١٠]، والمعنى الأخير للأسلوب هو الذي عُنِيَ به اللغويون والنحويون فدرسوا خصائص الجملة أو التركيب في الأنواع الأدبية والتي تُميز بعضها عن بعض في طريقة تركيبها.

تقسم الأساليب النحوية على قسمين: خبرية، وإنشائية، فإن احتمل الكلام الصدق والكذب لذاته، سمي الكلام خبراً، والأساليب الخبرية كثيرة منها: النفي، والشرط، والتوكيد، وأمَّا إذا كان الكلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، سمي الكلام إنشاءً، كما في أساليب الاستفهام، والنهي، والنداء، والتعجب وغيرها[١١].

وبالنظر لما في الأساليب من أهمية في تركيب الكلام الأدبي ولاسيَّما الشعري؛ رأى الباحث أن يتناولها في شعر الشيخ النحوي الذي زخر بعرض أكثر أنواعها، وستقتصر الدراسة في هذا المبحث على بعض الأساليب الإنشائية والخبرية التي وردت في شعره.

أولاً: أسلوب الاستفهام: يُعد الاستفهام أحد أكثر الأساليب الإنشائية استعمالاً وأهمية وقد أجمع النحاة والبلاغيون على أنَّ حقيقته هي(طلب الفهم)[١٢]، والفهم يعني حصول صورة المراد فهمه في النفس وإقامة هيأته في العقل[١٣]، ويتمُّ أسلوب الاستفهام بطرق، منها ما هو بأداة مذكورة، ومنها ما هو بأداة غير مذكورة، ومنها ما يتم بطريقة

غير مباشرة يفهم فيها الاستفهام من السياق، وأدوات الاستفهام هي(الهمزة، هل، ما، مَن، أي، كم، كيف، أين، أنّى، متى، أيّان)[١٤]، وتتميز كلُّ أداة بالسؤال عن جهة من جهات الكلام، وقد تخرج تلك الأدوات الاستفهام من معناه الأصلي إلى معانٍ يقتضيها السياق التركيبي داخل العبارة، فيعمل على إغناء دلالات النص، وفيما يأتي عرض لبعض أهم الأدوات التي وردت في شعر الشيخ النحوي.

١- الهمزة: هي أُمُّ الباب وأصل أدواته قال سيبويه فيها:((إنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره. وليس للاستفهام في الأصل غيره))[١٥]، وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فترد لمعانٍ متعددة هي: التسوية، والإنكار الإبطالي، والإنكار التوبيخي، والتقرير، والتهكم، والأمر، والتعجب، والاستبطاء، والتنبيه، والتحقيق...[١٦]، وهذه المعاني تظهر من خلال السياق. والهمزة أكثر أدوات الاستفهام وروداً في شعر الشيخ النحوي وقد استعملها دالَّة على الاستفهام حقيقة وخارجة منه إلى معانٍ مجازية، ومن استعمالاته لها في الاستفهام على وجه الحقيقة قوله[١٧]:[الرمل]

علّه يُخبر عمّن يمَّموا أَ لِجرعاءَ الحِمى أم لِقبا(*)

فالشاعر ليس لديه تصور عن المكان الذي يمَّموا رحلهم إليه لذا جاء بـ(أم) المعادلة التي يكون معها الجواب عن السؤال بتعيين المسؤول عنه لا بـ(نعم) أو(لا) كما في التصديق، فجواب السؤال يكون إمَّا بأنَّهم ذهبوا إلى(جرعاء) أو ذهبوا إلى(قبا).

وقد تُحذف همزة الاستفهام ويُستدلُّ عليها بقرائن مختلفة منها وجود(أم) في سياق الكلام دالة عليها[١٨]، ومن هذا ما جاء في قول

الشيخ النحوي[١٩]: [السريع]

قد قال لمّا قلتُ: هل قبلةً تَشفي بها قلب مُعنًّى هواكْ

بالجيد أم بالخدِّ أم مبسمي قلتُ: بهذا أو بهذا وذاكْ

ففي قوله (بالجيد أم بالخد أم مبسمي) هناك همزة محذوفة والتقدير(أبالجيد)، ووجود(أم) قرينة على ذلك، فضلاً عن وجود الحوار في سياق الكلام(قال، قلت...)، ومعنى الهمزة هنا التصور لأنَّ نسبة وقوع القبلة غير مشكوك بها، والاختلاف أو الشك في مكانها وهذا يتطلب إجابة قد وردت في عجز البيت أنَّها تكون في(هذا، وذا) أي(الجيد، والخد، والمبسم).

وقد خرجت(همزة الاستفهام) في شعر الشيخ النحوي إلى دلالات متعددة منها ما جاء في قوله[٢٠]: [المتقارب]

ألمْ تنظرِ الأنجمَ الزاهراتْ مدى الدهر من نورها غائراتْ

استعمل الشاعر (همزة الاستفهام) في بداية البيت متلوةً بـ(لم) النافية، وقد دلَّ هذا الاستفهام على التقرير، والتقرير معناه ((حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرَّ عنده ثبوته أو نفيه))[٢١]، فأراد الشاعر تقرير رفعة وعلوها وجمالها القبة المذهبة لأمير المؤمنين عليه السلام مما جعل الأنجم الزاهرات يغرن من نورها، وفي هذا البيت أفاد الاستفهام معنى التعظيم أيضاً.

وتأتي (همزة الاستفهام) لمعنى التمني[٢٢] كما في قول الشيخ النحوي[٢٣]: [الكامل]

أَتُرى أرى ذاك الزمانَ يعيدني عِيدَ الصِّبا ومواسمَ الأفراحِ

وردت (همزة الاستفهام) للدلالة على التمني، فهو يطلب من الزمان أن يعيده إلى أيام الصبا وهذا مستحيل أو شبه مستحيل، فهو هنا

كذاك القائل مخاطباً سرب القطا[٢٤]:

أَسرب القطا هل من يعير جناحه لعلي إلى من قد هويت أطير

وتخرج (همزة الاستفهام) إلى معنى(التحسر أو التوجع) كما في قول الشيخ النحوي[٢٥]: [الكامل]

أَعلمتَ يا جدَّاه سبطُك قد غدا للخيل مركضةً بيوم طِـرادِ

أَعـلـمـتَ يا جدَّاه أنَّ أميـةً عدَّت مُصابك أشرفَ الأعيادِ

يصوّر الشاعر في هذين البيتين حالة السيدة زينب عليها السلام عند استشهاد أخيها الحسين عليه السلام وهي تخاطب جدَّها بتوجع وألم وحزن وتشرح له حالة سبطه وهو صريع على الرمضاء قد اتخذت منه الخيل ميداناً للركض وقد عدت آل أمية هذا اليوم عيدا حتى قيل: أَلِأهل الشام عيد لم نعرفه؟، لذا جاءت أداة الاستفهام(الهمزة) حاملة في سياق الكلام معنى التحسُّر والتألُّم والحزن على ما حدث.

ومن المعاني التي تخرج إليها(همزة الاستفهام) التعجب كما في قول الشاعر[٢٦]: [الكامل]

أَتُرى درى أَنْ كنتُ من أضدادهِ حتّى استثارَ فكانَ من أَضدادي

إذ دلَّ السياق على أنَّ الاستفهام خرج إلى معنى التعجب، والتعجب هو:((انفعال النفس عمَّا خفي سببه))[٢٧]، فالشاعر تعجب من استثارة الدهر ضدّه وكأَنَّه يدري أنَّ الشاعر من أضداده، والشاعر في البيت كأَنَّه يخبر بذلك لأنَّ((الاستفهام إذا ضامه معنى التعجب استحال خبراً))[٢٨].

٢- هل: حرف استفهام يقصد به طلب التصديق الإيجابي فيأتي لتحقيق الاستفهام عن النسبة سواء كان ذلك في جملة اسمية أم فعلية، فلا يصح الاستفهام به عن مفرد فلا يقال:(هل زيدٌ أكرمت) لأنَّ تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة، وهذا

معنى زائد لا يرمي إليه المتكلم[٢٩]، واختلف النحاة في الاستفهام الذي تدلُّ عليه فذهب سيبويه إلى أنَّها بمعنى(قد) والاستفهام مُفاد من الهمزة المقدرة معها وتابعه في ذلك الرضي الذي جزم أنَّ أصل(هل) أن تكون بمعنى(قد)[٣٠]، فيما ذهب المبرّد إلى أنَّ الاستفهام فيها أصلي وقد تخرج عنه إلى معانٍ أُخر تفهم من السياق الكلامي الذي ترد فيه وتبعه في هذا نحاة آخرون[٣١]، وقد وردت(هل) في شعر الشيخ أحمد النحوي داخلة على الاسم والفعل وبمعان مختلفة خرجت إليها، منها ما جاء في قوله[٣٢]:

[الكامل]

يدعو ألا هلْ ناصرٌ ومجاهدٌ يحمي عن الذُّريِّة الأطهارِ

ورد في البيت حرف التحضيض(ألَا) وهو طلب الشيء بحثٍّ[٣٣]، وقد تضافرت مع دلالة(هل) على التصديق الذي هو إدراك النسبة بين الإيجاب والسلب ويكون الجواب فيه بـ(نعم) أو(لا)[٣٤]، لتعطي البيت معنى الطلب بحثٍّ واستمرار من قبل الإمام الحسين عليه السلام للأنصار في يوم عاشوراء ليلقي الحجَّة على كلِّ من يسمع واعيته، وقد أتى الشاعر بعدها بالجملة الاسمية من المبتدأ(مجاهدٌ) وخبره المحذوف(موجود) للدلالة على ثبوت طلب النصرة ودوامها فهي ليست مخصّصة بزمان محدود وإنَّما ممتدة إلى يومنا هذا يقول محمد أبو موسى: ((إذا دخلت (هل) على الجملة الاسمية كان دليلاً على رغبة المستفهِم في معنى الاسمية الذي هو الثبوت والدوام قوية لأنَّ هل نزّاعة إلى الأفعال))[٣٥].

قال الشيخ النحوي[٣٦]: [الطويل]

إذا ذُكِرَتْ تلكَ السُّنونُ وأهلُها أَميلُ كما أَثَلٌ تميلُ ذوائبُهْ

فهلْ ما مضى فيها من العيش عائدٌ وهلْ يرجعْنَ يوماً إلى الربع غائبُهْ

وهلْ أبْصَرَنْ بعد الفراق عقيقُها
تَميسُ على شاطيهِ صبحاً كواعبُهْ

إذ تكررت(هل) الاستفهامية في البيتين ثلاث مرات، دخلت الأولى على الجملة الاسمية المكونة من(ما) الموصولة في محل رفع مبتدأ وخبرها(عائدٌ) وقد خرجت إلى معنى مجازي وهو(التمني) الذي يعني طلب حصول الشيء سواء كان ممكناً أم ممتنعاً[٣٧]، فالشاعر يتمنى عودة تلك السنين، وهذه العودة تحقّقَ جزءٌ منها عند رؤية الديار بعودته إليها قاصداً ممدوحه، فدخلت(هل) على الجملة الفعلية التي فعلها مضارع(يرجع)، و(هل) إذا دخلت على الفعل المضارع خصصته للاستقبال، وقد أفادت التقرير ومعنى(قد)، وهذا المعنى انساب للبيت الثاني الذي صدق الشاعر رؤيته لذلك النهر الذي تتمايل على شاطئيه الكواعب في الصباح، وكانت(هل) في هذا الموضع في موضع التقرير؛ لأنَّه قد أبصر تلك الديار بعدما كان يتمنى رؤيتها.

٣- مَا: اسم استفهام((للسؤال عن الجنس، نقول: ما عندك؟ بمعنى: أي أجناس الأشياء عندك))[٣٨]، وتكون للاستفهام عن غير العاقل، فلا يجوز أن يُقال: ما زيدٌ؟ لأنَّ(زيد) عاقل، أمَّا إذا كان السؤال عن صفة العاقل وقد دلَّت على العموم فيجوز عندئذ الاستفهام بها عن ما يعقل[٣٩]، وقد تخرج إلى معانٍ أُخرى كالتحقير والتعظيم والإنكار وغير ذلك من المعاني[٤٠]. وقد وردت(ما) الاستفهامية في مواضع عدّة من الديوان منها قوله[٤١]:

[الكامل]

ما لِي أَراكَ ودمعُ عينيك جامدٌ أَوَ مَا سمعتَ بمحنةِ السجَّادِ

نلاحظ في البيت تكرار(ما) الاستفهامية في الصدر والعجز فكانت في صدر البيت مبتدأ حاملة معنى التعجب الذي يعني ((تعظيم الأمر

في قلوب السامعين، لأنَّ التعجب لا يكون إلّا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله))[٤٢]، فالشاعر أراد أن يتعجب من أمر الذي لا يُرخص دموعه وهو قد سمع بمحنة الإمام السجَّاد عليه السلام حينما قادوه مكبَّلا بالأصفاد وعياله أُسارى تحدوهم الأعداء، فلذا جاء معنى(ما) الاستفهامية في العجز(الإنكار) الذي يعني أنَّ ما بعدها واقع، وأنَّ فاعله ملوم ويستحق التوبيخ والتقريع[٤٣]، فالشاعر يُنكر على المخاطب عدم سماعه بمحنة السجَّاد لأنَّها لا يمكن إغفالها فكأنَّه يوبِّخه لعدم حزنه وبكائه على تلك المحنة.

قال الشيخ النحوي[٤٤]: [الرمل]

فإلى مَا وعَلى مَا ولِمَا تشتكي البثَّ وتشكو الوَصَبا

جاءت(ما) الاستفهامية في مواضع ثلاثة خارجاً معها الاستفهام إلى معنى الشكوى وكأن الشاعر يُخبر أنَّ شكواه على فراق حبيبه لا تنتهي بزمان؛ لأن[٤٥]: [الرمل]

كلّ سوءٍ في هواهمْ حَسَنٌ وعـــذابُ بـــرضـــاهم عَـــذْبـــا

وقد وردت (ما) في مواضعها الثلاثة مجرورة بحروف الجر(إلى، على، اللام) ومن عادة الألف في(ما) أن تحذف، ذكر ابن هشام أنَّها تحذف للتفريق بين الاستفهامية والموصولة[٤٦]؛ وقد خالف الشاعر ما عليه طبيعة(ما) مع حرف الجر إذ أثبت الألف فيها، وفي هذا وقع خلاف بين العلماء السابقين فقال الفرّاء بجواز إثباتها[٤٧]، وذهب ابن جني إلى أنَّ إثباتها لغة ضعيفة[٤٨]، فيما قال الزمخشري بجواز الإثبات ولكنَّه قليل شاذ[٤٩]، ورأى ابن هشام[٥٠] أنَّ إثبات الألف في مثل هذا ضرورة شعرية كما في قول حسان بن ثابت:

على ما قام يشتمني لئيمٌ كخنزير تمرّغ في رمادِ

وقد تُحذف ألف(ما) الاستفهامية وتتبعها حركة الفتحة التي تترك للدلالة عليها كما في قول الشيخ أحمد النحوي[٥١]: [المتقارب]

فيا أيُّها التبرُ قدّك اغتنمْ فخَاراً ورُكنَ العُلى فاستلمْ

فما زلتُ أطلب برهانَ(لِمْ)(وكنتُ أفكِّر في التبر لِمْ

غَلا قيمةً وتسامى فَخارا)

ذكر أبو البركات الأنباري أنَّ حذف الفتحة وإسكان الميم لا يجوز في اختيار الكلام وإنَّما يجوز في ضرورة الشعر وتابعه ابن هشام[٥٢]، وذهب البغدادي في الخزانة إلى أنَّه جائز في الكلام غير مخصوص بالشعر[٥٣].

٤- مَنْ: اسم استفهام يُسأل به عن العاقل، وقد يخرج الاستفهام بـ(مَن) عن الاستفهام الحقيقي إلى أغراض مجازية أُخرى[٥٤].

وردت(مَنْ) الاستفهامية في عدّة مواضع في ديوان الشيخ النحوي منها قوله[٥٥]: [الكامل]

مَنْ لي بمعسولِ المراشف أهيف عبثَ الدلالُ بقدِّهِ المـيّاسِ

مَنْ لي ببدرٍ نورُ غُرّةِ وجههِ يجلو ظلامَ الحُنْدسِ الدياسِ

مَنْ لي بظبيٍ بابليٍّ أحورٍ قد حلَّ بين جوانحي بكُناسِ

جاءت(مَن) في صدر الأبيات الثلاثة استفهامية متلوة بشبه الجملة(لي) وهي في محلِّ رفع مبتدأ، وفي الأبيات يتمنى الشاعر أن يلتقي بمحبوبه وهذا التمني مشبوب بألم وحسرة من عدم اللقيا لذلك هو يناشد كل من يستطيع أن يُوصل ما ألمَّ به لعلّه يعطف عليه ولو بزيارته ولو في الخيال[٥٦]:

إنْ كنتَ لمْ تعطفْ عليَّ بزورةٍ فابْعَثْ خيالك في الكَرَى يا قاسي

ثانياً: أسلوب الأمر: وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية، ذكر سيبويه أنَّ الأمر سياق فعلي فلا يكون إلَّا بفعل[٥٧]. وقال

ابن يعيش:((اعلم أنَّ الأمر طلب الفعل بصيغة مخصوصة))[٥٨]. وعرَّفه العلوي بقوله:((وهو صيغة تستدعي الفعل، أو قول يُنبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء))[٥٩]، والمقصود بالاستعلاء الطلب من الأعلى إلى الأدنى حقيقة أو ادِّعاءً، أي سواء كان الطالب أعلى في واقع الأمر أم مدعيا لذلك[٦٠]. ولأسلوب الأمر صيغ أربع هي[٦١]:

أ) فعل الأمر، كقوله تعالى:(فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) [المائدة:٦]

ب) المضارع المقرون بلام الأمر، كقوله تعالى:(فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ) [الحج:١٥]

ج) اسم فعل الأمر، كقوله تعالى:(عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) [المائدة: ١٠٥]، وقولك: نزال يا زيد.

د) المصدر النائب عن فعل الأمر نحو قوله تعالى:(فَضَرْبَ الرِّقَابِ) [محمد:٤]

والأصل في الأمر أن يكون لطلب الفعل على سبيل الإيجاب، وقد يأتي لمعان أخرى على سبيل المجاز تفهم من السياق كالدعاء والالتماس والندب والإباحة والتهديد وغيرها[٦٢]، وهذا ما جعل لأسلوب الأمر أهميَّة في النص الأدبي، ولاسيَّما الشعري فيحرص الشاعر على أن يكون للأمر حضورٌ في نصوصه، وهذا ما نجده في شعر الشيخ النحوي حيث جاء الأمر عنده بصيغه الأربع وبمعان مختلفة حقيقية ومجازية.

١- الأمر بصيغة(افعلْ): يسمي النحاة صيغة(افعلْ) فعل الأمر وعلامته: دلالته على الطلب وقبوله ياء المخاطبة ونون التوكيد، واختلف في أصل فعل الأمر فذهب البصريون إلى أنَّه أصل برأسه، وقال الكوفيون إن صيغة(افعلْ) مقتطعة من المضارع، وقادهم هذا الخلاف إلى خلاف آخر هو هل فعل الأمر معرب أم مبني؟

فذهب الكوفيون إلى أنَّه معرب مجزوم، فيما ذهب البصريون إلى أنَّه باقٍ على أصله في البناء[٦٣].

ومما جاء على صيغة(افعلْ) في شعر الشيخ النحوي قوله[٦٤]:

عُدْ بالجميلِ الذي تعـودُ بـهِ أجـداث قبـــرٍ بأربـــــعٍ دُرُسِ

فأنتَ لي حارسٌ وفيك قد اسـ تغنيتُ عن عُدّتي وعنْ حَرَسي

كنْ شافعي عند مالكي فيها(أحمد) بالذنب غير مُرتمسِ

(رضًا) بها يرتجي لديك رضًا فاقبلْ رجائي وعدْ بملتمـسِ

تكرّر الأمر في الأبيات الأربعة بالأفعال(عُدْ، وكُنْ، واقبلْ، وعُدْ) المسندة إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد خرج الأمر إلى معنى مجازي دلَّ عليه غرض القصيدة الذي هو مدح أمير المؤمنين عليه السلام. وهذا المعنى هو(الدعاء) والذي يعني((الطلب على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع والعفو والرحمة وما أشبه ذلك، ويسميه ابن فارس(المسألة)، وهو يكون بكلِّ صيغة للأمر يُخاطِب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأنا))[٦٥]، فالشاعر وولده يتضرعان إلى الإمام أن يعود عليهم بكل ما هو جميل في الدنيا والآخرة كالذي يعود به على القبور التي دُرِسَت أي أصبحت طامسة لا أثر لها، وهو يرجوه كي يكون شفيعه عند مالك يوم الدين، راضياً عنه وقابلاً رجاءه. وفي البيت الأخير تجنيس جميل بين كلمة(رضا) المقتطعة من اسم ولده(محمد رضا) والمصدر(رضاً).

وورد تركيب أسلوب الأمر عند الشيخ النحوي من فعل الأمر المسند إلى(واو) الجماعة كما في قوله[٦٦]: [الهزج]

صِلوا وارثوا لِمشتاقٍ حليفِ الدمعِ والشهدِ

يُلحظ في الأبيات مدى اشتياق الشاعر لمحبوبه، الذي جعله لا يفارق الدمع خديه وأبعد النوم عن عينيه

فكان حليفاً لهما، والشاهد في هذا البيت هو ورود فعلي الأمر(صلوا، وارثوا) مسندين إلى واو الجماعة وقد حملا معنى التمني للقاء محبوبه والتماس ذلك.

ومن التراكيب التي استعملها الشيخ النحوي إسناد فعل الأمر إلى(ياء المخاطبة) كالذي جاء في قوله[٦٧]: [الكامل]

برزتْ فيا شمسَ النهارِ تستَّري خجَلاً
و يا زهرَ النجوم تكدَّري

في البيت برز فعل الأمر في عروضه وقافيته (تستّري، وتكدّري) مبنياً على حذف النون لاتصاله بياء المخاطبة، إذ يُخاطب الشاعر الشمس والنجوم تصغيراً لهما أمام بروز وجه ممدوحه أو كعطف بقصد شيء آخر فالأبيات منقطعة عمَّا بعدها غير واضحة المقصود، وهذا البيت من مقدمة غزلية لقصيدة يمدح بها صاحب نشوة السلافة الشيخ محمد علي ابن الشيخ بشارة آل موحي النجفي[٦٨]. وبحسب السياق فإن الأمر يدل على(التحقير) والذي يعني((توجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره والإقلال من شأنه والازراء به وتبكيته))[٦٩]، فالشاعر يخاطب الشمس والنجوم بالاستتار والتكدّر استصغاراً لها أمام نور ذلك الشيء الذي برز.

وورد فعل الأمر في ديوان الشيخ النحوي مسنداً إلى(ألف الاثنين) كما في قوله[٧٠]: [الرمل]

يا خليليَّ قِفا واستنطقا رسمَ دارٍ بعدَهم قدْ خَرَبا
وانْـدُبا قـلبَ فتـىً فارَقَـهُ يومَ بانُوا وابْكيا وانْتحبا

فيما مرّ يُخاطب الشاعر خليليه أن يتوقفا لكي يستنطقا أطلال ديار محبوبه ويسألاها عنه، ويطلب منهما إقامة الندبة بالبكاء والنحيب حزناً على قلب رفيقهما الذي غاب عن الدنيا من

يوم ذهاب أحبابه، وجاء هذا الخطاب باستعمال أفعال الأمر(قِفا، واستنطقا) في البيت الأوَّل فدلَّ الأمر فيها على معنى(الالتماس) الذي يعني:((طلب الفعل الصادر عن الأنداد والنُظراء المتساويين قدرا ومنزلة))[٧١]، فيما استعمل الشاعر في البيت الثاني أفعال الأمر(اندبا، وابكيا وانتحبا) دالَّا بها على معنى (التحسر والتوجع) لكون الأمر هنا يتضمَّن ما يحزن النفس ويؤلمها على شيء مضى وانتهى ولكن ذكراه باقية.

٢- الأمر بصيغة الفعل المضارع المقرون بـ(اللام): وقد أثرت اللام في الفعل المضارع تأثيرين: الأوَّل نقلته إلى الاستقبال، والثاني نقلت دلالته من الخبر إلى الإنشاء(الأمر)؛ لأنَّ الحروف موضوعة لإفادة المعاني[٧٢]. وجاء الأمر بهذه الصيغة في موارد قليلة في الديوان منها قوله[٧٣]: [الكامل]

لكَ كلُّ يومٍ رتبةٌ تَـتَجَـدَّدُ فلْتقضِ مِن كمدِ النفوسِ الحسَّدُ

في قوله(فلْتقضِ) إذ جاءت صيغة الأمر المكونة من لام الأمر والفعل المضارع المسند إلى المخاطب، وهذه الصيغة قليلة الورود في كلام العرب وقد عدَّها أبو حيان لغة قليلة ورديئة بقوله:((استعمال أمر المخاطب بتاء الخطاب، وهو من القلة بحيث ينبغي أن لا يقاس عليه. فالفصيح المستعمل: اضرب، وقيل، لتضرب، بل نصَّ النحويون على أنَّها لغة رديئة قليلة... وزعم الزجّاج أنَّها لغة جيدة))[٧٤]، وبالعودة إلى البيت نجد أنَّ الشاعر أراد أنَّ ممدوحه مازال يترقى في الرتب وهذا ما يجعل له كثيراً من الحسّاد، والمعنى في عجز البيت مشوّشٌ فإذا أراد الشاعر أنَّ المخاطب بالأمر(فلتقض) ممدوحه، فيصبح ذمّاً، وهو لا يريده الشاعر، وعليه فالمخاطب(نفوس الحسّد) لذا كان من الأفضل تنوين(كمد) وإزالة(ال)

التعريف من(النفوس) ليتضح المعنى ويصبح(فلْتقضِ من كمدٍ نفوسُ الحسَّدِ)، وعلى هذا المعنى نجد أنَّ الأمر قد دلَّ على التحسُّر.

ومن أمثلة هذه الصيغة في الديوان قول الشيخ النحوي[٧٥]: [الكامل]

ولْيعلمِ الرامي المُفوَّقُ أنَّه لو أخطأَ الرامي فما أخطا القدرْ

في البيت تصدَّرت الجملة الإنشائية(ولْيعلم) وتركيبها مكون من الواو، و(لام) الأمر الساكنة، والفعل المضارع(يعلم) المجزوم بالسكون وقد كسرت ميمه لالتقاء الساكنين، وقد دلَّ السياق على أنَّ معنى الأمر هنا التهديد والتحذير من القدر الذي لابدَّ منه، ومما يلاحظ في صيغة(وليعلم) أن اللام جاءت مع فعل الغائب، وهذه الصيغة قد أجمع النحاة على كثرتها واطرادها فقد وردت في ثمانين موضعاً في القرآن الكريم[٧٦].

٣- الأمر باسم الفعل: عرّف النحاة اسم الفعل أنَّه ما ناب عن الفعل معنىً واستعمالاً، كـ(شتان)، و(صه)، و(أوه)، والمراد بالمعنى كونه يفيد ما يفيده الفعل الذي ناب عنه، والمراد بالاستعمال كونه عاملاً غير معمول، ويكون بمعنى الأمر في أكثر ألفاظه[٧٧].

وردت صيغة الأمر بأسماء الأفعال في مواضع قليلة منها قوله[٧٨]:

هلمُّوا لِمَنْ ساد أهل النهى هلمَّوا إلى سِدْرة المُنْتهى

هلمُّوا إلى ذي الهنا والبها(هلمُّوا إلى من يفيضُ اللُها

ويُردي العدا، ويفكُّ الأُسارى)

تكررت لفظة (هلمُّوا) في المقطوعة أربع مرات، وسياق الأبيات يدل على أنَّ معنى(هلمُّوا) تعالوا أو أقبلوا مخاطباً الشاعر الناس حاثّاً إياهم على زيارة ضريح الإمام علي عليه السلام، فأسلوب الأمر دل في الأبيات على معنى الالتماس لأنَّ الخطاب موجه لمن هم متساوون معه في الرتبة فيطلب

منهم الإقبال والحضور عند مشهد مولانا الأمير عليه السلام.

قال الشيخ أحمد النحوي[٧٩]:

[البسيط]

إيهٍ فأختُ بني أودٍ نَبَتْ مَلَلَا وما ترشَّفتُ من ضحضاحها بَلَلَا

يلحظ في البيت استعمال الشاعر اسم الفعل المرتجل(إيهٍ) منوناً تنوين تنكير دالّا به على أنَّه نكرة[٨٠]، ومعنى اسم الفعل(ويه)(استمر)، وجاء أسلوب الأمر في البيت حاملاً معنى الالتماس.

ومن أمثلة أسلوب الأمر بصيغة اسم الفعل قول الشيخ النحوي[٨١]:

[البسيط]

حَذَارِ منها إن افترّتْ وإنْ وجمتْ وإنْ تدانتْ وإنْ بانَتْ وإنْ قدمتْ

استعمل الشاعر في البيت أسلوب الأمر باسم الفاعل (حَذَارِ) على صيغة (فَعَالِ)، المعدولة عن الفعل (احذر) على صيغة (افعلْ) وهذا العدول لغرض المبالغة في الأمر، لأنَّ معنى (حَذَارِ) أبلغ في الدلالة من (احذر)، فالشاعر ينصح ويرشد مع تحذيره لمن يخاطبه أن لا يأمن جانبها في جميع أحوالها، والأمر هنا لم يكن حقيقياً بل خرجت دلالته إلى النصح والإرشاد ((وهو طلب لا تكليف ولا إلزام فيه، وإنما هو طلب يحمل بين طيّاته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد))[٨٢].

٤- الأمر بالمصدر النائب عن فعل الأمر: إن إقامة المصدر مقام الفعل يكون لغرض معنوي كما يرى ابن فارس أنَّه دلالة على الأمر والإغراء بالفعل، وذهب الزمخشري إلى إفادة الاختصار والتوكيد وهذا ما رآه ابن الأثير إضافة إلى المبالغة، وذهب الدكتور تمام حسان إلى أنه مع إفادته الطلب يفيد معنى إفصاحياً انفعالياً عن معنى الحث والحض على الفعل ما لا يوجد في صيغة الأمر المجردة[٨٣].

وقد ورد أسلوب الأمر بالمصدر النائب

عن الفعل في شعر الشيخ النحوي في قوله[٨٤]:[المتقارب]

فديتُك مهلاً فإني قضيتُ وعن حبِّ حسنِك لم أعدلِ

فديتُك رفقاً وحقِّ الهوى سوى حسنِ وجهك لم يحلُ لي

فاستعمال الشاعر للمصدرين (مهلاً، ورفقاً) نائبين عن فعلي الأمر(امهل، وارفق) في سياق دلَّ على أنَّ أسلوب الأمر قد خرج إلى معنى مجازي هو الالتماس، فهو يطلب من محبوبه أن يكفَّ عن هجره لكونه متيَّمًا به لا يستطيع نسيان حبِّه ومحاسن وجهه.

قال الشيخ النحوي[٨٥]:

صبراً على مضضِ الزمانِ فإنّما شيمُ الزمان قطيعةُ الأمجادِ

يلحظ في هذا البيت أنَّ الشاعر استعمل صيغة المصدر النائب مناب الفعل المتمثل بـ(صبراً) بمعنى:(اصبر صبراً)، فالشاعر يوجه نصحه وإرشاده للمتلقي بالصبر على ويلات الزمان لأنَّ من شيمته قطيعة أصحاب الفضل وخير مثال على ذلك عندما نصب حبائله لآل البيت عليهم السلام، وكان هذا النصح والإرشاد ممزوجاً بحسرة وألم على ماحلَّ بآل البيت، وقد وُفِّق الشاعر عندما خاطب بالمصدر بدل فعل الأمر؛ لأنَّ المصدر أقوى وأثبت في الدلالة، فهو يدلُّ على الحدث المجرد، والفعل يدلُّ على الحدث المقرون بالزمن مما يعطيه دلالة التجدد والحدوث[٨٦]، فنصيحة الشاعر لم تكن محدّدة لمخاطب معين وإنَّما هي عامة لكل من يتلقى شعره فيوصيه بالصبر.

ثالثاً: أسلوب النهي: هو عبارة عن قول يُنبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء حقيقة أو مجازاً[٨٧]، ((وأداته واحدة، هي: (لا الطلبية) وتسمى(لا الناهية) إن كان النهي صادراً من أعلى إلى أدنى؛ فإن كان من أدنى إلى أعلى سميت(لا الدعائية)، وإن

كان مساوياً إلى نظيره سميت(لا التي للالتماس) فتسميتها(لا الطلبية) أولى؛ لأنَّ طلب الكف بها يشمل حالاتها الثلاث))[٨٨]، وتختص(لا) بالدخول على الفعل المضارع وتقتضي جزمه واستقباله سواء كان المطلوب مخاطباً نحو قوله تعالى:(لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ) [الممتحنة:١]، أو غائباً نحو قوله تعالى:(لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ) [آل عمران: ٢٨]، أو متكلماً نحو:(لا أرينّك ها هنا) وهذا النوع مما أقيم فيه المسبب مقام السبب والأصل(لا تكن ها هنا فاراك)[٨٩].

و(لا) لا تعمل الجزم في المضارع إلا بشرطين؛ الأوَّل أن لا يفصل بينها وبين الفعل فاصل إلّا في ضرورة الشعر والثاني ألَّا تسبق(لا)(إن الشرطية) وغيرها من أدوات الشرط، فإن سُبِقَت بإحداهما صارت نافية لا تجزم[٩٠]، إن أسلوب النهي بدخوله اللغة الأدبية وجب له أن يتخلص من صيغة الاستعلاء، والخروج إلى معان مجازية تفهم من القرائن السياقية[٩١]، لأنَّ النهي من الأساليب الإنشائية التي تقوم على الإقناع واليقين، نظراً لما يمتاز به من أسلوب خطابي حاسم[٩٢]، والنهي وسيلة من وسائل الاتصال بين الشاعر والمخاطب وقد ورد في شعر الشيخ النحوي في مواضع معدودة منها قوله[٩٣]:

لا تخمشوا الوجه الجميل وتلطموا الخدَّ الأسيل إذا تناءتْ داري

استعمل الشاعر أسلوب النهي(لا تخمشوا)، مُسنِداً الفعل المضارع(تخمش) إلى(واو الجماعة)، وهو مجزوم بحذف النون، والنهي هنا نهي حقيقي فيه استعلاء؛ لأنَّه على لسان الإمام الحسين عليه السلام إلى عياله في ليلة العاشر من محرم حينما قال:((إذا قتلت فلا تشققن على جيباً ولا تخمشن وجها ولا تقلن هجرا))[٩٤]، خوفاً من شماتة الأعداء ولكي يحافظن على رباطة

الجأش ولا تتغلب عاطفتهن فكنَّ خير مثال للالتزام بأمره، وخطبهن أمام الأعداء وفي مجالسهم خير شاهد.

ومما ورد في أسلوب النهي في ديوان الشيخ النحوي[٩٥]:

ولا تطعِ الحرصَ المذلَّ وكنْ فتىً إذا التهبت أحشاؤه بالطوى طوى

في هذا البيت برز النهي بالفعل(تطعْ) المسبوق بـ(لا) الناهية فهو مجزوم بها، وقد دلَّ النهي على النُصح والإرشاد، لأنَّ شاعره ينصح المخاطب على ترك الحرص المذل الذي هو من الصفات الذميمة السيئة، وهذا البيت قد نسب إلى الشيخ النحوي مع أبيات أُخر في المقطوعة رقم(٣٣) في ديوانه، وهو في حقيقته هو وأبيات المقطوعة جميعاً للحريري، فقد جاء في المقامات[٩٦].

قال الشيخ النحوي[٩٧]:[الكامل]

لا ترمني بالهجرِ إنّي مثبتٌ وصلاً لأسباب التهاجر نافيا

استعمل الشاعر أسلوب النهي في قوله(لا ترمني) وقد ورد النهي بصيغة(لا تفعل)، وقد جاء الفعل المضارع مجزوماً بحذف حرف العلة. في البيت يطلب الشاعر من محبوبه أن لا يهجره لأنَّه ثابت على حبِّه مهما كانت الأسباب التي تدعوه لهجره فهو نافٍ لها، وقد خرج أسلوب النهي إلى معنى مجازي وهو(الالتماس).

ومن أمثلة هذا الأسلوب عند الشيخ النحوي قوله[٩٨]: [البسيط]

شمِّرْ إلى الروع لو مارت دِعامتهُ
والجيش من فوقه شالت نعامتهُ
فلا يرعْك الردى تغشى غمامتهُ(كلّ
ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلةٍ حدباء محمولُ)

يُلحظ في البيت ورود الفعل(يرعك) الداخلة عليه (لا) الناهية التي جزمته، وقد دلَّ أسلوب النهي على معنى استنهاض الهمَّة و الحثّ على الشيء وهو أحد معاني

النصح والإرشاد، قصد به الشاعر استنهاض همَّة المخاطب وحثَّه على عدم الخضوع لحوادث الدهر والخوف من الموت؛ فكلُّ ابن أنثى وإن طالت سلامته مصيره إلى الفناء.

قال الشيخ أحمد النحوي[٩٩]: [الكامل]

لا تطلُبَنَّ ولا تنادي بعدَهُ
يا بارقُ يا حاجزُ يا ثَهْمَدُ

قد استعمل الشاعر أسلوب النهي في قوله(لا تطلبن) ــ جاء بالنون لتوكيد الفعل ــ وقوله (لا تنادي)، وقد دلَّ النهي على معنى(التيئيس) ((ويكون في حال المخاطب الذي يهمّ بفعل أمر لا يقوى عليه أو لا نفع فيه من وجهة نظر للمتكلم))[١٠٠]، فالشاعر يطلب من مرافقه اليأس وعدم مناداة السماء أن تبرق، والمياه أن تسيل من طرفي الوادي، وكذلك عدم مناداة(ثهمد) وهو الموضع ؛ لأنَّ ذلك ميؤوس منه، فيُطلب منه أن يتمتع بوقته ولا ينتظر ذلك، وربَّما قد كنَّى الشاعر بالأسماء الثلاثة(بارق، حاجز، ثهمد) عن أشياء جسدية تخص محبوبه فهو في مقام الغزل.

رابعاً: أسلوب النفي: هو واحد من أهم الأساليب اللغوية، وعُرِّف النفي أنَّه((عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل))[١٠١]، وهو((باب من أبواب المعنى يهدف به المتكلِّم إخراج الحكم في تركيب لغوي مُثبَت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك))[١٠٢]، ويُؤدَّى أسلوب النفي بأدوات خاصَّة، وُضِعَت له جاءت متفرقة على الأبواب النحوية، ومما ورد من هذه الأدوات في شعر الشيخ النحوي:

١-(لا): وهي أقدم حروف النفي في العربية تدخل على الأسماء والأفعال[١٠٣]، وتكون على خمسة أوجه[١٠٤]:

أ- عاملة عمل(إنَّ) وذلك إن أُريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص وتُسمى حينئذٍ تبرئة نحو: لا صاحبَ جودٍ ممقوتٌ.

ب- عاملة عمل(ليس) إذا كان الاسم الذي بعدها مرفوعا وتكون مختصة بالنكرات.

ج- أن تكون عاطفة بشرط أن يتقدمها إثبات ولا تقترن بعاطف وأن يتعاند متعاطفاها نحو: جاءني رجلٌ لا امرأة.

د- أن تكون جوابا مناقضا لـ(نعم) وهذه تُحذَف الجمل بعدها كثيراً، يُقال: أجاءك زيدٌ، فنقول:(لا) والأصل: لا لم يجئْ.

هـ- أن تكون غير ذلك أي(غير العاطفة، والجوابية)، فتدخل على الأسماء والأفعال، فإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعاً، وقد تدخل على الماضي والأكثر حينئذٍ أن تكون مكرَّرة وكذلك إذا دخلت على الأسماء[١٠٥].

إن(لا) أكثر أدوات النفي وروداً في شعر الشيخ النحوي منها قوله[١٠٦]: [الطويل]

مواليَّ لا أحصي جميل ثنائِكمْ ولا أهتدي مدحاً لِكُنْهِ بهائِكمْ

ظفرنا بكنزٍ من صفايا صفائكمْ(ورثنا من الآباء عقد ولائكمْ

ونحن إذا متنا نّورّثُهُ الأَبنا)

وردت (لا) نافية مهملة في موضعين وذلك في (لا أحصي) و(لا أهتدي)، وفي كليهما قد دخلت على الفعل المضارع وقد أخلصته للاستقبال كما يرى سيبويه والزمخشري ومعظم المتأخرين، أو أخلصت زمنه للحال كما يرى الأخفش والمبرد وابن مالك[١٠٧]، وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أن الحق أنها تأتي للحال أو الاستقبال أو الاستمرار[١٠٨]، وفي البيت يلاحظ أنَّ الشاعر في مقام مدح وشكر لآل البيت عليهم السلام فهو لا يستطيع إحصاء جميل الثناء لآل البيت في الحال

أو المستقبل فثناؤهم دائم عليه ولا يستطيع أن يهتدي مدحاً لأصل نورهم كيف وهم الأنوار القدسية التي كانت حول العرش من قبل أن يخلق الخلق، وتكرار(لا) النافية في البيت نفسه قد أعطى الفعل المضارع دلالة تأكيد للمعنى وكذلك أضفت على التركيب بعضاً من خصائص الفعل الماضي الذي يفيد الثبوت والتحقق عند تكرار(لا) مما يوحي أنَّ الشاعر مهما كانت قدرته على نسج الكلام فهو لا يستطيع أن يصل إلى الثناء عليهم والاهتداء إلى مدحهم عليهم السلام، ويذكرنا هذا بقول أبي نؤاس حينما قيل له: لم سكتّ عن مدح الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فأجاب[١٠٩]: [الخفيف]

قلتُ لا أستطيع مدح إمامٍ كان جبريلُ خادماً لأبيه

قال الشيخ النحوي[١١٠]: [الطويل]

وهذا زمانٌ لو تدبَّرتَ أمرهُ كـوادٍ ببرهـوتٍ تدبُّ عقاربـُهْ

وهم ولدُه لا قدسَّ اللهُ سرَّه فإنّهم في ذا الزمان عجائبُهْ

تدخل(لا) على الفعل الماضي وتفيد النفي بشرط أن تتكرر كما في قوله تعالى(فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى) [القيامة: ٣١]، ويُترك التكرار إذا أُريد الدعاء فيُصبح الفعل مستقبلاً في المعنى[١١١]، وفي البيت قد دخلت(لا) على الفعل الماضي(قدَّس) وقد أفادت الدعاء، والشاعر أراد ذمَّ الزمان الذي هم فيه لأنّ أبناءه ـــ أي الذي يعيشون فيه ـــ قد فشت البغضاء بينهم، فيدعو الله أن لا يبارك في هذا الزمان، وهذا نقيض قول ابن لنكك[١١٢]: [الوافر]

يعيبُ الناس كلُّهمُ الزمانا وما لزماننا عيبٌ سوانـا

نعيبُ زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمانُ إذاً هجانا

قال الشيخ النحوي[١١٣]: [الطويل]

هـمُ القوم لا يرقى سوى المجد نحوَهَمْ

ولا عيبَ فيهم للفخار يَشينُ

تدخل(لا) على الجملة الاسمية ويُراد بها نفي جنس اسمها من معنى الخبر أو يكون النفي بها أقوى وأوكد من النفي بغيرها من أدوات النفي، فهي تنفي مطلق الزمن، وتعمل النصب في اسمها والرفع في خبرها بشرط أن يكونا نكرتين، ولا يُفصل بينها وبين اسمها فاصل، ولا يتقدَّم خبرها على اسمها[١١٤]، وقد وردت في البيت مستوفية لجميع الشروط في تركيب(لا عيبَ)، فجاء اسمها(عيب) مبنياً على الفتح وهي علامة النصب، فالشاعر أراد النفي بـ(لا) أن لا يكون في ممدوحه عيب، أي إن (لا) نصّت على نفي جنس(العيب) عنهم.

وقد تأتي(لا) معترضة بين الجار والمجرور كما في قول الشيخ النحوي[١١٥]: [الطويل]

كريمٌ إذا وافيتَ يوماً رحابهْ أتتْكَ بلا وعدٍ تزفُّ مواهبُهْ

تأتي(لا) النافية معترضة بين الجار والمجرور، وتكون حينئذ زائدة في الإعراب وليس المعنى؛ لأنَّها تفيد النفي عند الجمهور، وقال الكوفيون إنَّها اسم بمعنى(غير)، والحق أنَّها لا تطابق(غير) لأنَّ التعبير بـ(غير) يعطي أكثر من معنى، بعكس التعبير بـ(لا) فلا يعطي إلّا معنى واحداً، وفي البيت وردت(لا) النافية معترضة بين حرف الجر(الباء) والاسم المجرور(وعد)، وهي زائدة تفيد نفي إعطاء الوعد من قبل ممدوح الشاعر ليكرم ضيوفه فمواهب كرمه لا تحدها أوقات، تُزَفُّ إلى قاصديه وقتما وفدوا إليه.

٢-(ما): وهي أداة نفي في أصلها تدخل على الأسماء والأفعال وقياسها أن لا تعمل لأنَّ عوامل الأسماء لا تدخل على الأفعال وعوامل الأفعال لا تدخل على الأسماء، وكذا هي على لغة تميم، أمَّا أهل الحجاز فهي تعمل عندهم فيشبهونها بـ(ليس) يرفعون بها

الاسم وينصبون بها الخبر[١١٦]. وهذا الاختلاف كما يرى الدكتور مهدي المخزومي أساسه قائم على ما بين اللغتين من تفاوت، فلغة أهل الحجاز أدق في التعبير عن معانيها من لغة تميم، فهي قد جرت على أنَّ الخبر يرتفع إذا كان صفة للمبتدأ، أو كان عين المبتدأ، وإذا لم يكن كذلك نُصِب، و(ما) عند نصبها للخبر فهي تنفي أن يكون عينا للمبتدأ أو صفة له[١١٧].

وردت(ما) النافية بكثرة في شعر الشيخ أحمد النحوي منه ما جاء في قوله[١١٨]:

وأصبح البَرُّ وهو بحرُ دمٍ فما جرى حافرٌ على يَبَسِ

ذكر النحاة[١١٩] أنَّ(ما) تنفي الفعل الماضي وتكون عند ذلك لنفي الماضي القريب من الحال على الأكثر، وقد تكون لنفي الماضي البعيد نحو قوله تعالى:(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا) [ال عمران: ١٩١]، وقد تكون للاستقبال في جواب الشرط وتكون حينئذ فيها معنى التوكيد نحو قوله تعالى:(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ) [البقرة: ١٤٥]. وفي البيت الشعري جاءت(ما) نافية للفعل الماضي(جرى)، وقد دلت على نفي الماضي القريب من الحال، فالشاعر في حالة وصف لغزوة حُنين*، وبيان شجاعة الإمام علي عليه السلام، وهو يُكثر من قتل المشركين حتى أصبح البرّ كأنَّه بحر من دمائهم.

قال الشيخ النحوي[١٢٠]: [الكامل]

قدْ حرتُ في ليثٍ براثنه الظُّبا ما صيدُهُ إلّا الشجاعُ الأصيدُ

توافق الحجازيون والتميميون على عدم إعمال (ما) عمل(ليس) في مواضع معينة منها: إذا انتقض نفيها بـ(إلّا)، لأنَّ الخبر مُثبت فبطل النفي عنه[١٢١]، نحو قوله تعالى:(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ) [آل عمران:١٤٤]، وعليه فإن(ما) في البيت نافية غير عاملة لكون نفيها انتقض بـ(إلّا) و(صيدُه)

مبتدأ و(الشجاع) خبر للمبتدأ، وقد أراد الشاعر إثبات شجاعة الممدوح، فهو قد هيَّأ المتلقي وجلب انتباهه عند قوله(ما صيده)، فقد حرَّك خياله وجعله يتصور كلَّ الأشياء التي يمكن أن تُصطاد، وعندما قال(إلّا الشجاع الأصيد) قطع فكره وأثبت المعنى الذي يريد في ذهنه، فهذا الأسلوب أبلغ في إيصال الدلالة للمتلقي.

٣- ليس: ذهب النحاة في(ليس) مذاهب عدَّة، فمنهم من عدَّها في الأفعال ودليله اتصال الضمائر بها، ومنهم من غلَّب عليها الحرفية ودليله ماحكي عن العرب(ليس الطيبُ إلّا المسكُ) برفع(الطيب) و(المسك)، وقال آخرون إنَّها موغلة في الدلالة في شبه الحرف[١٢٢]، ويتفق النحاة على أنَّ هذه اللفظة أداة نفي تدخل على الجملة الاسمية فتنقلها من معنى الإثبات إلى معنى النفي[١٢٣].

وردت(ليس) في مواضع كثيرة في شعر الشيخ النحوي منها ما جاء في قوله[١٢٤]: [الطويل]

ولستُ أخون الخِلَّ في صُلْبِ مالِهِ وإن مسّني فقرٌ وأدمتْ مخالِبُهْ

وردت(ليس) في البيت نافية خيانة الشاعر لخلِّه حتى وإن كان ذا فقر مصقع، وقد جاء استعمال الشاعر لـ(ليس) في البيت لمطلق النفي بقرينة المعنى، فقد أراد نفي الخيانة عنه مطلقاً، قال ابن هشام:((ليس كلمة دالَّة على نفي الحال وتنفي غيره بالقرينة))[١٢٥].

٤- غير[١٢٦]: اسم يفيد المغايرة يقع استثناء بمعنى(إلَّا) نحو:(أقبل الرجالُ غيرَ رجلٍ واحدٍ)، وقد يقع للدلالة على المغايرة فقط دون دلالة إضافية نحو قوله تعالى:(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ)[البقرة:١٧٣]، وقد يكون اسماً يفيد النفي، فينفي المضاف إليه ويقع في المواضع الإعرابية المختلفة نحو قوله تعالى:(وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ

مُبِينٍ) [الزخرف: ١٨]. جاءت(غير) دالة على النفي في شعر الشيخ أحمد النحوي منها قوله[١٢٧]: [الطويل]

تشنَّت بقدٍّ مائسٍ شبهِ ذابلٍ وصدّتْ بجيدٍ عاطلٍ غيرَ عاطلِ

جاء في لسان العرب((عَطِلت المرأة...إذا لم يكن عليها حليّ ولم تلبس القلائد، وامرأة عاطل، بغير(ها) من نسوة عواطل))[١٢٨] وجاء في خزانة الأدب((وَقد يسْتَعْمل العطل فِي الْخُلُو من الشَّيْء وَإِن كَانَ أَصله فِي الْحلِيّ))[١٢٩]، جانس الشاعر بين لفظتي(عاطل) في البيت وقد أراد أن جيد تلك الفتاة التي صدّت به عنه أي أعرضت كان خالياً من القلائد والحلي ولكنّه(غير عاطل) أي غير خالٍ من الحسن والجمال.

نتائج البحث

١- وظَّف الشيخ النحوي الأساليب النحوية بطريقة يكون معها الأسلوب سلساً والمعنى مفهوماً والصياغة محكمة.

٢- كان للأدوات النحوية الأثر البارز في إيصال المعاني الحقيقية أو المجازية التي كان الشاعر يرومها.

٣- دفعت الضرورة الشعرية الشيخ النحوي لمخالفة بعض القواعد النحوية كما مرَّ سلفاً في الحديث عن(ما الاستفهامية) إذ لم يحذف ألفها مع أنَّها وردت مجرورة بحرف جر والواجب حذف الألف لأنَّ إثباته قليل شاذ، وعدَّه ابن هشام من الضرورة الشعرية.

٤- كان لسياق النص الداخلي المتمثل بالجانب التركيبي للنص الأثر الأبرز في الإفصاح عن المعاني والدلالات التي أراد الشاعر إيصالها.

الهوامش:

١- ينظر: ديوان الشيخ أحمد النحوي الحلي: حققه واستدرك عليه سعد الحداد، مركز العلامة الحليّ قدس سره لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، ط١، ٢٠٢٠م:٢٠-٣٠

٢- ينظر: أحمد النحوي(حياته وشعره)، مهدي عبد الأمير مفتن، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، ع ٦، آذار ٢٠١٢م: ٢٣٤

٣- شعراء الحلّة أو البابليات: علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية في النجف، ١٩٥٢م:١٣

٤- معجم الشعراء الناظمين في الحسين: محمد صادق الكرباسي: المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط١، ١٩٩٩م: ج٢/ ٣١٥

٥- ينظر: الديوان: ٦١، ٩٣، ١٣٤

٦- ينظر: نفسه: الصفحة نفسها

٧- ينظر: الديوان: ٤١

٨- ينظر: الديوان: ٤٢

٩- ينظر:: لسان العرب: ابن منظور، دار صادر ـ بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ: ج١/ ٤٧٣

١٠- ينظر: بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني(دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم وقراءاته): عبد الله محمد القرارعة،(دكتوراه) جامعة مؤتة، ٢٠١٣م: ١٤، ١٥

١١-ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٥، ٢٠٠١م: ١٣

١٢- ينظر: ارتشاف الضرب: ج٢/ ٦٩٦، شرح المفصل للزمخشري: ج٥/ ٩٩، علم المعاني: قصي سالم علوان، دار الفكر للنشر والتوزيع، البصرة، العراق، ١٩٨٥م: ٩٥

١٣- دلالات التراكيب دراسة بلاغية: ٢٠٣، ٢٠٤

١٤- ينظر: في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي: خليل أحمد العمايرة،

مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٧م: ١٠٨

١٥- الكتاب: ج١/ ٩٩

١٦- ينظر: نفسه: ٢٤- ٢٧، في التحليل اللغوي: ١١١-١١٥، معاني النحو: ج٤/ ٢٣٢

١٧- الديوان: ٢٣٦

*- الجرعاء: الأرض السهلة ذات الرمل التي لا تنبت شيئا، والشاعر أراد بها(الصحراء) أو أراد المكان المسمى(جرعاء) وهو مجاور للإحساء أو القطيف،(قبا) قرية في المدينة سمي على اسمها(مسجد قبا) الذي بناه الرسول محمد(صلى الله عليه وآله)

١٨- ينظر: مغني اللبيب: ١٩، ٢٠، أساليب الطلب عند اللغويين والبلاغيين: قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٨م: ٤٣٤

١٩- الديوان: ٣٠٩

٢٠- الديوان: ٧٢

٢١- مغني اللبيب: ٢٦

٢٢- علم المعاني: ٩٨

٢٣- الديوان: ٢٤٤

٢٤- ينظر: علم المعاني: ٩٨

٢٥- الديوان: ١٦٢

٢٦- الديوان: ١٥٥

٢٧- التعريفات: ٤٨

٢٨- الخصائص: ج٣/ ٢٧٢

٢٩- ينظر: مغني اللبيب: ٤٥٦، ٤٥٧، في التحليل اللغوي: ١٢٣

٣٠- ينظر: الكتاب: ج٣/ ١٨٩، شرح كافية ابن الحاجب: ج٤/ ٤٨١

٣١- ينظر: المقتضب:ج١/ ٤٣، ٤٤، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣٦٤، ٣٦٥

٣٢- الديوان: ٢٨٥

٣٣- ينظر: مغني اللبيب: ٩٧

٣٤- ينظر: علم المعاني: ٩٥

٣٥- دلالة التراكيب دراسة بلاغية: ٢١٤-٢١٥

٣٦- الديوان: ٢٢٩

٣٧- ينظر: علم المعاني: ١٠٢

٣٨- مفتاح العلوم: ٤٢٢

٣٩- ينظر: المقتضب: ج٢/ ٢٩٦، في التحليل اللغوي: ١٢٧، ١٢٨

٤٠- ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ج٣/ ١٣١، معاني النحو: ج٤/ ٢٦٢

٤١- الديوان: ١٦١

٤٢- الكشاف: ج٤/ ٥٢٣

٤٣- في التحليل اللغوي: ١١١

٤٤- الديوان: ٢٣٧

٤٥- الديوان: ٢٣٧

٤٦- ينظر: مغني اللبيب: ٣٩٣

٤٧- ينظر: معاني القرآن: ج٢/ ٢٩٢

٤٨- ينظر: المحتسب: ج٢/ ٣٤٧

٤٩- ينظر: الكشاف: ج٢/ ٩٢

٥٠- ينظر: مغني اللبيب: ٣٩٤

٥١- الديوان: ٦٨

٥٢- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ج١/ ٢٠١، مغني اللبيب: ٣٩٣

٥٣- ينظر: خزانة الأدب: ج٧/ ١٠٩، ١١٠

٥٤- ينظر: مغني اللبيب: ٤٣١، معاني النحو: ج٤، ٣٦٧، ٣٦٨

٥٥- الديوان: ٢١٤

٥٦- الديوان: ٢١٤

٥٧- ينظر: الكتاب: ج١/ ١٤٤

٥٨- شرح المفصل للزمخشري: ج٤/ ٢٨٩

٥٩- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣م: ج٣/ ١٥٥

٦٠- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٤

٦١- ينظر: نفسه: الصفحة نفسها

٦٢- ينظر: مفتاح العلوم: ٣١٨، ٣١٩، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٤

٦٣- ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ١١٣، الإنصاف

في مسائل الخلاف: ج٢/ ٤٢٧ وما بعدها

٦٤- الديوان: ١٧٥، ١٧٦

٦٥- علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م: ٧٧

٦٦- الديوان: ٢٤٧

٦٧- الديوان: ١٨٩

٦٨- ينظر: الديوان: ١٨٩

٦٩- ينظر: علم المعاني: عبد العزيز عتيق: ٨١

٧٠- الديوان: ٢٣٥- ٢٣٦

٧١- علم المعاني: عبد العزيز عتيق: ٧٧

٧٢- ينظر: شرح المفصل للزمخشري: ج٤/ ٢٩١

٧٣- الديوان: ٢٥٧

٧٤- البحر المحيط في التعبير: ج٩/ ٣٦١

٧٥- الديوان: ٢٧٣

٧٦- ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ١٤٧

٧٧- ينظر: أوضح المسالك: ج٤/ ٧٣، ٧٤، شرح التصريح: ج٢/ ٢٨١، شرح ابن عقيل: ج٣/ ٣٠٢

٧٨- الديوان: ٦٩، ٧٠

٧٩- الديوان: ٩٨

٨٠- ينظر: مغني اللبيب: ٤٤٥

٨١- الديوان: ٩٧

٨٢- علم المعاني عبد العزيز عتيق: ٨٧

٨٣- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية:١٧٩، ١٨٠، الكشاف: ج٤/ ٣١٦، المثل السائر: ج٢/ ٨٩، اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٥٥

٨٤- الديوان: ٣١٢

٨٥- الديوان: ١٥٥

٨٦- ينظر: معاني النحو: ج٢/ ١٦٧

٨٧- ينظر: الطراز: ج٣/ ١٥٦، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٦٩

٨٨- النحو الوافي: ج٤/ ٣٦٧

٨٩- ينظر: مغني اللبيب: ٣٢٤،

شرح التسهيل: ج٤/ ٦٣، ارتشاف الضرب: ج٤/ ١٨٥٨

٩٠- ينظر: النحو الوافي: ج٤/ ٤٠٩

٩١- ينظر: ارتشاف الضرب: ج٤/ ١٨٥٨، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٨٤

٩٢- ينظر: لغة الشعر عند السيد حيدر الحلي: ١٤١

٩٣- الديوان: ٢٨٤

٩٤- مقتل الإمام الحسين أو حديث كربلاء: ٢١٨

٩٥- الديوان: ٣٣٣

٩٦- ينظر: مقامات الحريري: أبو محمد القاسم بن علي الحريري، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٧٣م: ٥١٥، ٥١٦

٩٧- الديوان: ٣٤٠

٩٨- الديوان: ١١١

٩٩- الديوان: ٢٥٠

١٠٠- علم المعاني: عبد العزيز عتيق: ٨٧

١٠١- التعريفات: ٢٤٥

١٠٢- في التحليل اللغوي: ١٥٤

١٠٣- ينظر: معاني النحو: ج٤/ ٢٠٤

١٠٤- ينظر: مغني اللبيب: ٣١٣-٣١٩

١٠٥- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م: ٢٩٦-٢٩٩

١٠٦- الديوان: ١٣٣

١٠٧- ينظر: الجنى الداني: ٢٩٧

١٠٨- معاني النحو: ج٤/ ٢٠٦

١٠٩- ينظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م: ج٢٢/ ١٥٥

١١٠- الديوان: ٢٣٠

١١١- ينظر: مغني اللبيب: ٣٢٠

١١٢- الوافي بالوفيات: ج١/ ١٣٤، وابن لنكك: هو محمد بن محمد بن جعفر أبو الحسين من أهل البصرة وكان من النحاة الفضلاء والأدباء النبلاء روى قصيدة دعبل التائية التي مدح بها أهل البيت عليهم السلام، وقد نسبت هذه الأبيات للشافعي عند بعضهم ونسبها آخرون للمتنبي

١١٣- الديوان: ٣١٧

١١٤- ينظر: النحو التطبيقي: ج١/ ٣٢٠، ٣٢١

١١٥- الديوان: ٢٣٢

١١٦- ينظر: شرح المفصل للزمخشري: ج١/ ٢٦٨

١١٧- ينظر: في النحو نقد وتوجيه: ٢٤٩

١١٨- الديوان: ١٧٤

١١٩- ينظر: الكتاب: ج٣/ ١١٧، شرح المفصل للزمخشري: ج٥/ ٣١، معاني النحو: ج٤/ ١٩٣

١٢٠- الديوان: ٢٦٠

١٢١- ينظر: شرح المفصل للزمخشري: ج١/ ٢٦٨، النحو الوافي: ج١/ ٥٩٥

١٢٢- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ج١/ ١٣٠، ١٣١، مغني اللبيب: ٣٨٦

١٢٣- ينظر: في التحليل اللغوي: ١٥٦، ١٥٧

١٢٤- الديوان: ٢٣١

١٢٥- مغني اللبيب: ٣٨٦

١٢٦- ينظر: شرح ابن عقيل: ج١/ ١٩٠، معاني النحو: ج٤ / ٢١٠، ٢١١

١٢٧- الديوان: ٣١١

١٢٨- لسان العرب: ج١١/ ٤٥٣

١٢٩- خزانة الأدب: ج٢/ ٤٢٨

المصادر والمراجع:

١- أحمد النحوي(حياته وشعره)، مهدي عبد الأمير مفتن، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، ع ٦، آذار ٢٠١٢م

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي: تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٩٨م

٣- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٥، ٢٠٠١م

٤- أساليب الطلب عند اللغويين والبلاغيين: قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ١٩٨٨م

٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م

٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، ذوي القربى، ط١، ١٤٣٢هـ

٧- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ

٨- بنية الأساليب النحوية في الأداء القرآني (دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم وقراءاته): عبد الله محمد القرارعة، (دكتوراه) جامعة مؤتة، ٢٠١٣م

٩- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م: ٢٤٥

١٠- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م

١١- خزانة الأدب ولب لباب لسان

العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م

١٢- الخصائص: أبوالفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢ه)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط٤،(د.ت)

١٣- دلالات التراكيب دراسة بلاغية: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، دار التضامن، ط٢، ١٩٧٨م

١٤- ديوان الشيخ أحمد النحوي الحلي: حققه واستدرك عليه سعد الحداد، مركز العلامة الحليّ قدس سره لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية، ط١، ٢٠٢٠م

١٥- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٩٨٠ م

١٦- شرح التصريح على التوضيح: زين الدين المصري الأزهري المعروف بالوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م

١٧- شرح المفصل للزمخشري: أبو البقاء الموصلي المعروف بابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م

١٨- شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م

١٩- شعراء الحلّة أو البابليات: علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية في النجف، ١٩٥٢م

٢٠- الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة و مسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، الناشر: محمد علي بيضون، ط١، ١٩٩٧م

٢١- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي،

المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣م
٢٢- علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م
٢٣- علم المعاني: قصي سالم علوان، دار الفكر للنشر والتوزيع، البصرة، العراق، ١٩٨٥م: ٩٥
٢٤- في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي: خليل أحمد العمايرة، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٧م
٢٥- في النحو نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م
٢٦- الكتاب: سيبويه، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
٢٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ
٢٨- لسان العرب: ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ
٢٩- لغة شعر السيد حيدر الحلي: أحمد صبيح محسن الكعبي، رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة بابل، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
٣٠- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط١٤٢٧،٥هـ-٢٠٠٦م
٣١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ
٣٢- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبوالفتح عثمان بن جني، تح: علي النجدي ناصف وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف، مصر، ١٩٦٦-١٩٦٩م
٣٣- معاني القرآن: أبو زكريا الفراء، تح: أحمد يوسف النجاشي ومحمد علي

النجار وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية، مصر، ط١،(د. ت).

٣٤- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م

٣٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين ابن هشام، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م

٣٦- مفتاح العلوم: السكاكي، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م

٣٧- مقامات الحريري: أبو محمد القاسم بن علي الحريري، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٧٣م

٣٨- المقتضب: المبرد، تح: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت،(د.ط)،(د.ت)

٣٩- مقتل الحسين أو حديث كربلاء: السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، منشورات الشريف الرضي، (د.ط) (د. ت)

٤٠- النحو التطبيقي: هادي نهر، عالم الكتب الحديثة- جدارا للكتاب - العالمي، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م

٤١- النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف،ط١٥،(د. ت)

٤٢- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م

بلاغة النهايات
في خطاب الزهراء عليها السلام

أ.م.د. تغريد عبد الأمير مرهون
جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية

The eloquence of endings in the speech of Al-Zahra (PBBUH)

Asst. Prof. Dr. Taghreed Abdul Amir Marhoon
University of Karbala

ملخص البحث

تحمل النهايات في الخطاب خلاصة الكلام وعواقب الأشياء، فهي آخر ما يقرع السمع وما يبقى في العقل والقلب، وفي ساحات الصراع ضد السلطات المستبدة يكون لخطاب النهايات أثره في تثبيت الحقيقة ودعم الحجة بما تضمن من عناصر خطابية تمارس تأثيرا كبيرا في المتلقي. وخطاب الزهراء عليها السلام اختتم بنهايات مختلفة يهيمن على أكثرها الاستشهاد بالآيات القرآنية بتقنية التضفير الخطابي التي تجعل من النص القرآني مرآة لحديثها عليها السلام، وهي ممارسة خطابية للاستقلالية النسبية عن الذات لها أشكالها من الخصوصية والتتابع، من أجل التأثير في الجمهور المشكك بأحقية الادعاء الفاطمي، أو تعبير عن ارتباط الذات المقدسة مع التعاليم الإلهية وكأنهما شيء واحد، فضلا عن النقد المزدوج الذي وجهته الزهراء للسلطة وجمهور الناس فتآزرت بذلك صرامة المواجهة مع إرادة التغيير وبلاغة الباتوس المتجلية فيه. فجاءت الدراسة على محورين الأول منهما نهايات في بنية الخطاب وجغرافيته، والثاني نهايات ضمن بنية الخطاب ومفاصله المختلفة لتحقق دراسة للنهايات بشكل مختلف.

إن خطاب الزهراء في المدينة كان الأقوى تأثيرا ليس في السلطة فحسب وإنما في جمهور المسلمين ولذلك وجدنا أن هناك استجابات مختلفة منهم تجاهه لكنها عليه السلام وجدتها غير مؤثرة لتغيير واقع السلطة فأعرضت عنهم غضبا وأسفا على أمة فرطت في حق الولاية الإلهية.

Abstract

The endings in a speech carry the summary and the consequences of things. They are the last thing that rings in the ear and what remains in the mind and heart. In arenas of struggle against tyrannical authorities, the speech of endings has an impact in establishing the truth and supporting the argument, including rhetorical elements that exert a great influence on the recipient. Al-Zahra's speech (PBUH) concluded with different endings, most of which are dominated by the quotation of Qur'anic verses using the rhetorical braiding technique that makes the Qur'anic text a mirror of her speech (PBUH). It is an oratorical practice of relative independence from the self, with its forms of specificity and sequence, in order to influence the public who are skeptical of the validity of the Fatimid claim. It can be an expression of the connection of the sacred self with the divine doctrines as if they were one thing. This is in addition to the double criticism that Al-Zahra directed to the authority and the general public. Thus, the severity of the confrontation combined with the will for change and the manifeste eloquence of Patos. To achieve a study of endings in a different way, the study was based on two axes, the first of which was endings in the structure and geography of the discourse, and the second was endings within the structure of the discourse and its various aspects. Al-Zahra's speech in Medina had the strongest impact, not only on the authority, but

also on the Muslim public. Therefore, we found that there were different responses from them towards it, but she, (PBUH), found it ineffective in changing the reality of the authority, so she turned away from them in anger and regret for a nation that neglected the right of divine guardianship.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد...

فإن النهايات روح الخطابات وخلاصتها ومكمن حجتها وتأثيرها، والإطار البلاغي لها يزيدها تأثيرا وتثبيتا في العقل والقلب ومن هذا المنطلق جاءت أهمية هذا الموضوع ليكون منطلقا لدراسة النهايات في خطاب السيدة الزهراء عليها السلام وبيان بلاغتها وتأثيرها، فجاءت الدراسة على محورين الأول منهما نهايات في بنية الخطاب وجغرافيته، والثاني نهايات ضمن بنية الخطاب ومفاصله المختلفة لتحقق دراسة للنهايات بشكل مختلف، فمحاور هذه الدراسة قامت في البدء على الحديث عن بلاغة النهايات في خطابها مع السلطة(الخليفة) وكشف زيف الادعاءات الباطلة وكيف كان منع الإرث مقدمة لقمع ديني وسياسي وخطابها مع المسلمين وممارسة الإقناع بهدف فتح الوعي على حقيقة السلطة وبيان مظلومية أهل البيت، ونهاية خطابها عند قبر الرسول ومع زوجها أمير المؤمنين(عليهم الصلاة والسلام) وبلاغة الاستعطاف والحزن.

وفي المحور الثاني سلطت الدراسة الضوء على نهايات مختلفة وردت في خطاب الزهراء وهي نهاية العمل بالتشريعات وآثارها، وعاقبة الرسول صلى الله عليه وآله ونفاق بعض المسلمين وعاقبتهم السيئة، والنهاية الافتراضية الجميلة فيما لو اتبعوا وصية النبي في تنصيب من اختاره الله للخلافة، والعاقبة الحتمية والنهاية المأساوية والواقعية لهذا التخلف عن هذه الوصية، بهدف إلغاء فاعلية تأثير السلطة وخلق تأثير بديل يتمثل بالرجوع إلى من أوصاهم الرسول بولايته.

ومن الله التوفيق

المبحث الأول: بلاغة النهايات في بنية الخطاب

ينبغي على البليغ أن يختتم كلامه في أي مقصد كان بأحسن الخواتم فإنها آخر ما يبقى في الأسماع، وأكثره تأثيرا، وربما حفظت من بين سائر الكلام لقرب العهد بها فلا جرم وقع الاجتهاد في رشاقتها وحلاوتها وفي قوتها وجزالتها وينبغي تضمينها معنى تاماً يؤذن السامع بأنه الغاية والمقصد والنهاية،[1] والنهايات في خطابات الزهراء حملت هذه المقاصد بغية التأثير والإقناع، وإثبات موقفٍ مضادٍّ للسلطة اعتراضا على سياستها في غصب الحقوق السماوية والفردية، مؤطرة بفنون بلاغية مختلفة أسهمت في توكيد المعنى المقصود وإتمامه.

النهاية الغاضبة

في خاتمة خطبتها الفدكية قالت عليها السلام:((معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[2] كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم، وشر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله محمله ثقيلا، وغبه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه الضراء، وبدالكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾[3]))[4].

الخطاب إلى معاشر المهاجرين والأنصار الذين وافقوا السلطة على قرارها بمنع السيدة الزهراء عليها السلام إرثها وسكتوا عن حقها فبقي ظلمها قائما لتضفر خطابها في الخاتمة بآيات من الذكر الحكيم تقوي من معنى الخسران ويكسب الخطاب مشروعية دينية تثبت أحقيته؛ إذ إن التضفير الخطابي يقوم على((الجمع بين خطابين مختلفين ينعكس إحداهما على الآخر الذي يكون له بمثابة المرآة))[5]

والاستمداد القرآني في خطاب الزهراء يشير إلى خلاصة موقف المسلمين منها ومن مشروعية الحقوق المغصوبة فهي تذكر في كلامها آية التدبر في القرآن والعمل بما يريده من المسلمين، فالقرآن نص على ولاية الإمام علي عليه السلام وعبر عنها بإتمام النعمة وإكمال الدين وعلى مدارها مصير المسلمين والقرآن لم يفرق بالإرث بين المسلمين والقرآن حث على مودة أهل القربى ولكن أغلب المسلمين قلوبهم مقفلة عن الحق ساكتة عن الباطل أو ساعدوا في تمكنه بمنعها فدكا وتنصيب غير الإمام علي على رأس السلطة، كل ذلك كان بفعل منهم أو بمشورة بعضهم وسكوت القسم الآخر، واستعارة القفل والرين للقلوب عبرت عن المعنى أبلغ تعبير، فهي لم تكن أداة للتخييل وتزيين الخطاب بقدر ماهي حجة استعملت للتأثير والإقناع، فباقترافهم الذنب تلو الآخر أصبحت أعمالهم السيئة وكأنها صدأ يتراكم على القلب فيحجزه عن إدراك الحق وتمييز الباطل أو قد يكون مشاركاً في صناعة الشر، وهذه استعارة وسيلتها تجسيد المعنويات في صورة بليغة عبرت عن واقعهم ولخصت موقفهم من قضية السيدة الزهراء عليها السلام.

لتستشرف لهم عاقبة أعمالهم في الآخرة أمام الحق سبحانه بعد كشف حقيقتها، بمؤكدات تزيل إنكار المخاطبين وباستلهام قرآني يبين عاقبة الخسران لأهل الباطل.

وإن هذه الخاتمة تعد من أفضل الخواتيم تأثيرا في نفوس المتلقين بلحاظ الزمان والمكان والحدث فقد ألمت فيها الزهراء بأطراف الموضوع وجاءت موجزة للغاية، وفي الوقت نفسه جامعة للأفكار والعناصر البارزة في الخطبة وكأنها أرادت أن تنهي خطبتها بالوتيرة بنفسها من الحماس والنقمة وتحفيز المشاعر ولهذا كان ختام الخطبة

موفقا بعد أن شدت الأذهان وامتلكت الأسماع ففيه أججت المشاعر، وأثارت العواطف[٦]، فالخاتمة ((هي ثمرة الحجاج التي نضجت في المراحل السابقة))[٧].

النهاية العاطفية

وفي خاتمة شعرها الذي قالته عندما عطفت على قبر النبي صلى الله عليه و آله جاءت مؤطرة ببلاغة الباتوس الذي يقوم على مجموعة من الانفعالات التي يرغب الخطيب إثارتها لدى مستمعيه ويحرك مشاعرهم[٨]، فبخطاب مكتنز بالعاطفة والحزن في طياته دعاء من قلب موجوع على حال الأمة ومآلها قالت[٩]:

وكان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت وكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكثب

فبشخصه الكريم يجتمع الخير والفضائل والحق والنور الذي يؤنس المؤمنين في مقابل ظلمات الجهالة والنفاق وبفقدانه يذهب الخير وينقلب حال أمته وتسيطر عليهم الأهواء وحب الدنيا فيصبح الموت أمنية، ومرة أخرى ترسم الاستعارة صورة الختام بريشة اللوعة والأسى فهي تتمنى أن تصادف الموت ليأخذها قبل أن تشهد مواقف ظلم السلطة لحقوها وخذلان من كانوا يظنون أنهم قريبون من أبيها وأنهم من أتباع سنته وإذا بهم ينقلبون على أهل بيته ويظلمون ابنته وابن عمه عليهما السلام. وهذه صورة مثيرة للمشاعر تبعث على الحزن لحال ابنة النبي الكريم شهدت بعد أبيها غربة ذاتية من مجتمع أسهم في أذاها.

النهاية الحزينة

وبالدعاء أيضا تختتم السيدة الزهراء عليها خطابها مع زوجها عندما رجعت من المسجد النبوي بعد خطبتها في الناس حزينة راغمة حبس عنها المهاجرون والأنصار نصرتهم

وتقاعسوا عن حقها قائلة:((مات العمد ووهن العضد شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربي اللهم أنت أشد منهم قوة وحولا وبأسا وتنكيلا))[١٠]

خاتمة مشحونة بالألم والحزن محتفلة بالمحسنات البديعية التي تزيد من إتمامها للمعنى وتأثيرها، من السجع بين(العمد - العضد) و(أبي - ربي) والجمع بين المتناسبات تحت راية مراعاة النظير(قوة - حولا- بأسا- وتنكيلا) والقوة الإيقاعية للتوازي[١١] ومصحوبة بالدعاء على الظالمين واستمداد القوة والثبات من الله سبحانه والركون إليه تعالى وهو خير السند والمعتمد، فهذا التحشيد البلاغي يفجر الطاقات الحجاجية الكامنة في الخطاب، وهي خاتمة ناسبت الموقف الذي جاءت فيه.

النهاية المأساوية

ويحقق التمثيل بـ((الشاهد عبارة الإقناع؛ لأنه يعمل على الإثبات وإزالة الشك ويمثل لغة الحضور والقادر على تغييب لغة الخصم))[١٢]

ففي خاتمة خطابها مع نساء المهاجرين والأنصار عندما جئن لعيادتها في مرضها قالت: ((أما لعمري لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دما عبيطا وذعافا مبيدا،هنالك ﴿يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾[١٣] ويعرف التالون غِب ما أسس الأولون ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً، واطمئنوا للفتنة جأشا، وأبشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لكم، وأنى بكم، ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[١٤]))[١٥]

نهاية مأساوية تستشرف المستقبل عبر معطيات واقع المسلمين والأيام العصيبة التي عاشتها الزهراء وسط الظلم والخذلان من السلطة والناس فبعد أن زحزحوا الخلافة عن

رواسي الرسالة وأبعدوها عن صاحبها سيرون عاقبة أمرهم.

فابتدأت الخاتمة بـ(أما) الاستفتاحية التي يحمل ما بعدها خبرا مهما، وقد أكد بالقسم ليزيد من أهمية المعنى المراد، فبعد أن أخذت الخلافة واستتب أمرهم وعبرت عنها ب(لقحت فنظرة ريثما تنتج) برداء الاستعارة التمثيلية التي تصور أخذهم الخلافة غصبا وتنصيب من لم يرد بحقه نص منزل وتدبير هذا الأمر وتمام ما أرادوه باللقاح ونتاجه، وبتتابع فترات السنين يحصدون ما عملوا دماء تراق من أجل الخلافة والحكم ويتجرعون السم والصبر على أذى الحكام؛ لأن الخلافة لم تجرِ على المسار الإلهي الذي يجب أن تسير عليه على سبيل الكناية، وتعرف الأجيال اللاحقة جريرة ما اقترفه الأولون عن حرف الحكم في الأرض عن مساره المقدس والسير خلف الأهواء والفتن.

وبطريقة المجاز المرسل أو الاستعارة التهكمية تنبئ عما يحدث في المستقبل عبر التبشير بأحداث مرعبة تثير بها الخوف والترقب لدى المخاطب فتبشر بالقتل والظلم الذي يلحق بهم والفتن واستبداد الظالمين فتهلك الأموال والأنفس، فـ(جمعكم حصيدا) كناية عن أن الظالمين يكثرون القتل فيكم وفي ذريتكم فتنتهي الخاتمة بأن مصيركم الحسرة على أعمالكم وسوء الاختيار وهنا استلهام قرآني يزيد من القوة الحجاجية في الخطاب.

الخاتمة هنا جاءت متناسبة مع المضمون، محتفلة بالجانب الصوري والإيقاعي الذي يزيد من القوة الإقناعية للخطاب، فـ((إن المعصومين عليهم السلام لا يعنون بالأداة الفنية بما هي مجرد أداة، بل يوظفونها من أجل الموضوع مما يجعل لنتاجهم طبيعته الخاصة المتفردة))[١٦]، إن السيدة الزهراء استطاعت عبر هذه

الخاتمة إثارت الخوف في نفوس المتلقين (نساء المدينة) اللاتي نقلن الخطاب إلى أزواجهن فجاءوا معتذرين غير نادمين ولا يعملون على التغيير لإصلاح حال الأمة لذلك لم تقبل اعتذارهم قائلة:((إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم ولا أمر بعد تقصيركم))[١٧].

ليكون للباتوس بلاغته المؤثرة بعد المعرفة بسايكولوجية المخاطبين وأحوالهم وهذه المعرفة((شرط أساسي لنجاح الحجاج وبلاغة الباتوس وهي تقتضي معرفة بالمبادئ العامة المنظمة لبناء العاطفة حجاجيا في الخطاب ووصفاً للمؤشرات التي تبث الأهواء في المخاطب))[١٨] والبناء الإيقاعي المؤثر من الجناس بين (عذر- تعذيركم) والسجع بين(تعذيركم - تقصيركم) والتوازي عبر المتواليات الإيقاعية ذات الدلالة المتنامية.

فحملت هذه الخاتمة حسن الاعتقاد بالسيدة الزهراء وتفوقها على خصمها بعد إكمال المعنى وإتمام الحجة عليه وثبات الموقف وصلابته فشكلت بذلك بلاغة الانتصار على الآخر والتأثير فيه، فلا غاية لها عليها السلام بعد ذلك فالكلام قد انتهى بعد تجديد ذاكرة الجمهور((من خلال تلخيص ما تقدم سرده بإيجاز))[١٩].

المبحث الثاني // النهايات المختلفة في خطاب الزهراء

هناك نهايات في ثنايا الخطابات التي رويت عن السيدة الزهراء تؤشر إلى حالات اكتمال موضوعاتها بنهايات تختلف عن النهايات في الموقع الجغرافي للخطاب.

وتكون متناسقة مع البداية والموضوع، تخضع هذه النهايات((لخطوط هندسية متواشجة فيما بينها))[٢٠] داخل الخطاب منها:

التذييل

في قولها عليها السلام بعد مقدمة خطبتها الفدكية في مسجد الرسول عن

نعم الله وهدايته لعباده:((ثم جعل الثواب على طاعته ووضع العقاب على معصيته ذيادة لعباده من نقمته و حياشة لهم إلى جنته))[٢١]

وهذا تذييل للمقدمة والمصطلح البلاغي للتذييل قائم على((الإتيان بجملة مستقلة بعد إتمام الكلام لإفادة التوكيد وتقرير لحقيقة الكلام))[٢٢] والحديث عن الطاعة والمعصية ومآلهما بعد الحمد لله على سبوغ نعمه ومضاعفة العطاء وبيان حقائق الإيمان بالله ورسوله والإخلاص في ذلك، خالق الخلق وهاديهم من دون الحاجة إليهم ليذود بهم عن معصيته ويدخلهم جنته، فزاد التذييل هنا من توكيد المعنى المراد.

عواقب التكليف

من النهايات ذكر عاقبة الأمور في قولها:((فجعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك والصلاة تشييدا للدين والعدل تنسيقا للقلوب وطاعتنا نظاما للملة وإمامتنا أمانا للفرقة والجهاد عزا للإسلام والصبر معونة على استيجاب الأجر والأمر بالمعروف مصلحة للعامة وبر الوالدين وقاية من السخط وصلة الأرحام منسأة في العمر و منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبخس والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس واجتناب القذف حجابا عن اللعنة وترك السرقة إيجابا للعفة وحرم الله الشرك إخلاصا له بالربوبية فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٢٣]))[٢٤]

فوضعت عاقبة لكل عمل أي مآله ونهايته فكان كما الآتي:

الإيمان ⟸ تطهير من الشرك

الصلاة ⟸ تنزيه عن الكبر

الزكاة ⟸ تزكية النفس

الصيام ⟸ تثبيت للإخلاص

طاعة أهل البيت ⟸ نظام الملة

إمامتهم ⟸ أمان من الفرقة

ثم يذيل الخطاب بالأمر بالتقوى وطاعة الله واجتناب ما نهاهم عنه من الإخلال في العقيدة والعمل وباقتباس قرآني مباشر يشير إلى المنبع الصافي الذي يجب أن ينهل منه المسلمون ويأخذوا منهم الأحكام، إلى الذين يخشون الله حق خشيته، إلى العلماء الربانيين أهل البيت عليهم السلام كما أشارت إلى ذلك بعض الروايات

النهاية السعيدة

من النهايات السعيدة في خطاب الزهراء عليها السلام ذكرها لبعثة أبيها علما من الله تعالى بمآل الأمور فقالت:((ابتعثه الله إتماما لأمره وعزيمة على إمضاء حكمه وإنفاذا لمقادير رحمته فرأى الأمم فرقا في أديانها عكفا على نيرانها عابدة لأوثانها منكرة لله مع عرفانها فأنار الله بأبي محمد ص ظلمها وكشف عن القلوب بهمها وجلى عن الأبصار غممها وقام في الناس بالهداية فأنقذهم من الغواية وبصرهم من العماية وهداهم إلى الدين القويم ودعاهم إلى الصراط المستقيم ثم قبضه قبض رأفة واختيار ورغبة وإيثار فمحمد ص من تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار صلى الله على أبي نبيه وأمينه وخيرته من الخلق وصفيه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته))[٢٥]

فكانت بعثته نهاية لظلمات الجهالة والضلال بنور جلى عن البصائر غشوات العمى وأخذ بأيدي الناس نحو طريق الهداية والرضوان الإلهي فكانت نهاية سعيدة موشاة بمقاطع موسيقية كوّنها السجع بأنواعه مثل(أمره- حكمه) و(أديانها - نيرانها- أوثانها -عرفانها) و(بهمها-

غممها) و(الهداية - الغواية - العماية) و(القويم - المستقيم) و(اختيار - إيثار) والتوازي التركيبي الذي يعمل على توليد تنامي الدلالات بتنامي البنيات اللغوية في الخطاب ليرسما بذلك صورة سمعية تهز أوتار القلوب.

ومن النهايات الجميلة قولها عليها السلام في ولاية الإمام علي للمسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله:((تالله لو مالوا عن المحجة اللائحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم إليها وحملهم عليها ولسار بهم سيرا سجحا لا يكلم حشاشته ولا يكل سائره ولا يمل راكبه ولأوردهم منهلا نميرا صافيا رويا تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه ولأصدرهم بطانا ونصح لهم سرا وإعلانا ولم يكن يتحلى من الغنى بطائل ولا يحظى من الدنيا بنائل غير ري الناهل وشبعة الكافل ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٢٦]))[٢٧]

نهاية سعيدة إذا استجاب المتلقون للتغيير و ساروا على ما فرض الله لهم من اتباع أوامره ومن نصبه وليا عليهم، تذكر السيدة الزهراء العاقبة السعيدة لولاية علي عليه السلام على الأمة الإسلامية والسير السجح هو السير السهل وبطريقة الاستعارة التمثيلية يصور الخطاب سير الإمام بالمسلمين نحو جادة الحق والعدالة والإنصاف، ويجعلهم ينهلون من عذب الأمور في العلم والعمل ويصدرون ممتلئين بالعقيدة والدين ليس في ذلك شائبة ولا كدر لحمله لواء الإمامة ولقربه من حجر الرسالة فـ((لو أنهم بايعوه للخلافة وحكم الإمام الأرض لفتح الله على أهلها بركات الأرض والسماء لتضفر خطابها بخطاب قرآني يدعم حجتها ويكشف

مضمون الكلام، وكأن حكم على هو صورة الفردوس المفقود))[٢٨]

وبإيراد المتضادات(الراغب - الزاهد)(الصادق - الكاذب) تخف وتيرة خطاب الأمان في ظل دولة الإمام المفترضة لتكون حادة في ظل واقع مأساوي مؤلم عاشته ابنة الرسول بعد رحيله من سلب الحقوق وترك طاعة الله ورسوله.

وهناك نهايات حزينة ومأساوية وردت في الخطاب منها ما ذكرته السيدة الزهراء بعد وفاة الرسول قائلة:((فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه ظهر فيكم حسيكة النفاق، وسَمُل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم فألقاكم لدعوته مستجيبين وللغِرة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا وأحمشكم فألفاكم غضابا،فوسمتم غير إبلكم وأوردتم غير شربكم.

هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[٢٩]))[٣٠]

الخطاب يصور ما جرى على أهل بيت الرسالة عندما فقدوا عميدهم وبفن التسجيل البديعي صورت ما فعلوه بهم والتسجيل باصطلاح البلاغيين يعني:((تطويل الكلام والمبالغة فيما سيق من أجله من مدح أو ذم وهو نوع من الإطناب))[٣١]

فبموت الرسول ظهر نفاق الكثير من الناس وتسجل الزهراء صفاتهم السيئة فهم قد خرقوا ثوب الدين الذي كانوا يتسترون به وأخذوا يمشون بين الناس جهارا رافعين أصواتهم في معاداة أهل البيت، فهؤلاء المنافقون أهل للاغترار

بالشيطان ومكائده لأن((الشيطان لما أراد غوايتكم وجدكم خفافا من ثقل الإيمان فلذا سهل عليه استنهاضكم وغوايتكم))[٣٢]

فحادوا عن طريق الحق والعدل وفي قولها:(فوسمتم غير إبلكم وأوردتم غير شربكم) تلميح إلى عدم اختيارهم الإمام علي للخلافة بعد الرسول صلوات الله عليهما وتنصيب غيره

ومن النهايات المؤلمة ما سيحل بالأمة الإسلامية بعد أن أبعدوا المستحق لها وتنصيب غير المستحق لها فضلا عن غصب حقوقها وإرثها قائلة: ((لتجدن والله محمله ثقيلا، وغبه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه الضراء، وبدالكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٣٣]))[٣٤]

فما فعلوه في قربى الرسول سيكون ثقيلا عليهم في الآخرة، وفي موضع آخر وبأسلوب التهكم تذكر الزهراء نهاية حزينة لمن بدلوا ما أمر الله به قائلة:((وأبشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لكم))[٣٥]

فالعاقبة للخسران والتعرض لظلم الحكام وحد سيوفهم فلا يبقون لهم من باقية استشرافا لواقع أمة استبدلت أخا رسول الله بغيره.

ومن النهايات التي تثير مشاعر المتلقي وتهز وجدانه الحديث بحزن ولوعة واستنصار الله عز وجل فيما جاء في نهاية حجاجها حول الإرث مع أبي بكر وهضم حقها قائلة: ((فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه

ويحل عليه عذاب مقيم))[٣٦]

فالحقوق تسترد حتى ولو كان ذلك بالقيامة وعند ذاك سيحكم الله بينها وبين من غصب حقها واستعارت لذلك بالناقة المخطومة((تريد أنه أخذ حقي وهو كالناقة المشدودة بالخطام التي تقاد قهرا والمقاربة للرحيل التي لا يمكن الانتفاع بها))[٣٧]

وتمثيل المعنويات بالمحسوسات يزيد من تمكنها في النفوس.

النهاية الموعِدة

وفي نهاية حديثها مع الأنصار يبرز الاقتباس القرآني واضحا ومعبرا عن موقف التذكير بعاقبةالأمور قائلة:((فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله وشنار الأبد موصولة بـ ﴿نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[٣٨] فبعين الله ماتفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٣٩] وأنا ابنة: ﴿نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٤٠] ﴿إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[٤١]))[٤٢].

أي خذوا الخلافة جيلا بعد جيل معيبة ناقصة لأنها مغصوبة عن وليها والمستحق لها مع استحقاق غضب الله عليكم والعار الذي يلحق بكم بسبب سوء أعمالكم، وإحالة أمرهم إلى الله عبر استعمال الكناية(عين الله) كناية عن شهادة الله عليهم وإحاطته بأعمالهم وببلاغة الايتوس والتضفير الخطابي تنهي خطابها معهم وبمفردة الانتظار انتظار اليوم الذي يُحاسب فيه الظالمون على أعمالهم وانتظار اليوم الذي تسترد فيه الحقوق.

الخاتمة

بعد الجولة في النهايات لابد لنا من تسجيل خلاصة لما ذكر في هذه الدراسة

١- للنهايات مكانة مهمة في الخطاب وليس هي مجرد تحسين يرد فيه.

٢- تحمل النهايات في الخطاب خلاصته والغاية التي لا كلام بعدها.

٣- النهايات متنوعة في الخطاب الفاطمي بعضها يكون بحسب الموقع الجغرافي في الخطاب والمتلائم مع ما قبله وبعضها يكون بحسب الموضوعات.

٤- هناك فنون بلاغية متداخلة تؤطر النهايات بإطارٍ يزيد من تمكينها في النفوس مثل الاستعارة والمجاز.

٥- النهايات الجغرافية في الخطاب كانت أكثر تأثيرا ؛ لأنها آخر ما يطرق السمع.

٦- هناك فنون منها التذييل تؤدي دور النهاية حتى وإن كان بطريقة بارعة ومعبرة.

٧- كثرة الاقتباس القرآني في النهايات لما يمتلكه من سلطة على المتلقي وأيضا يشكل داعمًا مهمًا لحجة الخطاب وإعلاء بلاغته.

الهوامش:

١- ينظر : الطراز ٣/ ١٠٤.

٢- سورة محمد :٤.

٣- سورة غافر: ٧٨.

٤- الاحتجاج : ٧٤.

٥- علم النص : ٤٦.

٦- ينظر: خطب سيدات البيت النبوي حتى نهاية القرن الأول الهجري دراسة موضوعية وفنية : ١٥٩-١٦٠.

٧- فن الخطابة : ١٤٣.

٨- ينظر: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية:١٨.

٩- الاحتجاج :٧٤.

١٠- الاحتجاج : ٧٤.

١١- يمد التوازي الخطاب بطاقة إيقاعية ذات نغمة احتجاجية واضحة المتمثلة بتتابع المتواليات[أ] ينظر: البلاغة الثائرة:١٢٤.

١٢- بلاغة الإقناع في الخطاب النقدي القديم : ١٥٠.

١٣- سورة الجاثية: ٢٧.

١٤- سورة هود : ٢٨.

١٥- الاحتجاج ٧٥.

١٦- تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي : ٢٦٢.

١٧- الاحتجاج : ٧٥.

١٨- المشروع البلاغي لمحمد مشبال بلاغة الحجاج : نحو مقاربة حجاجية لتحليل الخطابات : مقال من الانترنت.

١٩- الخطابة : ٢٥٣.

٢٠- أدب الشريعة الإسلامية : ١٩٢.

٢١- الاحتجاج : ٧٠.

٢٢- الطراز : ٣/ ٦١.

٢٣- سورة فاطر : ٢٨.

٢٤- الاحتجاج :٧١.

٢٥- الاحتجاج : ٧٠.

٢٦- سورة الأعراف :٩٦.

٢٧- الاحتجاج : ٧٥.

٢٨- تقنيات خطاب الضد في كلمة السيدة الزهراء عليها السلام لنساء المدينة[أ] بحث ضمن مجلة الباحث :

٤٨٨.

٢٩- سورة التوبة ٤٩.

٣٠- الاحتجاج : ٧١-٧٢ .

٣١- الطراز :٣/ ٩٤.

٣٢- معرفة مذهب أهل البيت من خطبهم : ١٤٩.

٣٣- سورة غافر: ٧٨.

٣٤- الاحتجاج : ٧٤.

٣٥- الاحتجاج ٧٥.

٣٦- المصدر نفسه : ٧٢.

٣٧- معرفة مذهب أهل البيت من خطبهم : ١٥٤.

٣٨- سورة الهمزة :٦

٣٩- سورة الشعراء ٢٢٧.

٤٠- سورة سبأ : ٤٦.

٤١- سورة هود : ١٢٢.

٤٢- الاحتجاج : ٧٣.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم

٢- الاحتجاج ،أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، د.ط، د.ت.

٣- بلاغة الإقناع في الخطاب النقدي القديم، صلاح حسن حاوي، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة،ط١، ٢٠١٦.

٤- أدب الشريعة الإسلامية، د. محمود البستاني، مؤسسة السبطين العالمية، ط١، ١٤٢٤هـ.

٥- خطب سيدات البيت النبوي حتى نهاية القرن الأول الهجري دراسة موضوعية فنية، زينب عبد الله الموسوي، إصدارات العتبة الحسينية المقدسة ،ط١، ٢٠١٧.

٦- البلاغة الثائرة خطاب الربيع العربي عناصر التشكل ووظائف التأثير، مجموعة من الباحثين، تقديم د. سعيد العوادي، دار الرافدين، بيروت ،ط١، ٢٠١٧.

٧- الطراز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، منشورات ذوي القربى، ط١، ١٤٣٣هـ.

٨- فن الخطابة، الدكتورأحمد الحوفي، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت.

٩- الخطابة، أرسطو طاليس، تحقيق: الدكتور إبراهيم سلامة، مكتبة الانجلو مصرية، ط٢، ١٩٥٣.

١٠- المشروع البلاغي لمحمد مشبال بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، د. مها بنسعيد، مقال على الانترنت.

١١- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٥.

١٢- بلاغة الخطاب التاريخي، مجموعة

من الباحثين ، إعداد محمد مشبال ، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط١، ١٤٣٩ .

١٣- مذهب أهل البيت عليهم السلام من خطبهم، علي السيد محمد حسين الحكيم، دار المتقين، بيروت، ط١، ٢٠١٣.

١٤- تقنيات خطاب الضد في كلمة الزهراء عليها السلام إلى نساء المدينة ، بحث ضمن مجلة الباحث التي تصدر من كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء ع٣١، ٢٠١٩.

فنُّ التَّكرارِ
ظاهرةٌ إيقاعيَّةٌ-دِلاليَّةٌ
(شِعْرُ الأحوصِ الأنصاري اختياراً)

علي حميد شاكر عويز
أ.د. حسن حبيب عزر الكريطي
جامعة كربلاء – كلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية

The art of repetition: A rhythmic-semantic phenomenon
Al-Ahwas Al-Ansari as a choice

Ali Hamid Shaker Aweez
Prof. Dr. Hassan Habib Ezr Al-Kuraiti
University of Karbala/ College of Education for Human Sciences /
department of Arabic

ملخص البحث

يُركِّزُ البحثُ في دِراستهِ على فنٍّ بديعيٍّ بلاغيٍّ لازَمَ الشُعراءُ استعمالَهُ في بِناءِ نصوصِهم الشِّعريَّةِ منذُ القِدَمِ حتَّى عصرنا الحاضر، فأصبحَ بذلك ظاهرةً أسلوبيَّةً تعبيريَّةً عند الشُعراءِ المُكثرينَ من استعمالِهِ وتوظيفِهِ؛ ولم يَقفْ عندَ هذا الحَدِّ فحسب، بل صارتْ بِنْيَتُهُ تحملُ دِلالاتٍ موسيقيَّة ومعنويَّة أيضاً، فإذا كانت كُلُّ زيادةٍ في المبنى تدلُّ على زيادةٍ في المعنى، فالتَّكرارُ خيرُ تَجلٍّ لهذه القاعدةِ، إذ إنَّ هناك بواعثَ نَفسيَّةً ودلاليَّةً تدفعُ بالشَّاعرِ صوبَ استعمالِ هذا الفنِّ وتوظيفِهِ في النصوصِ الشِّعريَّةِ؛ فضلاً عن حالةِ التَّماسكِ والانسجامِ الدَّاخليِّ الَّتي تخلقُها بِنْيَةُ التَّكرارِ داخل النَّصِّ الشعري، فالشَّاعرُ المبدعُ يتّخذُ منهُ تقنيَّةً موسيقيَّةً يُقوِّي بها الإيقاعَ الدَّاخلي لنصِّهِ الشعريّ، فضلاً عن استعمالِهِ له بوصفه وسيلةً دلاليَّةً تعملُ على تقويةِ المعنى وتعميقِ الدِّلالةِ وكذلك زيادةِ التَّأثيرِ في المُتلقّي، فالمقاطعُ المُكرَّرَةُ سواء أكانتْ أصواتاً أم ألفاظاً أم عِباراتٍ فهي تحملُ مع دِلالاتِها المُتكرِّرةِ دلالاتٍ جديدةً؛ فالتَّكرارُ يخلقُ حالةً من التَّواشجِ ما بينَ النَّصِّ والمُنشئِ من جهةٍ، وما بين النَّصِّ والمُتلقّي من جهةٍ أخرى، وقد اختيرَ الأحوصُ الأنصاريُّ ليكونَ شِعرُهُ ميداناً تطبيقيّاً لهذهِ الدِّراسةِ بوصفهِ شاعراً مُبدعاً من أبرزِ شُعراءِ العصرِ الأموي، لذا قسَّمَ الباحثُ دراستَهُ على مدخلٍ ومحورين: تضمَّنَ المدخلُ الحديثَ بشكلٍ موجزٍ عن فنِّ التَّكرارِ وفاعليَّتِهِ داخل النّصوصِ الشِعريَّةِ، أمَّا المحورُ الأوَّلُ فبهِ جرى التَّعريفُ بالشَّاعرِ واسمهِ ونسبهِ ومكانتهِ الشِعريَّةِ، فيما دُرِسَت في المحورِ الثَّاني مستوياتُ التَّكرارِ في شِعرِ الأحوصِ، وكانت كالآتي(إيقاعُ تكرار الحروف ودلالتُهُ، إيقاع تكرار اللفظة ودلالتُهُ، إيقاع تكرار العبارة ودلالتُهُ) ثُمَّ ذُيِّلَ البحثُ بأهمِّ النَّتائجِ الَّتي تمَّ التوصُّلُ إليها.

Abstract

The research focuses in its study on an innovative rhetorical art that poets have been required to use in building their poetic texts from antiquity to the present time. It has become an expressive stylistic phenomenon among poets who used and employed it frequently. It did not stop there only, but its structure also began to carry musical and moral connotations. If every increase in the structure indicates an increase in meaning, then repetition is the best manifestation of this rule, as there are psychological and semantic motives that push the poet towards using this art and employing it in poetic texts. The creative poet uses it as a musical technique to strengthen the internal rhythm of his poetic text, in addition to using it as a semantic means that works to strengthen the meaning and deepen the significance, as well as increase the impact on the recipient. Repeated syllables, whether they are sounds, words, or phrases, carry new connotations with their repeated connotations. Repetition creates a state of harmony between the text and the creator on the one hand, and between the text and the recipient on the other hand. Al-Ahwas Al-Ansari was chosen to have his poetry as an applied field for this study, as he is one of the most prominent poets of the Umayyad era. Therefore, the researcher divided his study into an introduction and two axes: The introduction included a brief discussion of the art of repetition and its effectiveness within poetic texts. The first axis introduced the poet, his name, lineage, and poetic status, while the second axis studied the levels of repetition in poetry Al-Ahwas, and it was as follows (the rhythm of repeating letters and its significance, the rhythm of word repetition and its significance, the rhythm of phrase repetition and its significance.) Then the research was concluded with the most important results that were reached.

مدخل:

يُعدُّ التَّكرارُ مِنَ الخصائصِ التَّعبيريَّةِ والظواهرِ الأسلوبيةِ الشائعةِ والمُنتشرةِ في البناءِ الشعري بشكلٍ واسعٍ مُنذ أنْ وجِدَ الشّعرُ، حيثُ لازمَ التَّكرارُ أساليبَ الشُعراءِ وطُرُقَ نَظمِهم منذُ البداياتِ الأولى لنشوءِ الشعرِ حتَّى عصرنا الحاضر، ولمْ تكنْ تلكَ المُلازمةُ لعمليةِ البناءِ والنَّظمِ اعتباطيَّة فحسب، بل ثمَّةَ بواعثُ فنيَّةٌ ودلاليَّةٌ ونفسيَّةٌ تدفعُ بالشعراءِ لتوظيفهِ واستعمالهِ في شِعْرِهم، سواءُ أكانَتِ الغايةُ جماليَّةً أم إيقاعيَّةً أم معنويَّة.

والتَّكرارُ في اللُغةِ هو مصدرُ الفعلِ كرَّرَ، فيُقالُ: «كرَّرتُ عليهِ الحديثَ وكركرتُهُ إذا ردَّدتُهُ عليهِ... والكرُّ: الرجوعُ على الشيءِ، ومنهُ التَّكرارُ»[1] و «كرَّرَ الشيءُ تكريراً، وتكراراً: أعادهُ مرَّةً بعد أخرى»[2].

أمَّا في الاصطلاح الأدبي فقد نظرَ القدماءُ إلى التَّكرارِ على أنَّهُ ضربٌ من الإطنابِ، واستعمالُهُ يكون لتوكيدِ المعنى عند السَّامعِ، فيقول أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) في مقاصد الفُصحاءِ وكيفيَّةِ استعمالهم للإطنابِ والتَّكرارِ في كلامهم: هو «ليخرجَ السَّامعُ من شيءٍ إلى شيء، فيزداد نشاطُهُ وتتوفَّر رغبتُهُ، فيصرفوهُ في وجوهِ الكلامِ إيجازه وإطنابه، حتَّى استعملوا التَّكرارَ ليتوكَّدَ القولُ للسَّامعِ»[3]، ورأى ابنُ رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ) أنَّ التَّكرارَ يحسنُ في مواضعَ ويقبحُ في أخرى، فلا يحقُّ للشاعرِ أنْ يُكرِّرَ اسماً ما لم يكن تكرارُهُ قد جِيءَ بهِ لمعنىً ما يقصدُهُ الشاعرُ في شعرهِ، كالتشوّقِ والاستعذابِ إذا كان في موضعِ غزلٍ أو نسيب مثلاً، أو للتنويهِ والإشارةِ إليهِ أو التفخيمِ إذا كان مادحاً، أو للتقريرِ والتوبيخِ أو التهديدِ والوعيدِ إذا كان معاتباً أو هاجياً، أو للتوجُّعِ والتأبينِ إذا كان في موضعِ رثاءٍ[4]، وغيرها من المعاني التي يُمكن للشاعرِ التعبير عنها

عِبْرَ توظِيفِهِ لأسلوبِ التَّكرارِ.

وقد عدَّ النُّقَّادُ المحدثون التَّكرارَ من أهم العناصرِ التي تدخلُ في بناءِ النَّصِ الشعري وهندستهِ وإثرائهِ بالسِّماتِ الدلاليَّةِ والجماليَّةِ؛ لِما لهُ من دورٍ بارزٍ في تشكيلِ إيقاعِ النَّصِّ، لذا عُدَّ من أبرزِ أساليبِ الشِعريةِ، بوصفهِ عنصراً أساساً مرتبطاً بالنظامِ الهارموني الكامل للنصوصِ الشعريةِ، وفاعلاً في تشكيل الإيقاعِ الداخلي لها، وشحنها بالنَّغماتِ الموسيقيَّةِ الخلَّابةِ[٥]، وسيحاولُ البحثُ استجلاءَ ما ذكرَهُ النَّقادِ عن فنِّ التَّكرار؛ وذلك بِعرضِ بعضٍ من نصوص الأحوصِ الأنصاري، ولكن بعد التَّعرُّفِ على الشَّاعرِ.

أوَّلاً: لَمَحَاتٌ من سيرةِ الشَّاعرِ

حفل الأدب العربي على مرِّ عصوره بأسماء شعريةٍ لامعةٍ لشعراءَ كبارٍ استطاعوا التعبير عن تجاربهم الفكرية والعاطفية بصورٍ متباينة، وقد برع هؤلاء الشعراء بنظم الشعر وصياغته، حتى عُدُّوا من الفُحول؛ فكانت أشعارهم سبباً في ذيوع شاعريَّتهم ولمعان نجمهم، فضلاً عن كونها المسوّغ الأبرز في تقديم النقّادِ لهم، وقد حفر هؤلاء الشعراء أسماءهم في ذاكرة الذائقة الأدبية إلى يومنا هذا، ومن يقرأ الأدب العربي ولاسيما في عصر صدر الإسلام، و العصر الأموي تحديداً، سيلحظ حتماً شاعراً حجازياً مقدَّماً، له إسهامةٌ بارزةٌ في قضية التجديد في الشعر، ولاسيّما الغزلي والغنائي، ويمكن أن تُعدّ هذه الإسهامةُ، النهضة التجديدية الأولى في الشعر[٦]، ألا وهو الشاعر الأحوص الأنصاري.

فهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وأبو الأقلح هو قيس بن عُصَيمة بن النعمان بن أمية بن ضُبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن

مالك بن الأوس. فهو أنصاريٌّ من قبيلة الأوس العدنانية[٧].

والأحوص هو لقبٌ له مأخوذٌ من الحَوصِ، أي ضِيقٍ يكون في مؤخّرةِ العينينِ، أو في إحداهما[٨]، وكنيتُه أبو محمد وكان أحمرَ أحوص العينين[٩]، وقيل: كان يُكنّى بأبي عاصم الأنصاري الأوسي[١٠]، إلّا أن أغلب الرُّواةِ والأدباءِ ذكروا أنَّ كنيتَه الأشهر أبو محمد[١١].

ولِدَ الأحوصُ بقريةٍ من قرى المدينة المنورة تدعى قُبَاء[١٢]، وحكى الحمويُّ(ت ٦٢٦هـ): قُبَاء، بضمِّ القافِ وفتحِ الباء[١٣]، وتبعدُ هذه القريةُ قرابة ميلين عن المدينة، وتقع على جهة اليسار بالنسبة للمسافر من المدينة إلى مكة[١٤]، وكانت قباءُ موضعَ سكنٍ لبني عمرو بن عوف، قوم الأحوص ورهطه[١٥]، الذين نزل عندهم النبي الأكرم(ص وآله) في هجرته المباركة[١٦]، وكانت نشأته الأولى على ربوعها، وفيها قضى مراحلَ من حياته، أمّا تاريخُ ولادته فمجهولٌ، فلم تذكر كتبُ الأدبِ والتاريخ سنة ولادته بالتحديد، شأنُه في ذلك شأنُ كثيرٍ ممن لم تذكر أو تحدد كتب السِّيَر و التراجم سنوات ولادتهم أو وفيّاتهم، وقد اكتنف الغموضُ والضياعُ سنة وفاته أيضاً، لكنَّ جامعَ شِعْرِه ومحقّقَه د. عادل سليمان جمال يُرجّح أن تكون ولادته في حدود سنة ٤٠ للهجرة،

أمَّا وفاتُهُ فقد أغفلت أغلب المصادر الأدبية والتاريخية وفاة الشاعر، ولم يذكر مصنّفوها سنة وفاته بالتحديد، وكلُّ ما تمّ ذكره من لدن الأدباء والباحثين حول وفاته، هي تواريخُ تقريبية، اعتمدوا فيها على جملةٍ من القصص التي ارتبطت بسيرة الشاعر وحياته، فهناك من جعلها في السنة العاشرة بعد المئة من الهجرة المباركة[١٧]، وهناك من جعلها في السنة الخامسة بعد المئة من الهجرة. وهو

المرجَّحُ عند الأكثر- ومن بينهم جامعُ شِعره ومحقِّقه[١٨].

منزلتُه الشِعرية:

نال الأحوصُ منزلةً شِعريّةً مرموقة عند النقاد والشعراء؛ بما انماز به من جودةِ السّبكِ وحُسنِ النّظمِ ورقّة الألفاظ ورصانة المعاني، فاستطاع بذلك كلّه أن يلفت الأنظار إليه ويشدّ الأسماع إلى شِعره، على الرغم من معاصرته لشعراءَ كبارٍ وبارزينَ آنذاك من أمثال عبد الله بن قيس الرقيات وعمر بن أبي ربيعة والفرزدق، ولذلك فقد جعله ابن سلّام الجُمحي(ت٢٣١هـ) ضمن طبقات الفحول من الشعراء الإسلاميين، وكان ترتيبُه في الطبقة السادسة، الثانيَ بعد عبيد الله بن قيس الرقيّات، ليكون بعده جميل بن معمّر، ثمّ نُصيب بن رباح، وكلُّ شعراء هذه الطبقةِ حجازيّون، وقد ترجم له ابنُ سلّامٍ وعرّف به وبنَسبِهِ ومكانتِه[١٩].

ثانياً: مستوياتُ التَّكرارِ في شِعرهِ

إنَّ للتَّكرارِ أنواعاً ومستوياتٍ متعدِّدةً تَرِدُ في النّصوصِ الشعريَّةِ، كتكرارِ الحروفِ مثلاً، أو تكرار الألفاظِ، أو تكرارِ العباراتِ، أو تكرار الأشطرِ، فهو يتجلَّى إذنْ بمستويينِ في النصِّ الشّعري: أفقي، في البيت الواحد، وعمودي، في سائر أبياتِ القصيدةِ، وسيقفُ البحثُ على الأنواعِ المتوافرةِ للتَّكرارِ في شِعرِ الأحوصِ، وهي:

١- إيقاعُ تكرارِ الحروف ودلالتُهُ:

تُعدُّ الحروفُ رموزاً معبِّرةً عن الأصواتِ اللغويَّةِ، فكلُّ حَرْفٍ من حروفِ الهجاءِ يرمزُ إلى صوتٍ معيَّنٍ، ولمَّا كان الحرفُ الواحدُ أصغرَ وحدةٍ لُغويَّةٍ أو صوتيَّةٍ(الفونيم)[٢٠]؛ فيمكنُ القولُ بديهيّاً بأنَّهُ الرُّكنُ الرَّئيسُ الذي تُبنى عليهِ النَّصوصُ الأدبيَّةُ أساساً وتنشأُ عِبْرَ تآلفِ مجموعةٍ منها، ولكلِّ صوتٍ من هذه الأصواتِ صفاتٌ معيَّنةٌ من حيثُ المخرجِ أو الجَهر

والهمْسِ أو الشِّدَّةِ والرَّخاوةِ[٢١]، وبناءً على ذلك يكتسبُ الصَّوتُ هويَّتَهُ وطبيعتهُ الدَّقيقةَ التي تميِّزهُ عن غيرِهِ.

وفي عمليَّةِ الخلْقِ الشّعري يقومُ الشَّاعرُ أحياناً بالتأكيدِ والإلحاحِ على صوتٍ معيَّنٍ يستدعي حضورَهُ في بعضِ المواضعِ من نصِّهِ الشّعري، وليسَ بالضَّرورةِ أنْ يكونَ استدعاؤهُ هذا مقصوداً، بل قد يكونُ صادراً منهُ دونَ قصدٍ أو وعيٍ؛ نابعاً عفو الخاطرِ من سجيَّتِهِ[٢٢]؛ فتكرارُ الحروف «من أبسطِ أنواعِ التَّكرارِ وأقلّها أهميَّةً في الدّلالة، وقد يَلجأُ إليهِ الشَّاعرُ بدوافعَ شعوريَّةٍ؛ لتعزيزِ الإيقاعِ»[٢٣] قصْدَ مُحاكاةِ حدثٍ ما، أو قصْدَ التَّعبيرِ عن حالةٍ شُعوريَّةٍ معيَّنةٍ قد مرَّ بها الشاعرُ، كما هو الحالُ في تكريرِ الأحوصِ لصوتِ اللَّامِ في قولِهِ:

[الطويل]

وَيَرْكُدُ لَيْلٌ لا يزالُ تَطاولاً

فقد كان يجلو اللَّيلُ وهو قصيرُ[٢٤]

إذ كرَّرَ الشَّاعرُ صوتَ اللَّام عشرَ مرَّاتٍ في بيتٍ واحدٍ بشكلٍ أفقيٍّ؛ فهو يشكو من جفاءِ حبيبتِهِ لهُ وعدمِ نَيلِ ما تصبو إليهِ نفسُهُ، فذاتُهُ الشاعرةُ تؤكِّدُ على مسألةِ اللَّيلِ وما يعانيهِ العشَّاقُ في هذا الوقتِ تحديداً، فإذا جنَّ اللَّيلُ تذكَّرَ كلُّ عاشقٍ معشوقتهِ، وتهيجُ صبابتُهُ وتُثارُ لواعجُ الحُبِّ لديهِ، وحتَّى يُصوِّرَ الأحوصُ هذه الحالةَ الانفعاليةَ للمُتلقّي ويتمكَّنَ من التأثيرِ فيه ويجعلهُ متفاعلاً معهُ عند سماعِ هذا البيتِ أو قراءتهِ، عَمَدَ إلى إبرازِ صوتِ اللَّامِ بشكلٍ لافتٍ للانتباهِ بعدما كرَّرهُ عشْرَ مرَّاتٍ في هذا الجزءِ تحديداً من القصيدةِ، فاللَّامُ من الأصواتِ المجهورةِ التي تأتي تارةً مرقَّقةً، وتارةً أخرى مغلَّظةً، وصوتُ اللّامِ بطبيعتهِ متوسّطٌ بين الشِّدَّةِ والرَّخاوةِ[٢٥]، فتكرارُ الشَّاعرُ لهذا الصَّوتِ يُسهمُ إلى حدٍّ كبيرٍ في إضافةِ إيقاعيَّةٍ مميَّزةٍ لموسيقى البيتِ بشكلٍ عام؛ عِبْرَ شحنهِ بنّغماتٍ موسيقيَّةٍ متولّدةٍ من تماثلِ

صوتِ اللّام المُتكرِّرِ والمنتشرِ بين أجزاءِ البيتِ الشّعري.

ومن الأصواتِ المجهورةِ المتوسّطةِ بين الشدَّةِ والرَّخاوة، والتي برزُ تكرارُها أيضاً عند الشَّاعرِ صوتُ النّونِ في قولهِ:

[الطويل]

فَنَحنُ نُرَجّي نَفْعَهُ ونَخافُهُ

وكلْتاهُما مِنْهُ بِرِفْقٍ نُصانِعُ[٢٦]

وهذا البيتُ من قصيدةٍ طويلةٍ يمدحُ فيها الأحوصُ يزيدَ بنَ عبدِ الملك بن مروان، ويذكرُ فيها أيضاً يزيدَ بنَ المهلَّبِ[٢٧]، وعِبْرَ هذا البيتِ تتَّضِحُ لنا هيئةُ الشَّاعرِ وتظهرُ حالتُهُ الانفعاليَّةُ جليّاً، فقد امتزجَتْ عندهُ حالةُ المدْحِ والمُلاطفةِ والتَّودّدِ التي يرجو التَّقرّبَ بها من ممدوحهِ مع حالةِ الخوفِ منَ الحاكم الَّذي أجبرهُ على هجاءِ يزيد بنِ المهلّب، وبما أنَّ الأصواتَ اللُّغويَّةَ دوالٌّ، فهي إذنْ تُحيلُ القارئَ أو السَّامعَ إلى مدلولاتٍ معيَّنةٍ، فتكرارُ الشاعرِ لصوتِ النَّونِ ثمان مرَّاتٍ أحدثَ إيقاعاً صوتيّاً في أُذنِ السَّامعِ، وصوتُ النّون صوتٌ مجهورٌ متوسِّطٌ بين الشدَّةِ والرَّخاوة[٢٨]، وقد أسهمَ هذا الصَّوتُ في تقويةِ الجرْسِ المنغّمِ فيه، فضلاً عن كشفهِ عن الحالةِ الشعوريَّةِ الّتي يعيشها الشاعرُ؛ فصوتُ النَّونِ ـ كما يرى حسن عبَّاس ـ صوتٌ يعبِّرُ عن التَّوترِ والخوفِ والألمِ العميقِ والخشْيَةِ أو الخشوعِ[٢٩]، وهذا يمكنُ ملاحظتُهُ جليّاً في البيتِ الشّعريّ أعلاه، فالشَّاعرُ قد صرَّحَ عَلَناً عن خوفهِ وخشيتهِ من الحاكم، إذ كيفما كان الحاكمُ، كان الشَّاعرُ مضطرّاً إلى مسايرتهِ ومجاراتهِ؛ لِيَأمنَ منه.

وقد يلْجأُ الشاعرُ أحياناً إلى تكرارِ أكثرِ من صوتٍ لُغويٍّ في البيت الشعريِّ الواحد، ويكون ذلك بدافعٍ نفسيٍّ أو معنويٍّ يضطرّهُ إلى هذا الأمرِ، كما في قولهِ:

[الطويل]

لَعَمْرُكَ ما اسْتَوْدَعتُ سِرِّي وسِرّها
سِوَانا؛ حِذاراً أنْ تضيعَ السَّرائرُ[٣٠]

فالشَّاعرُ قد استثمرَ الصَّوتَ اللّغويَّ بوصفهِ أحَدَ أهمِّ مكوِّناتِ النَّصِّ الشعري لتعميقِ وتوسيعِ المعنى الَّذي يريدُ إظهارهُ؛ فالبنيةُ الصَّوتيةُ تأخذُ بيدِ القارئِ الحاذقِ إلى بنيةٍ دلاليَّةٍ أعمق داخل النَّصِّ الشعري[٣١]، إذ إنَّ «دراسة الإمكاناتِ الصَّوتيَّةِ في الشِّعرِ إنَّما هي بحثٌ في بنيةٍ صوتيَّةٍ - دلاليَّةٍ»[٣٢] معاً، ولذا لَمَّا أرادَ الشَّاعرُ التأكيدَ على صونِ حبيبتهِ وحفظِ سرِّها، كرَّرَ صوتَ الرَّاءِ ثمان مرَّاتٍ وصوتَ السينِ ستَّ مرَّاتٍ، فالرَّاءُ صوتٌ مجهورٌ مكرَّرٌ ينتجُ عن التقاءِ طرفِ اللسانِ عدَّة مرّاتٍ بحافَّةِ الحنكِ[٣٣]، وتكرارُهُ عندَ النُّطقِ بهِ أوَّلاً وفي بقيةِ أجزاءِ البيتِ ثانياً، جاءَ مناسباً مع رغبةِ الشَّاعرِ المتكرِّرة في حفظهِ للسّرِ وتأكيدهِ عليه، أمَّا صوتُ السّينِ فهو من الأصوات الأسلية أو الصَّفيريَّة، وهو رخوٌ مهموسٌ[٣٤]، «وصوتُه المتماسك النَّقي يوحي بإحساسٍ لمسيٍّ بينَ النعومة والملاسة»[٣٥] وهو بصفاتهِ هذه جاء متلائماً مع الحبيبةِ التي تنمازُ بالرَّقةِ واللطافةِ والغُنوجةِ، فضلاً عن الإشارةِ الّتي يتضمَّنُها هذا الصوتُ إلى السِّرِ والسَّريرةِ، فالصوتانِ معاً قد ولَّدا جوَّاً إيقاعيَّاً مميَّزاً ولافتاً للانتباهِ، مشحوناً بإيقاعاتٍ منغَّمةٍ خلَّابةٍ تؤثِّرُ في المتلقّي ما إنْ تتلقَّاها أسماعُهُ.

ومنَ الشَّواهدِ الأخرى الَّتي بَرَزَتْ فيها بنيةُ التَّكرارِ، قولُهُ الَّذي تكرَّرَ فيهِ صوتُ الباءِ، إذ يقولُ:

[الطويل]

ولولا الَّذي بَيني وبَينَكِ لَمْ تَجُبْ
مَسافةَ ما بينَ البويبِ ويَثْرِبِ[٣٦]

يوجِّهُ الشاعرُ خطابَهُ إلى محبوبَتِهِ سلمى التي يذكرُها في البيتِ السابقِ لهذا البيتِ[٣٧]، ويتَّضِحُ عِبْرَ ذلكَ البُعْدُ المكانيُّ الَّذي يفصلُ بين الحبيبَينِ، فلولا حُبَّها الذي أسَرَ فؤادَهُ لَمْ تُقطعْ مسافاتٌ

بعيدةٌ كالمسافةِ ما بينَ البويبِ ويثْربِ، وهما موضعانِ بعيدانِ عن بعضِهما: الأوَّلُ في العراقِ أو مصر[٣٨]، والثاني في الحجازِ، وفي الواقعِ فإنَّ المسافةَ بعيدةٌ بين الموضعينِ، ولَمَّا كان الحالُ كذلك، نلحظُ أنَّ الشاعرَ قد لَجَأَ إلى تكرارِ صوت الباءِ سبْعَ مرَّاتٍ في هذا البيتِ، وفضلاً عن كونِهِ صوتاً انفجاريَّاً مجهوراً[٣٩]، فهو ملائمٌ للتعبيرِ عن الحالةِ الانفعاليةِ الَّتي يعيشُها الشَّاعرُ؛ فالمصادرُ التي تُعبِّرُ عن حالِ الشَّاعرِ مثل الحُبِّ، أو البَيْنِ، أو البُعادِ تتضمَّنُ صوتَ الباءِ الانفجاري، وليسَ ذلك فحسب، بل إنَّ اختيارَ الشَّاعرِ لهذينِ الموضعينِ دون غيرهما كان ذكيَّاً؛ بوصفهما لفظينِ مختومينِ بصوتِ الباءِ من شأنها تقويةِ جِرْسِ البيتِ، لذا عَمَدَ الشَّاعرُ إلى إبرازِهِ بشكلٍ ملحوظٍ في البيتِ، فجاءَ مناسباً جدّاً مع ما يريدُ الشَّاعرُ تصويرَهُ، إذ زادَ من إيقاعيَّةِ البيتِ وجعلَهُ أكثرَ تأثيراً في أُذُنِ المُتلقِّي، ويتجلَّى ذلك عبْرَ الأداءِ الإيقاعيِّ للبيتِ الشّعريِّ بما تُضفيهِ الأصواتُ(الفونيمات) من تأثيرٍ نغميٍّ عليه، وقد آزَرَ الشَّاعرُ صوتَ الباءِ بصوتِ الواوِ الَّذي كرَّرهُ خمسَ مرَّاتٍ في هذا البيت تعبيراً عن معانٍ عديدةٍ؛ وذلك لِما يتَّصفُ بهِ هذا الصَّوتُ من طاقةٍ تعبيريَّةٍ عن الانفعال المؤثِّرِ في بعضِ الظَّواهر[٤٠]. ولا يُقتصرُ الأمرُ على الأصواتِ المجهورةِ فقط، بل حتَّى الأصوات الرَّخوة المهموسةِ أيضاً، ويتَّضحُ ذلك في قولهِ الذي يتكرَّرُ فيه صوتُ الفاءِ، إذ يقول:

[الطويل]

تَبَوَّأنَ بَيضاً في أفاحيص قَفْرةٍ
فَهُنَّ بِفَيفاء الفلاةِ ودائعُ[٤١]

وفي هذا البيتِ نلحظُ دِقَّةَ الشَّاعرِ في الأصواتِ اللغويَّةِ الّتي يختارها في بناءِ نصِّهِ، فهو يصفُ دِقَّةَ تخيُّرِ المواضعِ، كما يفعلُ طّائرُ القطاةِ الَّذي يتخيَّرُ المكانَ الَّذي يضعُ بيوضَهُ

فيهِ والَّذي يُسمَّى بالأفحوصِ[٤٢]، فجاءَ صوتُ الفاءِ متلائماً مع طبيعةِ الطائرِ الخفيفةِ ورقَّتِهِ، وحذَرِهِ في اختيارِ موضعِ مبيضِهِ، لذا كرَّر الشاعرُ صوتَ الفاءِ الرَّخو المهموس[٤٣] في هذا البيت الشَّعريّ سبْعَ مرَّاتٍ، مُعزِّزاً بذلك إيقاعَ البيتِ بإيقاعٍ مُتكرِّرٍ نابضٍ بالجَمالِ والتأثيرِ في الأداءِ الإيقاعيّ، الأمرُ الَّذي يُؤثِّرُ في المتلقِّي ويجعلهُ شريكاً في تحديد وتفسير المعنى الذي يرومُ الشَّاعرُ الإشارةَ إليهِ؛ وهذا ما تنمازُ به طبيعةُ البِنْيَة التَّكراريَّة «الّتي تتجاوز حدودَ الإمكاناتِ النَّحويَّةِ واللغَويَّةِ الصَّرف، لِتصْبحَ أداةً موسيقيَّةً - دلاليَّةً في آنٍ»[٤٤] معاً، وهذا ما نلحظُهُ بين قولِهِ الَّذي تكرَّرَ فيهِ صوتُ الباءِ سَبْعَ مرَّاتٍ، وقولِهِ الَّذي تكرَّرَ فيهِ صوتُ الفاءِ سبْعَ مرَّاتٍ أيضاً، إذ إنَّ الشَّاهدينِ متساويانِ في عددِ المرَّاتِ الَّتي تكرَّر فيهما الصَّوتانِ المذكورانِ، فما الفرْقُ بين التَّكرارينِ؟ فالفرْقُ إذن يكمنُ في طبيعةِ الانفعالِ المتباينِ في كلا الحالينِ اللَّذين يعيشهما الشَّاعرُ، فعندما كان متغزِّلاً بحبيبتهِ تائقاً لها، كان محتدمَ المشاعرِ متوهِّجاً، لذا فرَضتْ عليهِ طبيعةُ الحالِ استدعاءَ صوتٍ انفجاريٍّ مجهورٍ، فكرَّرَ صوتَ الباءِ، على العكسِ من الحالِ الثَّانيةِ الَّتي يصفُ بها مواضِعَ مبيضِ القطاةِ، والَّتي فرَضَتْ عليهِ صوتاً رخواً مهموساً يتلاءمُ مع طبيعةِ الحالِ. ولهذا عُدَّ التَّكرارُ أداةً دلاليَّةً في النَّصِّ الأدبي.

وتبقى بِنْيةُ التَّكرارِ بوصفِها بنيةً تعبيريَّةً أو أسلوبيَّةً، مميَّزةً عن سائرِ البِنَى الأخرى من حيثُ الأهميَّة والمتعة؛ لِمَا تحويهِ من إمكاناتٍ تعبيريَّةٍ فاعلةٍ في الخطاب الشّعري[٤٥]، ومؤثِّرةٍ في البناءِ الموسيقي الداخلي له، ويُلحظُ ذلك على سبيل المثالِ في قولِ الأحوصِ الَّذي تكرَّر فيه صوتُ التاءِ، إذ يقول:

[الطويل]

وقَدْ ثَبَتَتْ في القلبِ مِنْكِ مَودَّةٌ
كما ثَبَتَتْ في الرَّاحتينِ الأصابعُ[٤٦](*)

عمدَ الشاعرُ إلى إبرازِ صوتِ التاءِ، وذلك بعد أنْ كرَّرهُ ستَّ مرَّاتٍ في هذا البيت، وصوتُ التاءِ «صوتٌ شديدٌ مهموسٌ، لا فرْقَ بَينَهُ وبَينَ الدَّالِ سوى أنَّ التاءَ مهموسةٌ والدَّال نظيرَها المجهور»[٤٧]، ولكي يعبِّرَ الشاعرُ عن مدى حُبِّهِ لحبيبتهِ وتعلُّقِ فؤادهِ بها، شبَّهَ ثباتَ محبَّتِها في قلبهِ بثباتِ الأصابعِ براحةِ اليدينِ، وهو ثباتٌ لا ينفكُّ البتّة، فكرَّرَ صوت التاءِ الانفجاريِّ؛ بغيةَ تصويرِ حالته الشّعوريَّةِ وإبراز عواطفهِ الدَّاخليةِ التي تجيشُ بصدره، فأضافَ بذلك إيقاعاً ماتعاً إلى إيقاعِ البيت مُدلِّلاً بهِ على معنىً في نفسه؛ «لأنَّ الإيقاعَ الّذي يُهيمنُ على الشَّاعرِ لحظةَ الإبداعِ هو إيقاعٌ مغرقٌ في الخصوصيَّةِ»[٤٨] يتناسبُ غالباً مع حالِ الشَّاعر، غيرَ أنَّ ذلك لا يمنعُ من أنْ ينحى الشاعرُ منحىً نمطيّاً في عملية الإبداعِ والخلقِ الفنّي، إلَّا أنَّ صوتَ التَّاءِ هنا لَمْ يكنْ ملائماً لتجربتهِ الانفعاليَّةِ فحسب، بل جاءَ متلائماً حتَّى مع المقاربةِ الّتي ساقها الشَّاعرُ؛ فقد صنَّفهُ حسن عبَّاس من ضمن الحروفِ اللَّمسيَّةِ؛ «لأنَّ صوتَهُ يوحي فعلاً بإحساسٍ لمسيٍّ مزيجٍ من الطَّراوةِ والليونة»[٤٩] فحاسَّةُ اللّمسِ لا تتمُّ إلَّا عِبْرَ أصابعِ اليد، ومن هنا تتجلَّى عبقرية الشَّاعرِ ومقدرتُهُ الفنيَّةُ في التَّصوير والتَّعبيرِ، وهذا ما يزيدُ النسيجَ الدَّاخلي للنصِّ الشعري أثراً وتقبّلاً من لدن السَّامع.

وقد يأتي تكرارُ الصوتِ عموديّاً كما في قولهِ الذي تكرَّرَ فيه صوتُ الهمزةِ في مفتتحِ كُلِّ بيتٍ، إذ يقول:

[البسيط]

يا معْمرٌ يا بنَ زَيدٍ حينَ تَنْكِحُها
وَتَسْتبدُّ بأمرِ الغيِّ والرَّشَدِ
أَمَا تَذَكَّرْتَ صَيْفيّاً فَتَحْفَظَهُ
أو عاصِماً أو قَتيلَ الشِّعْبِ مِنْ أُحُدِ؟
أَكُنتَ تَجْهَلُ حَزْماً حِيْنَ تَنْكِحُها

أَمْ خِفْتَ، لازِلْتَ فيها جائعَ الكَبِدِ؟
أَبَعْدَ صِهْرِ بَني الخطَّابِ تَجْعلُهُم
صِهْراً، وبَعدَ بَني العوَّامِ مِنْ أَسَدِ؟[٥٠]

نلحظُ أنَّ الشَّاعرَ قد أكثرَ مِنِ استعمالِ صوتِ الهمزةِ في أبياتِهِ هذه، فاستهلَّ البيتَ الثانيَ، والثَّالثَ، والرَّابعَ، بصوتِ الهمزةِ، فضلاً عن استعمالِهِ لهُ في حشوِ الأبياتِ، فوردَ في وسطِ كلمة(بأَمر) في عجْزِ البيت الأوَّلِ، وفي عجْزِ البيتِ الثاني في حرفِ(أو) مرَّتينِ، وفي كلمةِ(أُحُد)، وفي عجْزِ البيتِ الثَّالثِ في حرفِ(أم)، وفي كلمةِ(أَسَد) في عجْزِ البيتِ الرَّابعِ، ويتَّضِحُ عِبْرَ ذلك امتعاضُ الشَّاعرِ وغضبُهُ من مَعْمر بنِ عبدِ الله بن حنظلةِ؛ لأنَّهُ وافقَ على تزويجِ أختِهِ من رجلٍ من بني حزمٍ[٥١]؛ فقد كانت بين الأحوصِ و بني حزمٍ عداوةٌ وبغضاءُ[٥٢]، لذلك أخذَ بتوبيخِ معمرَ وتقريعِهِ، عبْرَ الاستفهاماتِ التَّوبيخيَّةِ التَّقريريَّةِ المتتاليةِ في مفتتحِ الأبياتِ[٥٣]، ولأنَّ الهمزةَ صوتٌ شديدٌ يحدثُ باندفاعِ الهواءِ من الجوفِ وصولاً إلى فتحةِ المزمارِ في الحلقِ[٥٤]، فقد استعملهُ الشَّاعرُ تسْعَ مرَّاتٍ في أبياتِهِ أعلاه، ثمان مرَّاتٍ في بدايةِ الكلمةِ، ومرَّةً واحدةً في وسطِ كلمة(بأَمرِ) في البيت الأوَّلِ، ليبرزَ حالةَ الغضبِ والامتعاضِ الثائرةِ في نفسِ الشاعرِ، و يتمكَّنَ من استخراج آهاتِهِ إلى العالم الخارجي المحيط به؛ لأنَّ من صفاتِ صوتِ الهمزةِ هو البروز إذا ما جاء في بدايةِ الكلمةِ، فبهِ يستطيعُ الشَّاعرُ لفتَ انتباهِ مَنْ حوْلهُ[٥٥]، وبهذا فقد شحنَ أبياتَهُ بطاقةٍ صوتيَّةٍ مؤثِّرةٍ استطاعَ عِبْرَها إثراءَ الإيقاعِ الدَّاخلي للأبياتِ، وتعميقَ المعنى المُرادِ إيصاله؛ كُلُّ ذلك عِبْرَ تكرارِهِ لصوتِ الهمزةِ الشَّديدِ.

وحينَ يُريدُ الأحوصُ التأكيدَ على سموِّ نَسبِهِ، والافتخارِ والتَّباهي به، يعمدُ إلى تكرارِ صوتِ الواوِ في مُفتتحِ أبياتِهِ، إذ يقول:

[الطويل]

وما أَنَا بالمخْسوسِ في جِذْمِ مالكٍ
ولا بِالْمُسمَّى ثُمَّ يَلتَزمُ الإسما
ولكنْ أبي لو قد سألتَ وَجَدْتَهُ
توسَّطَ مِنها العِزَّ والحَسَبَ الضَّخما
ولَسْتَ بِلاقٍ سَيِّداً سادَ مالِكَاً
فَتَنْسُبُهُ إلَّا أباً لِيَ أو عمَّا[٥٦]

لقد استهلَّ الشَّاعرُ أبياتَهُ بصوتِ الواوِ، وكرَّرَ استعمالَهُ حتى في أبياتٍ أخرى من القصيدة[٥٧]، فضلاً عن استعمالِهِ له في حشو الأبياتِ؛ ليوسّعَ بذلك دائرةَ المعنى لدى المُتلقّي ويُرسِّخَهُ في ذهنِهِ، عِبْرَ إبرازِ صوتِ الواو ثلاثَ مرَّاتٍ في بدايةِ الأبياتِ، وستَّ مرَّاتٍ في بقيَّةِ أجزاءِ الأبياتِ، وهذا التَّكرارُ لصوتِ الواو في مفتتحِ الأبياتِ يُثري الموسيقى الدَّاخليَّةِ للنَّصِّ، ويُحدثُ تلاحقاً إيقاعيّاً ومعنويّاً ودلاليّاً في ذهن المُتلقّي، وصوتُ الواوِ مجهورٌ مُرقّقُ الحركاتِ، لذا يَعدُّهُ بعضهم شفويًا[٥٨]، وهناكَ مَنْ يرى أنَّهُ مِنْ أصواتِ اللِّينِ الجَوفيَّةِ التي تُستعملُ للانفعالِ المؤثّرِ في الظواهر[٥٩]، إذا ما أرادَ الشَّاعرُ إبرازَ معنىً معيَّنٍ في مخيّلتِهِ وإيصالَهُ للمتلقّي والتأثير فيه، فيعمدُ حينها إلى تكرارِ وحدةٍ صوتيَّةٍ معيَّنةٍ في نسيجِهِ الشِّعري؛ فثمَّة «علاقةٌ دقيقةٌ بين التَّكرار الصَّوتي بشتَّى ضروبِهِ وبين صوت الشَّاعرِ الدَّاخلي»[٦٠]، وقد يتجاوزُ ذلك الحدَّ فيُكرِّرُ وحداتٍ لُغويَّةً مكوَّنةً من مجموعةِ أصواتٍ متآلفة، فيتجلَّى ذلك في تكرارِ اللفظةِ في شِعرِهِ، كما الحالُ في الفقرةِ الآتيةِ.

ثانياً: إيقاعُ تكرارِ اللّفظةِ ودلالتُهُ:

إنَّ لهذا الضَّربِ من التَّكرارِ دوراً مهمّاً ومؤثّراً جداً في إثراءِ الإيقاعات الدَّاخليَّةِ للنَّصِّ الشعري، إذا ما أرادَ الشَّاعرُ إحداثَ نوعٍ منَ التَّفاعلاتِ النَّفسيةِ التي تُسهمُ كثيراً في خلقِ حالةٍ تصوّريَّةٍ في ذهن المتلقّي، فتجذبهُ نحو النَّصِّ وتُثيرُ بعضَ التَّساؤلاتِ في داخلِهِ، فيكونُ التَّكرارُ

حينها قد أدَّى غرضَهُ في توسيع المعنى وترسيخهِ بأسلوبٍ جميلٍ ومؤثّرٍ؛ وقد أشارَ النُّقَّادُ إلى جملةٍ منَ المسوِّغاتِ التي تدفعُ بالشَّاعرِ إلى تكريرِ اسمٍ معيَّنٍ(٦١)، ففي البيت الَّذي يقولُ الأحوصُ فيهِ:

[الطويل]

أَمِنْ آلِ سَلْمَى الطَّارقُ المُتأَوِّبُ
إليَّ، وبِيشٌ دونَ سَلْمَى وكَبْكَبُ(٦٢)

نلحظُ أنَّ الشَّاعرَ قدْ كرَّر اسمَ(سلمى) مرَّتينِ في البيتِ نفسهِ، ومنَ المؤكَّدِ أنَّهُ لمْ يكنْ تكراراً اعتباطيّاً من لدُن الشاعرِ؛ إذْ إنَّ سلمى هي حبيبتُه التي ابتعد عنها، وحالتْ بينهما مواضعُ مثل(بيش وكبكبُ) وهما اسمانِ لموضعينِ بعيدينِ عن مكانِ الشَّاعرِ(٦٣)، فدفعهُ شوقُهُ لها وهيامُهُ بها إلى تكرير اسمها؛ ليُقوّي بهِ نغمَ البيتِ ويُثري إيقاعَهُ بإيقاعٍ جديدٍ ناتجٍ عن تكرارِ الاسمِ المحبَّبِ في نفسِ الشَّاعرِ، فضلاً عن جذب انتباهِ المتلقّي نحو النَّصِّ، فكانَ تكرارُ الشَّاعرِ نابعاً من وَلَهٍ وشوقٍ في نفسهِ، كما عبَّرَ عن ذلك ابنُ رشيق القيرواني في قولهِ: «ولا يجب للشَّاعرِ أنْ يُكرِّرَ اسماً إلَّا على جهةِ التَّشوّقِ والاستعذاب، إذا كان في تغزّلٍ أو نسيبٍ»(٦٤)، أو إنَّهُ يُريدُ التّأكيدَ على معنىً معيَّنٍ في نفسهِ، فيُكرِّرُ اللفظَ؛ لتنبيهِ المتلقّي إلى ذلك واستمالته نحوه، كما في قولهِ:

[الطويل]

وأَحبِسُ عنْكِ النَّفْسَ، والنَّفْسُ صبَّةٌ
بِقُرْبِكِ، والمَمْشَى إليكِ قريبُ(٦٥)

إذْ كرَّرَ الشاعرُ لفظةَ(النَّفس) مرَّتينِ في صدر البيتِ وجعلَ اللَّفظتينِ متجاورتينِ؛ لشحنِ البيتِ الشَّعري بطاقةٍ شعوريَّةٍ وانفعاليَّةٍ تجعلُ من إيقاعهِ إيقاعاً نابضاً ومؤثِّراً في أُذنِ المتلقّي، فضلاً عن إبرازِ المعنىَ الَّذي يجولُ في ذهنِ الشَّاعرِ، والذي يؤكِّدُ الشَّاعرُ على توسيعِهِ وتوصيلهِ للمتلقِّي عِبْرَ إيقاعِ التكرارِ الَّذي أضافهُ، وتتجلَّى فاعليَّةُ التَّكرارِ في الإيقاعِ الدَّاخلي

للنَّصِّ عِبْرَ تواشج الوظيفةِ الإيقاعيَّةِ مع الوظيفةِ الدّلاليَّةِ له، وواقعاً فإنَّ هذا التَّواشجَ «يجعلُ منَ التَّكرارِ تقنيَّةً إيقاعيَّةً تؤكِّدُ دلالةُ النَّصِّ وترتبط بمعناه»[٦٦]، ويبدو للمتلقّي أنَّ الفائدةَ من هذا التَّكرارِ؛ هي استجلاءٌ تعلُّق نفسهِ بحبيبتهِ التي مهما حاول أنْ يحبسَ نفْسَهُ عنْها ويمنعَ فؤادَهُ منها، تتوقُ نفسُهُ إليها شوقاً وهياماً.

وقد يأتي التَّكرارُ «في الهجاءِ على سبيلِ الشُّهرةِ، وشِدَّةِ التَّوضيعِ بالمهجو[٦٧]، كما في قولِ الشَّاعرِ:

[الوافر]

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها
وليسَ عليكَ يا مطرُ السَّلامُ[٦٨]

فالشَّاعرُ كرَّرَ اسمَ مَطَرٍ مرَّتينِ في هذا البيتِ، ومَطَرُ هو زوجُ أُختِ زوجةِ الأحوصِ، وقد ازدراهُ الأحوصُ وامتعضَ منهُ عندما رآهُ؛ لدمامةِ وجههِ، إذ لمْ يرَ فيه كفؤاً لزوجتهِ التَّميميَّةِ، حتَّى أنَّ مطراً همَّ بهِ ليقتلهُ لو لا أنْ حالتْ بين الاثنينِ زوجتاهما[٦٩]، لذلك كرَّرَ اسمَهُ مرَّتينِ؛ تنكيلاً بهِ وانتقاصاً منهُ، وهذا التَّكرارُ بطبيعتهِ سيولِّدُ قيمةً إيقاعيَّةً ودلاليَّةً تُضافُ إلى تنغيم البيت الشعري، من شأنِها استقطابُ ذهنِ المتلقّي وشدُّهُ نحو النَّصِّ.

وقد يُكرِّرُ الشَّاعرُ الفعلَ والاسمَ معاً في البيت الواحد، كما في قولهِ:

[البسيط]

طَافَ الخيالُ وطَافَ الهمُّ فاعتكرا
عِنْدَ الفِراشِ، فَباتَ الهمُّ مُحتضِرَا[٧٠]

كرَّر الشَّاعرُ الفعل(طاف) مرَّتينِ، كما كرَّر الاسمَ(الهمُّ) الَّذي جاء فاعلاً مرَّتينِ أيضاً، وهذه التّكراراتُ تكشف لنا عن حالِ الشَّاعرِ المتعبِ والمثقلِ بالهمومِ، فضلاً عن ملازمةِ الأرقِ له وعدمِ قُدرتِهِ على النَّومِ، وهذا هو حالُ العشَّاقِ الهائمينَ في دروبِ العشقِ والغرامِ، فتكرارُ الفعلِ

مع الاسمِ في بيتٍ واحدٍ يجذبُ انتباهَ القارئِ أو السَّامعِ نحو النَّصِّ ويُمكِّنُهُ من تخيُّلِ حالةِ الاضطراب والقلقِ والانفعال العاطفي التي كان يعيشها الشَّاعرُ؛ بما أضافتْهُ بِنْيةُ التَّكرارِ من نغماتٍ وشحناتٍ إيقاعيَّةٍ إلى تنغيم التكوين الدَّاخلي للنَّصِ.

وقد يأتي التَّكرارُ عموديّاً في النَّصِّ الشعري عندَ الشَّاعرِ، كما في قوله:

[البسيط]

أَمْسَى شَبابُكَ عنَّا الغَضُّ قد حَسَرا
لَيْتَ الشَّبابَ جَديدٌ كالَّذي عَبَرَا
إنَّ الشَّبابَ وأيَّاماً لَهُ سَلَفَتْ
ولَّى، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ لَذَّاتِهِ وَطَرَا
أوْدى الشَّبابُ، وأَمْسَتْ عَنْكَ نازِحة
جُمْلٌ، وبُتَّ جَديدُ الحَبْلِ فانْبَتَرَا[٧١]

فقد كرَّرَ الشَّاعرُ لفظةَ(الشَّباب) ثلاثَ مرَّاتٍ في هذه الأبياتِ، فضلاً عن المرَّةِ الرَّابعةِ الَّتي ذكرَ فيها اللفظةَ مجرَّدةً من «ال» التعريف، مضافةً إلى ضميرِ المُخاطبِ «الكاف» في صدرِ البيتِ الأوَّلِ، فأفادَ من بنيةِ التَّكرارِ الّتي استعملها ندْبَ الشَّباب والتحسّرَ عليه، فهو يتوجَّعُ؛ لانقضاءِ هذه المرحلةِ المفعمةِ بالطاقةِ والحيويَّةِ من العُمْرِ، كما يتمنَّى أنْ تعودَ بهِ الأيَّامُ إلى صباه؛ ليقضي من لذَّاتهِ وطرَا، لكن دونما فائدةٍ، فجاءتْ بِنْيةُ التَّكرارِ لَدى الشَّاعرِ منسجمةً مع المُسوِغاتِ الَّتي وضعها ابنُ رشيق القيرواني فيما بعد[٧٢]، فضلاً عن ذلك فقد رفدَ الشَّاعرُ أبياتَهُ بطاقةٍ إيقاعيَّةٍ جديدةٍ تُضافُ إلى إيقاعِ النَّصِّ الدَّاخلي بعدما كرَّرَ لفظةَ(الشَّبابِ) أكثرَ من مرَّةٍ؛ لأنَّ التَّكرارَ «نوعٌ من التأكيدِ أو التكريسِ سواء أكان على مستوى البنْيةِ اللّسانيَة أم التمثيل الدلالي الّذي يتمخَّضُ عنها»[٧٣] فهو «إلحاحٌ على تصويرٍ معيَّنٍ، تصويرِ حالةٍ تنبثق -ابتداءً- بشكلٍ أكثر وضوحاً»[٧٤].

كما جعلَ ابنُ رشيق القيرواني تكرارَ الاسمِ على جهةِ «الازدراءِ

والتَّهكّمِ والتَّنقيصِ»[٧٥] من ضمن المُسوّغاتِ الّتي يُسمحُ بها للشَّاعرِ تكرير اسمٍ معيَّنٍ، دونَ أنْ يكونَ تكرارُهُ مُستثقلاً أو ممجوجاً، كما في قولِ الأحوصِ:

[الكامل]

أَعَجِبْتَ أَنْ رَكِبَ ابنُ حزْمٍ بَغْلةً
فَرُكُوبُهُ فَوْقَ المنابرِ أَعْجَبُ
وَعَجِبْتَ أَنْ جَعَلَ ابنُ حَزْمٍ حَاجِباً
سُبْحانَ من جَعَلَ ابنَ حزمٍ يُحْجَبُ[٧٦]

أفادَ الشَّاعرُ من بنيةِ التَّكرارِ في هذين البيتينِ تقريعَ ابنَ حزمٍ والتَّهكّمَ عليهِ والاستخفافَ به، فهو يزدري عليهِ ارتقاءهُ المنابرَ[٧٧]، أو أنْ يضعَ لهُ حاجِباً بينهُ وبينَ عامَّةِ النَّاسِ، فهو يسخرُ منه، لذا عمدَ الشَّاعرُ إلى تكرير اسم(ابن حزمٍ) ثلاثَ مرَّاتٍ؛ لتنبيهِ السَّامعِ أو القارئِ إلى معنىً يودُّ الشَّاعرُ الإفصاحَ عنهُ، وهو وضاعةُ قَدْرِ منْ ذكَرَهُ، بل ويؤكِّدُ على هذا الأمرِ، وهنا تبرزُ قيمةُ التَّكرارِ وفاعليَّتُهُ المؤثِّرةُ من «إنتاجيَّتِهِ التَّراكميَّةِ»[٧٨] الّتي تشحنُ النَّصَّ وتُثريهِ موسيقيَّاً ودلاليَّاً أيضاً.

٣- إيقاعُ تكرار العبارة ودلالتُهُ:

يستعملُ الشُّعراءُ هذا النَّوعَ منَ التَّكرارِ في نصوصِهِمِ الشِّعريَّةِ بشكلٍ واسعٍ وكبيرٍ؛ لِما لهُ منْ قيمةٍ موسيقيَّةٍ ودلاليَّةٍ يُضْفيها على النّصوصِ الشِّعريَّةِ، فضلاً عن كونهِ «أكثرَ وضوحاً من تكرارِ الأصواتِ، وأكثر فاعليَّةً في ترابطِ الأبياتِ وتماسكها، كما إنَّه يُعينُ على إبرازِ الفكرةِ أو الأفكار التي يلحُّ الشَّاعرُ على حضورها، والتَّعرفِ على الأحاسيسِ والمشاعرِ المُسيطرةِ عليهِ لحظةَ الإبداعِ الفنِّي»[٧٩]، ومنَ الأمثلةِ على هذا النَّوعِ، قولُ الأحوصِ:

[الطويل]

ومَا كانَ مالي طارِفاً عَنْ تجارةٍ
ومَا كانَ ميراثاً مِنَ المالِ مُتْلدَا
ولكنْ عطاءٌ مِنْ إمامٍ مُباركٍ
مَلَا الأرضَ مَعْروفاً وسُؤدَدَا[٨٠]

وهذان البيتانِ من قصيدةٍ

يمدحُ بها الشاعرُ يزيدَ بنَ عبدِ الملكِ[٨١]، ويرجو منهُ بأنْ يغدقَ عليه الأموالَ ويُجزلَ لها العطاءَ، وحتَّى ينالَ الشَّاعرُ ما يصبو إليهِ ويرجوه، عمَدَ إلى تكرارِ عبارةِ(وما كان مالي) المتكوّنةِ من: حرف الواو + كان + اسمها المضاف؛ تأكيداً منه على مسألةِ المال، فذكرَها في صدرِ البيتِ الأوَّلِ، ثُمَّ أَعادَ تكرارَها في عجزِ البيتِ نفسه، حتَّى وإنْ لم يذكرْ لفظة(مالي) في الشَّطرِ الثَّاني، إلَّا أنَّها وردتْ ضميراً مستتراً فيه، اسماً لـ(كان)، والتقديرُ: وما كانَ مالي ميراثاً من المالِ مُتْلَداً، لكنَّ الشَّاعرَ رفعَها؛ ليستقيمَ وزنُ البيتِ، لذلكَ اعتمدَ الشَّاعرُ على بنيةِ التَّكرارِ في إبرازِ فكرتهِ ولفتِ انتباهِ الممدوحِ نحوه؛ عِبْرَ الإيقاعِ الّذي أضافتْهُ بِنْيةُ التَّكرارِ إلى الإيقاعِ الرئيس للأبياتِ، وهذا أهمُّ ما تتميَّزُ بهِ بنْيةُ التَّكرارِ في فهمِ التَّجربةِ الشّعريَّةِ، فالعنصرُ المكرَّرُ جزءٌ فعَّالٌ في حركةِ النَّصِّ الدَّاخليَّةِ، وهو «أمرٌ لا يمكنُ التَّغاضي عنه، ولا سيما أنَّه يخلقُ نوعاً من التَّوقُّعِ الّذي يُولّد المُتعةَ بما يُدْرك، بعد فترةٍ من الانتظار، وبذلك يستقطب التَّكرارُ وعيَ المتلقّي الَّذي يُشكِّلُ جزءاً هامَّاً من عمليَّةِ التَّذوقِ الفنِّي»[٨٢].

وقد يأتي تكرارُ العبارة أفقيّاً وعمودياً في النَّصِّ الشِّعري، كما في قوله:

[الطويل]

وإنِّي لَمَكْرامٌ لِساداتِ مالكٍ
وإنِّي لِنَوكى مالكٍ لَسَبُوبُ
وإنِّي على الحلْمِ الّذي من سجيَّتي
لَحَمَّالُ أضعانٍ، لَهُنَّ طَلُوبُ[٨٣]

فعندما أرادَ الشَّاعرُ أنْ يفخرَ بنفسهِ الكبيرةِ وما تتحلَّى بها من قِيمٍ أخلاقيَّةٍ ساميةٍ وهِمَمٍ عاليةٍ، استعملَ بِنْيَةَ التَّكرارِ في أبياتهِ هذه؛ لإبرازِ تلك المعاني الرَّفيعةِ، وشدِّ المُتلقّي إليهِ؛ بما يخلقُهُ التَّكرارُ من إيقاعٍ ماتعٍ ورنَّةٍ في أُذُنِ السَّامعِ أو القارئِ؛ لينتبهَ إلى ما

يودُّ الشَّاعرُ تبيانَهُ ويتفكَّرَ فيه مليّاً، لذا كرَّرَ الشَّاعرُ عبارة(وإنِّي) المتكوِّنةِ من: الواو + حرف التوكيد إنَّ+ اسمها: الياء الضمير المتصَّلِ، فكرَّرَ هذه العبارةَ ثلاثَ مرَّاتٍ: مرَّتينِ في صدر البيتِ الأوَّلِ وعجزِهِ، ومرَّةً في صدر البيت الثاني، فكثَّف الشَّاعرُ معنى التوكيدِ في مضمونِ أبياتهِ من جهتينِ: الأولى استعماله لحرفِ التوكيدِ(إنَّ)، والثَّانية استعمالهُ لبنْيةِ التكرَّارِ التي من دلالاتها إفادةُ التَّوكيد أيضاً، فإذا كانت «صيغُ المفرداتِ في العباراتِ متخيَّرةً دقيقةً، فإنَّها تُحْدِثُ قوَّةً في السَّبكِ وجمالاً في التَّناسقِ، فضلاً عمَّا تُحدثهُ من إيقاعٍ خاصٍّ ينسجم مع دلالةِ الجّملةِ والعبارة، ولا شكَّ أنَّ تناغمَ دلالةِ المفرداتِ يؤدِّي تلقائياً إلى تناغم صِيغ تلك المفردات عند من اختلطتْ بنفسِهِ فطْرَةُ اللّغةِ وأُوتيَ حظّاً من ملكةِ حُسْنِ التَّعبيرِ»[٨٤].

ومن الأمثلةِ الأخرى على تكرارِ العبارةِ لدى الشَّاعرِ، قولُهُ:

[البسيط]

يَا مُوقِدَ النَّارِ بالعلياءِ مِنْ إضَمِ
أوقدْ، فَقَدْ هِجْتَ شوقاً غيرَ مُنْصَرِمِ
يَا مُوقِدَ النَّارِ أوقدْها فإنَّ لَهَا
سَنَاً يَهيجُ فُؤادَ العَاشِقِ السَّدَمِ[٨٥]

قال الشَّاعرُ هذه الأبياتَ في مديحِ يزيد بنِ عبدِ الملكِ، وقد أغدقَ عقِبها الأموالَ والعطايا عليه[٨٦]، ونلحظُ ذكاءَ الشَّاعرِ قد تجلَّى في أبياتهِ الّتي كرَّرَ فيها عبارةَ(يا موقدَ النَّارِ) والَّتي يقصدُ بها الممدوحَ يزيدَ بنَ عبْدِ الملكِ، فمن العاداتِ الَّتي كانت العربُ تعتزُّ وتفتخرُ بها هي إشعالُ النَّارِ ليلاً على جَبلٍ أو مرتفعٍ من الأرضِ؛ تنبيهاً منهم للمسافر أو التائهِ ليلاً؛ لينزلَ عليهم؛ فيقوموا بضيافتهِ وإكرامهِ، و((كلَّما كان موضعُ النَّارِ أشدَّ ارتفاعاً، كان صاحبُها أجودَ وأمجدَ؛ لكثرةِ من يراها من البُعدِ))[٨٧]، ويذكرُ أبو هلالِ العسكري: أنَّ «أوَّلَ من أوقدَ

النَّار بالمزدلفةِ حتَّى يراها من يندفعُ من عرفة وهي توقدُ إلى الآن، قصي»[٨٨] بن كلاب بن مرّة، ونار القِرى هي إحدى نيرانِ العربِ الَّتي كانت توقدُ للأضيافِ[٨٩]، ومن هذا المعنى الجَّليلِ انطلقَ الأحوصُ في مخاطبةِ الخليفةِ، وهو ذكاءٌ من الشَّاعرِ؛ فقد ألزمهُ الحُجَّةَ ولم يدعْ له مجالاً يهربُ منه من العطاءِ، أو يتنصَّلُ عنه، لذا نجدُ الشَّاعرَ قد كرَّرَ عبارةَ (يا موقدَ النَّارِ) مرَّتينِ، المتكوّنة من: حرف النداء يا + المنادى موقد الذي جاء مضافاً + النَّار التي جاءت مضافًا إليه، وقد أفادَ من تكرارِهِ هذا إغناءَ المقامِ إيقاعيّاً ودلاليّاً، عبْرَ الأنغامِ التي أضفاها أسلوبُ التَّكرارِ على النَّصِّ، الّتي من شأنها إحداثُ رنَّةٍ في أُذُنِ المتلقّي؛ فيتنبَّهُ إلى الشَّاعرِ وينجذبُ نحو النَّصِّ الّذي زادَ التَّكرارُ من حركيَّتِهِ الدَّاخليَّةِ، وتظلُّ لغةُ التَّكرارِ في الشِّعرِ «باعثاً نفسيّاً يُهيّئهُ الشاعرُ بنغمةٍ تأخذُ السَّامعينَ بموسيقاها»[٩٠] بعد إلحاح الشَّاعرِ «على جهةٍ هامَّةٍ في العبارةِ، يُعنى بها الشَّاعرُ أكثر من عنايتهِ بسواها»[٩١].

الخاتمةُ:

١- بعد النصوصِ الَّتي عرضنا لدراستها في شعرِ الأحوصِ نستطيع القول: إنّ التَّكرارَ ظاهرةٌ صوتيَّةٌ وسِمَةٌ تعبيريَّةٌ يُوظِّفُها الشُّعراءُ في بناءِ نصوصِهمِ الشِّعريَّةِ، بل لا يبرحون عن استعمالها أبداً؛ لوجودِ بواعثَ نفسيَّةٍ ودلاليَّةٍ لدى الشُّعراءِ على ذلك.

٢- استعملَ الشَّاعرُ فنَّ التَّكرارِ بمُستوياتهِ الثَّلاثةِ في بناءِ نصوصهِ الشَّعريَّةِ، مفيداً من فاعليَّةِ هذا الفنِّ وما يولِّدُهُ من إيقاعٍ مميَّزٍ في بناءِ الموسيقى الدَّاخليَّةِ للنصوصِ.

٣- إنَّ التَّكرارَ بوصفِهِ ظاهرةً صوتيَّةً في النصوصِ الشِّعريَّةِ، فهو إذن من أبرزِ العناصر الَّتي تتشكَّلُ عِبْرَها الموسيقى الدَّاخليَّةُ لتلك النّصوص.

٤- وظَّفَ الشَّاعرُ فنَّ التَّكرارِ؛ لإبرازِ

معانٍ مختلفةٍ في نفسهِ، إذ عمدَ الشَّاعرُ عِبْرَهُ إلى توسيعِ الدِّلالةِ وتعميقِ المعنى، فهو -أي التَّكرارُ- يحملُ في كُلِّ مرَّةٍ يتجلَّى فيها دلالاتٍ جديدةً تُضافُ إلى الدِّلالاتِ المُتكرِّرَةِ، فيُشحَنُ النَّصُّ بهِ بطاقةٍ موسيقيَّةٍ على المُستوى الظَّاهري للألفاظِ، وطاقةٍ معنويَّةٍ متجدِّدةٍ على المستوى الدِّلالي العميقِ.

٥- لمْ يكنِ استعمالُ الشَّاعرِ للتَّكرارِ باعثاً على السَّأمِ والرَّتابةِ في نَفسِ المُتلقّي؛ إذ وظَّفَ الشَّاعرُ بِنْيَتَهُ داخل نصوصِهِ بحرفيَّةٍ وإتقانٍ كبيرينِ، فصيَّرَ منهُ وسيلةً تعبيريَّةً وموسيقيَّةً وجماليَّةً أيضاً، وهذا ما يميطُ اللَّثامَ واقعاً عن مقدرةٍ فنِّيَّةٍ وإبداعيَّةٍ ينمازُ بهما الشَّاعرُ.

الهوامش:

١- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الأفريقي(ت٧١١هـ)، تح: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف-القاهرة، مادة(كرَّر):٤٣/ ٣٨٥١.

٢- المعجم الوسيط، الصادر عن مجمع اللغة العربية-القاهرة، بتوجيهٍ وتكليفٍ من لدن د. شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م: ٧٨٢.

٣- كتاب الصِّناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشُركاؤه، ط١، ١٩٥٢م: ١٩٣.

٤- ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط ٥، ١٩٨١م: ٢/ ٧٣-٧٦.

٥- ينظر: أساليب الشعرية المعاصرة، د. صلاح فضل، دار الآداب، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م: ٢٢. وتطوّر الشعر العربي الحديث في العراق، علي عباس علوان، منشورات وزارة الإعلام العراقية، سلسلة الكتب الحديثة، ١٩٧٥م: ٣١١. والمرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيِّب، دار الآثار الإسلامية-وزارة الإعلام، الكويت، ط٢، ١٩٨٩م: ٢/ ٥٩.

٦- ينظر: الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط ٣ منقّحة:١٣٦.

٧- ينظر: كُنى الشعراء ومن غلبت كنيتُه على اسمه، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي(ت ٢٤٥هـ)، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠١م: ٩٧.

والأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني(ت ٣٥٦هـ)، تح: د. إحسان عباس وآخرين، دار صادر، بيروت - لبنان، ط ٣، ٢٠٠٨م: ٤/ ١٦١. وجمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي(ت ٤٥٦هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٦٢م: ٣٣٣.

٨- ينظر: خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي(ت ١٠٩٣هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط ٤، ١٩٩٧م: ٢/ ١٦.

٩- ينظر: الأغاني: ٤/ ١٦٤.

١٠- ينظر: كُنى الشعراء: ٩٧.

١١- ينظر: الأحوص بن محمد الأنصاري-حياته وشعره- رسالة ماجستير، محمد علي سعد، كلية الآداب-الجامعة اللبنانية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م: ٩٧.

١٢- ينظر: فحولة الشعراء، الأصمعي، تح: ش. تورّي، قدّم له: د صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط ١، ١٩٧١م: ٢٠.

١٣- ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت-لبنان، ١٩٧٧م: ٤/ ٣٠٢.

١٤- ينظر: م، ن: ٤/ ٣٠٢.

١٥- ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم: ٣٣٣.

١٦- ينظر: فتوح البلدان، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت ٢٧٩هـ)، تح: عبد الله أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٨٧م: ٨.

١٧- ينظر: زهرُ الآدابِ وثمرُ الألبابِ، أبو إسحاق الحصري القيرواني(ت٤٥٣هـ) تح: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية- بيروت، ط ١، ٢٠٠١م: ١/ ٢٠٧.

١٨- ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي(ت ١٣١٠هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م: ٤/ ١١٦. وشعر الأحوص الأنصاري -الديوان-، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، قدَّم له: د. شوقي ضيف، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط٢ مزيدة ومنقَّحة، ١٩٩٠م: ٤١. والأحوص بن محمد الأنصاري: محمد علي سعد: ١٩٩. ومعجم الشعراء المخضرمين والأمويين، د. عزيزة فوال بابتي، دار صادر، بيروت-لبنان، ط ١، ١٩٩٨م: ١١.

١٩- ينظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام الجمحي، قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ١٩٨٠م: ٢/ ٦٤٨.

٢٠- أطلق دي سوسور على الوحدات الصوتيَّة الصغيرة تسمية(الفونيمات)، إذ إنَّ لهذه الفونيمات أثراً متبادلاً يكون ما بين الوحدات المنطوقة والوحدات السَّمعيّة، فالفونيم إذن هو «وحدة مركَّبة لها جذرٌ في السلسلة المنطوقة وآخر في السلسلة السمعية». علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، تر: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد-العراق، ط٣، ١٩٨٥م: ٥٨.

٢١- ينظر: الصَّوتيات والفونولوجيا: مصطفى حركات، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م: ١٥-١٧.

٢٢- ينظر: الإيقاعات الرَّديفة والإيقاعات البديلة في الشعر العربي -رصدٌ لأحوالِ التَّكرارِ وتأصيلٌ لعناصر الإيقاع الدَّاخلي-(بحث)، د. مصلح عبد الفتَّاح النَّجار، أفنان عبد الفتَّاح النَّجار، مجلَّة جامعة دمشق، مج ٢٣، ع ١، ٢٠٠٧م: ١٣٧.

٢٣- م، ن: ١٣٧.

٢٤- الديوان: ١٥٥.

٢٥- ينظر: الأصوات اللغوية، د.

إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، مصر: ٥٥-٥٦.

٢٦- الديوان: ١٨٨.

٢٧- ينظر: كتاب جُمَل من أنساب الأشراف -بنو عبد شمس-، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت٢٧٩هـ)، تح: د. سهيل زكَّار، و د. رياض زركلي، بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٦م: ٨/ ٣٤٢-٣٤٣.

٢٨- ينظر: استخدامات الحروف العربية(مُعجميًّا، صوتيًّا، صرفيًّا، نحويًّا، كتابيًّا)، سليمان فيَّاض، دار المرّيخ للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، ١٩٩٨م: ١١٠.

٢٩- ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها -دراسة-، حسن عبّاس، منشورات اتّحاد الكُتَّاب العرب، ١٩٩٨م: ١٥٨.

٣٠- الديوان: ١٤٧.

٣١- ينظر: البنى الأسلوبية دراسة في(أنشودة المطر) للسّياب، د. حسن ناظم، الناشر: المركز الثقافي العربي، الدَّار البيضاء-المغرب، ط١، ٢٠٠٢م: ٩٧.

٣٢- م، ن: ٩٧.

٣٣- ينظر: الأصوات اللغوية، أنيس: ٥٧.

٣٤- ينظر: م، ن: ٦٧.

٣٥- خصائص الحروف: ١٠٩.

٣٦- الديوان: ١٠٦.

٣٧- ينظر: م، ن: ١٠٦.

٣٨- ينظر: معجم البلدان: ١/ ٥١٢.

٣٩- ينظر: الأصوات اللغوية، أنيس: ٤٧.

٤٠- ينظر: خصائص الحروف: ٩٥.

٤١- الديوان: ١٨٧.

٤٢- ينظر: المعجم الوسيط: ٦٧٥.

٤٣- ينظر: استخدامات الحروف: ٩٣.

٤٤- القصيدة العربية الحديثة بين البنية

الدلالية والبنية الإيقاعية، أ. د. محمد صابر عبيد، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م: ٢٠٩.

٤٥- ينظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط ٢، ١٩٦٥م: ٢٣٠.

٤٦- الديوان: ١٨٦.

*-اختُلِفَ في نِسْبةِ هذا البيت، فابنُ سلاَّم الجُمحي نسَبَهُ إلى الأحوصِ في قصيدةٍ أورَدها في طبقاتِهِ، ذكر منها ثمانِيةَ عشرَ بيتاً، والبيت: وقد ثبتتْ في الصَّدر...، فضلاً عن جامعِ شِعرِ الأحوصِ ومحقِّقِه الدكتور عادل سليمان جمال الَّذي نَسَبَهُ إلى الأحوصِ في قصيدةٍ أوردَها بلغت أربعةً وخمسين بيتاً، أمَّا أبو الفرج الأصفهاني فقد نسبَهُ إلى قيسِ بن المُلوّحِ في مُقطَّعةٍ من ثلاثةِ أبياتٍ، والبيت: لقد ثبتتْ في القلبِ...، كما نسبَه عبدُ السَّتار أحمد فرَّاج جامعُ شِعْرِ ابنِ الملوّحِ إلى قيسِ المجنون في مقطَّعةٍ من ستَّةِ أبياتٍ أوردها في شِعرِهِ، والبيت: لقد ثَبَتَتْ في القلبِ منكِ محبَّةٌ...، وأظنُّ أنَّ ذلك واقعٌ من قبيلِ التَّناصِ ما بين الشَّاعرينِ. ينظر: طبقات فحول الشُّعراءِ: ٢/ ٦٦١. والديوان ـ شعر الأحوص ـ: ١٨٦. الأغاني: ٢/ ٣٠. وديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح: عبد السَّتار أحمد فرَّاج، دار مصر للطباعة: ١٤٦.

٤٧- الأصوات اللغوية، أنيس: ٥٣.

٤٨- موسيقى الشعر العربي دراسة فنيّة وعروضيّة، د. حسني عبد الجليل يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م: ١/ ٢٣.

٤٩- خصائص الحروف: ٥٥.

٥٠- الديوان: ١٣٥.

٥١- ينظر: الأغاني: ١٥/ ٢٠١.

٥٢- كان سببُ هذه العداوةِ أنَّ ابنَ حزمٍ قد جَلَدَ الأحوصَ ذات يومٍ وصبَّ فوقَ رأسِهِ الزَّيتَ في المدينةِ على مرأىً ومسمعٍ من الناسِ، وهذا ما ولَّدَ حقداً وغضباً شديدينِ في نفسِ الشَّاعرِ

على آلِ حزمٍ أجمع. ينظر: الأغاني: ٤/ ١٦٧.

٥٣- ينظر: مغني اللَّبيبِ عن كُتُبِ الأعاريب، ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٩٩١م: ١/ ٢٤-٢٥.

٥٤- ينظر: الأصوات اللغويَّة، أنيس: ٧٧.

٥٥- ينظر: خصائص الحروف: ٩٣.

٥٦- الديوان: ٢٤٣.

٥٧- ينظر: م، ن: على سبيل المثال الأبيات: (٨-٩-١٠-١١-١٢): ٢٤٢-٢٤٣.

٥٨- ينظر: استخدامات الحروف: ١١٧.

٥٩- ينظر: خصائص الحروف: ٩٥.

٦٠- موسيقى الشعر العربي دراسة فنية وعروضية: ١/ ١٧.

٦١- ينظر: العمدة: ٢/ ٧٣-٧٧.

وقضايا الشعر المعاصر:

٦٢- الديوان: ٩٢.

٦٣- بِيش: بكسرِ الباءِ، موضعٌ باليمنِ، قريبٌ من دهلك، أمَّا كبكبُ: فهو ذاتُهُ الَّذي يُسمَّى نَجْدَ كبكب أو طريقَ كبكب، وهو جبلٌ يكونُ بظهرِ الشَّخصِ إذا وقفَ بِعَرفة. ينظر: معجم البلدان: ١/ ٥٢٨، و ٥/ ٢٦٥.

٦٤- ينظر: العمدة: ٢/ ٧٤.

٦٥- الديوان: ٩٥.

٦٦- فاعليَّة الإيقاعِ في التَّصويرِ الشّعري، د. علاء حسين البدراني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمَّان-الأردن، ٢٠١٤م: ٢٧٣.

٦٧- العمدة: ٢/ ٧٦.

٦٨- الديوان: ٢٣٧.

٦٩- الأغاني: ١٥/ ٢٠٠.

٧٠- الديوان: ١٦١.

٧١- م، ن: ١٦٢.

٧٢- ينظر: العمدة: ٢/ ٧٦.

٧٣- البنى الأسلوبية دراسة في شعر

السيَّاب: ١٤٧.

٧٤- م، ن: ١٤٧.

٧٥- العمدة: ٢/ ٧٦.

٧٦- الديوان: ٩٣.

٧٧- كانت بين الشَّاعرِ وآلِ حزمٍ عداوةٌ شديدةٌ، وقد أُشيرَ إليها في موضعٍ سابقٍ. ينظر: هامش ٥٢ من البحث.

٧٨- البلاغة العربية -قراءة أخرى-، د. محمد عبد المُطَّلب، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، طُبِعَ في دار نوبار للطباعة، القاهرة-مصر، ط٢، ١٩٩٧م: ٣٦٣.

٧٩- الخصائص الأسلوبيَّة في شعر الحماسة بين أبي تمَّام والبحتري-شعر الحرب والفخر أنموذجاً-(أطروحة دكتوراه)، أحمد صالح محمد النَّهمي، إشراف: أ. د محمد إبراهيم شادي، كلّيّة اللغة العربية-جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣م: ١٠٤.

٨٠- الديوان: ١٢٣.

٨١- ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٦٦٤.

٨٢- الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ابتسام أحمد حمدان، دار القلم العربي، حلب-سورية، ط ١، ١٩٩٧م: ١٤٤.

٨٣- الديوان: ٩٧-٩٨.

٨٤- البلاغة الصَّوتيّة في القرآن الكريم، د. محمد إبراهيم شادي، شركة الرسالة الإسلامية للإنتاج والتوزيع والإعلان، القاهر في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م -الدّقي، ط١، ١٩٨٨م: ٥٩.

٨٥- الديوان: ٢٥٤.

٨٦- ينظر: م، ن: ٢٥٤. هامش: ١.

٨٧- ينظر: البخلاء، الجَّاحظ، تح: طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط٥: ٢٤٣.

٨٨- الأوائل، أبو هلال العسكري، تح: د. محمد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، ط١، ١٩٨٧م: ٣٥.

٨٩- ينظر: م، ن: ٤٠.

٩٠- جرْس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م: ٢٤٠.

٩١- قضايا الشعر المعاصر: ٢٤٢.

المصادر والمراجع:

١- أساليب الشعرية المعاصرة، د. صلاح فضل، دار الآداب، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.

٢- استخدامات الحروف العربية(مُعجميّاً، صوتيّاً، صرفيّاً، نحويّاً، كتابيّاً)، سليمان فيَّاض، دار المرّيخ للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، ١٩٩٨م.

٣- الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ابتسام أحمد حمدان، دار القلم العربي، حلب-سورية، ط ١، ١٩٩٧م.

٤- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، مصر.

٥- الأعلام، خير الدين الزركلي(ت ١٣١٠هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

٦- الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني(ت ٣٥٦هـ)، تح: د. إحسان عباس وآخرين، دار صادر، بيروت - لبنان، ط ٣، ٢٠٠٨م.

٧- الأوائل، أبو هلال العسكري، تح: د. محمد السيد الوكيل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، ط١، ١٩٨٧م.

٨- البخلاء، الجَّاحظ، تح: طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط٥.

٩- البلاغة الصَّوتيّة في القرآن الكريم، د. محمد إبراهيم شادي، شركة الرسالة الإسلامية للإنتاج والتوزيع والإعلان، القاهر في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م -الدّقي، ط١، ١٩٨٨م.

١٠- البلاغة العربية -قراءة أخرى-، د. محمد عبد المُطَّلب، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، طُبِعَ في دار نوبار للطباعة، القاهرة-مصر، ط٢، ١٩٩٧م.

١١- البنى الأسلوبية دراسة في(أنشودة المطر) للسّياب، د. حسن ناظم، الناشر: المركز الثقافي العربي، الدَّار البيضاء-المغرب، ط١، ٢٠٠٢م.
١٢- تطوّر الشعر العربي الحديث في العراق، علي عباس علوان، منشورات وزارة الإعلام العراقية، سلسلة الكتب الحديثة، ١٩٧٥م.
١٣- جرْس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ماهر مهدي هلال، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
١٤- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي(ت ٤٥٦هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٦٢م.
١٥- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط ٤، ١٩٩٧م.
١٦- خصائص الحروف العربية ومعانيها -دراسة-، حسن عبّاس، منشورات اتّحاد الكُتَّاب العرب، ١٩٩٨م.
١٧- ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح: عبد السَّتار أحمد فرَّاج، دار مصر للطباعة.
١٨- زهرُ الآدابِ وثمرُ الألبابِ، أبو إسحاق الحصري القيرواني(ت٤٥٣هـ) تح: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية- بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
١٩- شعر الأحوص الأنصاري -الديوان-، جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، قدَّم له: د. شوقي ضيف، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط٢ مزيدة ومنقَّحة، ١٩٩٠م.
٢٠- الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط ٣ منقّحة.

٢١- الصَّوتيات والفونولوجيا: مصطفى حركات، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٢٢- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام الجمحي، قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ١٩٨٠م.

٢٣- علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، تر: د. يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: د. مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد-العراق، ط٣، ١٩٨٥م.

٢٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط ٥، ١٩٨١م.

٢٥- فاعليَّة الإيقاعِ في التَّصويرِ الشّعري، د. علاء حسين البدراني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمَّان-الأردن، ٢٠١٤م.

٢٦- فتوح البلدان، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت ٢٧٩هـ)، تح: عبد الله أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٨٧م.

٢٧- فحولة الشعراء، الأصمعي، تح: ش. تورّي، قدّم له: د صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط ١، ١٩٧١م.

٢٨- القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، أ. د. محمد صابر عبيد، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.

٢٩- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط ٢، ١٩٦٥م.

٣٠- كتاب جُمَل من أنساب الأشراف -بنو عبد شمس-، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت٢٧٩هـ)، تح: د. سهيل زكَّار، و د. رياض زركلي، بإشراف مكتب البحوث والدراسات

في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٣١- كتاب الصِّناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشُركاؤه، ط١، ١٩٥٢م.

٣٢- كُنى الشعراء ومن غلبت كنيتُه على اسمه، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي(ت ٢٤٥هـ)، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠١م.

٣٣- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الأفريقي(ت٧١١هـ)، تح: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف-القاهرة.

٣٤- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيِّب، دار الآثار الإسلامية-وزارة الإعلام، الكويت، ط٢، ١٩٨٩م.

٣٥- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت-لبنان، ١٩٧٧م.

٣٦- معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، د. عزيزة فوال بابتي، دار صادر، بيروت-لبنان، ط ١، ١٩٩٨م.

٣٧- المعجم الوسيط، الصادر عن مجمع اللغة العربية-القاهرة، بتوجيهٍ وتكليفٍ من لدن د. شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.

٣٨- مغني اللَّبيبِ عن كُتُبِ الأعاريب، ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٩٩١م.

٣٩- موسيقى الشعر العربي دراسة فنيّة وعروضيّة، د. حسني عبد الجليل يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.

الرَّسائل والأطاريح:

١- الأحوص بن محمد الأنصاري- حياته وشعره- رسالة ماجستير،

محمد علي سعد، كلية الآداب-الجامعة اللبنانية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م.

٢- الخصائص الأسلوبيَّة في شعر الحماسة بين أبي تمَّام والبحتري-شعر الحرب والفخر أنموذجاً-(أطروحة دكتوراه)، أحمد صالح محمد النَّهمي، إشراف: أ. د محمد إبراهيم شادي، كلّيّة اللغة العربية-جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣م.

البحوث والدَّوريات:

١- الإيقاعات الرَّديفة والإيقاعات البديلة في الشعر العربي -رصدٌ لأحوالِ التَّكرارِ وتأصيلٌ لعناصر الإيقاع الدَّاخلي-(بحث)، د. مصلح عبد الفتَّاح النَّجار، أفنان عبد الفتَّاح النَّجار، مجلَّة جامعة دمشق، مج ٢٣، ع ١، ٢٠٠٧م.

ظاهرة الالتفات في النص القرآني

م.د.حسن سعيد الموسويّ

جامعة العميد

The phenomenon of reversal in the Qur’anic text

Dr. Hassan Saeed Al Mousawi

ملخص البحث

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد:

فتُعدُّ ظاهرة الالتفات أو ما يُعرف بالعدول ظاهرة أضفت على النص القرآني جمالية و بهاءً وزادته رونقا فوق رونقه، ولم تقتصر هذه الظاهرة على نمطٍ واحد في الاستعمال القرآني بل نجدها متنوعة، إذ شملت البناء النحوي فضلا عن التغاير المعجمي للمفردات وهذا ما يلاحظه القارئ الكريم لأصل البحث المتواضع واليسير، وما توفيقي إلّا بالله.

الكلمات الافتتاحية: الالتفات ـ العدول ـ البناء النحوي ـ التغاير المعجمي.

Abstract

The phenomenon of turning around, or what is known as refrain, is considered a phenomenon that has added beauty and splendor to the Qur'anic text; rather it increased its splendor even more. This phenomenon was not limited to one pattern of Qur'anic usage, but rather we find it diverse, as it included the grammatical structure as well as the lexical variation of the vocabulary. This is what the honorable reader will notice due to the simple origin of the research.

Keywords: turning, reversal, grammatical structure, lexical variation.

مقدِّمة البحث

الحمدً لله حمدا يبلغ رضاه، والصّلاة والسلام على خير برایاه محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد:

فقد تشرفت اللغة العربية بأنّها كانت لغة أقدس كتاب سماوي عرفته البشرية، ذلك السفر الخالد في عالم الوجود الذي لا تنتهي أسراره ولا يمكن لأي باحث أن يسبر غوره، فالمُبْحِر فيه سيبقى على الساحل يراوح مكانه،ولكني حاولتُ في هذا البحث المتواضع أنْ أسلط الضوء على إحدى الظواهر الإبداعية للنص القرآني، ألا وهي ظاهرة الالتفات أو ما تعرف بالعدول، واقتضت

خطة البحث تقسيمه على ستة مباحث على النحو الآتي:

١- المبحث الأول: الالتفات في صيغ الأفعال.

٢- المبحث الثاني: الالتفات في الصيغ عدديا.

٣- المبحث الثالث: الالتفات في الضمائر.

٤- المبحث الرابع: الالتفات في الأدوات.

٥- المبحث الخامس: الالتفات في البناء النحوي

٦- المبحث السادس: الالتفات في المعجم.

يسبقها تمهيد ويتلوها خاتمة أودعتُ فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها في هذا البحث، والله الموفّق.

ظاهرة الالتفات في النصّ القرآنيّ

تمهيد

من المسلّم به أنّ مواضع الألفاظ وتوزيعها ونسقها في القرآن الكريم يخضع للعناية الإلهية ممّا لا يسوغ معها تغيير في موضع لفظة أو صيغتها، أو بنائها فإنّ في ذلك ضياعًا لجمالية الأسلوب وتشتتًا في المعنى المطلوب، ونحن إذ نتتبع الظواهر والأساليب

القرآنية نتلمس ذلك النسيج اللغوي الذي تتجلّى فيه ملاءمة المحتوى للأسلوب وبهذا فإنّ التمازج الأعظم بين الأسلوب والمحتوى الذي ينماز به التعبير القرآني قد جُسّد بمجموعة من الظواهر القرآنية التي تحتاج إلى منهج تكاملي وشمولي في دراستها لتذوّق هذا التعبير عن طريق الغوص في أعماق تلك الظواهر، وارتأيت في بحثي هذا أنْ أتناول ظاهرة الالتفات في النص القرآني لكونها إحدى الظواهر التي أبرزت دقة هذا النص وروعته وقبل كلّ شيء لابُدّ لي من التعريف أولا بمفهوم الالتفات عموما لأنتقل منه إلى هدف البحث الرئيس:

- يقول ابن الأثير في حدّ الالتفات:((وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة ؛ لأنّه ينتقل من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماضٍ إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماضٍ))[1]، وقد يُعرف بالعدول[2]

صور الالتفات في النص القرآني

المبحث الأول

١ – الالتفات في صيغ الأفعال:

وردَ الالتفات في صيغ الأفعال في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيْدًا عَلَيْهِم مِنْ أَنْفُسِهِم وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدا عَلَى هَؤلاءِ وَنزَّلْنَا عَلَيْكَ الِكتَابَ تبْيانًا لِكلِّ شَيءٍ وّهُدًى وَرَحْمَةً وَبشْرَى للْمسْلِمِيْنَ﴾(النحل / ٨٩)

بدأ الإبلاغ الإلهي الذي يصفُ موقف الشهادة والشهداء يوم القيامة بالفعل المضارع(نبعث) وذلك عندما كان المشهد منحصرا في سائر الأنبياء الذين يبعثون شهداء كلّ على أمته، لكن حينما التفت السياق إلى طريقة بعث النبي محمد (عليه أفضل

الصلاة والتسليم) وشهادته حصل العدول للفعل الماضي(جاء)، وفي تفرّد النبي(عليه أفضل الصلاة والتسليم) بالخطاب بعد الإخبار عن بعث الرّسل(صلوات الله عليهم) بطريقة الغيبة، ثم العدول من فعل(البعث) إلى فعل(المجيء) ولكلّ منهما دلالته الخاصّة فـ(جاء) يأتي غالبا لما هو شديد وصعب وقوي فطابق الموقف الإلهي الخاص بالنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلّم) لعظمته وسمو منزلته والعدول من صيغة المضارع إلى صيغة الماضي عند خطابه، كلّ تلك القرائن تشعر بأفضليته صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين على سائر الأنبياء والمرسلين وأفضلية شهادته في ذلك اليوم على شهادتهم، وأنّه لهذا وذاك يجاء به شاهدا قبل بعثهم شهداء على أممهم[٣]، وفي الآية نكتة يستدلّ عليها بهذا الالتفات من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي فقوله تعالى(وجئْنا بِكَ شَهِيدا عَلَى هَؤلَاء) يُشْعر أنّ شهادته (عليه أفضل الصلاة والتسليم) ليست على أمته فحسب بل هي على الأمم السابقة وعلى شهدائها وهذا ما ذهب إليه ورجّحه العلامة أبو السعود في تفسيره[٤].

ويسوق الأستاذ الدكتور (حسن طبل) الأدلة التي يستند إليها في ميله لهذا الترجيح ـ أي إنّ نبينا المصطفى (عليه افضل الصلاة والتسليم) شهيدٌ على الأمم السالفة وعلى شهدائها وعلى أمته بطبيعة الحال ـ منها أنّ شهيد كل أمّة (مِنْ أنفُسِهِمْ) كما عبّرت عنه الآية المباركة، في حين جاء وصف النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلّم) خاليا من ذلك ممّا يعني أنّ شهادته مطلقة وليست مقيّدة بأمّته دون غيرها، ومن الأدلة أنّ الآية الواردة بعد وصفه (عليه أفضل الصلاة والتسليم) بالشهادة قالتْ (وَنزَلْنَا عَلَيْكَ الِكتَابَ تبْيانًا لِكلِّ شَيءٍ)) وفي ذلك ـ والله

العالم ـ أنّ الله اختصه صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وآثره بهذا الكتاب المهيمن على ما سبقه من الكُتُبِ بأنْ تكون لشهادته يوم القيامة صفة العموم والهيمنة على شهادات سابقيه من الرّسل[٥]، ويرى السيد الطباطبائي((أنّ المراد بـ "هؤلاء" في قوله تعالى " وجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء " الشهداء دون عامّة الناس، فالشهداء شهداء على الناس والنبي محمد " ص" شهيد على الشهداء، وظاهر الشهادة على الشاهد تعديله دون الشهادة على عمله فهو صلوات الله عليه شهيد على مقامهم لا على أعمالهم، ولذلك لم يكن من الواجب أنْ يعاصرَهم ويتّحدَ بهم زمانا))[٦].

ومن أمثلة الالتفات من المضارع إلى الطلب ما تحكيه الآية الكريمة على لسان النبي هود(عليه السلام) ﴿إِنْ نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾(هود/ ٥٤).

((تضمنت هذه المقولة ـ التي جاءت على لسان نبي الله هود ـ "عليه السلام «عدولا من صيغة المضارع» أُشهِدُ اللهَ" إلى صيغة الطلب " واشْهدُوا " وذلك لإبراز البون الشاسع بين الإشهادين، وللدلالة على أنّ الثاني منهما ليس إشهادا حقيقيا، وإنّما أمرهم على سبيل السخرية بهم))[٧]، وفي ذلك يقول الزمخْشري:((لأنّ إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشدّ معاقده، وأمّا إشهادهم فما هو إلّا تهاون بدينهم، ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب، فعدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما))[٨]، وفي الميزان يقول السيد الطباطبائيّ:((فأمّا إشهاده الله فليكون تبرّيه على حقيقته وعن ظهر القلب من غير تزويق ونفاق، أمّا إشهاده إياهم فليعلموا به ثم يشاهدوا ما يجري عليه الأمر من سكوت آلهتهم

وعجز أنفسهم من الانتقام منه ومن تنكيله))[٩]، وبالعموم فإنّ ثمة فرقا بين الإشهادين أدّى إلى العدول من الفعل المضارع في " أُشْهِدُ الله " حيث تصديق هذه البراءة وتوثيقها بشهادة إلهية إلى فعل الأمر(وَاشْهدُوا) الذي يلزمهم الحجة في قطع الأواصر بينه وبينهم وأنّ لا عودة من هذه البراءة ما داموا على هذا الشرك بالله.

وبعد عرض هذه الصور من الالتفات في صيغ الأفعال من حيث الزمن، أعرض لأخرى يتجلّى فيها الالتفات في صيغ الأفعال من حيث البناء قال تعالى ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِيْنَ﴾(الأنبياء / ٨٨).

يدل المعنى اللغوي للفعل نجى على: الانفصال عن الشيء ومنه نجى فلان من فلان وأنجيته ونجّيته[١٠]، وإنّ((فعّل" و"أفعل" بمعنى واحد))[١١] ولكن((" فعّل" يفيد التكثير والمبالغة))[١٢]، ولعلّ هذا ـ والله العالم ـ سر العدول في الآية من الفعل(نجّينا) المضعّف إلى الفعل الآخر(ننجي) الخالي من التضعيف حيث تقف وراء ذلك الفعل المضعّف أسرار تلك المبالغة في النجاة وهي ترعى النبي يونس " عليه السلام " في الظلمات الثلاث: ظلمة البحر، وظلمة الليل، وظلمة بطن الحوت ومع تكاثر تلك الرعاية الإلهية والإنجاء المصحوب بتسبيح ذلك النبي المُبْتلى وكثرة ذكره لله وإقراره بترك الأولى في الطاعة ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ﴾(الأنبياء / ٨٧)، وفي هذا الالتفات دلالة أخرى تسترعي الانتباه فقد عدل فيه من(نجّى) التي تدلّ على الإنجاء على دفعات، إلى(أنجى) التي تشير إلى الإسراع في الإنجاء، يقول الدكتور فاضل السامرائي:((الملاحظ أنّ القرآن الكريم كثيرا ما يستعمل " نجّى " للتلبّث والتمهّل في التنجية

ويستعمل " أنجْى " للإسراع فيها فإنّ " أنجى " أسرع من " نجّى " في التخليص من الشدّة والكرب))[١٣].

ومن مصاديق ذلك ما ورد في سورة البقرة من قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِحُوْنَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحيْونَ نِسَاءِكُمْ وَفِيْ ذَلِكَم بَلَاءٌ مِن رَبكّم عَظِيْمٌ وإذ فرقْنَا بِكم البَحْرَ فأنجِينَاكُم وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعُونَ وَأَنْتُم تَنظُرونَ﴾(البقرة / ٤٩-٥٠).

فالنص يعرض مشهدين: الأول فيه إنجاء أعقب محنا وشدائد ناءَ تحت وطْأتها بنو إسرائيل من تعسُّف فرعون وأزلامه فهو إنجاء مرّ بمراحل الابتلاء والمحنة، أمّا المشهد الآخر فيبدو فيه الإنجاء الإلهي سريعا فما إنْ فلق البحر لقوم موسى فعبروا حتّى أطبق على فرعون واتباعه فأغرقهم وبنو إسرائيل ينظرون معجزة الله في نجاتهم، وعودا على إنجاء النبي يونس "عليه السلام" فإنّنا إذ نستعرضُ مراحل نجاته من شدّته تتبين لنا دلالة(نجّى) شاهدة على تقلبه بين يدي الرحمة الإلهية من مرحلة لأخرى حتى بلوغ النجاة ولعلّنا نستضيء للتيقن من ذلك بقوله تعالى ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيْمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةٌ مِنْ يَقْطِيْنٍ وَأَرْسلْنَاهُ إلى مِائة ألْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾(الصافات / ١٤٥- ١٤٧)، إذ تمرُّ مسيرة الإنجاء من إخراجه من بطن الحوت للعراء سقيما إلى إنبات شجرة اليقطين عليه يستظلُّ بورقها ثمّ إلى إرساله ثانية إلى قومه وقد آمنوا بعد مشاهدة العذاب فهو دخول القائد الظافر بعد خوضه ساحة البلاء، غير أنّ الآية الكريمة تلتفت إلى(ننجي) في إشارة إلى سرعة نجاة المؤمنين كلّما اقتضت الحكمة الإلهية ذلك، والله العالم.

المبحث الثاني

٢- الالتفات في الصيغة عدديا:

ومنه قوله تعالى ﴿فَأْتِيَا فِرْعَونَ فَقُوْلَا إنّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ﴾(الشعراء

/ ١٦)، وفيه((وردت لفظة " رسول " مفردة مع أنّ ظاهر السياق يقتضي تثنيتها))[١٤]، في حين إنّها وردت بصيغة التثنية في قوله تعالى ﴿فأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فأرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرَاءِيلَ﴾(طه / من الآية ٤٧) و((الرسول يُقال تارة للقول المتحمّل، وتارة لمتحمّل القول والرسالة، والرسول يُقال للواحد والجمع))[١٥]، ولقد أُجيب عن سرّ الالتفات في آية "الشّعراء " من التثنية إلى الإفراد في لفظة الرسول بتفاسير شتّى، فقيل: إنّ لفظة " رسول " من الألفاظ أو الأوصاف المشتركة، فهي تعني المرسل أو متحمّل القول تارة، والرسالة أو القول المتحمَّل تارة أخرى، فهي بمعنى المرسل في سورة "طه"، وبمعنى الرسالة في سورة " الشعراء " ومن ثمّ ثنّيت في الأولى لأنّهما رسولان، وأُفردتْ في الثانية لأنها رسالة واحدة[١٦]، أمّا " الزّمخشريّ " فيجيب عن ذلك بقولين: أحدهما ما ذُكِر آنفا ـ أي إنّ لفظة " الرسول "في آية "طه" بمعنى المرسَل، وفي آية "الشّعراء" بمعنى الرسالة ومن ثمّ وحّدت كما يفعل الوصف بالمصدر نحو:(صوم، وزُور)، والآخر أنّ اللفظة جاءت بمعنى الرسول ولكنها أفردت لاتحاد الرسولين واتفاقهما على شريعة واحدة فكأنّهما رسول واحد[١٧].

وثمّة توجيه آخر لهذا الالتفات ذهب إليه الدكتور حسن طبل إذ يرى أنّ التعبير عن الخوف من بطش فرعون وطغيانه جاء في سورة " طه " على لسان موسى وأخيه هارون " عليهما السلام " فكانت التثنية، أمّا في سورة " الشعراء " فكان هذا الإعلان عن التخوف من فتك فرعون وبطشه منقولا عن النبي موسى " عليه السلام " وحده فحسُنَ أنْ تأتي اللفظة في " الشّعراء مفردة[١٨]، وقيل: ((التعبير بالرسول للفظ المفرد إمّا باعتبار كلّ واحد منهما أو باعتبار

كون رسالتهما واحدة وهي قولهما " أنْ أَرْسِلْ "...، أو باعتبار أنّ الرّسول مصدر في الأصل أن يستوي فيه الواحد والجمع))[١٩]، وبعد استعراض هذه الآراء المفسِّرة لذلك الالتفات من التثنية إلى المفرد أجدني مستوحيا معنًى قد يُفاد من أجواء تلك الرسالة التي تحمّلها رسولان اتّحدا في تأدية التكليف الإلهي وصبرا على الأذى فكانا بمثابة الرسول الواحد ومن هنا كان لزاما على حملة الرسالة المحمدية السَمْحَة أنْ يستشعروا وحدة المسؤولية في تبليغها وأنْ يمثلوا جميعا فردا راسخا في ميادين الجهاد وحمل الرسالة والحفاظ عليها وإنْ تحمّلوا ألوان العذاب من أجل ذلك.

ومن صور الالتفات أيضا قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(المائدة/ ٥٥).

وردت لفظة " الولي " بصيغة الإفراد وهي المرة الوحيدة التي تذكر فيها اللفظة في القرآن الكريم - على رأي الزمخشري - وكان السياق يستدعي صيغة الجمع " أولياؤكم " وذلك لأنّ استحقاق الله عزّ وجلّ بالولاية دلالة على الأصالة له وليست لغيره فجعلتْ الولاية لله تبارك وتعالى على طريق الأصالة[٢٠]، ولاشكّ أنّ المقصود بالولاية في الآية لا ينحصر في المحب والناصر فإنّ الحب والنصر يشملان جميع المسلمين فهم متحابون يعين بعضهم بعضا ويُؤتي الأغنياء منهم فريضة الزكاة، أمّا الفقراء فهم غير قادرين على دفع الزكاة، بل هم يستحقونها فهل يعني هذا عدم شمولهم بالمحبة والنصرة لعدم دفعهم الزكاة ؟ ومن هنا يتضح لنا أنّ المراد من كلمة " ولي " في الآية المباركة، هو ولاية الأمر والإشراف، وحق التصرف، والزعامة الروحية، خاصة وقد جاءت مقترنة مع ولاية نبينا المصطفى محمد " عليه أفضل

الصلاة والتسليم " وولاية الله، وتزامن مجيء هذه الولايات الثلاث في جملة واحدة[٢١]، وقد تضافرت الروايات بأنّ الآية نزلت بحق الإمام علي " عليه السلام " حيث تصدّق بخاتمه وهو راكع في المسجد النبوي الشريف بعد أن أحجم الآخرون عن التصدّق على السائل[٢٢]، ومن أمثلة الالتفات في الصيغة عدديا قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُم لِيُرضُوكُمْ واللهُ وَرَسُولَهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مؤْمَنِيْنَ﴾(التوبة / ٦٢).

قيل في تحديد مرجع الضمير في الفعل (يرضوه) آراء مختلفة أرجحها أنّه يعود على الله ورسوله، وإنّما أُفرد لتلازم الرضاءين، وإنّما رُجّح هذا الرأي لمناسبة الملاءمة بينه وبين السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة فهؤلاء المنافقون الذين تُخبر الآية عن حلفهم للمؤمنين كي يرضوهم كانوا يتعمدون الرسول(صلى الله عليه وآله وسلّم) بالإيذاء ويتقولون عليه الأقاويل وبهذا يُرجّح السياق أن الضمير في(يرضوه) عائد على الله والرّسول وأنّ في توحيده ـ عدولا عن تثنيته ـ دلالة على توحد الرضاءين، وإشعارا بأنّ إرضاءه(صلوات الله وسلامه عليه) هو في الوقت نفسه إرضاء للخالق عزّ وجلّ[٢٣]، وفي هذا الرأي رد على الثعالبي الذي جعل الرضا رضاءين إذا إنّ((رضا الرسول " صلى الله عليه وآله وسلّم " يعني رضا الله تعالى كما هو متجلٍّ من العطف بالواو التي للتشريك))[٢٤].

المبحث الثالث

٣- الالتفات في الضمائر:

ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النّاسُ إِنّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم جَمِيْعًا الَذي لَهُ مُلْكُ السَّماوَاتِ وَالأرضِ لَا إِلَه إِلّا هُوَ يحْيي وَيُمِيْتُ فَآمِنوُا باللهِ وَرَسُولِهِ الْنَبيِّ الأُمّيّ الذيّ يُؤمنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ واتّبِعُوهُ لَعَلَكُم تَهْتَدُونَ﴾(الأعراف:

١٥٨).

لقد بدأتْ الآية بأسلوب التكلّم إذ يخاطب الرسول " عليه أفضل الصلاة والتسليم " الناس قائلا (إنّي رسولُ الله) ثم يأتي العدول إلى الغَيبة حيث يعلن الأمر الإلهي(فآمِنُوا بالله ورَسُولِهِ) ولو كان السياق واحدا لقيل (فآمنوا بالله وبي)، وقد جاء في هذا الالتفات نكتتان: الأولى دفع التهمة عن شخصه " عليه أفضل الصلاة والتسليم " والدلالة على أنّه لا يدعو إلى الإيمان بذاته، بل إلى اتباعه بوصفه (رسولا) اختاره الله سبحانه وتعالى لتبليغ الناس بالشريعة المحمدية الأصيلة ويهديهم إلى نهجه القويم، والأخرى أنّ التعبير بالاسم الظاهر (رسوله) قد هيّأ لاتباعه بالصفات التي أجريت عليه في الآية الكريمة من كونه " صلى الله عليه وآله وسلّم " نبيّا أميّا يؤمن بالله وكلماته، وهي صفات تؤدي أثرها في إقناع الناس ـ لو تأملوا ـ بما يدعوهم إليه من إيمان[٢٥].

المبحث الرابع

٤- الالتفات في الأدوات:

ممّا ورد من مواضع الالتفات في الأدوات قوله تعالى ﴿وَسِيْقَ الْذِيْنَ اتّقُواْ رَبَّهُم إِلَى الْجَنّةِ زُمَرًا حَتّى إذا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبوابُها وَقَالَ لَهُم خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُم طِبْتُم فادْخُلُوهَا خَالِدِيْنَ﴾(الزمر / ٧٣)

جاء الفعل(فُتِحَتْ) مسبوقا بالواو بخلاف الآية التي سبقتها ـ الآية ٧١ من السورة نفسها ـ وهي تصف أهل النار فقد جاء الفعل نفسه مجردا من الواو، وللمفسرين آراء مختلفة في اقتران فعل فتح الجنة بالواو فمن قائل: إنّها زائدة وإنّ الفعل في كلتا الآيتين هو جواب الشرط[٢٦]، إلى قائل: إنّها واو الثمانية لأنّ العرب لا تعطف الثمانية إلّا بالواو وأصحاب هذا الرأي لم يرتبوا دلالة تخص الآية المقترن فعلها بالواو سوى الاستدلال بأنّ أبواب الجنة

ثمانية[٢٧]، ومن قائل: إنّها واو العطف وإنّ فعل الفتح معطوف على جواب الشرط المحذوف والتقدير: حتى إذا جاءوا جاءوا وفتحت) أو معطوف على فعل الشرط والجواب مقدّر بعد ذلك والتقدير:(حتى إذا جاءوا وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين أنسوا وآمنوا)[٢٨]، وإلى قائل: إنّها واو الحال والتقدير(حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها) أمّا جواب الشّرط فهو محذوف للإيذان بأنّ ما أُعدَّ لهؤلاء المتقين من ألوان النعيم هو مالا يحيط به الوصف ولا يحدق به التعبير[٢٩].

إنّ إجالة الفكر في هذا الالتفات من الاكتفاء عن الواو في فتح الأبواب لأهل النار وذكرها في فتحها لأهل الجنة يكشف عن بعض أسرارها، وقد رجّح بعض الباحثين رأيا يذهب إلى أنّ إبراز الفرق بين فتح أبواب النار وفتح أبواب الجنة لكون أبواب النار تظل مغلقة حتى لحظة مجيء قافلة الكفر علّهم ـ أي الكفّار ـ يكفّون عن فسادهم، ويكونون صالحين ما داموا في الحياة الدنيا تأثرا منهم في الدنيا بهذا الوصف الخاص بهم يوم المحشر والحساب، أمّا أبواب الجنة فإنّها تُفْتَح قبل مجيء قافلة أهل التقوى إليها ـ أي إنّها مفتوحة للمؤمنين وهم في الدنيا من أوّل قيامهم بالعمل الصالح ـ وذلك ما يرجّح كون الواو للحال وليس للعطف لأنّ العطف بالواو لا يقتضي ترتيبا ولا تعقيبا[٣٠]، إنّ في دلالة اقتران واو الحال التي هي أكثر قبولا في التفسير من غيرها بأبواب الجنة تصويرا لها وهي مفتّحة الأبواب لا يجد المتّقون عناء الانتظار قبل دخولها بل هي في حال الاستعداد والشوق للقائهم تراها باصرتهم كما كانت قبل ذلك حاضرة في أذهانهم تراها بصيرتهم وبهذا يرفلون في نعيمها في يسر وأمان، أمّا فتح أبواب النار كما يرى المفسّرون فلا

يكون إلّا لحظة مجيء الكافرين وهنا يصعقون بهول ما كانوا لا يصدقون به ولا يتصورون له مشهدا.

المبحث الخامس

٥- الالتفات في البناء النحويّ:

ومنه قوله تعالى على لسان نبيه زكريّا " عليه السلام " ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَاءِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾(مريم / ٥-٦).

في الآية الشريفة التفات يتّضح في معمول فعلي الإرث فهو مفعول به لـ(يرثني) وفي الثانية مجرور بـ(مِن) و(يرث مِنْ) والسياق(خارج النص القرآني) يقتضي ورودهما على النمط الآتي(يرثني ويرث آل يعقوب) وللمفسرين رأيان في وظيفة حرف الجر(مِنْ)، الأول: إنّها للتعدية والآخر: إنّها للتبعيض لا للتعدية، لأنّ آل يعقوب لم يكونوا كلّهم أنبياء ولا علماء[٣١]، والسياق يُرجّح رأي التبعيض لأنّ زكريّا " عليه السلام " أراد لولده أنْ يكون مثالا صالحا لهذه الخلافة المعصومة رضيّا ومرضيّا وسيّدا ونبيّا ـ كما في توالي صفاته في سورة عمران الآية(٣٩) ـ وهذا الابن المؤهل لهذه المرتبة لا يمكن إلّا أنْ يرث مناهج الخير والرشاد من أهل الصلاح من آل يعقوب وليس كلّهم كذلك، ولعلّ في ذلك سر مجيء الدعاء بالإرث من مسيرة أبيه المُسدّد المعصوم.

المبحث السادس

٦- الالتفات في المعجم:

ومنه قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾(المائدة / من الآية ٣).

إذ إنّ للإكمال والإتمام معنًى معجميا متقاربا وهو إزالة النقص غير أنّهما يفترقان في المعنى الدلالي، قال الراغب الاصفهاني: ((كمال الشيء حصول ما هو الغرض منه))[٣٢]، وقال

أيضا: ((تمام الشيء انتهاؤه إلى حدٍّ لا يحتاج إلى شيء خارج عنه والناقص ما يحتاج إلى شيء خارج عنه))[٣٣]، وعن طريق آخر يمكن الحصول على تشخيص معنى اللفظين، فما ترتب على الشيء عند وجود جميع أجزائه بحيث لو فُقِدَ شيءٌ من أجزائه أو شرائطه لم يترتب عليه، ذلك الأمر هو التمام كما في الصوم فإنّه يفسد إذا أُخلّ بالإمساك في بعض النهار لقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيلِ﴾(البقرة:/ من الآية ١٨٧)، أمّا الأثر الذي يترتب على الشيء من غير اشتراط حصول جميع أجزائه بل كلّما وجد جزء ترتب عليه من الأثر بحسبه ولو وجد الجميع ترتب عليه كلّ الأثر فذلك هو الكمال إذ يقول تعالى ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾(البقرة / من الآية ١٩٦) وقال تعالى(وَلْتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) (البقرة / من الآية ١٨٥).

فهذا العدد يترتب الأثر على بعضه كما يترتب على كلّه ويقال تمّ لفلان أمره وكمل عقله، ولا يقال تمّ عقله وكمل أمره ومحصّل الآية الكريمة أنّ الله تعالى أكمل مجموع المعارف الدينية التي أنزلها لهم بفرض الولاية وأتمَّ نعمته على المسلمين وهي الولاية التي هي إدارة أمور الدين وتدبيرها تدبيرا إلهيا إذ كانت الولاية لله ولرسوله ما دام الوحي ينزل ثمّ من الواجب أنْ يُنصّب من يقوم بذلك بعد رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلّم " وهو ولي الأمر القيّم على أمور الدين والأمّة فالولاية مشروعة واحدة كانتْ ناقصة غير تامّة حتى إذا تمت ينصّب ولي الأمر بعد النبي وإذا كمل الدين في تشريعه وتمّت نعمة الولاية فقد رضيتُ لكم الإسلام دينا وهو دين التوحيد[٣٤]، ومن هنا تظهر النكتة في الالتفات من لفظ الكمال المختص بالشرائع الدينية إلى الإتمام الخاص بنعمة الولاية وليت

شعري كيف يتجرأ المفسرون على القرآن الكريم ويفسرون الآيات على وفق أهوائهم الخاصة فقد ذكر بعضهم أنّ المراد بإكمال الدين هو إكمال الحدود والفرائض والحلال والحرام[٣٥]، فهل كان الدين ناقصا قبل هذا اليوم وكمل بنزول هذه الآية ؟ ويفسرون إتمام النعمة بدخول مكة آمنين مطمئنين وفتح مكة كان في السنة الثامنة للهجرة والآية نزلتْ في حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة وفي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في غدير خم حين نزل قوله تعالى﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾(المائدة/ من الآية ٦٧) فلمّا بلغ النبي أمر بنصب الإمام علي (عليه السلام) وليا للمؤمنين من بعده ونزلت الآية محور البحث[٣٦] فما لكم كيف تحكمون؟!.

خاتمة البحث

بعد هذا التطواف في رحاب القرآن الكريم عارضا لظاهرة الالتفات فيه، وقبل أنْ أدعَ يراعي يستريح أسجلُ هنا ثمار قطاف هذا البحث المتواضع، وأبرز هذه الثمار بنقطتين هامتين هما:

١- عرض هذا البحث لإحدى الظواهر التي جعلت النص القرآني يعلو ولا يعلى عليه ذلك النص الذي عجز العرب أن ياتوا بسورة من مثله ولو اجتمعوا لذلك وهذا أحد أسراره البليغة.

٢- تنوعت ظاهرة الالتفات في النص القرآني فشملتْ جوانب متعددة من اللغة ففي الجانب الصرفي وقع الالتفات في الصيغ والعدول في الآية من صيغة لأخرى تقتضيها الحكمة الإلهية، وفي الجانب النحوي حصل الالتفات في الضمائر والأدوات وغيرها وفي الجانب الدِّلالي جاء الالتفات من كلمة لأخرى ولكلّ استعمال دلالته الخاصة وكلّ

هذه الجوانب بيّنها البحث آخذا بنظر الاعتبار تبيان الدلالة والمراد من كلّ صورة التفات أوردها النص القرآني.

ختاما أقول: ربّنا لا تؤاخذنا إنْ نسينا أو أخطأنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به، والحمد لله في الأول والآخر

الهوامش:

١- المثل السائر، تح: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة: ٢/ ١٧١.

٢- ينظر: كتاب الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، تح: محمد عبد السلام شاهين: ١/ ٢٦٥.

٣- ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٢/ ٦٠٣.

٤- ينظر: إرشاد العقل السليم: ٥/ ١٣٥.

٥- ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: ٩٢.

٦- الميزان: ١٢/ ٣٤٦.

٧- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: ٩٢.

٨- الكشاف: ٢/ ٣٨٨.

٩- ١٠/ ٣١٢.

١٠- ينظر المفردات(مادة نجّى)، الراغب الأصفهاني، تح: هيثم طعيمي: ٥٠٥.

١١- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: ٦٢

١٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، تح: محمد علي النجار: ١/ ٢١٢.

١٣- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: ٧٠.

١٤- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: ١٠٤، ولا يجوز الحكم على قول الله عزّ وجلّ بهذا الفرض(يقتضي) والأولى أنْ يقول: مع أنّ ظاهر السياق يخاطب اثنين لا واحدا.

١٥- المفردات(مادة رسل): ٢٠٢.

١٦- ينظر: أسرار التكرار في القرآن، الكرماني، تح: عبد القادر أحمد عطا: ١٤٠.

١٧- ينظر: الكشاف: ٣/ ١١٠.

١٨- ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: ١٠٦.

١٩- الميزان: ١٥/ ٢٨٣.

٢٠- ينظر: الكشاف: ١/ ٦٣٥.

٢١- ينظر: تفسير الأمثل، ناصر

مكارم الشيرازي: ٤/ ٤٦.

٢٢- ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ٣/ ٤٢٠- ٤٢١، وفتح القدير، الشوكاني، تح: أحمد عبد السلام: ٢/ ٥٠.

٢٣- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: ١٠٣- ١٠٤، والتفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٤/ ٦٢.

٢٤- الوسيلة والغاية في التقديم والتأخير وعود الضمير، بحث للدكتور علي عبد الفتاح، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، السنة الثالثة، كانون الثاني، العدد ١٥، ٢٠٠٥/ ٦٥.

٢٥- ينظر: الكشاف: ٢/ ١٦١، وتفسير أبي السّعود: ٣/ ٢٨١ ، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ٢/ ٤١٩.

٢٦- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم: ٣/ ١٩٠.

٢٧- ينظر: أسرار التكرار في القرآن: ١٣٢- ١٨٦، والبرهان: ٣/ ١٨٩.

٢٨- ينظر: درة التنزيل وغرّة التأويل، الخطيب الإسكافي، تح: عبد الوهاب رشيد أبو صفيّة، وعصام فارس الحرستاني: ٣٧٨- ٣٧٩.

٢٩- ينظر: الكشاف: ٤/ ١٤٢، وتفسير البيضاوي: ٤/ ٤٦.

٣٠- ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية: ١٥٢.

٣١- ينظر: الكشاف: ٣/ ٤٠٥، وتفسير أبي السعود: ٤/ ٥٤٦.

٣٢- المفردات (مادة كمل) ٤٠٣.

٣٣- المصدر نفسه(مادة أتم): ٢١.

٣٤- ينظر: الميزان: ١٩١- ١٩٤.

٣٥- ينظر: روح المعاني ، الآلوسي: ٦/ ٦٠، الكشّاف: ١/ ٣٢٣، تفسير أبي السّعود: ٣/ ٧.

٣٦- المصادر نفسها والصحائف نفسها.

المصادر والمراجع:

١- الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي الشافعي(ت: ٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(تفسير أبي السعود)، للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي(ت: ٩٨٢هـ)، خرج أحاديثه وعلّق عليه وضبط نصّه ووضع فهارسه الشيخ محمد صبحي حسن حلاق، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣- أسرار التكرار في القرآن، الكرماني، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة - مصر، ١٩٧٧م.

٤- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د.حسن طبل، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٥- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، العلامة ناصر مكارم الشيرازي، نشر مدرسة الإمام أمير المؤمنين " عليه السلام "، قم المقدسة - الحوزة العملية، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المشهور بـ(تفسير البيضاوي)، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٧- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت: ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت: ٩١٧هـ)،

تح: محمد علي النجار، القاهرة ـ مصر، ١٣٨٣هـ.

٩- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د.فاضل صالح السامرائي، منشورات دار عمّار، عمّان ـ الأردن ط٥، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

١٠- التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الأنوار، بيروت ـ لبنان، ط٤،(د.ت).

١١- درّة التنزيل وغرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، تأليف محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي(ت: ٤٢٠هـ)، اعتنى به تحقيقا وتعليقا عبد الوهاب رشيد أبو صفية وعصام فارس، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط١، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

١٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف أبي الفضل شهاب الدين السيد محمد الآلوسي(ت: ١٢٧٠هـ)، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف الإمام محمد بن علي الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ)، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١٤- كتاب الطراز المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، السيد الإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني(ت: ٧٤٩هـ)، تح: محمد عبد السلام شاهين، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف الإمام جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين،

دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير(ت: ٦٣٧هـ)، تح: أحمد الحوفي، ود.بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بالفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م ـ ١٩٦٢م.

١٧- مجمع البيان لعلوم القرآن، ألفه الإمام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٨- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني(ت: ٥٠٢هـ)، ضبط هيثم طعيمي، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨ م.

١٩- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، دار الكتب الإسلامية، طهران ـ إيران، ١٣٦٢هـ.

٢٠- الوسيلة والغاية في التقديم والتأخير وعود الضمير بين اللهو والتجارة، د.علي عبد الفتاح الحسناوي، مجلة العلوم الإنسانية، السنة الثالثة، كانون الثاني، العدد ٥، ٢٠٠٥ م.

تمثلات السلطة في شعر المتنبي

م.د. جواد هادي حسين الفضلي

تدريسي: جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية

Representations of power in Al-Mutanabbi's poetry

Lect. Dr. Jawad Hadi Hussein Al-Fadhli

College of Basic Education/ department of Arabic language/ University of Sumer

ملخص البحث

إن ما وصل إليه المتنبي من شهرة ذاعت في أرجاء الدولة الإسلامية، وتفوقه على شعراء عصره وما تلاه من العصور. جعلت الكتاب والنقاد، يبحثون في شعره ليتلمسوا بعض المعاني والدلالات، التي تدلهم على أبرز مقومات شخصيته. التي سعى إلى بثها في شعره. لما عرف عن الشعر أنه يعبر عن صاحبه ومجتمعه، ومن هذه التلمسات حبه للسلطة وسعيه من أجل الوصول لها، وما تمثله من طموح وأمل منشود وغاية مهمة حاول جاهداً تحقيقها، إذ يرى تردي حال الأمة، وما وصلت إليه من ضعف وتمزق وتسلط الأعاجم عليها، وتسلمهم أرفع المناصب. فضلا عن أنه يرى نفسه صاحب حق في تسلم السلطة لما يتمتع به من نسب شريف، وقدرات كبيرة وهمة عالية، وتدبير وحنكة سياسية تجعله قادراً على إدارة زمام الدولة، ويحقق لها الخير والصلاح والتطور والقوة والتوحد بعد أن أصبحت دويلات ضعيفة تتنازع فيما بينها، واشتمل البحث ثلاثة محاور رئيسة تمثل أبرز تمثلات السلطة عند الشاعر؛ منها تمثلات سلطة الأنا والسعي من أجل الحصول عليه، إذ يجد في نفسه مؤهلات تجعله قادراً على إدارة الأمور السياسية وتدبيرها. أما المحور الثاني فتضمن تمثلات سلطة التكسب، إذ بذل الشاعر من أجل الوصول إلى السلطة كل ما يستطيع لتحقيق أهدافه لنيل السلطة. فيما تضمن المحور الثالث تمثلات السلطة العربية فحبه للسلطة لم يكن لنفسه بل من أجل أن يصل سدة الحكم قائد عربي يحقق آمال الأمة، وطموحاتها لهذا وقف مع سيف الدولة لتحقيق ذلك.

الكلمات المفتاحية: السلطة، سلطة الأنا، سلطة التكسب، السلطة القومية العربية.

Abstract

The fame that Al-Mutanabbi achieved spread throughout the Islamic state. His superiority over the poets of his time and the ages that followed made writers and critics search into his poetry to sense some of the meanings and connotations that would guide them to the most prominent features of his personality, which he sought to broadcast in his poetry, since he knew that poetry expresses its owner and his society. Among these feelings is his love for power and his strive to attain it, with the ambition it represents, the desired hope, are an important goal that he tried hard to achieve. He laments the deteriorating state of the nation, the weakness and division it has reached, the dominance of foreigners over it, and their assumption of the highest positions. In addition, he sees himself as having the right to assume power due to his honorable decedent, great abilities and high determination, and planning and political acumen that make him able to manage the reins of the state, as well as achieve for it goodness, righteousness, development, strength and unity after it became weak states fighting among themselves.

The research included three main axes that represent the most prominent representations of authority among the poet: Among them are representations of the power of the ego and the striving to obtain it, as he finds in himself qualifications that make him capable of managing political matters. The second axis includes representations of the power of earning, as in order to reach

power, the poet did everything he could to achieve his goals to gain power. While the third axis included the representations of Arab authority, his love for authority was not for himself, but for the sake of an Arab leader coming to power who would fulfill the nation's hopes and ambitions. This is why he stood with Saif al-Dawla to achieve this.

Keywords: power, ego power, gain power, Arab national power.

يعد الأدب مرآة للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لما له من تأثير وتأثر فيها، ولهذا تكون الحياة السياسية ملقية بظلالها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فلم يكد ينتصف القرن الرابع الهجري، حتى كانت الدولة العباسية تتنازعها عوامل الانحلال السياسي، فكانت دار الخلافة في بغداد بين مولد المتنبي ووفاته، أي أيام المقتدر والظاهر والراضي إلى المطيع، تحت نفوذ بني بويه أصحاب السيادة في فارس، وكانت حلب والموصل تحت بني الحمدان، ومصر وأكثر الشام والحجاز في يد الإخشيديين بني طفج، ولم يتبق للخلافة من رونق وكثر الأدعياء والثائرون، حتى عمت الفوضى السياسية الدولة الإسلامية آنذاك، وفي ظل هذه الفوضى السياسية، ازدهرت الحياة الثقافية والأدبية والعلمية، في الدويلات الإسلامية، وذلك بسبب اهتمام الأمراء والملوك، بتقريب هذه الفئة المثقفة، لتكون عاملاً مساعداً في تطور إماراتهم ومماليكهم وازدهارها، وكذلك لتكون حالاً إعلامية تنقل أعمالهم وحروبهم وسيرتهم للناس، وكذلك تكون لسانهم الذي يدافعون به ضد أعدائهم.

إذ اهتم هؤلاء الملوك والأمراء بالفئة المثقفة من علماء وأدباء ومثقفين اهتماماً بالغاً، وأخذوا يتنافسون في جذبهم لمجالسهم بوساطة إغراقهم بالعطايا والهبات ورفع شأنهم، في محافلهم وتقديمهم على الآخرين. كل هذه الأمور من طرف الحكام قابلها أيضا تسابق هذه الفئة في نيل رضا الحكام، وتقديم أفضل ما لديهم، وضمن اختصاصاتهم فكانت هذه المجالس عبارة عن حلبات صراع وتنافس بين العلماء والأدباء، وكان

للشعراء الدور البارز في مجالس الحكام. لما لأشعارهم من أثر بالغ عند الناس، بوصفها وثيقة صحفية عن تاريخ المرحلة وصوت الدولة الناطق، في نقل ما يدور على هذه الدولة، من حروب وأعمال وصراعات في مختلف المجالات.

من هنا تأتي أهمية الشعراء لأنهم وسيلة إعلامية بين الحاكم وشعبه، وفي ظل هذه الظروف. ولد شاعرنا في مدينة الكوفة بالعراق وفيها نشأ نشأته الأولى، وكان يتردد بين البادية والحضر[١] فاكتسب من الأولى صلابته ونزعته البدوية، ومن الثانية علومه وثقافته الأدبية، ويذكر الثعالبي أن أباه سلمه إلى المكاتب ورده في القبائل. وينقل البغدادي أنه كان يختلف إلى الكتاتيب مع أولاد أشراف الكوفة، فكان يتعلم دروس العربية؛ لغة و شعراً و إعراباً.... وما إلى ذلك[٢]

ويقول الدمشقي:إن المتنبي تعلم القراءة، والكتابة، وأخذ أكثر علمه من ملازمته الوراقين، ويقول اليازجي: إن المتنبي لقي كثيرين من أكابر علماء اللغة وهم الزجاج وابن السراج والأخفش وابن دريد والفارسي، فخرج نادرة الزمان في صناعة الشعر. وهناك شيء آخر عن صباه وهو تردده على بادية السماوة، وإقامته زمناً بين أعرابها وكان تردده بين بادية السماوة وبادية الشام، ونراه لم يستقر بين المدينة والبادية، وفي سن التاسعة عشر بعد اتصاله بقبائل بني كلب في البادية. ولمس لديهم روح التمرد التي هي ملازمته منذ صغره فقد وجد ضالته، وتمكن ببلاغته وحماسة الشباب فيه من تحريكهم تحريكا يلفت نظر الحكام، وأقام تمرده ضد الوالي لؤلؤ والي الإخشيديين على حمص فقبض عليه[٣]. وأودعه السجن ونرى ذلك في شعره عندما أصبح

صديق السجان فيقول:

كُن أيُّها السجنُ كيفَ شئتَ فقد وطنتُ للموتِ نفس مُعترفِ

لو كان سُكناىَ فيك منقصةً لم يكُن الدرُ ساكِنَ الصدفِ[٤]

إذ إنه لقي في السجن عذاباً شديداً فقد وضعوا القيود في رجليه وعنقه، وطال سجنه فأرسل إلى الوالي يستعطفه فيقول:

أمالِكَ رِقّي ومن شأنهُ هباتُ اللُّجينِ وعتقُ العبيدِ

دعوتُك عندَ انقطاعِ الرّجاء والموتُ مني كحَبل الوريدِ

دعوتُكَ لمّا بَراني البلاءُ وأوْهَنَ رِجليّ ثِقلُ الحديدِ[٥]

تعد تمثلات السلطة أحد أبرز الموضوعات التي شاعت في شعر المتنبي. وسنتناولها للتعريف بها، فالتمثلات في اللغة، جمع التمثل وهو تصوير شيء بشيء آخر أو هو تصور شيء قديم وإحضاره الآن، ومثل قول لاروس في المعجم الأساسي العربي((التمثل من مثل بمثل مثولاً ومثل التماثيل أي صورها، ومثل الشيء بالشيء أي شبهه به وكذلك من تمثل تمثلاً وتمثل الشيء له يعني تصور له وتشخصه وتمثل بالشيء ضربه مثلا وتمثل به: شبه به))[٦]، وكل ذلك يدل على أن التمثلات هي حضور الشيء وتصوره.

أما اصطلاحاً: فـ((هي عملية فكرية صعبة بالنسبة للمتعلم التي تتوقف خصائصها على تنظيم المعارف في الذهن، وعلى العوائق الخاصّة بكل حقل معرفي للترميز الذي يكتسبه المتعلم انطلاقًا من الوصفية والتفاعلات الفردية))[٧]، وتعد ((التمثلات كبنيات فكرية غنية في كل سيرورة ديالكتيكية لبناء المعرفة وتشكل نموذجاً تفسيرياً وشبكة لتحليل الحقيقة، كما نجد

مصدرها في كل ما هو وجداني ومعرفي واجتماعي))[٨]، وكذلك فالتمثلات هي: مواقف توجه السلوك وتحدد عددا من الاستجابات التي يتعين أن يصورها الفرد كرد مباشر أو غير مباشر. أي داخلي أو خارجي وهذا ما يعطيه طابع المعنى والدلالة[٩]. أما عن السلطة عند المتنبي فنتلمسها بوساطة ما فاض به شعره عنها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

السلطة

يظهر أن مفهوم السلطة يشكل صعوبة للباحث، من حيث تحديد مفهوم محدد له، يمكنه اعتماده والوقوف عليه. لما له من كثرة تعريفات، وصاحب هذا التعدد في التعريفات تعدداً في المفاهيم. مما أصبح من الصعب اعتماد تعريف محدد في فهم السلطة. إذ إن مفهوم السلطة يتنوع ويختلف((بحسب تنوع واختلاف الأنساق والمنظومات الاجتماعية والسياسية والمعرفية.... التي تنتجها وتتفاعل معها وتؤثر فيها وتتأثر بها، عبر تقلبها في أدوار ومراحل عديدة، قبل بزوغها منظومة تمارس فعلها في الوجود))[١٠]، فالسلطة لا تخرج عن دائرة الامتلاك والسيطرة والقدرة على استعمال القوة في التوجيه والإدارة، وهي في كل حدودها وأبعادها تضعنا أمام تحديدات أولية هي نتاج لطرفين؛ طرف يملك القوة والسلطة وكل المؤسسات المتحكمة في إدارة هذه القوة، وطرف آخر تمارس عليه هذه السلطة على مختلف المستويات[١١].

وسنتناولها في اللغة. ففي المعجم الوسيط عرفت السلطة بـ(التسلط، والسيطرة، والتحكم).

واصطلاحا: هناك عدد من التعريفات درست السلطة:

السلطة: القدرة أو القوة التي

تمكن من السيطرة على الناس ومن الضغط عليهم ورقابتهم للحصول على طاعتهم والتدخل في حريتهم وتوجيه جهودهم إلى نواحٍ معينة.

وكذلك تعرّف السلطة: بأنها قوة في خدمة فكرة، أو أنها قوة يولدها الوعي الاجتماعي وتتجه تلك القوة، نحو قيادة الجموع للبحث عن الصالح العام المشترك قادرة على أن تفرض على أعضاء الجماعة ما تأمر به ويرى أن السلطة ليست قوة خارجية توضع في خدمة الفكرة ولكنها قوة ذات الفكرة نفسها[١٢].

لقد شغلت السلطة والوصول إليها فكر الإنسان العربي قديماً وحديثاً وقد سلك مختلف الطرق من أجل الوصول إلى مبتغاه لما لها من مميزات في المجتمع جعلت من الإنسان العربي يلهث وراءها متناسيا أغلب أخلاقياته وأعرافه الإنسانية لما تحمله من سطوة في القرار، ورخاء في العيش، وأمان من الطلب، وتحقيق طموحاته وأمانيه، ولأن السلطة خرجت عن مفهومها الحقيقي وهو خدمة المجتمع الذي اختارها لقيادته، واهتمت بالفرد المتسلط، وأصبحت مطية له في الوصول إلى ملذاته وأهدافه وطموحاته الشخصية على حساب الآخرين، مما جعل بونا شاسعا بين الحاكم والشعب، فظهرت المعارضة والتمرد على تلك السلطة الغاشمة، ولهذا نرى العرب يجنحون إلى السلطة من أجل تحقيق غاياتهم وطموحاتهم، ولم يكن كل الحكام العرب على مستوى واحد في تعاملهم مع السلطة، فهنالك المتغطرس المتكبر، وهناك من يعمل لتحقيق طموح الشعب وآماله. لذا تعلق الشعب بالحاكم فأصبح منقاداً له تابعاً من دون قيد لأنه يراه أمل الأمة.

وقد قسمنا البحث على ثلاثة محاور:

١ – تمثلات سلطة الأنا.

٢- تمثلات سلطة المادة(التكسب).

٣- تمثلات سلطة القومية أو المثالية.

تمثلات سلطة الأنا:

عرف عن أبي الطيب المتنبي طموحه السياسي، وحبه للسلطة، والسعي الحثيث من أجل الحصول عليها.[١٣] وقد قام هذا الطموح على مجموعة من تداعيات، ولدت الحافز لدى الشاعر، من أجل السعي لتحقيق هذا الأمل المنشود، وكان لهذا الطموح أدوات، فمنها أنه يرى انتسابه إلى البيت العلوي[١٤]. مما شحن نفسه فحاول إرجاع ما فقده من حقه في السلطة، فنراه في سن مبكر، وعند إقامته في بادية السماوة، جمع عدداً من قبائل بني كلب،الذين شغلتهم قدرته وبلاغته، وشعره وروحه المتمرد على الحاكم، في الوقوف معه في طلبه للسلطة، فحين سمع والي الإخشيديين والي حمص. بالتفاف القبائل حول المتنبي أعد جيشاً لمقاتلته. فهزم هو وجيشه وأودع في السجن، وبعد مدة أطلق صراحه بعد أن استعطف الأمير، فأخرجه ومنعه من الدخول إلى الكوفة، لئلا يخلق لهم مشاكل. فيذكر هذا الاغتراب القسري عن الكوفة[١٥]، فيقول:

تَغرَّبَ لا مُستعظماً غيرَ نفسهِ ولا قابِلاً إلا لخالقهِ حُكما[١٦]

فنرى الشاعر هنا يذكر أن ابتعاده وتغربه عن مدينته الأولى الكوفة، لم يكن برغبة منه، وإنما لما لاقاه من خطر، يهدد حياته وحياة أسرته، وكذلك لم تعد تلبي طموحاته السياسية فقرر البحث عن هذه الطموحات في مكان آخر، لأن أحلام السلطة لاتكاد تفارقه في حله وترحاله، ويسعى إلى طلبها في كل زمان ومكان وبأي وسيلة كانت، ولم يكن السبب الوحيد نسبه الشريف الدافع في حبه للسلطة، بل يرى أن لديه قدرات وصفات تجعله

جديراً بهذا المكان، ويرى نفسه أفضل من غيره ممن هم في سدة الحكم. ويفخر بنفسه مكرساً صورة الأنا والتعالي على الناس، بوساطة تضخيم المتنبي لذاته، وإسبال صفات العظمة عليها[١٧]. ويرى نفسه في رفعة الملوك وكبريائهم. فهو وإن كان في زي شاعر إلا أن له قلب الملوك وعزمهم ورأيهم وشجاعتهم[١٨] فقوله:

وفُؤادي من المُلوكِ وإن كانَ لِساني يُرى من الشعراءِ[١٩]

يرى الشاعر هنا أنه وإن لم يحالفه الحظ، ولم تكن الأمور مهيئة، لئن يكون صاحب سلطة ونفوذ، وارتدى ثوب الشعر. ولكن ما يحمل في قلبه صفات الملوك، وكلامه كلامهم وسلوكه سلوكهم وكل شيء فيه لا يعود إلى هذا الرداء الذي يلبسه على الرغم من ما أعطاه من مكانة متقدمة بين أقرانه، وما أغدقه عليه من أموال من أجل الشعر، إلا أنه لا يرى نفسه في موضعه الذي يرغب فيه. إنما يرغب في لباس الملك، ثم ينتقل إلى همته وعلوها وبلوغه الشرف بفعاله، ولم يكن عالة على قومه ليرتفع بهم ويدخل تحت ردائهم في طلب المجد، ولكن هو عكس الصورة، إذ جعل قومه يتشرفون به، لاهم يشرفونه وهذا دليل على خصاله الحسنة وسمعته الجيدة وهمته العالية، في بلوغ المجد والرفعة له ولقومه فقوله:

لابقَومي شَرُفتُ بل شرُفُوا بي وبنَفسِي فَخرتُ لا بجُدودِي

وبهِمْ فخرُ كلّ من نطقَ الضّاد وعوذُ الجاني وغوثُ الطريدِ[٢٠]

يبين في هذا القول أنه لم يفخر بالأجداد، على الرغم من أنهم أعلام، فخر بهم كل من نطق الضاد، وهذا دليل آخر على علو نسبه، وأنه ينتمي إلى البيت العلوي الذي هو أشرف

البيوت العربية، ثم يعود إلى المفاخرة بنفسه دون الاتكاء في رفع شأنه وزيادة همته على قومه وأجداده فيقول:

أنا اِبنُ من بعضه يفوقُ أبا الباحث والنجلُ بعضُ من نَجَله

وإنَّما يَذكرُ الجُدود لُهم من نَفروهُ وأنفذوا حِيله

فَخراً لعضبٍ أروحُ مُشتمِلَه وَسمهرِيٍ أروحُ مُعتقلَه[٢١]

فهو هنا لم يحدد نسبه بالضبط ليتعكز عليه، في بلوغ المعالي ونيل الدرجات الرفيعة في التقدم، والسيادة على الآخرين، بل جعل نسبه فوق من يريد أن ينتقص لنسبه، وإنما أراد إبراز نفسه، وأنه لا يفخر بالأجداد، فالهمة همته والفعال فعاله والبأس بأسه وهو من يصنع مجده بيده، غير معتمد على الآخرين. ولو كانوا قومه ثم يعود فيفتخر بنفسه فيقول:

لِتعلم مِصرُ ومن بالعِراقِ ومن بالعواصمِ أني الفَتى

وأنّي وفيتُ وأنّي أبيتُ وأنّي عتوتُ على من عَتا[٢٢]

لم ينقطع المتنبي عن الفخر بنفسه، بين الحين والآخر، فنراه هنا لا يقتصر إعلامه على بلد واحد، بل إن شجاعته وفتوته أسمعت جميع العواصم وصفاته الحميدة من الوفاء والإباء والعلو على من عتى عليه، قد شغلت أسماع الناس في هذه المدن، ولم يبق حديث لهم سوى التغني بصفات المتنبي ووفائه لسيف الدولة وإبائه لكافور الإخشيدي، ثم تراه يغالي في وصف نفسه، حتى يصل به الأمر إلى أن يجعل نفسه فوق ما على الأرض وأفضل ما في السماء[٢٣]، إذ يقول:

أنا صخرةُ الوادي إذا ما زوحِمت وإذا نَطقتُ فإنني الجوزاءُ[٢٤]

إن هذا الاعتداد بالنفس ولد لدى الشاعر حب السلطة ليملك

رقاب الناس، وهذا الغلو جعله لا يقبل أن يتسلط عليه من هو دونه ومن هو أقل صفات منه، ونرى المتنبي يسعى إلى تحقيق طموحه ويجعل طلب السلطة حقاً له وليس دخيلاً على هذا الأمر الذي يورده فيقول:

سأطلبُ حقّي بالقَنا ومشائخ كأنهمُ
من طولِ ما التثَموا مردُ
ثِقالٍ إذا لاقوا خِفافٍ إذا دُعوا كثيرٍ إذا شدّوا قليلٍ إذا عُدّوا[٢٥]

نراه هنا يبين صفة من صفاته للحصول على السلطة، ولو كلفه السعي إلى هذا الحق أنه يستعمل القنا، ثم يصف نفسه بأنه لا يهرب من العدو، وأنهم ثقال عند مواجهة العدو، ولكن هم خفاف إذا دعوا إلى ملمة أو استجار بهم أحد، ويراهم العدو كثاراً وهم قليل، ثم نراه يفتخر بنفسه وأنه أهل لهذه السلطة لما يحمله من صفات الفروسية والعزيمة وأن صيته ذاع في كل مكان فيقول:

الخيلُ واللّيلُ والبيداءُ تعرِفُني والسّيفُ والرّمحُ والقرطاسُ والقلمُ[٢٦]

يتضح هنا أن كل صفات البطولة تعرفه، فتعرفه الخيول الجيد التي يستعملها الفارس في الحرب، وكذلك الليل كناية عن مصاحبته له من دون أن يخشاه، وكذلك الصحراء التي تمثل المجهول كلها تعرفه لأنه يطأها، ومصاحبها وهناك علاقة معرفة، ولم تكن هذه فقط، وإنما حتى أدوات الحرب والعلم تعرفه، فهو فارس مقدام في ساحة الحرب تعرفه كل أدواتها؛ من سيف ورمح وخيل وهو يخوض غمار الصحاري في الليل، وكذلك هو شاعر فحل تعرفه محافل الشعر والقراطيس وقد ترفع المتنبي على الناس جميعا ورأى نفسه أعلم أهل زمانه بالدنيا وهو أعلمهم بالحرب وفنونها. وهذا من أسباب أحقيته

بالسلطة فيقول:

ومن عرف الأيامَ معرِفتي بِها وبالناسِ روّى رُمحهُ غيرَ راحمِ

إذا صُلتُ لَم أَترُك مَصالاً لِصائِلٍ وإن قلت لم أترك مقالا لعالم[٢٧]

ثم يصرح علناً بما يطمح إليه، وهو المجد معززاً بالسلطة، ولكن هذا المجد لم يكن سهلاً ويسيراً، وإنما يؤخذ بالسيف والفتك وبذل المهج وركوب الصعاب، وكذلك قتل الملوك[٢٨]

ولا تَحسبنّ المجدَ زقّاً وقينةً فما المجدُ إلاّ السيفُ والفتكةُ والبِكرُ

وتضريبُ أعناقِ الملوكِ وهامها لك الهبوات السود والعسكرُ المجرُ

وتركُك في الدّنيا دوياً كأنّما تداول سمعَ المرء أنمُلُهُ العشرُ[٢٩]

إن الإشارة إلى قتل الملوك وسلب ملكهم غاية المتنبي للوصول إلى هذا الملك الذي عد حلمه البعيد الذي أنهكه طلبه. ومما أثار في نفسه تلك الغصة، ابتعاد السلطة عن أهلها الذين يرى نفسه منهم وسيطرة الأعاجم على الدولة فيقول:

وإنّما الناسُ بالملوكِ وما تُفلحُ عربٌ مُلوكُها عجمُ

لا أدبٌ عِندهُم ولا حسبٌ ولا عهودٌ لهُم و لا ذممُ[٣٠]

ونراه ينأى بنفسه عن هؤلاء الذين ارتضوا لأنفسهم الحكام الأعاجم[٣١] وهو لم يكن منهم فيقول:

وما أنا منْهُم بالعيشِ فيهم ولكنْ معدنُ الذهبِ الرغامُ[٣٢]

ولم يكن طموح السلطة يتوقف عند مكان أو زمان، فنراه يتوجه إلى مصر إلى كافور الحاكم الأعجمي الذي حكم مصر. وكان سبب ذهابه إليه طمعاً في تحقيق أهدافه وتوليه مصر أو إحدى ولاياتها، ويقال إن الإخشيدي كافورا قد ولاه بعض الأمور، وكان طموح المتنبي أكبر من هذا فكان

يطمح إلى حكم مصر وإن سر هذا الأمر في نفسه[٣٣] فيقول:

وللسرّ مني موضعٌ لا ينالهُ نديمٌ ولا يُفضى إليه شرابُ

وفي النفسِ حاجاتٌ وفيك فطانةٌ سُكوتي بيان عندَها وخطابُ[٣٤]

ونرى كافورا قد أخلف وعده له، بأن يوليه بعض الأمصار، لما رآه من طموحه الزائد الذي يشعر معه بالقلق والخوف، أن تصل به الأمور إلى ما لا يحمد عقابه فنراه يحبطه. فيقول:

وفي الناسِ من يرضى بميسورِ عيشه وَمَركوبُهُ رجلاهُ والثوبُ جلدُهُ

ولكن قلباً بين جنبيّ مالهُ مدىً ينتهي بي في مرادٍ أحُدُّهُ[٣٥]

نرى المتنبي قد أحس بتنصل الإخشيدي عن وعوده وشك بالمتنبي ولم يعد يأمن جانبه لما رآه من طموح جارف وحب مفرط لنيل السلطة، فاقترح عليه أن يجربه أولاً ثم يعطيه رأيه في شأنه فيقول:

فكنْ في اصطِناعي محسناً كمجرب يبن لك تقريبُ الجوادِ وشدهُ

إذا كُنتَ في شكٍ من السيف فابلهُ فإمّا تُنفيهِ وإما تُعدهُ[٣٦]

فيرى كرامته وعزة نفسه تنهار أمام طموحه وحبه للسلطة، فنراه يخاطبه بتذلل، ويطلب منه أن يجربه ويختبره في أعمال السلطة على الرغم من شكه به، نرى المتنبي يتنازل عن كبريائه وعظمته من أجل الحصول على هذا الفتات من السلطة.إن هذا التصرف المذل للشاعر تجاه الحاكم ومحاولته بكل الوسائل الوصول إلى غايته، يدل على حب عميق لهذه السلطة التي لا نراها إلا إكمالاً لنقص به وفراغًا لم تملأه كل المكانة التي حصل عليها بكونه شاعراً مجيداً، وكل الأمور التي يجنيها من قول الشعر، لكن تبقى عقدة السلطة واضحة في نفس المتنبي وحاول كل

المحاولات، من أجل الحصول عليها وكانت ملازمة له إلى أن أنهاها فاتك الأسدي عند قتله فماتت مع طموحه.

تمثلات سلطة التكسب

بعد فشله في الكوفة وبادية السماوة في الوصول إلى حلمه في السلطة، ولما أطلق سراحه أخذ يجول الأقطار الشامية مادحا أعيانها، من أجل بلوغ غايته، وبقي على هذه الحال بضع سنين، ومدح عددا غير قليل من هؤلاء الممدوحين ومنهم بدر بن عمار وآل سحاق التنوخي وأبناء يحيى العميري وعبد الله بن خلكان وشجاع الطائي وأبو العشائر الحمداني[٣٧] هذه المدائح كلها ليصل إلى مبتغاه وحلمه الذي يراوده في حله وترحاله ومن مدائحه إلى أبي العشائر الحمداني عندما أراد أن يسافر فيقول:

الناسُ ما لَم يروكَ أشباهُ والدهُر لفظٌ وأنتَ معناهُ
والجودُ عينٌ وأنتَ ناظرُهَا والبأسُ باعُ وأنت يُمناهُ[٣٨]

فعند سماع قصيدة المتنبي أكرمه الأمير أبو العشائر الحمداني وقربه ورفع منزلته ومن تكريمه له أنه عرفه إلى سيف الدولة الحمداني، ويرى أن حلمه عاد ليتجدد من هذا اللقاء في بلوغ الغاية في المجد والعزة والرفعة والسلطة ونرى المتنبي يربط السلطة وتحقيق الحلم والقوة والمجد بطريق المال لتحقيق هذا كله فيقول:

وأتعبُ خلق الله من زاد همهُ وقصّرَ عمّا تشتهي النفسُ وجدهُ
فلا ينحَلل في المجدِ مالُك كُلهُ فينحلّ مجدٌ كان بالمالِ عقدهُ
ودبرهُ تدبيرَ الّذي المجدُ كفهُ إذا حاربَ الأعداءَ والمالُ زندهُ[٣٩]

فنلحظ هنا اهتمام الشاعر بالمال، وتدبيره بوصفه أحد عوامل السلطة التي يطمح إليها. إن الآمال

التي كانت تترآى أمام الشاعر العربي الطموح، هي الآمال نفسها التي كان يرجوها كل عربي وليس في تحقيقها من سبيل إلا القوة والمال.[٤٠]، وكان المتنبي غريبا لا يكاد يستقر في مكان حتى يبعده عنه الخوف والفزع.[٤١] من أن تكشف طموحاته في حب السلطة التي لا يستطيع البوح بها لما سوف يلاقيه من الحاكم. فنراه يمدح هنا وهناك فقد مدح علياً بن منصور الحاجب طلبا للمال فيقول:

بأبي الشُموسُ الجانحاتُ غَواريا
اللابِساتُ من الحريرِ جَلابيا[٤٢]

ولكن خيب أمله ولم يعطه سوى دينار واحدِ فسميت بالدينارية. إن هذا التنقل بين ممدوح وآخر، طلبا للحصول على المال والسلطة، قد استمر أكثر من خمس عشرة سنة، حتى التقى بسيف الدولة الحمداني. ثم انتقل إلى كافور الإخشيدي طمعاً في توليه إحدى ولايات مصر فأخذ يمدحه ويعرض بغيره ومنهم سيف الدولة فيقول:

قواصِدَ كافورٍ توارِكَ غيرِهِ ومن قصد البحر استقلُّ السواقيا[٤٣]

فهو يشبه كافورا بالبحر الواسع الكبير الذي هو مبتغى الطالب، ومنى الوافد، وغيره مجرد سواقي صغيرة، غير قادرة أن تعطي ما يروي الظمآن، وتشبع مقاصده، وكان ممن عرض بهم في القصيدة سيف الدولة الحمداني، فنرى الاهتمام بالقدوم إلى مصر ليس من طرف المتنبي فقط من أجل تحقيق غاية. ولكن كان كافور كذلك راغباً في قدوم المتنبي. لما سمع عنه من براعة، وقدرة عالية في قول الشعر، وفي مخاطبة الممدوح، وكان كل حاكم يرمي إلى أن تكون دولته في مقدمة الدول. وكان للشعر الدور البارز في إذاعة صيت تلك الدولة على حساب

الأخريات، ولما كانت الرغبة مشتركة قدم المتنبي، وفي نفسه طموحاته وآماله يرجو تحقيقها فنزل مصر أكثر من أربع سنين. ومدح كافور الإخشيدي، هذا ما رواه ابن خلكان في وفياته((من أن كافورا كان قد وعده بولاية بعض الأعمال، فلما رأى تعاليه في شعره، وسموه لنفسه خافه فقال يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد(ص)، أما يدعي المملكة مع كافور))[٤٤] فنراه يشعر بتنصله من وعوده فيقول:

إن لم تنُط بي ضيعةً أو ولايةً فجُودكَ يكسُوني وشغلُكَ يسلبُ[٤٥]

وبعد أن شعر بخيبة أمل من كافور الإخشيدي. أراد أن يخلعه من حكم مصر، وتوليه لحكمها.((فنراه يذم من كان يولي الأعاجم على العرب في قوله السابق، ثم إنه لم يكن وحده قادرا على قلب نظام الحكم في مصر. وإنما كان هناك رجال كرماء يساعدونه على تحقيق أحلامه في خلع كافور، ومنهم فاتك المجنون. هذا المملوك الرومي الذي كان كريم النفس، بعيد الهمة، شجاعا كثير الإقدام، ولذلك قيل له(المجنون) وكان رفيق كافور في خدمة الإخشيدي، فلما مات مخدومهما، وتقرر كافور في تربية ابن الإخشيدي أنف فاتك من البقاء في مصر. لئلا يكون كافور أعلى منه رتبة ويحتاج أن يركب في خدمته))[٤٦]، وقد حاول كافور منع لقاء المتنبي بفاتك، خوفا من تلاقي الطموحات السياسية في قلب نظام كافور، والإستيلاء على حكم مصر، ولكن التقيا سراً. وقد مدحه المتنبي في قصيدة فيقول:

لا يُدركُ المجدَ إلا سيدٌ فطنٌ لِما يشقُ على الساداتِ فعالُ

لا وارثٌ جَهلت يُمناه ما وهَبت ولا كسوب بغير السيف سأآل

قال الزمانُ له قولاً فأفهمه إن الزمان

على الإمساك عذال[٤٧]

فهو يصف((فاتك بالسيد الفطن الذي يرعى أحوال الناس، ويحتمل المشاق التي تشق على سائر السادات، وأنه لم يرث هذا المال من أبيه، وإنما كسبه بسيفه من قهر الرجال والأعداء، ولم يجمعه بالسؤال))[٤٨] ثم يسترسل في مدحه كأنما يجهزه بهذا المدح لليوم الذي ينتظرهم، وهو يوم القضاء على ملك كافور. فيقول فيه:

تملّكَ الحمدَ حتّى ما لِمفتخرٍ في الحمدِ حاءٌ ولاميمٌ ولا دالُ

عليهِ منه سرابيلٌ مضاعفةٌ وقدْ كفاهُ من الماذيّ سِربالُ[٤٩]

لقد بالغ في ((وصف فاتك، حتى أنه رآه أبا الشجعان كلهم بما فيهم كافور، وهو أهل لكل الحمد، وأنه لا يلبس في الحرب إلا درعه ويترك كل سرابيل الحمد))[٥٠]، التي هي له، فكأن تعلقه بفاتك لم يكن حباً بهذا الرجل، ولكن تعلقه به لما يطمح لتحقيقه عن طريقه، في حكم مصر. ولكن سرعان ما تلاشى هذا الحكم بموت فاتك المجنون فبكاه بكاء حارا. فقال فيه:

الحُزنُ يُقلِقُ وَالتَجَمُّلُ يردع وَالدَمعُ بَينَهُما عَصِيٌّ طيعُ

يتَنازعانِ دُموعَ عينِ مُسهدٍ هذا يجيءُ بِها وهذا يرجعُ

النومُ بعدَ أبي شجاعٍ نافرٌ والليلُ مُعي والكواكبُ ظُلّعُ[٥١]

لم يكن هذا الحزن حزن عاطفة على رجل مات، وله بعض صفات القيادة، ولكن بموته مات الحلم، ومات الأمل، ومات الطموح، لقد كان يرى فيه تحقيق كل ما تصبو إليه النفس من نيل للسلطة والحكم، لما يشعر به من أحقيته في حكم مصر، وأنه أفضل من كافور الأعجمي الأسود، وهو مسلط على رقاب الناس. فنراه

قلقاً بين الجزع والتجمل، لا يعرف أيجزع على فقده الأمل، أم يتجمل على ما مال إليه حلمه؟، وينتظر ضالته في مكان آخر. ولم يكن((فاتك المجنون وحده من رجالات المتنبي، الذين كان يعول عليهم، في ما هو مقدم عليه فقد مات شبيب بن جرير العقيلي. وكان والي عمان والبلقاء، وما بينهما من البر والجبال. فتعالت منزلته وزادت رتبته واشتدت شوكته. ويبدو أن هذا الرجل أراد أن يستغل قوته وشجاعته، في الخروج على كافور الإخشيدي، فحاول أخذ دمشق والاستقلال به.)) [٥٢] فخرج عليه كافور بعشرة آلاف جندي، فقتل هذا وطلب كافور من المتنبي ذكر هذه الواقعة. فقال:

عدوّك مذمومٌ بكُلِ لسان ولو كانَ من أعدائك القمرانِ

وقد قتلَ الأقرانَ حتى قتلتهُ بأضعفِ قرنٍ في أذلِ مكانِ

أتتهُ المنايا في طريقٍ خفيّةٍ على كُل سمعٍ حولهُ وعيانِ

ولو سَلكَت طُرق السلاحِ لردّها بطولِ يمينٍ واتساعِ جنانِ[٥٣]

نرى الشاعر على الرغم من أنه يحاول مدح كافور، إلا أنه لا تطاوعه نفسه في هجاء أحد رجالاته، الذين كانوا عماد أحلامه وأركان دولته وسلطانه، التي كان يرغب في تحقيقها فقد مدحه بخصال لا تعرف إلا عند الفرسان، وأن الموت أتاه بغتة، ولو كان في غير الحرب ما استطاع الوصول إليه، ولم تكن قصيدته هذه في مدح كافور وذكر أيامه في قتل أعدائه، وإنما كانت في ذكر صفات رجل من رجالات المتنبي العقيلي؛ إذ شبيب العقيلي كان ساعد المتنبي الآخر الذي كان يريد تحقيق أحلامه بهم. فمن رجالاته الذين يريد أن تقوم دولته بهم، ولكن عندما فشلت الخطة بموت

فاتك المجنون استعان بهؤلاء الفتية للهرب من مصر فيقول:

في غلمةٍ أخطرُوا أرواحهُم ورضُوا بما لقِينَ رِضى الأيسارِ بالزّلمِ

تَبدو لنا كُلّما ألقوا عمائِمُهم عمائِمٌ خُلقت سوداً بلا لُثمِ

قد بلّغوا بِقناهُم فوق طاقتهِ وليسَ يبلغُ ما فيهم مِنَ الهِممِ

في الجاهليّةِ إلا أن أنفسهم من طيبهنّ بهِ في الأشهرِ الحُرمِ

ناشوا الرماحَ وكانت غير ناطقةٍ فعلموها صِياحَ الطير في البُهمِ[٥٤]

لقد كان للمتنبي جند((معدة تقاتل من أجله حتى تحقيق النصر، وقلب الحكم والتخلص من كافور، ولكن بموت فاتك المجنون تبددت أحلامه. وإن كان معد العدة بهؤلاء الجند الذين صفاتهم في القتال، وهم يطعنون كل من لحقوا من الفوارس، والذين أخذوا الرماح وهي خرسة فطعنوا بها الأبطال، حتى صاحت فيهم صياح الطير. وهؤلاء الذين بلغوا بقناهم فوق طاقة القنا من الطعن ومع ذلك فان القنا لا يبلغ))[٥٥] حد جمعهم بل يقصر عنهم. نرى المتنبي حاول الحصول على السلطة، بكل ما استطاع إليه من سبيل، وقد كانت لديه الأدوات منها براعته وقدرته على القيادة وكذلك الطموح والعزيمة اللذان لم يفارقانه، منذ الصغر، حتى آخر عمره وكذلك وجود الأعوان الذين كانوا يعول عليهم، ولكن لم يفلح في كل هذا من تحقيق أحلامه.

تمثلات السلطة القومية أو العربية:

بعد أن تفتت الدولة العباسية القوية، وأصبحت دويلات، وسيطرت على مفاصلها الأعاجم. برز شعور قومي لدى المثقفين والشعراء. أن يتوحدوا تحت حكم قائد عربي شجاع، فبعد فقدان الأمل عند المتنبي، في أن

يحقق لنفسه حلم السلطة، أخذ يراها عند غيره من العرب الذين يحملون صفات الكرم والشجاعة والإقدام، وكان يرى فيهم معاني الطموح والتعالي، وبلوغ أعلى المراتب العليا. لقد حملت هذه القصائد الصدق في المدح بسبب العلاقة بين المتنبي وسيف الدولة، التي كانت ينظر عن طريقها الشاعر إلى ممدوحه أنه الأمل، الذي يأمل تحقيق طموحاته فنراه يضفي عليه أفضل الصفات وأرفعها منزلة. فيقول:

على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ و تأتي على قدرِ الكِرامِ المكارمُ

وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها وتصغرُ في عين العظامِ العظائمُ[٥٦]

فنرى المتنبي هذا الذي ذاع صيته في كل أرجاء الدولة الإسلامية، وهو شاعر الشخصية القوية التي تملؤها المعاني، والقيم والتصورات، فيقول عنه ابن الأثير:((لم يشتمل شعر أحد من الشعراء قديماً وحدثاً على المعاني، التي اشتمل عليها شعر أبي تمام، وأبي الطيب المتنبي فإنهما غواصا المعاني، وأما الألفاظ في سبكها، وديباجتها فلم أجد أحداً يسامي أبا عبادة البحتري فيها))[٥٧].إن اتصال المتنبي بسيف الدولة،((يعد من بوادر رضاء النفس لأن سيف الدولة يمثل للمتنبي طموحه وآماله. وما كان يصبو إليه من كرامة، ومال، وجاه فطابت نفسه، وقصر شعره على ذلك الأمير الذي بإقبال الدنيا عليه لم نجد في نفسه ذلك الكبر الذي طبع عليه))[٥٨]، ولم يكن هذا الحب، والتقدير مقتصرًا على المتنبي، ولكن كان سيف الدولة يرى فيه فتى أبيا أهلا للصداقة، وشاعراً جديراً بتخليد مآثره، وكان لأخلاق سيف الدولة الأثر في نفس شاعر كالمتنبي يشيد بها، ويسجل مفاخرها، وقد أراد

الله سبحانه وتعالى لهما هذه الصحبة، إذ ولدا في سنة واحدة، ولم يعش سيف الدولة بعد مقتل المتنبي إلا سنتين. لقد كانا بطلين يتعاونان بل شاعرين يتباريان[٥٩] لقد وجد المتنبي ضالته في سيف الدولة، إذ تفتحت لديه آمال الشباب، وأحلامهم فوجد عنده راحة من الجهد والتفكير. فيمن يحكم الأمة وكذلك وجد عنده بيئة خصبة، مثقفة، ذكية، ناقدة وأميرا ليس بأقل من هذه البيئة خصبا، وذكاء وثقافة، وميلاً إلى النقد، فلم يكن له بد من أن يلائم بين نفسه القلقة الثائرة الرافضة للركون، والجمود مع هذه البيئة التي جعل نفسه خليقا بصحبه هذا الأمير[٦٠] ولم يكن من السهل على المتنبي دخول مجلس سيف الدولة، لأنه يعج بأكابر العلماء، والأدباء، والشعراء، والفلاسفة فمنهم الفارابي وابن جني، و الصنوبري، وأبو فراس الحمداني إلا أن وثوق المتنبي في نفسه وطمعه بالمجد، والشهرة، ونزعته العربية الصميمية، هي التي جعلته يقتحم هذا الميدان، وأن لايعد نفسه غريبا فيه[٦١] فأصبح المتنبي شاعر البلاط الحمداني الأول، وقد انقطع لسيف الدولة فلم يمدح أثناء إقامته لديه أحداً سواه، وكذلك الأمير سيف الدولة كان يتعصب للمتنبي، ويضعه في مكانة لائقة في الذروة بين بقية الشعراء الآخرين[٦٢]. إن هذه الثنائية في تبادل الحب والتقدير، ولدت عند شاعرنا أجمل الصور التي أضفاها على الأمير العربي سيف الدولة. فيقول فيه:

ومن تكُن الأسدُ الضّواري جُدوده
يكُن ليلهُ صبحاً ومطعمهُ غصبا
إذا الدولةُ استكفتْ بهِ في ملمةٍ كفاها
فكان السيفَ والكفّ والقلبا[٦٣]

نرى المتنبي يرجعه إلى أنه سليل تلك الجدود الأسود، التي تأكل لحوم أعدائها ولا تخشى الليل عند طلب

غايتها فهو شجاع وابن تلك الأسود الشجعان، ولا يقتل أعداءه إلا بكفه. ونراه يصف همته وعلوها وخشية أعدائه منه، ورهبتهم تجعلهم يفرون منه قبل قدومه فهذا الدمشقي يفر قبل قدومه فيقول:

أتى مرعشاً يستقربُ البعدَ مُقبلاً وأدبرَ إذ أقبلتَ يستبعدُ القُربا[٦٤]

فهو لا يبعد عليه بعيد وإن خيله ترجم الأرض بحوافرها فوق جبال قلعة الحدث التي امتلأت طرقها بالثلج فيقول:

وتردى الجيادُ الجُردُ فوقَ جِبالها وقد ندفَ الصنّبرُ في طرقها العُطبا

لأمر أعدته الخلافة للعدا وسمته دون العالم الصارم العضبا[٦٥]

وإن الخلافة لما سمت سيف الدولة، بهذا الاسم من دون الناس أعدته لأمر من الأمور العظيمة، ولم يكن مدح المتنبي لسيف الدولة تكسباً، ولكن وجد فيه ضالته، ومثل طموح الشباب العربي. بما يمتاز به من صفات، وخصائص جعلته طموح المتنبي. فكان مديحاً صادقاً معبراً عن عواطفه الحقيقية، فهو سيف حديد يكسر كل السيوف الخشب من الأعداء. فيقول:

ولو كُنتُ سميتهم باسمه لكانَ الحديدَ وكانوا الخَشَب

أفي الرأيِ يُشبهُ أم في السخاءِ أم في الشجاعةِ أم في الأدب[٦٦]

لذا لم يكن يعرف بصلابته بالحرب فقط، ولكن حوى خصالاً كريمة من الشجاعة، والسخاء، وحسن الرأي، وحسن الأدب وكذلك هو أخ للحرب فقد عرف بها وعرفت به فصار لها كالأخ. فيقول:

أخو الحرب يخدم مما سبى قناه ويخلع مما سلب

إذا حاز مالا فقد حازهُ فتًى لا يُسرّ بما لا يهب[٦٧]

لا يخدمه عبد اشتراه بماله، وإنما يخدمه من رقه سيفه، وأسره بحربه من أعدائه، وإن ماله الذي يجمعه في الحرب والسبي لا يكنزه ولا يسره، وإنما يهبه إلى الآخرين. لقد كان إحساس المتنبي بذاته العربية وبالصورة المثالية للإنسان العربي وراء كل هذا الزهو والانتشاء الذي سيطر على مديحه لسيف الدولة الحمداني، فقد كشف هذا المديح عن إعجابه بقيم، ومثل جعلت من سيف الدولة الإنسان الأمثل الذي لا نظير له، في عين المتنبي، الذي يريد أن يظهره أمام الرأي العام بوصفه رمزا للقيمة المفتقدة،التي يجب على كل العرب أن يتمسكوا بها. فيقول في مدحه:

وأبعدَ ذي همةٍ همةً وأعرفَ ذي رتُبةٍ بالرُتب

وأطعنَ من مَسّ خطية وأضربَ من بِحسامِ ضَرَب[٦٨]

لم تكن قصيدة المدح عند المتنبي في هذه المدة يستعرضها لمدح شخص، ولكن هي صفات القيادة العربية، التي يرغب أن يتحلى بها، القائد العربي في قيادة البلاد، والتي كانت يراها متجسدة في سيف الدولة الذي يشبهه في كثير من صفاته وخاصةالقيادية منها. ولم يكن المتنبي في حضرة الأمير العربي ينسى نفسه، وطموحه، وكبرياءه، وشجاعته فنراه يذكر نفسه بما يراه من قوة بأسه وشجاعته وكذلك من شاعريته وريادته فيها فيقول:

والخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفُني والسيف والرمح والقرطاسُ والقلمُ[٦٩]

فنراه يذكر((صفاته ويمجد بنفسه في حضره الأمير، حتى قال له أبو فراس الحمداني(وما أبقيت للأمير).إذ وصفت نفسك بالشجاعة، والفصاحة، والرياسة، والسماحة تمدح نفسك بما تسرقه من كلام الناس،

وتأخذ جوائز الأمير))[٧٠] نرى المتنبي في مدائح سيف الدولة قد اختلف عن نهجة السابق. عندما كان يبدأ بمدح خصاله، ثم ينتقل إلى مدح ممدوحه، مع سيف الدولة تغير هذا الأسلوب، لما يشعر به من امتزاج كامل بين ما تطمح إليه الذات من جهة وإمكانية تجسيدها من جهة ثانية من أجل هذا وجدنا المتنبي في تلك المرحلة يؤخر نفسه عن ممدوحه، وإن بقي يتغنى بها ونرى ذاته قد ذابت في سيف الدولة. فيقول:

الرأيُ قبل شجاعة الشجعان هو أولٌ
وهي المحلُ الثاني

وكذلك قال:

يامنْ يُقتلُ من أرادَ بسيفهِ أصبحتُ من
قتلاكَ بالإحسان

فإذا رأيتُكَ حارَ دونكَ ناظري وإذا مدحتُكَ حار فيك لساني[٧١]

فنرى ضمير الأنا عنده عائداً على سيف الدولة يؤكد ذوبانه به واندماجهما معا فأصبح يمدح سيف الدولة وكأنه يمدح نفسه.

أهم النتائج

إن علاقة المنشئ بنتاجه الأدبي تمثل علاقة اندماج وانصهار، إذْ يحول صاحب النص دواخل نفسه المضمرة بين جنبات نفسه وحنايا فؤاده وهي مجسّدة بـ(السلطة) إلى بنية لغوية في هيأة حدث كلامي، وعلى وفق علاقة نظمية قائمة على قوانين اللغة وأسسها، ومستثمرة إمكاناتها البلاغية الجمالية المتولدة من خصائص اللغة نفسها أو من طبيعة تراكيبها، وهذا ما وجدناه في شعر المتنبي:

١- فالمتنبي الشاعر الكبير شاغل الدنيا بشعره لم يكن شاعرا فقط، وإنما كان يطمح إلى السلطة وبذل كل ما يستطيع من أجل تحقيق ذلك ولكنه فشل في نيلها.

٢- إن دلالة ال "أنا" والذات المجردة، إنَّما يمكن تجسيدها بوساطة عملية التفكير المرتبطة ارتباطاً وجودياً بالعمل وتلازمياً مع اللغة، ونجد ذلك في شعور المتنبي بأحقيته في تسلم السلطة لما يتمتع به من إرث نسبي ومقومات قيادية وقدرة عالية على الحكم دفعه إلى الاعتداد بنفسه والسعي لها عن طريق تمكنه في شعره .

٣- الغاية تبرر الوسيلة لقد سعى المتنبي بكل ما يستطيع وأذل نفسه من أجل الحصول على السلطة فقد مدح من هم أقل من المدح من أجل ذلك.

٤- أشبع سيف الدولة في نفسه ذلك النزوع العربي الإسلامي الذي كان يؤرق أحلامه فلا عجب أن تتحول علاقته بسيف الدولة لتجربة من أعمق التجارب الفكرية والعاطفية، وتصبح من أهم التحولات في حياته التي أحدثت أعمق الأثر لديه، فقد مثل له سيف الدولة الأمل العربي المنشود في توحد الأمة العربية تحت قيادته.

٥- يرى البحث أن الموضوع يستحق أكثر من دراسة أكاديمية موسعة للوقوف على جميع التمثلات التي تناولها المتنبي للسلطة.

الهوامش:

١- ينظر: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي،أنيس المقدسي: ٣٢٧

٢- ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٧

٣- نفسه:٣٢٨

٤- ديوان المتنبي:١/ ٧٥

٥- المصدر نفسه:١/ ٤٥

٦- المعجم العربي الأساسي، لاروس: ١١٧.

٧- أهمية التصورات في التكوين الأساسي للمعلم، البصريات أنموذجاً سلك مفتشي التعليم الابتدائي، عزام مصطفى: ١٤٩.

٨- ينظر: تمثلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية، سالم بن لباد: ١٤-١٥.

٩- ينظر: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، عبد العليم إبراهيم:٨٤-٨٥

١٠- خطاب السلطة في القرآن الكريم، رياض العمري:١٨

١١- السلطة في الرواية العراقية، أحمد رشيد احمد الددة:٢٢

١٢-ينظر: خطاب السلطة في القرآن الكريم، رياض العمري: ١٩- ٢٢

١٣- ينظر: ميمية المتنبي،مي يوسف خليف: ١١

١٤- أبو الطيب المتنبي في مصر، مصطفى الشكعة: ٢٣

١٥- مع المتنبي طه حسين: ٢٢

١٦- ديوان المتنبي: ١/ ٣٦٦-٣٦٧

١٧-الآخر في شعر المتنبي،رولا خالد:٢٤

١٨-المصدر نفسه:٢٥

١٩-ديوان المتنبي:١/ ٣٦

٢٠- المصدر نفسه:١/ ٣٢٣

٢١- المصدر نفسه:٣/ ٢٦٦

٢٢- المصدر نفسه: ١/ ٤١-٤٢

٢٣- الآخر في شعر المتنبي، رولا خالد: ٢٧

٢٤-ديوان المتنبي:١/ ١٥

٢٥-المصدر نفسه:١/ ١٩٨

٢٦-المصدر نفسه:١/ ٣٦٩

٢٧- المصدر نفسه: ١/ ٣٧٠

٢٨- ينظر: الكافوريات والعضديات في شعر المتنبي،يوسف محمد:٣٨

٢٩-ديوان المتنبي:١/ ٢٥٣-٢٥٤

٣٠- المصدر نفسه: ١/ ٢٥٣-٢٥٤

٣١- الكافوريات والعضديات، يوسف محمد:٤٢

٣٢- ديوان المتنبي:١/ ١٠١

٣٣- الكافوريات والعضديات،يوسف محمد:٤٣

٣٤- معجزة أحمد، أبو العلاء المعري:١٥٠

٣٥- المصدر نفسه: ٥٧

٣٦- المصدر نفسه: ٧٠

٣٧- ينظر: أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي:٣٣١

٣٨- ديوان المتنبي:١/ ٦٨

٣٩- المصدر نفسه:٢/ ٢٢

٤٠- ينظر: الآخر في شعر المتنبي، رولا خالد: ٦٦

٤١- المصدر نفسه:٦٦

٤٢- ديوان المتنبي:١/ ١٢٢

٤٣- المصدر نفسه: ٤/ ٢٨٧

٤٤- الكافوريات والعضديات، يوسف محمد: ٤٣

٤٥- ديوان المتنبي:١/ ١٨٢

٤٦- الكافوريات والعضديات، يوسف محمد:٤٥

٤٧- ديوان المتنبي:٣/ ٤٨٧

٤٨- الكافوريات والعضديات، يوسف محمد: ٤٦

٤٩- معجزة أحمد، أبو العلاء المعري: ٤/ ٢١٦

٥٠- ينظر الكافوريات والعضديات، يوسف محمد:٤٦

٥١- معجزة أحمد،أبو العلاء المعري: ٤/ ٢٢٠-٢٢١

٥٢- الكافوريات والعضديات، يوسف محمد: ٤٧

٥٣- معجزة أحمد،أبو العلاء المعري: ٤/ ١٢٥-١٢٦

٥٤- ديوان المتنبي: ٣/ ٤٩٦

٥٥- ينظر: الكافوريات والعضديات، يوسف محمد: ٤٩

٥٦- ديوان المتنبي:٤/ ٩٤

٥٧-توهج الأنا وانكسارها في شعر المتنبي، رمضان أحمد:٦

٥٨-المصدر نفسه:٦

٥٩- ينظر: الآخر في شعر المتنبي، رولا خالد:٨٨

٦٠- ينظر: المصدر نفسه:٨٩

٦١- ينظر: المصدر نفسه:٨٩

٦٢- ينظر: الآخر في شعر المتنبي،رولا خالد: ٨٩

٦٣- ديوان المتنبي:١/ ٦٠-٦١

٦٤- المصدر نفسه:١/ ٦٣

٦٥- المصدر نفسه:١/ ٦٧-٦٨

٦٦- المصدر نفسه:١/ ٩٩

٦٧- المصدر نفسه:١/ ٩٩

٦٨- المصدر نفسه:١/ ١٠٠-١٠١

٦٩- المصدر نفسه:٣/ ٣٦٩

٧٠- الاغتراب في شعر المتنبي،بلال محمود:١٥٥

٧١- ديوان المتنبي:٨٤٤

المصادر والمراجع:

١- أبو الطيب المتنبي في مصر، مصطفى الشكعة، عالم الكتب، الأردن، ط/ ١، ١٩٨٣.

٢-أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٨٩.

٣- أهمية التصورات في التكوين الأساسي للمعلم، البصريات أنموذجاً سلك مفتشي التعليم الابتدائي، عزام مصطفى، ط/ ١، ١٩٩٧.

٤- خطاب السلطة في القرآن الكريم، رياض العمري، دار الفراهيدي للنشر والطباعة،بغداد، ٢٠١٤.

٥-ديوان، أبي الطيب المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، دار الفكر، بيروت،(د. ت).

٦- السلطة في الرواية العراقية، أحمد رشيد الددة،دار الشؤون العراقية، بغداد، ط/ ١، ٢٠١٣.

٧- معجزة أحمد (شرح ديوان المتنبي)،أبو العلاء المعري، تحقيق عبد المجيد ذياب، دار المعارف المصرية، ج٤،(د.ت).

٨-، المعجم العربي الأساسي، لاروس، المنظمة العربية للتربية والثقافة، بيروت، ١٩٩١،

٩- مع المتنبي، طه حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢.

١٠-الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، عبد العليم إبراهيم، دار المعارف المصرية،القاهرة، ط/ ٤، ١٩٨٦.

١١- ميمية المتنبي مجالات الإبداع وطبيعة المعالجة،مي يوسف خليفة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

الرسائل والأطروحات:

١- الآخر في شعر المتنبي، رولا خالد،رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠١٠.

٢- الاغتراب في شعر المتنبي، بلال محمود يعقوب، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، الأردن، ٢٠٠٤.

٣- تمثلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية، الشيخ بوعمامة، ابن باديس، عبد العزيز بوتفليقة، أطروحة دكتوراه، سالم بن لباد، الجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد، ٢٠١٣.

٤- الكافوريات والعضديات في شعر المتنبي، يوسف محمد، أطروحة دكتوراه،جامعة أم درمان الإسلامية، السودان،٢٠٠٦.

البحوث والمقالات:

١- توهج الأنا وانكسارها في شعر المتنبي، رمضان أحمد، جامعة بني سويف، مجلة كلية الآداب،مصر،٢٠١٠.

صُورةُ الهِندِ فِي الشِّعْرِ العربِيِّ قَبلَ الإسلاَمِ

أ.م.د. أنوار محمود الصالحي

جامعة سامراء ـ كلية التربية ـ قسم اللغة العربية

The image of India in pre-Islamic Arabic poetry

Asst. Prof. Dr. Anwar Mahmoud Al-Salhi

Samarra University - College of Education - Department of Arabic Language

ملخص البحث

لم يكن العرب بعيدين عن الشعوب الأخرى، فَجَرَت بينهم اتصالات مختلفة تجارية وثقافية واجتماعية، وكان من بين هذه الشعوب الهنود، فحفلت المصادر المختلفة بالكثير من النصوص التي توضِّح لنا طبيعة الاتصال وصوره المختلفة.

يعدُّ الشعر العربي واحدًا من المصادر التي نقتبس منها الكثير من المعلومات المختلفة، الثقافية والاجتماعية والحربية وغيرها، ولأجل هذه الأهمية رأيت أن أكشف عن جانب مهم من جوانب الاتصال العربي بالشعوب الأخرى، فاخترت الهند، لما حفلت به هذه الشعوب من تنوع اجتماعي كبير، فحددت الشعر العربي قبل الإسلام وسيلة لكشف هذه الصورة.

الكلمات الافتتاحية: صورة، الهند، شعر، قبل الإسلام

Abstract

Due to commerce affairs, Arabs of the middle ages in the pre-Islamic ages have developed relationships with many nations in the world. Thanks to that communication they had their mental images about those different nations. To transfer that image the only means available was language. Poetry is the most expressive mean by which people communicate their tales and ideas at that time. Arabic as a unique language grants its speakers the ability to dictate mental images and express their thoughts in an ideal manner by which its hearers can see its spoken words especially what was portrayed by poetry. In this study, the researcher has had to dig traditional Arabic literary books to extract and exhibit such types of images. She in her work shows us a slide of Indian culture through Arabic poetry.

Key words: image, India, poetry, pre- Islamic age.

المقدِّمة

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله تعالى حمدًا كثيرًا، والصَّلاة والسَّلام على خاتم النَّبيِّين محمَّد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعدُّ بلاد الهند من البلدان العريقة ذات الحضارات المتعدِّدة والقوميَّات والدِّيانات المختلفة والثَّقافات المتنوِّعة، فهيَّأ لها موقعُها الجغرافيُّ الاستراتيجيُّ المميَّز علاقاتٍ مع الكثير من الأُمم من حولها، ومنهم أمَّةُ العرب، إذ يفصلها عن بلاد العرب البحارُ الواسعةُ، إلاَّ أنَّ ذلك لم يمنع اتِّصالها وتوطيد علاقاتها، ولاسيَّما التِّجاريَّة منها، فحرص العرب على إدامة تلك العلاقات وتوثيقها، فَوَرَدَ ذكرُها في أبرز نشاطٍ فكريٍّ لهم، وهو الشِّعر، وفي مدوَّناتهم.

وعلى الرَّغم ممَّا تضمَّنته كتب التَّاريخ والجغرافيَّة من نصوص تمثِّل هذه العلاقة القويَّة، إلاَّ أننا نفتقدها كثيرًا في كتب الأدب التُّراثيَّة، فقلَّما نجد مَن يكشف صورَ تأثُّر المجتمع العربيِّ بالمجتمعات الأخرى، وبالمقابل نجد مجموعة مِن الدِّراسات الحديثة اعتَنَتْ بهذا المجال، وإن ركَّزت كثيرًا على علاقة العربيِّ بالآخَر العاقل.

سعيت في بحثي إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الَّتي أحسَبُها تدور في ذهن دارسِي الأدب والمُعتَنِينَ به، ويمكن إجمال أسئلة البحث بالآتي:

١- هل كانت العلاقة بين العربي وغيره من الأمم مقتصرة على العلاقة البشريَّة؟

٢- ما المجالات المجتمعيَّة الَّتي تأثَّرت بهذه العلاقة؟

٣- كيف سخَّر العربيُّ تأثُّره بغيره في مجالات الحياة، لتكون وسيلة إعلاميَّة له.

ولعلَّ موضوع هذا البحث من تلك الموضوعات النَّابعة من هذا الشِّعر الثَّرِّ لذلك العصر، فهو يبحث

في صورة بلاد الهند في الشِّعر العربيِّ قبل الإسلام، إذ تتجلى أهمِّيَّة هذه الدِّراسة في عدَّة أمور، هي:

١- الكشف عن أثر الهند في المجتمع العربيِّ قبل الإسلام.

٢- إثبات سعة ثقافة العربيِّ في ذلك العصر ومعرفته بالمجتمعات الأخرى.

٣- معرفة مدى التَّواصل بين العربيِّ قبل الإسلام وغيره من الأمم.

ومن أجل هذه الأهمية شرعت في بيانها والكشف عنها، فوسمت بحثي بـ:

صورة الهند في الشعر العربي قبل الإسلام

وبعد استقراء دواوين الشُّعراء والمجاميع الشِّعريَّة وقفتُ على عدَّة صورٍ لبلادِ الهند، فاقتضت هذه الصور تشكيل خريطة البحث وخطَّتِه، مسبوقة بتوطئة ومتبوعة بخاتمة لنتائج البحث، وعلى النحو الآتي:

التوطئة: جعلتها لـ(إحصائيَّة ورود الهند في الشعر العربي قبل الإسلام)، فذكرت فيها مخطَّطين يُبيِّنان عدد مرات ورود الهند في ميدان البحث، وهما:(مخطط لعدد صورة الورود، ومخطط لعدد ورود الهند عند الشعراء).

أمَّا الصور فكانت على النحو الآتي:

١- صورة بلاد الهند البعيدة.

٢- صورة رجال الهند.

٣- صورة سفن الهند.

٤- صورة البخور والعطور والنَّباتات.

٥- صورة الطِّبِّ الهنديِّ.

٦- صورة الألبسة والمنسوجات الهنديَّة.

٧- صورة السَّيفِ الهنديِّ.

الخاتمة: ضمَّنتها النتائج التي خرجت بها من البحث.

اعتمدت في كتابة البحث على المنهج الاستقرائيِّ القائم على رصد صور الهند الواردة في الشِّعر وتقسيمها وبيان سبب ورودها فيه.

ولا يفوتني أن أذكر أنَّ فائدتي من

الدَّواوين لم تقتصر على الشَّواهد الشِّعريَّة، بل تَعَدَّتْ إلى الاستعانة بما ذكره المحقِّقُون من معاني المفردات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين

توطئة إحصائيَّة لورود الهند في الشعر العربي قبل الإسلام

يعدُّ الإحصاء وسيلة مهمَّة من وسائل الكشف عن صورة ورود العيِّنة المدروسة، ليستعين الباحث بها في تحديد معالم دراسته والخروج بنتائج مطابقة للإحصاء.

ولأجل تحقيق هذا الغرض فقد أجريت كشفًا إحصائيًّا لعدد ورود الهند في ميدان بحثي، فظهرت لي الصُّور الآتية:

عدد مرَّات الورود بحسب الصُّور:

تعدَّدت صور ورود الهند في الشِّعر وتفاوت عدد مرات الورود بحسب أهمِّيَّة الصُّورة عند الشَّاعر، وسأورد الصُّور بحسب عدد الورود وعلى النَّحو الآتي:

ت	الصورة	عدد الورود	النسبة المئوية
١.	صور السَّيف	٨٦	٦١,٥
٢.	صور العود والبخور والنَّبات	٤٥	٣٢
٣.	صور رجال الهند	٤	٢,٨
٤.	صور بلاد الهند	٢	١,٤
٥.	صورة السُّفن الهنديَّة	١	٠,٧
٦.	صورة الطِّبّ الهنديّ	١	٠,٧
٧.	صورة الألبسة والمنسوجات الهنديَّة	١	٠,٧
المجموع		١٤٠	

نلحظ من هذا المخطَّط أنَّ صورة السَّيف بلغت أكثر من نصف عدد الصُّور مجتمعة، وهذا يدلُّ على أمرين مهمَّين هما:

مكانة السَّيف الهنديِّ في نفس العربيِّ، حتَّى أخذ منه مساحة واسعة في الذِّكْر.

غلبة صورة الحرب على شعر العربيِّ، ولاسيَّما الفرسان منهم.

عدد مرَّات الورود عند الشُّعراء:

تفاوت ذكر الهند عند الشُّعراء، فمنهم من أكثر ذكرها بصورها المختلفة ومنهم من أقلَّ ذكرها، وسأوردها بحسب أعداد الورود وعلى النَّحو الآتي:

ت	اسم الشاعر	عدد الورود	ت	اسم الشاعر	عدد الورود
١.	عنترة	٣٢	٢٨.	الطُّفَيل الغَنَويُّ	١
٢.	امرؤ القيس	٩	٢٩.	قيس بن الخطيم	١
٣.	زهير بن أبي سلمى	٨	٣٠.	مسلم بن زهير	١
٤.	الأعشى	٧	٣١.	السَّفَّاح التَّغلِبيّ	١
٥.	عَبِيد بن الأبرص	٦	٣٢.	الأخنس بن شهاب	١
٦.	عمرو بن شَأْس	٥	٣٣.	المُزَرِّد بن ضِرَار	١
٧.	بشر بن أبي خازم	٤	٣٤.	كعب بن مالك	١
٨.	أوس بن حَجَر	٤	٣٥.	المُعَقِّر البارقي	١
٩.	عمرو بن معديكَرِب	٤	٣٦.	السُّلَيك بن السَّلَكَة	١
١٠.	طرفة بن العبد	٣	٣٧.	ربيعة بن مَقروم	١
١١.	عديّ بن زيد العباديّ	٣	٣٨.	عدي بن وَدَاعِ الأَزدِيّ	١
١٢.	أبو طالب	٣	٣٩.	النعمان بن زرعة التَّغلِبيّ	١
١٣.	كعب بن زهير	٣	٤٠.	الأخرم السُّنْبُسِيّ	١
١٤.	النَّمِر بن تَولَب	٣	٤١.	سلامة بن جَنْدَل	١

١٥.	حسَّان بن ثابت	٢	٤٢.	زهير بن مسعود	١
١٦.	الشَّمَّاخ بن ضرار	٢	٤٣.	قُرَاد بن أُجدَع	١
١٧.	لبيد بن ربيعة	٢	٤٤.	عمرو بن أحمر الباهلي	١
١٨.	النَّابغة الجَعْديّ	٢	٤٥.	المُسَيَّب بن عَلَس	١
١٩.	مالك بن حَرِيم الهَمْدَانيّ	٢	٤٦.	المُتَلَمِّس الضَّبَعِيُّ	١
٢٠.	ثعلبة بن حَبِيب العَدَوِيّ	٢	٤٧.	علقمة الفحل	١
٢١.	المُمَزَّق العَبْدِي	٢	٤٨.	النَّابغة الذُّبياني	١
٢٢.	المُرَقِّش الأصغر	٢	٤٩.	رَيطَةُ بنت عاصم	١
٢٣.	عبد الله بن الزِّبَعْرَى	١	٥٠.	دَخْتَنُوس	١
٢٤.	رُزَام بن قُشَير	١	٥١.	صفية بنت ثعلبة	١
٢٥.	الفَنِدُ الزِّمَّانيّ	١	٥٢.	أم صَرِيع الكِنْدِيَّة	١
٢٦.	أبو قيس بن الأسلت	١	٥٣.	الحُرْقَة بنت النُّعمان	١
٢٧.	المُثَقِّب العَبْدِي	١			

تبيَّن لنا من هذا المخطَّط الأمور الآتية:

١- لم يقتصر ورود الهند على قبيلة دون أخرى، إذ شلمت أغلب قبائل العرب، النَّجديَّة والحجازيَّة.

٢- تقدَّم عنترة الشُّعراء كافَّة في ورود الهند في شعره.

٣- لم تحظَ الهند بذِكْرٍ لافت للنَّظر عند أكثر الشُّعراء، فوجدت ذِكْرَها مرَّة واحدة.

٤- على الرَّغم من أنَّني وجدت ذِكْرَها عند(٥٣) ثلاثةٍ وخمسين شاعرًا، فيعدُّ هذا العدد كبيرًا إذا ما عَلِمْنا أنَّ علاقة العرب ببلاد الهند ليست كعلاقتهم ببلاد فارس أو الروم، من حيث بُعْدُ المكان ووفودُ الشُّعراء على بلاطِ الملوك الأكاسرة والقياصرة.

١- صورة بلاد الهند البعيدة

بلاد الهند من البلدان العريقة ذات الحضارات المختلفة والقوميَّات المتنوِّعة والدِّيانات المتعدِّدة، ويفصلها عن بلاد العرب أراضٍ بعيدة وبحارٌ

واسعة، فأدرَكَ العربُ قبل الإسلام بُعْدَ هذه المسافة، وهو ما دعا الشَّاعرة أمّ صَرِيع الكِنْديَّة[1] إلى أن تدعوَ على زوجها الَّذي نَشَزَتْهُ، وهي تتمنَّى له أن يكون غائبًا في بلاد الهند البعيدة، فلا تراه ولا يراها، فتقول:(من الوافر)

كَأَنَّ الدَّارَ يومَ تَكُونُ مِنْهَا
عَلَينَا حُفْرَةٌ مُلِئَتْ دُخَانَا
فَلَيْتَكَ فِي سَفِينِ بَنِي عَبَّادٍ
طَرِيدًا لاَ نَرَاكَ وَلاَ تَرَانَا
وَلَيتَكَ غَائِبٌ بِالهِنْدِ عَنَّا
وَلَيتَ لَنَا صَدِيقًا فَاقْتَنَانَا
وَلَو أَنَّ النُّذُورَ تَكُفُّ مِنْهُ
لَقَدْ أَهْدَيتُهَا مِئَةً هِجَانَا[2]

استعملت الشَّاعرة مخزونها اللغويَّ المستمدَّ من بيئتها الاجتماعيَّة، لتصوِّر لنا ما تكتنزه نفسُها من كراهيَّة زوجها، فسخَّرت الطَّاقات السَّلبيَّة بمشاعر نفور عبَّأتْهَا في العبارات الآتية:

(فَلَيْتَكَ ... طَرِيدًا).
(وَلَيتَكَ غَائِبٌ).
(وَلَو أَنَّ النُّذُور تكُفُّ عَنهُ).

فاشتركت هذه العبارات بالتَّمني الَّذي تودُّ لو أنَّه يتحقَّق، فضلاً عن إشراب معنى الشَّرط المتحقِّق في الحرف(لو).

نجحت الشَّاعرة إلى حدٍّ كبير في رفض فكرة قبول الزَّوج، بوصفه شريكًا لحياتها في السَّرَّاء والضَّرَّاء، فاعتمدت التَّصريح المباشر عن هذا الرَّفض، فاجتمعت المفارقة العجيبة في النَّصِّ بين طرفَينِ: واقعيٍّ وظنِّيٍّ، فالواقعيُّ وهو الشَّائع في المجتمعات العربيَّة، ما يعبِّر عنه وفاءُ أيِّ زوجة لزوجها، والظَّنِّيُّ ما يعبِّرُ عنه النُّفورُ الواضحُ في كلام هذه الزَّوجة، فمزجت أنماطًا ساخرةً متباينة، لتقليص أبعادٍ من الجدِّ الموجود في الواقع الاجتماعيِّ آنذاك.

ومن ناحية أخرى نجد المفارقة اللفظيَّة المستعملة في شكواها وما تمنَّته،

معتمدة بشكل مباشر على التَّلاعب اللغويِّ الجميل، المُشرَب بالسُّخرية والفكاهة، فنَسَجَ التَّناقضُ الواضح بين التَّأثير السَّاخر في المتلقِّي والمضمون الجدِّيِّ، فتظافر هذا كلُّه لينتج لنا نصًّا سلسًا ذا مستوًى شعوريٍّ وفكريٍّ وإدراكيٍّ.

وهذا الأخنسُ بن شهاب التَّغلبيُّ يسجِّل في شعره موطِنَ إحدى قبائل العرب من جهة البحر، وهم أبناء لُكَيزِ بْنِ أَفْصَى بْنِ عَبدِ القَيسِ، الَّذين يقطنون منطقة البحرين، وهم يدافعون عن حماهم، إن أتاهم أمرٌ شديدٌ أو عدوٌّ من بلاد الهند البعيدة، وأشاد بشجاعتهم ومنعتهم من جهة، وأن قومه بني تغلب ليس لهم موطنٌ خاصٌّ، فهم في الصَّحراء يتبعون الغيث، لعزَّتهم، فهم لا يرهبون غازيًا:(من الطويل)

لِكُلِّ أُنَاسٍ مِن مَعَدٍّ عِمَارَةٌ
عَرُوضٌ إِلَيهَا يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ
لُكَيزٌ لَهَا البَحْرَانِ وَالسِّيفُ كُلُّهُ
وَإِن يَأتِهَا نَاسٌ مِنَ الهِندِ كَارِبُ[٣]

صوَّر الشَّاعر لنا ما عليه بنو لُكَيزٍ من شجاعة وبطولة، حتَّى حَوَوا البحرين والسِّيف كلَّه، قارنًا ما حازته أرضًا وما تواجه به القادم من بعيد، فاستعار لنفسه أقصى ما ترنو إليه الذَّاكرة من البُعْدِ، وهو بلاد الهند، ليجعلها محور الصُّورة المرسومة عن ديار حبيبته، الَّتي هجرها وما بقي منها سوى الأطلال، إذ قال في أوَّل القصيدة:

لابْنَةِ حِطَّانَ بْنِ عَوفٍ مَنَازِلٌ
كَمَا رَقَّشَ العُنْوَانَ فِي الرِّقِّ كَاتِبُ

فكأنَّه جعل نفسه المتحدِّث بلسان القبيلة، واصفًا حالها وما آلت إليه، متقلِّبة بين مأساة التَّنقُّل في البلاد المختلفة، فأبرز بأدواته نسيجًا لغويًّا للشُّخوص، مرتكزًا على عمق الفكرة المركزيَّة.

٢- صورة رجال الهند ونسائها:

ولرجال الهند نصيبٌ من الذِّكر في شعر العرب، فقد رسم الشُّعراء لهم صورةً تكشف عن مدى قوَّتهم ونشاطهم وتمام خُلُقِهم، فيقول الشَّمَّاخ بن ضرار الذُّبيانيُّ في وصف ناقته مفتخرًا:(من البسيط)

وَحُرَّتَينِ هِجَانٍ لَيسَ بَينَهُمَا
إِذَا هُمَا اشْتَأَتَا لِلسَّمْعِ تَمهِيلُ
فِي جَانِبَي دُرَّةٍ زَهْرَاءَ جَاءَ بِهَا
مُحَمْلَجٌ مِن رِجَالِ الهِندِ مَجْدُولُ[٤]

فاختار الشَّمَّاخ في وصف أُذُنَي ناقته البيضاوينِ وموضعهما في جانبَي وجهٍ أبيضَ، كأنَّه لؤلؤةٌ بيضاء مشرقة متلألِئَةٌ استخرجها رجلٌ هنديٌّ قويٌّ مفتولٌ من أعماق البحر، لأنَّ استخراج اللؤلؤ يتطلَّب قوَّة وصلابةً ومهارةً، قد لا تتوافر في أيِّ شخص.

اتَّسم نصُّ الشَّمَّاخ بدراميَّة مرسومة باحتراف لغويٍّ وتعبيريٍّ، لتمثِّل حدثًا فريدًا قلَّما نجده عند غيره، فحاول أن يُبرِز العديد من المعالم الواضحة في النَّاقة، ابتداءً من مطلع القصيدة، إذ قال:(من البسيط)

بَانَتْ سُعَادُ فَنَومُ العَينِ مَمْلُولُ
وَكَانَ مِن قِصَرٍ مِن عَهْدِهَا طُولُ
بَيضَاءُ لَا يَجْتَوِي الجِيرَانُ طَلْعَتَهَا
وَلَا يُسَلُّ بِفِيهَا سَيفَهُ القِيلُ

ويواصل سرد صفاتها حتَّى يصل إلى أُذُنيها اللتين وصفهما وصفًا دقيقًا بما ذكره في البيتين السَّابقين.

وظَّف الشَّاعر عبارة(رجال الهند) توظيفًا ناجحًا، لِما حواه هذا التَّركيب الإضافيُّ من مدلولات كبيرة معبِّرة ترتبط فيها صورة الرَّجل الهنديِّ الغائص في عمق البحر بهيأته الجسمانيَّة الكبيرة، وهو يحمل درَّةً زهراء، ليقترب النَّصُّ كثيرًا من الواقعيَّة المرسومة في خيال المتلقِّي، فلا نتصوَّر أنَّه يرسم لنا صورة دراميَّة بعيدة عن المتلقِّي، وفي هذا تقارب كبير جدًّا بين النَّصِّ والمتلقِّي، ليُهَيِّئَ لها الموضوع الدَّالَّ[٥]،

فيحاول الشَّاعر الإفلات من صورة التَّشبيه المعتادة إلى صورة أخرى تشكِّلُ صعقًا ذهنيًّا وفكريًّا للمتلقِّي، وهو أشبه بالعِتْق الفنِّيِّ البيانيِّ، ليصوِّر لنا حالة من الامتداد عبر الأفق، فلا زمان يُقيِّدُه فيه ولا مكان.

وأمَّا المُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبيانيُّ فيوضِّح ما كانت عليه سُحْنَة رجالِ الهند من السَّواد والدِّقَّة، فيقول في ذلك:(من الطويل)

مَعَاهِدُ تَرْعَى بَينَهَا كُلُّ رَعْلَةٍ
غَرَابِيبُ كَالهِنْدِ الحَوَافِي الحَوَافِدِ[٦]

فهو يصفُ تلك المعاهد والمواضع الَّتي كان يعهد بها صاحبتَه، وقد خَلَتْ حتَّى سكنتها قطعانُ النَّعام الشَّديدة السَّواد، الَّتي يُشبِّهها برجالِ الهند في ألوانهم، وما يمتازون به مِن السَّوادِ الشَّديد مع دقَّة أرجلهم وتقاربِ خُطَاهم.

تبرز لنا في هذا النَّصِّ صورة تشبيهيَّة أخرى، تكوَّنَت من عناصرها المعهودة والمعروفة في جملة التَّشبيه، ولعلَّ المتلقِّي يلحظ عدولاً واضحًا للشَّاعر، متمثِّلاً في إعراضه عن ذكر أصحاب المكان، مكتفيًا بذكر المكان، وهو ينحو نحوَ صنعة لغويَّة بديعيَّة جميلة، تقوم هذه الصَّنعة على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، فأصل الكلام:(غَرَابِيبُ كَرِجَالِ الهِنْدِ) فحذف المضاف(رجال) مكتفيًا بالمضاف إليه، وهو حذفٌ يحمل صفات جماليَّة كثيرة، مثلها ما ورد في قوله تعالى:(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)[٧]، أي: أهلَ القَريةِ.

واجتمعت في هذا النَّصِّ عدَّة ألفاظ حشَّد الشَّاعر فيها دلالات كثيرة، حاول في إيرادها الهروب من الأسلوب التَّقليديِّ في التَّشبيه، فأبرز فيه تنوُّعًا جديدًا في المشبَّه به، فبدلاً من أن يشبِّه برجال الحبشة الَّذين يعيشون بينهم، حاول كسر توقُّع المتلقِّي، ليشكِّل لنا هروبًا من الواقع اللغويِّ

المستمدِّ من الواقع الاجتماعيِّ إلى واقع لغويٍّ آخر، مملوء بالعناصر الذهنيَّة الجميلة.

وتبدو ملامح صورة نساء الهند، ولاسيَّما الجَارِيَات منهنَّ، ظاهرةً في وصف السُّيوف القَواضِب الَّتي وصفها الشَّاعر كعب بن مالك في قوله:(من الوافر)

بِأَيدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرْهَفَاتٌ
يُزِرْنَ المُصْطَلِينَ بِهَا الحُتُوفَا
كَأَمْثَالِ العَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَا
قُيُونُ الهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفَا[٨]

وضَّح الشَّاعر في هذَينِ البيتَينِ دقَّة العمل وإتقان الصُّنع والطَّبع الَّذي تنماز به جَواري الهند في صَقْلِهنَّ السُّيوف الرَّقيقة القاطعة، حتَّى تبدو كشعاع البرق، لشدَّة بريقه وصَقْلِهِ.

يمثِّل ارتباط صورة السَّيف بما تصنعه قيون الهند جدليَّة حتميَّة، لِمَا اشتهرت به قيون الهند من حذاقة الصَّنعة وإبداع العمل، وفي هذا الاستعمال ومناسبة القصيدة ارتباط كبير، إذ وصف السُّيوف الَّتي يحملها الرِّجال، فتخيَّر من ذاكرته اللغويَّة تشبيهًا يليق بهذا الوصف المُشرَب بالمدح، لِمَا يراه من أنَّ المبالغة في وصف السِّلاح يضفي صفة مدحيَّة لحامله، فضلاً عن إدخال الرُّعب في نفوس أعدائه، ولعلَّ من البديع ما نجده من حسن استعمال التَّشبيه الَّذي تضمَّن طرفَين مهمَّين هما: الطَّرف المعلوم المرئيُّ الَّذي مثَّله قوله:(كَأَمْثَالِ العَقَائِقِ)، وطرف ثان متخيَّلٌ غير مرئيٍّ مثَّله قوله:(قُيُون الهِنْدِ).

ويوقفنا الشَّاعر في هذا النَّصِّ على لمحة إبداعيَّة جمع فيها أداتَي التَّشبيه، وهما:(الكاف وأمثال)، وكان له أن يقول:(كَالعَقَائِقِ)، إلاَّ أنَّه أراد زيادة المدح، ليتناسب مع الممدوح، لِمَا فيه من مبالغة التَّشبيه، كما في اجتماع أداتَي التشبيه في قوله تعالى:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[٩].

ويصوِّر أبو طالب بني أُميَّة بنِ خلف بنِ جُمَحٍ بأنَّهم أبناء أَمَةٍ هِنْدِيَّةٍ، حين خاطبهم في قصيدته اللاميَّة، فيقول:(من الطويل)

فَمَا أَدْرَكُوا ذَحْلاً وَلاَ سَفَكُوا دَمًا
وَمَا حَالَفُوا إِلاَّ شِرَارَ القَبَائِلِ
بَنِي أَمَةٍ مَجْنُونَةٍ هِنْدَكِيَّةٍ
بَنِي جُمَحٍ عُبَيدَ قَيسِ بْنِ عَاقِلِ[10]

عرض أبو طالب صورة دراميَّة رسمها بريشة الرسَّام المتهكِّم، فاحتوت وظائف دلاليَّة متعدِّدة ومتنوِّعة، شكَّلت جزءًا كبيرًا من النَّصِّ، فلا تقلُّ هذه الصُّورة أهمِّيَّة عن الصُّور الأخرى الَّتي تضمَّنها النَّصُّ، إذ حمل بُعدًا إشاريًّا إلى ما يريد، وهذا يمكننا من الإشارة إلى وعي الشَّاعر بأثر هذا الوصف في الموصوف، فضلاً عمَّا يضفي عليه من العمق والجماليَّة، فيجعلها صورة ملخِّصة للحدث والفكرة الإبداعيَّة.

٣- صورة سفن الهند:

هيَّأ موقعُ بلاد الهند الجغرافيُّ المهمُّ المطلُّ على البحار والمحيطات لأن تشتهر بالملاحة بكثرة سفنها وضخامتها، وإتقان صناعتها، فضلاً عن اتِّصالها ببعض الأقوام العربيَّة، مثل بني عبد القَيس في البحرين، فمنازلهم على امتداد الخليج العربيِّ[11].

لم يقتصر اتِّصال العربِ بالهند على بني عبد القيس، بل تجاوز إلى قبائل أخرى، ومنها بنو عامر بن صَعْصَعةَ من هَوازنِ القيسيَّة، وهو ما حدا بشاعرهم لبيد بن ربيعة العامريِّ أن يشبِّه ناقته، سفينة الصَّحراء، القويَّة الضَّخمة وطولها وإحكام خَلْقِها بسفن الهند البحريَّة، فقال:(من الكامل)

كَسَفِينَةِ الهِنْدِيِّ طَابَقَ دَرْءَهَا
بِسَقَائِفٍ مَشْبُوحَةٍ وَدِهَانِ
فَالْتَامَ طَائِقُهَا القَدِيمُ فَأَصْبَحَتْ
مَا إِن يُقَوِّمُ دَرْءَهَا رِدْفَانِ
فَكَأَنَّهَا هِيَ يَومَ غِبِّ كَلاَلِهَا
أَو أَسْفَعُ الخَدَّينِ شَاةُ إِرَانِ[12]

فلا يوجد عَيبٌ في هذه النَّاقة الطَّويلة الَّتي أُحْكِمَ خَلقُها، كأنَّها سفينةُ ذلك الهنديِّ الَّذي أَحْكَمَ صناعتَها بتراصُفِ الخشبِ المشقوقة العريضة المطليَّة بالدِّهان، ويقوِّم ما أعْوَجَّ منها ملاَّحان نشيطانِ، وهي على الرَّغم من إعيائها كالثَّور في خفَّته أو كالظَّبْي في عَدْوِهِ ونَشَاطِهِ ومَرَحِهِ، فهذه النَّاقة الضَّخمة تسير بسرعةٍ ونشاطٍ وَمَرَحٍ، كما تنساب السَّفينة الهنديَّة في المياه بخفَّة وسرعة.

ويمكننا الإشارة هنا إلى وعي الشاعر في دقَّة التشبيه، فنراه يختار المشبَّه به الذي رآه مناسبًا للمشهد الذي يريد تصويره، فينوِّع في أسلوبه اللغوي الذي ساقه لوصفها، باستعمال الجمل الفعلية المتتالية، والمصدَّرة بالأفعال:(طَابَقَ، والْتَأَمَ، وأصبَحَتْ، ويُقَوِّمُ) إذ أعطى هذا التنوِّعُ النَّصَّ زخمًا دلاليًّا فريدًا، فأضفى عليها شيئًا من التشويق والعمق والجمالية، فلو نظرنا إلى هذه الجمل وحاولنا ربطها بالتشبيه الذي استعمله الشاعر فسنرى أنَّه اختار الجمل، لتكون وصفًا متكاملاً للناقة، فجعلها ملخِّصة للحدث أو الفكرة المركزية التي يريدها.

٤- صورة الطِّبِّ الهنديِّ:

يعدُّ مجال الطِّبِّ من المجالات الَّتي عرفتها بلاد الهند، واشتهرت بها منذ عصور خَلَت، حتَّى ذُكِرَ أنَّ((قولَهم في الطِّبِّ المقدَّمُ، ولهم فيه الكتاب الَّذي يسمى(سرد)، فيه علامات الأدواء ومعرفة علاجها وأدويتها))[١٣].

ويبدو أنَّه الكتاب الَّذي تُرجِمَ إلى اللغة العربيَّة، ليكون مرجعًا للبرامكة في تعليمهم أصول هذه المهنة(١٤)، وربَّما يؤكِّد قِدَمَ الطِّبِّ الهنديِّ ومعالجته أنواع الأمراض والأوجاع قولُ النَّابغة الجعديِّ:(من الوافر)

وَمَأْثُورٍ مِنَ الهِنْدِيِّ يُشْفَى
بِهِ رَأْسُ الكَمِيِّ مِنَ الصُّدَاعِ[١٥]

فهو يشيرُ إلى ما ورثه من علوم الطِّبِّ الهنديِّ الَّذي يُعَالَج به.

٥- صور العود والبخور والنَّباتات الهنديَّة:

هيَّأَ موقعُ بلاد الهند الجغرافيُّ لأن تكون من البلدان الاستوائيَّة، فمناخها متأثِّر كثيرًا بجبال الهيمالايا وصحراء(Thar)، فكلٌّ منهما يؤدِّي إلى هبوب الرِّياح الموسميَّة، فلصحراء(Thar) أثرٌ كبيرٌ في جذب الرُّطوبة المحمَّلة بالرِّياح الموسميَّة الجنوبيَّة الغربيَّة، لتمدَّ الهند بمعظم أمطارها[١٦]، وهناك أربعُ مجموعاتٍ مناخيَّةٍ رئيسةٍ في الهند، هي: الاستوائيَّة الرَّطبة، والاستوائيَّة الجافَّة، وشبه الاستوائية الرطبة، والجَبَليَّة.

وميزة هذه البلدان اعتدال مناخها، فتسقط عليها الأمطار على مدار السَّنة، وتتمتَّع بخضرة دائمة، وتكثر فيها الأشجار الكثيفة والنَّباتات المتنوِّعة، فهي تحوي (٠,٦) من جميع أنواع النَّباتات المزهرة، بحسب إحصائيَّات حديثة[١٧].

ويعدُّ عود البخور من أهمِّ أنواع الأشجار الهنديَّة، إذ يُصَدَّرُ بكمِّيَّات كبيرة[١٨] منذ عصور قديمة، فكانت سفن الهند تُفرِغ بضائعها في موانئ(جَرْهَا، والخَطيَّة) على الخطِّ حيث تُصنَعُ الرِّماح، وميناء(دَارِين) في البحرين، وكانت تلك السُّفن تحمل كلَّ أنواع الطِّيوب والمِسك[١٩]،((ولعلَّ خير ما يمثِّل هذا الاتِّصال هو اتِّصال العرب بالهنود الَّذين لم يُكتَب لهم اسمٌ يُذكَر في الاتِّصال الحربيِّ مع العرب، فقد اقتصر اتِّصال العرب بالهنود على التَّبادل التِّجاريِّ، حيث عرفنا أنَّ العرب نقلوا السِّلع الهنديَّة إلى العالم القديم المجاور لهم، وخير ما يدلُّ على صلتهم الوثيقة بالهند أن نواحي البصرة كانت تسمَّى في صدر الإسلام أرض الهند، ولم تنشأ هذه التَّسمية إلاَّ لتردُّد كثير من السُّفن إلى هناك، حاملة

متاجر الهند))[٢٠].

أشار بشر بن أبي خازم إلى عمليَّة التَّبادل التِّجاريِّ بين العرب وبلاد الهند، وأنواع بعض البضائع الَّتي تُجلَبُ من الهند في قصيدة يصوِّر فيها الرِّحلة البحريَّة التِّجاريَّة، ووصف تلك السَّفينة الكبيرة الضَّخمة وكيف سارت بهم والأمواج عاتية، وهم يمسكون بأطرافها مغمضين عيونهم رهبةً حتَّى وصلوا إلى مقصدهم، فأرسوها وملؤوها مِن الدَّواء والبخور والسِّلاح، فيقول:(من الوافر)

يَمُرُّ المَوجُ تَحتَ مُشَجَّرَاتٍ
يَلِينَ المَاءَ بِالخُشُبِ الصِّحَاحِ
وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِها قُعُودٌ
نَغُضُّ الطَّرْفَ كَالإِبِلِ القِمَاحِ
فَقَد أُوقِرْنَ مِن قُسْطٍ وَرَنْدٍ
وَمِن مِسْكٍ أَحَمَّ وَمِن سِلاَحِ[٢١]

فهو يشير إلى بعض أنواع العود الهنديّ، كالقسط الَّذي يُجعَل للبخور، وكذلك الرَّنْد، وهو عودٌ طيِّبُ الرَّائحة.

الواضح من هذه الأبيات أنَّ لها((قيمةً تاريخيَّةً كبيرةً، فهي تؤكِّد أنَّه كان للعربِ سُفُنٌ ضخمةٌ، وتُبَيِّنُ الموادَّ الَّتي كانوا يبنونها منها، والوسائل الَّتي كانوا يستعينون بها في بنائهم لها،...، وهي توضِّح الصِّلات التِّجاريَّة بينهم وبين الهند، وتحدِّد البضائع والسِّلع الَّتي كانوا يجلبونها من تلك البلاد))[٢٢].

جمع بِشرٌ في أبياته الثلاثة عدَّة أنواع من الأعواد، لتمثِّل دلالات ترتبط بعلاقة العرب بالهند، تلك العلاقة التي امتدَّت عبر التاريخ، لتشمل نواحي الحياة كافَّة، فتعبِّر عن ماضي العرب الجميل، وتكون أساسًا وعمادًا للفكرة الدرامية التي سطَّر أحداثها في قصيدته الحائية، فضلاً عن أنها شكَّلت بشكل مباشر العلاقة الجدلية بين العربي وزينة العيش، وأضفت للنص جمالية بديعية يستلهم

المتلقي منها معلومة مهمة، وهي أن العربي حريص على طيب العيش.

ومن جميل ما سطَّره الشاعر في هذا المشهد الدرامي أنَّه قرَّب صورة الحدث لخيال المتلقي، لأنَّه يراعي بحرص ما يمكن أن تصل إليه ذاكرة المتلقي، فاستعمل تشبيه نفسه ومن معه بالإبل القماح التي تعاف حوض الماء لعلَّة فيه، فيزودنا هذا التشبيه بلمحة عامَّة عن بيئة النص، وهو ينتقل من عالم بحري متلاطم الأمواج إلى بيئة صحراويَّة يشخص فيه الإبل، ليجعل القارئ أكثر انتماءً إلى النَّصِّ، وهو يرى الواقع الَّذي يعيشه مرتبطًا بمحيطه القريب الذي يصوره، فهو تجسيد لارتباط خيالي بين الواقع والمحيط، وفيه أيضًا تعظيم لحضور الواقع في النص، ليكون حيًّا أو أشبه بالحيِّ أمام المتلقي، وقادرًا على إثارة المشاعر والأحاسيس.

وكانت بلاد العرب إحدى الوجهات الَّتي تُصَدَّر إليها هذه النَّباتات والأعواد، ومنها الطِّيب، فأَحَبَّه العربُ وأُولِعُوا به،((فتزيَّنوا به وضَمخوا به أجسادهم،...، وتَعَطَّروا في مجالسهم واجتماعاتهم،...، ومن تمسُّكهم بالطِّيب والاعتزاز به صار كالدَّم علامة من علامات الموافقة وتوثيق العهود والحرمة والتَّقديس))[٢٣]، فذكروه في أشعارهم، من ذلك قول امرئ القيس:(من الطويل)

وَبَانًا وَأُلْوِيًّا مِنَ الهِنْدِ ذَاكِيًا
وَرَنْدًا وَلُبْنَى وَالكِبَاءَ المُقَتَّرَا[٢٤]

جمع الشاعر في هذا البيت عدَّة أنواع من النباتات الطيبة، وهي:(البان، والأُلوِيّ، والرَّنْدُ، واللُّبنى، والكباءُ)، ليجعل منها مركَّبًا داخليًّا ينقل بها لنا ما يريد، على الرغم من أنه ليس ناقلاً فحسب، بل هو وسيط بين الحدث الذي تضمَّنه البيت والمتلقي، أو قل هو الرسام الذي يُحوِّل الفكرة إلى صورة والخيال إلى واقع، فهو الذي يقود

عملية التواصل بين النص والمتلقي.

وبالعودة إلى جمالية ما أبدعه الشاعر امرؤ القيس في بيته فإننا نرى وراء ما ذكره مداليل ترتبط به وببيئته ارتباطًا وثيقًا، ليمثل لنا أنه يعيش في بيئة حضارية مملوءة بأنواع العود والطيب، وليس أي عود وطيب، بل هو العود الهنديُّ، وهذا بلا شكٍّ يعكس أمرين مهمَّين هما: تأثر بيئته ببيئة الهند، وتأثره ببيئته، حتى إذا توافر هذان الأمران فيخلق لنا النَّصُّ صورة عن العالم الَّذي يعيشه، وهو عالم حقيقيٌّ غير مختلق أو مبتدع.

لم يقتصر ذكر الطِّيب على ما ورد عند امرئ القيس، بل نجد حسَّان بن ثابت يخاطب هند بنت عتبة في قوله:(من الكامل)

فَإِذَا تَشَاءُ دَعَتْ بِمِقْطَرَةٍ
تُذْكَى لَهَا بِأَلُوَّةِ الهِنْدِ[٢٥]

يُعدُّ هذا النص أكثر تصريحًا برسم الصورة الحضاريَّة الَّتي يعيشها العرب قبل الإسلام، إذ يغلب على ذلك المجتمع مظاهر التَّرف والغنى والعناية بالنَّفس، فاقترنت صورة هذه المظاهر بمفاصل الحياة كافة، وهو ما نجده واضحًا عند الكثير من الشعراء، وهو أشبه بالرغبة((في إعطاء نفسه مساحة كافية من حرية القول والبوح والتفصيل في رسم المشاهد))[٢٦].

فصرَّح هذان الشَّاعران بأنَّ هذا العود من بلاد الهند، وهو يمتاز برائحته الطَّيِّبة.

وغالبًا ما يُذْكَر معه أنواعٌ أُخرى من العطور، زيادةً في طيب الرَّائحة الَّتي تصدر عنها، كقول عَدِيِّ بن زيدٍ العباديِّ يصف النِّساء اللاتي شَبَّههنَّ بالرَّبْرَبِ:(من السريع)

وَالرَّبْرَبُ المَكْفُوفُ أَرْدَانُهُ
يَمْشِي رُوَيْدًا كَتَوَقِّي الرَّهِيصْ
يَنْفَحُ مِنْ أَرْدَانِهِ المِسْكُ وَالـ
ـهِنْدِيُّ وَالغَارُ وَلُبْنَى قَفُوصْ[٢٧]

شرع عديٌّ في هذين البيتين في وصف ظَبْيٍ ذكره في البيت السابق، وهو قوله:

بَيْتَ جَلَوفٍ بَارِدٌ ظِلُّهُ

فِيهِ ظِبَاءٌ وَدَوَاخِيلُ خُوصْ

فاستغلَّ هذا المشهد المرسوم بدقَّة، ليحسن إكمال رسمه بدقَّة متناهية، تجلَّت هذه الدقَّة بإفراد الظَّبْي من هذه الظِّباء بوصفه، وكأنه، وهو الموصوف بهذه الصفات، صورة للظِّباء كلِّها، فكلُّ ظبي منها موصوف بمثل هذه الصفة.

وتتوالى إبداعات الشَّاعر الوصفية في البيت الثَّاني، وهو يصوِّر لنا ببراعة لغويَّة فريدة كيف تخرج رائحة المسك من أردانه، ولنا هنا وقفتان هما:

أبدع الشَّاعر في استعمال الفعل(ينفح)، الَّذي غالبًا ما يستعمل مع الطيب، فيقولون:(نَفَحَ الطِّيبُ يَنفَحُ نَفْحًا ونُفُوحًا)، إذا أرِجَ وفاحت رائحته الطَّيِّبة[٢٨]، وفي هذا الموضع التقاط لكلمة عبر بها أحسن تعبير.

قرن الشَّاعر المسك بـ(الهندي)، وهو وصف إبداعيٌّ يريد به أنه أفضل أنواع المسك.

عبَّرت تقنية المشهد الكامل عن حسٍّ ذاتيٍّ وعميق تميَّز به الشاعر، وهو يعبِّر عن تجربة ذاتية محكومة بشروط خاصَّة، ولكن لابدَّ لها من أن تتأثَّر بالبيئة التي يعيشها، وبأدوات الحياة المختلفة، التي تعكس بوضوح حياته الخاصة، فضلاً عن استلهام حقيقة تأثر الشاعر بهذه الحياة، لتتشكَّل من هذا التأثر الأبعاد المختلفة التي ترسم الصورة الشعرية التي يريدها، وهي الأبعاد الحضارية والنفسية والفكرية.

ولرُبَّما أراد الشُّعراء مَدْحَ مُوقِدِي نَارِ القِرَى بأنَّهم يُوقِدُونَها بأعوادِ القُطْرِ والمَنْدَلِ والغَارِ الهنديِّ وغيرها، زيادة في المباهاة بالثَّراء والتَّرف[٢٩]، كقوله أيضًا:(من المديد)

رُبَّ نَارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا

تَقْضِمُ الهِنْدِيَّ وَالغَارَا[٣٠]

ويبدو أنَّ لهذه الأعواد الهنديَّة صورةً أُخرى استَهْوَت الشَّاعر عَدِيَّ بنَ زيدٍ، ففضلاً عن رائحتها الطَّيِّبة عند احتراقها، فهي تُصدِرُ ضوءًا ساطعًا يُرى من بعيد، وهو دليل على جودته،((والنَّار إذا كان حَطَبُها جزلاً يابسًا كانَ أشدَّ لحمرةِ ناره، وإذا كَثُرَ دُخَانُهُ قلَّ ضوؤه))[٣١]، فقال أيضًا:(من الرمل)

أَبْصَرَتْ عَيْنِي عِشَاءً ضَوْءَ نَارٍ

مِن سَنَاهَا عَرْفُ هِنْدِيٍّ وَغَارِ[٣٢]

فنلمح هنا أنَّه يوجِّه رسالة إلى المتلقي متعدِّدة الاتجاهات والجوانب، إلا أن هذا التعدد ينصب في معين واحد، يمكننا أن نمثله بالوحدات الشاخصة الآتية:

- الإبصار.
- العِشاء.
- الضَّوء.
- السَّنا.
- العَرْف.
- الغَار.

وهو أشبه بتكوين الدائرة البصرية المتصلة، إذ ترتبط كلُّ وحدة من هذه الوحدات بصاحبتها ارتباطًا مباشرًا، فلا تتقدَّم إحداها على الأخرى، ويمكن توضيحها بالمخطط الآتي:

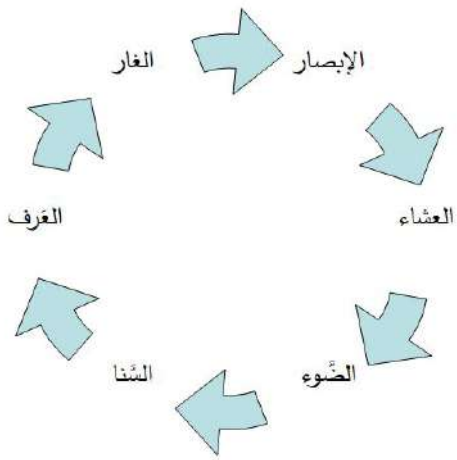

ويبرز الزَّمنُ الذي جسَّده قوله:(عشاء) في هذه اللوحةِ الدراميةِ، وهو زمن تأوي فيه النفس إلى مستقر يختلف عن المستقر الذي تأوي إليه نهارًا، وهو مستقر تطيب فيه ويطيب

لها كلُّ شيء، وبهذا يحصل اقتران الذات المجسدة بالطيب مع الزمن، لتظهر لنا صورة أشبه بالخيال الفكري.

وذكر الشُّعراء قبل الإسلام أنواعًا أخرى من النَّباتات العِطْريَّة الهنديَّة، مثل: الكافور(٣٣)، وهي عندهم(كَابُور)، وهو نَباتٌ طَيِّبٌ يكون من شَجَرٍ بجبال الهند والصِّين(٣٤)، من ذلك قول عنترة:(من الوافر)

وَبَيْنَ شِفَاهِهَا مِسْكٌ عَبِيرٌ
وَكَافُورٌ يُمَازِجُهُ مُدَامُ(٣٥)

وقول مالكِ بن حَرِيم الهَمْدَاني:(من الطويل)

كَأَنَّ جَنَى الكَافُورِ وَالمِسْكِ خَالِصًا
وَبَرْدَ النَّدَى وَالأُقْحُوانَ المُنَزَّعَا(٣٦)

وكذلك(المِسْكُ)(٣٧) كانوا يستوردونه من الهند، ويباع في دَارِين(٣٨) فنسبوه إليها(٣٩)، و(القَرَنْفُلُ(٤٠)، والخُزَامَى(٤١)، والفُلْفُل(٤٢)).

وهناك أيضًا نبات(الذَّريرة)، وهو من الطِّيبِ، يُجلَب مِنَ الهند، يقول المُعَقِّر البارقيُّ:(من الوافر)

تَرَاءَتْ يَومَ نَخْلَ بِمُسْبَكِرٍّ
تُرَبِّبُهُ الذَّرِيرَةُ وَالنَّصِيفُ(٤٣)

أظهر المعقر البارقي في هذا البيت ترابطًا لطيفًا بين الرؤية العينية البصرية والحالة المجسَّدة للمرئي، لتكون مرسَلاً يريد به تشكيل علاقة تواصلية بين النص والمتلقي، وترتبط هذه الرسالة المرسلة بوجود الوحدة الموضوعية المصرَّح بها، وهي صورة المرأة التي أدهنت شعرها وأصلحته بفتاتٍ من قصب الطيب الهندي، وليكون أشبه بصورة خطابية تسعى إلى تحقيق ما يريد إيصاله.

ونلمح من ناحية أخرى أنَّ هذه الصُّورة تنتمي إلى عالم الحياة الواسع الَّذي يعيشه الشَّاعر، فهو امتزاج بين حدث عظيم مرَّ به قومُه وما تراءته عيناه، وقد نجح إلى حدٍّ كبير في كشف أستار نفسه وما تحمله من فكر وفلسفة إنسانية متمقلة بغرض الوجود، مع

أنه يعلم أن هذا محورٌ من محاور الحياة ودعوةٌ إلى الجمال والحب.

وذكر الشُّعراء أيضًا شجر(الأَيْدَع)، وهو شجر البَقَّم الَّذِي يُحمَل في السُّفَن من بلاد الهند، كما في قول السُّلَيك بن السَّلَكة:(من الطويل)

فَضَارَبْتُ أُولَى الخَيلِ حَتَّى كَأَنَّمَا
أُمِيلَ عَلَيهَا أَيْدَعٌ وَصَبِيبُ(٤٤)

فصَوَّر لنا الشَّاعر حاله وهو يواجه الخيل وعليها فرسانها، فراح يضربهم بالسيف حتَّى آلت صدورها من كثرة الدم كأنها مصبوغة بالزعفران أو الحنَّاء، فمزج بين ما أراد تصويره للسامع والصورة الحقيقية الكائنة في الذِّهن، وهي صورة النبات الهندي(الأيدع)، إذ رأى أنَّها أقرب إلى ما يريده.

إنَّ الموضوع المسيطرَ على فكر الشاعر في هذا البيت هو موضوع الصراع بين الحياة والموت، وبما أنَّ الحياة أخذت في فكر الشاعر أشكالاً متعدِّدة، متمثلةً بالحب والأمل والغزل، فهو يريد فرض هذا الواقع بالتعبير المباشر الذي يظهره البناء الداخلي للبيت، إذ يعبِّر هذا البناء بنسق العلاقات القائمة بين مكوِّناته عن دلالات نفسية واضحة تصارع فكرة الوجود الحتمي، فضلاً عمَّا حوته من ثراء لغويٍّ.

كلُّ ذلك يوضِّح اهتمام العرب باستيراد تلك النَّباتات والأعواد العطريَّة، وولعهم بطيبها الَّذي لم ينفكُّوا عنه، ويبدو أنَّ حجم التَّبادل التِّجاريِّ بين العرب وبلاد الهند واسعٌ جدًّا.

٦- صور الألبسة والمنسوجات الهندية:

جَذَبت الألبسة والمنسوجات الهنديَّة أنظار العرب واستَهْوَتهم بأنواعها وألوانها البَرَّاقة الزَّاهية، فضلاً عن روعة طرازِها وزينتها ودقَّة نقوشها، فتغنَّوا بجمالها في أشعارهم، وذكروا أنواعها، ومنها: الثِّياب القَسِّيَّة،

وهي ثيابٌ ومآزرُ ملوَّنة يُؤتَى بها من بلاد الهند، من بلد يقال له:(القسِّيُّ)، بين نهر وارا، وهو من أفخر ما يجلب منها، وقال بعضهم:(القَسِّيُّ): القَزِّيُّ(٤٥)، يقول ربيعة بن مقروم:(من الوافر)

جَعَلْنَ عَتِيقَ أَنْمَاطٍ خُدُورًا
وَأَظْهَرْنَ الكَرَادِي والعُهُونَا
عَلَى الأَحْدَاجِ وَاسْتَشْعَرْنَ رَيطًا
عِرَاقِيًّا وَقَسِّيًّا مَصُونَا(٤٦)

جمع ابن مقروم في شعره الرَّيط العراقي والقَسِّيَّ، وهو يصف ما فعلته نسوةٌ لم يصرِّح بهنَّ، إلاَّ أنَّ الواضح من هذه الصورة الشعرية البارزة أنَّ النِّسوة يتَّصفن بالتَّرف والرَّفاهية، لتعدُّد أصناف القماش والملابس، إذ ارتبطت عدَّة تفاصيل في النَّصِّ لتكوِّنَ روحَه المنبعثة من لغته، وليصبح استعمال هذه المكوِّنات اللغوية أملاً جديدًا للشاعر ليكون بعيدًا عن التلميح والترميز.

٧- صور السَّيف الهنديّ:

وردت صورة السَّيف الهندي واضحةً في الشِّعر العربي قبل الإسلام، فقلَّما نجد شاعرًا من شعراء عصر ما قبل الإسلام لا يذكره، ليس فقط لأنَّ السَّيف من أهمِّ أسلحتهم الَّتي يعتزُّ بها العرب، ولا يستغنون عنه في حروبهم، وبه يُبنى عزهم وأمجادهم وتُصان نساؤهم، كما صوَّره عنترة في قوله:(من الطويل)

وَيَبْنِي بِحَدِّ السَّيفِ مَجْدًا مُشَيَّدًا
عَلَى فَلَكِ العَلْيَاءِ فَوقَ الكَوَاكِبِ(٤٧)

وقوله أيضًا:(من الوافر)

وَأَحْصَنْتُ النِّسَاءَ بِحَدِّ سَيفِي
وَأَعْدَائِي لِعَظْمِ الخَوفِ فُلُّوا(٤٨)

وقول ثعلبة بن حبيب العَدَويِّ:(من الرجز)

فَهُمْ بِهَا كَالخَشَبِ العَادِيِّ
وَقَدْ حَوَيْتَ العِزَّ بِالهِنْدِيِّ(٤٩)

بل لأنَّ تلك السُّيوف الَّتي يعتزُّون بها من صنع بلاد الهند، المعروفة والمشهورة بجودة صناعتها،

فكان جزءٌ كبيرٌ من فخرهم منصبًّا على أنَّ ما في أيديهم هي سيوفٌ هنديَّة، فاتَّخذتْ صور فخرهم أشكالاً مختلفةً، ولعلَّ أهمها عندهم قوَّةُ هذه السُّيوف وحدَّتُها في القطع ومضاؤها، فيقول زهير بن أبي سلمى في مدح هَرْمِ بْنِ سِنَان المُرِّيِّ:(من البسيط)

كَالهِنْدُوَانِيِّ لاَ يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ
وَسْطَ السُّيُوفِ إِذَا ما تُضْرَبُ البُهَمُ[٥٠]

وقول عَدِيِّ بن وَدَاع الأَزْدِيِّ:(من السريع)

ضَرْبَ سُيُوفِ الهِنْدِ صَقْعًا كَمَا
يُشْعَلُ غَابُ الحُرُقِ المُشْعَلِ[٥١]

وقول المزق العبدي:(من الطويل)

يَؤُمُّ بِهِنَّ الحَزْمَ خِرْقٌ سَمَيدَعٌ
أَحَذُّ كَصَدرِ الهِنْدَوَانِيِّ مِخْفَقُ[٥٢]

وقول الأعشى:(من البسيط)

قالوا البَقِيَّةَ وَالهِنديُّ يَحصُدُهُم
وَلا بَقِيَّةَ إِلّا النارُ فَانكَشَفوا[٥٣]

تجلَّى لنا في النُّصوص السَّابقة حرصُ الشاعر على صفة السَّيف قبل الموصوف، لأنَّ صفته عندهم أمضى وأرعب من الموصوف، فغلب على النصوص حذفُ الموصوف كما في قولهم:

-(كَالهِنْدِوَانِيِّ)، أي: كالسَّيفِ الهِنْدِوَانِيِّ.

-(كصَدْرِ الهِنْدِوَانِيِّ)، أي: كَصَدْرِ السَّيفِ الهِنْدِوَانِيِّ.

-(والهِنْدِيُّ)، أي: وَالسَّيفُ الهِنْدِيُّ.

علمًا أن الاقتصار على الصِّفة دون الموصوف في الاستعمال اللغوي شائع، وهو في الشعر أكثر منه في النثر، لأنَّ الصفة تكون مَدْحًا أو ذمًّا[٥٤]، ولعلَّ القارئ يلحظ هذا جيِّدًا في الأبيات التي سأذكرها تباعًا.

ولو طالعنا الأبيات السابقة فسنجد أنَّ الشعراء بالغوا في حكاية حال السَّيف الهندي، فهذا زُهير الذي مثَّل السَّيف بالصَّديق الرفيق الذي لا يُخزي صديقه في المشاهد المختلفة، وأيّ المشاهد يريد؟ إنَّه يريد مشهد

الحرب الَّذي عبَّر عنه بتوافق لغويٍّ ودلاليٍّ عجيب، امتزجت فيه أصوات الحرب وأوزان الشعر، فجعل السَّيف الهِندِوَانيَّ مفخرة صاحبه.

ومن لطائف تعبيره التي نلحظها أنَّ نَفْيَ الخِزْيِ عن صاحبه إثباتٌ للفخر له، إلاَّ أنَّ نفيَ الخزي أبلغُ وأنسب للمدح من إثبات الفخر، لأنَّ إثبات الفخر لا يوجب الأفضلية، أمَّا نفيُ الخِزْي فيوجبها.

أمَّا عَدِيُّ بن وَدَاعةَ فَذَهَبَ بعيدًا في وصف قوَّة السيف وإمضائه، إذ ترك جميع ما يتَّصف به السَّيف ليُركِّزَ على ضَرْبه، وهو غاية ما يريده الفارس، وما الفارس إلاَّ بضَرْبِ سيفه، فجعل ضَرْبه مختلفًا عن ضَرْب غيره، من خلال اقتران الصورة المرئية البصرية المتمثِّلة بقوله:(ضَرْبَ = يُشْعَلُ)، فكأنَّه شُعلة نار تحرق من تصيبه، فأخذت المفردات اللغوية طابعًا وصفيًّا قائمًا على المبالغة، وهي صورة أخرى من صور المفاخرة بهذا النوع من السيوف، وما هذا إلاَّ جزءٌ من الواقع الحقيقي الذي يؤمن به العربي في ذلك العصر تجاه السَّيف الهندي.

وتابع الأعشى وصف السيف الهندي مؤكِّدًا ما ذهب إليه غيره، إذ حمل استعماله عبارة(يَحْصُدُهُم) دلالات ظاهرة وخَفِية، تقترن هذه الدلالات بما يستحضره المتلقي من صورة مرئية درامية لهذه الحالة، فهو يجعل السيف آلة الحصد التي تقطع رؤوس الأعداء وأجسادهم، كما تقطع آلةُ الحصد الزرعَ، علمًا أنَّه أبدع في استعمال الفعل(يَحْصُدُ) مع أنَّ اللغة تتيح له استعمال أفعال أخرى ظاهرها أنَّها تؤدِّي المعنى نفسه، مثل:(تَقْتُلُهُم، أو تَذْبَحُهُم، أو تَقْطَعُهُم) وغيرها، مع أنَّ استعمال هذه الأفعال لا يؤثِّر في الوزن الشعري، إلاَّ أن الأعشى استحضر في معجمه اللغوي ما تؤديه هذه الأفعال من دلالات وقرنَها بسياق

النصِّ ومقامه، وهو الترهيب، فرأى أن ينتقي أقواها دلالة، ليضرب بها أعداءه كما يضربهم بسيفه الهندي، فما رأى من فعل أصلح لمهمة الضَّرب من الفعل(يحْصُدُ) فاختاره.

وربَّما كانت الحالة النَّفسيَّة وما تبعثه من الطَّمأنينة التي تضفيها على الضَّاربين بها في رقاب الأعداء[٥٥]، سببًا في تكرار نسبة هذه السُّيوف إلى بلاد صنعها(الهند) عند العرب، فنراهم غالبًا ما يشيدون بسيوف الهند بكثرة صقلها، لأنَّها كلَّما صُقِلَت أصبحت أكثر حِدَّة، كقول الحُرْقة بنت النُّعمان[٥٦]:(من الكامل)

وَصَوَارِمٍ هِنْدِيَّةٍ مَصْقُولَةٍ
بِسَوَاعِدٍ مَوصُولَةٍ لَم تُمْنَعِ[٥٧]

أضفت المقابلة اللغويَّة الواردة في البيت(هِنْدِيَّةٍ مَصْقُولَةٍ = سَوَاعِدٍ مَوصُولَةٍ) جماليَّة إبداعية صوتيًّا ودلاليًّا، فتكرار الصَّاد مع وجود السِّين الدَّالَّين على الصَّفير متوافق مع صوت الصَّقْل، فضلاً عمَّا حملته كلمة(صَوَارِم) من دلالات تُدخِل الرُّعب في نفوس الأعداء.

لم يمنع الشعرُ الشَّاعرَة من إضفاء دلالات المبالغة في وصف السيف الهندي والتغنِّي به وبشدَّته، فعَدَلَت عن استعمال المفرد إلى الجمع، فكأنَّها مجتمعة في سواعد الأبطال تضرب الأعداء ضربة رجل واحد.

وقول زهير بن أبي سلمى:(من الطويل)

بِرَجْمٍ كَوَقْعِ الهُنْدُوَانِيِّ أَخْلَصَ الْـ
ـصَّيَاقِلُ مِنْهُ عَنْ حَصِيْرٍ وَرَونَقِ
إِذَا مَا دَنَا مِنَ الضَّرِيبَةِ لَمْ يَخِمْ
يُقَطِّعُ أَوصَالَ الرِّجَالِ وَيَنْتَقِي[٥٨]

وقول النعمان بن زرعة التغلبي:(من الوافر)

وضَرْبٍ مَا يُبَلُّ بِهِ كَلِيمٌ
بِبِيضِ الهِنْدِ مَصْقُولاً ظُبَاهَا[٥٩]

وكذلك كلَّما زاد هذا الصَّقل ازداد لمعانُ السُّيوف وبريقها ورونقها، الَّذي

يَخْطفُ أبصارهم، كقول أوس بن حجر:(من الطويل)

وَأَبيَضَ هِنْدِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ
تَلَأْلُؤُ بَرْقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلَا[٦٠]

إذ أراد هنا وصف عِدَّة حربه الَّتي جهَّزها، فبدأ بالرمح في قوله:

أَصَمَّ رُدَينِيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ
نَوَى القَسْبِ عَرَّاصًا مُزَجًّا مُنَصَّلَا[٦١]

وثناها بالدِّرع في قوله:

وَأَمْلَسَ صُولِيًّا كَنِهْيِ قَرَارَةٍ
أَحَسَّ بِقَاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فَأَجْفَلَا[٦٢]

حتَّى وصل إلى عِدَّته الثالثة، وهي: السيف، وهنا ما كان للشاعر إلاَّ أن يرسم صورة تليق به، لأنَّه أراد أن يرفع من مكانته، لِمَا رآه من ارتباط وثيق بين السَّيف وفروسيته، فلا يصلح للفارس إلاَّ سيف بهذا الوصف، ولا يصلح للسيف إلاَّ فارس مثله، فاقترن المثيل بمثيله، فضلاً عن أنَّ ما ذكره في البيت، يوحي بتلازم الصفات له.

وقول الأعشى الذي جعل كَرَم ممدوحه المحلق بن خنثم واضحًا في وجهه، فزيَّنه كما يُزَيِّن بريقُ السيف متموجًا على صفحته:(من الطويل)

تَرى الجودَ يَجري ظاهِراً فَوقَ وَجهِهِ
كَما زانَ مَتنَ الهِندُوانِيِّ رَونَقُ[٦٣]

وأشاد الشعراء بجانب آخر للسيوف الهندية، مبدين إعجابهم بها وتفاخرهم بألوانها البيضاء، فلا يخالطه لون آخر، كي يخضبوه بدماء أعدائهم الحمراء، مما يوحي لهم هذان اللونان بدلالة النصر والحسم في المعارك.

ففي الرُّؤية اللونية للسيوف الهندية البيضاء دلالة واضحة على الحدَّة وشدَّة الصقل لحديده، فـ((السيف لا تظهر شدة بياضه ونصاعته بصورته الطبيعية المألوفة، بل يكتسب بياضًا صارخًا صافيًا عند عكسه لأشعة الشمس، أثناء حركته السريعة الخاطفة في المعركة، فيزداد بريقًا ولمعانًا، ويبدو أنه اكتسب هذه الصفة اللونية لوقوعه في مجال لوني مضاد، ونعني به السواد

الناشئ من كثافة غبار المعركة وألوان الخيول، فضلاً عما تخلفه الحرب من فضاء لوني ممثلاً بالدمار والخراب والحزن))[٦٤].

ويعدُّ عنترة بن شداد من أوائل الشعراء الذين تغنوا كثيرًا ببياض سيوفهم الهندية، فيقول:(من الكامل)

وَلَقَد ذَكَرْتُكِ والرِّمَاحُ نَواهِلٌ
مِنِّي وبِيضُ الهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
فَوَدِدْتُ تَقبِيلَ السُّيُوفِ لأَنَّهَا
لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ[٦٥]

وقول الشَّمَّاخ بن ضرار مفتخرًا بأنَّهم ممَّن اعتاد القتال بالسُّيوف الهنديَّة البيضاء:(من البسيط)

إِنَّ الضِّرابَ بِبِيضِ الهِنْدِ عَادَتُنَا
وَلَا نُعَوِّدُ ضَرْبًا بِالجَلَامِيدِ[٦٦]

وقول السَّفَّاح التغلبي في قَتْلِهِ عُمارَةَ بنِ مالِكٍ ومُحاماةِ بني زُهَير عليْه:(من الوافر)

لَقَدْ حَامَتْ عَلَيَّ بَنُو زُهيْرٍ
بِبِيضِ الهِنْدِ وَالأَسَلِ الحِرَارِ[٦٧]

وقول مسلم بن زهير:(من الطويل)

وَتَحْمَرُّ بِيضُ الهِنْدِ فِي نَفَثَاتِهَا
وَذَلِكَ تَقْدِيرُ الَّذِي أَنَا أَزْعُمُ[٦٨]

ولم يكن لون تلك السُّيوف الهنديَّة ببياضها وبريقها ما جذب العرب إليها وتفضيلهم لها في الحروب، بل كان لصوتها وقعٌ عميقٌ أيضًا في نفوسهم، فصوت صليلها يطربهم في خفَّة حركتها وسرعتها أثناء المعارك، فهي أطيب الأصوات وأحسنها، كما يصرِّح بذلك عنترة بقوله:(من مجزوء الرمل)

أَطْيَبُ الأَصْوَاتِ عِنْدِي
حُسْنُ صَوتِ الهِنْدُوَانِي[٦٩]

ويصل عشق عنترة للسيوف الهندية إلى حد الطرب بأصواتها، فيهيم اشتياقًا إلى مضاربها، فيقول:(من الوافر)

وَتُطْرِبُنِي سُيوفُ الهِندِ حَتَّى
أَهِيمَ إِلَى مَضَارِبِهَا اشْتِيَاقَا[٧٠]

وفي استعمال كلمة(مَضَارِبِهَا) ملمح دلاليٌّ رائع جدًّا، فهو يحمل دلالتي الزَّمان والمكان، فـ(مَضَارِبُ) جمع مفرده:(مَضْرَبٌ)، وهو: مكان الضرب وزمانه، وبحَمْل هاتين الدَّلالتين على مراده نخرج بصورة فنِّيَّة بديعة تجسِّد بطولته، فهو يهيم إلى أماكن القتال حين يشتدُّ ضرب السُّيوف، ويهيم أيضًا إلى زمن القتال.

ويبدو أنَّ الصِّلة الحميمة بين فارس الفرسان عنترة وسيوف الهند عميقة جدًّا، يبرز فيها التَّحدِّي والموازنة بين قوتهما، فهو يصرِّح في شعره أنَّ السَّيف الهندوانيَّ لم يُخْلَق إلاَّ لكفِّه القويَّة، فيقول:(من مجزوء الرمل)

خُلِقَ الرُّمْحُ لِكَفِّي
وَالحُسَامُ الهِنْدُوَانِي[٧١]

ويُجري في موضع آخر حوارًا رائعًا معه، وهو نوع من التحدِّي بين قوَّته وقوَّة السَّيف المَشْرَفِيِّ الهندوانيِّ، فيقول:(من الطويل)

سَلِ المَشْرَفِيَّ الهِنْدَوَانِيَّ فِي يَدِي
يُخَبِّرْكَ عَنِّي أَنَّنِي أَنَا عَنْتَرُ[٧٢]

ويصل هذا التحدِّي إلى أن جعل الموت تحت إمرته وطوع يده، إذا ما اجتمعت قوتهما، فيقول:(من الوافر)

وَأَنَّ المَوتَ طَوعُ يَدِي إِذَا مَا
وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِالهُنْدُوَانِي[٧٣]

فالموت كامن في حدِّه، وهو مصدر الخوف والهلع في نفوس الأعداء[٧٤].

ونرى جانبًا آخر عند عنترة، فهو يقرن بين حبِّه لابنة عمِّه عبلة وقتاله بسيوف الهند البيضاء، وهي تتلون بحمرة الدماء، فيقول:(من الكامل)

وَلَقَد ذَكَرْتُكِ والرِّمَاحُ نَواهِلٌ
مِنِّي وبِيضُ الهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي[٧٥]

وقوله:(من المنسرح)

يَا عَبْلَ كَمْ فِتْنَةٍ بُلِيتُ بِهَا
وَخُضْتُهَا بِالمُهَنَّدِ الذَّكَرِ[٧٦]

وقوله:(من الطويل)

خَلِيلَيَّ أَمْسَى حُبُّ عَبْلَةَ قَاتِلِي
وَبَأْسِي شَدِيدٌ وَالحُسَامُ مُهَنَّدُ[٧٧]

ففي ذلك كلِّه تعميق للوظائف النَّفسيَّة الَّتي تُسنَدُ إلى السَّيف بجانب وظائفه القتاليَّة، فالسَّيف هو الصَّاحب الوالي والصَّديق الوفي والرَّسول الوحي، ولا تظهر وظائفه القتاليَّة ولا تعمل إلا إذا كان بساعد من تعود عليه، وفهم كيف يتعامل معه، ووطن نفسه على حسن استعماله[٧٨].

ولمكانة هذه السيوف في نفوس العرب واعتزازهم بها ضمَّنوها صورهم التشبيهية، كقول حسان بن ثابت:(من البسيط)

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ أَوجُهُهُمْ
نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي[٧٩]

فوجوه هؤلاء الرِّجال في بياضها وإشراقها عند إغاثة المحتاج كسيوف الهند في بياضها وبريقها.

ومثله قول الأعشى:(من البسيط)

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَد عَلِمُوا
أَن لَيسَ يَدْفَعُ عَن ذِي الحِيلَةِ الحِيَلُ[٨٠]

فهو يجلس مع فتية كسيوف الهند قوَّة ومضاء، وقد أرسلوا أنفسهم للذَّاتها، لأنهم يعلمون أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيلُ[٨١].

وهكذا فإنَّ عشق العرب لسيوف الهند[٨٢] جعلهم يطلقون عليها تسميات متعددة، وهي:

-(الهِنْدِيُّ)[٨٣]، كقول رِزَام بن قُشَير:(من الطويل)

تَمَنَّيْتُ حَتَّى قُلْتُ يَا لَيتَ أَنَّنِي
تَنَاوَلْتُ بِالهِنْدِيِّ هُرْدَانَ خَالِيَا[٨٤]

- و(المُهَنَّدُ)[٨٥]، كقول طرفة بن العبد:(من الطويل)

وَظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً
عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ[٨٦]

يقارن طرفة في هذا البيت بين شدَّة ألم ظلم الأقارب وشدة ألم طعنة السيف المهند، وحين رأى أنْ لا ظُلم أشد على الإنسان وأبلغ من ظلم

الأقارب، لأنَّ المظلوم لا يكاد يجد في الانتصار من قريبه، فإنَّه أشد من وقع السيف القاطع الهندي، وفيه تصوير رائع لمكانة السيف الهندي عند العرب.

و(الهِنْدِيَّةُ)[٨٧] كقول عمرو بن شأس الأسدي:(من الطويل)

بِأَيْدِيهِمُ هِنْدِيَّةٌ تَخْتَلِي الطُّلَى
كَمَا فَضَّ جَانِي حَنْظَلٍ نَضْرَ حَنْظَلِ[٨٨]

- و(الهِنْدُوَانِيُّ)[٨٩]، ذكر ياقوت الحموي أنَّ(هِنْدُوَان)، بِضَمِّ الدَّالِ وآخره نون: اسم نهر يكون بين خوزستان وأرجان، وعليه ينسب إليه كثير[٩٠].

- و(الهِنْدُوَانِيَّةُ)، كقول الأَخْرَم السُّنْبُسِيِّ:(من المتقارب)

بِهَا قُضُبٌ هُنْدُوَانِيَّةٌ
وَعِيصٌ تَزَاءَرُ فِيهِ الأُسُودُ[٩١]

- و(الهِنْدُوَانِيَّاتُ)[٩٢]، كقول سلامة بن جندل:(من البسيط)

إِذَا الهِنْدُوَانِيَّاتُ كُنَّ عُصِيَّنَا
بِهَا نَتَآيَا كُلَّ شَأْنٍ وَمَفْرِقِ[٩٣]

الخاتمة

بعد هذه الجولة الماتعة السَّريعة الَّتي قضيناها مع الصُّور المتعدِّدة لبلاد الهند في الشِّعر العربيِّ قبل الإسلام، نخرج بمجموعة من النَّتائج، وهي:

- كانت بلاد الهند العريقة بحضاراتها وثقافاتها المتنوعة ذات صلات وثيقة ببلاد العرب قبل الإسلام، وتربطها علاقات متينة، ولاسيما التجارية منها، على الرغم من البعد الجغرافي بينهما.

- ظهر في الاستقراء الدَّقيق لنصوص الشعر العربيِّ قبل الإسلام أنَّ لبلاد الهند حضورًا واضحًا في عدَّة صور ذكرها الشعراء في أشعارهم، فكان تصوير البعد الجغرافي لهذه البلاد هو الفكرة التي أقامتها الشاعرة أم صريع الكندية في تمنيها عدم رؤية زوجها وابتعاده عنها إلى هذه المسافة البعيدة، وكذلك وجدنا هذه الفكرة عند الشاعر الأخنس بن شهاب.

- صوَّرت نصوص الشعراء هيئة

رجال الهند ونسائهم، فهم يمتازون بالقوَّة والصلابة والنشاط وسواد البشرة ودقة أجسامهم، والإتقان في العمل لنساء الهند، كما صورته نصوص الشعراء الشماخ بن ضرار والمزرد بن ضرار وكعب بن مالك.

- امتازت بلاد الهند بكثرة سفنها البحرية وضخامتها وإتقان صنعها، فكانت من أبرز المظاهر التي شبَّه بها شعراء العرب سفينة صحرائهم (الناقة).

- اشتهر الهنود بمعرفتهم القديمة في مجال علوم الطب، وعلاجهم أنواعًا مختلفة من الأمراض والأوجاع، وهو ما أشار إليه الشاعر النابغة الجعدي.

- أثبت البحث أنَّ العربي حريصٌ على اقتناء أفضل الأشياء وأجودها، وهذا ما ظهر واضحًا في مفاخرته بالعطور الهنديَّة، فضلاً عن تفضيله السُّيوف الهنديَّة على غيرها من السُّيوف، وغيرها ممَّا نجده في الشِّعر.

- ذكر الشُّعراء قبل الإسلام عددًا من أنواع النَّباتات والأشجار العطريَّة الَّتي تُجلَب من بلاد الهند، وهي تمتاز بطيب رائحتها وجودتها، كالمسك والبان والألويا والغار والكباء والقسط والرند وغيرها، فكانت جزءًا من تصويرهم لجمال النساء وتغزلهم بهنَّ، وكذلك كانوا يتفاخرون بإحراقهم إيَّاها للاهتداء بها لقري أضيافهم زيادة منهم في إكرامهم لهم والترحيب بهم، كما صور ذلك الشاعر عدي بن زيد العبادي.

- كانت الألبسة والمنسوجات الهندية من أهم الصناعات التي جذبت أنظار العرب، فذكروها في شعرهم، لما تتميَّز به من ألوان زاهية براقة وزركشة دقيقة.

كشف البحث أن أكثر صور بلاد الهند دورانًا على ألسنة الشعراء قبل الإسلام وأوضحها هي صورة السيف الهندي، إذ قلَّما نجد شاعرًا لا يذكرها، ليس لأنه أهم أسلحتهم، بل لأنه مصنوع في تلك البلاد المعروفة والمشهورة

بجودة صنعها وحدتها وصقلها لهذه السيوف، فكان ذلك شكلًا من أشكال فخرهم وتيقنهم بتحقيق النصر بها، حتى تعددت صيغ ذكرها بين الهندي والهندية والهندواني وهندوانية والمهند.

عشق العرب لون السيوف الهندية الأبيض البراق، فكان أبرز صورهم التشبيهية لوجوه الرجال في بياضها وحسن صنيعها وإشراقها في إغاثة المحتاج، كما صوره حسان بن ثابت، وكان احمرار لونها دلالة على كثرة قطعها وتحقيقها النصر، كما صوره الشاعر مسلم بن زهير.

- ولم يقف عشق العرب للسيوف الهندية عند هذا الحد، بل عشقوا أصواتها وطربهم بها في خضم المعارك، وهو ما صوّره الفارس عنترة بن شداد، والذي يبدو أن صلته مع السيوف الهندية أعمق من ذلك، حتى صوّر أنها لم تصنع إلا لكفه، للدلالة على قوة كل منهما.

- وهكذا يظهر الأثر الكبير لبلاد الهند في أشعار العرب قبل الإسلام وصدره، وهو ما يدحض بقوة قول إحدى الدراسات الحديثة بقلة هذا الأثر أو اقتصاره على السيوف الهندية التي تتصف بالحدة والمضاء[٩٤].

الهوامش:

١- أم صَرِيع الكِنديَّة: شاعرةٌ حماسيَّة عاشت قبل الإسلام، لم يصلنا من شعرها سوى مقطوعتَينِ. ينظر: شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ١٤٧، ومعجم النِّساء الشاعرات ٢٩٨، وديوان الحماسة ٢٦٥.

٢- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ١٤٨.

اللغة:

(سَفِين بَنِي عَبَّادٍ): كناية عن الإقصاء، و(اقْتَنَانَا): أَحَبَّ صُحبَتَنَا، و(تَكُفُّ مِنْهُ): تَقِي مِنْهُ، و(الهِجَان): كرام الإبل.

٣- المفضليات ٢٠٤ ـ ٢٠٥، وشعراء تغلب في الجاهلية ٢/ ١٤٩.

اللغة:

(العِمَارة): الحيُّ العظيم يقوم بنفسه، و(العَروض): النَّاحية، و(لُكَيز) بالتَّصغير: هو ابن أَفْصَى بْنُ عَبدِ القَيسِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمِي بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَان، و(البَحْرَان): البلاد المعروفة باسم البحرين، و(السِّيف)، بكسر السِّين، ضفَّة البحر، و(كَارب): اسم فاعل من(الكَرْبِ)، وهو شدَّة الأمر، يريد: أنَّه يأخذ بنفسها ويضيق عليها.

٤- ديوانه ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

اللغة:

(حُرَّتَين): الأُذُنانِ اللَتَانِ يَتَبيَّن فيهما كَرَمُ النَّاقة ونَجَابتُها، و(اشْتَأْتَا): سَبَقَتَا، و(تَمهِيل)، أي: إنَّها تسمعَانِ من بعيدٍ بسرعة، و(زَهرَاء): بَيضَاء مُشْرِقَة، و(مُحَمْلَجٌ): مَفتُولٌ، يقال:(حَمْلَجَ الحَبْلَ)، إذا فَتَلَهُ فَتلاً شديدًا، و(مَجدُولٌ): التَّامُّ المُحْكَم الخَلقِ.

٥- الموضوع الدَّالُّ: هو معطى نصِّيٌّ يتردَّد ظهوره في العمل الأدبيِّ، فيلفت انتباه القارئ إليه. موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني ١٠٨.

٦- ديوانه ٧٦، والمفضليات ٧٦.

اللغة:

(مَعَاهد): المَحَاضر الَّتي كان يعهدُها بها، وقد خلت فسكنها الوحشُ، و(الرَّعْلَة): الجماعةُ من النَّعام، و(غَرَابيب): شديدة السَّواد، و(الحَوافي): حافية الأقدام، و(الحَوافد)، جمع مفرده:(حَافد)، وهو المتقَاربُ الخُطَا.

٧- سورة يوسف: ٨٢.

٨- ديوانه ٢٣٥.

اللغة:

(قَواضب): سيوفٌ قاطعةٌ، و(المُصْطَلين): المباشِرُون لها من أعدائهم، و(الحُتُوف)، جمع مفرده:(حَتْفٌ)، وهو المَوت، و(العَقَائقُ)، جمع مفرده:(عَقِيقةٌ)، وهي: كلُّ ما شقَّه ماءُ السيل في الأرض، فأنهره ووسَّعه، وقيل: هو شُعاع البرق، و(أخْلَصَتْهَا)، أي: أخْلَصَتْ طَبعَهَا، و(كَتِيفٌ)، جمع مفرده:(كَتِيفةٌ)، وهي: حديدةٌ عريضةٌ تُستَعْمَل في صُنع الأبواب.

٩- سورة الشورى: ١١.

١٠- ديوانه ٨٠.

اللغة:

(عَبِيدَ): منصوب على الذَّمِّ، و(قَيس بن عَاقل): رجل من حِمير، وكانَ اسْتَرعَى رَهطًا مِن بني جُمَحٍ لإبلِهِ.

١١- ينظر: شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي ٦٦ ـ ٧١.

١٢- شرح ديوانه ١٤٢ ـ ١٤٣.

اللغة:

(طَابَقَ): أَحكمَ عملَها، و(الدَّرْءُ): كلُّ ما كان فيه مِن فرجة أو عيب أَحْكَمه، و(السَّقَائف): الخشب المشقوقة، و(مشبُوحة): مشقوقة، ويقال: عريضة، و(الْتَأَمَ): استوى، و(الطَّائق): الفرجة بين خشبتَينِ، ووسطُ كلِّ شيء طَائقُهُ، و(دَرْءها): اعوجَاجها، و(رِدْفَان): مَلاَّحَان، و(غِبُّ كِلالها)، أي: إعيَاؤها، و(أَسفَع الخَدَّين)، يريد هنا الثَّور، و(السُّفعة): سواد مشرَبٌ بحُمْرَة، و(الإرَان):

العدو الشَّديد.

١٣- علاقات العرب والهند قديمة وزادها الإسلام قوة، حلمي النمنم، صحيفة الاتحاد، الملحق الثقافي، ١٨ فبراير / ٢٠٠٩.

١٤- ينظر: أبرز عادات وتقاليد الهند، مقال منشور في: موقع سطور https:www.sotor.com

١٥- البيت له في: حلية المحاضرة ٢ / ١٨، والدر الفريد ١ / ٤٤٨، وليس في ديوانه.

١٦- ينظر: موقع ويكيبديا.

١٧- ينظر: أبرز عادات وتقاليد الهند، موقع سطور https:www.sotor.com

١٨- ينظر: المصدر نفسه.

١٩- ينظر: شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي ٨٣، والآخر في الشعر الجاهلي ١٨.

٢٠- الآخر في الشعر الجاهلي ١٧ ـ ١٨، وينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٣ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦، والحياة العربية من الشعر الجاهلي ١٠٢.

٢١- ديوانه ٤٨.

اللغة:

(المُشَجَّرات): السفن إذا أطاعت وَجَرَتْ وَطَابَ لَهَا السَّيرُ،(القِمَاحُ)، جمع مفرده:(قامح)، وهي: الإبل الَّتي تُعَاف الماء، لشدَّة برده أو لعلة أخرى، فترفع رؤوسها وتغضُّ أبصارها عند الحوض، و(أُوقِرْنَ): حُمِّلْن، و(القُسْطُ): العود الهنديُّ الَّذي يجعل في البخور والدواء، و(الرَّنْد): عود طيِّب الرائحة يُتبخر به، و(الأحَمُّ): الأَسْوَد.

٢٢- بيئات الشعر الجاهلي، الدكتور حسين عطوان ١٣٠.

٢٣- الزينة في الشعر الجاهلي، د. يحيى الجبوري ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

٢٤- ديوانه ٦٠.

اللغة:

(البَانُ): شجرٌ طيِّبٌ دهن الثَّمر، و(الأُلْوِيُّ): أجودُ العود وأطيبُه، و(الرَّنْد): شجرٌ طيِّب الثَّمَرِ زَكِيُّ الرَّائحة، و(لُبْنَى): شجرة لها عسلٌ يُتَبَخَّرُ به، و(الكِبَاء): كلُّ ما يُتبَخَّرُ به، و(المُقَتَّر): المُدَخَّن عند مباشرة النَّار له.

٢٥- ديوانه ١ / ٣٩٦.

اللغة:

(مِقْطَرَة): المَجْمَرَة مِن القطر، وهو العود، و(تُذْكِي): تُوقَد، و(أُلُوَّة): العود الَّذي يُتَبخَّر به.

٢٦- ظل الغيمة لحنا أبي حنا والعودة لأيام الطفولة ١٢٢.

٢٧- ديوانه ٧١، وورد البيت الثاني برواية(المسك الهندي) في: لسان العرب ٧ / ٧٩(قفص)، وفي ديوانه رواية(والعنبر) بدلاً من(والهندي).

اللغة:

(الزَّبْرَبُ): الظَّبْيُ أو البقرةُ، وقيل: القطيع من بقر الوحش، و(المكفوف): الَّذي كُفَّ بديباجٍ، أي: خِيطَ عليه، و(الرَّهِيص): الَّذي يمشي رويدًا لِمَا أصابته من رهصةٍ، و(ينفح): تفوح رائحة الطِّيب منه، و(لُبْنَى): شجرة لها عسلٌ يُتَبَخَّرُ به، و(قَفُوص): اسم موضع، أو هو موضع معروف يَنْبُتُ فيه اللُّبْنَى، أو بلد بالشَّام يُجلَب منه العُودُ.

٢٨- ينظر: لسان العرب ٢ / ٦٢٢(نفح).

٢٩- ينظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي ١٠٦، وديوان عدي بن زيد ١٠٠، وضرام السقط ٣ / ١١١٢.

٣٠- ديوانه ١٠٠.

اللغة:

(الغَار): شجر طيِّب الرَّائحة، و(الهِنْدِيُّ): اليَلَنْجُوجُ، وهو عود طَيِّب الرَّائحة.

٣١- شعر القري قبل الإسلام ٥٠.

٣٢- ديوانه ٩٣.

٣٣- ينظر: ديوان المسيب بن علس ١٢٨، وديوان الأعشى ١١٩، وديوان

بشر بن أبي خازم ١٩٦، وشعر عمرو بن معديكرب ١٧٠، وشعر النمر بن تولب ٨٢، وديوان شعر المتلمس ٣٢٠.

٣٤- ينظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي ١٠٣.

٣٥- ديوانه(حمدو طمّاس) ١٦٩.

٣٦- شعره ٥١.

اللغة:

(الأَقْحُوَان): نبت له نور أبيض، و(المُنَزَّع): المنزوع.

٣٧- ينظر: شعر النمر بن تولب ٦١، ٨٢، وديوان المرقشين ٦٨، وشعر عمرو بن معديكرب ١٧٠، وديوان امرئ القيس ١٧، ٥٩، ١٦٨، ١٧١، وطبعة: السندوبي ١٤٥، وشرح ديوان عنترة، للتبريزي ٦١، ٧٢، ١٨٨، ٢١٠، وديوان عنترة، حمدو طمّاس ١٦٩، وشعر مالك بن حريم الهمداني ٥١، وديوان علقمة ٥٣، وديوان النابغة الذبياني ١٢١.

٣٨- دارين: فرضة بالبحرين يُجلَب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها(داريّ). معجم البلدان ٢ / ٤٣٢.

٣٩- ينظر: معجم البلدان ٢ / ٤٣٢، وشعراء عبد القيس في العصر الجاهلي ٨٣.

٤٠- ينظر: ديوان ربيعة بن مقروم الضبي ٤٢، وديوان امرئ القيس ١٥، وديوان عبيد بن الأبرص ١٠٧.

٤١- ينظر: ديوان امرئ القيس ١٥٧، وديوان عبيد بن الأبرص ١١٤، وديوان بشر بن أبي خازم ٨، وشعر همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام ٢٤٨، وقصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب ٨٢.

٤٢- ينظر: ديوان امرئ القيس ٨، وشرح ديوان عنترة، للتبريزي ١١٩، ١٣٥، وديوان المرقشين ٨٣.

٤٣- شعره ٨٥.

اللغة:

(تَرَاءَتْ): ظَهَرت وبَدَتْ لَنَا، و(المُسْبَكِرّ): الشَّعْرُ المترسل المنبسط، و(تُرَبِّبُهُ): تُدْهنه وتصلحه، و(الذَّرِيرة): فُتَات من قصب الطِّيب الذي يجلب من الهند، و(النَّصِيف): الخمار.

٤٤- ديوانه ٨١.

اللغة:

(أُمِيلَ عليها): سُكِبَ عَليها، و(الأيدع): صبغ أحمر، أو الزعفران، وأراد هنا دم الأخوين، و(صَبِيب): نباتٌ يُصبغ به، وقيل: الدَّم.

٤٥- ينظر: معجم البلدان ٤ / ٣٤٦، والمنسوجات العربية في الشعر الجاهلي ٢٢.

٤٦- ديوانه ٥٧.

اللغة:

(الكَرَادِي)، جمعٌ مفرده:(الكَرْدُ)، وهو: العُنُق، و(العُهُونُ)، جمع مفرده:(العِهْنُ)، وهو: الصُّوف الملوَّن، و(الأحْدَاجُ)، جمعٌ مفرده:(الحِدْجُ)، وهو: مركب النِّساء، و(الرَّيط): كلُّ ملاءة ذات لِفْقَين كلُّها نسجٌ واحد وقطعة واحدة، وقيل: هو كلُّ ثوبٍ ليِّنٍ دقيقٍ، و(القسِّيُّ): نوعٌ من الثياب.

٤٧- شرح ديوانه، للتبريزي ٣٧.

٤٨- المصدر نفسه ١١٦.

٤٩- الرجز له في: الأنوار ومحاسن الأشعار ١٠٧.

٥٠- شرح شعره ١٢٦.

اللغة:

(البُهم) جمع مفرده:(بُهْمَة)، وهو البطل الشجاع الذي لا يدري من أين يُؤتي.

٥١- البيت له في: شعر قبيلة الأزد ٢٦٣.

اللغة:

(صَقْعًا): نوع من الضَّرْب.

٥٢- شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي ٣٤٥.

اللغة:

(يَؤُمُّ): يقود بالحزم، و(خِرْق): كريم، و(سَمَيدَع): سيد، و(الأَحَذُّ):

الخفيف، و(المِخْفَق): الضروب.

٥٣- ديوانه ٣١١.

٥٤- ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم ١٣١.

٥٥- ينظر: العدة النفسية والمادية في شعر الحروب الجاهلية ٢٣٣.

٥٦- هي: الحرقة، واسمها هند، بنت النعمان بن المنذر، من نساء العرب وشاعراتهم المشهورات، كانت سببًا لما جرى لأبيها من كسرى حين طلبها للزواج فرفض أبوها. تنظر ترجمتها في: شاعرات العرب قبل الإسلام ٢١، ومقدِّمة شعرها ١٣٧ وما بعدها.

٥٧- شعرها ١٤٣.

٥٨- شرح شعره ١٧٩.

اللغة:

(برجمٍ): برمي، و(حصير): جانب، وقيل: الماء، و(الرونق): الماء والفِرْنِد، و(يَخِمْ): ينكل، و(ينتقي): يُخْرِجُ المخَّ من العظم، وقيل: يضرب الأنقاء، وهي: الساعدان والعَضُدَان والسَّاقان والفخذان.

٥٩- شعراء تغلب في الجاهلية ٢/ ٢٤٥، وينظر أيضًا: شعر عمرو بن شأس ٤٠، وشرح ديوان كعب بن زهير ٢٦.

اللغة:

(يبلّ) بالفتح والكسر إذا صح وبرئ، وبالضم يعني امتنع وغلب.

٦٠- ديوانه ٨٤.

اللغة:

(الغرار): حد السيف، و(الحَبِيُّ): ما ارتفع وأشرف من السحاب، و(تكلَّل): صار بعضه فوق بعض.

٦١- ديوانه ٨٣.

اللغة:

(أصمَّ): صفة لموصوف محذوف، تقديره: رُمْحًا أَصَمَّ، أي: أعددت رمحًا أصمَّ، و(الأصمُّ): المصمت الذي لا جوف له، و(رُدَينيًّا): منسوب إلى رُدَينة، وهي امرأة كانت تقوِّم الرماح، و(كعوب) جمع مفرده:(كعب)،

وهو: عقدة الرمح، و(القسب): التمر اليابس الذي نواه صلب مرٌّ، و(العرَّاص): الشديد الاضطراب، و(المزجَّى): الذي فيه زُجٌّ، وهو: الحديدة التي في أسفل الرمح، تغرز في الأرض، و(المنصَّل): الذي له نصل، و(النصل): السنان.

٦٢- ديوانه ٨٤.

اللغة:

(أملسَ): معطوف على(أصمَّ)، أي: أعددت أصمَّ وأملسَ، وهو صفة لموصوف محذوف، تقديره: ودرعًا أملسَ، و(الدرع الأملس): الناعم المشدود، و(صُوليًّا): منسوب إلى(صُول)، و(نِهْيٌ): غدير الماء.

٦٣- ديوانه ٢٢٥، وينظر أيضًا: ديوان أبي طالب ٨٨، ٢٥٥، وديوان شعر المثقب العبدي ٧٩.

اللغة:

(رونق السيف): طلاوته وماؤه وبريقه الذي يتلألأ متموجًا، و(متنه): صفحته.

٦٤- اللون في شعر الهذليين ٩٤.

٦٥- شرح ديوانه، للتبريزي ١٩١.

٦٦- ديوانه ١٢٤.

اللغة:

(الضراب): المجالدة، و(الجلاميد)، جمع:(جلمود)، وهو: الصخر.

٦٧- شعره ٨٦، وينظر أيضًا: شعراء تغلب في الجاهلية ٢/ ٢٤٥، وشرح ديوان عنترة، للتبريزي ١٩١، وديوان أوس بن حجر ٨٤، وديوان طرفة بن العبد ٥٤.

٦٨- حرب بني شيبان ضد كسرى انوشروان ٥٣.

٦٩- شرح ديوانه، للتبريزي ١٩٩.

٧٠- شرح ديوانه، للتبريزي ١٠٤.

٧١- شرح ديوانه، للتبريزي ١٩٩.

٧٢- شرح ديوانه، للتبريزي ٨٠.

٧٣- شرح ديوانه، للتبريزي ٢٠٤.

٧٤- ينظر: العدة النفسية والمادية في شعر الحروب الجاهلية ٢٣٤.

٧٥- شرح ديوانه، للتبريزي ١٩١.

٧٦- شرح ديوانه، للتبريزي ٨٣.

٧٧- شرح ديوانه، للتبريزي ٥٤.

٧٨- ينظر: حلية الفرسان وشعار الشجعان ١٨٧، والعدة النفسية والمادية في شعر الحروب الجاهلية ٢٣٥.

٧٩- ديوانه ١ / ٣٠٣.

اللغة:

(الصريخ): الذي يستصرخ من حوله لينجدوه، و(ثوّب): لوّح بثوبه ليراه الناس.

٨٠- ديوانه ٥٩. وينظر: شرح شعر زهير ٢٠٢.

٨١- ينظر: ديوانه ٥٨.

٨٢- ينظر: شعراء تغلب في الجاهلية ٢ / ٣٠٨، وشاعرات العرب في الجاهلية والاسلام ٦٨، ٧٧، وديوان طفيل الغنوي ٤٦، وديوان قيس بن الخطيم ١٤٦، وشرح شعر زهير ١٢٦، وشعر عبد الله بن الزبعرى ٤٣، وشعر عمرو بن معديكرب ٦١.

٨٣- ينظر: ديوان الأعشى ٣١١، وديوان عبيد بن الأبرص ٧٩، وشرح ديوان كعب بن زهير ٢٦، وشعر عمرو بن معديكرب ١٢٧، والأنوار ومحاسن الأشعار ١٠٧، والدر الفريد ١ / ٤٤٨، وشعراء تغلب في الجاهلية ٢ / ٢٩٤، وشعر ضبة وأخبارها ٩٩.

٨٤- التعليقات والنوادر ٢ / ٦٣٣.

اللغة:

(هُرْدَان)، هو: هُردان بن الوازع، من بني قُشَير.

٨٥- ينظر: ديوان عبيد بن الأبرص ٧٥، شرح ديوان عنترة، للتبريزي ٤٦، ٥٤، ٦٤، ٨٣، ١١٩، ١٣٩، والمفضليات ٢٨٤، وشرح ديوان لبيد ٢٣، وشرح شعر زهير ١٩٩، وشرح ديوان كعب بن زهير ٢٣.

٨٦- ديوانه ٥٢، وينظر: ٥٤.

اللغة:

(مَضَاضَة): حرقة، و(الحسام):

السيف القاطع.

٨٧- ينظر: شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ٣١، وشعر الفند الزماني ٧.

٨٨- شعره ٤٨، وينظر: نفسه ٤٠.

اللغة:

(تختلي الطُّلى): تقطع الرقاب.

٨٩- ينظر: شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي ٣٤٥، وديوان عبيد بن الأبرص ٧٥، وديوان شعراء بني كلب بن وبرة ١٩٨، وشرح ديوان عنترة، للتبريزي ٨٠، ١٩٧، ١٩٩(موضعان)، ٢٠٤، وديوان الأعشى ٦١، ٥٩، وشرح شعر زهير ١٢٦، ١٧٩.

٩٠- معجم البلدان ٥ / ٤١٨.

٩١- شعر طيء وأخبارها ٢ / ٣٣٠.

اللغة:

(قُضُبٌ) جمع مفرده:(قضيب)، وهو السيف القاطع، و(العِيصُ): كريمة الأصل، و(المنابت): كرائم الأشجار الملتفة، وأراد بها هنا كثرة الرماح، و(تَزْأر فيه الأُسُود): تصوِّتُ فيها صوت الشجعان.

٩٢- ينظر: شعر عمرو بن أحمر الباهلي ١٠٥، وشرح شعر زهير ٩٨.

٩٣- ديوانه: ١٨٠.

اللغة:

(الشأن): شعبُ الرأس، و(نتآيا): نتعمد ونقصد.

٩٤- ينظر: الآخر في الشعر الجاهلي ٣١، ٤٥.

المصادر والمراجع:

١- الآخر في الشعر الجاهلي، مي عودة أحمد ياسين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٦ م.

٢- الأنوار ومحاسن الأشعار، أبو الحسن علي بن محمد بن المطهَّر العدوي المعروف بالشمشاطي(ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق: صالح مهدي العزاوي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

٣- بيئات الشعر الجاهلي، الدكتور حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٤- التعليقات والنوادر، عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري(ت ق ٣ هـ)، ترتيب: حمد الجاسر، ط ١ / ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م.

٥- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، أبو الفتح، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير(٦٣٧ هـ)، قام بتحقيقه والتعليق عليه: الدكتور مصطفى جواد، والدكتور جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ.

٦- حرب بني شيبان مع كسرى أنوشروان، رواية بشر بن مروان الأسدي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد جاسم حمادي المشهداني، مطبعة سلكو، بغداد، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٧- حلية الفرسان وشعار الشجعان، علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي(ت ٧٦٣ هـ)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٧ م.

٨- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق: الدكتور جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩ م.

٩- الحياة العربية من الشعر الجاهلي، الدكتور أحمد محمد الحوفي، دار القلم بيروت، ط ٥، ١٣٩٢ ه - ١٩٧٢ م.

١٠- الدر الفريد وبيت القصيد، محمد

بن أيدمر المستعصمي(٧١٠ هـ)، تحقيق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥ م.

١١- ديوان أبي طالب بن عبد المطلب، صنعة: أبي هفان المهزمي البصري(ت ٢٥٧ هـ)، بتحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١ / ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٢- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق: الدكتور م. محمد حسين، الناشر مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، القاهرة(د. ت).

١٣- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٠ م.

١٤- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، ط ٣، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م.

١٥- ديوان بشر بن ابي خازم، عني بتحقيقه: الدكتور عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٣٧٩ ه ـ ١٩٦٠ م.

١٦- ديوان حسان بن ثابت، حققه وعلق عليه: الدكتور وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦ م.

١٧- ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي(ت ٢٣١ هـ)، برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي(ت ٥٤٠ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد صالح، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠ م.

١٨- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق: تماضر عبد القادر فياض حرفوش، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩ م.

١٩- ديوان سلامة بن جندل، صنعة: محمد بن الحسن الأحول، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ ه ـ ١٩٨٧ م.

٢٠- ديوان السليك بن السلكة، إعداد وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م.

٢١- ديوان شعر المتلمس الضبعي، رواية: أبي الحسن علي بن المغيرة الأثرم(٢٣٢ هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي(٢٠٩ هـ) عن أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي(٢١٦ هـ)، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) القاهرة، ط٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٢٢- ديوان شعر المثقب العبدي، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، مطبوعات معهد المخطوطات العربية، بجامعة الدول العربية، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

٢٣- ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، صنعة: الدكتور محمد شفيق البيطار، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢ م.

٢٤- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

٢٥- ديوان طرفة بن العبد، شرح: أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري(٤٧٦ هـ)، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ودائرة الثقافة والفنون، البحرين، ط ٢ / ٢٠٠٠ م.

٢٦- ديوان طفيل الغنوي، شرح: أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي(٢١٦ هـ)، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر- بيروت، ط١، ١٩٩٧ م.

٢٧- ديوان عبيد بن الأبرص، دار صادر، بيروت، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٨- ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه: محمد جبار المعيبد - دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.

٢٩- ديوان علقمة الفحل، بشرح أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري(ت ٤٧٦ هـ)، حققه: لطفي الصقال، ودرية

الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، ط ١، ١٣٨٩ ه‍ـ ١٩٦٩ م.

٣٠- ديوان عنترة بن شداد، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م.

٣١- ديوان عنترة، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي،(د. ت).

٣٢- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: الدكتور ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ ه‍ـ ١٩٦٧ م.

٣٣- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦م.

٣٤- ديوان المرقشين، الدكتورة كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.

٣٥- ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني، عني بتحقيقه: خليل إبراهيم العطية، مطبعة أسعد، بغداد، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م.

٣٦- ديوان المسيب بن علس، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتور عبد الرحمن محمد الوصيفي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٣ م.

٣٧- ديوان النابغة الجعدي، جمعه وحققه وشرحه: الدكتور واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.

٣٨- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥ م.

٣٩- الزينة في الشعر الجاهلي، الدكتور يحيى الجبوري، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد السادس، ١٤٠٣ ه‍ـ ١٩٨٣ م.

٤٠- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمعه ورتبه ووقف على طبعه: بشير يموت البيروتي(بعد ١٣٤٧هـ)، المطبعة الوطنية، بيروت، ط ١، ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤ م.

٤١- شرح ديوان امرئ القيس، حسن السندوبي، مطبعة الاستقامة، القاهرة،

ط٣، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م.

٤٢- شرح ديوان عنترة، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي(٥٠٢ هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٤٣- شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة: أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي(٥٠٢ هـ)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٤- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له: الدكتور إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٢ م.

٤٥- شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة: أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب(٢٩١ هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع، دمشق، ط ٣، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.

٤٦- شعر الحرقة بنت النعمان(الحرقة بنت النعمان بن المنذر، سيرتها وما بقي من شعرها)، الأستاذ الدكتور عبد اللطيف حمودي الطائي، بحث منشور في مجلة المورد، العدد(٣)، سنة / ٢٠٠٨ م.

٤٧- شعر السفاح التغلبي(السفاح التغلبي(٦٩ ق هـ / ٥٥٥ م) حياته وشعره)، الأستاذ الدكتور محمد عبد الحميد سالم، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧ م.

٤٨- شعر ضبَّة وأخبارها في الجاهلية والإسلام، صنعة: الدكتور حسن بن عيسى أبو ياسين، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٤٩- شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتورة وفاء فهمي السنديوني، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط ١، ١٤٠٣ ه - ١٩٨٣ م.

٥٠- شعر عبد الله بن الزبعرى، الدكتور يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٥١- شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمعه وحققه: الدكتور حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة والعربية بدمشق،(د. ت).

٥٢- شعر عمرو بن شأس الأسدي، الدكتور يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٥٣- شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي، جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، ط ٢ / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٥٤- شعر الفند الزمّاني، الدكتور حاتم الضامن، بحث مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الرابع، المجلد السابع والثلاثون، ربيع الأول / ١٤٠٧ هـ - كانون الأول / ١٩٨٦م.

٥٥- شعر قبيلة الأزد من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي جمع وتحقيق ودراسة، صالح طه محمد العجلوني، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة اليرموك(الأردن)، ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ م.

٥٦- شعر القري قبل الإسلام دراسة موضوعية فنية، جواد كاظم خلخال الشيباني، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣٣ ه - ٢٠١٢ م.

٥٧- شعر المعقِّر البارقي شاعر الأزد وفارسهم، الأستاذ الدكتور أحمد هاشم السامرائي، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمَّان، ط ١، ٢٠١٥ م.

٥٨- شعر مالك بن حريم الهمداني، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتور شريف راغب علاونة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمَّان، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م.

٥٩- شعر النمر بن تولب، صنعة: الدكتور نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٩ م.

٦٠- شعر همدان وأخبارها في الجاهلية

والإسلام، جمع وتحقيق ودراسة: الدكتور حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٦١- شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم، صنعة: الدكتور علي أبو زيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦٢- شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي جمع وتحقيق ودراسة، الدكتور عبد الحميد المعيني، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠٠٢ م.

٦٣- ضرام السقط، صدر الأفاضل قاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي(٦١٧ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤م، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب - القاهرة - ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م. ضمن كتاب(شروح سقط الزند).

٦٤- ظل الغيمة لحنا أبي حنا والعودة لأيام الطفولة، نبيه القاسم، زيتونة الجليل، ٢٠٠٥ م.

٦٥- العدة النفسية والمادية في شعر الحروب الجاهلية، الدكتور عبد الرحيم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩ م.

٦٦- علاقات العرب والهند قديمة وزادها الإسلام قوة، حلمي نمنم، مقالة في: صحيفة الاتحاد، الملحق الثقافي، ١٨/ فبراير/ ٢٠٠٩م.

٦٧- قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب، الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٦٨- اللون في شعر الهذليين، كتائب حسن عبود الدوري، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية للبنات بجامعة تكريت(العراق)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦٩- معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله

الحموي(٦٢٦ هـ)، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٤ هـ-١٩٥٥ م.

٧٠- معجم النِّساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، إعداد: عبد مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م.

٧١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، دار الساقي، ط ٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ م.

٧٢- المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى الضَّبّي(ت ١٧٨هـ)، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٩، ٢٠٠٦.

٧٣- المنسوجات العربية في الشعر الجاهلي، الدكتور يحيى الجبوري، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد السابع، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٧٤- موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني، إعداد وتحرير: الدكتور ياسين كتاني، مجمع القاسمي للغة العربية، فلسطين، ط ١ / ٢٠١١م.

المواقع الإلكترونية

٧٥- موقع سطور

https:www.sotor.com

٧٢. موقع ويكيبديا

https://ar.wikipedia.org

رسوخ المعطى السردي ومتباينات الوجود بين الإقصاء والإثبات
في رواية(نزيف الحجر) للروائي إبراهيم الكوني

أ.م.د. سعيد حميد كاظم
الكلية التربويّة/ كربلاء

The Immutability of the Narrative Meaning and the Variations of Existence Between Exclusion and Affirmation in Ibrahim Al-Kuni's Novel 'The Bleeding of the Stone'

Assist. Prof. Dr. Sa'eed Hameed Kadim
College of Education/Karbala

ملخص البحث

ثمة دوال وجدت سبيلها على وفق مدلولات راسخة، يتعذّر مناقشتها والوقوف على تفصيلاتها، بوصفها ذوات متحركةً ذات رؤى متعدّدة أفرزتها التجربة عبر تجريبها الطويل فكان لابدَّ من مساحةٍ أخرى كما لا بدَّ من تقويضٍ لأفكارٍ لا تصمد أمام اللحظات الفكرية الإنسانية المتباينة، وبهذا فإنَّ ثمة ضرورةً لفتح أبواب التعدّد وإقامة الحوار وتفجير البؤر عبر التشظي، لبيان مشروعية الوجود والاستمرار والتأصيل لهما.

وإنما تتجلى بعض الرؤى عبر إزاحة الانغلاق المعرفي وجعله منفتحاً نحو الوجود الإنساني ليرسمَ آفاقًا تحظى بالقبول عبر زعزعة الراكد منها وإقصاء البنى الثابتة التي ليس لها القدرة على امتصاص تناقضات الواقع لإثبات نهج آخر أكثر انفتاحًا يحظى بقبول الجميع، يقوم على الصراع لإحداث التوازن الإنسانيّ عبر مساره الحقيقي، ولربما تتطلب منه تلك اللحظات المزيد من المناقشة والإضافة لتصحيحها وإقامة بعض الانعطافات التي تشكّل المهاد للتحولات الكبرى في البنى الثقافية والاجتماعية والسياسية.

وعلى وفق ما عرجنا عليه عمل الروائي(الكونيّ) على ذلك عبر فاعلية مخيلته السردية على صهر المواقف السردية ودمجها بشكل درامي جمع بين مكابدات الإنسان واغترابه وما لحقَ به من إفرازات الماضي لإنتاج لحظة حرجة تكشف عن واقعٍ مغيّب عبر الوقوف على البؤر المتألقة في تراثنا الفكري وصولًا به إلى الذروة.

الكلمات المفتاحية: المعطى السردي، التشظي، الكونيّ، البُعد المكاني

Abstract

There are signs and functions that have found their way according to established connotations, which cannot be discussed or examined in detail for they are dynamic entities with multiple visions that have emerged through extensive experimentation. Therefore, another space was necessary, and ideas that do not withstand the different human intellectual moments must be undermined. Thus, there is a necessity to open up doors to pluralism, establishing dialogue, to demonstrate the legitimacy of existence, continuity, and their grounding.

Some visions are only manifested through shifting cognitive closure and making it open towards human existence, to create accepted horizons by unsettling the stagnant aspects and excluding rigid structures that are unable to absorb the contradictions of reality. This establishes a more open and universally accepted alternative approach, based on the struggle to bring about human balance through its true path. Perhaps these moments require more discussion and additions for correction, as well as the establishment of some turns that form the base to major transformations in cultural, social, and political structures.»

According to what we have discussed, the work of Al-Kuni relies on the effectiveness of his narrative imagination in merging narrative situations and integrating them dramatically. This fusion combines human struggles and alienation, along with the

repercussions of the past, to create a crucial moment that reveals an obscured reality. It does so by highlighting the significant points in our intellectual heritage, ultimately reaching its promote stage.
Keywords: narrative, fragmentation, universal, spatial dimension

المقدمة:

يسخّر الأديب لرؤاه كلَّ السبل ليحقّق الغاية التي يبتغيها عمله الأدبي؛ ولأنّ للمكان دورًا كبيرًا في حياة أيّ إنسان، لذلك فهو يمثّل الكينونة والوجود بوصفه حاضرًا في الذاكرة الإنسانية فضلًا عن أنّ له علاقةً وطيدةً مع الذوات الإنسانية وهو المأوى والملاذ والإنسان يحفر ذكرياته وحاضره على صخوره، ولأنّ ثمة تعالقًا روحيًا يرتبط به الإنسان بفضاء المكان عبر وشائج خفيّة، وهذه الوشائج يربطها سرٌّ خفي لا يتلاشى مع الأيام بل تتوطد علاقته بصلة ذات امتداد، لذا يزداد تعالقهم ليدخل المكان بوصفه خاصيةً جديدةً في الكتابة السردية وإنما تتأتى الجدّة للخوض في حفرية التاريخ ولاسيما أنّ المكان فيها يتعرض إلى التغيير والتشويه والإطاحة به ويتعرض للمحو والضياع والنسيان وبهذا فهو ينحو نحو(آركيولوجيا المعرفة بالمكان)، ولكونه الإطار الذي تتحرك الشخصية في مساراته.

وعلى هذا فهو الشاهد على وجود الحضارات والأساطير وبه يُهتدى نحو الأثر، ويستدلُّ على انطلاقه كاشفًا عن قيمها ومآلاتها، والمتتبع بدقة عبر الآثار يكتشف بعمق رسوخ الحضارات من عدمها، بل ويقف على مدوناتها وما خطَّ فيها من أثرٍ فكري أو إنساني، وبهذا يشكّل البُعد المكاني بوجوده المتحقق المزيد من مادة البحث، كما لا يمكن أن تخفى على الإنسان تلك الطاقة الخلاقة التي يفرضها المكان، ولو شاء الإنسان التجاوز قسرًا أو اختيارًا، فإن الذاكرة المكانية هي التي تعيد له تلك الطاقة[1] وهي رؤية تأتي مصداقًا لرؤية الروائي (أردت أن أقول لك إن الصحراء هي التي هجرتنا وليس نحن من هجر الصحراء، الصحراء لم تهجر أحدًا يومًا..)[2] تبيانًا للتعاقد الحاصل بين

الذات والمكان.

المحور الأول: تجليات الوعي بالمغايرة سرديًا

على وفق مضمونات الرؤى السردية وتجلياتها تولّدت رؤية ذات مضمونات متعدّدة، فكان منها ما يمكن الكشف عن الدلالات الخفية للمكان والوقوف على ثيمه ودلالاته التي جذّرت وجودها في القارئ، واكتشاف خصوصياتها ومميزاتها إبداعيًا، ومن مجموع هذه الإفاضات يدلي الخطاب السردي للروائي(الكوني) وهو يستجلي أبعاد المكان للوصول إلى حقائق ألقى الدهر بعض ركامه عليها فجعل جزءًا مغيّبا -قسرًا- منها، لذا رأى من الضرورة إزاحة الغطاء والضبابية للوقوف على الملامح الحقيقية، ولكي يعاضد رؤاه ويبرّز القيمة الفكرية فيها فقد استعان بالمكان عبر إعادة إنتاج المكان الروائي وبيان علاقته الوطيدة بالشخصية لبيان الإجراء كي تُدلي بمداليلها الدوال كاشفةً عبر مراحلها أهم المنعطفات الدالة والأقنعة التي تحركت بخفاء في بنية الرواية وهي على مستويين: أولهما إحياء المخفي الذي فقد إحساس نبضه بسبب تلاحق الانكسارات وبروز الصدمات المتلاحقة للواقع البشري فكما تجري التغييرات في البيئة كذلك فالإنسان ابن هذه البيئة وأن التغيير يطاله، وبسبب رجحان الكفة المتسلطة على الأخرى فيكون التغيير لصالح سلطتها وكذا بالنسبة للزمان فإنَّ له سلطته التي يفرضها بقوة، وثاني اثنين هذين المستويين هو تحقيق الإجابات عن تساؤلات متعدّدة لها علاقة بالحياة، والذات والآخر وهويتهما وتكلّلت بقراءتين أفقية وعمودية/ رأسية، فكشف عمّا يأتي من بيان عالم الظلام وأزمته وتحولاته، وقد فصّلت رؤاها على وفق مقاسين يرتكز المقاس الأول على البحث الجاد في الكشف

والدلالة، ويعتمد الآخر فرز التجربة التي جاد بها الاختبار، لذلك يمكن أن يرصد المتلقي بوعيه تشكّلات الواقع ومضمراته ليمتزجا بوعي النصَّ، ولعلّ وراء ذلك دوافع عدة منها أنّ رؤية الروائي الخفية تمتلك أو تضمُّ كميةً هائلةً من التاريخ العربيّ، على المستويات كافة السياسيّة والدينية والثقافية وربما كانت اللغة العربية أهم ما انتجته الصحراء[٣]، بل وفي الجانب التاريخي كانت الصحراء مسرحًا هائلًا لعدد كبير من الوقائع التاريخية الكبرى التي تشكّل المحور الرئيس لتاريخ الإنسان ووجوده على مختلف الحقب التاريخية[٤]، بل للصحراء حضورٌ كبيرٌ في الفن والأدب(إذ ظلّت طيلة هذه القرون الماضية تثير خيال الشعراء والأدباء والفنانين وتستهوي أفئدة كثير من الرحالة والمغامرين والباحثين، كما كانت مسرحًا للبطولة والفروسية التي سجلتها السير الشعبية والملاحم)[٥].

لهذا فقد كشفت الرواية -في أجلى مصاديقها- عن مصير الإنسان، وعن هويته، وأضمرت سؤالها العميق ليشمل أطر الرواية ومستتراتها إنّما تحقّق شرطي الجمال الفني والعمق الدلالي، فلقد اندلفت على تعدّدها لتكشف عن وشائج حوارية متباينة حينًا ومتطابقة حينًا آخر لتكشف عن مسارات متعدّدة تختفي خلفها قيم جمالية متنوعة، وهذا مخفى جمالي سردي يراد منه كشف لمضامين جماليّة مستترة تنحو نحو دفة السؤال الذي يتضمّن الجمال بأطره ومضمونه؛ لذلك احتلت الشّخصيّات بمسمياتها المتعدّدة واقعيّتها وهي تمد الوصال نحو المكان وخفاياه وتندغم فيه مندمجةً بمضموناته وأسراره حتى أخذت محلّ الصّدارة لأنّها استطاعت أن تكشف عن واقع حقيقي مضمر يختفي خلفها الزمكان والأحداث لتؤطر التجربة بنفسها، وبذا كانت جوهر السّرد وأيقونته الباثّة للمنظور

السّرديّ في سياقٍ درامي مصوغ بمنظور أيديولوجيٍّ تخطّى المألوف، فهي رواية تجريبيّةٌ تضفّر جدائلها السرديّة بين السّرد الذّاتيّ والموضوعيّ الواقعيّ والمتخيّل[٦]، وبذلك فهي تجمع الحسنين معًا:المتعة والجمال مضافًا لهما التلاحم مع الحياة التي يصبو إليها السارد محاولًا البحث عن حالة التوازن النفسي والاستقرار.

و لا يخفى أنّ الواقع الخارجي يكشف عن أثره داخليًا، فكثرة صخب الذات نجم منه أثرٌ عميق الجروح وكلما زاد الواقع زاد، والوصول لرؤية ترنو إلى العلياء والخلود وتطمح لتغيير الواقع الذي تغوّلت فيه القيم السلبية وتأبّدت فيه حتى تجرّدت من المعاني الإنسانية لطغيان الأنا المتعالية على حساب الأنوات الأخرى وصولًا إلى التقاطع(ولكني لا أستطيع أن أسكن بجوار أحد، هكذا علمني جدّي، وهكذا يجب عليّ أن أعلمك، لا أريد سوى الأمان)[٧] وهي إشارة إلى حالة التيه والضياع، وهذا ما بدا يتنامى عن طريق تجادله مع السياق التراجيدي للواقع، نتيجة أنساق ثقافية متوارثة وقارّة في بنية هذا المجتمع، لذا لا بدّ من وسائل يلجأ إليها الروائي لاستكمال مسيرة السرد، لذلك عوّل على رؤية هدم الذاكرة الراكدة التي لم تعد صالحةً لبناء مجتمع يعيش فيه الإنسان برخاء «فالرواية تسعى إلى تقديم رؤيا للعالم تهدف من خلالها إلى تحرير الإنسان من كل ما يعوق تحرره، وتثور عليه، سواء أكان العائق سياسياً أم اجتماعياً أم اقتصادياً أم دينياً أم تاريخياً، وتُبْرز معاناة الإنسان وتشرده، وضياعه بسبب فقدانه لتلك الحرية»[٨]، وتحت هذا الضغط وهذه الانحسارات يعلن الروائي انفصاله عن المؤثرات الأخرى فلم تعد هناك شراكة حقيقية في الانتماء أو المواطنة لواقعٍ مفروض، لذلك كان يتوق إلى عالم تتجرد فيه الذات عن

عالمها المتقاطع إلى آخر أكثر تعايشًا.

ومن الرؤى التي شكلتها بنية الرواية الاتكاء على المكان لكشف واقع الشخصيات ومساراتها، ولا يخفى أنَّ للصحراء مكانةً اقتصاديةً وحضاريةً وابداعيةً، ويبقى العربيّ في عمقه الاستراتيجي ابن بيئتها المنتمي لجذورها منتقيًا مايحقّق له تناغمًا معها، محتفظًا بأعرافها ليحملها معه(ثم أصبح يطلق على الأودية والشعب والجبال أسماء الأشباح المرسومة على صخورها: فهذا وادي الغزلان، وتلك شعبة الصيادين، وذلك جبل الودّان، وذلك سهل الرعاة، حتى اكتشف الجنّ الأكبر، العملاق المقنع، المنتصب بجوار ودّانه المهيب ميمماً صوب القبلة، ينتظر الشروق، مكبّراً لصلاة أبدية)[٩]، كذلك فالصحراء تعبّر عن روح عربية خالصة للأصالة، وفي مفازاتها يكمن تواصل الأخبار والمرويات فضلًا عن عالم الرحلة الماتع في سهولها وسفوحها، وهذا كلّه استطاع الروائي أن يضمّنه في عالم الرواية، ذلك الواقع الصحراويّ وخفاياه، بل استطاع استكشاف خباياه وخصوصياته ومميزاته إبداعيًا، وكان لذلك الاختيار دلالات عديدة ارتبطت بصحراء الكونيّ في روايته عبر شبكة كبيرة من الألفاظ منها الوطن فصحراء الكونيّ هي الوطن، هي الفردوس هي النبوءة، هي الحكمة، هي من يجود على العابر(مياه الصحراء وحدها حياة سماء، أما حياة الواحة فمياه حضيض فلا تحاول أن تقنعني)[١٠]، بل يمنح الروائي المكان بعدًا تآلفيًا إلى درجة أنه يجود على الذات الإنسانيّة ببعض معطياته بما يهيئ لها سر البقاء والديمومة(تجود الصحراء بالماء دومًا، الصحراء لم تبخل على الأوفياء بالماء يومًا، والدليل أننا لم نسمع بعابر قتله الظمأ إلا إذا كان الظمأ قصاصًا على ذنب لا تعلمه أو تخليّاً من العابر من السبيل)[١١]، هذا الانسجام أضفى

على نتاجه الكثير من المقاربات التأملية التي ترتكن إلى لحظة انشداد معرفي، وهي ملامح تتساوق ورؤية أحد النقاد كاشفًا أنّ «الملامح الليبرالية التي اتسمت بها أوائل الستينيات كانت حافزاً لأن يطلق الكتّاب أعنة مخيلتهم فكتبوا عن مدن الحلم وصحراء التيه والأمكنة اليوتوبية»[١٢].

وإذا كنا بصدد الحديث عن الصحراء، فهي المكان(الفضاء) المتّسع من الأرض، وهي العنصر المهيمن في الرواية، فالمكان وسط مثالي به تتّصف الشخصية بسمات خاصة داخلية وأخرى خارجية، فالمكان:(فيه يتجدّد موضع أو محل إدراكنا، وهو يحتوي بالتالي على كلّ الإمدادات المتناهية، وأنّه نظام تساوق الأشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتجاوز وتقارن، أمّا الزمان فهو نظام تتابع الأشياء أو الحادثات في تتالٍ وتلاحق وتعاقب)[١٣].

ولأن الصحراء تستأثر بعناية الكوني في كلّ رواياته(التبت ـ ناقة الله – البحث عن المكان الضائع –الظمأ – التبر– نزيف الدم) وغيرها من النصوص فإنّ النص السرديّ يسعى إلى تعميق الإحساس بالجمال، كما يسعى لتأكيد «الاختلاف» عبر استعلاء الوعي الأيديولوجي على عملية الإبداع الروائي النمط الذهنيّ – الفكريّ الذي برزت فيه المقولات والمحاكمات الفكرية والفلسفية؛ لأنّ ثمة ثقافات عشوائية أنتجها الفكر المتطرف وأراد بها الابتعاد عن المسار الإنسانيّ لكونها تنبع من فجوات ومصادر لا تصلح أن تكون ممثلةً للواقع أو بديلًا عنه، ولذا لا بدَّ من وجود خطاب آخر ذي أنساق إنسانية ومعرفية وكونية.

وللكلمة حضورها بما تتجاوزه من أطر الزمان والمكان حتى تمضي بثباتٍ لها وبقاء، ولعلها السبيل إلى الثورة والانتصار، لذا

بادرَ الروائي(الكونيّ) إلى اقتناص اللحظات عبر إنتاج عوالم تخييلية بأسلوب يجمع بين المتعة والإفادة، وهي كفيلة بتوليد رؤى مغايرة لإنتاج سلطة النص بعد التعكّز على مبادئ معينة لاصطناع المعنى، إنّها دلائل فكرية تحاور ذائقة المتلقي وتجعله أمام تحديات كبيرة لاستكناه رؤاها الجمالية وتجعل الإنسان في مواجهة حقيقية مع الزمن، ويضطلع السرد بمهمة أساسية ومركزية فاعلة في العمل السردي، إذ يُعدّ واحداً من أبرز الوسائل التقانية في الفعل الحكائيّ وأهمها أنّه « يؤدي وظيفة تمثيلية يركّب فيها المادة التخيلية، وينظّم العلاقات بينها وبين المرجعيات الثقافية، بما يجعلها تندرج في علاقة مزدوجة مع مرجعياتها فهي متصلة بتلك المرجعيات؛ لأنّها استثمرت كثيرًا من مكوناتها، وخصوصًا الأحداث، والشخصيات، والخلفيات الزمنية، والفضاءات لكنها في الوقت نفسه منفصلة عنها؛ لأنّ المادة الحكائية ذات طبيعة خطابية فرضتها أنظمة التخيل السردي»[١٤] فضلًا عن اتّساع الفضاء الروائي فالفضاء الروائي هو: «الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعًا لعوامل عدّة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي وبحساسية الكاتب أو الروائي»[١٥].

إنّها رؤى عملت على صياغة ملامح العصر الذي اختلّت فيه الموازين فهي رواية عابرة للثقافات تعمل على تكريس تجارب الإنسان وتجسيد انكساراته وانتصاراته(لماذا على الإنسان المجرم أن يطارد ملاكاً كهذا ليقتله ويحشو به جوفه؟ إذا لم يقتل الإنسان غزالاً هل يموت من الجوع؟ ولماذا يجوع الإنسان حتى يضطر أن يسفح دم هذا المخلوق الجميل؟ ربما كان هذا هو السبب الذي جعل الله يعاقبنا ويحرمنا من الظفر به حيّاً[١٦])،

فهي رؤية تعمل على التفكيك والفضح الكثير من الأنساق المضمرة التي كانت تأخذ بعدًا سلطويًا بمختلف السياسات والمفاهيم كمفهوم الانتماء والتاريخ والأمة والعمل على إعادة قراءتها سردياً؛ لأنَّ «الأدب موقف من الحياة وخلاصة تجارب وذكريات في حدود زمانية ومكانية، ولا يبقى من تلك الذكريات والأماكن إلا ما فعل في نفوس أصحاب تلك التجارب وانفعل بها»[١٧]، إذ إنّ تداخل الأحداث بالشخصيات والزمكان ينتج عنه بنية ثالثة تستطيع تطوير نفسها وهي تجترح مآلات جديدة ونحو خصائص جوهرية، وهي من تستطيع أن تجود بتشكيلات جديدة، ونظراً للتغيرات والتطورات صار النص السرديّ منسجماً مع بنية الواقع ومعبّراً عنها كذلك تتعدّد فيه القراءات لتدخل ثيمة الجمال بوصفها ظاهرةً فنيةً وأدبيةً وأخذت هذه النصوص انحرافيتها الفنية لتغدو زاخرةً بالجمال وكلّ هذا الاتّساع في النصوص يتيح لها أن تنتج نصاً آخر بعيدًا عن تداخليته مع نصوص سابقة ولاحقة له.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ التلاقح الصوريّ، والرؤية التعبيرية، ولا سيما حين تلتحم بالماء تضاد جميل ومتناسق (الماء يهب الحياة للصحراء كما وهب الموت لأمه العجوز[١٨])؛ ذلك لأنّ فعل القراءة الفاحصة هو من يحرّض القارئ نحو الأمكنة والصحاري ويدعوه إلى التمرد من أجل الإمساك بمفاتيح الحرية، وهومن يجعله يدقّ أسوار الأمكنة والتاريخ ودهاليز الجوع، وسراديب الوحشة، وليالي التغرّب، إذ لا بدّ من تحقيق حلم الإنسان، وهو ينسج حكايات الصحراء ففيها تتمظهر أزمنة الميثولوجيا، والتاريخ، والأساطير، والمرويات والشعر، والمينوغرافيا وهكذا حتى «احتلت الصحراء حيزاً

في الرواية العربية، وتراث البيئة الحلية، والصوفية»[١٩].

ولعلّ ما تعزّزه الذات في وقوفها على رؤيةٍ جديدةٍ تغيّر من الواقع هو سعيها للتمرد على القوالب الجاهزة، والرؤى الراكدة، ولذلك وسائل يعوّل عليها في إحداث هذا الأثر، إذ «أهم سمات التمرد على الرواية التقليدية هي أن تكون الذات مركز السرد، ومحوره، أن تعمد الرواية إلى فضح تشظي العالم من خلال تشظي الذات التي هي مركز هذا العالم»[٢٠]، لكنها لا تستطيع إيقاف السيل الجارف من مداد الزيف والشر اللذين يجعلان الذات في تشظٍ دائم، وأنها قابعة في العزلة، لذلك جرت مناقشة اللا موقف واللا معنى واللا هدف لإحداث التوازن.

ومن مآلات هذا التشظي الحاصل يُعلن المضمر السرديّ احتواءه على عنصري الإدهاش واللذة، وهما ينهضان بالمزيد من الدلالات الإيحائية في الخطاب السرديّ لتكريس التفكير الحسيّ والرؤية البصرية للتعبير عن التجليات الحضارية فتكون في صميم نسيج الخطاب حتى تبرّز بعض التجليات في سياقها الجماليّ لبيان أفق الكتابة السرديّة على وفق الأفق الراسخ في ذاته لا على ما تمليه السلطة الأخرى، بل يظلُّ السرد متضمّنًا عناصر متعدّدة منها الإرصاد والتنبؤ، وما ينهضان به من دلالات عميقة وإيحاءات فنية داخل الخطاب السرديّ إلى تكوين رؤى ذات ملامح واضحة الأثر، يمكن أن تكون قاعدة للتأسيس، مفككةً ثوابت السرد، وباعثةً فضاءً للرصد النقديّ المستمر، متجهةً إلى تكوينات جديدة لخلق تضاد بين الوهم والواقع عن طريق بناء رؤى روائية تتضمن الأسئلة الملحة حول بداية تأسيس القطيعة مع التاريخ السرديّ الذي يحمل في طياته افتراضًا(مضمرًا) وتمثّل نصوص التراث ومحاولة سحب

الموروث من منطقة الذاكرة إلى منطقة الرؤية المستقبلية، لذلك فهو يصطاد رؤيته عبر ما تثيره تلك الأسئلة، وما تحرضه من ارتكابات تتجاوز ميثولوجيا الخطيئة القديمة لتسري نحو رؤية لا تخضع لاشتراطات سلطوية تسخّر رؤاها لتنال من الواقع الإنساني (أمام الجسد المصلوب على الحجر وقف قابيل[٢١])، لذلك كرّس الرؤى نحو الاستغراق من أجل الكشف عن تجليات ما هو غائب؛ وذلك لكون الرواية توصف «بكونها سجلاً تمثيليًا للتجربة الإنسانية، أو سجلاً للعالم أو رؤية للواقع»[٢٢]، وبهذا فهو يضعنا أمام خلفيات نصيّة تجسّد أزمة الإنسان وصراعه، لذلك فهو يسخّر الطاقات ويوجهها لتشمل الواقع وتقدّم له بعض التساؤلات والاستفسارات وربما تتجسّد عبر الهروب إلى فراديس الروائي العالقة في ذهنه وعبر اللجوء إلى ميثولوجياته ومرجعياته لتعضيد أفكاره بالدليل، لذلك أخذت الرواية تترصد واقع الإنسان المأخوذ إلى أحزانه ومصائره التي تتكرّر في واقعه والتي لها امتداد لآلاف السنين(ألقى القاتل بالرأس فوق لوح من الحجر في واجهة الصخرة، فتحرّكت شفتا أسوف، وتمتم الرأس المقطوع المفصول عن الرقبة: لا يُشبع ابن آدم إلا التراب[٢٣]) وهي تكشف عن جذر الخراب الذي دبَّ عبر السلطات المتعاقبة لواقع الإنسان، وعملت على لملمة شظايا الواقع لتعيد بناء الإنسان فيتجلى حلمه الذي هو حلم الجميع وتاريخهم لكلِّ الأطراف المتصارعة والمتناقضة والمتوافقة من قتلة ومقتولين وعشاقٍ وحالمين ورؤيويين.

كانت الرؤى حليفًا للفكر ونصيرًا للثقة، إذ ثمة منطقة رمادية هي بحاجة لتسليط الأضواء عليها ورفع عتمتها لذلك أراد للذات أن تكون المحرّك الأساس للمرحلة الجديدة،

فكانت الذات تدور بين التصالح والاشتباك، وبهذا توسعت دائرة الرؤية، مع أنّ ثمة خليطًا من البؤس والقهر والعذابات، وأخرى خارجية من تعدّد الأهواء واللغات والأجناس والديانات، وتتأكد هذه الأدوار بلعبة التبادل كي تلامس المواقف، إلا أنّ الروائيّ يسعى لإثبات ذات تجسّد إرادة الإنسان أن يكون صانع حياته عبر (ذاكرة انتماء) عملت وتعمل على تحرير العقل السرديّ وتحرير ذاته»[٢٤]؛ لأنه يعمل على الاتّساع في فضاء موهوم يعيش بين اليقظة والحلم، أو بين الواقع والخيال، وهذا ما يعيد للأذهان الأحلام الطوباوية في إيمانها بالتغيرات الحتمية وحصول مجتمع بلا طبقات، لكنّه في الحقيقة يعمل على إعادة الروح لمدنه وتأريخه كاشفًا عن دهاليزهما وعوالمهما الخفية وغياباتهما المرئية وغير المرئية ليكشف عن معالمهما الحقيقية لا ستكناه معناها واكتشافها.

وبهذا عمل الروائي بصنيعه هذا على التعديل والاقتراح والاختيار لخلخلة البناء السرديّ وإعادة تركيبه على وفق رؤية تسمح بترتيب جديد يسمح له بممارسة حريته في الطرح، وبذلك عكست بعض الرؤى لتمثل رؤية لذاته وقد تتوازع أو تتقاطع لتنتج أسئلةً متعدّدةً، فهي تجربة اختزلت كلّ مفاتيح تجربته وعدد الأفكار وجعلها تحمل متناقضاتها بنفسها عبر إعادة بناء التشكيل بطريقة متدفقة، وهي رؤية تتوازى مع مهيمنات العمل الأدبيّ بشكله الأعم، إذ «إن العمل الأدبي موقع أثري له طبقات متراكمة من الدلالة، ولابدّ من ثَّم من كشف غوامضه وأسراره»[٢٥].

ولعلّ الروائي البارع (الكونيّ) يركن إلى تعضيد فكرته عبر استجلاب الأحلام لتكون بمثابة الواقع وتمثلاته، وما هي إلاّ تجليات اكتشاف الفكر، إذ يراد لفكرته أن تكون عابرة للزمن،

وأنّ القارئ اليقظ يتحسّس ملامح القصص وتجلياتها المختلفة عبر حلول الأسئلة الشائكة، فهي تخلّد المعنى والإنسان(غرس أنيابه في رقبته، ونهش قطعةً أخرى، واستمر ينتزع اللحم من جسده من دون أن يتوقف عن العدو، بل إنّ سرعته تتضاعف مع كلّ نهشة حتى كفت حوافره عن ملامسة الأرض.

وظَلّت طائرة، معلقة في الفضاء، صعد الحيوان قمة جبل عالية، فاكتشف أنه يجلس على ظهر رجل بائس لم يعرفه من قبل، نحيل الجسم، طويل القامة، تقطر من رقبته الدماء، وقبل أن يفيق من هول التحوّل، رفع الرجل نحوه وجهًا شقيًّا وقال له: ((لا يُشبع ابن آدم إلا التراب)) ورمى به من القمة السماوية، فوجد نفسه يطير إلى الهاوية[٢٦])، وثمة اقتدار في رسم معظم الشخصيات، فهو عمل يلامس معاناة المهمشين وأوجاعهم، وكانت بمنتهى الحرفة والبراعة، وتكشف الثقافة والجرأة في الشكل والمضمون.

وتظلُّ تلك المفردة التعبيرية تعبّر عن الحياة في ذروتها، وكانت على ملامح متعدّدة وألوان وثقافات وحضارات من الأصوات المختلفة، وصوتًا من أصوات فن الحكي، وتتعامل مع العالم الداخلي النفسي، وهي محاولة شديدة الطموح لطرح أسئلة حول معنى الوجود، وبهذا فهي تمثّل هروبًا وانعتاقًا من الواقع، بل وتجسيد رؤية أخرى طامحة في بحثها الدائم والمتواصل عمّا يحقّق «نوعيتها» كخطاب أدبي دائم الانفتاح والتحول والتجدد في مواجهة التحولات التي يزخر بها العالم المعاصر[٢٧] ويلعب لعبة ذكية تحمل في داخلها فكرة تداخل الأجناس وتداخل المفهومات ليخرج النص من حاضريته، راهنيته، إلى أبعد فيشمل الفرد/ الشواهد التاريخية/ الحدث ومقاربة الماضوي/ ويعمل على

التنسيق لإبراز الوجه المشرق الموسوم بالوعي ليتصدّر المشهد بمعنى: استرجاع التاريخ للوعي الشعريّ، أو استرجاع الوعي للحادثة التاريخية وإسقاطها على الحاضر للإفادة منها في إسباغ رؤية حقيقية تمثّل روح العصر وتكون الدال على حضارة أمة(فمن أراد أن يخرج من المكان أراد أن يخرج من بدنه، ومن أراد أن يخرج من البدن أراد أن يخرج من الزمان، ومن أراد أن يخرج من الزمان ادّعى الخلود، ومن ادّعى الخلود كفر بقدره وتطاول على المعجزة ونافسه في الألوهية، ومن نافسه في الألوهية رده إلى الفناء)[٢٨]، وبهذا حيث يضع الروائي(قضيته) الإنسانية لتكون المعبرة عن الواقع وهي من تبقى بعد المحو، «التاريخ هو مسيرة العقل المطلق من أجل وعي ذاته»[٢٩] وتظلُّ الشخصيات التي أسندت إليها الأفعال السردية في النص تحمل موروثاً دلالياً عبر ما ترمز إليه، قبل بدء تشكيلها في ذهن القارئ فقد كانت تخرج عن نظامها الدلالي في كثير من الأحيان التي هي وسائل الإثارة الفنية؛ إذ إن بناء الشخصية يقوم على أساس التحول والتبدل وتمضي أفعالها في تحديد ملامحها، وهذه التعليلات الواعية هي التي تربط الدلالات بالمقاصد التي يرسلها النص، وماكان مرمّزاً مواراباً ذكره في بنية النصّ السرديّ أفصحت عنه تلك الشخصيات وهي تلتفع بالزمكان لتكريس واقع آخر مختلف، فقد كشفت وجودها تحت ثيمة كبرى وترابطت ترابطاً معنوياً واضحاً مع الأحداث حتى كشفت عن ذهنية بصيرة تجلّت بمقاصدها وتأدية غاياتها «لقد ظلت الرواية التقليدية تنظر بعين الاحترام إلى التاريخ حتى مطلع القرن العشرين الذي شهد تحولات جذرية تغيرت معها مفاهيم سابقة كانت سائدة، كانحسار دور

الفرد في صنع التاريخ، وتخلخل القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتعقد الحياة، وقد وجدت هذه المتغيرات صدىً لها في الرواية الغربية التي تغيرت نظرتها إلى التاريخ، وأقصى ما فعلته هو أنّها تحولت إلى معاناة التاريخ، بدلاً من كونها حليفة له، كما كان شأنها في الطور التقليدي»[٣٠].

وعلى وفق ذلك كلّه، لم تكن الدائرة المعرفية التي تختزن المشهد الروائي مغلقةً وإنما امتثلت بالإرهاص الجدليّ وقد كشفت عن مضمرٍ، لذا بادرَ الروائيّ إلى غرس أسئلته فيها وهي من تثير الرغبة للقارئ في إعادة النظر لواقع لا يتخلى عن أبنيته الفكرية والأيديولوجية التي أضفتها السلطة الغائبة فيكون دوره عبر الفحص والدراسة والاستدلال، لذلك وضع التاريخ الإنساني في مواجهة التاريخ السلطويّ وسعى سعيًا للبحث عن القيم النسبية في قبالة القيم المطلقة التي لا تصلح حال الدهر «التاريخ هو مسيرة العقل المطلق من أجل وعي ذاته»[٣١]، وبذلك أراد أنْ يضع الحدود عبر ارتسام الخطوط العامة للتوجه الفكريّ، أو أن يرسم معالمه الفاصلة بين الاعتقاد والسلوك، وأراد أن يغرس الدهشة في فنّه ورأى ذلك جديرًا ببقاء الرواية أطول، وكانت بعض الأسئلة لها إجابات وأخرى من دون إجابات، فهي تجربة سردية مختلفة.

المحور الثانيّ: تكامل الأنساق السردية تجاوزًا وتجاورا

وممّا حدا بمطويات(الكونيّ) السردية أن تأخذ بعدًا ثقافيًا ورؤىً علميةً تكشف عن مسائل الفكر والثقافة وهُما مكرستان بالوعي، لذلك كانت الشخصيات تنبض بالوعي الإنسانيّ والأحاسيس والمشاعر لتنحو نحو الانثربولوجيا والعناية بالهموم الفكرية والأخذ بها صوب الحراك العلميّ من أجل إحداث

نهضة علمية تشيع بروحها الفلسفية الواعية للوصول إلى الفضاء الإنسانيّ ومعالجة صراعات الحياة عبر الانهمام بالواقع والرؤى والخوض في مسارات الروح وتقديم المزيد من التفسيرات لها وبيان مايحول عنها وصولًا إلى معالجة الوهن الداخلي من أجل مخرجات واعية كاشفة للوعي وترسّخ الذاكرة ضمن الممكنات في وعي وتميّز تتوخى استنفار طاقة النص في مضمار الكتابة بناءً على متوالية من التساؤلات تجرى الوقائع / الشخصيات/ الأفعال، وهي تتحرك / تتغير/ تتطور تبعاً لموقع رؤية المؤلف كمنظومة للاستقبال والإرسال بما تتطلبه حركية العصر وتسارعات حثيثية الحركة في قراءة لا كما يسرده التأريخ بل كما يفهم الروائي التأريخ الحقيقي، وهذا منطلق جديد يعين الروائي في خطٍّ طريقٍ آخر لتشكيل نصّه الروائي «إذا ما أخذنا ما قاله (باختين) من أن الرواية مشروع منفتح، ويتطور من سياقه التاريخي إلى سياق الإبداع الشخصي»[٣٢].

وربما في جانب دعواها المزيد من تعرية الواقع وكشف سلوكياته بجرأة من دون تزييف محطمةً التابوهات ولكي تجود بعض الرؤى السردية بمضامينها سلّط الأضواء على العادات والأفكار البالية معدّلًا مسارها نحو الأفضل، ومن الأصوات المتعدّدة التي تشغل مساحة الرواية تلك التساؤلات الموضوعية التي قدّمت نفسها بطريقة واضحة وأخرى بطريقة ساخرة لكنها تحمل قيمًا جمالية وتكشف عن حرفية عالية تملك زمام النص وتوجهه نحو الأبعاد الفكرية معزّزةً قيمه بالرؤى الثقافية وهي تنفتح على المساحة المعرفية (هل هذه هي الحرية؟ هل الابتعاد عن الناس جريمة ثمنها الموت؟ هل العزلة كفر بالله؟ من اختار أن يعيش طليقاً في الصحراء فعليه أن يتولّى أمره بنفسه.

هذه حكمة قرأها في حياة الوالد، ودفع حياته ثمناً لها)[٣٣]، فكانت بعض مساحات الاختلاف تنبئ عن نفسها تكشفها الأساليب والتراكيب لذلك اصطنعت المعنى السردي متضمنة الأسى عبر إشارات ترسم آفاق المستقبل وهي تخضع لمنطق التحوّل والتطوّر وتكشف عن تجلياتها، فما أثمرته تلك الرؤى كانت المسار إلى تطور حضاري وما جادت به الأسئلة الفكرية عن الإنسان والوجود أثمرت عن مخرجات فلسفية فيها المزيد من الأجوبة، إذ «الوجود والمعرفة مبحثان رئيسان من مباحث الفلسفة التي هي البحث عن الحقيقة»[٣٤].

وحتى لا تتكرر مهيمنات الانكسار الإنساني ويفرض الظلم وجوده على حاضرنا فيمارس الدور المؤلم نفسه من الاضطهاد والهيمنة غير الإنسانية كما له القدرة على المراوغة والامتناع عن الحسم كما أن تباين الطروحات الفكرية إنّما يعتمد على استشراف يتضمن مساحةً جديدةً تضمن للنص تطورًا في الرؤى والأفكار، ولعلها تشكّل إضافةً عمّا كان سائدًا في مضمار الرواية التقليدية عبر تأكيدها على استشراف الواقع وهذا الناقد جيرار جينيت يذكر «أنّ الاستشراف أقل حضوراً في الأعمال الروائية التقليدية من الاسترجاع»[٣٥]، وبهذا فالرواية تدفع بتشكلاتها للمزيد من التحول والمغايرة لتؤسس لرؤية جديدة زاخرة بالمعطيات الماثلة بالحيوية وممّا توافرت عليه من خصائص ومزايا ورؤى، لذلك فإنَّ استدعاء الماضي وصناعة رؤية ذاتية والسعي إلى ما وراء الأشياء معالم رئيسة اتكأت عليها الرواية في تعضيد فكرتها، فضلًا عن التعويل على وعي القارئ وهو يقاوم صراعين داخليين أحدهما بالضد من الآخر حتى ينتزع من ذاكرته أوهام الماضي والقبول باستقبال موضوعات

جديدة أسهمت بشكل وآخر في خلخلة الأنساق المهيمنة على المجتمع ولا سيما أن الحياة زمان ومكان وحدث وشخصية.

ولم يكتف بذلك بل درس العلاقة بين زمن الأحداث وزمن ترتيبها في النص فوجد بعض فقرات النص تتحدث عن زمن سابق ترد عن طريق الاستذكار والاسترجاع وبعض الفقرات تحدث عما سيقع في المستقبل عن طريق التوقعات «[٣٦]، لذا فللنص ذاكرةٌ حاضرة يدوّن عبرها التقاطه وأخرى غائبة تحفظ له ما يأتي إن للريح عنده طاقةً تحويليةً رمز الحجر بمحمولاته الجمالية أكثر إيضاحاً وتبياناً لتلك العلاقة وجدت في الحجر معادلاً موضوعياً في التعبير عن إشكالاتها ولاسيما أن أراضي مغتصبة تدافع عن وجودها بالحجر ومازالت تنزف وتنتصر»قضية السفر في الزمان قضية ملهبة للخيال والمشاعر، ولقد عشنا جميعاً هذه التجربة في روايات الخيال العلمي، مثل «آلة الزمن» لـــــ(ج.ه. ويلز)، ولكن لم ترد لغاية الآن أي إدعاءات واقعية من أي شخصٍ بحصول ذلك، ولو حصل هذا فإن تداعياته ستكون السحر بعينه، نستطيع السفر إلى الماضي ونشاهد أحداث التاريخ حارة طازجة، ويتحول التأريخ إلى علم يقيني، نستطيع أن نصحح أخطاءنا ونغير تراثنا»[٣٧] لذلك فقد عبّر عن استعادة محمولات الشفرة الأسطورية في التاريخ.

وليس ببعيد أن بدت ملامح الاكتشاف والتجاوز فقد منح النصّ التحاماً عميقاً أفاض نحو رسم رؤى جمالية تخاتل المعنى عبر قراءة ذكية متعمّقة للنص لصناعة عالم يتحقّق التحدي في رؤاه بعدما تكتمل أدوات الاستعداد عنده، لمواجهة المواقف وإيجاد القرارات المعبّرة وكلها تعمل على تعميق المعنى وتمسك بزمام التجربة

لامتلاك القدرة للتواصل والاستمرار، لتحويل ذلك إلى فعلٍ إنساني خلّاق يسيح في فضائه الجريمة والخيانة وفي قبالتهما التضحية ليكونوا(مهيمنةً) لذا ركّزت الرواية في مضامينها على البعد النفسي وبيان المشاعر المختلفة عبر تشابك المسارات وإيضاح الدروب بفعل تواتر الأخبار وما تشيعه من ضبابية في الرؤية والموقف(هذا هو العهد، حصن القربان وميثاق الدم، واللعنة سوف تُلاحق من تسوّل له نفسه أن يخون رباط الدم. فلا يوجد في الدنيا كلها أقوى من رباط الدم وليس هناك جريمة أبشع من خيانة هذا الرباط)[٣٨]، وغالباً ما يكون السرد بضمير الغائب، لذلك فتحت الرواية مساراتها للأصوات المتعددة والرؤى المتباينة عبر أسلوب البناء المتوازي لينتظم السرد، لكن في المنعطفات المهمة يتغير واقع السرد إلى اتجاه آخر ما يعني ضرورة البحث عن البعد المخفي لتنفتح مسارات النص على المزيد من الاحتمالات والتوقعات المغايرة مطرّزةً بأسلوب الإثارة والدهشة لصناعة معطيات جديدة، وهذا التنوّع في عرض أساليب السرد كان عاملاً على تماسك الهيكلية وانتظامها.

وبهذا فقد انغلقت الرؤية السرديّة على كلّ الذوات وصارت رؤيتهم في إبراز رؤية مشتركة مركزها الإنسان والوجود ولم يتركوا مجالاً للفنتازيا والغرائبية في أن تدخل في فضاء هذين المركزين إلا بعد تأكيد الذوات في الوجود ثم رسم الخيوط العامة لرؤى أخرى(إن الإنسان إذا فقد الصلة بالبشر فقد الصلة بنفسه، وإذا فقد الآخرين فقد نفسه وهانت عليه؟)[٣٩]، ولن يدخلا حيز الفضاء إلا حين ترد المنطقة الرمادية وهي المسافة بين الحياة والموت لتبدأ مسيرتهما لمزيد من الاحتمالات ولمزيد من الدلالات والتأويلات من أجل البحث عن

الهوية، وهكذا تتشظى الذات بين الأنا والآخر، لينبري فيها تلاحم مدهش بين التراث والمعاصرة، وهي رؤية حضارية تشتبك مع التراث في رؤية جديدة واعية بعمق ولها القدرة على الانتماء والتواصل والاستمرار وهي من تمنحه القدرة على المقاومة والقابلية على التحول والالتفاف وكانت فيها أسئلة وجودية غطّت ملامح الواقع السردي، وأثبت في الكثير منها صراع الذات مع نفسها على لسان الراوي العليم، وهو يتمرد على النمط التقليدي وإقرار نموذج أكثر تكرراً وإشراقة لأنّه لا يرضى الانسجام مع واقع مفروض عليه ولن يمنحه تنازلات في ذلك من أجل الرقي لذاته لتحيا في مجتمع يلبي الطموحات ويرتكز على أهداف سامية.

وما كان الاختيار إلا عن قصدٍ لتحقيق رؤى متعددة وبذلك كانت صحراء الروائي صورةً أخرى لمجموع الحياة المتعدّدة، فهي المكان الذي يتيح التعدّد وهو غموض يثير إدهاش المتلقي ويحفّز بصيرته على تمثل المشاهد، ففيها متاهات متعددة تنطوي على مقاربات روحية كبيرة وبهذا المعنى «المكان هو عبارة عن مفهوم موجود داخل العقل، وكذلك الزمان، فالعقل لا يستطيع أن يدرك الأشياء إلا سارية في زمان، إي في حالة صيرورة، ولا وجود للزمان خارج العقل البشري، وهو مثله مثل المكان من مفاهيم العقل أو كما أسماها كانط مقولات العقل»[٤٠] فإنّ الروائي اختزل الرؤى ليجعلها متمردةً وتطلب ما هو إنساني وكوني بعيداً عن الحدود الضيقة، وينسجها بمتاهات ومفارقات(ابتسمت الأم الكبيرة العجفاء، وقالت بصبر وحزن: التضحية لا تعرف المساومات)[٤١]، والرواية تستمد كونيتها من تعدّدها الداخلي ولطالما خضعت إلى التعدّد والتنوع والانفتاح، فالروائي -بقصدٍ-

يرفض الصوت الأحادي ويمدّ مشاهده السردية بحركية واضحة تشمل التفاصيل والرؤيا معاً في نسق جمالي وتلازم واضح ولا سيما أنّ الرواية تتحدث عن تاريخ واقعي وتستشرف المستقبل برؤية جديدة حتى تجعله موسومًا بنزعة التمرد والانشقاق والإيغال في التيه من أجل البحث عن مصير جديد وفردوس بديل ومعالجة المنفى الذهني والروحي بعد تصحيح المسارات الإنسانية الخاطئة.

وممّا تشير له الوقائع السردية اختلاف رؤى السارد مع السارد العليم وقد أثبتا للمروي له علامات القسر والاستلاب، فواجه ذلك سعياً إلى تحقيق التوازن منتمياً لذاته وقيمها، فهو وإن تشكّل لديه الاغتراب بسبب هذا الصراع الدائم بين ذاته والواقع لكنّه إيجابي سعياً منه لقهر السلبي وتأكيداً لرحلة الحياة الموسومة بالوعي والمعرفة، فهو يواصل البحث لتأكيد الدلائل والحجج ولمواجهة التناقض المصطرع في الأعماق فثمة جدليات تتعاقب منها ما تواجه وأخرى تنكفئ فهي حين تزاح تزيح فتنولد أخرى، وهكذا فثمة صراع مستديم توغل بوجودها نحو ذاتية السارد وهي من ترفع درجة معاناته فيبرز مرةً أخرى التوتر ويزخر بالاصطراع والتناقض، كاشفاً أن تلك الحضارات هي من صنع الإنسان في لحظات معرفية علمية بعيدة عن النزوع إلى الذات فلحظة التوهج تنبع عند الابتعاد عن الذات تجاه الآخر متى ما تواجه نحو ذاته وسوّرها بالأنوية قادها حيث التقاتل(الماء والرصاص من مقومات الرجل الوحيد، يمكن أن يتخلى عن أي شيء إلاّ عنهما، أن تموت وفي يدك بندقية ليس عاراً، العار أن تموت مثل الخروف، العار أن تقع في يد العدو حياً، أن تقع في الأسر[٤٢])، ولأنّ الصحراء تُعدّ المركز الحضاري الأول التي عن

طريقها أنشئت الحضارة المدنية ومنها تشكّلت المنظومات والقيم بل ومنها المنطلق الأول للحضارات الأخرى من على أرض العرب نقطة الانطلاق كذلك من على صحراء العرب عرجت الهداية البشرية التي حملت لهم النجاة وترك العبودية وحرية الفكر ومعالجة التشوهات لأن الإنسان العربي في العالم الصحراوي ذاك، يغدو المصير عنده جزءًا من الهوية، وهو ينتقل من وعي الذات إلى وعي الموضوع: وهي تستكشف محنة الكتابة وتمزقاتها فكانت موضوعاتها وشخصياتها تعمل معاً لتكريس الحالات المغيّبة تكشفها سطوة اللغة الشعرية مستندة إلى رؤى فكرية/ فلسفية، معلنةً عن أسرار مخفيّة، ولقد عالجت الرواية مسببات الأسئلة مغذّيةً إياها برؤى دالة على فعلي الخلق والتدمير وما بينهما مساحة شاسعة لعرض الأسباب والمسببات وصولاً إلى الحقائق وبيان الانسحاق الذي تدفق إلى تلك المساحة نتيجة التغافل البشريّ التي تعاملت في لحظة من لحظاتها بتصرفات غير مسؤولة ولم يكن الوعي بنتائجها حصيلة فكرية، لأن العمل بمجرياتها تمَّ وهو بانتظار ما سيحصل وهي لحظات لا عقلية غادرت فيها الروح الإنسانية قاصدةً سبيلها نحو المجهول في وسط جوقة من الصمت، علماً أن النتائج منحت الفرصة لمعرفة أشياء غامضة كشفت عن السمات البشرية حين تكون حاضرة لكن يدبُّ فيها الانمساخ العقلي وكسر تضخم الأنا وإعادة التوازن للثقافة الإنسانية وإعادة قراءة علم الحضارات على وفق ظروفها البيئية، وبيان مقدرة الإرادة الإنسانية ومقوماتها على الصبر والتصدي والمواصلة وفهم الرؤى والفلسفات المحيطة بها، ولعله أراد أن يجعل من المكان الصحراء مركزاً للبحث المعرفيّ الذي سينتج مقاربات إنسانية كبيرة، والتأمل بطرائق التفكير

وأن الحلول في الفهم والحوار وإنما يكون البناء الحضاري من كانت ركائزه الحرية والمساواة لبناء وعي جديد متحرر ونبذ كل الحضارات القائمة على الأطماع والاحتكارات وهي في طريقها للانهيار وإن بدت مشرقةً.

بل تمضي الرواية نحو دعوة حقيقية لفلسفة إنسانية جديدة ركائزها التفكير الموضوعي والإقرار بحرية الإنسان أينما كان، فلسفة تعيد التوازن الإنساني عبر التنقيب والمضي لتجاوز الحدود الضيقة لفسح المجال للفكر الحضاري والعمل على تقويض الفكر المتطرف الذي يبعد الإنسان عن دائرته تحت مسميات زائفة لا تمدّ أصولاً وجذوراً للإنسان ولا إلى قيمه كذلك الكشف عن الإرهاصات الفلسفية والايديولوجيات التي أسهمت في ذلك عوامل ثقافية وإبداعية وبيئية عبر اللجوء إلى الفحص العلميّ الدقيق القائم على نتائج لا تقبل الحدس والتخمين لـ «أن الأيديولوجية -في بعض تحديداتها- هي محاولة إقناعنا بصواب مشروعية توجه فكري ما، في تلقيه وتعامله مع الواقع المحيط»[٤٣] وبهذا سعى في بحثه عن ثالوثه(الوطن والحرية والسلام).

وتتجلى رؤى الرواية في تدعيم الفكر الإنسانيّ وفيها دعوة للإسهام من أجل إنتاج القيم والمعرفة والفنون وهي دعوة للتعدّد والانفتاح والانطلاق من بؤر التناقض واكتشاف الآخر من منظور الأنا وهي من تقرر مصائرها وترسم رؤى مستقبلها وبناء رؤى فاعلة ومعرفية(انتشله نفس الحيوان الذي كان يقاتله وينوي قتله وأنقذه من الهلاك. هل تفهم الآن؟ لقد نذر أن لا يقترب من الودّان، ووعد أن لا يدرب نسله على صيده)[٤٤]، وأن الحراك المعرفي هو القائم في طروحات هذه الرواية ومنظومة قيمها الجمالية، لذلك عملنا على تعيين مناطق ارتكازها بالمزيد من

الفحص والتخطيط والكشف عن اللحظات الحاسمة وما فيها من إشعاع جمالي والتماعات لمعرفة مرحلة إنتاج الخطاب والسياقات التي أنتجتها عبر إدراك الرؤى المعرفية التي حركّت مقاصدها على وفق اشتراطات واعية للكشف عن مغيباتها وجمالياتها وجوهر اللحظة المعرفية الوافدة في نصّها السرديّ حتى تشكيل الجمال بالقراءة، لذلك وجدنا نصّاً مشتبكاً بالتناقضات وما تضمر حياة الإنسان من تعدّدية وتشظيات وتوتر وهي رؤى متعدّدة يسودها القلق والغموض وتدور في حلقاتها السرديّة الفجوات والفراغات بعدما كانت تعيش الوحدة لذلك صار مطالباً بتقديم ترجمة حقيقية لهذه الوحدة وأن يجعلها المنطلق الأساس لتحقيق الحرية للجميع.

ويبدو أن الرواية رواية مكان/ شخصية في ازدواج متعالق مختلف تماما من تعالق زمكاني، وهي رؤية جديدة بامتياز فمن ذلك تحدد هوية الشخصيات مؤكدة أهمية الفضاء الذي تتفاعل فيه العناصر الأخرى، فالزمان والمكان يمثلان (العامل الأساس في تحديد سياق الآثار الأدبية من حيث اشتمالها على معنى إنساني)[٤٥] لذلك كشفت الرواية عن المفارقات والتناقضات نحو فضاء زاخر بالتعدّدية والحواجز ومثقل بالأصوات والألوان وتكاد تنطلق مساحة السرد بشكل لولبي مؤكداً العلاقات الإنسانية لإحلال التوازن والانسجام والأمن في حياة الإنسان عبر مساعٍ حثيثة،»لقد عاش العقل مأزق المكان، بكلّ تفاصيله المعمّقة لحالة الحصار المعرفيّ والقلق الوجوديّ، إنّه يبحث عن مكان يفر إليه باستمرار ويتلاشى، ولا يخلف سوى مكان آخر مغاير ومضاد للمكان وسنجد الصراع بين المكانين قد اتّخذ مساراً أكثر حدةً[٤٦].- والرؤى المطروحة لا تتشكّل بجهد فردي إنّما

هي جزء من حركة حضارية قدّمت الشرط الإبداعي للولوج إلى المعرفة.

ولأنها الرؤية التي لم نشأ أن تقف تحليلاتها عندها فهي ليست النهاية المحدّدة للدلالة فهي ضمن تأشيرات جمالية تفتح آفاق الدلالة على تعدّدية خصبة استطاعت أن تحافظ على علامات فارقة تمثل عمق هويتها متجهة نحو مركزية الهدف(من ضحّى بنفسه في سبيل إنقاذ حياة أخرى وقف على السر وكسب الخلود)[٤٧]، كذلك تتحول الترتيبية النظامية في النسيج السرديّ إلى فوضى لتكوين أفكار متعدّدة تعبّر عن تناقضات الثقافة عبر تكسير نمطية الحوار وتعدّد مستويات السرد والحذو نحو معمارية البناء الفني ووجود المشاهد الدرامية للأحداث.

و لايخفى فإنَّ ثمة غموضًا لذيذًا يفتح أبعاد الرواية على التعدّد المعرفي وأن كل شيء متحرك وقابل للتأويل يفرض تقارباته الممكنة ويوضّح اشتباك الهوية بالوجود لبيان استراتيجية التحولات السردية من أجل الوقوف على متحولات الأنساق والنظم المعرفية والوقوف على التحولات الأدبية والفنية وبيان حالات اشتباك الانفصال بالاتصال والشر بالخير واليأس بالأمل، وهي علاقة تقوم على ثنائية ضدية بين طرفي الصراع والسلطة ودوغمائيتها والمقصي والمغيب من أجل تغيير بعض المسارات لإنتاج وعي حركي نحو رؤى تؤمن بالاختلاف وتحترم الإنسان وما يحمل من منظومات قيم خيرة مهما تباينت للوصول إلى أسرار الكون عبر فهم الإنسان ومراحل حياته والمجاهيل الزمنية المحيطة به(الصبر على البلاء هو الحجاب الوحيد الذي يحمي من الأشرار)[٤٨]، وما على المتلقي إلا انتزاع هذه اللحظة التي وقفت عالقة بين الوعي واللا وعي وحاول اقتناصها وترجمتها؛ لأنه استطاع النفاذ إلى واقع

النص وانتزاع إشاراته عبر قراءة قابلة للحوار وكاشفة عن التعدّدية وتجلياتها والوقوف على حالات التوازن والانسجام والتناغم.

وهذه دعوات تحمل الدعوة إلى حمل فلسفة متناقضة ذات فكر نقديّ تمثّل حركةً تحمل صفات التغيير المجتمعي، وهي تعبّر عن هويات ستكون راسخةً عبر اختلافها وهي القادرة على مقاومة الإخضاع والإزاحة. اختيار متعدد لشخصيات إنسانية مأزومة موزعة على تفصيلات وأحداث في كل مسار تشهد تحولات كبرى، وهي تعدو المنعطفات، فقد أتقن حرفة السرد، شخصيات انتليجنسيا وتخفي عيوبها وخصائصها، وبث فيها رصيد الفن، لتمتزج بالإحباطات والأحلام لتلعب دورها في المسير والمصير.

نخلص إلى أنّ الرواية هي مطويات سرديّة تستحق التأمل، إذ بثّت في الذات الإنسانية معالم التغيير، وهي قراءة للذات الإنسانية من الداخل، إذ تسكن فيه هواجس الحضارة وإن كانت مهيمنات الخطاب السرديّ تنحو نحو فضاء الصحراء، وهما مفتاحان للقراءة.

الخاتمة

بعض الملامح المستخلصة يمكن إيجازها على وفق الآتي:

- ثمة نماذج إنسانية كبيرة وسمت بها الرواية حتى أنها عرفت بالشخصيات المتعددة، فضلًا عن سحر الخيال ومتعة القص، وثمة خيط فاصل بينهما وهو الطرف الفاعل للقارئ المستزيد والمتعمق وهي إضاءات لكشف المعتم والوصول إلى الإفاضات السرديّة الموسومة بالجمال.
- تلاعب سردي في الزمكان عبر السعي وراء الأشياء وتغليب رؤية أخرى قائمة على المكان/ الشخصية من خلال إقامة تعالق جديد يفضي من ورائه إلى الكشف والاستدلال،

لذلك كان السرد يختصر المسافات الطويلة ليجعلها قصيرةً، ولعلّ واحدة من خفاياه أنّه يستبطن الإيجاز المكثف ليكون طاقةً تعبيريةً مديدةً للشخصية، ومن تشكّلات ذلك ظلّ(الكونيّ) يمد رؤاه السردية بمتبنيات الخطاب الثوري ليمنح المتلقي مهيمنات السرد(للبطل الثوري) في الرواية.

- كانت دائرة السرد قطبها الذات والآخر وما رؤاها إلا تجليات لاكتشاف عالم الفكر، والارتكان إلى العقل في الفرز، وأنه هو من يكبح جماح النفس المتعالية التي تخطُّ المسير للآخرين، لذلك فقد أعلن المواجهة المستمرة للوقوف على ملامح جديدة لها القدرة على استيعاب الواقع وتناقضاته.

- الآفاق السردية للرواية كانت آفاقًا طموحة جديرة بالقراءة والمناقشة وقد اكتملت ملامحها وهذه الأعمال تلامس الوجع الإنساني ومعاناته ولا سيما أنها تواكب أحلام المهمش لتصل إلى مساحات المسكوت عنه، وقد تركت أثرًا لوجودها جادت به الذاكرة.

-لقد منح السارد الخطاب السرديّ بعداً نفسياً لتحقيق الطموح، وكان عبر علائم وإشارات وهي تحمل علامات وشفرات وتواصل الرواية عبر نسيج خيوطها لتقف عند تجربة سردية مختلفة.

- كانت أفكار النصّ السرديّة مولودة من رحم المجتمع وهي تربط بين الأسئلة الوجودية والتأملات، تلك التأملات لم توقف الحدث لذلك كان السرد متدفقاً، وسبباً في اختلاف المعنى حتى صفحات الرواية الأخيرة عبر تحريك الأسئلة عن حياة متأرجحة بين الموت والبحث عن الخلود، والوهم والواقع وهي ذات مضمون اجتماعي/ سياسي/ إنساني، وأن الحبكة تبدو معقدةً وهي تمزج بينهما لتنقلنا إلى عالمٍ موازٍ بكلّ تفصيلاته وشخوصه وأحداثه، ولذلك انبنت على نبوءة

حياة، وهي مغامرة جديدة سعى السارد إليها ليصنع تمرده الشخصي عبر ألوان متعدّدة.

- كانت شخصيات الرواية متأرجحة بين الحقيقة والخيال وهي تمتلك لغة دالة ومخزون معرفي، تحب الدفاع عن الفن وتعلن عن التمرد لذلك نجحت في تشكيل ملامح ذات نهايات غير مكتملة.

- انتشل الروائي شخصيات الرواية من الولوج في الإسهاب ولم تكن قابعةً في دائرة الحوار فقط بل سعت لتمثيل المجتمع والتعبير عن شرائحه، كذلك فقد أولى عنايته بالشخصيات الهامشية أعاد للذاكرة حضورها بعدما أبعد الظلامات عنها، وعرّج كثيراً عن المنافي وما حصل فيها، ومقاومة المنفى بتشييد الوطن وإبعاد القارئ عن ضباب المتاهة.

- تكرّس الرواية واقع الشخصيات وتعاقدها مع بنية المكان، وكانت للسارد رؤيته للحفاظ على نسيج السرد نحو مطامح هادفة، وكلما زادت الحوادث نحو الضياع ازدادت القوة نحو الإرادة، إذ لا سبيل أمامه سوى أن يشيّد وطناً خيالياً للتعبير بأحلامه ورؤاه عن أحلام الوطن وتصوراته.

- ترك السارد مساحةً كبيرةً للقارئ المشارك لذلك ثمة مجال للتوسع السردي، ولم يؤمن بفقدان الأمل، وعدّ ذلك نوعًا من أنواع الحركة السرديّة، لذلك شرعت الرواية بالسعي لإثارة الأسئلة.

- السعي لغربلة الواقع لكونه مسكونًا بهموم الإنسان، لذلك عمد الروائي لأن يكون مدافعاً عن حالات القمع والضعف عارضاً ثيم الفكر العربيّ الذي وضع أمام التقدم العوائق مبيّناً أن عوامل الاستلاب لحرية الإنسان وكرامته تقوم بها أنظمة الحكم لبقاء تسلّطهم وكذا الإنسان لذلك وضع خلاصة لتلك التجربة وبيان

الانفعالات الإنسانية ووصولها إلى عمق الوعي.

- عملية الاسترجاع السرديّ أفادت الرواية جداً في تصحيح المسارات القادمة وخاصةً أن السارد راح يتعقّب الأخطاء السابقة ويعمل على تصويبها؛ لذلك جمعت بين العمق الفنيّ للوصول إلى الدلالة الواضحة والرؤى السرديّة، كاشفةً أن ثمة حدودًا شاخصةً بين فضاء الحلم والواقع في الرواية.

- ترجيح النص بتجليات الذاكرة بالتأملات والحوارات المتواصلة بالمزيد من الدهشة والرؤية المغايرة، وتزويد الشخصيات بالمزيد من الثقافة الواسعة والعميقة.

- إن إشغالات الشخصيّة ومشاعرها ومزجها برؤى تراجيدية خصبة مليئة بالعذابات كشفت عن انتظار حقيقي يدلُّ على اكتمال تحقيق الرؤى وكانت الشخصية مولعةً بالاختصار والتكثيف لقد تغيّر صنع الإنسان عما بدأ به بعدما كان معمّراً للأرض صار مخرباً لها.

- يريد الروائي لمدينته الفاضلة « الصحراء» أن تبقى حاملةً سر البقاء ومقاومةً أبداً للثبات فهي زهرة الأزمنة وحسناء المدن.

- ثمة حراك ثوريّ في بنية الرواية يهدف إلى تجريد المجتمعات من مرجعياتها الطارئة، وإضافة الفكر والمعرفة لها ليكونا البديل الثقافيّ عن الواقع الخرافيّ.

- لقد مثّلت الرواية هوية وإرادة وحلمًا، وقد امتلكت أدواتها لإكمال الحكاية السرديّة، من ذلك غرس بعض الحيل السردية التي لها القدرة على الالتفاف وتحقيق مظان السرد عبر تعدّد الإجابات، لذلك كرّس الروائي رؤيته بصورة جمالية.

- اتّخذ مسار الرواية مشروعاً للحكي وحاول أن يطوي صفحات السرد وميلها نحو عالم الروائي الخاص

وجعل باطن الحكي مليئًا بالتساؤلات والأفكار الكبرى على أن لا تخلو ثيم السرد من عنصر الإثارة.

- بعض الأفعال الواردة في الرواية أراد الروائي لها أن تكون حاضرةً في الكشف عن واقعه وهواجسه وقدرته، وهي قصص تمرد تقوم على المقابلات الدالة والمثنيات المتلازمة لعكس واقع نفسي يختلط بالاشتباك الذهني.

- انمازت الرواية بـقوة السرد وبعد الخيال والارتداد للحظة، لذلك تخلّصت الذات من فعل السرد لدفعها للمزيد من الاحتمالات والتأويلات.

الهوامش:

١- ينظر: تجليات النص- مسارات تأملية في سؤال الذات، ماجد الحسن، المركز العلمي العراقي، بغداد، ط١، ٢٠١٤: ١١٥.

٢- البحث عن المكان الضائع، إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠: ٢٣٠.

٣- ينظر: الرواية العربية والصحراء، صلاح صالح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط١٩٩٦،١: ٣٣.

٤- ينظر: الرواية العربية والصحراء،:٣٤.

٥- الرواية العربية والصحراء: ٣٥.

٦- ينظر: محمد بو عزّة: تحليل النّصّ السّرديّ، تقنيات ومفاهيم. الرّباط، دار الأمان. الجزائر، منشورات الاختلاف، بيروت، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون. ط ١، ٢٠١٠.: ٣٢.

٧- نزيف الحجر، إبراهيم الكوني، رواية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،ط٣، ١٩٩٢:٢٧.

٨- نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر:٦٥.

٩- نزيف الحجر، إبراهيم الكوني، رواية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،ط٣، ١٩٩٢: ١١

١٠- الرواية العربية والصحراء، صلاح صالح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط١٩٩٦،١: ٦٠.

١١- البحث عن المكان الضائع، إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠:: ٢٢١-٢٢٢.

١٢- إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م،:٩.

١٣- تيارات فلسفية معاصرة، د.علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ١٩٨٤: ٢٨٠-

.٢٨٨

١٤- الرواية العربية ممكنات السرد أعمال الندوة الرئيسة لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر ١١-١٣ ديسمبر ٢٠٠٤،ج٢ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ٢٠٠٤:١١.

١٥- الفضاء الروائي في الغربة، الإطار والدلالة، منيب محمد البوريمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ٢١.

١٦- نزيف الحجر: ٥٦.

١٧- بداية النص الروائي:١٠١.

١٨ - نزيف الحجر: ٨٠.

١٩ - ينظر: توظيف التراث في الرواية العربية: ٢١٨.

٢٠- صورة المثقف: ١٠٦.

٢١- نزيف الحجر: ١٤٤.

٢٢- ينظر: الرواية العراقية المعاصرة، أنماط ومقاربات، د. قيس كاظم الجنابي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٢م: ١١.

٢٣- نزيف الحجر: ١٤٦.

٢٤- ما وراء السردي مرة أخرى، سليمان البكري، جريدة الأديب الثقافية، السنة الثانية، ع٦٤، بغداد، آذار(مارس)، ٢٠٠٥م:٧.

٢٥- الروبي: ميجان وَ البازعي: سعد، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي- المغرب ط٣ ٢٠٠٢م:٣٣٣.

٢٦- نزيف الحجر: ١٣٩.

٢٧- قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، د.سعيد يقطين،:١٧٤.

٢٨- نزيف الحجر: ١١٠.

٢٩- من تاريخ الرواية: ٨.

٣٠- توظيف التراث في الرواية العربية:١٠١-١٠٢.

٣١ - من تاريخ الرواية: ٨.

٣٢- التقنية الروائية والتأويل المعرفي، دراسات في القصة والرواية(أدب الروائي علي خيون) تحرير وتقديم: ماجد صالح السامرائي، دار الفرقد،

سورية، دمشق، ط١، ٢٠١٠م:١٨.

٣٣- نزيف الحجر: ٦٢.

٣٤- النسبية في الفلسفة الغربية المعاصرة، د. أكرم مطلك محمد: ١٠.

٣٥- ينظر: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، جيرار جينيت، تر: محمد معتصم وآخرين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط٣، ٢٠٠٣م:٨٤.

٣٦- سردية الحكاية وحكاية السرد، عبد الجبار داود البصري، مجلة الأقلام، ع٦، ٥، ١٩٩٣، ص٥٣.

٣٧- إشكاليات فلسفية معاصرة، مجدي ممدوح،:٨٩.

٣٨- نزيف الحجر: ١١٢.

٣٩- نزيف الحجر: ٤٦.

٤٠- إشكاليات فلسفية معاصرة، مجدي ممدوح،:٢٥.

٤١ - نزيف الحجر: ١١١.

٤٢- نزيف الحجر: ٣٢.

٤٣ -في السرد الروائي:٨٧.

٤٤- نزيف الحجر: ٤٩.

٤٥- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الثالثة، بغداد ١٩٨٨: ٦، ٧.

٤٦- ينظر: إنتاج المكان بين الرؤيا والبنية والدلالة، د. محمد الأسدي:١٨٣.

٤٧- نزيف الحجر: ١١١.

٤٨- نزيف الحجر:١١٠.

المصادر والمراجع:

١- إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.

٢- البحث عن المكان الضائع، إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠.

٣- تجليات النص- مسارات تأملية في سؤال الذات، ماجد الحسن، المركز العلمي العراقي، بغداد، ط١، ٢٠١٤.

٤- تحليل النّصّ السّرديّ، تقنيات ومفاهيم. محمد بو عزّة، الرّباط، دار الأمان. الجزائر، منشورات الاختلاف، بيروت، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون. ط ١، ٢٠١٠.

٥- التقنية الروائية والتأويل المعرفي، دراسات في القصة والرواية(أدب الروائي علي خيون) تحرير وتقديم: ماجد صالح السامرائي، دار الفرقد، سورية، دمشق، ط١، ٢٠١٠م.

٦- تيارات فلسفية معاصرة، د.علي عبد المعطي محمد، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، ١٩٨٤.

٧- خطاب الحكاية، بحث في المنهج، جيرار جينيت، تر: محمد معتصم وآخرين، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط٣.

٨- دليل الناقد الأدبي، الروبي: ميجان وَ البازعي: سعد، المركز الثقافي العربي- المغرب ط٣ ٢٠٠٢م.

٩- الرواية العراقية المعاصرة، أنماط ومقاربات، د. قيس كاظم الجنابي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠١٢م.

١٠- الرواية العربية ممكنات السرد أعمال الندوة الرئيسة لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر ١١-١٣ ديسمبر ٢٠٠٤،ج٢ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ٢٠٠٤.

١١- الرواية العربية والصحراء، صلاح صالح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ط١٩٩٦،١.

١٢- الفضاء الروائي في الغربة، الإطار والدلالة، منيب محمد البوريمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

١٣- نزيف الحجر، إبراهيم الكوني، رواية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،ط٣، ١٩٩٢.

١٤- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الثالثة، بغداد ١٩٨٨.

المجلات والدوريات:

١- سردية الحكاية وحكاية السرد، عبد الجبار داود البصري، مجلة الأقلام، ع٦،٥، ١٩٩٣.

٢- ما وراء السردي مرة أخرى، سليمان البكري، جريدة الأديب الثقافية، السنة الثانية، ع٦٤، بغداد، آذار(مارس)، ٢٠٠٥م.

المكان الأليف والمكان المعادي
في سرود علاء شاكر

نور صباح كاظم الحمود
أ.د. حسين عبود حميد الهلالي
جامعة البصرة – كلية التربية القرنة

A familiar place and a hostile place
In the narrations of Alaa Shaker

Noor Sabah Kazem Al-Hamoud
Prof. Dr. Hussein Abboud Hamid Al-Hilali
University of Basra \ College of Education/ Al-Qurna

ملخص البحث

مما لا شك فيه أن المكان يصنف من ضمن أهم العناصر التي يقوم عليها بناء العمل الإبداعي بل أصبح العنصر الذي لا يمكن لأي عمل سردي الاستغناء عنه فمن الحتمي وجوده وانطلاقا من هذه الأهمية انبرى النقاد والدارسون لدراسة هذا العنصر والغوص في سبر أغواره و كشف علاقاته وتبيان أنواعه.

في بحثنا هذا تناولنا نوعين من المكان هما(المكان الأليف) و(المكان المعادي) وإن هذا التصنيف للمكان الذي اعتمدناه في بحثنا قد ولد من رحم علاقة المكان بالشخصية، فما بين المكان والشخصية علاقة تفاعلية قائمة على مبدأ التأثير والتأثر وحينما عزمنا على اتخاذ هذين المكانين بوصفهما أصلًا في دراستنا كان لابد من توضيح ماهية كل من المكان الأليف والمكان المعادي. اتخذنا من نتاج الكاتب البصري علاء شاكر مادة تطبيقية في هذه الرحلة الاستكشافية ووجدنا عبر ذلك أن التفاعل الكائن بين الشخصية والمكان أنجب أماكن أليفة محببة تتمثل بالبيت والنهر والأماكن المقدسة والمروج الخضراء.. إلخ وأماكن معادية تجد الشخصية أنها في حالة تنافر معها تتمثل بأماكن الحرب والمدن والملاجئ وغيرها، وهذا ما سنوضحه بالتفصيل في مادة البحث.

الكلمات المفتاحية: المكان، الشخصية، الأليف، المعادي

Abstract

There is no doubt that the place is classified among the most important elements on which the construction of creative work is based. It has become the element that no narrative work can do without, it is inevitable to exist, and from this importance critics and scholars have been able to study this element and delve into probing its depths, revealing its relationships, and showing its types.

In our research, we dealt with two types of place, namely the familiar place and the hostile place. This classification of the place that we adopted in our research was born from the womb of the relationship of place to personality. There is an interactive relationship between place and personality based on the principle of mutual influence. When we resolved to take these two places as an asset in our study, it was necessary to clarify what the familiar place and hostile place mean. We took from the product of the writer Alaa Shaker an applied material in this expedition and through the interaction between the character and the place, it is found that it has given birth to beloved familiar places, represented by the house, the river, the holy places, and the green meadows …etc. as well as the possibility of hostility finds the character in a state of disharmony with it represented by places of war, cities, shelters, etc. This is what we will explain in detail in the research article.

Keywords: place, personality, familiarity, hostile.

المقدمة:

على الرغم من أهمية المكان وفاعليته إلا أنه مر بعدة منعطفات حتى تبوأ هذه المكانة المرموقة الآن فقد كان مفهوم المكان في بادئ الأمر ((مجرد خلفية أو ديكور أو وعاء محايد تدور فيه أحداث الرواية))[١]، إلا أن الأمر لم يستمر طويلا على هذا النحو إذ انجلى الغياب عن النظرية التي تعنى بالمكان وعلى وجه الخصوص المكان الروائي حيث أخذت النظرة الهامشية لهذا العنصر بالانحدار شيئا فشيئا والالتفات إلى أهميته جراء تطور الجنس الروائي ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين التفت الأدباء إلى أهمية هذا العنصر ووظف بشكل كبير في نتاجهم الروائي بدءًا من الرواية الرومانسية وروايات تيار الوعي وصولا إلى الرواية الحديثة ومن هنا انقشع الخجل عن الدراسات النقدية وأخذ ميدان النقد يكتظ بدراسات المكان من كل جنباته واختفى المنظور السائد سابقا على أن المكان عبارة عن حدود وأبعاد جغرافية ليكون مفهومًا متخيلًا لا تعيقه حدود المسافة فهو مطلق العنان وأخذ يعد عنصرا مهما ومكونا أساسيا في أي عملية حكائية كانت فهو أيقونة مكتنزة بالدلالات متشعبة العلاقات تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات وتؤدي الدور الموكل إليها[٢]،حتى أن النقاد الذين كانوا يرون من القصة والرواية فنًّا زمنيا أدركوا أن الحدث الذي يحتويه النص الإبداعي تظهر فاعليته عبر المكان[٣] ومن هذا المنطلق فقد توصل النقاد إلى((ان العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته))[٤] وبهذا صار((يستحيل الفن بدونه أن يسمى فنا))[٥].

المكان وعلاقته بالشخصية:

تعد الشخصية ركنًا أساسيًا في العملية السردية وهي الحاملة لرسالة

المؤلف والمعبرة عن مقاصده، وهي كذلك عنصر يتسم بالحيوية والتفاعل المستمر في بوتقة الخطاب السردية مؤدية الدور الموكل إليها، أي إنها في حركة دائمة ومن الطبيعي ان هذه الحركة تحدث ضمن حيز معين وهذا الحيز نقصد به المكان الحاوي كلّ ما يحيط بالشخصية من ظروف وعوامل ومؤثرات ومحفزات وانطلاقا من هذا، تكون باحتياج تام للمكان لكي تؤدي دورها[٦] أي إن هناك نوعًا من الترابط بين الشخصية والمكان يشكل علاقة من القوى التبادلية التأثيرية والتأثرية ففي التبادل نجد أن((المكان والشخصية يستمدان معناهما من بعضهما))[٧] فالمكان ((لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه))[٨] وإن وصف المكان يكون وصف مستقبل الشخصية بحسب رأي فليب هامون[٩].

وبذلك تكون بين الشخصية والمكان علاقة تأثير وتأثر فالمكان يؤثر بشكل مباشر في الشخصية حتى يمكن أن نعدّه العتبة التي عن طريقها نستطيع اختراق الشخصية والولوج إلى عمق نفسها والتعرف على كل خباياها أي إنه ((يعكس الحقيقة النفسية للشخصية، فالمكان ينعكس على نفسية الشخصية فينتقل من التأثيرات الخارجية إلى الباطن النفسي لها))[١٠]

ومن هنا نلاحظ أن المكان((لا يمكن اكتشافه وتلمسه إلا إذا تحركت فيه الشخصيات وطبعته بطابعها أو ترك المكان تأثيره فيها))[١١] وانطلاقا من علاقة المكان بالشخصية قسم المكان على قسمين هما:

١-المكان الأليف.

٢-المكان المعادي

١-المكان الأليف:

المكان الأليف ويمكن تسميته بالمكان المحبب ونعني به كل مكان نشعر تجاهه بالألفة والارتياح والاندماج إذ إنه يحمل بعدا إيجابيا يخلق عن طريقه

جوا نفسيا بين الشخصية والمكان ويبعث في النفس نوعا من الارتباط والانجذاب إليه فتصبح العلاقة بينهما متينة وقوية إلى حد التماهي لأن الشخصية تجد ذاتها فيه فهو يمدها بشكل مستمر بالاطمئنان، فهو الجزء الذي لا يتجزأ من حياة الإنسان بكل ما فيها من تفاصيل[١٢] حتى أن غالب هلسا أضفى عليه، صفة الأمومية[١٣] فالشخصية تكون بحاجة إليه كلما ابتعدت عنه،وفي هذا النوع من المكان يحدث الانتقال من الزمن الآني الحاضر إلى الزمن الماضي عندها يصبح مسرحا لذكريات الشخصية[١٤] وقد يتمثل بالبيت كبيت الطفولة و كذلك المقاهي والحدائق والأنهار وغيرها والشخصية لا تحصر نفسها في مكان محبب واحد وإنما تتعدد الأمكنة التي تشعر تجاهها بالحب ففيها تمارس الشخصية حريتها دون قيد أو شرط وكذلك تكون بالنسبة إليها الموقع المفضل للهروب من الواقع و الجنوح إلى التأمل والخيال.

أما بالنسبة للمكان الأليف في نتاج علاء شاكر فنجد أن البيت يقع في طليعة الأماكن الأليفة والبيت في اللغة العربية اتخذ معانِي متعددة ما بين، المنزل والوطن والعائلة وكذلك المعبد[١٥] ولما كان البيت من أهم الأماكن المحببة لدى الشخصية فهي تفرز تجاهه كما كبيرا من مشاعر الانسجام والامتزاج والحب والألفة فعندما توجد الشخصية في فضاء البيت تتبدد كل همومها وتبدأ الطمأنينة بالتسلل إلى عقر نفسها، وسبب شعور الشخصية بهذه المشاعر تجاه البيت هي الفطرة التي غرست فيها هذه الصورة للبيت فهو شعور لا إرادي نابع عن قناعة من أن البيت((جسد و روح، وهو عالم الإنسان الأول))[١٦]

ونحن هنا لا نقصد من تفاعل الشخصية مع البيت متمثلا فقط بحدوده الجغرافية فالأمر يذهب

إلى أبعد من ذلك فهذه المشاعر ترى النور عبر ما يحتويه المكان من ذكريات وأحداث و ما كان يحكمه من قيم وأصول..إلخ وهنا وفي هذا السياق يصدح رأي ياسين النصير((فالإنسان لا يرث من المكان ما يمثله ظرفا يحتوي الأشياء فقط بل يرث كل ما في المكان من تاريخ وقيم ومفاهيم تتجذر أصولها، وتتعمق في نفس الإنسان الذي ينشأ في هذا المكان ويعيش فيه))[١٧]

وفي مادة البحث نجد أن علاء شاكر استعمل فضاء البيت في نتاجه و وكذلك وقف عند جزء البيت(الغرفة) في قصة(شفتان بطعم الكاكاو) كان البطل شديد الارتباط ببيت خالته إلى الحد الذي جعله يغرم به ((الأوقات التي أقضيها في بيت خالتي كانت ساحرة، ولكني نسيت أكثر تفاصيلها، وبقي منها صور تُقبل في أوقات أكون غارقا في العمل أو في أثناء جلوسي في حديقة بيتي الخلفية، تصلني مثل نسيم بارد في أوقات صيف حارة ورطبة و تختفي))[١٨]

هذا النص يحمل دلالات مكثفة حول مشاعر الشخصية تجاه (بيت خالته) فذاكرته تحمل صورا متعددة له يستعيدها في أي زمان ومكان وعلى أي حال كان فلا فرق في استردادها إن كان منهكا في العمل أو مسترخيا في حديقة بيته لأن ذكرى ذلك البيت تبعث في نفسه الطمأنينة وشيئا من ذكريات الطفولة حتى أننا نشعر بمدى الطاقة الإيجابية التي تنبعث في نفسه فيشبهها هو وكأنها(نسيم بارد) مليء بالرقة والعذوبة تزيل ذكريات ذلك البيت عنه رتابة الحياة

((كنا أنا وبنت خالتي نؤدي دروسنا معا في غرفة المعيشة، الغرفة التي تتسع للأقارب الصغار والكبار عند أماسي الخميس))[١٩]

ثم يتذكر أثاث الغرفة البسيط((لم يكن في الغرفة أثاث فخم،

كانت بسيطة و مرتبة))[٢٠] فإن تلك البساطة لم تنقص من أثرها في نفس الشخصية شيئًا لأنها كانت تحوي في جوفها على حد تعبيره(كل الأقارب) من صغارهم وكبارهم وما يحدث من اجتماعهم تحت سقف هذا البيت وعند زوايا تلك الغرفة يحفز ذلك المشهد بتوقد شعلة الحب تجاه ذلك المكان.

في قصة (لو يمهلني الملاك) لربما يكون من باب الإنصاف أن علاء شاكر أبدع في تبيان مدى العلاقة الكائنة بين الشخصية والبيت الذي تقطنه ((اختفى بيتي الصغير الدافئ، البيت الذي أسكنه، جنة الدنيا))[٢١] هنا البطل كان قد قتل على يد أشخاص لا يعرفهم ارتفعت روحه بعد أن اخترقت رصاصة جمجمته من جانب حاجبه الأيسر، البطل وهو في حالة انفصال الروح عن الجسد أول ما تبادر إلى ذهنه (البيت) فعلى الرغم من أن روحه تحررت من شرنقة الجسد وأصبحت حرة تاركة أرضا ملئت بكل أنواع الظلم و الاضطهاد وانتهاك الحريات إلا أنها بقيت مصرة على حبها لذلك البيت الذي حوى كل تفاصيلها وأحلامه وأسراره وإبداعاته ((أوراقي ظلت مصفوفة وقلمي مفتوح الغطاء كنت دونت قصتي الجديدة عنوانها الموت ضحكا))[٢٢] ما زال شعور الانتماء والدفء متمركزا في فضاء البيت للحد الذي جعله يصرح بأن بيته الصغير هو جنته في دنياه فما مدى الألفة التي جعلت الشخصية تطلق ذلك الوصف؟.

ومن الأماكن المحببة أيضا النهر، والنهر هو ذلك التمرد الذي اخترق يباس الأرض ليجري مساره المائي من خلاله وفي نتاج علاء شاكر كان النهر مكانا أليفا للشخصيات ففي قصة(حلم أخي) كان الراوي يسرد حياة أخيه ذلك الأخ الذي تحول فضاء بيت العائلة عليه إلى مكان

معادٍ بسبب السياسة الأسرية التي كانت تحكمه، كانت ربما شبه محاربة لطموحه غير المحدود ربما لم تستوعب حبه لتعددية المعرفة التي كان تواقا لها وتعده ضربا من ضياع الوقت أو ربما جنسا من سخف العمل أو نوعا من الجنون((كان رأس التمثال الذي صنعه أخي من الطين الحر كثير الشبه برأس أبي، ولكنه ينفي ذلك خوفا من وشايتي قد تسبب عقابا له.... وصنع من الطين المتبقي لعبة شطرنج حطمها أبي... لم يكن أخي نحاتا و موسيقيا فقط بل كان يدرس علم التشريح، عندما سمعت لعنات أمي تنصب عليه ركضت، وجدته صالبا ضفدعا ضخما.. كانت أحلام أخي جميلة وغريبة))[٢٣] ويقول أيضا ((خبأ رواية(الشيخ والبحر) لهمنغواي مساء ذلك الخميس تحت الوسادة. كانت العائلة قد أكملت سهرتها في مشاهدة فلم (نحن لا نزرع الشوك) انطفأ الضوء فتوزعوا في الغرفة الواحدة نائمين خطوطا متقاطعة مثل عيدان الكبريت مشبوكة على الأرض كان وقتها قابعا تحت ضوء المصباح الكابي في الباحة وكانت التقاطات حواسه مركزة على عالم لا يرغب أن يفيق منه حين يطلع النهار))[٢٤] لكن كان لرفسات أبيه القوة الأكبر المحفزة نهوضه

بعد ذلك وجد من النهر الملجأ الوحيد له كأنه يذهب إليه فارا من كل ما يزعجه يبقى هناك وقتا طويلا(((لم ينه غداءه ظهيرة ذلك اليوم، خرج إلى النهر يملأ العلبة بالدود الأحمر يجلس منحنيا تحت الجسر، ينكش الجرف الطيني بغصن التوت في ظل الجسر البارد ينصت لوقع أقدام الحوذي وحماره وهما يعبران فتنعكس صورتهما على صفحة الماء المنحسر.. الطريق إلى النهر يستغرق زمنا طويلا بحساب الفراسخ ولكنه قصير لا يربو على ثلاثة

أرباع الساعة في حساب زمنه لعله رأى طيف طفولته، هفواته المبكرة أحلامه الكبيرة))[٢٥] حتى أنه في وجوده أمام النهر ينفصل عن الواقع يترك كل مايزعجه حتى نظرات الرجل الكبير الذي كان يشاطره المكان إذ ولد النهر في ذهنه حكمة مفادها((ان النهر يحتاج إلى صبر وقليل من الحظ))[٢٦] ودائما ما يفكر بالمتعة تلك التي((يتذوقها حالما يرمي الشص ويسمع ال (بق)))[٢٧]

ومن المواضع المحببة أيضا للشخصيات (الأماكن المقدسة) ولا شك في أن جميع الأديان تؤمن بفكرة التقديس المكاني وتختلف أسباب هذا التقديس من مكان لآخر ومن دين لآخر ومن مذهب لآخر فتعددت الأسباب والقدسية واحدة وربما من بين أشهر هذه الأسباب يعود إلى أنه موضع دفن لأحد الأنبياء أو الأوصياء والأولياء أي إنه موضع دفن لأحد صفوة الخلق، فاكتسب المكان هذه الميزة من علو مقام المدفون فيه فتتقدس به وتتنزه هذه البقعة بفضل المدفون فيها من كل دنس ويصبح ذلك المكان موضعا للبركة والطهارة وتزكية النفس، وهذا ما نجده في مقدسات العراق كما في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والكاظمية...إلخ، ولابد من الإشارة إلى أن علاء شاكر استعمل العتبات المقدسة بوصفها مكانًا محببًا في نتاجه.

في قصة (الزيارة) يبين مدى دهشه الشخصية حينما أخبرتها جارتها ((سنذهب غدا نزور تعالي معنا))[٢٨] كان هذا الخبر أشبه بحلم يصعب تحققه على أرض الواقع كانت متلهفة لأن تذهب إلى ذلك المرقد المقدس تركت كل شيء لكي تصل إليه((وهي لم تكن تحلم حتى بهذه الزيارة المفاجئة، في صباح العيد تركت زوجها وابنتها وركضت إلى السيارة التي وقفت أمام الباب))[٢٩] فأصبحت كطفلة تاهت

في فلوات الأرض وفجأة وجدت من يوصلها إلى أهلها كان الوصول إلى ذلك المكان غاية أملها كأنها حينما توجد بين أحضانه ستولد من جديد.

((التفت بعباءة أخرجتها من حقيبتها اليديوية الصغيرة وهي تقترب بخطوات قلقة من الباب الرئيسي، وقفت تتأمل القباب والمنائر، كانت الحمائم تغطي سماء الحوش الكبير، والزائرون يحومون مثل أسراب نحل تتجمع قرب باب خليتها.. شيء ما يجذبني، يقود خطواتي المترددة، وبدون إرادة مني وجدت نفسي مخترقة الجموع من دون حتى أن يوقفني الكيشواني قرب الباب المزجج على ألواح من الذهب مشرع تبطنه ستائر بيضاء تشف على أضواء الصحن المضاءة))[٣٠]

كانت في حالة من الروحانية عجيبة تتحدث مع صاحب القدسية وكأن الغطاء كشف عن عينيها محملة بدعوات وأمنيات يكتسيها يقين أنها ما إن تخرج من أعماق قلبها وتصل إليه تنفلت لتصل إلى التحقق فتلك الحضرة كانت أشبه بمدينة العجائب، ما ترغب يتحقق ((سأهمس بالدعاء.

أهلا بضيفتي الجميلة أليس غريبا أن أراك هنا؟ لا يهم أنت هنا بأمان، لعلي كنت بحاجة إليك لهذا جئت، على العموم شكرا، أنا كنت أدعو، أسمعتيني؟ طلبت مرادي.

حركت رقبتها... وبنظرات هادئة وجادة وكانت مصغية أيما إصغاء، رفرفت جناحاها....

التفتت نظرت المرأة الجالسة قرب الباب ما حصل

نلت مرادك، قالت ذلك برضا

التفتت اليها وابتسمت))[٣١]

ومن الأماكن التي تألفها الشخصيات الحدائق تلك الساحات الخضراء النابضة بالحياة ذات الهواء المنعش الرطيب يتجمع فيها الناس

للترويح عن أنفسهم لأن للون الأخضر طاقة تعمل على سحب الطاقة السلبية وامتصاصها منهم فهو لون الحب والسلام والحياة وحضر هذا المكان في مادة البحث مقترنا مع ثيمة الحب ففي قصة(رسالة حب فيزيائية)

((حديقة الأندلس كانت ملاذنا كل ظهيرة))[٣٢] كان البطل العاشق وعشيقته يرون في حديقة الأندلس الحضن الدافئ الذي يحوي جسميهما وكذلك حديقة الأمة التي كانا يختفيان فيها وراء شجرة كبيرة يتواريان بجذعها عن عيون الناس يتبادلان أطراف الحديث وكل ما يجول في خاطريهما ((كنا خرجنا معا آخر مرة إلى حديقة الأمة وهي تخبرني عن جدتها حين قالت لها(أصبحت امرأة ناضجة نريد أن نزوجك) تتوسد فخذها قالت: هكذا فعلت جدتي، وكأنها تريدني أن ألمسها... كنا وحدنا خلف شجرة عالية فكرت في كثير من الأشياء))[٣٣]

أما بالنسبة للمترجمة نور في(رواية مقبرة الإنكليز) فكانت الحديقة بالنسبة لها محط الأحلام فكانت تتمنى فارس أحلامها يأتي إليها ويأخذها إلى حديقة الأندلس حيث العشاق والمخطوبون ((أما له أن يأتي في النهار، يرتدي بدلته البيضاء، وربطة العنق الحمراء ويحمل لي باقة الورد التي أحبها، باقة ورد القرنفل الأبيض الملفوف بالياسمين والآس.... يصطحبني إلى حدائق الأندلس حيث العشاق والمخطوبون))[٣٤]

على كل حال جاءت الحديقة ملتحفة بغطاء الألفة فالشخصيات كانت تستشعر الحب عبرها.

٢-المكان المعادي:

ونعني به المكان الذي تشعر الشخصية تجاهه بالكراهية والعداء فبمجرد ارتيادها إياه أو تذكره تتدفق داخلها حزمة من الأحاسيس المؤلمة

فهو يجرد الشخصية من استقرارها النفسي وينتابها فيه الخوف والذعر والاضطراب أي إنها تفتقد فيه إلى مقومات الراحة والأمان ويكون صاحب سطوة بحيث لا تستطيع ممارسة حريتها فيه ولربما نتجت تلك المجافاة بينهما لأن الشخصية تعرضت فيه إلى عنف أو قهر نفسي أي بمعنى أدق عانت فيه سلسلة من العذابات ونتيجة لهذا التراكم الحسي السيء صار ذلك المكان مصدرا لحزنها وكبتها فأصبحت تشمئز منه حد النفور كالسجون والمعتقلات وكذلك المنفى..إلخ.

وفي بعض الأحيان نلاحظ أن أماكن متعارف عليها أنها أماكن تمتاز بالألفة إلا أنها تحولت إلى معادية وذلك يكون بفعل سلبيات كثيرة مارسها المكان على الشخصية أدى إلى إحداث هذا التحول أي إن ((المكان مرتبط بالجو النفسي للفرد))[٣٥].

تعددت الأماكن المعادية وتنوعت في مادة البحث وربما تقع(المدينة) في طليعة الأماكن التي تنفر الشخصيات منها فنجد أنها تقف موقف الضد تجاهها فلا يوجد أي توافق بينهما إذ إنها تعدّهُ فضاء سلبيا لا يحمل أي مؤهل من مؤهلات العيش الآمن الرغيد على الرغم من أن المدينة تكون دائما حاوية مختلف مظاهر الثقافة و الحداثة وأغلب الأحيان تكون محط اهتمام المثقفين أي إنها تنتمي للمكان المحبب الذي يثير في النفوس فضول الاستكشاف لكنها تتحول إلى مكان معاد حينما تصبح محط نزاع تتحول حداثتها إلى جاهلية مقيتة وطرقاتها وشوارعها طامورة تزهق فيها الأرواح بغير حق لذلك فصورة المدينة في مادة البحث ارتبطت بالدمار والعنف والكبت فطموحات الشخصية ومبادئها لا تتماشى وجو المدينة المتخم بالظلم، والصراع من أجل السيطرة

والنفوذ وفرض فكرة ما لأجل جماعة معينة أو حزب معين[٣٦].

المدينة في رواية (مقبرة الإنكليز) نجد موقف المترجمة نور تجاه المدينة موقفا سلبيا بينهما علاقة من النفور وسبب هذا يعود إلى ما في المدينة من قهر سياسي وسوء الوضع الاجتماعي وسيطرة العصابات الظلامية عليها ومن المفارقات التي نلاحظها أن الصحفي الأمريكي كان يقول لنور ((ساحرة مدينتكم))[٣٧] إلا أن المترجمة كانت لا ترى من سحر المدينة إلا صورة إشهارية تغري من ينظر إليها نظرة سطحية ولكن كلما تعمق فيها وعرف جوهرها لا يرى من ذلك السحر والروعة طيفا وحينما عاش الصحفي الأمريكي مدة من الزمن في مدينة البصرة وتعمق في سبر أغوارها أدرك ما كانت ترمي إليه نور وهذا يتضح عبر التقارير التي كان يرفعها عما يسود من أحداث في البصرة من ((خطر العنف،وعن الجماعات الإسلامية المتطرفة، وعن اختراق الشرطة))[٣٨].

نور كانت تعاني كثيرا من الظلم والقهر والاضطهاد فقد كانت محاربة في جوف المدينة بسبب طبيعة عملها بوصفها مترجمة لصحفي أمريكي فالشرذمة التي حكمت البصرة آنذاك كانت تعد هذا العمل ضربا من العمل الجاسوسي فتعرضت جراء ذلك إلى التهديد مرارا وتكرارا فالخوف كان يسيطر عليها أينما حلت وأصبحت في حالة توتر دائم ((فأنا أرافقه في جولاته داخل المدينة في الفندق والشارع والمطاعم والمؤسسات الحكومية وكنت أشعر بالعيون تترصدني وتلقيت أكثر من مرة مكالمات تهديد من جهات لا أعرف مصدرها.. وكنت أعيش رعبا مخيفا مجلجلا))[٣٩] وكذلك قولها ((كنت أخاف كلما خرجنا من مكان إلى الشارع، أشعر أن سيارة تقف على مبعدة وثمة ماسورة تمتد من مكان ما،

ستطلق الرصاص))[٤٠]

وما كان يزيد نفورها أيضا هو القتل الذي أصبح ظاهرة تحدث يوميا من دون انقطاع حتى حينما تتجول في شوارع المدينة تشم رائحة الموت في كل ثناياها ((أحداث القتل تنتشر بسرعة في أنحاء المدينة، كل يوم تشهد المدينة عشرات المغدورين، وثلاجات الطب العدلي تغص بالقتلى، أجساد متيبسة زرقاء ممزقة مثقوبة بأجهزة ثقب كهربائية ورصاص، مسلوخة الجلدة ومكسورة العظام))[٤١] فكانت أخبار الموت في المدينة وطرق القتل الشنيعة تثير رعبها لأن القتل كان يطال كل الفئات الصغار قبل الكبار ولا يفرقون فيه بين الأجناس فالذكر والأنثى على حد سواء ((قتل أربعون شخصا بينهم نساء وأطفال بانفجار سيارة مفخخة وأصيب آخرون بجروح... وقالت مصادر الشرطة إن الحادث نجم عن انفجار عبوة ناسفة كانت مزروعة في مولدة صغيرة داخل سوق شعبي وسط المدينة))[٤٢]

فالمدينة بالنسبة للمترجمة نور مكان غير آمن لا تشعر تجاهه بالألفة والحب فلم تعش فيها حياة هادئة هانئة بل بالعكس كانت تصارع كل يوم من أجل البقاء أي بقاء هذا والرعب يتوسط الروح فهي ميتة على قيد الحياة حتى أنها تقول لهانس ((نرى أنفسنا وقد هدمها الموت إننا ميتون وإن كنا نعمل))[٤٣]

وفي قصة (الراية السوداء) شكلت المدينة نقطة بؤس للشخصيات أيضا حتى أن البطل وصديقه قررا أن يسافرا ليلا هربا من رؤية الخراب الذي حل بالمدن((الطريق وحده من يجعلك لا ترى المدن، لذلك اتفقنا أن نسافر ليلا، المدن خرابها واحد ونكدها واحد))[٤٤] فعندما وصلا إلى العاصمة بغداد قلب العراق النابض أصابتهما الدهشة لما رأوه و باستفهام إنكاري

((هل كنا نحلم أم إنها العاصمة؟))[٤٥] فالمدينة لم تعد كما عهدوها حينما دقت طبول الحرب فيها صيرتها إلى أرض خربة لا معالم للحياة فيها ((تغير كل شيء يا صديقي. كانت بغداد أجمل. ألم أقل لك إن المدن تتشابه بالخراب أذكر الحرب كيف دكتها، كان ليلها مظلما باردا موحشا وقاتما، كابوسها يجثم على الروح))[٤٦] وكأنها في خيبة أمل كبيرة أصبحت المدينة ليست كما كانا يطمحان حل فيها الخراب والدمار الظلام يلفها صارت موحشة إلى حد النفور وكذلك القتل فكان الموت هو ما يميزها و شعاع الحياة لا يكاد أن يرى ((لكن الموت ظل يلازمها، وهو يتشظى إلى ظلال عديدة، أكثر حدة و صلابة، وحضوره أكثر جرأة من ظل الحياة الرفيع. يتمايل مثل لهب شمعة))[٤٧].

فكل شيء فيه يبعث على الخوف والألم القلوب واجفة راجفة سيارات الإسعاف لا تكف من دويها((ليل مثقل بالتوجس والخوف، مصحوب بأصوات الإسعافات والرصاص))[٤٨] فلم تشعر الشخصيات تجاهها بالحب ولم تكن تود المكوث فيها أكثر ففي أحضانها لا أمان ولا طمأنينة.

وفي قصة (قيامة) نجد البطل كيف يصف خراب المدينة وتلوثها واشمئزازه منها ومما يراه فيها ((وحدي داخل مدينة كأنها مدينة أشباح، أسير في شوارعها الخربة الكثيرة الحفر كأنها بثور وجه مصاب بالجدري .. النفايات تكومت في كل زاوية وشارع، تشم رائحتها من كل مكان، ولم يبق مكان حتى النهر الذي يشق المدينة ملأته النفايات وأصبحت الألف الجرذان تعبر النهر على جسر النفايات العائم، وبدا شكل المدينة المهجورة وكأنها خارجة من حرب كونية البنايات واجهاتها محطمة بفعل الرصاص والحرائق، تقشر طلاؤها وكبت ألوانها، الريح تبعث على الوحشة))[٤٩]

ومن شدة قساوة منظر المدينة وصفها بالمدينة المهجورة، ووصفه لواجهات البنايات بهذه الطريقة ما هو إلا دليل على العنف الذي تعرضت له وكأي مدينة زارها الخراب واستحسن المكوث فيها لابد للقتل من أن يأخذ نصيبه فيها ((فاتني أن اقرأ الصحيفة ـــــ وماذا أقرأ فيها؟ تمثال مزقت جسده البرونزي عبوة بتهمة طائفية الساعة الآن ١٠ تفجيرات و ٤٥ جثة و ٣٠ جريحًا، الشمس اليوم حمراء تعكس لون الدم في شوارع المدينة)) [٥٠] وما إن تمركز الظلم فيها أصبحت مكانا لا يصلح للعيش البشري.

ومن الأماكن المعادية(أماكن الحرب) ـ أي كل مكان يخص الحرب من معسكرات أيا كان نوعها وسوح المعارك ـ وهذه الأماكن بلا أدنى شك خلفت أنواعا من العقد النفسية في الشخصيات ونجد في مادة البحث حضورا واسعا لهذا المكان غير المحبب وسوح المعارك والمعسكرات تمثل صراعا أزليا بين الموت والحياة فالجندي يصبح حائرا أ يكون قاتلا أم مقتولا؟، وتأخذ الاستفهامات بالتدفق في رأسه أين يكمن الصواب؟ يظل في حيرة لا يعرف أين المفر فنزوله إلى ساحة المعركة يسلبه الإرادة والقرار لا كيان له ولا رأي والقرار كله يقع على عاتق السلطة فيصبح كرجل آلي ماذا توجه إليه من أمر ينفذه بانصياع لذلك أصبح مكانا معاديا لأن الإنسان فيه يكون أقرب ما يمكن إلى الموت.

معسكرات التصنيع في رواية(مقبرة الإنكليز)((لا أستطيع أن أتذكر كل شيء فقط الأشياء التي حدثت أخيرا، نباح الكلاب، اختراق الرصاصة، الوجوه البشعة، الرعب، الخوف نفسه.. كنت أركض، تدك قدماي الحفر والمرتفعات هابطا وصاعدا وأحشائي تهتز داخلي مثل دراهم في صندوق ومن فوقي أشعلت

السماء بنيران مضادة، ولكنها كم تضرب أشباحا لا طائرات، تلك الليلة دكت الطائرات معسكرات التصنيع العسكري الذي كانت تحميه وحدتنا العسكرية))[٥١] كان المكان مرعبا جنود على الأرض وطائرات لا تعرف الرحمة تدك كل شيء حتى أنه يشبه ما فعلته الطائرات ((والطائرات عزمت على أن تحيي حفلتها الجنونية لتقلب المصنع العسكري رأسا على عقب))[٥٢] فالمكان آنذاك لم يوفر له الأمن والحماية ولم يحضنه فكان فيه على حد تعبيره((كنت أرتجف من الخوف والبرد))[٥٣] وكانت غايته وهدفه الأسمى أن يبتعد عن ذلك المكان مهما كلفه ذلك الأمر فهو لا يأبه لآلامه و جروحه فقط يريد الخلاص من ذلك المكان((كنت أشعر بألم في رأسي، ألم سيطر عليَّ ولكني كنت أركض في الظلام كمن يركض إلى ما لا نهاية))[٥٤]

وبعد تلك الضربة حُصِرَ ما بقي من الجنود في معسكر صغير في غرفة مستطيلة كان مشمئزا من قذارتها((الفوضى تعبث على الغثيان، البطانيات مبعثرة، البساطيل تنتظر قرب أعمدة السرير، سلة الزبالة الطافحة، القصعة عفنة، أقداح الشاي الملوثة ببقايا السواد، أعقاب السجائر))[٥٥] فلم يستسغ المكوث في هذا المكان لا هو ولا الجنود الذين معه كانوا كلهم يتذمرون يلفظون المكان والمكان يلفظهم فهم في صراع من الحنق والغضب لوجودهم فيه.

وفي اليوم التالي أُعيد الجنود إلى أكثر مكان قساوة (ساحة الحرب) ((في صباح اليوم الثاني وجدنا أنفسنا وجها لوجه مع الموت لا نعرف من أين تأتينا رشقات الرصاص وقذائف الراجمات))[٥٦] وكما أشرنا مسبقا إلى أن الجندي في ساحة المعركة يظل في تشتت دائم هل من الحق قتل الطرف الآخر وهذا ما نجده عند البطل((الحرب

الداخلية تبدو أكثر قسوة وضراوة من الحرب الخارجية، عندما لا تستطيع أن تضغط على الزناد وتدفع بالرصاص إلى قلب أخيك في المعركة))[٥٧]

وحينما لاحظ البطل أنه لا يوجد أي انتماء بينه وبين ساحة المعركة اتخذ قرارا حازما رأى من الصواب ترك مكان لا تجد أنك جزء منه مكان يسلب حريتك أحق أن تتركه((كانت فكرة واحدة تسيطر علي، هو عدم قناعتي بما يحصل، فتركت المكان وهربت))[٥٨]

وفي قصة صمت العقارب أيضا كانت الشخصيات نافرة من معسكر التدريب واختارت الهروب على المكوث فيه لأنه مكان لا يشبهها ولا تستطيع أن تمارس فيه حريتها ففيه تكون خاضعة وخانعة ومنفذة لكل ما تؤمر به فترك المكان كان هو الحل المناسب((لم يكونا موجودين في صباح اليوم الثاني، كانت الخيمة فارغة، ملابسهما العسكرية مرمية على فراشهما وفردات حذائيهما العسكريين مرمية ومتربة عند باب الخيمة))[٥٩]

ومن الأماكن المعادية(الملجأ) في قصة(إني أطير) عندما شمرت الحرب عن سواعدها وأخذت القنابل والصواريخ سبيلها إلى المنازل والمحال والشوارع ما كان على الناس إلا أن يخلوا دورهم التي من المفترض ان تكون صوامع آمنة ويتجهون إلى الملجأ، في الملجأ الكل كان يشعر بالخوف، أطفال ونساء ورجال قلوبهم قبل أطرافهم ترتجف من الخوف كانوا يشعرون بقرب الموت فلا أمان ولا استقرار الكل يلهج بالدعاء عسى أن يكون الخلاص قريبا((في تلك الليلة اقترب الموت منا وكان المطر والريح يعصفان والظلام وثمة طرقات على الباب كاد أن ينخلع قلبي ولم تنفع أفواه أطفالي وزوجتي وهي تتبتل بالدعاء لوقف هذا الجنون،كنا خرجنا

متلاصقين قاصدين ملجأ الحي القريب،... ويبتعد باب الملجأ كلما توغلنا في المسير،وصلنا وعند أبعد زاوية ملتفين مثل صرة ملابس مبللة رجال واقفون واجمون بوجوه متعبة أرهقها السهر لليال، الأطفال نائمون بوجوه مستكينة حالمة،..المشهد يتكرر لحظة انكشاف المكان بومض البرق النازل من النافذة))[٦٠] فالملجأ لم يكن المكان الذي تطمح الشخصيات في قضاء ليلتها فيه وهذا واضح من فعل الجارة التي((كانت قد سبقتنا جارتنا إلى البيت))[٦١] فمشاعر العداء تجاه ذلك المكان واضحة، هو مكان غريب وغير محبب.

الخاتمة:

١- المكان يعد أحد المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها أي نص سردي وإن النص إذا خلا من المكان أصبح ليس بذي قيمة.

٢-المكان في النص الإبداعي ليس مجرد أبعاد جغرافية تحتضن الحدث بل هو أيقونة مكتنزة بالدلالات يوظفه الكاتب لغاية معينة.

٣-المكان عنصر عالي المرونة له القدرة الكبيرة على إنشاء علاقات مع باقي العناصر المكونة للنص وإن أهمية المكان وما يحمل من دلالات تبرز عبر هذه العلاقات.

٤-إن من أهم العلاقات التفاعلية التي ينشؤها المكان هي علاقته مع الشخصية فما بين المكان والشخصية علاقة وثيقة ومتينة مبنية على التأثير والتأثر.

٥-ومن علاقة المكان والشخصية قد جرى إفراز نوعين من الأمكنة هما(المكان الأليف، والمكان المعادي) ونعني بالمكان الأليف هو كل مكان يثير في النفس شعور الراحة والاطمئنان أما بالنسبة للمكان المعادي فهو كل مكان نشعر تجاهه بالنفور والكره.

٦-استعمل الكاتب علاء شاكر عددًا

من الأمكنة المحببة متمثلة بالبيت والنهر والحدائق والأماكن المقدسة وقد رسم كل مكان فيهما بدقة وبين مدى التأثير الإيجابي لهذه الأمكنة في الشخصية.

٧-استعمل الكاتب أيضا أماكن معادية كالمعسكرات وسوح المعارك والملاجئ والمدينة وبين مدى التأثير السلبي الذي تحدثه في نفس الشخصية وهذا نتاج ما رافق المكان من ظلم وموت وحزن وأسى.

الهوامش:

١- الرواية العربية:محمد صالح الشنطي، دار الأندلس، الحائل، ٢٠٠٤، ط١، ص: ١٢٣.

٢-ينظر:المكان المتحول في قصص المعدان قراءة مفتوحة: ضياء راضي ثامر، مجلة آداب البصرة، ع:٥٠، ٢٠٠٩، ص:٢.

٣-ينظر:الآخر والمكان الأيديولوجي في الرواية الخليجية دراسة في نماذج منتقاة: عروبة جبار صواب الله و ناجح سالم موسى المهنا، مجلة آداب البصرة، ع:٨٧، ٢٠١٩، ص:٧١.

٤-جماليات المكان:غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٥، ٢٠٠٠،ص:٥-٦.

٥-الرواية والمكان: ياسين النصير، (سلسلة الموسوعة الصغيرة٥٧)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٠، ص:١٥.

٦-ينظر: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (١٩٤٧-١٩٨٥:شريبط أحمد شريبط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، ١٩٩٨،ص؛٣٧.

٧- الفضاء الروائي:جنيت - كولدنستين -رايمون -كريفل - بورنوف-اويلي- ايزنزفايك -ميتران، ترجمة:عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، بيروت، د.ط. ٢٠٠٢م،.،ص: ٣٣

٨- بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية): حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص: ٣٢.

٩-ينظر: الفضاء الروائي، ص:٦

١٠-في مديح الصحراء عن رواية(فساد الأمكنة، محمد محمد مستجاب)، مجلة الرواية، ع:١٣، ٢٠١٤، ص:٣٨.

١١-الزمان والمكان في روايات غائب

طعمة فرمان، د. علي إبراهيم، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، ط١، ٢٠٠٢، ص٨٦.

١٢-ينظر:أثر المكان في شعر مصطفى جمال الدين: عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي، مجلة آداب البصرة، ع:٦٥، ٢٠١٣، ص: ١٢٩.

١٣-ينظر:البناء الفني في الرواية العربية: شجاع مسلم العاني، ص: ٢٥٩.

١٤-ينظر:البناء الفني في الرواية العربية في العراق(الوصف وبناء المكان): شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٢، ص٩٩.

١٥-ينظر:خزانة الحكايات الإبداع السردي و المسامرة النقدية، سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص:٢١٧.

١٦-(٢)جماليات المكان، ص:٢٥.

١٧-شعرية المكان عند ياسين النصير: إيناس عبد الرحيم رمضان الحميري، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٤، ص:١٦.

١٨-(٤)خط أزرق خط أحمر، ص٤٠.

١٩-م.ن، ٤٠.

٢٠-المكان نفسه

٢١-(٣)رجل في عقل ذبابة، ص ١١٩

٢٢-المكان نفسه

٢٣-خط أزرق خط أحمر، ص-١١-١٠.

٢٤-م.ن، ٧

٢٥-م.ن، ص٨

٢٦-ص١٠

٢٧-المكان نفسه.

٢٨-رجل في عقل ذبابة،ص:١٣١.

٢٩-م. ن، نفس المكان.

٣٠-م.ن، نفس المكان

٣١-م.ن،ص ١٣٢.

٣٢-رجل في عقل ذبابة، ص ٦٢

٣٣-المكان نفسه

٣٤- مقبرة الإنكليز،، ص:١٧.

٣٥- شعرية المكان عند ياسين النصير،ص:٥٩

٣٦-ينظر:المكان غير الأليف ودلالته في شعر محمود البريكان:صبار شبوط طلاع و عبد الكريم خالد عناية، مجلة آداب البصرة، ع:٧٢، ٢٠١٥، ص: ٥٢.

٣٧-مقبرة الإنكليز، ص٢٦

٣٨-م. ن، ص٥٢

٣٩-م. ن، ٥٩.

٤٠-م. ن، ٢٧.

٤١-م. ن، ٥٩- ٦٠.

٤٢-م. ن، ص٨٥

٤٣-م.ن، ص:٢٥.

٤٤-خط ازرق خط احمر، ص١٩

٤٥-المكان نفسه

٤٦-المكان نفسه

٤٧-المكان نفسه

٤٨-خط أزرق خط أحمر، ص١٩

٤٩-رجل في عقل ذبابة، ص١٠٧.

٥٠-م. ن، ص ١٠٩.

٥١-مقبرة الإنكليز، ص ٣٠-٣١

٥٢-مقبرة الإنكليز، ص ٣١.

٥٣-المكان نفسه

٥٤-المكان نفسه

٥٥-م. ن، ص ٣٣.

٥٦-م. ن، ٣٤.

٥٧-المكان نفسه.

٥٨-م. ن، ص٣٥.

٥٩-خط أزرق خط أحمر، ص٢٦.

٦٠-رجل في عقل ذبابة، ص ٩٨.

٦١-م. ن،ص ٩٩.

المصادر والمراجع:

١- أثر المكان في شعر مصطفى جمال الدين: عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي، مجلة آداب البصرة، ع:٦٥، ٢٠١٣

٢- الآخر والمكان الأيديولوجي في الرواية الخليجية دراسة في نماذج منتقاة: عروبة جبار صواب الله و ناجح سالم موسى المهنا، مجلة آداب البصرة، ع:٨٧، ٢٠١٩،.

٣- البناء الفني في الرواية العربية في العراق(الوصف وبناء المكان): شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ج٢.ط١، ٢٠٠٢.

٤- البناء الفني في الرواية العربية(بناء السرد): شجاع مسلم العاني، ج١،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،د.ط،١٩٩٤.

٥- بنية الشكل الروائي(الفضاء- الزمن- الشخصية): حسن بحراوي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ١٩٩٠.

٦- تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة(١٩٤٧-١٩٨٥):شربيط أحمد شربيط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، ١٩٩٨.

٧- جماليات المكان:غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٥، ٢٠٠٠.

٨- خزانة الحكايات الإبداع السردي و المسامرة النقدية، سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،بيروت، ط١، ٢٠٠٤،

٩- خط أزرق خط أحمر: علاء شاكر،دار الرسوم للصحافة والطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٥.

١٠- رجل في عقل ذبابة، علاء شاكر، مطبعة النخيل، البصرة، ط١، د.ط.

١١- الرواية العربية:محمد صالح الشنطي، دار الأندلس، الحائل، ٢٠٠٤، ط١.

١٢- الرواية والمكان: ياسين النصير،(سلسلة الموسوعة الصغيرة٥٧)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٠.

١٣- الزمان والمكان في روايات غائب طعمة فرمان، د. علي إبراهيم، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، ط١، ٢٠٠٢،

١٤- شعرية المكان عند ياسين النصير: إيناس عبد الرحيم رمضان الحميري، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٤،

١٥- الفضاء الروائي:جنيت - كولدنستين -رايمون -كريفل - بورنوف-اويلي- ايزنزفايك -ميتران، ترجمة:عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، بيروت، د.ط. ٢٠٠٢م،.

١٦- في مديح الصحراء عن رواية(فساد الأمكنة، محمد محمد مستجاب)، مجلة الرواية، ع:١٣، ٢٠١٤،

١٧- مقبرة الإنكليز: علاء شاكر، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١، د.ط.

١٨- المكان المتحول في قصص المعدان قراءة مفتوحة: ضياء راضي ثامر، مجلة آداب البصرة، ع:٥٠، ٢٠٠٩.

١٩- المكان غير الأليف ودلالته في شعر محمود البريكان:صبار شبوط طلاع و عبد الكريم خالد عناية، مجلة آداب البصرة، ع:٧٢، ٢٠١٥

المثلثةُ المؤتلفةُ في اللغاتِ المختلفةِ
مجهولة المؤلف
(دراسة وتحقيق)

أ.م.د. قاسم رحيم حسن
جامعة بابل/ مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية
أ.م.د. جواد كاظم عبد
جامعة المثنى/ كلية التربية الأساسية

The combined triangle in different languages
Author unknown
(study and investigation)

Assist. Prof. Dr. Qasim Rahim Hassan
University of Babylon/Babylon Center for Cultural and Historical Studies
Assist. Prof. Dr. Jawad Kazem Abd
Al-Muthanna University/College of Basic Education

ملخص البحث

تضمنت هذه المخطوطة مجموعة من الألفاظ ذات المثلث اللغوي الأول؛ إذ تتغير حركة فائها بحركات ثلاث(الفتحة، والكسرة، والضمة)، وتتغير تبعًا لذلك معانيها، وقد عمد مصنفها إلى الابتداء بفتح الفاء، والانتقال إلى حالة كسر الفاء، ومن ثم الانتقال إلى حالة ضم الفاء، وقد أوجز فيها المصنف كثيرًا؛ إذ اكتفى ببيان المعاني من دون أن يعتمد على الشواهد الشعرية أو النثرية في ذلك.

على الرغم من كثرة نسخ هذه المخطوطة ووجود أعيانها في دور المخطوطات والمكتبات فإنها خلت من وجود اسم مؤلفها ولم تشر فهارس المخطوطات وما كتب عنها إلى اسم المؤلف وقد بذل المحققان جهدهما في البحث والتنقيب في المجموعات التي حوت في داخلها نسخ هذه المخطوطة وكل ما يرتبط بها غير أنهما لم يقفا على اسم مؤلفها.

وقد تضمنت الدراسة فضلاً عن تحقيق المخطوطة تمهيدًا لبيان المثلث في اللغة والاصطلاح، وبيان التعريفات التي تعاورت هذا المصطلح، وما استقر منها في الدرس اللغوي الحديث، والتأليف في هذا الموضوع، وتتبع المسار الزمني لذلك بنحو موجز غير مخل.

وقد عُرِضَتِ الألفاظ في هذه الدراسة في ضوء ما ورد من مصنفات لغوية متقدمة وقفت على تلك الألفاظ، وبُيِّنت معانيها حين تختلف حركة فائها.

الكلمات المفتاحية: المثلثة، المؤتلفة، المثلث اللغوي، المثلثات اللغوية.

Abstract

This manuscript included a group of words with the first linguistic triangle; As the movement of its fa'a changes with the movement of three(the fatha، the kasra، and the damma)، and its meaning changes accordingly. As it was satisfied with the statement of meanings without relying on poetic or prose evidence in it. The study included، in addition to the investigation of the manuscript، a prelude to the statement of the triangle in language and terminology، and an explanation of the definitions that used this term، and what was settled in the modern linguistic lesson، and authorship on this topic، and tracking the time course for that in a brief and unobtrusive manner. These terms were presented in the light of what was mentioned in advanced linguistic compilations that stood on these words، and explained their meanings when the movement of their vowels differed.

Keywords:triangle، combination، linguistic triangle، linguistic triangles.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين.

أما بعد...

فقد حظيت اللغة العربية بكثير من الموضوعات التي لم تحظ بها لغة أخرى، ولعل من ذلك موضوع المثلث اللغوي؛ إذ يتحرك أحد حروف الكلمة غير حرف الإعراب بحركات ثلاث فتختلف في معانيها، أو تتفق، وهذا يدل على عظم هذه اللغة، وسمو منزلتها بين اللغات.

وقد بدأ التأليف في موضوع المثلث اللغوي على يد قطرب(ت ٢٠٦هـ)، وكان عمله مقتصرًا على المثلث الأول، وتتابعت من بعده محاولات كثيرة، ومن ثم صارت الكتابة في المثلثات موضوعًا بارزًا في اللغة العربية.

ولأهمية هذا الموضوع برزت كتابات عدة في هذا الموضوع، ولعل منها هذه المخطوطة التي عمدنا إلى تحقيقها، إذ اعتمد مؤلفها طريقة قطرب في هذا الفن باختيار الألفاظ ذات المثلث الأول، أي الألفاظ التي تتغير حركة فائها بفتحة أو كسرة أو ضمة لتدل على معانٍ مختلفة، وقد أوجز فيها المصنف كثيرًا؛ إذ اكتفى ببيان المعاني من دون أن يعتمد على الشواهد الشعرية أو النثرية في ذلك.

وقد تضمنت الدراسة فضلاً عن تحقيق المخطوطة تمهيدًا وقفنا فيه على مفهوم المثلث في اللغة والاصطلاح، وبيان التعريفات التي تعاورت هذا المصطلح، وما استقر منها في الدرس اللغوي الحديث، والتأليف في هذا الموضوع، وتتبع المسار الزمني لذلك بنحو موجز غير مخل.

ولم يغفل المحققان عن عرض هذه الألفاظ في ضوء ما ورد من مصنفات لغوية متقدمة وقفت على تلك الألفاظ، وبُيِّنت معانيها حين تختلف حركة فائها، ولا يدَّعي الباحثان أن مصنف هذه المخطوطة قد أتى بجديد، غير أنه كتب في هذا الموضوع لأهميته، ولم يتضح الأمر كثيرًا عن سبب اختياره لهذه الألفاظ دون غيرها.

ولابد من توجيه كلمة شكر وامتنان لكل من أعاننا على الحصول على النسخ الأُخر من المخطوطة، ولاسيما المحفوظة في مكتبات العراق وإيران، ونخص بالذكر مسؤول مركز تصوير المخطوطات وفهرستها في العتبة العباسية المقدسة الأستاذ صلاح السراج، والعاملين في مكتبة أمير المؤمنين في النجف الأشرف، وفي إيران الدكتور مصطفى أحمدي في طهران؛ إذ زودنا بنسخة مكتبة ملي، ونسخة مكتبة مجلس الشورى، والأستاذ مؤيد الحسون في قم المقدسة؛ إذ زودنا بنسخة مكتبة الكلبايكاني، والسيد محمد الساجت في قم المقدسة؛ إذ أرسل لنا نسخة مكتبة المرعشي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

التمهيد:المثلثات وبدايات التأليف فيها

أولاً:المثلث لغة واصطلاحًا

وردت كلمة(المثلث) في اللغة للدلالة على ثلاثة أشياء، يقول الأزهري(ت٣٧٠هـ):" قال الليث:المثلث ما كان من الأشياء على ثلاثة أثناء"[١]، وقيل فيه أيضًا:" المثلوث من الحبال ما فتل على ثلاث قوى"[٢]، ويقول ابن منظور(ت٧١١هـ):" وأرض مثلثة:لها ثلاثة أطراف... وشيء مثلث:موضوع على ثلاث طاقات"[٣].

ولم تخرج الكلمة بمدلولها الاصطلاحي عن دلالتها اللغوية؛ إذ

ذكر قطرب(ت ٢٠٦هـ) أن المثلث " اسم يُرى في الكتابة واحدًا، ويصرف على ثلاثة أوجه"[٤]، وعرَّفه ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) بقوله:"ما اتفقت أوزانه، وتعادلت أقسامه، ولم يختلف إلا بحركة فائه فقط... أو بحركة عينه... أو كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين، وكسرتين"[٥].

ويراد بالمثلث عند المحدثين " الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعانٍ مختلفة"[٦]، وعلى هذا التعريف بعض المتأخرين[٧].

غير أن هذا التعريف لم يلق قبولاً عند آخرين، ووصف بأنه تعوزه الدقة وينقصه الشمول، والإحاطة بما تشمله هذه الكلمات، وعُزِيَ مرجع هذا الظن إلى الصورة التي يرون بها مثلث قطرب؛ إذ قصر مثلثه على المختلف المعنى فقط، ويُلمسُ له العذر في ذلك؛ إذ إن حق الكلمات المثلثة باتفاق المعنى أن تسجل في كتب اللغات ؛ فيقال:إنها بالكسر لغة لأسد، وبالضم لغة تميم، وهلم جرًّا[٨].

واقْتُرِحَ أن يكون المراد من التثليث " تحريك أحد حروف الكلمة غير حرف الإعراب بحركات ثلاث قد تختلف في معانيها، وقد تتفق"[٩]، ولعل دعاة هذا التعريف أرادوا ضم المثلث المتفق المعنى، والمثلث المختلف المعنى في الأسماء والأفعال على حد سواء.

ثانيًا:التأليف في المثلثات

بدأ التأليف في هذا الفن على يد رائده قطرب، وقد اقتصر فيه على المثلث الأول، فقد جمع الألفاظ التي يتغير مدلولها بتغيير حركة فائها، والحروف باقية أنفسها، وبتغير حركة فائها يتغير معناها[١٠]، يقول ابن خلكان(ت ٦٨١ هـ) مشيرًا إلى ريادة قطرب في ذلك:" وهو أول منْ وضع المثلث في اللغة، وكتابه وإن كان صغيرًا لكن له فضيلة السبق، وبه اهتدى أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي"[١١].

وقد تلت محاولة قطرب محاولات عدة في التأليف في هذا الفن، من ذلك كتاب(الثلاثة) لأحمد بن فارس(ت ٣٩٥ هـ)[١٢] بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، ولأبي الغنائم الحصاني الهيتي(ت ٥٧٠ هـ) كتاب بعنوان(المثلث الحمداني)[١٣]، ولإسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين المروزي العلوي(كان حيًا سنة ٥٩٢ هـ) كتاب بعنوان(المثلث في النسب)[١٤]، ولمحيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي(ت ٦٣٨ هـ) كتاب بعنوان(المثلثات الواردة في القرآن)[١٥].

ثالثًا: أهمية المخطوط

المُثَلَّثَةُ المؤتلفة في اللغات المختلفة نمطٌ من التأليف اللغوي اعتمد فيه المؤلف الألفاظ المفردة ودلالاتها المختلفة التي تتغير بتغير الحركات الواردة عليها وقد نظمها في مجاميع، كُلُّ مجموعةٍ تتألَّفُ مِن ثلاثة أشكالٍ لفظيَّةٍ مختلفة لاختلافِ حركاتِ البناء فيها، فتحًا وكسرًا وضَمًّا، فيُؤَدّي هذا التباين في حركات الألفاظ إلى اختلاف المعاني، والمثلثات اللغوية تختلفُ عن أنماط التأليف اللغوي الأُخر، كالمُشتَرَكِ اللّفظي، والتَّرادف، ففي هذا النمط من التأليف يظهر أثر الحركاتِ في تغييرِ معاني الألفاظ وهي خارج التركيب النحوي والسياقي، وفي مخطوطنا هذا فرق المؤلف في العنوان الذي وسم به رسالته(المثلثة المؤتلفة في اللغات المختلفة) بين الألفاظ المؤتلفة من ناحية الحروف والمعاني المختلفة وركز على جانبين مهمين الأول تآلف الألفاظ من حيث الشكل والجانب الآخر اختلاف المعاني لاختلاف الحركات.

ولابد من الإشارة إلى ما يؤديه هذا النوع من التأليف اللغوي إلى اللغة العربية من إثراء وتوسع في المعاني معتمدًا على ألفاظ لها صيغة

صرفية واحدة لها الحرف نفسه وقد عمد مصنفها إلى الابتداء بفتح الفاء، ثم كسر الفاء، ومن ثم ضم الفاء، وقد أوجز فيها المصنف كثيرًا؛ إذ اكتفى ببيان المعاني من دون أن يعتمد على الشواهد الشعرية أو النثرية وقد ضم فيها المؤلف معاني جديدة لم يذكرها أصحاب المثلثات الذين سبقوه وقد أشرنا إليها في مواضعها.

رابعًا: منهج المؤلف:

بدأ المؤلف بحمد الله والصلاة على رسوله وآله، وذكر أن عمله يندرج ضمن اللغة؛ إذ اشتمل على ألفاظ متعددة، وكل لفظة لها ثلاثة وجوه نصب، وجر، ورفع، وهذا ما دعاه إلى تسميتها بالمثلثة المؤتلفة في المعاني المختلفة.

اتخذ المؤلف منهجًا معروفًا سار عليه أغلب من ألف في هذا النوع من اللغة وفيما يأتي بيان عدد الألفاظ الواردة في رسالته:

ـ الألفاظ المبدوءة بالهمزة(٢):(الأثر، الأل).

ـ الألفاظ المبدوءة بالباء(١):(البرّ).

ـ الألفاظ المبدوءة بالجيم(٧):(الجرم، الجلال، الجلَّة، الجمام، الجنة، الجنون، الجود).

ـ الألفاظ المبدوءة بالحاء(٥):(الحبّ، الحجة، الحجر، الحرّة، الحنين).

ـ الألفاظ المبدوءة بالخاء(٣):(الخرق، الخفّ، الخمس).

ـ الألفاظ المبدوءة بالراء(٦):(الرب، الربوة، الرغوة، الرق، الرقاق، الرها).

ـ الألفاظ المبدوءة بالزاي(١):(الزلل).

ـ الألفاظ المبدوءة بالسين(٢):(السقط، السمر).

ـ الألفاظ المبدوءة بالشين(٣):(الشرب، الشكل، الشمول).

ـ الألفاظ المبدوءة بالصاد(٣):(الصبا، الصرَّة، الصلّ).

ـ الألفاظ المبدوءة بالطاء(٢):(الطلس، الطوى).

ـ الألفاظ المبدوءة بالعين(٢):(العشرة، العقار).

ـ الألفاظ المبدوءة بالغين(٥):(الغرّ، الغسل، الغضّ، الغلّ، الغمر).

ـالألفاظ المبدوءة بالقاف(١٠): (القدر، القدم، القرا، القرَّة، القرح، القرن، القصة، القصص، القطر، القوى).

ـ الألفاظ المبدوءة بالكاف (٣): (الكفر، الكلأ، الكلال).

ـ الألفاظ المبدوءة بالميم(٣): (المرَّة، الملك، المنَّة).

ـ الألفاظ المبدوءة بالواو(٢): (الودّ، الورد).

ويظهر في ما تقدم أن عدد الألفاظ التي ذكرها المصنف ستون لفظة، أكثرها ورودًا ما كان مبدوءًا بالقاف، وأقلها ورودًا ما كان مبدوءًا بالباء، والزاي، وهنالك ألفاظ لم ترد مبدوءة ببعض الحروف كالتاء، والثاء، والدال، والذال، والضاد، والظاء، والفاء، واللام، والنون، والهاء، والياء.

توثيق اسم المخطوطة ونسبتها إلى صاحبها

أثبتنا اسم المخطوط من مقدمة المؤلف بحسب ما جاء في النسخ، ومنها نسخة مكتبة الكلبايكاني (المثلثةُ المؤتلفةُ في اللغاتِ المختلفةِ) وكذلك في فهرس المكتبة، وكذلك في نسخة مكتبة ملي، وكذلك في فهرسها، وفي نسخة مكتبة مجلس الشورى (المثلثةُ في المؤتلفة في اللغاتِ المختلفةِ)، وكذلك في نسخة مكتبة السيد المرعشي، أما نسخة مكتبة أمير المؤمنين في النجف الأشرف؛ فجاء الاسم (المثلثةُ المؤلفةُ في الألفاظ المختلفةِ في المعاني)، أما ما جاء في فهارس المخطوطات ففي دنا: ٨/ ١٢٨١(المثلثةُ المؤتلفةُ في اللغاتِ المختلفةِ)، وكذلك في فنخا:٢٧/ ٩١٤.

وصف النسخ

اعتمدنا في تحقيق هذه

المخطوطة على خمس نسخ هي:

١- نسخة مكتبة الكلبايكاني في قم المشرفة بإيران، وهي ضمن مجموعة تشتمل على رسائل خمس في ضمنها المثلثة رقمها (٥/ ٦٢٧٧-١٥٧/ ٣١) [ف:٦-٣٥٠٥]، تسلسلها في الفهرس(٥٣٤٨) تبدأ من الصحيفة (١٥٠) وتنتهي بالصحيفة (١٥١)، خطها نسخ، عدد صحائفها(٢)، ناسخها: بدر الدين بن الشيخ محمد العاقل بن محمد بن نصر الله بن مبرد سنة (٩٩٩هـ)، وتتألف من (٦٠) لفظة، حجمها من القطع الصغير ١٠×٢٠سم. وتوجد نسخة مصورة منها محفوظة في مكتبة العتبة العباسية المقدسة في كربلاء/ العراق.

وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف(أ).

٢-نسخة مكتبة ملي في طهران بإيران ضمن مجموعة رقمها (٢/ ١٩٦)، رقمها في فهرس المكتبة: [٧-١٧١]، خطها نسخ، ناسخها نصر الله بن حاجي ميرك، في القرن الثاني عشر، تبدأ من الصحيفة (١٧٢) وتنتهي بالصحيفة (٢٤٥)، عدد أسطر الصحيفة ١٧ سطرًا، (٨/ ٥×١٤)، حجمها ١٥×٢١سم. وفي بطاقة المعلومات رقم ١٤٢٢.

وقد رمزنا لها بالحرف(ب).

٣-نسخة مجلس الشورى في قم المقدسة في إيران، وهي ضمن مجموعة رقمها (١/ ١٥٤٣١)،[ف:٤٣-٨٧]، خطها نسخ، تم نسخها في القرن الثاني عشر الهجري، عدد صحائفها: (٣)، تبدأ من الصحيفة (١ب-٣ر)، ١٨ و١٧ سطرًا، حجمها(٢/ ١٣×٤/ ١٩سم).

وقد رمزنا لها بالحرف (ج).

٤- نسخة مكتبة السيد المرعشي في قم المقدسة بإيران، وهي ضمن مجموعة تتألف من (٢٤٨)، رقمها (١٦/ ١٢٥٥١)، خطها: شكسته نستعليق، في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، عدد أوراقها (١) صحيفة،

٣٠ سطرًا، ١٤×٢١، حجمها ٢٨×١٩ سم، فهرسها: [٣١-٦٢٩].

وقد رمزنا لها بالحرف (د).

٥-نسخة مكتبة أمير المؤمنين في النجف الأشرف بالعراق، وهي ضمن مجموعة رقمها (٣٩٥)، خطها نسخ، نسخة مكتوبة في القرن الثالث عشر بأوّل مجموعة لغوية أدبية، عدد صحائفها: (٣)، ١٥ سطرًا في كل صحيفة.

ذكر الشيخ آغا بزرك في كتابه الذريعة مخطوطًا اسمه (كتاب اللغة) ولم يذكر أنه ضمن مجموعة فقال:((هو على ترتيب" نظام الغريب "لبعض الأصحاب يوجد عند الشيخ عبد الحسين بن قاسم الحلي النجفي و"نظام الغريب " لعيسى بن إبراهيم الربعي أخي إسماعيل المتوفيين))[١٦].

وذُكر المخطوط نفسه في فهرس مخطوطات مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العامّة في النجف الأشرف للسيّد عبد العزيز الطباطبائي (قدس سره) المنشور في مجلة تراثنا بالعددين (٩٥-٩٦) صحيفة (٢٩٦) برقم (١٤٦٥) بعنوان مختلف، وهو(كتاب في اللغة) فقال: ((مختصر في اللغة العربية يبوّب المعاني تبويباً على غرار نظام الغريب وفقه اللغة وأمثالهما.

أوّله: (الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين وأهل بيته وعترته أجمعين أمّا بعد فهذا كتاب مختصر فيما يحتاج إليه من اللغة وأودعناه كثيراً من الأسماء والصفات وقد أعريناه من الشواهد ليسهل حفظه ويقرب تناوله...).

الباب الأوّل في صفات الرجال والباب الأخير في الآلات وما شاكلها.

نسخة مكتوبة في القرن الثالث عشر بأوّل مجموعة لغوية أدبية، رقم (٣٩٥))).

وعند رجوعنا إلى المجموعة نفسها، وهي التي ذكرها الطهراني في الذريعة تبين أن هذه المجموعة تحتوي

عدة مخطوطات لغوية من ضمنها (المثلثة المؤتلفة) وهي بخط الشيخ عبد الحسين الحلي جمعها في مجلد واحد يحتوي خمس مخطوطات وضع لها الشيخ عبد الحسين فهرسًا، وهو كما يأتي: ((كتاب في اللغة على ترتيب...، وكتاب النظام الغريب، وكتاب المثلثة، ورسالة في العروض، وكتاب فصل القضاء في الفرق بين الضاد والظاء) جمعه مالكه المدعو عبد الحسين الحلي عُفِيَ عنه سنة ١٣١٦ ما عدا كتاب القضاء فإني ألحقته أخيرًا)).

أما ما جاء في فهرس مكتبة أمير المؤمنين في النجف الأشرف ففهمنا منه أن الكلام يدور عن المجموعة التي ذكرها آغا بزرك، وقد ذكر اسم مخطوطة ضمن المجموعة بـ (كتاب في اللغة).

وعندما وقفنا على المجموعة تبين أنها المخطوطة التي ذكرها آغا بزرك، والسيد عبد العزيز، وهي تحتوي مخطوطات عدة من ضمنها (المثلثة المؤتلفة).

وقد رمزنا لها بالحرف (ه).

٦- نسخة مكتبة الاستانة الرضوية في مشهد المقدسة بإيران رقمها (٢٣٤٢١)، خطها نسخ، تاريخ نسخها يوم الأحد العاشر من جمادى الأول سنة ١٢١٨هـ.

منهجنا في التحقيق

١- بعد جمع النسخ الخمس للمخطوطة (المثلثة المؤتلفة) اتخذنا التلفيق منهجًا لتحقيق هذه الرسالة فقمنا باختيار النسخة الأقدم وهي نسخة مكتبة الكلبايكاني لنسخ النص وطباعته، ورتبنا بقية النسخ فكانت نسخة مكتبة ملي بعدها، ومن ثمّ أجرينا المقابلة مع النسخ الأُخر، أَمَّا اتّخاذنا نسخة مكتبة الكلبايكاني لنسخ النص وطباعته؛ فذلك للأسباب الآتية:

أ-هذه النسخة أقدم النسخ تاريخها (٩٩٩هـ) ويحتمل أنها كُتِبَت في عصر

المؤلّف، ويُحتمل أَنَّها كانت بخطّ أحد تلامذته.

ب-المتن فيها تام وخطّها نسخ واضح ومقروء.

٢- حرّرنا النصّ على وفق القواعد الإملائيّة المعروفة في يومنا هذا، مع الإشارة إلى الاختلاف في رسم بعض الكلمات.

٣- أشرنا إلى نهاية صفحات النسخ باختصار مفردة(وجه) بالحرف(و) وباختصار مفردة(ظهر) بالحرف(ظ)، فتكون الإشارة بعد وضعها بين معقوفتين بـ[١/ و]، أي نهاية وجه هذه الصفحة، وكذا بـ [١/ ظ] أي نهاية ظهر الصفحة.

٤- وضعنا ما زدناه من ألفاظ بين معقوفتين[ ].

٥- وثّقنا آراء العلماء بالرجوع إلى مصادرهم، أو بالرجوع إلى المصادر اللغويّة.

٦- ألحقنا بمقدّمة المخطوطة نماذج من صور الصفحات الأُولى والأخيرة للنسخ المعتمدة.

٧- ألحقنا بخاتمة الدراسة قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدناها في التحقيق.

٨- وضعنا قائمة بالرموز المستعملة في التحقيق، وهي كما يأتي:

النسخة الأم(أ):إشارة إلى نسخة الكلبايكاني.

النسخة(ب):إشارة إلى نسخة مكتبة ملي.

النسخة(ج):إشارة إلى نسخة مكتبة مجلس الشورى.

النسخة(د):إشارة إلى نسخة مكتبة السيد المرعشي.

النسخة(ه):إشارة إلى نسخة(مكتبة أمير المؤمنين).

[ ] زيادة من المحققين.

() قوسان لحصر الكلمات والجمل.

(()) أقواس لحصر النصوص المعتمدة المُستشهد بها من أقوال العلماء.

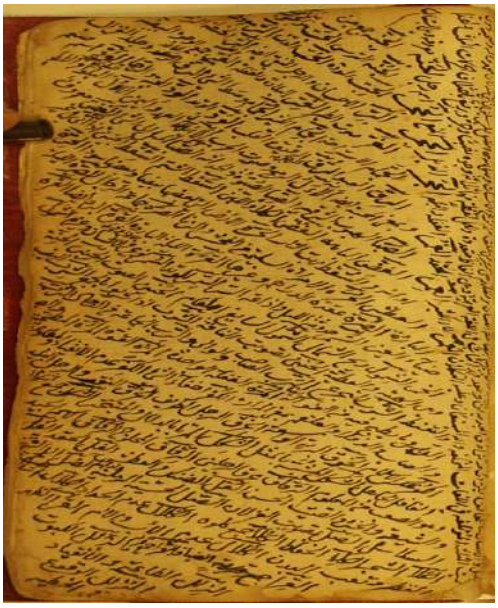

الصحيفة الأولى من نسخة مكتبة الكلبايكاني

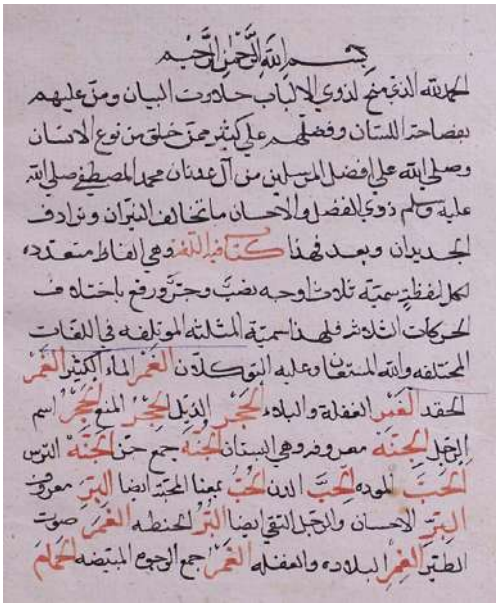

الصحيفة الأولى من نسخة مكتبة ملي

الصحيفة الأخيرة من نسخة مكتبة الكلبايكاني

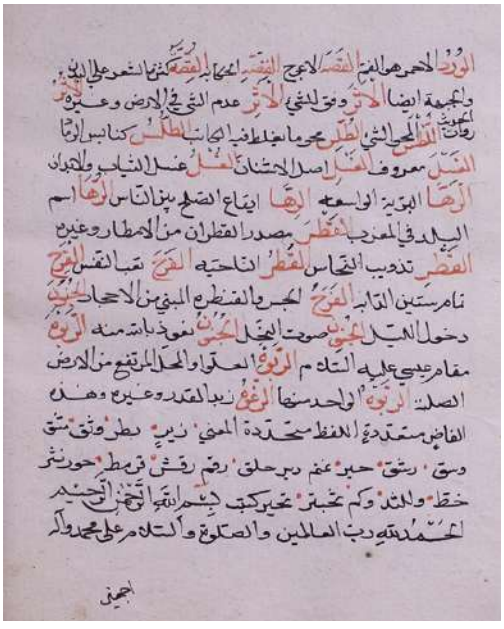

الصحيفة الأخيرة من نسخة مكتبة ملي

الصحيفة الأولى من نسخة مكتبة مجلس الشورى

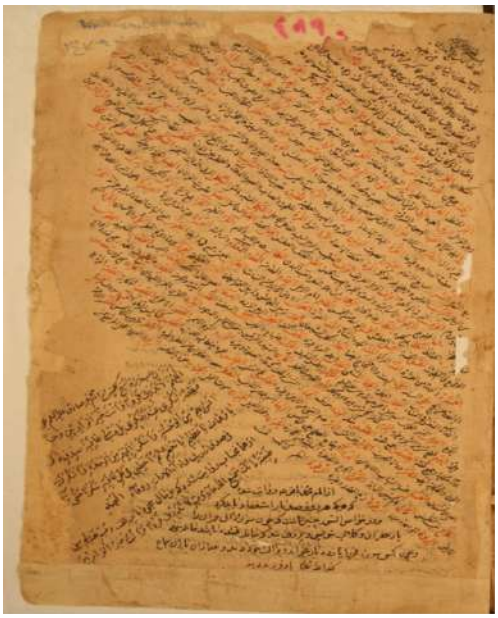

نسخة مكتبة السيد المرعشي

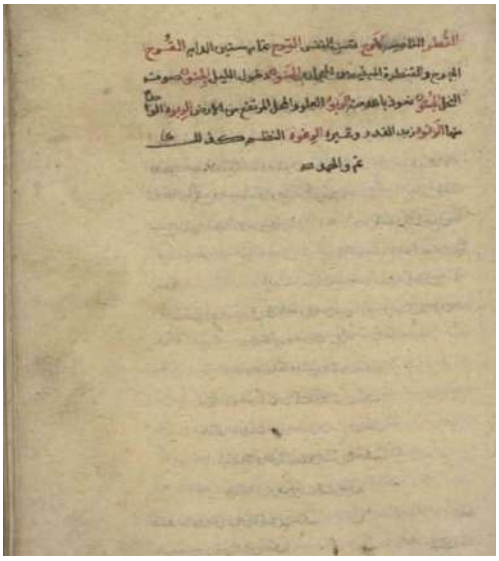

الصحيفة الأخيرة نسخة مكتبة مجلس الشورى

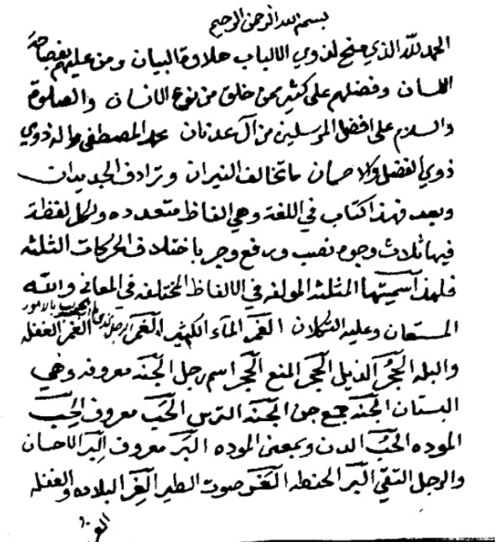

الصحيفة الأولى من نسخة مكتبة أمير المؤمنين في النجف الأشرف بالعراق

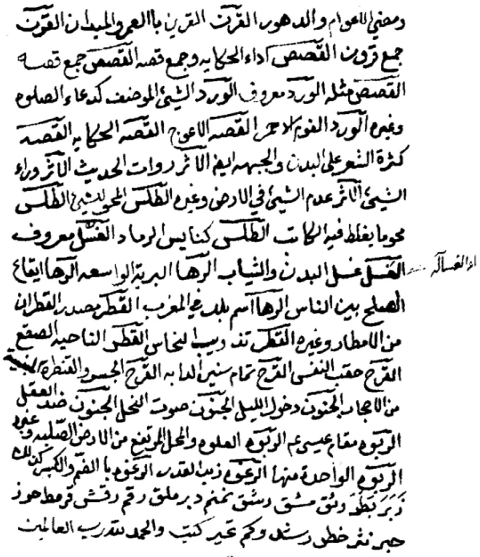

الصحيفة الأخيرة من نسخة مكتبة أمير المؤمنين في النجف الأشرف بالعراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي منحَ لذوي الألبابِ حلاوةَ[١٧] البيانِ، ومَنَّ عليهم بفصاحةِ اللسانِ، وفضَّلهم على كثيرٍ ممَّنْ خلقَ منْ نوعِ الإنسانِ، وصلَّى اللهُ[١٨] على أفضلِ المرسلينَ منْ بني[١٩] عدنانَ محمدٍ المصطفى[٢٠] وآلِهِ وصحبِهِ[٢١] ذوي الفضلِ والإحسانِ ما تخالفَ النيِّرانِ، وترادفَ الجديدانِ، وبعدُ فهذا كتابٌ في اللغةِ[٢٢] العربيَّةِ[٢٣]، وهي ألفاظٌ متعددةٌ، ولكلِّ[٢٤] لفظةٍ منها[٢٥] ثلاثةُ[٢٦] وجوهٍ[٢٧] نصبٍ، وجرٍّ، ورفعٍ[٢٨] باختلافِ الحركاتِ الثلاثِ[٢٩]؛ ولهذا[٣٠] سُمِّيَتِ[٣١] المثلثةُ[٣٢] المؤتلفةُ[٣٣] في اللغات[٣٤] المختلفةِ في المعاني[٣٥]، واللهُ المستعانُ، وعليه التكلانُ.

الغَمْرُ[٣٦]: الماء[٣٧] الكثير، الغِمْرُ: الحقد[٣٨]، الغُمْرُ: الغفلة، والبلهُ. (الحَجْرُ[٣٩])[٤٠]: الذيل، الحِجْر: المنع، الحُجْر: اسم رجل.

الجَنَّة[٤١]: معروفة، وهي البستان، الجِنَّة: جمع جنٍّ، الجُنَّة: التُّرس[٤٢].

الحَبُّ[٤٣]: هو من الحبوب[٤٤]، الحِبُّ: المودة[٤٥]، الحُبُّ: الدّن[٤٦].

البَرُّ[٤٧]: معروف، البِرُّ: الإحسان، والرجل التقي أيضًا[٤٨]، البُرُّ: الحنطة.

الغَرّ[٤٩]: صوت الطير، الغِرُّ: البلادة والغفلة، الغُرُّ: جمع[٥٠] الوجوه المبيضّة[٥١].

الجَمام[٥٢]: الاستراحة، الجِمام: الكثير، الجُمام، وسط الشيء.

الرَّق[٥٣]: الكاغد[٥٤] وجلد[٥٥] الغزال، الرِّق: العبد[٥٦]، الرُّق[٥٧]: الرجل[٥٨] الرقيق القلب.

الوَدّ[٥٩]: الوتد، الوِدّ: المحبة[٦٠]، والرجاء، الوُدّ: اسم الصنم[٦١]، وبمعنى المحبة أيضًا[٦٢].

الأَل[٦٣]: الرمح، وصوت الحرب، الإِل[٦٤]: العهد، واليمين، الأُل[٦٥]: التلوِّي[٦٦] من الألم.

الصَّبا[٦٧] الهبوب الشرقية[٦٨]، الصِّبا: الصُّبوة[٦٩] والحداثة، الصُّبا: الميل إلى الشيء[٧٠].

(الغَضّ[٧١])[٧٢]: معروف، الغِضّ[٧٣]: الباهة[٧٤]، الغُضّ[٧٥]: الكلأ واللبن[٧٦].

السَّقط[٧٧]: الشتم[٧٨]، السِّقط: الجنين إذا أتى[٧٩] في غير[٨٠] أوانه، السُّقط: مهب[٨١] النار.

الحَرَّة[٨٢]: الأرض التي بعضها بيضاء، وبعضها سوداء[٨٣]، الحِرَّة: العطش[٨٤]، الحُرَّة: الامرأة[٨٥] السليمة من الفحش، والزنا[٨٦].

الصَرَّة[٨٧]: جماعة الرجال، الصِّرَّة: الليلة الباردة، الصُّرَّة: عقدة[٨٨] الدراهم، وغيرها.

القَرَّة[٨٩]: الليلة الباردة، القِرَّة: البرد أيضًا، القُرَّة: ضياء العين.

السَّمَر[٩٠]: حدوثة[٩١] الليل وإذاعة السر، السِّمر: الوتد، السُّمر: نوع من الإنسان[٩٢] وغيره.

الشَّمُول[٩٣]: الخمر[٩٤]، الشِّمول: ريح الشمال، الشُّمول: السائغ[٩٥] الأنعام[٩٦].

الحَنين[٩٧]: الصوت، الحِنين: الحِنَّة، وهي الهبة والعطيّة[٩٨]، الحُنين: تصويت[٩٩] الناقة.

الشَّرب[١٠٠]: إذا شربوا[١٠١] بالجمع[١٠٢]، الشِّرب: النصيب[١٠٣] والقسط[١٠٤]، الشُّرب: التجرُّع[١٠٥].

الرَّب[١٠٦]: الصاحب والوالي[١٠٧]، الرِّب[١٠٨]: الجماعة من الرجال، الرُّب: الدبس وما يطبخ[١٠٩] فيه من[١١٠] الفواكه أيضًا[١١١].

المَرَّة[١١٢]: الغفلة[١١٣] الواحدة، المِرَّة: القوة[١١٤]، المُرَّة: المطحية[١١٥]، والصاب، والصبر[١١٦]، والدفلاء[١١٧]، والعلقم، بمعنى[١١٨] المرارة أيضًا[١١٩].

الكَفر[١٢٠]: إخفاء الشيء[١٢١]، الكِفر: عدم الانقياد والمطاوعة[١٢٢]، الكُفر[١٢٣]: عكس الإسلام.

(الخَرق[١٢٤])[١٢٥]:البَرّيّة الواسعة، الخِرق: الرجل الطريف[١٢٦]، الخُرق: النقب[١٢٧]، والرجل البليد الغافل الجاهل[١٢٨].

الشَّكل[١٢٩]:المشبَّه بالمثل[١٣٠]، الشِّكل: المربى[١٣١] بالدلال[١٣٢]، والتبختر[١٣٣]، الشُّكل: جمع أشكال، وهو[١٣٤] الصعب من العلوم[١٣٥].

(الرَّقاق[١٣٦])[١٣٧]:عِرق الرجلين[١٣٨]، الرِّقاق:المحلوج، الرُّقاق: الاسم[١٣٩] الجيد، والسعة[١٤٠]، والخير[١٤١]، والصيت الحسن.

الغَلّ[١٤٢]: الضنك والعطش، الغِلّ: الحقد، الغُلّ:السلاسل.

الصَّلّ[١٤٣]:تصويت الغزلان، الصِّلّ: الحية الرملية ولدغها[١٤٤]، الصُّلّ: اللحم النتن.

(الكَلأ[١٤٥])[١٤٦]: الشجر، الكِلأ[١٤٧]: الحفاظ[١٤٨]، الكُلأ: جمع كلوة.

الكَلال[١٤٩]: عدم الحداد[١٥٠]، الكِلال: إشاعة[١٥١] النظر، وتعب البدن، الكُلال: عدم الأب والأم.

القَرا[١٥٢]: الظهر: القِرا[١٥٣]: الضيافة[١٥٤]، القُرى[١٥٥]: جمع قرية.

الزَّلل[١٥٦]: الكبوت[١٥٧]، الزِّلل: الطاعة والانقياد، الزُّلل: الوقوع في الخطيئة[١٥٨] [١/ و].

الخَمْس[١٥٩]: الخمسة، الخِمس: العطش، والخطأ[١٦٠]، الخُمْس: الواحد[١٦١] من الخمس.

القَدَم[١٦٢]: أمام الرجل، القِدَم: القُدْمة، القُدُم:التقدُّم، والرئاسة[١٦٣].

العَشَرَة[١٦٤]: عدة أغسال المرأة، العِشْرة: وصول البر والمصاحبة أيضًا[١٦٥]، العُشْرة: واحدة من

العشرة[١٦٦].

المَنَّة[١٦٧]:المرأة[١٦٨]، المِنَّة: الحمد، والثناء[١٦٩]، المُنَّة: القوة.

القَوى[١٧٠]: الأرض الخالية من النبات[١٧١]، القِوى[١٧٢]: الرسن[١٧٣]، وبمعنى جمع قوة أيضًا، القُوى:جمع[١٧٤] النبات[١٧٥] الصادر بغير حراثة.

الحَجَّة(١٧٦]: الواحدة من الحجج، الحِجَّة: السنة، الحُجَّة: البينة[١٧٧]، والاحتجاج أيضًا[١٧٨].

الجَلَّة(١٧٩]: الكلب الشبعان، الجِلَّة: زبيل[١٨٠] القماش[١٨١]، وزبيل التمر أيضًا[١٨٢]، وغيرهما[١٨٣]، الجُلَّة: العظيمة[١٨٤].

الجَود[١٨٥]: جودة وقوع المطر، الجِود: الإحسان[١٨٦]، الجُود: الكرم[١٨٧]، وإفداء النفس في الثناء.

الجَلال[١٨٨]: العظمة، الجِلال:المنتفي[١٨٩]، الجُلال: جمع[١٩٠] جلل التمر[١٩١] وغيره[١٩٢].

الخَفّ[١٩٣]: الخفة، الخِفّ: الرجل الخفيف[١٩٤]، الخُفّ[١٩٥]: المُوزَه[١٩٦].

العَقار[١٩٧]: أصل المال[١٩٨]، والملك، العِقار: الحبس[١٩٩]، العُقار: النبيذ[٢٠٠].

الطَّوى[٢٠١]: الجوع، الطِّوى: البئر، الطُّوى[٢٠٢]: اسم جبل ناجى عليه الله موسى عليه السلام[٢٠٣].

المَلك[٢٠٤]: اللطش[٢٠٥] الخفيف، المِلك: الضياع والقرى[٢٠٦]، المُلك: السلطنة.

القَدر[٢٠٧]: العزة[٢٠٨]، والقيمة، والحرمة، القِدر:ما يطبخ فيه، القُدر: جمع قدر وأنموذج وقيمة.

الجَرم[٢٠٩]:قطع شيء[٢١٠] من الشجر وغيره[٢١١]، الجِرم: كثافة كل شيء وهيولاه[٢١٢]، وهيكله، الجُرم: الذنب، والخطيئة[٢١٣].

(القَرن(٢١٤])[٢١٥]: السيد، والقرم[٢١٦]،[٢١٧] والرئيس، ومضي[٢١٨] الأعوام والدهور، القِرن: القرين بالعمر[٢١٩] والميدان، القُرْن: جمع قرون.

القَصَص[٢٢٠]: أداء الحكاية[٢٢١]، وجمع قصة، القِصَص: جمع قصة، القُصَص: مثله.

الوَرد[٢٢٢]: معروف، الوِرد: الشيء الموظّف[٢٢٣] كدعاء الصلاة، وغيره، الوُرد: الثوم الأحمر[٢٢٤].

القَصة[٢٢٥]: الأعوج، القِصة: الحكاية، القُصة: كثرة الشعر على البدن والجبهة أيضًا[٢٢٦].

(الأَثر[٢٢٧])[٢٢٨]: رواة[٢٢٩] الحديث، الإِثر: وقت[٢٣٠] الشيء، الأُثر: عدم الشيء في[٢٣١] الأرض وغيره[٢٣٢].

الطَّلس[٢٣٣]: المحو للشيء[٢٣٤]، الطِّلس: محو ما يغلط[٢٣٥] فيه الكاتب، الطُّلس: كنائس الرماد.

الغَسل[٢٣٦]: معروف، الغِسل: أصل الأشنان[٢٣٧]، الغُسل: غسل الثياب والأبدان[٢٣٨].

الرَّها[٢٣٩]: البرية الواسعة[٢٤٠]، الرِّها[٢٤١]: إيقاع الصلح بين الناس، الرُّها: اسم بلد[٢٤٢] من[٢٤٣] المغرب[٢٤٤].

القَطر[٢٤٥]: مصدر القطران[٢٤٦] من الأمطار[٢٤٧] وغيره، القِطر: تذويب النحاس، القُطر: الناحية[٢٤٨].

القَرح[٢٤٩]: تعب[٢٥٠] النفس، القِرح[٢٥١]: تمام سنين الدابة، القُرح: الجرح[٢٥٢]، والجسر[٢٥٣] والقنطرة المبنية[٢٥٤] من الأحجار[٢٥٥].

الجَنون[٢٥٦]: دخول الليل، الجِنُون: صوت النحل، الجُنون: ضد العقل[٢٥٧] نعوذ بالله منه[٢٥٨].

(الرَّبوة[٢٥٩])[٢٦٠]: مقام عيسى عليه السلام[٢٦١]، الرِّبوة[٢٦٢]: العلو[٢٦٣] و[٢٦٤] المحل المرتفع من الأرض الصلبة[٢٦٥] وغيره[٢٦٦]، الرُّبوة[٢٦٧]: الواحدة[٢٦٨] منها.

(الرَّغوة[٢٦٩])[٢٧٠]: زبد القِدْر وغيره[٢٧١]، الرُّغوة[٢٧٢] بالضم[٢٧٣]، وكذلك[٢٧٤].

(تم والحمد لله)[٢٧٥].

وهذه ألفاظ[٢٧٦] متعددة اللفظ، متحدة المعنى[٢٧٧]،[٢٧٨] تم وكمل بعون الله وحسن توفيقه وصلى الله على

محمد وآله[٢٧٩].

الخاتمة

في ختام دراستنا لهذه الرسالة اللغوية المخطوطة النفيسة لابد من ذكر ما توصلنا إليه من نتائج:

١- لم يخالف المؤلف الترتيب الذي وضعه في البدء بالمفتوح الفاء، ومكسوره، ومضموه إلا في اللفظة الأخيرة(الرغوة)؛ إذ وردت بالفتح والضم، ولم ترد بالكسر، ولعل سبب ذلك عائد إلى اختلاف النسَّاخ في نقلها؛ إذ لم ترد على هيأة واحدة، وشكل واحد.

٢- لم ترد ألفاظ مبدوءة ببعض الحروف كالتاء، والثاء، والدال، والذال، والضاد، والظاء، والفاء، واللام، والنون، والهاء، والياء.

٣-لم يستشهد المؤلف بآيات قرآنية، أو بأحاديث نبوية شريفة، أو بشواهد من كلام العرب، تدعم المعاني التي ذكرها لكل لفظة.

٤- لم تكن الألفاظ مرتبة بحسب الترتيب الأبجدي أو الهجائي؛ فتارة يذكر كلمة تبدأ بالغين مثلا ومن ثم ينتقل لكلمة مبدوءة بحرف آخر كالحاء أو الجيم.

٥- لم يشر المؤلف إلى أي لغوي ذكر معنى من المعاني، أو الطريقة التي اتبعها السابقون في كتب المثلثات؛ لنتعرف على رصده للجهد الذي بذله المتقدمون.

٦- يورد المؤلف المعاني لكل حالة من الحالات الثلاث، وتتفاوت المعاني التي يذكرها؛ فتارة يذكر معنيين أو أكثر للحالة الواحدة، وتارة يذكر معنى واحدًا للحالة الواحدة.

٧- لم يشر المؤلف إلى المادة اللغوية (الجذر) الذي تُعزى إليه اللفظة، أو الاشتقاق الذي مرَّت به الكلمة حتى انتهت إلى هيأتها الأخيرة، أو الوزن الذي وردت فيه اللفظة.

٨- نحا المؤلف منحى الإيجاز، والاختصار في مصنفه، ولا يعدو عمله أكثر من رسالة انتقى فيها بعض الألفاظ المثلثة في العربية.

الهوامش:

١- تهذيب اللغة: ١٥/ ٤٦

٢- م. ن: الصفحة نفسها

٣- لسان العرب: ٢/ ١٢٣

٤- المثلث، قطرب: و١١٣، نقلاً عن: المثلث، لابن السيد البطليوسي: ٤٧.

٥- المثلث، لابن السيد البطليوسي: ١/ ٢٩٨

٦- يُنظر: الأضداد في اللغة: ٨٨

٧- يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ١٠.

٨- يُنظر: الغرر المثلثة، الفيروز آبادي: ١٠٧

٩- يُنظر: م. ن: ١٠٧

١٠- يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ١٠

١١- وفيات الأعيان: ٤/ ٣١٢.

١٢- يُنظر: معجم الأدباء: ٤/ ٨٠، والمثلث: ٤٨.

١٣- يُنظر: البلغة، للفيروز آبادي: ٢٤١، والمثلث: ٤٩.

١٤- يُنظر: معجم الأدباء: ٦/ ١٤٥، والمثلث: ٤٩.

١٥- يُنظر: إيضاح المكنون: ٤/ ٤٢٧.

١٦- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٢/ ٢٩٠.

١٧- في(ب) حلاوت بالتاء المفتوحة.

١٨- في(ه) والصلاة والسلام.

١٩- في(ب) و(ه) آل.

٢٠- في(أ)، و(ج)، و(د)(المصطفى) ساقطة.

٢١- في(ب)(صلى الله عليه وسلم) بدل وآله وصحبه، وفي(ه)(المصطفى وآله).

٢٢- في(ب)(فيه اللغة).

٢٣- في(ب) و(ه)(العربية) ساقطة.

٢٤- وفي(ب)(لكل) وفي(ج) و(د) (وكل).

٢٥- في(ب) ساقطة وفي(ه)(فيها) بدل(منها).

٢٦- في(ب)(ه) ثلاث.

٢٧- في(ب) أوجه.

٢٨- في(ه) قدَّم(رفع) على(جر).

٢٩- في(ب) و(ه) الثلاثة.

٣٠- في(ب) و(ه) فلهذا.

٣١- في(ب)(سميّة) و(ه) سميتها.

٣٢- في(ج) و(د) زاد الناسخان كلمة(في) بعد المثلثة.

٣٣- في(ه) المؤلفة.

٣٤- في(ه) الألفاظِ.

٣٥- في(أ)، و(ج)،(د) و(ه)(في المعاني) ساقطة.

٣٦- ذكر قطرب أنها بالفتح بمعنى الماء الكثير، وبالكسر الحقد والعطش، وبالضم الجهل وعدم التجربة، يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ١٢ – ١٣، وذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح تتضمن عدة معان، منها: الماء الكثير، والسريع من الخيل، والرجل الكثير العطاء، واسم موضع ذكره الحطيئة في شعره، وبالكسر العداوة، وبالضم الذي لم يجرب الأمور، يُنظر: المثلث: ٢/ ٣١٥ – ٣١٦، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح بمعنى الماء الكثير، والكريم، والواسع الخلق، ومعظم البحر، والجواد من الخيل ومن الناس، وبالكسر الحقد، ومن لم يجرب الأمور، وبالضم الزعفران، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٩٠.

٣٧- في(ج) و(د) المال.

٣٨- في(ج) و(د) العقل، وفي(ه) الرجل الذي لم يجرب الأمور، وما أثبتناه هو الأرجح، وهذا ما ذهب إليه ابن السكيت؛ إذ قال:((والغمر: الحقد. ويقال رجل غمر، إذا لم يجرب الأمور))، إصلاح المنطق: ٢٨٥.

٣٩- في(ه) الحُجر بضم الحاء بمعنى الذيل.

٤٠- وردت لفظ(حجر) مضافة إلى الياء في مثلثات قطرب، هكذا: حجري، وهي بفتح الحاء مقدم القميص، وبالكسر العقل؛ لأنه يحجر الإنسان، أي: يمنعه من أي عمل دنيء، وبالضم اسم شاعر عربي هو امرئ القيس، يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ٥١- ٥٢، وذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح المنع، ومنه الحجر على السفيه، واسم موضع ذكره الشاعر زهير في شعره، وبالفتح والكسر: الحضن، وبالكسر حطيم مكة مما يلي الشعب، والعقل، والقرابة، وبلاد ثمود، وأنثى الخيل، وبالضم جمع حجار، وهو حائط الحجرة، وحُجر أبو امرئ القيس، يُنظر: المثلث: ١/ ٤٣٧ – ٤٣٩، وذكر

الفيروز آبادي أنها بالفتح بمعنى المنع، وحضن الإنسان، والحرام، ويثلث في الكل، ونقا الرمل، وقصبة في اليمامة، وجمع حجرة للناحية، وبالكسر العقل، والقرابة، وبلاد ثمود، والأنثى من الخيل، وبالضم جمع حجار لحائط الحجرة، وأبو امرئ القيس، وجده الأعلى، وصحابي، يُنظر: الغرر المثلثة: ٣٩٧ – ٣٩٨.

٤١- لم ترد اللفظة في شرح مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح البستان، وجمعها جنات، وجنان، وبالكسر الجن، واحدهم جان، والجِنَّة الملائكة، والجنون الذي يعتري الإنسان من الجن، وبالضم الدرع والجُنَّة والستر، يُنظر: المثلث: ١/ ٤١٧ – ٤١٨، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح البستان أو الحديقة ذات الشجر والنخل، وبالكسر الجِن والملائكة، وبالضم كل ما وقى، وخرقة تلبسها المرأة تغطي رأسها، وتغطي الوجه وجنبي الصدر فيه عينان مجوبتان كالبرقع، يُنظر: الغرر المثلثة: ٣٩٢.

٤٢- في(ج) الجنة التستر.

٤٣- لم ترد اللفظة في شرح مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح بمعنى حبُّ الطعام ونحوه، وجمع حبة القلب، وهي سواده، وبالكسر الحبيب، والقرط من حبة واحدة، والحبُّ بالكسر والضم المحبة، والحُبُّ بالضم خاصة الخابية الصغيرة، وزعم بعضهم أن الحُب الخشبات الأربع التي توضع عليها الجرة ذات العروتين، يُنظر: المثلث: ١/ ٤٣٢ – ٤٣٣، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح كل شيء يبذر، وبالكسر المحبوب، والقرط من حبة واحدة، وبالضم المحبة، ويكسر والخابية، والجرَّة، وقد ذكر الفيروز آبادي معاني الحبَّة رفعا وضمًا وكسرًا، يُنظر: الغرر المثلثة: ٣٩٤ – ٣٩٥.

٤٤- في(ب) الحب المودة وفي(ه) الحب معروف، وفي(ج)، و(د)(هو الحبوب).

٤٥- في(ب) و(ه) الحب الدن.

٤٦- في(ب)(الحُب بمعنا المحبة أيضا) وفي(ه)(الحُب الدن وبمعنى المودة)، و((الدَّنُّ ما عَظُم من الرَّواقيد كهيئةِ الحُبِّ، إلاّ أنّه طويل مُستَوى الصَّنْعةِ في أسفله كهيئةِ قَوْنَس البَيْضةِ)) العين: ٢/ ١١٢.

٤٧- لم ترد اللفظة في شرح مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح خلاف البحر، والبرُّ نقيض الكِنّ، وصفة للحج المقبول، وكذلك كل عمل صالح، والرجل المقبول الحج، والبَرُّ من صفات الله عز وجل، وبالكسر الإكرام، والفأرة، والبرِّ سوقها، ودعوتها إلى العلف، والبِرُّ اللطف، والإكرام، والبِر: الخير، وقبول الحج، وبالضم الحنطة، يُنظر: المثلث: ١/ ٣٥٧ - ٣٥٨، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح ضد البحر، والكثير البر كالبار، وصفة لله تعالى، وصفة للحج المقبول، والصدق في اليمين، وبالكسر الإحسان والطاعة، والصدق والصلة، والجنة والحج والفؤاد وسَوْق الغنم، والجُرَد، وولد الثعلب، والفأرة، وبالضم الحنطة، يُنظر: الغرر المثلثة: ٣٧٢.

٤٨- في(ه) ساقطة.

٤٩- في(ب)(الغمر) بدل الغر وهذا سهو من الناسخ؛ إذ كرر لفظة الغمر وقد ذكرها أول المخطوط، ولفظة(الغر) لم ترد في شرح مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح التكسر في الجلد والثوب، ويضرب مثلاً لكل شيء يترك على هيأته، وغرُّ المتن: الطريقة التي فيه، والغرُّ مصدر غَرَّ الطائر فرخه إذا زَقَّه،، ومصدر غرَّ إذا أكل الغِرغر، وهو دجاج السند، ومصدر غرَّ إبله إذا أطعمها، الغِرغَر وهو نبات، والغَرُّ النهر الصغير، وبالكسر الصغير الجاهل، وبالضم طيور سود واحدتها غرَّاء، والغُرُّ جمع الأغر من الخيل، وهو الذي في جبهته غرّة، يُنظر: المثلث: ٢/ ٣١٣ - ٣١٤، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح بمعنى موضع، وكل كسر متثن في ثوب أو جلد، ونهر دقيق في الأرض، وحد السيف، والشق في

الأرض، واسم ما يزق به الطائر فرخه، ومصدر غرَّه، زقَّه، وغرَّ أكل، وغرَّه خدعه وأطعمه بالباطل، وبالكسر الشاب الذي لا تجربة له كالغرير، وبالضم طير في الماء، وجمع الأغر من الخيل والناس، والغرّاء، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٨٨.

٥٠- في(ه) جميع.

٥١- في(ه) المبيظة.

٥٢- في(ب)(الحمام) بالحاء، لم ترد اللفظة في شرح مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح نقيض التعب، وبالكسر الشعر واحدتها جُمَّة، والجِمام الماء المجتمع واحدتها جَمَّة، وبالضم المكوَّك يضم ويفتح ويكسر، وهو أن يمسح أعلاه، والمكُّوك مكيال، يُنظر: المثلث: ١/ ٤٢٠، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح بمعنى الراحة، ومصدر جمَّ الفرس جَمامًا، ترك الضراب، فاجتمع ماؤه أو ترك فلم يُركب فعفا من تعبه، وبالكسر جمع جُمَّة الشعر، وجمع جَمَّة بالفتح للماء المجتمع، وبالضم ما اجتمع من ماء الفرس في ظهره، ويكسر وما على رأس المكوَّك فوق طفافه؛ ويثلث، يُنظر: الغرر المثلثة: ٣٩١.

٥٣- في(ب) الناسخ ضم الحرف الأول، ولم ترد اللفظة في شرح مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن مالك أنها بالفتح العظيم من السلاحف، والصحيفة جلدًا كانت أو غيره، وبالكسر العبودية، وضد الغليظ، وبالضم ما رقَّ من ماء البحر أو النهر، يُنظر: إكمال الإعلام بتثليث الكلام: ١/ ٢٥٩.

٥٤- في(ج) و(د)(الرعد).

٥٥- في(ب) والجلد.

٥٦- في(ب) المعبد.

٥٧- في(ب) الناسخ فتح الراء مع التشديد.

٥٨- في(ج)،(د) ساقطة.

٥٩- لم ترد اللفظة في شرح مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح من المودة، وأما الوَدّ الذي يراد به الوتد فمفتوح لا غير، وأما اسم الصنم فيفتح، ويضم، يُنظر: المثلث: ٢/ ٤٦٧، وذكر الفيروز آبادي أنها

بالفتح الوتد، وبالكسر الخيل، وبالضم اسم الصنم،يُنظر: الغرر المثلثة: ٥٣٤.

٦٠- في(ه) المودة.

٦١- في(أ) صنم.

٦٢- في(ب) و(ه)(أيضًا) ساقطة.

٦٣- لم ترد اللفظة في شرح مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح بمعنى الصراخ عند المصيبة، والألل جمع أَلَّة، وهي الحربة،، والألل مصدر أَلَّه بالحربة يؤله، إذا طعنه، وصفاء اللون وبريقه، ومصدر أل الفرس أذنيه إذا نصبهما وحددهما، ومصدر ألَّ الصقر يؤلُّ، إذا أبى أن يصيد، والسرعة، وبالكسر العهد، والذمة، والألل الله تعالى، والقرابة، واسم موضع، وبالضم الأول، يُنظر: المثلث: ١/ ٣٠٦ - ٣٠٩، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح الصراخ والطعن، وصفاء اللون وبريقه، والسرعة، وتحديد الفرس أذنيه ونصبه لهما، وإباء الصقر عند الصيد، وبالكسر العهد والذمة، واسم من أسماء الله تعالى، والحقد والعداوة، والقرابة ضد، وموضع، وبالضم الأول، يُنظر: الغرر المثلثة: ٣٦٥.

٦٤- في(ب) الآيل، وفي(ج)،(د) الإيلاء.

٦٥- في جميع النسخ الهمزة على السطر(الاءَل، الاءِل، الاءُل) ما عدا(ب) الآل بمد الألف وكذلك في(د).

٦٦- في(أ)، و(ج)، و(د) البلوا، ويريد البلوى من البلية.

٦٧- ما ورد في كتب المثلثات(الصبوة) وليس(الصبا)، والصبوة بالفتح مرة من صبا فلان، أي مال قلبه إليها، والريح هبَّت شرقية، وبالكسر الهيأة منهما، وبالضم والكسر والصبية أيضًا جمع صبي، يُنظر: إكمال الإعلام: ٢/ ٣٥٧-٣٥٨.

٦٨- في(ب) المشرفة.

٦٩- في(ب) الصوت.

٧٠- في(ه) و(ج) الشيئ.

٧١- في(ب) العض، وفي(ه) القضي.

٧٢- لم ترد اللفظة في كتب المثلثات، ومنها مثلثات قطرب، والمثلث لابن

السيد البطليوسي، والغرر المثلثة للفيروز آبادي، وإكمال الإعلام لابن مالك، وقد وردت في معجمات اللغة، ففي معجم مقاييس اللغة، يقول ابن فارس:((الْغَيْنُ وَالضَّادُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى كَفٍّ وَنَقْصٍ، وَالْآخِرُ عَلَى طَرَاوَةٍ؛ فَالْأَوَّلُ الْغَضُّ: غَضُّ الْبَصَرِ. وَكُلُّ شَيْءٍ كَفَفْتَهُ فَقَدْ غَضَضْتَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: تَلْحَقُهُ فِي ذَلِكَ غَضَاضَةٌ، أَيْ أَمْرٌ يَغُضُّ لَهُ بَصَرَهُ. وَالْغَضْغَضَةُ: النُّقْصَانُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَقَدْ مَرَّ مِنَ الدُّنْيَا بِبِطْنَتِهِ لَمْ يُغَضْغَضْ». وَيَقُولُونَ: هُوَ بَحْرٌ لَا يُغَضْغَضُ. وَغَضْغَضْتُ السِّقَاءَ: نَقَصْتُهُ. وَكَذَلِكَ الْحَقُّ، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْغَضُّ: الطَّرِيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَيُقَالُ لِلطَّلْعِ حِينَ يَطْلُعُ: غَضِيضٌ))، مقاييس اللغة:(٤/ ٣٨٣).

٧٣- في(ب) العض، وفي(ه) القضي

٧٤- في(ب) البلاء، وفي(ه) الكلأ واللبن بدل الباهة.

٧٥- في(ه) القض، القضى، القضي.

٧٦- في(ه) الغُض: البلاء.

٧٧- ذكر قطرب أنها بالفتح هو ما تساقط من الثلج، وبالكسر ما يتساقط من عين النار، وبالضم الجنين الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه، يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ٥٢، وذكر ابن مالك أنها بالفتح مصدر سقط في كلامه، أي: أسقط، أي أخطأ، وفلان فلانًا، كان أسقط منه، أي ألأم، والساقط اللئيم، وبالكسر جناح الطائر، ورواق ظلام الليل، وطرف من السحاب كأنه ساقط على الأرض، وبالضم جمع سقيط، وهو الثلج، وجمع سُقُوط، وهو الكثير الخطأ في الكلام، يُنظر: إكمال الإعلام: ١/ ٣٠٧.

٧٨- في(ه) اسم شيء.

٧٩- في(ه) وقع.

٨٠- في(ب)(الجنين الذي يسقط بغير أوانه) وفي(ه) بغير.

٨١- في(ب)(حصب) بدل مهب.

٨٢- ذكر قطرب أنها بالفتح بمعنى الحرارة المرتفعة، وجمع حرات، وحرار أرض ذات حجارة نخرة سوداء كأنها أحرقت بالنار، وبالكسر العطش،

وبالضم هي الحرة من النساء، والحر في القرآن ضد العبد، يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ١٨ – ٢٠، وذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح أرض ذات حجارة محترقة وجمعها حرار، وحرات، وحرّون، واحرون، وبالكسر حرارة العطش، وبالضم الحرة من النساء خلاف الأمة، يُنظر: المثلث: ١/ ٤٥٨ – ٤٥٩، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح أرض ذات حجارة نخرة سود، والبثرة الصغيرة، والعذاب الموجع، والظلمة الكثيرة، وبالكسر حرارة العطش، وبالضم الكريمة والعفيفة، وضد الأمة، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٠٠.

٨٣- في(ب) بعضها بيضة وبعضها سودة.

٨٤- في(ه) الغطش.

٨٥- في(ب)(الأمرات)(ه) المراة.

٨٦- في(ب) الفحشاء والزناء، وفي(ه) قدم(الزنا) على(الفحش).

٨٧- ذكر قطرب أنها بالفتح بمعنى الجماعة من الناس، والضجة والصيحة، وبالكسر الليلة الباردة، وبالضم الخرقة يصرُّ فيها الدراهم، يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ٣٦، وذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح الجماعة، والصيحة، وبالكسر البرد بمنزلة القرَّة، وبالضم صُرَّة الدنانير ونحوها، يُنظر: المثلث: ٢/ ٢٢٩ – ٢٣٠، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح الشدة من الكرب والحرب، والعطفة، والجماعة والشاة المصرَّاة، وتقطيب الوجه، وخَرزة للتأخيد، وبالكسر البرد أو شدته، وبالضم شرج الدراهم، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٦١.

٨٨- في(ه) عقد.

٨٩- في(ه) الظرة، وفي(ج) القوة.

٩٠- لم نعثر على اللفظة في كتب المثلثات، وقد وردت في معاجم اللغة، من ذلك ما ذكره صاحب تاج العروس؛ إذ قال:((السَّمَرُ، مُحَرَّكَةً: اللَّيْلُ... وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة: طُرِقَ القَوْمُ سَمَراً، إِذا طُرِقُوا عِنْد الصُّبْحِ، قَالَ: والسَّمَرُ: اسمٌ لِتِلْك السّاعَةِ من اللّيْلِ، وإِن لم يُطْرَقُوا فِيهَا، وَقَالَ الفَرّاءُ: فِي قَول الْعَرَب: لَا أَفْعَلُ ذلكَ السَّمَرَ

والقَمَرَ، قَالَ: السَّمَر: كُلُّ لَيْلَةٍ لَيْسَ فِيهَا قَمَرٌ، المعنَى: مَا طَلَعَ القَمَرُ وَمَا لم يَطْلُعْ،والسَّمَرُ أَيضاً:(حَدِيثُه)، أَي حديثُ اللَّيْلِ خاصَّةً، والسَّمَرُ:(ظِلُّ القَمَرِ)...وَقَالَ بَعضهم: أَصْلُ السَّمَر: ضَوْءُ القَمَرِ؛ لأَنَّهُم كَانُوا يَتَحَدَّثُون فِيهِ، والسَّمَرُ:(الدَّهْرُ)، عَن الفَرّاءِ،(كالسَّمِيرِ)، كأَمِيرٍ، يُقَال: فُلانٌ عندَه السَّمَر، أَي الدَّهْر... قَالَ الأَصْمَعِيّ: السَّمَرُ عندَهم:(الظُّلْمَة) والأَصْلُ اجتماعُهُم يَسْمُرُونَ فِي الظُّلْمَة، ثمَّ كَثُر الاستعمالُ حَتَّى سَمَّوا الظُّلْمَةَ سَمَراً))، تاج العروس: ٦/ ٥٤٠.

٩١- في(ب) أحدثة الليل واداعة الستر، وفي(ه) كلمة السمر ساقطة.

٩٢- في(ب) نوع من أنواع الإنسان وغيرها.

٩٣- لم ترد اللفظة في كتب المثلثات، ومنها مثلثات قطرب، والمثلث، والغرر المثلثة، وقد وردت في غيرها، ومن ذلك مجمل اللغة لابن فارس، إذ يقول:((وفي الشمول قولان، أحدهما: أن لها عصفة كعصفة الريح الشمال، والآخر: أنها تشمل العقل، وجمع شمال أشمل))، وكتاب شمس العلوم، إذ ذكر صاحبه ما نصه:((الشَّمول: الخمر، ويقال: هي الباردة، وقيل: سميت شمولًا؛ لأن لها عصفةً كعصفة الريح، وقيل: لأنها تشتمل العقل، والشَّمول: الريح الشَّمال))، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٦/ ٣٥٤٠.

٩٤- في(ه) الشارب الخمر.

٩٥- في(ب) السابع(ه) و(د) السايغ.

٩٦- في(ب) و(ه) العام.

٩٧- لم ترد اللفظة في كتب المثلثات بتلك الصيغة، غير أنها وردت في كتب معجمات اللغة، يقول صاحب تاج العروس:((الحَنِينُ: الشَّوْقُ، وتَوَقانُ النَّفْسُ، وقيلَ: هُوَ شِدَّةُ البُكاءِ والطَّرَبُ؛ أَو هُوَ صَوتُ الطَّرَبِ، كانَ ذلكَ عَن حُزنٍ أَو فَرَحٍ، والمَعْنَيان مُتَقارِبان، وقيلَ: الحَنِينُ صَوْتٌ يَخْرُجُ مِنَ الصَّدْرِ عنْدَ البُكاءِ؛ وبالمُعْجمَةِ: مِنَ الأَنْفِ، وَفِي الرَّوْض: إِنَّ الحَنِينَ لَا بُكاء

مَعَه، وَلَا دَمْع، فإذا كانَ مَعَه بُكاءٌ فَهُوَ حَنِينٌ بالمعْجَمَةِ، وقالَ الرَّاغِبُ: الحَنِينُ النِّزاعُ المُتَضمِّنُ للاشْتِياقِ؛ يقالُ: حَنِينُ المرْأَةِ والنَّاقةِ لوَلَدِها، وَقد يكونُ مَعَ ذَلِك صَوْتٌ، ولذلكَ يُعَبَّر بالحَنِينِ عَن الصَّوْتِ الدَّال على النِّزاعِ والشَّفقةِ؛ أَومَقْصوراً بصُورتِه، وعَلى ذلكَ حَنِينُ الجذعِ، وظاهِرُ المصْباحِ: قَصرَ الحَنِينَ على اشْتِياقِ المرْأَةِ لوَلَدِها... قالَ ابنُ سِيْدَه: حكَاهُ يَعْقوب فِي بعضِ شروحِه؛ وكذلكَ الناقَةُ والحَمامَةُ، والحانَّةُ: النَّاقَةُ؛ وَقد حَنَّتْ إذا نَزَعَتْ إلى أَوْطانِها، أَو أَوْلادِها... والأَكْثَر أَنَّ الحَنِينَ بالصَّوْتِ، وقالَ اللَّيْثُ: حَنِينُ الناقَةِ على مَعْنَيَيْن: حَنِينُها صَوْتُها إذا اشْتاقَتْ إلى ولَدِها، وحَنِينُها نِزَاعُها إلى ولَدِها من غيرِ صَوْتٍ))، تاج العروس:(١٨/ ١٦٠)، ووردت في إكمال الإعلام بشكل آخر، إذ ذكر ابن مالك ما نصه:((الحنان: الرَّحْمَة، والرزق، وَالْبركَة، والهيبة، وَالْوَقار، والحنين: الشوق، وَصَوت النَّاقة المشتاقة، والحنون: ريح ذَات صَوت كحنين النَّاقة))، إكمال الإعلام: ١/ ١٦٧.

٩٨- في(ه) ساقطة.

٩٩- في(ب) صوت وفي(ه) تصوت.

١٠٠- ذكر قطرب أنها بالفتح بمعنى القوم يشربون، وهم الندامى، وبالكسر عير الماء وموضعه، وبالكسر مصدر جمع أشراب، وهو الماء المشروب، وقيل: هو الحظ والنصيب، وبالضم ما يشرب، وقيل: هو ماء العنب، يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ٢٨ – ٢٩، وذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح جمع شارب في قول الأخفش، واسم جمع في قول سيبويه، والشُّرب: الفهم، وبالكسر الماء المشروب، ووقت الشرب، وضرب من الثياب، ويقال في المصدر: شَربًا، وشِربًا، وشُربًا بالفتح والكسر والضم، يُنظر: المثلث: ٢/ ٤٤١، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح القوم المجتمعون على الشراب، وبالكسر الماء كالمشرب والحظ منه، ووقت الشرب والمورد، وبالضم معروف، ويثلث، يُنظر: الغرر المثلثة:

٤٥٦.

١٠١- في(ب) شرب.

١٠٢- في(ه) بالجميع

١٠٣- في(ب) النصب.

١٠٤- في(أ) التقنط، وفي(ج) و(د) ساقطة.

١٠٥- في(ه) معروف.

١٠٦- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد وردت في الغرر المثلثة؛ إذ ذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح بمعنى الله تبارك وتعالى، والمالك، والمستحق، والصاحب، وبالكسر رِبَّة للخرّوب، وبالضم سلافة خثارة كل ثمرة بعد اعتصارها وثفل السمن))، الغرر المثلثة: ٤٣٥.

١٠٧- في(ه) والولي.

١٠٨- في(أ) والرب.

١٠٩- في(ه) ويطبخ فيه، وما ساقطة.

١١٠- في(ه) و(ج) و(د) ساقطة.

١١١- في(ه) و(ج) و(د) ساقطة.

١١٢- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح يُراد بها البُرهة من الدهر، والفعلة الواحدة، والخطرة والجواز، وفَعلة، وبالكسر طاقة الحبل، وشدة الحبل، ومرة الخُلُق، ومزاج من أمزجة البدن، وبالضم ضد الحلوة، ومرة من أسماء الرجال، وأبو مرَّة كنية إبليس، يُنظر: المثلث: ٢/ ١٦٣ – ١٦٤، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح بمعنى الفعلة الواحدة، وبالكسر مزاج من أمزجة البدن، وقوة الحلق، وشدته، والعقل، والأصالة، والإحكام، وطاقة الحبل، وذو مِرَّة جبريل عليه السلام، وبالضم شجرة أو بقلة، وضد الحلوة، واسم، يُنظر: الغرر المثلثة: ٥٢١.

١١٣- في(ه) ساقطة.

١١٤- في(ب) القوت.

١١٥- في(ب) المطبخة وفي(ه) المطمئنة.

١١٦- في(أ) ساقطة.

١١٧- في(أ) الدفلا، وفي(ه) الدفلى.

١١٨- في(ه) وبمعنى.

١١٩- في(أ) و(ب) و(ج) و(د) (أيضًا) ساقطة.

١٢٠- لم ترد اللفظة في مثلثات

قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح القرية، والكفر أن يلبس الرجل ثوبًا فوق درعه، ولباس السلاح، وظلام الليل، والكفر أن يغطي السحاب النجوم، والبعد، ومصدر كفر البذر في الأرض، إذا زرعه، وبالكسر العصا القصيرة، ويقال: جاءنا في كفر الليل وكِفره، بالفتح والكسر أي في ظلامه، وبالضم معروف، يُنظر: المثلث: ٢/ ١١٢ – ١١٣، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح لغة في الكفر والستر والتغطية، والزرع والتراب والقرية، وتعظيم الفارسي ملكه، وبالكسر العصا القصيرة، ومن الليل ظلامه، ويفتح، وبالضم معروف، يُنظر: الغرر المثلثة: ٥١٢.

١٢١- في(ه) إخفائك للشيء

١٢٢- في(ب)(عكس) بدل عدم الانقياد والمطاوعة، وفي(ه)(المطاوعة) ساقطة.

١٢٣- في(ب)(الكفر) ساقطة.

١٢٤- في(ج) و(د) الخرف بدل الخرق.

١٢٥- ذكر قطرب أنها بالفتح بمعنى اسم ما ينخرق فيه الربيع، وهي الصحراء البعيدة الأطراف، وبالكسر الرجل السخي الكريم، وبالضم الجهل، يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ٢٩ – ٣٠، وذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح شقُّ الثوب ونحوه، والكذب، وقطع القفر بالسفر، والقفر بعينه، وبالكسر السخي من الرجال الذي يتخرق في العطاء، وبالضم أن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور، والحُمق، وجمع الأخرق من الرجال، والخرقاء من النساء، وهما اللذان لا يحسنان العمل، وضدهما الصَّنْع والصَّناع، وجمع الخرقاء من الفلوات، وهي التي يتخرق فيها الريح، وجمع الخرقاء من الغنم، وهي التي في أذنها خرق، وجمع الخرقاء من الرياح، وهي التي تهب من جهات شتى، وجمع الخرقاء من الإبل، وهي التي لا تتعاهد مواضع قوائمها، يُنظر: المثلث: ١/ ٤٨٣ – ٤٨٤.

١٢٦- في(ه) الظريف

١٢٧- في(ب) التعب، وفي(ج)، و(د) النقيب.

١٢٨- في(ه) ساقطة.

١٢٩- ذكر قطرب أنها بالفتح بمعنى المثل، وبالكسر الغنج، وبالضم جمع شكال، وهو ما يغل به الخيل والبغال، يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ٣٤ – ٣٥، وذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح المِثل، والجمع أشكال وشكول، وما يوافق الإنسان ويصلح له، ويُقال للأمور المختلفة المُشكلة: أشكال واحدها شَكل، والشكل مصدر شكلت الكتاب، إذا قيدت حروفه لئلا يُشكل، وشكلت الدابة بالشكال، وبالكسر الغُنج والدُّلُّ، وبالضم جمع العين الشكلاء، وهي التي فيها حمرة، ويقال ماء أشكل ومياه شُكل، إذا خالطها دم، والشُّكل جمع الأشكل من الكباش وهو الذي ابيضت خاصرته، والأشكل من الناس هو الذي في بياض عينيه حمرة، والأشكل من سائر الحيوان ما خالط سواده حمرة أو غبرة، والشكل جمع شكال، وهو ما تشكل به الدابة، يُنظر: المثلث: ٢/ ٤٤٤ – ٤٤٥.

١٣٠- في(ب) و(ه) الشبيه والمثل.

١٣١- في(أ) و(ب) و(ه) المربّا.

١٣٢- في(ب) و(ه) في الدلال.

١٣٣- في(أ) و(ب) و(ه) والمتبختر.

١٣٤- في(ب) و(ج) و(د)(هو) ساقطة.

١٣٥- في(ب) المعلوم.

١٣٦- في(ج) الرفاق.

١٣٧- ذكر قطرب أنها بالفتح الرمال المتسعة المتصل بعضها ببعض، وقيل: الأرض المستوية اللينة التراب، والتي نضب عنها الماء، وبالكسر هو ما تصفى من الماء في بطون الأودية، وبالضم الخبز المرقق ويسمونه بالعامية الرقاق بتثليث القاف من فوق، يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ٥٣ – ٥٤، وذكر ابن السيد أنها بالفتح الأرض اللينة، وبالكسر جمع رقيق، وحدث الرقاق موضع بالشام، وما نضب عنه الماء من شطوط الأنهار، وبالضم الرقيق من الخبز، يُنظر: المثلث: ٢/ ٥٩.

١٣٨- في(ه) الجبيرة.

١٣٩- في(ب)(اسم) بدل الاسم، و(الخبر) بدل الخير، والمشبعة.

١٤٠- في(أ) وضع الناسخ(الشيعة والخبر) بدل(السعة والخير)، وفي(ه) قدم الخبر على الشيعة.

١٤١- في(ه) والخبر والشيعة.

١٤٢- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح الدخول في الشيء، وإدخال الشيء في الشيء، والغلّض مصدر غللت الأسير، إذا جعلت الغُلّ في عنقه، وبالكسر الحقد، والغِلّ مصدر غلَّ الرجل على الشيء إذا سكت وأقام، وبالضم جامعة تجعل في العنق، والغُل والغُلة العطش، يُنظر: المثلث: ٢/ ٣١٨ - ٣١٩، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح الدخول في الشيء والإدخال، وأن تشتد حرارة جوف البعير عطشًا، وبالكسر الحقد، وبالضم شدة العطش، والحرارة في الجوف، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٨٩.

١٤٣- ذكر قطرب أنها بالفتح ضرب الحديد بعضه ببعض، وبالكسر اسم حية تقتل من ساعتها، وهذه الحية صفراء اللون، توجد في الصحراء، والضم الطعام المتغير، وقيل كل ما تغير من المأكل والمشرب، يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ٥٥ - ٥٧، وذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح صوت الحديد، وبالكسر ضرب من النبات، والصل بالكسر حية رقيقة صفراء، وبالضم ما تغير من اللحم وغيره، يُنظر: المثلث: ٢/ ٢٢٧.

١٤٤- في(ه) ولذعها، في(ج)، و(د) لدغها ساقطة.

١٤٥- في(ه) الكلاء

١٤٦- ذكر قطرب أن الكلا بالفتح النبت الذي ترعاه الحيوانات سواء كان مهموزًا أو مقصورًا، أي(الكلا)، وبالكسر الحفظ والستر، وبالضم جمع كلية، وهي بنية اللون، تميل إلى الحمرة، وشكل الكلية يشبه حبة الفاصولياء أو الفولة، يُنظر: شرح مثلثات قطرب: ٣٧ - ٣٨، وذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح مخففة من الكلأ المهموز، وهو اسم يقع على النبات كله أخضره

ويابسه، والكلا أيضًا مصدر كُلِيَ الرجل إذا اشتكى كليتيه، وبالكسر كلمة مفردة يراد بها الاثنان، والكُلى بالضم جمع كُلية البطن، وكُلية المزادة وهي جُليدة تحت عروتها، يُنظر: المثلث: ٢/ ١٢٢.

١٤٧- في (ه) الكلا، وفي(ج) الكلاء.

١٤٨- في (ب) الحفاض. وفي(ه) الحفظ.

١٤٩- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح الإعياء، وهو مصدر كَلَّ يكِلُّ، وبالكسر جمع الكَلّ، وهو الذي يُعال ولا يعول نفسه، ويجمع أيضًا على كلول، وسيوف كِلال لا تقطع واحدها كليل، وعبد كُلال بالضم رجل معروف، يُنظر: المثلث: ٢/ ١٢٢.

١٥٠- في(ه) الجد

١٥١- في(ب) و(ج) و(د) اشاهة.

١٥٢- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أن القرا بالفتح الظهر من كل شيء، والقرع الذي يؤكل عن المطرز، وبالكسر(القِرى) الضيافة، وبالضم جمع قرية. يُنظر: المثلث: ٢/ ٣٩٣، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح الظهر والقرع الذي يؤكل، وبالكسر مصدر قرى القوم قِرى وقراء: أضافهم، والماء في الحوض قريًا وقريٌّ، واسم ذلك الماء: القِرى، وبالضم جمع قرية، يُنظر: الغرر المثلثة: ٥٠١.

١٥٣- في(د) ساقطة.

١٥٤- في(ج) ساقطة.

١٥٥- في(أ) و(ب) و(د) القرا، وفي(ج) ساقطة.

١٥٦- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن مالك ما نصه:((الزَّلل: الْخَطَأ، ونقصان الْمِيزَان، والموضع الذي يزل فِيهِ، ومصدر الْأَزَل: وَهُوَ الأرسح، والزِّلل: جمع زلَّة، والزُّلل: جمع زُلَّة))، إكمال الإعلام: ١/ ٢٨١.

١٥٧- في(ه) الكبوات، أي: جمع كبوة وقد يكون هو الصواب وما أثبتناه ما وجدناه في كل النسخ ويحتمل أن هذه التاء الطويلة في الأصل المدورة المربوطة وكتبها أحد النساخ هكذا

وتابعه بقية النساخ.

١٥٨- في(أ) و(ه) الخطية.

١٥٩- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن مالك ما نصه:((الْخَمس: من الْمُؤَنَّث كالخمسة من الْمُذكر، ومصدر خمس الْقَوْم: أَخذ خمس أَمْوَالهم أَو غنيمتهم، أَو جعلهم بِنَفسِهِ خَمْسَة أَو خمسين، والخياط الثَّوْب: جعل طوله خمس أَذْرع، وَالْخمس: اسْم ملك، والورود بعد إظماء ثَلَاثَة أَيَّام، وَالْخُمس: جُزْء من خَمْسَة، وَجمع خَمِيس: وَهُوَ الثَّوْب المخموس))، إكمال الإعلام: ١/ ٢٠١.

١٦٠- في(أ)، و(ب) و(ج)، و(د) (الخطأ)ساقطة.

١٦١- في(ه) الواحدة

١٦٢- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح مصدر قدمت القوم، إذا تقدَّمتهم، ومصدر قدَمْتُ الرجل إذا ضربتَ قدمه، والقِدم بالكسر والقِدمة: ما سبق وتقدَّم، وبالضم التقدم والمضي، يُنظر: المثلث: ٢/ ٣٦٠، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح التقدم، والضرب على القدم، وثوب أحمر، وبالكسر ما سبق وتقدَّم كالقِدمة، وبالضم التقدُّم، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٩٨.

١٦٣- في(أ) والرياسة على.

١٦٤- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي اللفظة مجردة من التاء هكذا(العشر)، وهي بالفتح من العدد، والعَشر مصدر عَشَرْتُ القوم أعشرهم، إذا صرت لهم عاشرًا، وأعشُرُهم بالضم إذا أخذتُ عُشْرَ أموالهم، والعَشر أيضًا ورود الإبل الماء في اليوم العاشر، وإذا أُرِيدَ الاسم دون المصدر قيل: عِشْرٌ بالكسر، وبالضم واحدُ من عشرة، وجمع عشير، وهو الصاحب، وعشير المرأة زوجها، يُنظر: المثلث: ٢/ ٢٦٣ - ٢٦٤، وذكرها الفيروز آبادي مجردة من التاء، هكذا (العشر)، أنها بالفتح أخذ عُشر الأموال، ومن العدد، ومصدر عَشَرهم كضربهم، صار عاشرهم، وبالكسر ورد الإبل اليوم العاشر، وبالضم جزء من عشرة، وجمع عشير للصاحب

والزوج، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٧٩.

١٦٥- في(ه) ساقطة.

١٦٦- في(ب) و(ه) العشر.

١٦٧- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح فَعْلة من قولك: مَنَّ عليه، إذا أنعم، ومن قولك: مَنَّ منًّا إذا قطع الإحسان، ومَنَّ الدابة إذا أضعفها بطول السفر، والمَنَّة من مَنَّ الحبل، إذا قطعه فهو منين وممنون، وكذلك الغبار إذا ثار وارتفع وتقطع قطعًا، وبالكسر النعمة، وبمعنى أن يمتن الإنسان بما وهب وبما فعل، وبالضم القوة، يُنظر: المثلث: ٢/ ١٦٥، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح من المرة من مَنَّ عليه: أنعم، ومن مَنَّ منًّا إذا قطع الإحسان، وبالكسر النعمة، وبالضم القوة، يُنظر: الغرر المثلثة: ٥٢٩.

١٦٨- في(ب) المرّة.

١٦٩- في(أ) والثنا.

١٧٠- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن مالك ما نصه:((القَوى مصدر قوي المُكَان: أقفر، والقِوا مَقْصُور القواء: بِمَعْنى المقاواة، والقُوى جمع قُوَّة))، إكمال الإعلام: ٢/ ٥٣٨.

١٧١- في(ه) النباة.

١٧٢- في(ج) القاف مفتوحة.

١٧٣- في(ج) و(د) ساقطة، و((الرَّسَن: الحَبلُ)) العين: ٢/ ٦٠.

١٧٤- في(ه) جميع.

١٧٥- في(ه) النباة.

١٧٦- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح الفعلة الواحدة من الحج، وحجّه إذا شجه في دماغه، والحجة مصدر حجَّ الطبيب الشجة إذا قاسها بالميل، وشحمة الأذن، وبالكسر السنة، ويقال شهر ذي الحِجَّة والحجَّة بالكسر والفتح، وبالضم معروفة، يُنظر: المثلث: ١/ ٤٦١، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح المرة من الحج، ومصدر حجَّه: قصده، وشجه في دماغه، واسم الشجَّة بعينها، وشحمة الأذن، ويكسر، ومصدر حج الشجة: قاسها بالميل، وبالكسر، السنة، والمرة

الواحدة من الحج، وهو شاذ، لأن القياس الفتح، وبالضم: البرهان، يُنظر: الغرر المثلثة: ٣٩٧.

١٧٧- في(ج) و(د) البيت.

١٧٨- في(ه) ساقطة

١٧٩- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح البعر، والتقاطه، ويقال: جلَّ البعر واجتله إذا لقطه، ويقال للإبل التي تأكله: الجلاَّلة، وبالكسر عظماء الرجال وسادتهم، واحدهم جليل، والجِلَّة المسنة من الإبل، والقطعة من الجِلّ وهو ما يبقى من سوق الزرع بعد الحصد، وبالضم قُفَّة كبيرة يُجعل فيها التمر، يُنظر: المثلث: ١/ ٤١٠ – ٤١١، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح البعر الذي لم ينكسر، والتقاطه، وبالكسر القوم ذوو الأخطار والمسانّ من الإبل، الواحد والجمع والذكر والأنثى فيه سواء، وقيل: هي الثنيَّة إلى أن تبزل، أو الجمل إذا أثنى، وبالضم قُفَّة كبيرة للتمر، يُنظر: الغرر المثلثة: ٣٩١.

١٨٠- في(أ) زنبيل، و((الزَّبيل: الجِراب، والزِّنْبِيلُ أيضاً. وجَمْعُه: زنابيل، وهو عند العامّة ما يُتَّخذ من الخُوص بعُرْوتين. وجمع الزَّبيل: زُبُل وزُبْلان..)) العين: ٢/ ٨٨.

١٨١- في(أ) و(ه) القماس.

١٨٢- في(ه) ساقطة.

١٨٣- في(ب) وغيرها، وفي(ج)، و(د) ساقطة.

١٨٤- في(أ) و(ب) العظمة.

١٨٥- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح من المطر(فوق الديمة) ويقال(الجيد) بالكسر: العنق، وبالضم الكرم، ويكون جودٌ أيضًا جمع جواد، والجود الجوع، يُنظر: المثلث: ١/ ٤٠٥ – ٤٠٦، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح مطر فوق الديمة، والجيد العنق، جمع الأجيد للطويل الجيد، وبالضم الكرم، وجمع جواد، والجوع، وهذا غريب، يُنظر: الغرر المثلثة: ٣٩٣.

١٨٦- في(ه) الجِود: معروف، وقد أخرها إلى ما بعد الجُود: الكرم، وإفداء النفس في الثناء.

١٨٧- في(ه) و(ج) الإحسان.

١٨٨- لم ترد هذه اللفظة في مثلثات قطرب، وذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح العظمة، ويُقال فعلت ذلك من جِلالك، ومن جللك، أي من أجلك، وبالكسر جمع الجِلَّة، وهي البعر، وجمع جُلَّة وهي وعاء من خوص يُجعل فيه التمر، والجِلال جمع جُل الدابة، وبالضم لغة في الجليل كما يُقال كبير وكُبار وعظيم وعُظام، يُنظر: المثلث: ٤١٨ – ٤١٩، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح العظمة، وفعلته من جَلاك وجَللك وجُلَّك وتَجلَّتك وإجلالك ومن أجل إجلالك أي من أجلك، وبالكسر جمع الجِلَّة للبعر وجمع جُلَّ الفرس، وجمع جُلَّة التمر، وبالضم الجليل ككبير وكبار وعظيم وعظام، يُنظر: الغرر المثلثة: ٣٨٩.

١٨٩- في(ب) المنشقي وفي(ج) و(د) المشفى وفي(ه) المنتفى.

١٩٠- في(ج) و(د) ساقطة.

١٩١- في(ج) و(د) جلد النمر.

١٩٢- في(ه) ساقطة.

١٩٣- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح مصدر خَفَّ – يخِفُّ، وبالكسر الخفيف، وبالضم معروف، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٢٠، وذكر ابن مالك ما نصه:((الْخَفُّ: مصدر خف الْبَعِير: ضرب خفه، والشيءُ الشيءَ: كَانَ أخف مِنْهُ، والخِفُّ: الْخَفِيف، والخُفُّ من الْبَعِير، وَمن ملبوس الرجل: معلومان، وَقد يعبر بالخف عَن الْإِبِل))، إكمال الإعلام: ١/ ١٩٢.

١٩٤- في(ج) و(د)(الرجل المزره).

١٩٥- في(ج) و(د) ساقطة.

١٩٦- في(ج)، و(د) ساقطة، قال ابن سيده:((الخُفُّ فارسيٌّ معرَّب، قال سيبويه، هو بالفارسيَّة مُوزَه والجمع مَوَازِجةٌ ألحقُوا الهاءَ إشْعارا بالعُجْمة كالصَّوالِجَة وزعم الخليل أن أكثَرَ ما وَجَدُوه في كلامهم مُكَسَّراً بالهاء))، المخصص: ١/ ٣٥٦.

١٩٧- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن مالك ما نصه:((الْعَقار: مَتَاع الْبَيْت، وَخيَار كل شَيْء، وَالْمَال

الثَّابِت كالأرض وَالشَّجر، وَالْعِقار والمعاقرة مصدرا عَاقِر الشَّيْء: لَازمه، وَالْعُقار الْخمر، والنبات الَّذِي يعقر الْمَاشِيَة))، إكمال الإعلام: ٢/ ٤٤٠.

١٩٨- في(ب) أصل الحال.

١٩٩- في(ه) الحسن.

٢٠٠- في(ب) النبيد.

٢٠١- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح ضَمْرُ البطن، ويكون خِلقة، ويكون من الجوع، وذو طَوى موضع بمكة، وبالكسر ما تَطوَّى من جلد الحية، ويقال: فعل الشيء طِوى، أي مرتين، وبالضم جبل بالشام، يُنظر: المثلث: ٢/ ٩٤ – ٩٥، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح الجوع، وضُمر البطن، وبالكسر ما يُطوى من جلد الحية، وبالضم جبل أو وادٍ بالشام، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٦٩.

٢٠٢- قيل:((وطُوى: اسم مَكان ولعله هو نوع من الأودية يشبه البئر المطوية، وقد سمي مكان بظاهر مكة ذَا طُوى بضم الطاء وبفتحها وكسرها... وهذا واد في جانب جبل الطور في برية سينا في جانبه الغربي)) التحرير والتنوير: ١٦/ ٧٤.

٢٠٣- في(ب) اسم جبل خاطب الله عليه موسى، وفي(ه) اسم جبل خاطب الله سبحانه وتعالى موسى عليه.

٢٠٤- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح إجادة العجين، والمَلْك مخفف من مَلِك، ومَلك الطريق وسطه، وبالكسر ما يملكه الإنسان، وبالضم الرياسة، والجلباب،والماء القليل عن المطرز، ومُلك الدابة قوائمها بضم اللام وتسكينها، واحدها ملاك، يُنظر: المثلث: ٢/ ١٥٥ – ١٥٧، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح مصدر مَلكه: احتواه، والعجين: أنعم عجنه، والخِشف أمه: قوي وقدر أن يتبعها، وذو المَلك كالمليك، والمَلْك والمالك، وبالكسر، ما يملك، ووادٍ، وبالضم معروف، والعظمة، وقوائم الدابة كالملك بضمتين، يُنظر: الغرر المثلثة:

٥٢٨.

٢٠٥- في(ب) اللطس، وما أثبتناه هو في جميع النسخ ومعناه((اللَّطْشُ: الضَرْبُ بجُمْعِ اليَدِ والطَّعْنُ)) تاج العروس: ٩/ ١٩٠.

٢٠٦- في(أ) القري، وفي(ب) العزا، وفي(ه) القرا.

٢٠٧- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح المقدار من كل شيء، ويُقال: ما لفلان عندي قَدْر ولا قَدَر: أي قيمة، وقدَّر الله تعالى وقَدره: قضاؤه، والقَدر من الرجال وغيرهم: الوسط، والقَدر مصدر قَدرت الشيء، إذا خمَّنته في نفسك، وتخيَّلت كيف يكون وكيف ينبغي أن يكون قبل أن يخرج إلى حد الفعل، والقَدر أيضًا: مصدر قَدَرت اللحم: إذا طبخته في قِدر، فهو قدير ومَقدور، والقَدر أيضًا: التضييق، والقَدر والتقدير: توقيت الأوقات للأشياء، وبالكسر معروفة، وبالضم جمع الأقدر، وهو القصير العنق من الرجال، والأقدر من الخيل: الذي تقع رجلاه مواقع يديه وجمعه قُدْرٌ، يُنظر: المثلث: ٢/ ٣٦٣ - ٣٦٥، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح الغنى واليسار والقوة كالمقدرة، والتضييق كالتقدير، ومبلغ الشيء، والطبخ، والتعظيم، وتدبير الأمور، وقياس الشيء بالشيء، والوسط من الرحال والسروج، ورأس الكتف، وبالكسر ما يطبخ فيه الطعام، وبالضم جمع الأقدر للقصير العنق، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٩٨.

٢٠٨- في(ب) العرنة وفي(ج) و(د) ساقطة.

٢٠٩- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح القطع، يُقال: جَرم الشيء يجرمه، ومنه جرام النخل، وهو قطافه، والكسب، والجَرم أيضًا مصدر جَرَم، فهو جارم إذا أذنب لغة في أجرم والجَرم أيضًا مصدر جَرم الشاة إذا جزَّها، وأرض جَرم شديدة الحر، وجَرْم قبيلة من قبائل اليمن، وبالكسر الجسم، والصوت، واللون، وبالضم الذنب،

يُنظر: الغرر المثلثة: ٣٩٤ – ٣٩٥.

٢١٠- في(ه) و(ج) و(د) الشيء.

٢١١- في(ه) ساقطة.

٢١٢- الهيولى((كل جسم يعمل منه الصانع وفيه صنعة كالخشب للنجارين والحديد للحدادين ونحو ذلك فذلك الجسم هو الهيولى كذلك الشيء المصنوع الهاء هاء الإفراد هي التي يميز بها الواحد من جنس فإذا لم يتميز بل دخلت في مقابلة الذكر...)) كتاب الكليات ـ لأبي البقاء الكفوي: ١/ ١٥٢٥، وقيل:((الهيولى هو جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود ما حل فيه)) كتاب الكليات: ١/ ١٥٣٢.

٢١٣- في(ج) و(د) والخطر.

٢١٤- في(ه)(هو الكبير في قومه، والمطاع في عشيرته، والسيد، والقرم، والهمام، والرأس، والرئيس).

٢١٥- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد أنها بالفتح قَرن الثور ونحوه، والقَرن حد الأسنان، والقَرن الذي يساويك في سنك، والقرن: الأمة، والقَرن: شبه العَفلة، والقرن: جبيل منفرد، وطَلَق من جري الفرس، ودَفْعة من العرق، والناصية وجمعها قرون، والقَرن: ثلاثون سنة، وقيل أربعون، وقيل ثمانون، وقال قوم: مئة سنة، والقَرن: المرود، الذي يُكتحل به، والقَرن: مصدر قرنت الشيء إلى غيره، والقرنان منارتان تبنيان على رأس البئر من الحجارة، والقَرن مصدر قرنت بين السيف والنبل، ومصدر قرنت الحج والعمرة، وقَرن الكلاء وهو أوله قبل أن يُرعى منه شيء، وبالكسر الذي يُدعى أنه مقارن لك في شجاعة أو قوة أو علم، وبالضم جمع الأقرن من الرجال وهو الذي لا فصل له بين حاجبيه، والأقرن أيضًا الذي تتقارب ركبتاه، والقَرن جمع القرناء من الشاء والمعز، وهي ضد الجمَّاء، القرناء أيضًا العقرب، والقرن جمع قِران، وهو الذي يقرن بين الشيئين، يُنظر: المثلث: ٢/ ٣٦٩ – ٣٧٣، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح الرَوق من الحيوان،

وموضعه من رأس الإنسان، والذؤابة وأعلى الجبل، وغطاء للهودج، وأول الفلاة، وناحية الشمس أو أعلاها، أو أول شعاعها، ومن القوم: سيدهم، ومن الكلأ: خيره أو آخره، أو أنفه الذي لم يوطأ، والطَلَق من الجري، والدفعة من المطر، ولِدَة الرجل، وأربعون سنة، أو عشرون، أو ثلاثون، أو ستون، أو سبعون، أو عشر سنين، أو مئة سنة، وهو الأصح، والجبيل الصغير أو قطعة تنفرد من الجبل، وحد السيف والنصل، وحَلْبة من غرق، وأهل زمان واحد، وأمة بعد أمة، والميل على فم البئر للبكرة، إذا كان من حجارة وميل واحد من الكحل، وجبل مطل على عرفات، والمرة من الشيء، والحجر الأملس النقي، وميقات أهل نجد، ومعان أخر، وبالكسر من يدَّعي أنه مقارن لك في الشجاعة أو القوة أو العلم، وبالضم جمع الأقرن، وهو الذي لا فصل بين حواجبه، والذي تتقارب ركبتاه، وجمع القرناء، وهي العقرب، ومن الشاء: ضد الجَمَّاء، وجمع القرون وهي النفس، ومن يقرن بين شيئين، والناقة تقرن بين ركبتيها إذا بركت، يُنظر: الغرر المثلثة: ٥٠٠ – ٥٠١.

٢١٦- في(ج) و(د) ساقطة.

٢١٧- في(ب) زاد الناسخ عبارة(والهمام والرأس).

٢١٨- في(ومفتي) بدل مضي.

٢١٩- في(ه) باالعمر.

٢٢٠- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن مالك ما نصه:((الْقَصَص: صدر الشَّاة وَغَيرهَا، وقص الحَدِيث، وتتبع الْأَثر، والقِصص، جمع قصَّة، والقُصص جمع قصَّة))، إكمال الإعلام: ٢/ ٥١٨.

٢٢١- في(ج) و(د) حكاية.

٢٢٢- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح اسم لكل نَوْر طيب الريح، وفرس ورد، وبالكسر يكون مصدرًا من وردت ويكون الماء المورد ويكون القوم الواردين، ووقت الورود، والوِرد من الحمى أن تأخذ كل يوم، والورد من القرآن الجزء، والورد إقبال

أرنبة الأنف على الفم،والورد بلوغ شعر الجارية إلى كفلها، وبالضم جمع وَرد، وجمع وريد العنق، وجمع وارد، يُنظر: المثلث: ٢/ ٤٦٩ – ٤٧٠، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح اسم لكل نور طيب الرائحة، والقوس يكون على لون الورد، وبالكسر بلوغ شعر الجارية إلى كفلها، وإقبال أرنبة الأنف على الفم، ووقت الورود، وبالضم جمع الورد من الخيل، وجمع وريد، وجمع وَرَاد، يُنظر: الغرر المثلثة: ٥٣٤ – ٥٣٥.

٢٢٣- في(أ) و(ه) الموضّف.

٢٢٤- في(أ) و(ه) الفوم، وفي(ب) (الورد الأحمر هو الفم).

٢٢٥- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح الفَعْلة من القصّ وهو الحيض، وبالكسر الحديث، وبالضم قصة الشعر، يُنظر: المثلث: ٢/ ٣٨٤، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح الجَصَّة، ويكسر، وذو القصَّة موضع وماء، وبالكسر واحدة القِصص التي تكتب، وبالضم شعر الناصية، يُنظر: الغرر المثلثة: ٥٠٤.

٢٢٦- في(ج) و(د) القُصة: اثره على البدن والحكاية أيضًا.

٢٢٧- في(أ) الاءثر.

٢٢٨- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح مصدر أثَرت الحديث آثره، إذا حدثت به ومنه، والأثر فرند السيف، وبالكسر أثر الإنسان وغيره، وبالضم أثر الجرح، يُنظر: المثلث: ١/ ٣١١ – ٣١٢، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح فِرند السيف، ويكسر كالأثير، ونقل الحديث وروايته، وإكثار الفحل من ضراب الناقة، وبالكسر خلاصة السمن، ويضم، وجمع الإثرة المكسورة، وبالضم أثر الجراح يبقى بعد البرء، وماء الوجه، ورونقه، كالأُثر، بضمتين فيهما، وسمة في باطن خف البعير، يقتفي بها أثره، وجمع الأُثرة المضمومة، يُنظر: الغرر المثلثة: ٣٥٩.

٢٢٩- في(ه) روات.

٢٣٠- في(ه) وراء، وفي(ج) تف، وفي(د) قف.

٢٣١- في(ج)، و(د) من.

٢٣٢- في(ب) قدم وأخر في العبارات إذ ذكر ما نصه((الأثر وفق للشيء، الإثر عدم الشيء في الأرض وغيره، الأُثر روات الحديث)).

٢٣٣- في(ب) اللطس، ولفظة(الطلس) لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أن الطلس، والتطليس إفساد الخط، وبالكسر جلدة فخذ البعير، وبالضم جمع الأطلس من الذئاب وهو المتساقط الشعر، والأطلس أيضًا الأغبر، والطُّلس الخِرَق التي فيها سواد وواحدتها طلساء، يُنظر: المثلث: ٢/ ٨٦ – ٨٧، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح محو الخط، والطيلسان الأسود وبالكسر الصحيفة والوسخ من الثياب، والذئب الأمعط، وجلد فخذ البعير، إذا تساقط شعره، وبالضم جمع الأطلس للثوب الخلق، والذئب وكل ما على لونه، والوسخ والأسود كالحبشي ونحوه، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٦٨.

٢٣٤- في(ب) المحو الشئ، وفي(ج)،(د) محو الشيء.

٢٣٥- في(ج) يغلظ.

٢٣٦- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح المصدر من غسلت، والغسل النكاح الكثير، يُقال: غَسل الرجل المرأة، وغسل الفحل الناقة، وبالكسر الغِطْمِيُّ وكل ما يُغسل به، وبالضم الماء الذي يُغتسل به ويكون جمع غسول وهو ما غُسِل به، يُنظر: المثلث: ٢/ ٣١٨، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح مصدر غسل الثوب وغيره، ومصدر غسل فلانًا، ضربه فأوجعه، وجاريته نكحها، كغسَّلها، والفحل الناقة: أكثر ضرابها، وبالكسر الفحل الكثير الضراب، والماء الذي يغتسل به، ويضم، والغِطميُّ، وبالضم اسم الغسل، وجبل، ويحرَّك، وجمع غسول لما يغسل به، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٨٩.

٢٣٧- في(ه) ساقطة، و((الأشنان تغسل به الأيدي على أثر الطعام)) تهذيب اللغة: ٢/ ٢، وقيل:((وغَسُّولا

أَراد بالغَسُّول الأُشنان وما أَشبهه من الحمض)) لسان العرب: ١١/ ٤٩٤.

٢٣٨- في(ه) غسل البدن والثياب.

٢٣٩- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أن(الرهاء) بالهمز في حالة الفتح المفازة المستوية، ورهاء كل شيء مستواه، وبالكسر الكَرَاكي واحدها رَهو، ويقال: هو طائر يشبهه، والفواجر من النساء واحدتها رَهْوٌ ورَهوى، ويقال: هن النساء الواسعات الفروج، والرِّهاء المواضع المنخفضة من الأرض، وتكون أيضًا المرتفعة، وبالضم بلد بالجزيرة يُنسب إليها ورق المصاحف، يُنظر: المثلث: ٢/ ٦١ – ٦٢، وذكر الفيروز آبادي أن الرهاء كسَحاب المفازة المستوية، والموضع الواسع، والمرأة الواسعة الهن، كالرهوي، والرهى، وبالكسر الكراكي، والفواجر من النساء الواسعات الفروج، والمواضع المنخفضة، والمواضع المرتفعة، من الأضداد، واحد الكل رهو، والرُّهاء كغُراب حي من مذحج، وبالقصر بلد، والنسبة إليها رهاوي، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٤٢ – ٤٤٣.

٢٤٠- في(ج) و(د)(البرية الواسعة) ساقطة.

٢٤١- في(ج) و(د) ساقطة.

٢٤٢- في(ب) البلد، و((الرهاءُ: بضم أوله والمد والقصر مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البلندى بن مالك بن دعر وقال الكلبي: في كتاب أنساب البلاد بخط جججج الرهاءُ بن سبند بن مالك بن دعر بن حُجر بن جزيلة بن لخم وقال قوم: إنها سميت بالرها بن الروم بن لنطي بن سام بن نوح عليه السلام.قال بطليموس مدينة الرها طولها اثنتان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة طالعها سعد الذابح لها شركة في النسر الطائر تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان بيت ملكها مثلها من الحمل في الإقليم الرابع، وقال يحيى بن جرير النصراني: الرها

اسمها بالرومية أذاسا بُنيت في السنة السادسة من موت الأسكندر بناها الملك سلوقس كما ذكرنا في أذاسا، والنسبة إليها رُهاويّ وكذلك النسبة إلى رُهاء قبيلة من مَذْحج)) معجم البلدان: ٢/ ٣٧١.

٢٤٣- في(ه) في.

٢٤٤- في(أ) الغرب.

٢٤٥- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر ابن السيد البطليوسي أنها بالفتح مصدر قَطَر المطر، وقَطَر الدمع ونحوه، ومصدر قطرت الإبل، إذا سقتها على نسق، ومصدر قطرت الرجل، إذا صرعته فوقع على شقه، وبالكسر ضرب من البرود، والنحاس، وقُطرُ كل شيء بالضم: جانبه، والقطر أيضًا العُود الذي يُتبخَّر به وقُطر الدائرة: الخط الذي يمر بمركزها ويقسم الدائرة بنصفين متساويين، فإن كان أقل من نصف الدائرة أو أكثر من نصف سمِّي ذلك الخط وترًا ولم يُسمَّ قطرًا، يُنظر: المثلث: ٢/ ٣٥٥-٣٥٦، وذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح قَطَران الماء، وجمع قطرة الماء، وتقرب الإبل بعضها من بعض، على نسق كالتقطير، وبالكسر النحاس الذائب، أو ضرب منه، وضرب من البرود، وبالضم الناحية والعود الذي يُتبخَّر به، يُنظر: الغرر المثلثة: ٥٠٥.

٢٤٦- في(أ) والقطران.

٢٤٧- في(ج) و(د) المطر.

٢٤٨- في(ه) زاد الناسخ كلمة(الصقع).

٢٤٩- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر الفيروز آبادي أن قَرَح كمنع: جرح، وكفرِح: ظهرت به القروح، وذكر ابن مالك ما نصه:((قرح فلَان فلَانا، جرحه. وبالحق: استقبله بِهِ. وَالشَّيْء: اخْتَارَهُ. والناقة: استبان تَمام حملهَا. وَالْفرس: سَقَطت رباعيته، وَنبت نابه، وَذَلِكَ بِدُخُولِهِ فِي السّنة السَّادِسَة، وقرح الرجل قرحًا: أَصَابَته قُرُوح. وَالْقلب: حزن. وَالرَّوْضَة: صَارَت قرحاء: أَي ذَات نور أَبيض فِي وَسطهَا. وَالْفرس: صَار أقرح: أَي ذَا بَيَاض فِي جَبهته قدر الدِّرْهَم أَو أقل،

وقرح الشَّيْء خلص)) إكمال الإعلام: ٢/ ٥٠٣، وذكر أيضًا لفظة(القرحة) يُنظر: إكمال الإعلام: ٢/ ٥٠٣.

٢٥٠- في(ه) حقب

٢٥١- في(أ) والقرح.

٢٥٢- في(ب) و(ه)(الجرح) ساقطة.

٢٥٣- في(ج)، و(د) ساقطة.

٢٥٤- في(ب) المبني.

٢٥٥- في(ج)، و(د) الحجارة.

٢٥٦- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد وردت في معجمات اللغة، فقد ذكر صاحب المخصص ما نصه:((الْجُنُون: صَاحب الْعين، هِيَ الجِنَّة والمَجَنَّة والجُنُون جُنَّ وأَجَنَّه الله فَهُوَ مَجْنُون، قَالَ سِيبَوَيْه، وَمِمَّا جَاءَ فُعِلَ فِيهِ على غير فَعَلْت قولهُم جُنَّ وعَلى هَذَا قَالُوا مَجْنُون وَإِنَّمَا جَاءَ على جَنَنْته وَإِن لم يُسْتعمل فِي الْكَلَام كَمَا أَن يَدَع على وَدَعْت ويَذَرُ على وَذَرْت وَإِن لم يُسْتَعملا استُغْنِي عَنْهُمَا بترَكْت وَكَذَلِكَ استُغْنِي عَن جَنَنْت بأَفْعَلْت فَإِذا قَالُوا جُنَّ فَإِنَّمَا يَقُولون وُضِع فِيهِ الجُنُون كَمَا قَالُوا حُزِنَ...))، المخصص: ١/ ٢٧٢.

٢٥٧- في(أ) و(ب) و(ج) و(د)(ضد العقل) ساقطة.

٢٥٨- في(ه) ساقطة.

٢٥٩- في(ج)، و(د) الناسخان في هذا المثال وقعا في خلط كبير في ترتيب الامثلة ودلالاتها فوضعا معنى كلمة الرِبوة المكسورة الراء للرَبوة المفتوحة الراء، ووضعا معنى كلمة الُربوة المضمومة الراء إلى الرِبوة مكسورة الراء، وما أثبتناه من(أ)، و(ه) وهو الصواب.

٢٦٠- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر صاحب مقاييس اللغة ما نصه:((وَالرَّبْوَةُ وَالرُّبْوَةُ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ. وَيُقَالُ أَرْبَتِ الْحِنْطَةُ: زَكَتْ، وَهِيَ تُرْبِي. وَالرِّبْوَةُ بِمَعْنَى الرَّبْوَةِ أَيْضًا. وَيُقَالُ رَبَّيْتُهُ وَتَرَبَّيْتُهُ، إِذَا غَذَوْتُهُ. وَهَذَا مِمَّا يَكُونُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا مِنَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، لِأَنَّهُ إِذَا رُبِّيَ نَمَا وَزَكَا وَزَادَ. وَالْمَعْنَى الْآخَرُ مِنْ رَبَّيْتُهُ مِنَ التَّرْبِيبِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ إِحْدَى الْبَاءَاتِ يَاءً. وَالْوَجْهَانِ جَيِّدَانِ))، مقاييس اللغة: ٢/ ٤٨٣.

٢٦١- في(ج)، و(د)(مقام عيسى عليه السلام) ساقطة.

٢٦٢- في(ج)، و(د)(الرِبوة) ساقطة.

٢٦٣- في(ه) العلوة.

٢٦٤- في(ب) أو.

٢٦٥- في(ج)، و(د) ساقطة.

٢٦٦- في(ب) و(ج) و(د)(وغيره) ساقطة.

٢٦٧- في(ج)(الرِبوة) بدل(الرُبوة) وما أثبتناه من(ا)، و(ه) وهو الصواب، وفي(ب) الرِغوة والرُغوة بالجر والضم لم يذكرهما الناسخ.

٢٦٨- في(أ) و(ب) الواحد.

٢٦٩- الرَّغْوَةُ((الزَّبَدُ يَعْلُو الشَّيْءَ عِنْدَ غَلَيَانِهِ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا وَحُكِيَ الْكَسْرُ وَجَمْعُ الْمَفْتُوحِ رَغَوَاتٌ مِثْلُ: شَهْوَةٍ وَشَهَوَاتٍ وَجَمْعُ الْمَضْمُومِ رُغًى مِثْلُ: مُدْيَةٍ وَمُدًى وَالرُّغَايَةُ بِالضَّمِّ م وَالْكَسْرِ وَالرِّغَاوَةُ بِالْكَسْرِ مَعَ الْوَاوِ رَغْوَةُ اللَّبَنِ وَارْتَغَى شَرِبَ الرَّغْوَةَ وَرَغَّى اللَّبَنُ بِالتَّشْدِيدِ عَلَتْ رَغْوَتُهُ)) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ١/ ٢٣٢.

٢٧٠- لم ترد اللفظة في مثلثات قطرب، وقد ذكر الفيروز آبادي أنها بالفتح الصخرة، وبالكسر لغة في رُغوة اللبن، وبالضم فرس، يُنظر: الغرر المثلثة: ٤٣٨، وذكر ابن مالك ما نصه:((الرَّغوة: الْمَرَّة من رغا فلَان فلَانًا: أغضبهُ، وَالْبَعِير والضبع: صاحا، والرِّغوة: الْهَيْئَة مِنْهُمَا، ورغوة ورغوة ورغوة اللَّبن:(بِالضَّمِّ، وَالْفَتْح، وَالْكَسْر): مَعْرُوفَة))، إكمال الإعلام: ١/ ٢٥٦.

٢٧١- في(ه) ساقطة.

٢٧٢- في(أ) حدث عند الناسخ خلط في كلمة الرِغوة مكسورة الراء فكتب المعنى(الضم) والصواب الكسر؛ لأنه حرك الراء بالسكر، ووضع بعد كلمة(الرُغوة) مضمومة الراء كلمة(كذلك)، وقد صحح الناسخ في(ه) هذا الخلط في الكلام، وهو أن المؤلف يريد أن الرِغوة، والرُغوة لهما المعنى نفسه للرَغوة المفتوحة الراء فما أثبتناه هو الصواب.

٢٧٣- في(ه)(الرغوة: باالضم والكسر

كذلك)، وفي(ج)، و(د)(النظم).

٢٧٤- في(ج)، و(د) والرُّغوة النظم كذلك.

٢٧٥- بهذه العبارة انتهت نسخة(ج)، وفي(د) ختمت بكلمة(تمت).

٢٧٦- في(ب) الفاض.

٢٧٧- في(أ) المعنى بالألف الممدودة.

٢٧٨- وزاد ناسخو(أ) و(ب) و(هـ) في آخر النسخ ألفاظًا عدة تفاوتت في الترتيب والعدد بعد كلمة المعنى وهي كما يأتي بحسب ما جاء في كل نسخة منها.

ففي(أ) جاءت(زَبَرَ بَطَرَ وثق مشق وشق رشق خبر نمنم دبر ملق رقم رقش قرمط حرر نثر خط رشد اوكم تحبتر تخير).

وفي(ب)(زَيَر بَطَرَ وثق مشق وسق رشق حير نمنم دبر حلق رقم رقش قرمط حور نثر خط وللثد وكم تحبتر تحير كتب).

وفي(هـ)(زَبَر بطر وثق مشق رشق نمنم دبر ملق رقم رقش قرمط حرز حبر نثر خطر رشد وكم تحير كتب).

٢٧٩- هذه العبارة(وهذه ألفاظ... وصلى الله على محمد وآله) غير موجودة في(ه)

المصادر والمراجع:

١- إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المشهور بـ(ابن السكيت)، شرح وتحقيق:أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط ٤، دار المعارف بمصر، ١٩٨٧م.

٢- إكمال الإعلام بتثليث الكلام، محمد بن عبد الله بن مالك الجياني(ت ٦٧٢هـ)، رواية محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي(ت ٧٠٩ هـ)، دراسة وتحقيق:سعد بن حمدان الغامدي، ط ١، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ١٩٨٤م.

٣- الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٤م.

٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي(ت ١٣٩٩هـ)، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف:محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

٥- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت ٩١٧هـ)، تحقيق:محمد المصري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٢م.

٦- تاج العروس في جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق:علي شيري، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفكر، ٢٠٠٣م.

٧- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت ٣٧٠هـ)، تحقيق:محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، ٢٠٠١م.

٨- شرح مثلثات قطرب، إبراهيم مقلاتي، مطبعة هومة، الجزائر، د. ت.

٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني(ت ٥٧٣هـ)، حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر(بيروت - لبنان)، ط ١، دار الفكر(دمشق - سورية)، ١٩٩٩ م.

١٠- الغرر المثلثة والدرر المبثثة للفيروز آبادي، رسالة ماجستير في الأصل، للباحث سليمان بن إبراهيم بن محمد، ط٢، منشورات مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ٢٠٠٠م.

١١- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٢- المثلث، لابن السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي(ت ٥٢١ هـ)، تحقيق ودراسة:صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.

١٣- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت ٤٥٨هـ)، تحقيق:خليل إبراهيم جفال، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.

١٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،(٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت.

١٥- معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت ٦٢٦هـ)، تحقيق:د. س. مرجليوث مطبعة هندية بالموسكي، مصر، ١٩٢٤م.

١٦- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن

فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

١٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي(ت ٦٨١هـ)، تحقيق:إحسان عباس، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.

6- Is the research authentic and important to the extent that it should be published in the journal?
7- Whether the research is consistent with the general policy of the journal and the publication controls therein
8- Is the research idea covered in previous studies? If yes، please indicate those studies
9- The extent to which the title of the research expresses the research itself and its content
10- A statement whether the research summary clearly describes the content and idea of the research
11- Does the introduction in the research describe what the author wants to reach and clarify accurately، and did the author explain in it what the problem he studied is?
12- The author's discussion of the results he reached during his research in a scientific and convincing manner
13- The evaluation process should be conducted confidentially and the author should not be informed of any aspect of it
14- If the evaluator wants to discuss the research with another evaluator، he must inform the editor-in-chief of that
15- There should not be direct correspondences and discussions between the resident and the author regarding what he receives with his research sent for publication، and the resident's notes should be sent to the author through the editorial director of the magazine
16- If the evaluator believes that the research is extracted from previous studies، the evaluator must indicate those studies to the editor-in-chief of the journal
17- The evaluator's scientific observations and recommendations will depend on it mainly in the decision to accept the research for publication or not. The author himself.

Evaluators Guide

The main task of the scientific evaluator of the research submitted for publication is for the assessor to read the research that falls within his scientific specialization very carefully and evaluate it according to academic and scientific perspectives that are not subject to any personal opinions، and then confirm his constructive and honest observations about the research sent to him.

Before starting the evaluation process، the evaluator is requested to ensure that he is fully prepared to evaluate the research sent to him and whether it falls within his scientific specialization or not، and whether the evaluator has enough time to complete the evaluation process، otherwise the evaluator can apologize and suggest another evaluator.

After the evaluator agrees to conduct the evaluation process and ensure that it is completed within the specified period،the evaluation process must be conducted according to the following parameters:

1- The evaluation process should not exceed ten days so as not to negatively affect the author

2- Not to disclose research information for any reason، during and after the evaluation process، except after obtaining written permission from the author and the editor-in-chief of the journal or when publishing the research

3- Not to use the research information for any personal benefit or for the purpose of causing harm to the author or its sponsoring institutions

4- Disclose any potential conflict of interest

5- The resident should not be affected by the nationality، religion، gender of the author، or any other personal considerations

reached، and the researcher proves at the end of the summary with no less than three key words(Key Word).

8- The research should be characterized by novelty، originality and objectivity، and represent a new addition to knowledge in its field.

9- That it has not been published or submitted for publication in another journal، and that the researcher undertakes to do so in writing. The researcher's approval of publication and sending his research necessarily requires review of and adherence to the terms of publication in the journal.

10- The research should not be a chapter or part of a published book.

11- The researcher should indicate in the margin of the title page that his research was extracted from a master's thesis or a doctoral thesis، if that is true.

12- It is not permissible to publish the research or parts of it elsewhere، after accepting its title for publication in the journal، except after obtaining a written letter from the editor-in-chief of the journal.

13- The researcher is obligated to pay the expenses resulting from the arbitration procedures in case of his request to withdraw the research and his desire not to proceed with the evaluation.

14- The tables are included in the body of the text and are numbered sequentially and their titles are written above them. The explanatory notes are written under the tables.

15- The researcher can interpret what he sees as ambiguous words or terms using the footnotes method in the text، where the term to be clarified is indicated by a number at the top of the term، then these footnotes are referred to in a separate list before the list of sources and references

Publication Terms

1- Research papers are accepted in both Arabic and English، provided that they are written in a sound language free from grammatical and linguistic errors.

2- Requests to publish researches are submitted through the website http://dawatjournal.com in(word) format.

3- In researches written in Arabic، Simplified Arabic font is used in size(14) without leaving any spaces between the lines، and bold font is used for the main title and sub-headings(size 14)، and the rest of the text is in normal font size(12)، and(10) normal for tables and figures.

4- In papers written in the English language، the Times New Roman font is used in size(12) without leaving any spaces between the lines، and bold font is used for the main title and sub-headings(size 14)، and the rest of the text is in normal font size(12)، and normal(10) for tables and shapes.

5- The number of search words shall not exceed(10000-15000) words، and shall not exceed(32) pages of(A4) size، including figures، drawings، tables، margins and references، bearing in mind that the supplements are not published، but are placed for the purposes of arbitration only.

6- The following research must include a separate page on it: the name of the researcher(s) and their address immediately after the title of the research in both Arabic and English، and their email address is mentioned.

7- The research must include two summaries، one in Arabic and the other in English، within(150-200) words for each، and it is taken into account that the two summaries include the objectives and methodology of the research and the most prominent results

accordance with the rules of the Arabic language and the professional conditions.

13- The search contains punctuation marks and appropriate division of the text.

14- The journal is obligated to conduct research to detect scientific plagiarism and the percentage of plagiarism.

15- In the event that a researcher discovers scientific theft in his research sent for publication، the researcher's name is recorded in the list of expulsion to not deal with him again in order to preserve the ethics of publishing.

16- The researcher can withdraw the research before sending it for evaluation، and it is required to withdraw it once it is sent and after the evaluation pay the assessors' wages specified by the journal administration.

17- The submitted research moves from one step to another after completing the administrative requirements by filling out the forms and sending the requirements، if any.

Publication Policy

1- The journal publishes research that is in line with best practices and codes of conduct of relevant professional bodies or national and international regulatory bodies.

2- The journal is committed to supporting its scientific record through its commitment to the instructions of the Publication Ethics Committee(COPE).

3- Staying away from everything that would harm confidence in the journal and the professional competence of scientific publishing.

4- The research submitted for publication must not be submitted to any other means of publication.

5- The research submitted for publication must be previously unpublished in any form or language.

6- The research submitted for publication must be original، and the extracted research is accepted.

7- The journal accepts research that has new research angles related to the expansion of the previous research.

8- Provide transparency about the reuse of materials to avoid hazards related to recycling. Texts or(literary theft).

9- The journal does not accept the study divided into several parts for submission to several journals or to one journal، but at different time intervals.

10- The magazine does not accept simultaneous or secondary justified publication.

11- The results of the research must be clear and explicit without any treatment، including manipulation based on the source.

12- The printing of the submitted research must be in

Asst. prof. Dr. Ali Hussein Farag(University of Milan)
ali.faraj@unimib.it

Asst. prof. Dr. Majed Mahdi Hassan
(Islamic Azad University(Isfahan))majednajarian@gmail.com

Asst. prof. Dr. Jaafar Mahdi Abdul Mohsen
(Arab Open University(Bahrain)) Jaffr4321@hotmail.com

Asst. prof. Dr. Iman Omar Muhammad
King Khalid University(Saudi Arabia) Emangadalla1984@gmail.com

Asst. prof. Dr. Musa Ali Musa
College of Islamic Sciences(Palestine) musa-najada@hotmail.com

Asst. prof. Dr. Hossam Adnan Rahim(Al-Qadisiyah University)
husam.adnan@qu.edu.iq

Asst. prof. Dr. Ali Abdel Rahim Karim(University of Maysan)
aabdalrahem757@gmail.com

Proofreader Arapic Language

Asst. prof. Dr. Ahmed Hasan Mansoor (University of Karbala)

Proofreader English Language

Asst. prof. Dr. Rasha Abdul Reda (University of Baghdad)

Follow up and coordination

Asst. prof. Dr. Hassan Kazem Al-Zuhairi

website

Haider Abbas Al Ameri

Design and Direction

Haider Azhar Al-Fatlawi

Chief Editor

Mr.Dr. Sahib Jafar Abu jinah(Iraq / Mustansirniyah University)
sahibjafar@yahoo.com

Managing editor

A.M.D. Khaled Kazem Hamidi(University of Kufa)
khalidk.alhamediwe@uokufa.edu.iq

Editorial board

Prof. Dr. Sirwan Abdel-Zahra Hashem(University of Kufa)
serwan.aljanabi@uokufa.edu.iq

Prof. Dr. Khaled Abdel Kazem Azari(University of Basra)
k.majedi86@gmail.com

Prof. Dr. Ali Hashem Taleb(Al-Muthanna University)
sciencesalih46416@gmail.com

Prof. Dr. Kazem Fakher Hajem(Dhi Qar University)
kadhem2000100@gmail.com

Prof. Dr. Ahmed Hussein Abdel-Sada(Al-Muthanna University)
albghdadyahmed1977@mu.edu.iq

Prof. Dr. Said Ardif bin Issa
Mohammed I University(Morocco)saidardif85@gmail.com

Prof. Dr. Abdul Razzaq Ahmed Mahmoud(Postgraduate)
alharby.15310@gmail.com

Prof. Dr. George Gregor(University of Bucharest)

Asst. prof. Dr. Muhammad Ali Hobi Al-Rubaie(University of Karbala)
moh.alrubaa76@gmail.com

Generai Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein
The House of Arabic Language and Literature
Deposit number in the Iraqi House of Books and Documents
1963 for the year 2014

www.dawatjournal.com
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob: +9647827236864+9647721458001